العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

ج١ و٢ و٣ س ٥٨
رجب - رمضان ١٤٤٣ هـ
شباط- نيسان / فبراير- أبريل ٢٠٢٢ م

فصليّة تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــــــدد

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء الأول والثاني والثالث - السنة ٥٨

رجب - رمضان ١٤٤٣ هـ

شباط-نيسان/فبراير- أبريل ٢٠٢٢م

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخـلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعـات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكـد الكاتب من سلامة اللغة، وحســن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٥ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٨

ردمد (ISSN) : ٢٦٧١- ١٣١٩

الفهرس

الافتتاحيّة

يحـين العام الثّامـن والخمسـون لمجلّة «العـرب»، وهي باهيةٌ بمـا رسم لها مؤسّسهـا علّامـة الجزيـرة الشّيخ حمـد الجاسر بـين مثيلاتها مـن الدّوريّات العلميّـة؛ إذ خصّها لدراسـة أدبيّات الجزيـرة العربيّة: تاريخًـا، وأمكنةً، ولغةً، وأنسابًا؛ دراسـةً تصل الحاضر بالماضي، وتمدّ العصـر بمعرفة رصينة مؤسَّسة على التّحقّق الميدانيّ، أو التّحقيق العلميّ الدّقيق.

وهي في ذلك لا تقتصر على بذر المعرفة وحسب، بل تمدّ جسور التّواصل بين مختلِف الثّقافات؛ مقدّمةً نموذجًا حيًّا على فاعليّـة الامتداد الثّقافيّ، والاتّصال العلمـيّ في حـوار الشّعـوب، وتقارب الأمم؛ ممّـا يلفت النّظر إلـى ضرورة إيلاء النّشـر العلميّ الرّصـين، والدّوريّات الثّقافيّة أهمّيّةً ودعمًـا لا يقلّ عن سواه ممّا يلقى سخاء.

لئـن كان الإعلام قوّة ناعمة في التّغيير وصياغة المواقف؛ فإنّ المجال الثّقافيّ فضـاء أرحب يسع مـا يمكن أن يحقّقه الإعلام، ومن ورائـه كلّ أسباب الاتّصال بمنظور عميق ورصانة لا يشوبها زيف أو تزويق.

إنّ الرّبـاط الثّقـافيّ ربـاط وثيـق لا تحـلّ عـراه المتغـيّرات، أو الأمزجـة، أو الاختلافات، أو التّحوّلات على نحو ما يكون في الأصعدة الأخرى، بل يبقى متينًا متعاليًا على أسباب الاختلاف، أو مواقف الصّراع.

بمطالعةٍ سِيريّةٍ لجهود الشّيخ حمد الجاسر العلميّة بوجه عامّ، واستكناه ما سطّره من بحوث في هذه المجلّة الغرّاء بوجه خاصّ، ينتهي التّصوّر إلى ما حقّقه ذلك الحراك المتنامي والمترامي من تواصل وثيق لا تقدر عليه المؤسّسات، أو تزوي أنحاءه، وما ذاك بعد توفيق الله، واستحضار النّيّة الخالصة إلّا وليد إخلاص النّظر، وتوحيد المتّجَه إلى ما يثري الحاصل المعرفيّ والثّقافيّ.

لا أودّ أن يكدّ القارئ ذاكرته في استظهار ما ندبتّ إليه الفقرة السّالفة غير أنّ ما استُفتح به العدد المنصرم: «لقاء الكبار: بين علي جواد الطّاهر وحمد الجاسر: مواقف ودلالات»، شاهدٌ على الفعل الثّقافيّ لا بالإحالة الماضويّة وحسب، بل بالإحالة على الواقع بما أنّ ذلك جاء في سياق حلول العراق الشّقيق ضيف شرف في معرِض الرّياض الدّوليّ للكتاب؛ إذ حضر العالمان علامتين ثقافيّتين تؤكّدان ما حاولت هذه السّطور تكريسه من متانة العلاقة الثّقافيّة، وقوّتها، ورسوخها في مواجهة كلّ المتغيّرات، بل وتعاليها عن أتون الخلاف الّتي تهدّد ما عدا ذلك من ميادين.

أفلا يحقّ لمثل هذه الدّوريّات الّتي تغالب أزمات متلاحقة، وتشكو الجفاء والجفاف من نِظرة تعيد إليها بهاءها، وتبقيها غضّة يانعةً يتفيّأ ظلّها الإنسان والزّمان والمكان!

د.عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

رئيس التّحرير

الحَصيدَة من عِبارَةِ ابْن خَلِّكان في ضَبْطِ ابنِ سِيدَة

صفاء صابر مجيد البياتي

المقدِّمة

الحمـدُ للّهِ حمدًا لا يَدخُـلُ تحريرَهُ تحريفٌ، ولا يُخِـلُّ بتصحيحِه تصحيفٌ. والصَّلاةُ والسَّلامُ على النَّبيِّ المكرَّم، وعلى آلهِ وصَحبِه.

أمَّا بعدُ:

فـإنَّ الضَّبـطَ ذو منزلةٍ عظيمة، وأهمِّيّةٍ كبيرة، في اللُّغـةِ بعامَّة، وفي الكتابةِ العربيَّة بخاصَّة. ولا غروَ في ذلك، فهو المبِينُ عن المعاني، والمميِّزُ بين المباني. وهو كغيره من العُلـوم والموضوعات، لم يخلُ من الاختلاف في بعضِ المسائلِ على آراءٍ واتِّجاهات.

وكان ممَّـا اختُلِـفَ في كتْبِه وضبطِه كُنيـةُ الإمام اللُّغـويّ الأندلسيّ المشهور أبـي الحسن علـيِّ بنِ إسماعيـلَ المرسيّ (ت٤٥٨هــ)؛ بسبب عبارة ابـنِ خَلِّكانَ التـي فُهِمَـت على غيرِ مُـرادِه، وفُسِّرَت بعيدًا عـنِ مقصَدِه ومَرامِـه. ارتأينا في هـذا البحث أن نستقصـيَ مَظانَّ هذه العبارة استقـراءً وتحليلًا وتحقيقًا، لنقفَ علـى حقيقتها ومَبناها، ونَصلَ إلى جوهرهـا ومَعناها. وقد سمَّيناهُ: (الحَصيدَة

من عبارةِ ٱبنِ خَلِّكانَ في ضَبْطِ ابنِ سِيدَة)، تشبيهًا لما لم يُدرَكْ مِن نُصوصِ ابن خَلِّكانَ بالحصيدة: أسافلِ الزَّرعِ التي لا يتمكَّنُ منها المنجلُ فتبقى.

نسألُ الوارثَ الباقي، أن يكتُبَهُ مِنَ الأثرِ الباقي، وأن يُنجِدَ به ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾. والحمدُ للّهِ أوَّلًا وآخرًا.

أسباب اختيار موضوع البحث:

- أهميَّةُ علمِ الضَّبطِ في الكتابةِ العربيَّة.
- جِدَّةُ الموضوع، إذ لم أقف على دراسةٍ أفردتْ عبارةَ ابنِ خَلِّكانَ بالبحث، لا قديمًا ولا حديثًا.
- رغبتي في بحثِ مَسائلِ الضَّبطِ، والتَّحقيقِ في دقائقهِ، والتَّنقيبِ عن لطائفهِ.

مشكلة البحث:

مشكلةُ البحث هي في الخلاف القائم بين علماء التَّراجم والتاريخ واللُّغة في ضبط (ابن سِيدَة)، كُنيةِ الإمامِ اللُّغويّ أبي الحسن علي بن إسماعيل المُرسيّ (ت ٤٥٨هـ)، أو في تحديد الرَّاجح من هذه الاتجاهات والآراء.

أسئلة البحث:

نفترضُ أن يُجيبَ هذا البحثُ عن الأسئلة الآتية:

- كيف يُضبَطُ «ابن سِيدَة»؟ أبالتَّاء أم بالهاء؟
- ما المذاهب في ضبطِ «ابن سِيدَة»؟
- ما الدَّليل الذي استند إليه القائلون بضبط «ابن سِيدَة» بالهاء؟ وما صحَّةُ الاستدلال به؟
- ما الوجه الرَّاجح في ضبط «ابن سِيدَة»؟

أهميَّة موضوع البحث:

تبرز أهميةُ البحث فيما يأتي:

- يستمـدُّ هذا البحثُ أهمِّيَّته من أهمِّيَّـة موضوعه؛ إذ هو من الموضوعات المنضوية تحت علم الضَّبط الذي له مكانتُه في التُّراث العربيِّ الإسلاميّ.
- تعلُّقهُ باسمِ وترجمةِ عالمٍ يُعدُّ مِن أشهر عُلماء اللُّغة.
- إنَّه أوَّلُ بحث -على حد علم الباحث واطِّلاعه- استقلَّ بدراسةِ نُصوصِ ابنِ خَلِّكانَ والتَّحقيق في عبارته التي كانت سببَ نُشوءِ الخلاف.
- إنَّـه تولَّى دراسةَ أثرٍ مِن آثار التَّصحيفِ في العُلوم، ومنها أثرُه في ضَبطِ الأعلام.
- إنَّـه استقـرى آراءَ العُلماء وأقوالهـم، فجمعَ ما تفرَّق في بُطـون الكُتب، ووقف علـى حُجَجهم وأدلَّتِهم مُحلِّلًا ومُبيِّنًـا، فانتهى إلى الرَّاجحِ الذي ينبغي لنا الجُنوحُ إليه.

أهداف البحث:

- خدمةُ علم الضَّبط الذي هو من أحدِ الفُروع المهمَّة لعُلوم الكتَّابةِ العربيَّة.
- بيانُ الوجه الصَّحيح في كَتْبِ ابن سِيْدَة.
- الإسهـامُ في إثـراء مكتبـة الكتابة العربيَّـة ببحث يجمعُ شَتـاتَ موضوعِ ضبطِ «ابن سيدة»، ويكونُ مرجعًا للمعنيِّينَ بالدِّراسةِ في بابه.

حدود البحث:

لفـظُ «ابن سِيدَة» في التُّراث العربيّ مَضوبطًـا بالحُروف، أو مَنصوصًا على طريقة كَتْبه لا غير؛ لأنَّه لا يُؤمَنُ التَّصحيفُ في الضَّبطِ بالنَّقطِ، إذ لا يُعلَمُ أبالتَّاءِ صحيحٌ ضبطُهُ أم بالهاءِ؟

الدِّراساتُ السَّابقة:

سُبِقَ البحثُ -حسب علمي واطِّلاعي- بدراستينِ مُستقلَّتَين:

أُولاهُمــا: بحثٌ بعنوان: في ضبط «ابن سِيدَة»: للدُّكتور عبد العلي الودغيري، مجلة المناهل، العــدد الخامس والثَّلاثون، السَّنة الثالثة عشــرة، تُصدِرُها وزارة الشُّــؤون الثَّقافيَّة، الرِّباط، المغرب، ١٤٠٧هــ/ ١٩٨٦م. في ست صفحات: (٨١-٨٦).

ذهــب فيه الودغيري إلى أنَّ الضَّبط الصَّحيــح لِلَفظ «ابن سِيدَة»، هو بالتَّاء لا بالهــاء، وأنَّ السِّيِّدَة مؤنَّثُ السِّيِّد، بمعنى الذِّئب أو الأسد، مُستندًا في ذلك إلى النَّقــل الصَّحيح الــذي أورده الدَّميري في «حياة الحيوان الكبرى» أوَّلًا، وإلى عدم تَدبُّــر عبارةِ ابنِ خَلِّكانَ، وفهمها فهمًــا صحيحًا، تلك العبارة التي بُنِيَ عليها قولُ الضَّبط بالهاء ثانيًا، وعلَّة أمن اللَّبس والتَّفريق بينه وبين «سَيِّدِه» ثالثًا.

وهــذه الدِّراســةُ، وإن كانت مُتفقةً مع الاتجاه الــذي رام بحثُنا تأكيدَه، فإنَّها جاءت مُقتضَبةً وموجَزةً في ذكرها لعبارة ابنِ خَلِّكانَ التي كانت السَّببَ الرَّئيسَ في شيوعِ هذا الخطأ، وتداولِه بين المشتغلين بدراسة التُّراث والعاملين على تحقيقه.

وثانيتهمــا: مقالٌ صغيرٌ في ثــلاث صفحات: (٨٤-٨٦)، بعنــوان: ابن سيده بالهــاء لا بالتَّاء، للدُّكتور أبي أوس إبراهيم الشَّمســان، ضمن كتابه: «مُداخلات لُغويَّــة (٢) من شجــون اللُّغة»، من إصــدارات النَّادي الأدبــيّ في القصيم، ط١، ١٤٣٨هــ/ ٢٠١٧م. عرضَ فيه الدُّكتور أبو أوســ عَرضًا مُوجزًا الاتِّجاهَ الذي ردَّهُ الودغيريّ في بحثه، والذي اعتمدَ أصحابُه ابنَ خَلِّكانَ مصدرَ ما ذهبوا إليه.

فضــلًا عمَّا ذكره الدُّكتــور عبد الكريم النُّعيمي في صفحتــين تقريبًا: (٢٢-٢٤)، في كتابــه «ابــن سِيدَه آثاره وجهودُه في اللُّغة» عند حديثه عن اسمه وكُنيته، الذي كاد الشَّمسانُ أن يُعيده بتمامه في مقاله.

ولا تتعارَضُ هــذه الدِّراســاتُ مع بحثنــا؛ لأنَّ هــذه الكتابات عُنِيَـت بتجلية الاتِّجـاه الــذي يذهب إليه صاحبُه ويــراهُ صوابًا، ولم تتعرَّضْ لعبــارةِ ابنِ خَلِّكانَ استقراءً وتوصيفًا وتحليــلًا وتدقيقًا، بوصفها المسألةَ الجوهريَّةَ التي كانت سببَ نشوء الخطأ وشيوعه؛ فكانَ هذا الأمرُ هو مقصدي من البحث؛ ليتحقَّقَ الصَّحيحُ الذي نادى به الودغيريّ في ضبط «ابن سِيدةَ»؛ فيُطْمَأَنَّ إليه.

منهجيَّة البحث:

قام البحثُ على ثلاثةِ مناهجَ:

- المنهــج الاستقرائــي في تتبُّع عباراتِ ابنِ خَلِّكانَ عــن الصورتين» (ــة)، و(ــه)، واستقصائهــا في الأجزاء السَّبعة لكتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناءِ الزَّمان».
- المنهــج الوصفي في التَّعريفِ بأنمــاط عبارته، وأشكالِ ألفاظه المعبِّرِ عن لاحقتها.
- المنهــج التَّحليلــي في النَّظر في هــذه العبارات والألفــاظ، وعرضِها على أقوال العلماء والموازنة بينها.

خُطَّةُ البحث:

جاءت خُطَّةُ البحث في قسمين: أوَّلُهما: الدِّراسة في أربعةِ مطالبَ، وثانيهما: النُّصوص. تسبقُهُما مُقدِّمةٌ وتلحقُهُما خاتِمةٌ.

القسم الأوَّل: الدِّراسة

المطلب الأول: إشكالٌ ودوافعُ

يكمـنُ موردُ الإشـكالِ والدَّافعُ إلى الاختـلاف في ضبطِ «ابن سِيـدَة»، كُنية الإمام اللُّغـويِّ أبي الحسنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ[١] المُرسيّ الأندلسيّ (ت ٤٥٨هـ)، صاحـبِ مُعجَمَي: المُحكَم والمحيط الأعظم، والمخصَّص، في كون رَسم (سِيْدَة) من الرُّسوم التي تحتمل التَّصحيف؛ لإمكانيَّة سقوط نُقطَتَي هاء التأنيث أو تائه، فـلا يُعلَمُ أيُّ الضَّبطَـينِ هو الأصل؛ لذا فإنَّ «الرُّجوعَ إلـى المكتوبِ مخطوطًا كان أو مطبوعًـا لا يُؤدِّي إلـى الوقوف على مُراد المؤرِّخين في هذا الصَّدد؛ لاحتمال أن يكونَ مُحرَّفًا، إلا إذا كان المخطوط بخطِّ مؤلِّفه»[٢].

فـكان لِزامًـا علينا تحريـرُ مَحلِّ النِّزاع، وحسـمُ الخلاف بــ«التَّعويل على المصـادر التي ضبطـت كُنيتَه بالعبـارة، ولم يفعل ذلـك غيرُ قلَّةٍ مـن المؤرِّخين، علـى رأسهم ابنُ خَلِّكانَ الذي صـرَّح بأنَّها (ابن سيده) بهـاء ساكنة»[٣]، فقال: «سِيْـدَه: بكسر السِّين المهملَة، وسكون الياء المثنَّاة من تحتها، وفتح الدَّال المهملَة، وبعدها هاءٌ ساكنة»[٤]. فزاد تعبيرُه الموضوعَ لَبسًا وإشكالًا، وأوهمتْ عبارتُه هذه أنَّ الضَّبـطَ الصَّحيـحَ لكُنية المُرسـيّ (رحمه الله) هو «سِيـدَه» بالهاء لابالتَّاء، وكادت تكـونُ الأصلَ الـذي بُنيَ عليه جميعُ آراءِ القائلـين بضبط «سيدة» بالهاء، إذ ذهب الدَّكتور عبد العلي الودغيري إلى: «أنَّ الكتابةَ التي شاعت في جُلِّ الكُتُب المطبوعـة، وفي مقدِّمتها كُتُبُ التَّراجم والتَّواريخ، برسم لفظـة (سيدة) بالهاء السَّاكنـة في الوقـف وغـير الوقف، إنَّمـا هي نتيجـةُ خطـأ أرى أنَّ الأصل فيه هو نصُّ ابـن خَلِّكانَ... فقد أخذَ أغلبُ من نقل عن ابـنِ خَلِّكانَ أو نظر في كتابه من المحدَثـين المشتغلين بنشـر التُّراث وتحقيقه ودراسته، هـذه العبارة الأخيرة التي ختم بها وهي قولـه: (وبعدها هاءٌ ساكنةٌ) أخذًا أحرفيًّا، وفهموا أنَّها أمر بكتابة لفظ (سيدة) بالهاء السَّاكنة في جميع الأحوال. وذلك من غير تدبُّر»[٥].

فاقتضى الأمرُ أن يُصَبَّ الجهدُ على كتابِ ابنِ خَلِّكانَ، باستقرائه استقراءً تامًّا، وفكِّ عباراته عن التَّاء أو الهاء التي تقع طرفًا؛ لنقفَ على مَنهجه في التَّعبيرِ عنها، فنتعرَّف إلى ما عَنَاه بقوله الذي كانَ السَّببَ الرَّئيسَ في نشوءِ الخلافِ بين العُلماء في ضبط «سيدة».

المطلب الثَّاني: إحصاءٌ ووصفٌ

بلغَ مجموعُ الألفاظ بمستوَياتها الأعجميَّة والعربيَّة المختومة بـ (ـة) أو (ـه) التي ضبطها ابنُ خَلِّكانَ، مئةً وثلاثةً وعشرينَ لفظًا، توزَّعت تبعًا لرسمها كما يأتي:

التَّسلسل	رسمه	عِدَّة الألفاظ	النِّسبة المئويَّة
١	ما رُسِمَ بالتَّاء	١٠٤	٨٥٪
٢	ما رُسِمَ بالهاء	١٩	١٥٪
المجموع		١٢٣	١٠٠٪

استُعمِلَ في ضبطها خمسُ عباراتٍ، هي:

هاء، وهاءٌ ساكنةٌ، وهاءٌ مُثنَّاةٌ، وهاءُ التَّأنيث، وهاءٌ مشدودةٌ ساكنةٌ. تواردت كالآتي:

التَّسلسل	العبارة الضَّابطة	عِدَّةُ الألفاظ	النِّسبة المئويَّة
١	هاءٌ ساكنةٌ	٨٢	٦٦،٧٪
٢	هاء	٣٨	٣٠،٩٪
٣	هاءٌ مُثنَّاةٌ	١	٠،٨٪
٤	هاءُ التَّأنيث	١	٠،٨٪
٥	هاء مشدودة ساكنة	١	٠،٨٪
المجموع	٥	١٢٣	١٠٠٪

يمكننا أن نُسجِّل على الجدولَين السَّابقَين الملاحظاتِ الآتية:

١. إنَّ أكثر الألفاظ التي عبَّر ابن خَلِّكانَ عن ضبط ما خُتِمت به بالهاء هي الألفاظ المختومة بالتَّاء، وقد تمثَّلت بمئةٍ وأربعةِ ألفاظ، أي: ما نسبتُه ٨٤،٥٪ من مجموع الألفاظ.

٢. تمثُّلَ نصفُ الألفاظِ المرسومةِ بالهاء بالألفاظ المختومة باللَّاحقة الفارسيَّة (ويه)، نحو: بُويه، ودُرُسْتُوَيْه، وراهُوَيه، ومَرْزَوَيه، وخالَوَيه، وخُمارَوَيه، وحَمدُويَه، وسِيبَوَيه، ورَنْبَوَيه. وهذه الأسماء مبنيَّةٌ على الكسرِ، أو مُعرَبةٌ إعرابَ الممنوع من الصَّرف لدى النُّحاة واللُّغويِّينَ، فلا يستقيم معها القولُ بالسُّكون المطلق في هائها إلا على الرأي المرجوح من أقوال المُحَدِّثينَ[٦].

٣. خُلوُّ استعمالات ابنِ خَلِّكانَ من ذكر التَّاء في التَّعبير عن صورة (ـة)، فلم يذكر في ذلك غيرَ الهاءِ، تأثُّرًا بالكوفيِّين الذين يَرون أصالةَ الهاء، فيصطلحون عليها، وبها نطقَ الفرَّاءُ في حديثه عن علامات التَّأنيث[٧]، أو لأنَّه أراد الوقفَ فعبَّر عنها بالهاء؛ لأنَّ التَّاء أصلٌ، والهاءُ لا تكون إلا في الوقف على رأي البصريِّين، قال سيبويهِ: «وأمَّا الهاء فتكون بدلًا من التَّاء التي يُؤنَّث بها الاسمُ في الوقف؛ كقولك: هذه طلحه»[٨].

٤. تنوُّع عباراته بين مُفرَدة: (هاء) ومُركَّبة. وفي المركَّبة بين ثنائيّ التَّركيب وثُلاثيِّه: هاء مشدودة ساكنة. وفي الثُّنائيّ بين مخصَّصة بإضافة: هاء التَّأنيث، أو بوصف: هاء مُثنَّاة، وهاء ساكنة، مُستقصيًا بذلك حالات الهاءِ اللُّغويَّةَ: الصَّوتيَّةَ في «هاء ساكنة»، والخطِّيَّةَ الإملائيَّةَ في «هاء مُثنَّاة»، و«هاء مشدودة»، والمعجميَّةَ في «هاء»، والصَّرفيَّةَ والنَّحويَّةَ في «هاء التَّأنيث».

٥. الاصطلاح بـ «هاء التَّأنيث»، على المختومة بـ (ـة)، المصطلح الذي تبنَّاه الكوفيُّون[٩]، وتردَّد ذكره عند سيبويهِ في واحدٍ وثلاثينَ موضعًا[١٠].

٦. حاز بمصطلحه (هاء مشدودة) قصبَ السَّبق في هذا الفنّ، إذ لا نعلَمُ في حدود بحثنا وتحرِّينا أنَّ أحدًا تقدَّمهُ إلى مثله من العُلماء الماضينَ.

٧. لا اعتداد عند ابنِ خَلِّكانَ بمستوى اللَّفظ في نوع التَّعبير عنه، فتارةً يعبِّر

عـن هاءِ المختوم بها الأعجميّ بـ «هــاء»، نحو: «إِشْبِيلِيَة: بكسر الهمزة، وسكـون الشـين المثلثة، وكسـر الباء الموحـدة، وسكون اليـاء المثناة من تحتها، وكسر اللام، وفتح اليـاء تحتها نقطتان، وبعدها هاء»(١١). وتارةً بــ «هاء ساكنة»، نحـو: جُرْجَانِيَّة: بضـم الجيم الأولى، وفتـح الثانية، وسكـون الراء بينهما، وبعـد الألف نون مكسورة، وبعدهـا ياء مثناة من تحتهـا مفتوحة مشـددة، ثم هاء ساكنة»(١٢). وبمثله مـع اللَّفظ العربيّ، نحـو: «عَبِيْـدَة: بفتح العين المهملـة، وكسر الباء الموحـدة، وسكون الياء المثنــاة من تحتها، وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء»(١٣). ونحو: «عِكْرِمَة: بكسر العين المهملة، وسكون الكاف، وكسر الراء، وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة»(١٤).

المطلب الثَّالث: اجتهادٌ وتوجيهٌ

تبـيَّن لنا من قـراءة مواضعِ عباراتِ ابـنِ خَلِّكانَ التي كانت عُمـدَةَ القائلين بضبـط (سيدة) بالهاء، أنَّه لم يكن يقصد بعبارتِه بيانَ جنسِ الحرف، أهاءٌ هو أم تاءٌ البتةَ -وإن كان أغلبُ الألفاظ التي عبَّر عن ضبطها بالهاء ألفاظًا مختومةً بالتَّـاء- وإنَّما كان يُومـئُ إلى أنَّ نُطقَ الحرفِ عندَ الوقف عليه هاءٌ لا غير، سواءٌ أكان هذا الحرفُ الموقوف عليه تاءً، نحو: قُتَيبة أم هاءً نحو: سيبويه.

وبـذا يُعلَـمُ أنَّ الصَّـوابَ جانبَ ما ذهـب إليه الشَّيـخ مُحمَّـد مُحيي الدين عبدالحميد، من أنَّ مُرادَ ابـنِ خَلِّكانَ بالهاءِ السَّاكنةِ التَّاءُ المربوطةُ(١٥). ومن ثَمَّ لم يكـنِ الدُّكتـورُ عبـد العلي الودغيري دقيقًـا في تعبيره عن أنَّ ابـنَ خَلِّكانَ كان يُعبِّرُ عـن التَّاء المربوطة الموقوف عليها بالهاء السَّاكنة، إذ قال: «ولو عُدنا لكتاب ابـنِ خَلِّكانَ نفسه وتتبَّعناهُ في مواضعَ كثيرة، لَوجدنـا أنَّه عادةً ما يستعملُ عبارةَ (هاء ساكنة)، وهو يُريدُ تاءً مربوطةً موقوفًا عليها»(١٦)؛ لأنَّ هذا تعبيرُه عن التَّاء والهاءِ معًا.

وقد استندنا فيما تراءى لنا من أنَّه رامَ الوقفَ في عبارته إلى ما يأتي:

١. إنَّ القولَ بالضَّبط الهائيّ مطلقًا لا يخرجُ عن أمرين: إمَّا أن تُعرَبَ الهاءُ، فيُقال: (ابنُ سيده المرسيّ لُغويٌّ مشهورٌ)، وهذا لا يُقال، أو أن تُسكَّنَ الهاءُ، فيُقال: (ابنُ سيدهْ المرسيّ لُغويٌّ مشهورٌ)، فيُجمَعُ بين ساكنين في الوصل، وهو لا يسوغُ في العربيَّة إلا في مواضعَ مُقعَّدة مُطَّردة ليس منها هذا الذي نحن بصدده. قال الودغيريّ: «وأمَّا في غير الوقف، فلا يُباحُ لك أن تنطقَ أو ترسمَ هذه التَّاءَ هاءً؛ لأنَّه لا يُباحُ لك أن تقول: (جاء معاويهْ راكبًا) أو (جاء معاويهْ الخليفة)، وذلك فإنَّ الذي يتحدَّثُ عن ابن سيدة ويقول: (كان ابن سيدهْ لُغويًّا)، أو يقول: (كان ابن سيدهْ المرسيّ لُغويًّا مشهورًا) بالهاء السَّاكنة، فهو لا شكَّ يرتكبُ محظورًا لا يُبيحهُ اللِّسانُ العربيُّ إطلاقًا، ولا سيَّما إذا التقى الساكنانِ كما في الجملة الأخيرة، إذ التقى فيها ساكنُ الهاء بساكن اللَّام، ولا سبيلَ هنا لكسر السَّاكن الأوَّل؛ لأنَّك لا تقول: (ابن سيدَهِ المرسيّ) بكسر الهاء»[١٧].

٢. استعملَ ابنُ خَلِّكانَ عبارتَه عينَها في ضبط جميعِ الألفاظِ الموفية مئةً واثنينِ وعشرينَ، فلِمَ يُفرَد لفظُ (سِيدَة) أو غيرُه بالرَّسم بالهاء دون الألفاظ الأخرى التي تُشاركهُ في الوصف الضَّبطيّ نفسه؟! فإمَّا أن يُضبَطَ الجميعُ بالهاء، أو يُضبَطَ الجميعُ بالتَّاء، إذ لا مُوجِبَ لتخصيص بَعض بضبط دونَ الآخَر، ولا مُسوِّغَ للتَّفريق بين ما تشابهتْ أحكامُه التي أُطلقَتْ عليه، وتماثلَ التَّعبيرُ عنه.

٣. إنَّ أغلبَ الألفاظ التي وردَ ذكرُها ألفاظٌ مُعرَبةٌ، فكيف يقال فيهنَّ: إنها ساكنةٌ وصلًا ووقفًا؟!

٤. ورودُ ما يُشيرُ إلى أنَّه عنى بعبارته الوقفَ دونَ الوصل، نحو: «ولا يقال بالتَّاء البتةَ»[١٨] في قوله: «سِيبَوَيْه: بكسر السين المهملة، وسكون الياء

المثناة من تحتها، وفتح الباء الموحدة والواو، وسكون الياء الثانية وبعدها هـاء ساكنة، ولا يقال بالتَّـاء البتةَ»[١٩]. وكأنَّهُ يومئ بذلـك إلى أنَّ هاءَهُ -أي: هاء سيبويـه- ساريةٌ معه في الوصل أيضًا، فيُفهَمُ منه أنَّ أحكامَهُ الضَّبطيَّـة كانـت على الوقـفِ لا الوصـل، وإلَّا فما كان لقيـده هذا أيُّما معنًى، والله أعلم.

المطلب الرَّابع: مناقشةٌ وترجيحٌ

يمكننا أن نُصنِّفَ أدلَّةَ القولِ بالضَّبط بالهاء إلى دليلٍ نقليٍّ، وآخَر عقليّ:

أمَّـا النقليُّ فيتمثَّل بنصِّ ابنِ خَلِّكانَ الـذي استظهرنا بطلانَ الاستدلال به، وتبـيَّن لنا أنَّه «خطـأٌ[٢٠] أشاعَهُ عددٌ مـن ناشري كُتُبِ الـتُّراث والتَّراجم بسبب الفهـم السَّقيم لعبارة ابن خَلِّـكانَ، وعن هذه الكُتُبِ نقلَ مَـن نقَل حتى استشرى الدَّاءُ وعمَّ، ولم يسلَم منهُ إلَّا القليلون»[٢١].

أمَّا الدَّليلُ العقليّ فيظهر فيما يأتي:

أوَّلًا- أن يكـون لفـظ (سيـدَه) علمًـا أعجميًّـا في الأصل، مختومًـا في لغته بالحـرف (a)، فعرَّبته العربُ بمـا يُشاكله في لفظها، وهـو الفتحة المنتهية بهاء ساكنة، وإن رسم هذه الهاء على صورة التَّاء المربوطة لا يدلُّ على أصل اللَّفظ، إذ ليس ثمَّةَ تاءٌ مربوطةٌ أو مبسوطة[٢٢].

ثانيًـا- أن يكون لفظ (سِيدَه) مُخفَّفًا مـن (سَيِّد)، أُضيفَ إلى هاء الغائب، فتركَّبَ لدينا (سِيدَه)[٢٣]، وقد عضَدَ الدُّكتور النعيميّ هذا الرأي بأمرين:

أحدهمـا: مـا ذهـب إليـه المستشـرق (كـولان) A.Colin المتخصِّص في لهجات الأندلس، بأنَّ المستحسنَ في كُنية (ابن سيده) أن نقرأ (ابن سيدُه) بضم الدَّال[٢٤].

والثَّاني: هو نطق المصريين المعاصرين للفظة (عبدُه)[٢٥].

وبنظرة فاحصة في الدَّليل العقليّ هذا، نجد أنَّهُ:

١. ظنِّيُّ الثُّبوت؛ إذ إنَّ القولَ بأعجميَّة اللَّفظ، يفتقر إلى دليلٍ قطعيٍّ يُركَنُ إليه ويُطمأَنُّ به، فالادِّعاءُ المجرَّدُ لا ينهضُ دليلًا يُقوِّضُ به النَّصّ.

٢. ظنيُّ الدَّلالة؛ إذ ليس ثمَّة دليلٌ على أنَّ سِيدَه مركَّبٌ من (سيد) والهاء، وأنَّ أصلَه (سَيِّدُه)؛ لأنَّه يستلزم ثبوتَ تحريف السِّين من الفتح إلى الكسر، وتحريف الياء من التَّشديد إلى التخفيف، وتحريف الدَّال إلى الفتح، وهو ما لم نجد إليه سبيلًا عند القائلين به.

٣. أمَّا الاحتجاج بنطق المصريين المعاصرين للفظة (عبدُه) فمَسنَده في ذلك الطريقةُ الدَّارجة، وفي هذا قلبٌ لحقائق الاستدلال؛ لأنَّه معيار قائمٌ على تحكيم الجديد في القديم، والحكم على الأصل المتقدِّم بما يوجبه الفرعُ المتأخِّرُ؛ إذ إنَّ تاريخَ هذا العَلَم ونشأته قبل شيوع هذا النُّطق في اللَّهجات المعاصرة على ما يظهر.

٤. مخالِفٌ للنَّص الذي دلَّ بما لا شكَّ فيه أنَّ (سيدة) بالتَّاء، قال الدَّمِيرِيّ: «السِّيد: بكسر السين، وإسكان الياء المثناة من تحت، من أسماء الذئب، وبه سمي جد أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي اللُّغوي النَّحوي، صاحب التَّصانيف المفيدة، والمحاسن العديدة، مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس، وتوفي في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

السِّيدة: بكسر السين وبالدال المهملتين، وإسكان الياء المثناة من تحت، وبالهاء في آخره: الذئبة، وإليها ينسب الإمام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وكان إمامًا في اللُّغة وفي الغريب، حافظًا لهما، وجمع في ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك، وكان

ضريـرًا، وأبوه كذلك. توفي في ربيع الأول سنة ثمـانٍ وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنـة»[٢٦]. وقال الميرزا الخوانساري الأصبهـانيّ: «وأمَّا ابن سِيدَة بصيغة التَّأنيـث فهـو كُنية شيـخ الحافظ المتقن أبـي الحسن علي بـن إسماعيل المرسي المغربي الأندلسيّ»[٢٧].

٥. مخالـفٌ للأصـل، إذ الأصـل كمـا ورد في كتـب التَّراجـم والتَّاريـخ هو (سِيدَة)، سـواءٌ أكان ورودُه بالتَّاء على أصله، أم بالهاء تصحيفًا، وكلُّ قـول خلافَ ذلك قولٌ بخلاف الأصل، والاستدلالُ بما هو خلافُ الأصل مُخالفٌ للثَّوابتِ من القواعد الأُصوليَّة، منها:

- لا يُصـارُ إلـى خلاف الأصل إلَّا بدليل[٢٨]. ولا دليـلَ صحيحًا هنا يُوجبُ مخالفةَ الأصل.
- لا يكفـي في اللُّجوء إلـى خلاف الأصـل إلَّا السببُ القـويُّ[٢٩]. ولا سببَ يقتضي أن يُخالَف به الأصل، فضلًا عن أن يكون قويًّا.
- لا يُحكَمُ بمخالفـة الأصل بالاحتمال[٣٠]. وقد تقدَّم بيانُ الظنيَّة في دليل القائلين بالضَّبط بالهاء.
- كُلَّمـا أمكن المصيرُ إلى وفق الأصل لم يجُز المصير إلى خلافه[٣١]. وهنا يمكننـا المصير إلى الأصل بالقـول بأنَّ ورودَ (سِيدَه) متى ما ورد بالهاء تصحيـفٌ للأصـل (سِيـدَة)، فنسلم مـن التَّأويل والتَّعليـل والتَّعمُّق في تحليله وتفسيره من غير دليل وبرهان.

ننتهـي مـن كلِّ ما سبـقَ إلـى أنَّ (سِيـدَة) بالتَّاءِ مؤنَّـثُ (سِيـد) الذي هو الذئـبُ[٣٢]، أو الأسـدُ[٣٣]، كُنِّـيَ به الإمامُ اللُّغـويُّ أبو الحسنِ عليُّ بـنُ إسماعيلَ المُرسـيّ الأندلسيّ لسبـب من الأسبابِ لم تُسعفنا المصـادرُ التي بين أيدينا به، كغيره ممَّن لم يُعلَم سببُ كُناهم في التُّراث العربيّ.

القسمُ الثَّاني: النُّصوص

ارتأينا في هذا القسم أن نستقرئ الأجزاءَ السبعةَ لكتابِ «وفيَات الأعيان في أنبــاء أبناء الزَّمان»[٣٤] لابن خَلِّكانَ، لنتحقَّقَ ممَّا ذكره في تعبيره بالهاءِ عن تلك المرسومة في نهاية الألفاظ بصورة (ـه) أو (ـة)؛ ليكون الحُكمُ على بيِّنة ظاهرة، والقــولُ بحُجَّة دامغة، يطَّرِدُ في كلِّ أفراده، ويصــدُق على جميع أجزائه، مُرتِّبينَ ألفاظَهــا بحسب التَّرتيب الأبتثيّ علــى صورتها لا على جذرها اللُّغويّ، مُكتفينَ في اقتباســ النَّصوص بعبارات الضَّبط؛ لأنَّها موطـنُ الشَّاهد الذي نسعى إلى بيانه وتحقيقــه، وعاضدينَ إيَّاها بصنعةِ الشَّيخ عبد السَّــلام هارون زيادةً في التَّوثيق والتَّحقُّق، فكان أن انتهينا إلى النُّصوص الآتية:

- «الأُبُلَّة: بضم الهمزة والباء الموحــدة، واللَّام المشددة المفتوحة، وبعدها هاء ساكنة»[٣٥].
- «أُحَيْحَــة: بضــم الهمزة، وفتح الحــاء المهملة، وسكون اليــاء المثناة من تحتها، وفتح الحاء الثانية، وبعدها هاء ساكنة»[٣٦].
- «أُسْرُوْشَنَــة: بضم الهمزة، وسكون الســين المهملة، وضم الراء، وسكون الواو، وفتح الشين المعجمة، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة»[٣٧].
- «إِشْبِيْلِيَــة: بكســر الهمزة، وسكــون الشين المثلثة، وكســر الباء الموحدة، وسكون اليــاء المثناة من تحتها، وكسر اللام، وفتح الياء تحتها نقطتان، وبعدها هاء»[٣٨].
- «إِفْرِيْقِيَة: بكسر الهمزة، وسكون الفاء، وكسر الراء، وسكون الياء المثناة مــن تحتهــا، وكسر القاف، وبعدهــا ياء معجمة باثنتــين من تحتها وهي مفتوحة، وبعدها هاء»[٣٩].
- «الأُقْحُوَانَــة: بضم الهمــزة، وسكون القاف، وضم الحــاء المهملة، وفتح الواو، وبعد الألف نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة»[٤٠].

- «إلبِيِّرَة: بكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الراء، وبعدها هاء ساكنة»[٤١].
- «ألَّه: بفتح الهمزة، وضم اللام، وسكون الهاء»[٤٢].
- «أَوْرِيُوَالَـة: بفتح الهمزة، وسكون الواو، وكسر الـراء، وضم الياء المثناة من تحتها، وفتح الواو، وبعد الألف لام مفتوحة بعدها هاء»[٤٣].
- «باجّه: بالباء الموحدة، وبعد الألف جيم مشددة، ثم هاء ساكنة»[٤٤].
- «بَانَة: بفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة»[٤٥].
- «بَجَاية: بفتح الباء الموحدة والجيم، وبعد الألف ياء، ثم هاء ساكنة»[٤٦].
- «أبـو بَكْرة. قلت: وهي بفتح الباء الموحـدة، وسكون الكاف، وبعدها راء، ثم هاء»[٤٧].
- «بَلَنْسِيَة: بفتح الباء الموحدة واللام، وسكون النون، وكسر السين المهملة، وفتح الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»[٤٨].
- «بُنْشُكُلَـه: بضم البـاء الموحدة والنـون، وسكون الشـين المعجمة، وضم الكاف، وفتح اللام، وبعدها هاء»[٤٩].
- «بَهْدَلَـة: بفتح الباء الموحدة، وسكون الهـاء، وفتح الدال المهملة واللام، وبعدها هاء ساكنة»[٥٠].
- «بُوَيْـه: بضم الباء الموحدة، وفتح الـواو، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»[٥١].
- «تَبالـة: بفتح التاء المثناة من فوقها، وبعدها بـاء موحدة، ثم ألف ولام، وفي آخرها هاء»[٥٢].
- «جَبَلَة: بفتح الجيم والباء الموحدة واللام، وبعدها هاء ساكنة»[٥٣].

- «جَحْظَة: بفتح الجيم، وسكون الحاء المهملة، وفتح الظاء المعجمة، وبعدها هاء»[٥٤].
- «جَذِيْمَة: وهو بفتح الجيم، وكسر الذال المعجمة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الميم، وبعدها هاء ساكنة»[٥٥].
- «جُرْجَانِيَّة: بضم الجيم الأولى، وفتح الثانية، وسكون الراء بينهما، وبعد الألف نون مكسورة، وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة، ثم هاء ساكنة»[٥٦].
- «جَزْلَة: بفتح الجيم، وسكون الزاي، وفتح اللام، وبعدها هاء ساكنة»[٥٧].
- «جَعْدَة:... بفتح الجيم والدال المهملة، وبينهما عين مهملة ساكنة، وفي الأخير هاء ساكنة»[٥٨].
- «جَعْوَنَة: بفتح الجيم، وسكون العين المهملة، وفتح الواو والنون، وبعدها هاء ساكنة»[٥٩].
- «جُنَادَة: بضم الجيم، وفتح النون، وبعد الألف دال مهملة مفتوحة، ثم هاء ساكنة»[٦٠].
- «جَهِيزَة: بفتح الجيم، وكسر الهاء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الزاي، وبعدها هاء ساكنة»[٦١].
- «حَبْتَة: بفتح الحاء المهملة، وسكون الباء الموحدة، وبعدها تاء مثناة من فوقها، ثم هاء ساكنة»[٦٢].
- الحُدَيْبِيَة: بضم الحاء المهملة، وفتح الدال المهملة، وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها، ثم باء موحدة مكسورة، ثم ياء ثانية مفتوحة، وفي آخرها هاء ساكنة... ويروى بتشديد الياء الأخيرة أيضًا»[٦٣].
- «حَزْرَة: بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي، وفتح الراء، وبعدها هاء»[٦٤].

- «الحُطَيْئَة: بضم الحاء المهملة، وفتح الطاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعد الهمزة هاء»(٦٥).

- «الحِلَّة: بكسر الحاء المهملة، وتشديد اللام، وبعدها هاء ساكنة»(٦٦).

- «حَمْدُوْيَه: بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم، وضم الدال المهملة، وسكون الواو، وفتح الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(٦٧).

- «الحُمَيْمَة: بضم الحاء المهملة، وفتح الميم، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الميم الثانية، وبعدها هاء ساكنة»(٦٨).

- «حِنْزَابَة: بكسر الحاء المهملة، وسكون النون، وفتح الزاي، وبعد الألف باء موحدة مفتوحة، ثم هاء»(٦٩).

- «حَوْثَرة: بفتح الحاء المهملة، وسكون الواو، وفتح الثاء المثلثة، وبعدها راء، ثم هاء»(٧٠).

- «الحُوَيْزة: بضم الحاء المهملة، وفتح الواو، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها زاي، ثم هاء»(٧١).

- «الحِيْرَة: بكسر الحاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الراء، وبعدها هاء ساكنة»(٧٢).

- «حَيْوَة: بفتح الحاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الواو، وبعدها هاء ساكنة»(٧٣).

- «حَيُّوْيَه: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها، وسكون الواو وفتح الياء الثانية، وبعدها هاء»(٧٤).

- «خَالَوَيْه: بفتح الخاء الموحدة، وبعد الألف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضًا، وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة، ثم هاء ساكنة»(٧٥).

- «الـخَرُّوْبَـة: بفتح الخاء المعجمة، وتشديد الـراء وضمها، وسكون الواو، وفتح الباء الموحدة، وبعدها هاء ساكنة»(٧٦).

- «خُمَارَوَيْه: بضم الخاء الموحدة، وفتح الميم، وبعدها ألف، ثم راء مفتوحة وواو، ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(٧٧).

- «خُناصِـرة: بضـم الخـاء المعجمة، ثـم نون، وبعـد الألف صـاد مهملة مكسورة، ثم راء بعدها هاء»(٧٨).

- «دَاحَـة: بفتح الـدال المهملة، وبعد الألف حاء مهملـة أيضًا مفتوحة، ثم هاء ساكنة»(٧٩).

- «دَانِيَـة: بفتح الدال المهملة، وبعد الألف نـون مكسورة، ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٠).

- «دُرُسْتُوَيَه: بضمِّ الدَّال المهملة والرَّاء، وسكون السِّين المهملة، وضم التَّاء المثنَّاة من فوقها، وسكون الواو، وفتح الياء المثنَّاة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(٨١).

- «دُغَة: بضم الدال المهملة، وفتح الغين المعجمة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٢).

- «رَاهْوَيْـه: بفتح الراء، وبعد الألف هاء ساكنـة، ثم واو مفتوحة، وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٣).

- «الرَّبَـذَة: بفتـح الـراء والبـاء الموحـدة والـذال المعجمـة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٤).

- «رَقَّادة: بفتح الراء، وتشديد القاف، وبعد الألف دال مهملة، وبعد الدال هاء ساكنة»(٨٥).

- «رَنْبَوَيْـه: بفتح الراء، وسكون النون، وفتـح الباء الموحدة والواو، وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٦).

- «رَوَاديّـة: بفتـح الراء والواو، وبعـد الألف دال مهملة، ثـم ياء مثناة من تحتها مشددة، وبعدها هاء»(٨٧).

- «رُؤْبَـة: بضم الراء، وسكـون الهمزة، وفتح الباء الموحـدة، وبعدها هاء ساكنة»(٨٨).

- «رُوْطـة: قلـت: هـي بضم الـراء، وسكون الـواو، ثم طاء مهملـة بعدها هاء»(٨٩).

- «رُوْميَـة: بضم الـراء، وسكون الواو، وكسر الميم، وفتـح الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(٩٠).

- «زَرْدَفْنَـة: بفتح الزاي، وسكون الراء، وفتح الدال المهملة، وسكون الفاء، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة»(٩١).

- «زَمَعَة: بفتح الزاي والميم والعين المهملة، وبعدها هاء ساكنة»(٩٢).

- «سُكّـرَة: بضم السين المهملة، وتشديـد الكاف، وفتح الراء، وبعدها هاء ساكنة»(٩٣).

- «سِلَفَة: بكسر السين المهملة، وفتح اللام والفاء، وفي آخره الهاء»(٩٤).

- «السَّلّامية: بفتح السين المهملة، وتشديد اللام، وبعد الميم ياء مثناة من تحتها، ثم هاء»(٩٥).

- «سُمَيَّة: بضم السين المهملة، وفتح الميم، وتشديد الياء المثناة من تحتها، وفي آخره هاء»(٩٦).

- «السِّنْدِيَّـة: بكســر السين المهملـة، وسكون النون، وكسر الـدال المهملة، وتشديد الياء المثناة، وبعدها هاء ساكنة»(٩٧).

- «سِيبَوَيْه: بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الباء الموحدة والواو، وسكون الياء الثانية، وبعدها هاء ساكنة، ولا يقال بالتاء البتة»(٩٨).

- «سِيدَه: بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الدال المهملة، وبعدها هاء ساكنة»(٩٩).

- «شَبَّه: بفتح الشين المعجمة، وتشديد الباء الموحدة، وبعد هاء ساكنة»(١٠٠).

- «الشَّرَاة: بفتح الشِّين المعجمة والراء، وبعد الألف هاء مُثنَّاة»(١٠١).

- «شَرْيَة: بفتح الشين المعجمة، وسكون الراء، وفتح الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(١٠٢).

- «شَكْلة: بفتح الشين المعجمة وكسرها، وسكون الكاف، وبعد اللام هاء»(١٠٣).

- «شَنْتَمَرِيّة: بفتح الشين المعجمة، وسكون النون، وفتح التاء المثناة من فوقها، والميم، وكسر الراء، وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(١٠٤).

- «شَيْذَلَة: بفتح الشين المعجمة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الذال المعجمة، واللام، وبعدها هاء ساكنة»(١٠٥).

- «صِصَّه: بصادين مهملتين؛ الأولى منهما مكسورة، والثانية مشددة مفتوحة، وفي الآخر هاء ساكنة»(١٠٦).

- الطَّثْرية: بفتح الطاء المهملة، وسكون الثاء المثلثة، وبعدها راء، ثم ياء النسب، وهاء التأنيث»(١٠٧).

- «طَرَارَا: بفتح الطاء المهملة والراء، بعد الألف راء ثانية مفتوحة، ثم ألف مقصورة، وبعضهم يكتبه بالهاء بدلًا من الألف، فيقول: طرارة»(١٠٨).

- «طَنْــزَة: بفتح الطاء المهملة، وسكون النــون، وفتح الزاي في آخرها هاء ساكنة»(١٠٩).

- «عَبدَة: بفتح العين والدال المهملة، وبينهما باء موحدة، وهاء ساكنة»(١١٠).

- «أُمّ عَبِيْدَة: بفتح العين المهملة، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء»(١١١).

- «أبــو عُبيدة: بضم العين المهملة، وإثبات الهاء في آخره، بخلاف القاسم ابن سلام المقدم ذكره فإنه أبو عُبيد، بغير هاء»(١١٢).

- «عَتَاهِيَــة: بفتــح العين المهملة، وفتح التاء المثناة مــن فوقها، وبعد الألف هاء مكسورة، وياء مفتوحة مثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(١١٣).

- «عُسَامــة: بضم العين المهملة، وفتح السين المهملــة، وبعد الألف ميم ثم هاء»(١١٤).

- «عُشَرَة: قلت: وهي بضم العين المهملة، وفتح الشين، وبعدها راء مفتوحة، ثم هاء»(١١٥).

- «عِكْرِمَة: بكسر العين المهملــة، وسكون الكاف، وكسر الراء، وفتح الميم، وبعدها هاء ساكنة»(١١٦).

- «العَنْصَــرَة: بفتــح العــين المهملة، وسكــون النون، وفتح الصــاد المهملة والراء، وفي آخرها هاء»(١١٧).

- «عُيَيْنَــة: بضم العين المهملة، وفتــح الياء الأولى، وسكون الثانية المثناتين من تحتهما، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة»(١١٨).

- «غَرْنَاطــة: بفتح الغين المعجمة، وسكون الــراء، وفتح النون، وبعد الألف طاء مهملة، ثم هاء»(١١٩).

- «غَزَّة: بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين، وبعدها هاء»(١٢٠).
- «غَزْنَة: بفتح الغين المعجمة، وسكون الزاي، وفتح النون بعدها هاء ساكنة»(١٢١).
- «فَامِية: بالفاء، وبعد الألف ميم مكسورة، وبعدها ياء مثناة من تحتها، ثم هاء قد يزاد فيها الألف فيقال: أفامية»(١٢٢).
- «القَادِسِيَّة: بفتح القاف، وبعد الألف دال مهملة مكسورة، وسين مكسورة أيضًا، وبعدها ياء مثناة من تحتها مشدودة، ثم هاء ساكنة»(١٢٣).
- «قُتَيْبَة: بضم القاف، وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها باء موحدة، ثم هاء ساكنة»(١٢٤).
- «القِرِّيَّة: بكسر القاف، وتشديد الراء، وتشديد الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء»(١٢٥).
- «القُسْطَنْطِينِيَة: بضم القاف، وسكون السين المهملة، وفتح الطاء المهملة، وسكون النون، وكسر الطاء الثانية، وسكون الياء المثناة من تحتها، وكسر النون، وفتح الياء الثانية، وفي آخرها هاء ساكنة»(١٢٦).
- «قَلْقَشَنْدَة: وهي بفتح القاف، وسكون اللام، وفتح القاف الثانية، والشين المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، وبعدها هاء ساكنة»(١٢٧).
- «القُوطِيَّة: بضم القاف، وسكون الواو، وكسر الطاء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(١٢٨).
- «ابنا قَيْلَة: بفتح القاف، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح اللام، وبعدها هاء ساكنة»(١٢٩).
- «لَبْلَة: بفتح اللامين، وبينهما باء موحدة ساكنة، وفي الأخير هاء ساكنة»(١٣٠).

- «اللَّمْطيَّة: بفتح اللام، وسكون الميم، وبعدها طاء مهملة، ثم ياء مشددة مثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»(١٣١).

- «لَهِيْعَـة: بفتح اللام، وكسر الهاء، وسكـون الياء المثناة من تحتها، وفتح العين المهملة، وبعدها هاء ساكنة»(١٣٢).

- «لِيْنَـة: بكسر اللام، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة»(١٣٣).

- «مَاجَه: بفتح الميم والجيم، وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة»(١٣٤).

- «مَالَقَـة: بفتح الميم، وبعد الألـف لام مفتوحة، ثم قاف مفتوحة، وبعدها هاء»(١٣٥).

- «مَتُّوَيـه: بفتـح الميـم، وتشديد التاء المثنـاة من فوقهـا وضمها، وسكون الواو، وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها، ثم هاء ساكنة»(١٣٦).

- «المَراغة: هو بفتح الميم، وبعدها راء، وبعد الألف غين معجمة وهاء»(١٣٧).

- «مَرْزَوَيه: بفتح الميم، وسكون الراء، وفتح الزاي والواو، وبعدها ياء مثناة من تحتها، ثم هاء ساكنة»(١٣٨).

- «المَرِيَّة: بفتح الميم، وكسر الراء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء»(١٣٩).

- «مَسْعَـدة: بفتـح الميم، وسكـون السين، وفتـح العين والـدال المهملات، وبعدهن هاء ساكنة»(١٤٠).

- «المَسِيلَـة: بفتـح الميم، وكسر السـين المهملة، وسكون اليـاء المثناة من تحتها، وبعدها لام مفتوحة، ثم هاء ساكنة»(١٤١).

- «المَطِـيرَة: بفتـح الميم، وكسر الطـاء المهملة، وسكون اليـاء المثناة من تحتها، وبعد الراء المفتوحة هاء»(١٤٢).

- «مَنْـدَه: بفتـح الميم والدال المهملـة، بينهما نون ساكنـة، وفي الآخر هاء ساكنة أيضًا»(١٤٣).
- «مِيلَة: بكسر الميم، وسكـون الياء المثناة من تحتها، وفتح اللام، وبعدها هاء ساكنة»(١٤٤).
- «مَيُورْقَة:... وهي بفتح الميم، وضم الياء المثناة من تحتها، وسكون الواو، وفتح الراء والقاف، وبعدها هاء ساكنة»(١٤٥).
- «نُبَاتَة: بضم النون، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة، ثم هاء ساكنة»(١٤٦).
- «نَضِـيْرَة: بفتح النون، وكسـر الضاد المعجمة، وسكـون الياء المثناة من تحتها، وفتح الراء، وبعدها هاء ساكنة»(١٤٧).
- «نُقْطَـة: بضم النــون، وسكون القاف، وفتح الطـاء المهملة، وبعدها هاء ساكنة»(١٤٨).
- «هَبَنَّقَـة: بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف، وبعدها هاء ساكنة»(١٤٩).
- «الهَذَانِيّـة: بفتح الهاء والذال المعجمة، وبعد الألف نون مكسورة، ثم ياء مشددة مثناة من تحتها، وبعدها هاء»(١٥٠).
- «الوَاقِصَـة: بفتح الواو، وبعد الألف قاف مكسـورة، وبعدها صاد مهملة مفتوحة، ثم هاء ساكنة»(١٥١).
- «وَثِيْمَـة: بفتح الواو، وكسر الثاء المثلثة، وسكـون الياء المثناة من تحتها، وفتح الميم، وبعدها هاء ساكنة»(١٥٢).
- «وَشْقَـة: بفتـح الواو، وسكون الشين المعجمة، وفتـح القاف، وبعدها هاء ساكنة»(١٥٣).

- «وَعْلة: بفتح الواو، وسكون العين المهملة، وبعدها لام، ثم هاء»(١٥٤).
- «وَهَرَة: فهو بفتح الواو والهاء والراء، وفي آخره هاء ثانية»(١٥٥).
- «اليَاسِرِيّة: بفتح الياء المثناة من تحتها، وبعد الألف سين مهملة مكسورة، وراء مكسورة أيضًا، وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة، ثم هاء مشدودة ساكنة»(١٥٦).
- «يَزْدِبَه: بفتح الياء المثناة من تحتها، وسكون الزاي، وكسر الذال المعجمة، وبعدها باء موحدة، ثم هاء ساكنة»، أو «يزدزبه: بدال وزاي وباء معجمة بواحدة»(١٥٧).

الخاتمة

- أثبتَ البحثُ أنَّ المصدرَ الأولَ لنُشوء خطأ ضبطِ ابن سِيدةَ بالهاء، وشُيوعه في الكُتُب، وانتشاره بين النَّاس هو كتابُ «وفيَات الأعيان في أنباء أبناء الزَّمان» لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ).
- تبيَّن أنَّ مَنشأ الخطأ في ضبطِ ابن سِيدَةَ بالهاء هو عبارة ابن خَلِّكانَ (هاء ساكنة) التي اقْتُبِست اقتباسًا حرفيًّا دون تدبُّرِ ما كان يرمي بها إليه.
- أظهرَ البحثُ أنَّ منهجَ ابنِ خَلِّكان في كُلِّ ما خُتِم بـ (ـة) أو (ـه) في وفيَاته هو التَّعبيرُ عنها بالهاء مُجرَّدةً، أو مُخصَّصةً بوصفٍ، نحو: هاء ساكنة، وهاء مُثنَّاة، وهاء مشدودة ساكنة، أو بإضافةٍ، نحو: هاء التَّأنيث.
- أثبتَ البحثُ أنَّ مقصَدَ ابنِ خَلِّكانَ بتعبيره بالهاء، هو الجانب الصوتيّ للحرف عند الوقف عليه، سواءٌ أكان هذا الحرفُ هاءً أم تاءً، ولم يكنْ ليُشيرَ بذلك إلى جنسِ الحرفِ البتة.

- سجَّـلَ البحثُ قصـبَ السَّبقِ لابن خَلِّـكانَ في استعمالـه مُصطلَحَ (هاء مشدودة) في الدَّلالة على ما خُتِمَ بـ(ـة).
- تحقَّـقَ البحثُ من بُطـلان الاستدلالِ بعبارةِ ابنِ خَلِّـكانَ، الدَّليلِ النقليِّ الوحيدِ للقائلين بضبطِ ابن سِيدَةَ بالهاء.
- دلَّلَ البحثُ على صحَّة الضَّبط بالتَّاء نقلًا وعقلًا، فكان ما له دليلٌ أولى بالاتِّباع ممَّا ليس معهُ دليلٌ.

الهوامش:

(١) هناك اختلاف في اسم أبيه، فقيل: اسم أبيه إسماعيل، وقيل: محمَّد، وقيل: أحمد. انظر: المُحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: ١/ ١٢.

(٢) ابـن سيده آثـاره وجهوده في اللُّغـة: د. عبد الكريم شديـد النعيمي، دار الحريَّـة للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م: ٢٢.

(٣) ابن سيده آثاره وجهوده في اللُّغة: ٢٢.

(٤) وفيَـات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان: أبـو العباس شمس الدين أحمد ابن خلـكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ٣/٣٣١.

(٥) في ضبـط «ابن سِيدَة»: د. عبـد العلي الودغيري، مجلة المناهل، العـدد الخامس والثَّلاثون، السَّنة الثالثة عشرة، وزارة الشُّؤون الثَّقافيَّة، الرِّباط، المغرب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م: ٨٢-٨٣.

(٦) انظـر: طريقـة نطق العَلَم المختوم بـ«ويه»: قسم البحث العلمـيّ بالمجمع، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة على الشَّبكة العالميَّة، الإصدار الأوَّل، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م: ١٣١.

(٧) انظـر: المذكَّـر والمؤنَّث: أبـوزكريَّا يحيى بن زياد الفـرَّاء (ت٢٠٧هـ)، حقَّقه وقـدَّمَ له وعلَّق عليه: د.رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة دار التُّراث، القاهرة، ١٩٧٥م: ٥٧.

(٨) الكتاب: أبو بشر عمرو بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمد هارون، دار الكُتُـب العلميَّة، بيروت، ط٣: ٤/٢٣٨، وانظر: شـرح المفصَّل، الزَّمخشري: موفَّق الدِّين بن يعيش النَّحـوي الموصِّلي (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشـه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكُتب العلميَّـة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٣/٣٥٣، وشرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمَّد

ابن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، قدَّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكُتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ٣/ ٣٩١.

(٩) انظر: المذكَّر والمؤنَّث: ٥٧، والمقتضب: أبو العبَّاس المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ: ١/ ١٥٣، والمعجم المفصَّل في المذكَّر والمؤنَّث: د. إميل بديع يعقوب، دار الكُتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: ٧٨.

(١٠) انظر: الكتاب: ٢/ ٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤، و٣/ ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٧٠، ٥٦٨، ٥٨٢، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦١٠، ٦١١، ٦١٣، ٦١٥، ٦٣٣، و٤/ ٤٤، ٨٣، ٨٨، ٩٤، ١٦٦، ٣١٩.

(١١) وفيَات الأعيان: ١/ ١٤٢.

(١٢) وفيَات الأعيان: ٥/ ١٧٤.

(١٣) وفيَات الأعيان: ١/ ١٧٢.

(١٤) وفيَات الأعيان: ٣/ ٢٦٦.

(١٥) وفيات الأَعْيَان وأنباء الزَّمَان: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد مُحيي الدَّين عبد الحميد، مكتبة النهضة، الْقَاهِرَة، ط١، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م: ٣/ ٤٦٥.

(١٦) في ضبط ابن سيدة: ٨٣.

(١٧) في ضبط ابن سيدة: ٨٣.

(١٨) وفيَات الأعيان: ٣/ ٤٦٥.

(١٩) وفيَات الأعيان: ٣/ ٤٦٥.

(٢٠) أشار الودغيري في الهامش (٨) إلى مظانِّ هذا الخطأ، فذكر منها: المخصَّص والمحكم لابن سيدة، الوفيَات لابن خَلِّكان (طبعة إحسان عبَّاس)، جذوة المقتبس للحميدي، إنباه الرُّواة للقفطي، المغرب لابن سعيد، البداية والنِّهاية لابن الأثير، مصحِّح الأنفس لابن خاقان، بغية الوعاة ثم المزهر للسِّيوطي، البلغة في تاريخ أئمة اللُّغة للفيروزأبادي، معجم الأدباء لياقوت، الدِّيباج المذهَّب لابن فرحون، مفتاح السَّعادة لطاش كبري زادة، شذرات الذَّهب لابن العماد، والأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لكحالة، ودائرة المعارف الإسلاميَّة لمحمَّد بن شنب، وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان، وتاريخ آداب اللُّغة العربيَّة لجرجي زيدان، وإعجام الأعلام لمحمود مصطفى، ومصادر اللُّغة لعبد الحميد الشَّلقاني وسواهم. انظر: في ضبط ابن سيدة: ٨٥.

(٢١) في ضبط ابن سيدة: ٨٥.

(٢٢) انظر: ابن سيده آثاره وجهوده في اللُّغة: ٢٣ (الهامش ١٣).

(٢٣) انظر: ابن سيده آثاره وجهوده في اللُّغة: ٢٤.

(٢٤) انظـر: تكملـة في ترجمة ابن سيده: محمَّد رشـاد الحمزاوي، حوليَّات الجامعـة التُّونسيَّة، العدد الخامس، ١٩٨٦م: ١٨. وابن سيده آثاره وجهوده في اللُّغة: ٢٤.

(٢٥) انظـر: ابـن سيده آثاره وجهوده في اللُّغة: ٢٤، ومُداخلات لُغويَّـة (٢) من شجون اللُّغة: د.أبوأوس إبراهيم الشَّمسان، من إصدارات النَّادي الأدبيّ في القصيم، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م: ٨٤.

(٢٦) حيـاة الحيـوان الكـبرى: محمد بن موسى بن عيسى بـن علي الدَّمِيري، أبو البقـاء، كمال الدين الشَّافعي (ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ: ٢/ ٥٣- ٥٤.

(٢٧) روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات: الميرزا محمَّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت١٨١١م)، مطبعة مهراستوار، قم، ١٣٢٩هـ: ٥/١١٩.

(٢٨) انظر: التَّقرير والتَّحبير: أبو عبد الله، شمس الدِّين محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له: ابن الموقت الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م: ١/٣٥٩.

(٢٩) انظر: التَّفسير الكبير: الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١/ ٤٥.

(٣٠) انظـر: شـرح الزَّرقـاني علـى موطـأ الإمام مالـك: محمد بن عبـد الباقي بن يوسـف الزرقاني (ت١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ: ١/ ٥٥٤.

(٣١) انظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ: ٢/١١٧.

(٣٢) جمهرة اللُّغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢/ ٦٥١.

(٣٣) انظر: المُحكم والمحيط الأعظم: ٨/٥٦٧.

(٣٤) المعتمَد هو الذي بتحقيق إحسان عبَّاس، إلا إذا قيَّدناه بتحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد.

(٣٥) وفيَـات الأعيـان: ٤/ ٧٩، وانظر: معجم مقيَّـدات ابنِ خَلِّكان: عبد السَّـلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.: ١٣.

(٣٦) وفيَات الأعيان: ٣/١٢٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٥.

(٣٧) وفيَات الأعيان: ٢/٢٧٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٢١.

(٣٨) وفيَات الأعيان: ١/١٤٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٢٥.

(٣٩) وفيَات الأعيان: ١/٢٣٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٣٢.

(٤٠) وفيَات الأعيان: ٢/٤٨٨، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٣٣.

(٤١) وفيَات الأعيان: ٢/٢٥٨، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٣٢.

(٤٢) وفيَات الأعيان: ٥/١٥٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٣٤.

(٤٣) وفيَات الأعيان: ٣/١٠٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٣٩.

(٤٤) وفيَات الأعيان: ٤/٤٣١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ٤٢.

(٤٥) وفيَات الأعيان: ٤٧٩/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٤٣.

(٤٦) وفيَات الأعيان: ٤٥/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٤٤.

(٤٧) وفيَات الأعيان: ٣٦٣/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٥٥.

(٤٨) وفيَات الأعيان: ٩٨/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان:٥٦.

(٤٩) وفيَات الأعيان: ١٣٣/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٥٧.

(٥٠) وفيَات الأعيان: ٩/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٥٨.

(٥١) وفيَات الأعيان: ١٧٦/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٦١.

(٥٢) وفيَات الأعيان: ٣٤٣/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٦٣.

(٥٣) وفيَات الأعيان: ٣٥٤/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٧٧.

(٥٤) وفيَات الأعيان: ١٣٤/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٧٨.

(٥٥) وفيَات الأعيان: ١٨/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٧٨.

(٥٦) وفيَات الأعيان: ١٧٤/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٧٩.

(٥٧) وفيَات الأعيان: ٢٦٨/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٨١.

(٥٨) وفيَات الأعيان: ٦١/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٨٣.

(٥٩) وفيَات الأعيان: ٣٦٩/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٨٣.

(٦٠) وفيَات الأعيان: ٣٧٢/١، و١٢٩/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٨٨.

(٦١) وفيَات الأعيان: ٤٥٧/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٩٠.

(٦٢) وفيَات الأعيان: ٣٨٩/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٩٤.

(٦٣) وفيَات الأعيان: ٨٣/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٩٥.

(٦٤) وفيَات الأعيان: ٣٢٧/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٩٨.

(٦٥) وفيَات الأعيان: ١٧١/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠١.

(٦٦) وفيَات الأعيان: ٤٩١/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٢.

(٦٧) وفيَات الأعيان: ٢٨١/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٤.

(٦٨) وفيَات الأعيان: ٢٧٦/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٦.

(٦٩) وفيَات الأعيان: ٣٤٩/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٧.

(٧٠) وفيَات الأعيان: ٤٥/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٨.

(٧١) وفيَات الأعيان: ٣٦٥/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٩.

(٧٢) وفيَات الأعيان: ٢٧٣/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٩.

(٧٣) وفيَات الأعيان: ٣٠٣/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٠٩.

(٧٤) وفيَات الأعيان: ٤٨/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١١٠.

(٧٥) وفيَات الأعيان: ٢/١٧٩، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١١٢.

(٧٦) وفيَات الأعيان: ٣/٤٩٨، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١١٦.

(٧٧) وفيَات الأعيان: ٢/٢٥١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٠.

(٧٨) وفيَات الأعيان: ٦/٣١٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٠.

(٧٩) وفيَات الأعيان: ٢/٢٤١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٣.

(٨٠) وفيَات الأعيان: ٣/٣٣١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٥.

(٨١) وفيَات الأعيان: ٣/٤٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٨.

(٨٢) وفيَات الأعيان: ٤/٣٢٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٢٩.

(٨٣) وفيَات الأعيان: ١/٢٠٠، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٣٨.

(٨٤) وفيَات الأعيان: ٦/١٦٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٠.

(٨٥) وفيَات الأعيان: ٢/١٩٣، و٣/١١٩، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٤.

(٨٦) وفيَات الأعيان: ٤/١٨٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٦.

(٨٧) وفيَات الأعيان: ٧/١٣٩، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٧.

(٨٨) وفيَات الأعيان: ٢/٣٠٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٧.

(٨٩) وفيَات الأعيان: ٧/١٢٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٨.

(٩٠) وفيَات الأعيان: ٣/١٥٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٤٨.

(٩١) وفيَات الأعيان: ٦/٢٩، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٥٢.

(٩٢) وفيَات الأعيان: ٦/٤١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٥٤.

(٩٣) وفيَات الأعيان: ٤/٤١٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٦٦.

(٩٤) وفيَات الأعيان: ١/١٠٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٦٧.

(٩٥) وفيَات الأعيان: ١/٣٨، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٦٧.

(٩٦) وفيَات الأعيان: ٦/٣٥٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٧٢.

(٩٧) وفيَات الأعيان: ٤/٣٨٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٧٣.

(٩٨) وفيَات الأعيان: ٣/٤٦٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٧٥.

(٩٩) وفيَات الأعيان: ٣/٣٣١، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٧٦.

(١٠٠) وفيَات الأعيان: ٥/٢٨٠، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٨٣.

(١٠١) وفيَات الأعيان: ٣/٢٧٨، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٨٥.

(١٠٢) وفيَات الأعيان: ٤/٤٢٠، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٨٦.

(١٠٣) وفيَات الأعيان: ١/٣٩.

(١٠٤) وفيَات الأعيان: ٧/٨٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابنِ خَلِّكان: ١٩٢.

(١٠٥) وفيَات الأعيان: ٢٦٠/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٩٥.

(١٠٦) وفيَات الأعيان: ٣٦٠/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ١٩٩.

(١٠٧) وفيَات الأعيان: ٣٧٥/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢١٠.

(١٠٨) وفيَات الأعيان: ٢٢٤/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢١١.

(١٠٩) وفيَات الأعيان: ٢١٠/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢١٥.

(١١٠) وفيَات الأعيان: ٤٠٤/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢٠.

(١١١) وفيَات الأعيان: ١٧٢/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢١.

(١١٢) وفيَات الأعيان: ٢٤٣/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢١.

(١١٣) وفيَات الأعيان: ٣٢٨/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢٢.

(١١٤) وفيَات الأعيان: ٣٥/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢٦.

(١١٥) وفيَات الأعيان: ٣٧٤/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٢٩.

(١١٦) وفيَات الأعيان: ٢٦٦/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٣١.

(١١٧) وفيَات الأعيان: ٢٢٧/٧.

(١١٨) وفيَات الأعيان: ٣٩٣/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٣٨.

(١١٩) وفيَات الأعيان: ٤٨٥/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٤٠.

(١٢٠) وفيَات الأعيان: ٦٠/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٤٠.

(١٢١) وفيَات الأعيان: ٢٧٣/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٤١.

(١٢٢) وفيَات الأعيان: ٣١٨/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٤٥.

(١٢٣) وفيَات الأعيان: ٣٣٩/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٥٤.

(١٢٤) وفيَات الأعيان: ٣/٤٣-٤٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٥٧.

(١٢٥) وفيَات الأعيان: ٢٥٤/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٦١.

(١٢٦) وفيَات الأعيان: ٨٠/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٦٣.

(١٢٧) وفيَات الأعيان: ١٢٨/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٦٨.

(١٢٨) وفيَات الأعيان: ٤/٣٦٩-٣٧٠، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٦٩.

(١٢٩) وفيَات الأعيان: ٦٨/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٧٣.

(١٣٠) وفيَات الأعيان: ٣٢٩/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٨٤.

(١٣١) وفيَات الأعيان: ١١٥/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٨٥.

(١٣٢) وفيَات الأعيان: ٣٩/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٨٦.

(١٣٣) وفيَات الأعيان: ١٢١/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٨٧.

(١٣٤) وفيَات الأعيان: ٢٧٩/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٨٨.

(١٣٥) وفيَات الأعيان: ١٤٤/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٩١.

(١٣٦) وفيَات الأعيان: ٣٠٤/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٩٣.

(١٣٧) وفيَات الأعيان: ٣٢٥/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٢٩٩.

(١٣٨) وفيَات الأعيان: ٣٦٣/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٠٢.

(١٣٩) وفيَات الأعيان: ١٧٠/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٠٥.

(١٤٠) وفيَات الأعيان: ٣٨١/٢، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٠٩.

(١٤١) وفيَات الأعيان: ٣٦٠/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣١٠.

(١٤٢) وفيَات الأعيان: ٨٠/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣١٢.

(١٤٣) وفيَات الأعيان: ٢٨٩/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٢١.

(١٤٤) وفيَات الأعيان: ١٦٥/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٢٥.

(١٤٥) وفيَات الأعيان: ٢٨٢/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٢٦.

(١٤٦) وفيَات الأعيان: ١٥٨/٣، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٢٨.

(١٤٧) وفيَات الأعيان: ١٦٥/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٣١.

(١٤٨) وفيَات الأعيان: ٣٩٤/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٣٣.

(١٤٩) وفيَات الأعيان: ٣٢١/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٣٨.

(١٥٠) وفيَات الأعيان: ١٣٩/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٣٩.

(١٥١) وفيَات الأعيان: ٢٨٩/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٤٥.

(١٥٢) وفيَات الأعيان: ١٣/٦، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٤٥.

(١٥٣) وفيَات الأعيان: ٤٥/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٤٧.

(١٥٤) وفيَات الأعيان: ١٠٦/١، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٤٧.

(١٥٥) وفيَات الأعيان: ٨٠/٧، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٤٩.

(١٥٦) وفيَات الأعيان: ٣٤٠/٥، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٥٠.

(١٥٧) وفيَات الأعيان: ١٩٠/٤، وانظر: معجم مقيَّدات ابن خَلِّكان: ٣٥١.

نظرات في كتاب الأمثال القرآنيَّة للقاني

د. محمد جمعة الدِّربيّ [١]

توطئة:

المراجعــات العلميَّــة إحــدى عبقريَّات التأليــف العربيّ التــي أجملها حاجي خليفــة في «سبعة أقسام لايؤلِّف عــالم عاقل إلا فيها، وهي إما شيء لم يُسبَق إليه فيخترعــه، أو شيء ناقص يتمِّمه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يُخــلَّ بشــيء من معانيه، أو شيء متفرِّق يجمعــه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شــيء أخطأ فيه مصنِّفه فيصلحه» [٢]؛ ولهذا تُعَدّ القراءات النقديَّة عند بعض الباحثــين بما تحتوي عليه من جهــد تحليليّ تركيبيّ أعمــالًا علميَّة في حدِّ ذاتها؛ فضلًا عما تقدِّمه إلى مجالها المعرفيّ من تعميق لبحوثه وقضاياه ومسائله وتطويرٍ لها [٣].

وفي عــام ٢٠٠٨م صدَر عن دار المحدِّثــين بالقاهرة كتاب (الأمثال القرآنية، دراســة في معايير النصيَّة ومقاصد الاتصال)، وليس هذا الكتاب أول الدراسات النصيَّــة، ولا آخرها؛ حيث تعدَّدت مظاهر اهتمام الباحثين العرب -على مستوى البحــوث الشخصيَّة أو بحوث المؤتمرات العلميَّة- بعلــم اللغة النصيّ بوجه عام، وبمعايــير النصيّة التي وضعها روبرت دي بوجرانــد ودريسلر بوجه خاص؛ حيث ركَّــز بعضُ الباحثين على الترجمة أو التعريب، ولعــل الرائد في هذا الاهتمام هو الدكتــور تمام حسان، حيث ترجم معايير النصيَّة عن صاحبها في كتاب (النص

والخطاب والإجراء)[٤]، ثم كان للدكتور سعيد حسن بحيري دور كبير في ترجمة بعض هذه المعايير مثل السبك والحبك، فضلًا عن ترجمته لكثير من الكتب التي تناولت -بصورة أو بأخرى- هذه المعايير عن مؤلِّفين آخرين[٥].

وغلب على بعض الدراسات مظهر التجميع مثل دراسة الدكتور محمد خطابي التي دمج فيها بين الإسهامات العربية والغربية لأشكال التماسك النصيّ[٦]، وكذلك دراسة الدكتور أحمد مصطفى عفيفي (نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحويّ)[٧]؛ حيث ركَّز على جمع أشكال الربط النحويّ.

وحرَص بعض الباحثين على تبصِرات القدماء ومنظوراتهم والتأصيل التراثيّ من خلال أعمال بعض-وليس كل- النحاة أو المفسرين أو النقاد والبلاغيِّين، ويمكن التمثيل بدراسة الدكتور محمد العبد (حبك النص: منظورات من التراث العربيّ)[٨].

وحاول معظم الباحثين التطبيق على النصوص، وحظي القرآن الكريم بالاهتمام الأكبر، تلاه الأدب القديم شعرًا ونثرًا، وإن شملت المحاولات الأدبَ الحديث أيضًا. ولم نعدم بعض المحاولات التي تناولت الحديث النبويّ الشريف، ولغة التقرير الصحفيّ.

وقد تفاوتَ الباحثون تفاوتًا كبيرًا في التطبيق، فمنهم من تقيَّد -في العنوان والتطبيق- بمنهج دي بوجراند ودريسلر، مثل دراسة الدكتورين إلهام أبو غزالة وعلي خليل (مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بوجراند وولفجانج دريسلر)[٩]. وهناك من اكتفى بتطبيق معياري السبك والحبك مثل دراسة الدكتور سعد مصلوح (نحو أجرومية للنص الشعرىّ: دراسة في قصيدة جاهلية)[١٠]، وربما كان لصنيعه -مع ملاحظة اتساع العنوان- تأثير على الدراسات التي جاءت بعده، حيث ركَّزت على هذين المعيارين، وإن كان نصيب معيار السبك أكبر من نصيب معيار الحبك، ويمكن التمثيل برسالة ماجستير

محروس السيد يوسف بريك (المعنى النحويّ الدلاليّ وأثره في تفسير النص وبيان تماسكه، دراسة نصية في المعلقات)[١١]، وربما كان الإسراف في الجانب النظريّ -وقد جاء التطبيق في فصل واحد- أحد أسباب تركيز هذه الدراسة عند التطبيق على السبك والحبك فقط، مع اجتزاء الشاهد والمثال، والخلط بين المعلقات وكأنها من نتاج شاعر واحد!

بل إن بعض الدراسات ركَّزت على بعض مظاهر السبك والحبك، مثل دراسة الدكتور صبحي إبراهيم الفقي (علم اللغة النصيّ بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية)[١٢]، مع ملاحظة أنه اقتصر في التطبيق على بعض -وليس جميع- السور المكية، ودراسة عبد الوهاب صابر عيسوي[١٣]، وقد اقتصر على سورة نوح فقط؛ والمبالغة في العناوين ظاهرة واضحة في جُلّ الدراسات اللسانية النصيَّة، حتى الدراسات التي اقتصرت عناوينها على سورة محدَّدة لم تقم بدراسة شاملة للنص كله تكشف تماسكها اللفظيّ والمعنويّ ووجوه الإعجاز فيه!

واكتفى بعض الدارسين ببعض عناصر السبك وموضوع الخطاب، مثل دراسة الدكتور مصطفى النحاس (نحو النص في ضوء التحليل اللسانيّ للخطاب)[١٤]. ومن الباحثين من تناول صور التماسك النحويّ والمعجميّ والدلاليّ -مع الاستقراء الناقص- مثل دراسة الدكتوراه للدكتور مصطفى قطب (دراسة لغوية لصور التماسك النصيّ في لغتَي الجاحظ والزيات)[١٥]. ومنهم من تناول بعض صور التماسك النحويّ والمعجميّ والدلاليّ مثل دراسة الدكتور عرفة عبد المقصود[١٦]، وهناك من تناول بعض مظاهر التماسك النحويّ والدلاليّ مثل دراسة الدكتور فريد عوض حيدر[١٧]، ودراسة ليلى خميس السيد[١٨]. وفي المقابل حاول بعض الباحثين رصد كل معايير النصية عند التطبيق، مثل دراسة الدكتورة عزة شبل (علم لغة النص، النظرية والتطبيق) التي ارتبطت بنصوص

المقامات اللزومية للسرقسطيّ[١٩]. ودراسة الدكتور حسام أحمد فرج (نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثريّ)[٢٠]؛ حيث ارتبطت بنصوص الرسائل الإخوانية في عصري المرابطين والموحِّدين.

وتطابقت عناوين بعض الدراسات، مثل (التناصية) لمارك أنجنيو، ولليون سمفل -وكلا الكتابين من ترجمة محمد خير البقاعي، وكلاهما منشور ضمن (دراسات في النص والتناصية)[٢١]!

وهناك عناوين تطابقت أو تشابهت في أجزائها الأولى مثل: (التماسك النصيّ) للدكتور أشرف عبد القادر[٢٢]، ولحسام جايل عبد العاطي[٢٣]، وللدكتورة حليمة عمايرة[٢٤]، ولسهير إبراهيم محمد[٢٥]، وللدكتور محمد البدري عبد العظيم[٢٦]. ومثل: (التناصّ) للدكتور عبد النبى أصطيف[٢٧]، وللدكتور أيمن محمد ميدان[٢٨]، وللدكتور صبري حافظ[٢٩]، ولنهى عبده يوسف[٣٠]. ومثل: (الخطاب القرآنيّ) للدكتور أيوب جرجيس العطية[٣١]، وللدكتورة خلود العموش[٣٢]. ومثل (علم لغة النص) للدكتور سعيد حسن بحيري[٣٣]، وللدكتورة عزة شبل[٣٤]. ومثل (لسانيات النص) لكيرستن آدمتسيك، ولمحمد خطابي[٣٥]. ومثل (المعايير النصية) لمحمد أشرف عبد العال[٣٦]، وللدكتورة خلود الصالح[٣٧]. ومثل: (نحو النص) لأحمد عفيفي، ولمصطفى النحاس[٣٨]. ومثل: (النص والسياق) لفان دايك[٣٩]، ولفيصل دراج[٤٠].

وفي المقابل تشابهت -أو تطابقت- بعض العناوين في أجزائها الأخيرة مثل: (دراسة نصية) لسيد حنفي حسين[٤١]، وللدكتور حامد طاهر[٤٢]، ولرمضان عامر[٤٣]، ولعبد النبي أصطيف[٤٤]. وبعض العناوين اختلفت بزيادة كلمتين أو أكثر مثل: (انفتاح النص الروائيّ)[٤٥].

وقد أدَّى هذا التشابه أو التطابق إلى الاضطراب والخلط والخطأ في نسبة بعض العناوين إلى أصحابها، فضلًا عما يكشفه التشابه من ظلال التكرار المعيب في المواد أو طرق المعالجة!

وغلب على جُلّ الدراسات النصية التطبيقية الاجترار من الدراسات

اللسانيـة النصية الغربية أو المعرَّبة، فضلًا عن التكـرار والتقليد في المعالجة مع قصور الجانب التطبيقيّ والاستقراء الناقص للنصوص المدروسة على المستويين الأفقـيّ والرأسيّ، ويمكـن التمثيل بدراسة (التماسك النصـيّ في الشعر العربيّ المعاصـر، دراسة نصية نحوية دلاليـة لأدوات الربط، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجًـا) للدكتور حسـام جايل، والدراسـة نموذج للقصـور التطبيقيّ مع طول العنـوان! ويمكـن التمثيل كذلـك بدراسته للدكتـوراه (أشعار الهذليّـين، دراسة نحوية نصية)، والدراسة اقتصرت على بعض شعر الهذلِّين[٤٦]!

ومـن الغريب حقًّـا نشرُ بعض البحوث أكثر مـن مرة مثل: «محـور القرب والبعـد بـين عناصر السياق في النصـ القرآنيّ» للدكتور تمام حسـان؛ فقد نُشر في المجلـد السابع بالعدد الثاني من مجلة الدراسـات القرآنية بمركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن عام ٢٠٠٥م، وأعيد نشـرُه بنصِّه في العـدد الثالث عشر بعد المائة عام ٢٠٠٨م من مجلة مجمع اللغة العربية[٤٧]!

وتحتـاج الدراسات اللسانيـة النصية إلى ببليوجرافيـة تكشف عن التكرار، كما تحتاج إلى تقويم؛ فقد ذكرت الدكتورة وفاء كامل–أو نقلتْ– أن «هنـاك إحالة مقاميّـة تحيل إلى خارج النص، وهناك نـوع ثانٍ وهو الإحالة النصية، وهي التى تحيـل إلى داخل النص، وتقوم بـدور فاعل في ترابط أجزائه، وتنقسم إلى إحالة إلـى سابق وإحالة إلى لاحـق، وإحالة خارجية لا يوجد تفسيرها داخل نصها، ولا يُفهـم إلا عند فحص السياق»! وهذا كلام مضطرب يوحـي بأن الإحالة المقامية غير الإحالة الخارجية؛ والحق أن الإحالة قسمان: داخلية وهي الإحالة إلى مذكور داخـل النص، سـواء أكان المذكـور عنصرًا معجميًّـا (إحالة داخليـة معجمية) أو كان نصًّـا كامـلًا أو جـزءًا من نص (إحالـة داخلية نصيـة)، والقسم الآخر إحالة خارجية أو مقامية تكون إلى غير مذكور. وهناك أخطاء لغوية مثل: الوصل «لا يعيد إلى ذهن القارئ أو السامع ملامح أو أحداث(!) سابقة»[٤٨]!

وفي المعايير النصية في التراث العربيّ وقع «فولفانج» بجيم واحدة! والصواب «فولفجانج»، بل حدث خلط بينه وبين المؤلف المشارك؛ فوقع هكذا «فيهفجر، فولفانج هاينه مان ديتر»! وأظن أن الخطأ من مجلة مجمع اللغة المصريّ؛ فقد وقعتْ في أخطاء كثيرة منها ما جاء بلفظ: «أن يكون مستعذب الألفاظ حُسْن(!) السبك»[٤٩]!

ونسب الدكتور مجدي حسين كتابًا للدكتور أحمد عفيفي باسم «العربية بين نحو الجملة ونحو النص»! وخلط بين العنصر الإشاريّ (المحال إليه) وبين العنصر الإحاليّ! وخلط بين الإحالة البعدية والإحالة القبلية! وعقد مبحثًا للتماسك الدلاليّ درس فيه التكرار، مع أن التكرار من وسائل الربط المعجميّ ضمن السبك! وفي الكتاب أخطاء لغوية مثل «المقولة الرابعة عشر... ... تكرَّرت هذه اللفظة ست وخمسين مرة... ... يهيء المستقبل... ... ويرى أندريه مارتنيه: إن... ... محي الدين»! وأخطاء مطبعية مثل: «يتحدون»! والصواب «يتخذون»! ومثل: Massage بمعنى مرسلة، والصواب Message ؛ ولا يخفى أن الكلمة الأولى بمعنى التدليك! ولم يخل ثبت مراجعه من القصور؛ فقد زعم مثلًا أن (صناعة المعجم الحديث) مطبوع في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة! والحق أنه مطبوع في عالم الكتب، وذكر أن رسالة (طرق شرح المعنى في المعاجم العربية القديمة) في دار العلوم دون ذكر جامعة القاهرة! بل ذكر بعض المراجع دون بيانات[٥٠]!

ومعظم الدراسات اللسانيَّة النصيَّة التطبيقيَّة بحوث أكاديميَّة؛ وقد اخترتُ -بهدف فتح باب التقويم والمراجعة للدراسات النصيَّة التطبيقيَّة- رسالة دكتوراه الباحث المصريّ فتحي اللقاني التي نوقشت في العَقد الأول من القرن الحادي والعشرين بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة، واعتمدنا في انتقاده على رسالته المطبوعة في دار المحدِّثين بالقاهرة عام ٢٠٠٨م بعنوان:

(الأمثـال القرآنية، دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال)، مع الاعتراف بأن الرجوع إلى الرسالة المخطوطة بكلية الألسن قد يغيِّر ما أثبتناه هنا من نتائج بالزيادة أو النقصان.

ودراسة الدكتور اللقاني نموذج لتطبيق معايير النصيَّة على الأمثال القرآنية دون إسراف في الجانب النظريّ؛ حيث حاولت الدراسة تفجير الطاقات الإبداعية والأبعـاد الإنتاجية في الأمثال بالكشف عن معايـير النصيَّة فيها، وبيان فاعليتها ودرجة حضورها، ولكـن يعيبها سوء النقل عن المصادر والمراجع بالتصرُّف غير المقبول، ويعيبها كذلك كثرة الأخطاء اللغوية المشوِّهة!

أولًا: سوء الاقتباس والتوثيق والتخريج

في كتاب اللقاني نماذج كثيرة لسـوء الاقتباس والتوثيق والتخريج، وأذكرها هنا حسب ترتيبها في الكتاب:

١. ص٦٣: نقل اللقاني في كتابه تعريف بيوجراند ودريسلر للنص بأنه «حدث تواصلـيّ يلزم لكونـه نصًّا أن تتوافر له سبعـة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير، وهي: السبك Cohesion ، والحبـك Coherence، والقصديـة Intentality(!)، والمقبوليـة Acceptability، والإعلامية Informationality، والموقفية Situationality، والتناصّ Interextuality(!)». وقد يكون الخطأ في Intentionality، وIntertextuality من آثار الطباعة الكثيرة في كتاب اللقـاني[51] لاسيما أن الكلمة الأولى جاءت ص٣٥٥ على الصواب، ولكن يؤخـذ على اللقاني أنه أغفل الإشارة إلـى اختلاف ترجمة هذه المعايير التأسيسيَّـة أو بعضها عند علماء لسانيَّـات النص، فمنهم من يعبِّر عن Coherence بالمفهـوم أو الترابـط المفهومـيّ أو الالتحـام أو الالتحـام الـدلاليّ، ومنهم من يترجـم Acceptability إلى المفهوميـة أو القبول

أو الاستحسان، ومنهم من يُترجم Situationality إلى المقامية أو رعاية الموقف[٥٢]، مع الاعتراف بأن اللقاني أشار إلى الاختلاف في ترجمة المعايير التنظيمية أو التصميمية[٥٣].

١. ولكنَّ العجيب أن اللقاني أحال في كتابه إلى الدكتور سعد مصلوح، مع أن سعد مصلوح استعمل Informativity وترجمها إلى الإخبارية أو الإعلامية[٥٤]! وهناك جدل حول: Informationality، Situationality ،Informativity، ويبدو لي أنها كلمات جديدة من قبيل طرد الباب؛ والأصل: Situationism ،Informativeness.

٢. ص٦٧: رجع إلى رسالة ماجستير محروس السيد يوسف البريك «دراسة نصية في المعلقات»! والصواب ما جاء في ثبت مصادره ص٥١٣ محروس السيد يوسف بريك «دراسة نصية في المعلقات السبع».

٣. ص١٤١: في قول الله تعالى: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾ (الكهف: ٣٤) زعم اللقاني أن (أعز) يحمل ضميرًا مستترًا تقديره أنا!

٤. ص١٨٩: استشهد اللقاني بقول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥﴾ (الحشر: ١٥)، وسقطت من الاقتباس القرآنيّ كلمة (قريبًا)!

٥. ص١٩٧: قال اللقاني في أثناء حديثه عن مظاهر السبك: «ومن أمثلة حذف عائد الصلة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧﴾ (آل عمران: ١١٧) يقول العلامة أبو السعود (ت٩٨٢هـ): «والعائد للفاصلة؛ أي: ولكن أنفسهم يظلمونها»، وكذلك في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)؛ أي: التي وعدها المتقون»! قلت: هذا خلط بين العائد للصلة والعائد لغير الصلة؛ وهذا نص أبي

السعـود: «والعائد محذوف للفاصلة؛ أي: ولكـن أنفسهم يظلمونها»[٥٥]؛ فأين عائد الصلة؟

٦. ص٢٠٩: نقل اللقاني عـن النص والخطاب والإجـراء ص٣٤٦: «يربط مطلـق conjunction صورتـين أو أكـثر مـن صور المعلومـات بالجمع بينهمـا، إذ تكونـان متحدتين مـن حيث البيئـة أو متشابهتـين. ويربط التخيير disjunction صورتـين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين»!

٧. ص٢٢١: ذكـر اللقـاني قـول الله تعالـى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ (الفتـح: ٢٩)، وعبَّر عن الربط بالـكاف فيها بأنه «مثل+ المثل له...»! والصواب «مثل+ الممثَّل له...».

٨. ص٢٢٦: نقـل اللقاني عن لسانيات النص ص٢٣ أن الربط الاستدراكيّ هــو «شكل من أشكال الوصـل العكسيّ كما أشار هاليـدي ورقية حسن، حيث يعني على عكس ما هو متوقَّع»!

٩. ص٢٣٣: نقل عـن التحريـر والتنوير جــ١١/١٤١، ولم يـدرِ أن المجلد جـزآن، فأحـال إلى جــ١٠/١٤١! وفي الصفحة نفسها نقـل عن الكتاب نفسـه جـ٢٧/٤٠١، وأحـال إلى جـ٢٧/١٨٥! بل تصـرَّف في النص دون إشـارة فنقـل «وأنمـا المفتوحة أخت إنمـا المكسورة في إفـادة الحصر»! والـذي في التحرير والتنوير «وأنمـا المفتوحة الهمزة أخت إنما المكسورة الهمزة في إفادة الحصر».

١٠. ص٢٣٤: عـبَّر اللقـاني عـن قـول الله تعالـى: ﴿مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (يونسـ:٢٤)، بأن الممثل لـه هو (مثل(!) الحياة الدنيـا)! ثم ذكر بعد ذلـك أن الممثل له هو (الحيـاة الدنيا)! والتعبير الثاني أدق، فلا مدعاة لإقحام كلمة (مثل) ضمن الممثل له.

١١. ص٢٣٤-٢٣٥: تصرَّف اللقاني فزعم أن المالقي قال عن (حتى):

«معناها الغاية في جميع الكلام، وتقع على ثلاثة أقسام، قسم تكون حرف ابتداء، وقسم تكون حرف عطف، وقسم تكون فيه حرف جر. وهي في كل أحوالها تحقق الربط سواء داخل الجملة الواحدة أو بين الجمل. وحتى التي أعنيها هنا هي التى تقع بين الجمل؛ أي بين كلام سابق ولاحق، ويظهر ذلك بوضوح في (حتى) الابتدائية، والتي تليها الجملة الاسمية والفعلية من غير عمل»! والذي في رصف المباني: «(حتى) معناها الغاية في جميع الكلام... ... وإذا حُقِّقت هذه المواضع، واعتُبِرت رجعتْ (حتى) فيها إلى ثلاثة أقسام: قسم تكون حرفَ ابتداء، وقسم تكون حرفَ عطف، وقسم تكون حرفَ جرّ»[٥٦].

١٢. ص٢٣٦: أساء اللقاني في الإحالة، وتصرَّف في الألفاظ، ومزج النقول المتفرِّقة على أنها نص متتابع، فنقل عن التحرير والتنوير جـ٣/١٤٢: «وهو غاية شبَّه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وتمامه وأكثر(!) أصنافه، وانهماك الناس في تناولها، ونسيانهم المصير إلى الفناء(!) وفي معنى الغاية المستفاد من حتى! ما يؤذن بأن بين مبدأ ظهور لذات الحياة وبين منتهاها مراتب جمَّة وأطوار(!) كثيرة»[٥٧]! ثم نقل عن التحرير والتنوير جـ٣/٣١٦ أن (حتى) في الآية ٢١٤ من سورة البقرة «غاية المسّ(!) والزلزال، أي بلغ بهم الأمر حتى(!) يقول عندها الرسول والذين معه: متى نصر الله»!

والذي في الجزء الحادى عشر -وليس الثالث- من التحرير والتنوير ص١٤٢: «وهو غاية شبَّه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وتمامه وتكاثُر أصنافه وانهماك الناس في تناولها، ونسيانهم المصير إلى الفناء... ... وفي معنى الغاية المستفاد من (حتى) ما يؤذن بأن بين مبدأ ظهور لذات الحياة

وبين منتهاها مراتب جمَّة وأطوارًا كثيرة»، وفيه أيضًا في الجزء الثاني -وليس الثالث- ص٣١٦: «غاية للمسِّ والزلزال، أي بلغ بهم الأمر إلى غاية يقول عندها الرسول والذين معه: متى نصر اللّه».

١٣. ص٢٧٠: نقل اللقاني عن شرح الكافية للرضيّ، وأحال إلى جـ٢/٣٤١: «قد (!) تجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذِّكر، والتدرج في درج الارتقاء (!) من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما (!) قبله»! والذي في طبعته: «وقد تجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذِّكر، والتدرج في درج الارتقاء، وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما يكون قبله»(٥٨)؛ فانظر إلى خطأ الإحالة، والتصرُّف دون إشارة!

١٤. ص٢٧١: عند الحديث عن الحذف في الأمثال التى يغلب عليها الطابع القصصيّ للتعبير عن الأحداث المتسارعة فيها نقل اللقاني عن إرشاد العقل السليم جـ٣/٣٨١: «(وأحيط بثمره). وهو عطف على مقدَّر، كأنه قيل: فوقع بعض ما توقَّع من المحذور وأهلك أمواله، وإنما حذف لدلالة السياق عليه»! والذي في الكتاب جـ٣/٣٨٢: «(وأحيط بثمره). أهلك أمواله المعهودة من جنتيه وما فيهما، وأصله من إحاطة العدوّ، وهو عطف على مقدَّر، كأنه قيل: فوقع بعض ما توقَّع من المحذور وأهلك أمواله، وإنما حذف لدلالة السباق والسياق عليه»؛ فانظر إلى خطأ الإحالة، والتصرُّف دون إشارة! وكلمة (السباق) ليست خطأً مطبعيًّا يستحق الحذف؛ ولكنها تعني ما يتبادر إلى الذهن أو الفهم، وما يسبق من قرائن(٥٩)، وقد وردت هذه الكلمة في مواضع أخرى من تفسير أبي السعود (ت٩٨٢هـ) مثل قوله: «وحسن انتظام بين السباق والسياق»، وقوله: «مع عدم دلالة السباق والسياق عليه، بل مع دلالتهما على خلافه

ممّا لا يكاد يُسمَع»، وقوله: «ومفعول (يبيِّن) محذوف ثقة بشهادة السباق والسياق»، وقوله: «فلا يساعده السباق والسياق»، وقوله: «بل له مدخل تام في السباق والسياق وتأخير الفاعل عن الظرف»، وقوله: «هذا هو الجواب الذي يستدعيه السباق والسياق، ويساعده النظم الكريم»، وقوله: «وتغيير السبك بتقديم الظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيامة... ... وتخصيصه بهم يأباه السباق والسياق»، وقوله: «حسبما يساعده السباق والسياق»[٦٠]، ووردت أيضًا عند من هو أسبق من أبي السعود مثل ابن مَلَك في قوله: «ليس ازدياد النص على الظاهر بمجرَّد السوق كما ظنوا، بل المراد بازدياد وضوحه أن يفهم معنًى لم يفهم من الظاهر بقرينة نطقية تنضمُّ إليه سياقًا أو سباقًا»[٦١]، كما وردت عند علماء كثيرين متأخرين عن أبي السعود مثل الشهاب الخفاجي في قوله: « كهذه الآية في السباق والسياق والأسلوب لا مغايرة بينهما... ... وحمل الرسول على المتعارف لدلالة السباق والسياق عليه»[٦٢]، ومثل الآلوسي، وأكتفي بقوله: «وهو المفهوم من السباق والسياق»[٦٣]، وإسماعيل البروسوي في قوله: «وبعيد أن يُحمَل الذي آمن على (موسى) لعدم مساعدة السباق والسياق... ... (الذي أنشأكم) أيها الكفار، كما دلَّ عليه السباق والسياق»[٦٤]، ومثل القاسمي في قوله: «وكلاهما مما يأباه السباق والسياق»[٦٥]، بل جاء التعبير في كلام بعض المعاصرين مثل الكوثري في قوله: «السباق والسياق يعنيان أن المراد بالتعذيب في هذه الآية هو التعذيب تعذيب استئصال»[٦٦].

١٥. ص٢٧٥: ترجم اللقاني (إعادة عنصر معجميّ) إلى: Repetition oflexical iten !! والصواب: Repetition of lexical item

١٦. ص٢٨٨: نقل اللقاني عن دلائل الإعجاز للجرجانيّ: «وأنك إذا فرغتَ من ترتيب المعاني في نفسك، ولم(!) تحتج إلى أن تستأنف فِكرًا في

ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتَّب لك بحكم أنها خدم للمعاني»! والذي في الدلائل: «وأنك إذا فرغتَ من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فِكَرًا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتَّب لك بحكم أنها خدم للمعاني»(٦٧).

١٧. ص٢٩٥: ترجم اللقاني الكفاءة إلى efficlency! والصواب efficiency.

١٨. ص٣٢١: في أثناء الحديث عن التماسك الداخليّ في الأمثال نقل اللقاني عن ابن عاشور، وأحال إلى جـ١٣/١٢٥: «وجملة (كذلك يضرب الله الأمثال) مستأنفة تذييلية لما في لفظ الأمثال من العموم... ... وحصل أيضًا توكيد جملة (كذلك يضرب الله الحق والباطل)؛ لأن العامَّ يندرج تحت(!) الخاص»! وفي التحرير والتنوير: «العام يندرج فيه الخاص»(٦٨).

١٩. ص٣٣١: نقل اللقاني عن الرازي: «لمّا هدَّد الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة هدَّدهم أيضًا بآفات الدنيا وهو(!) الوقوع في الجوع والخوف»(٦٩)!

٢٠. ص٣٣٤: ذكر اللقاني أن الآيات الثلاث الأخيرة (١٠: ١٢) من سورة التحريم أمثال «تدور حول أن الصلة وعدمها لا تنفع ولا تضرُّ»! ثم ذكر ص٣٧٦ أن الآية العاشرة تقصد «التحذير من أن النسب والقرابة لا تنفع في وجود الكفر»! وتعبير اللقاني ضعيف؛ والأفضل أن يقال عن الآيتين العاشرة والحادية عشرة إن الصلة بالمؤمن لا تنفع الكافر، والصلة بالكافر لا تضرُّ المؤمن. وأما الآية الأخيرة من سورة التحريم فخاصة بالسيدة مريم؛ فلا علاقة لها بالصلة أو عدمها.

٢١. ص٣٤٤: نقل اللقاني قول ابن عاشور: «وأنهم لا يكادون يضربون مثلًا ولا يرونه أهلًا للتسيير وجديرًا بالتداول إلا قولٌ(!) فيه بلاغة وخصوصية»! والذي في التحرير والتنوير جـ١/٣٠٣: «إلا قولًا»، وهو الصواب.

٢٢. ص٣٤٥: عند الحديث عن قول الله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ (الرعد: ١٧) نقل اللقاني قول ابن عاشور: "وهذا تمثيل آخر ورد استطرادًا عقب ذكر نظيره يفيد تقريب التمثيل لقوم لم يشاهدوا سيول الأودية من مكان(!) القرى مثل أهل مكة وهم المقصود؛ فقد كان لهم في مكة صواغون"[٧٠]!

٢٣. ص٣٤٧: عند الحديث عن الآية الخامسة عشرة من سورة محمد نقل اللقاني عن ابن عاشور قوله: «وهذه الأصناف الخمسة المذكورة في الآية(!) من أفضل ما يتنافسون فيه، ومن أعزّ ما يتيسّر الحصول عليه فكيف الكثير منها(!)، وقد ذكر هنا أربعة أشربة، هي أجناس أشربتهم، فكانوا يستجيدون الماء الصافي، لأن غالب مياههم من الغدران والأحواض بالبادية تمتلأ(!) من ماء المطر أو من مرور السيول، فإذا استقرّت أيامًا أخذت تتغيّر بالطحلب، وبما يدخل فيها من الأيدي والدِّلاء وشرب الوحوش وقليل البلاد التي تكون مجاورة للأنهار الجارية، وكذلك اللبن كانوا إذا حلبوا وشربوا أبقوا ما استفضلوه إلى وقت آخر؛ لأنهم لا يحلبون إلا حلبة واحدة أو حلبتين في اليوم، فيقع في طعم اللبن تغيير. وأما(!) الخمر فكانت قليلة عزيزة عندهم لقلة الأعناب في الحجاز إلا قليلًا في الطائف، فكانت(!) تُجتلَب من بلاد الشام ومن بلاد اليمن وكانت غالية الثمن(!) والعسل هو أيضاً(!) من أشربتهم(!) والعرب يقولون سقاه عسلاً(!)، ويقولون أطعمه عسلاً(!)، وكان العسل مرغوبًا فيه يجتلب من بلاد الجبال ذات النبات المستمر، فأما الثمرات فبعضها كثير عندهم كالتمر وبعضها قليل كالرمان»!

ولن أعلّق على أخطاء الإملاء والترقيم التى حرصتُ على نقلها كما هى، ولكني أتعجّب من تصرُّف النقل عن ابن عاشور! وهذا نص ما جاء في

التحرير والتنوير: «وهذه الأصناف الخمسة المذكورة في الآية كانت من أفضل ما يتنافسون فيه، ومن أعزِّ ما يتيسَّر الحصول عليه، فكيف الكثير منها، فكيف إذا كان منها أنهار في الجنة[٧١]. وتناوُل هذه الأصناف من التفكُّه الذي هو تنعُّم أهل اليسار والرفاهية. وقد ذكر هنا أربعة أشربة هي أجناس أشربتهم، فكانوا يستجيدون الماء الصافي؛ لأن غالب مياههم من الغُدران والأحواض بالبادية تمتلئ من ماء المطر أو من مرور السيول؛ فإذا استقرَّت أيامًا أخذت تتغيَّر بالطحلب وبما يدخل فيها من الأيدي والدِّلاء[٧٢]، وشرب الوحوش وقليل البلاد التي تكون مجاورة للأنهار الجارية، وكذلك اللبن كانوا إذا حلبوا وشربوا أبقوا ما استفضلوه إلى وقت آخر؛ لأنهم لا يحلبون إلا حلبة واحدة أو حلبتين في اليوم، فيقع في طعم اللبن تغيير. فأما الخمر فكانت قليلة عزيزة عندهم لقلة الأعناب في الحجاز إلا قليلًا في الطائف، فكانت الخمر تُجتلَب من بلاد الشام ومن بلاد اليمن، وكانت غالية الثمن وقد ينقطع جلبها زمانًا في فصل الشتاء لعسر السير بها في الطرق وفي أوقات الحروب أيضًا خوف انتهابها. والعسل هو أيضًا من أشربتهم، قال تعالى في النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ والعرب يقولون: سقاه عسلًا، ويقولون: أطعمه عسلًا. وكان العسل مرغوبًا فيه يجتلب من بلاد الجبال ذات النبات المستمر، فأما الثمرات فبعضها كثير عندهم كالتمر وبعضها قليل كالرمان»[٧٣].

٢٤. ص٣٥٥: نقل اللقاني عن (النص والخطاب والإجراء) تعريف القصدية، ثم علَّق فقال: «نستنتج أن لدى المرسل نيَّتين، الأولى: أن ينشئ من إحدى صور اللغة نصًّا مسبوكًا محبوكًا، وتعدُّ هذه النية[٧٤] قصدًا فرعيًّا له، أما الثانية فتكمن وراء إنشاء هذه الصورة اللغوية، كأن يريد -مثلًا- إقناع المخاطَب بأمر ما أو تهديده أو شكره- إلخ، وتعدُّ

هـذه النية قصـدًا أصليًّا له يقـف وراء(!) القصــد الأول»! وهذا كلام متناقض؛ والصواب «يقف وراءه»؛ لأن القصد من النص هو الذي يوجِّه البنية التركيبية للنص.

٢٥. صـ٣٦٤: نقـل اللقاني عـن برينكـر أن «الوظيفـة النصيَّة يشـار إليها بوسائـل داخل النص محـدَّدة لغوية أساسًا، ورسائـل(!) خارج النص معينة سياقيًّا»! والصواب «وسائل».

٢٦. صـ٣٦٧: نقـل اللقاني عن تحليل الخطـاب لبراون ويـول[٧٥] أن «محلل الخطـاب يعالـج بإيجاز مـادة اللغويـة(!) بوصفهـا مدوَّنة»! ثـم أعاد الاقتباسـ صـ٤١٤ بلفـظ: «محلـل الخطاب يعالـج(!) مادتـه اللغوية بوصفها مدوَّنة»!

٢٧. ص٣٧١: نقل اللقاني عن عبد القاهر الجرجانيّ قوله: «تعني بالمعنى[٧٦] المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقد(!) من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»[٧٧]!

٢٨. صـ٣٧٧: ذكر اللقـاني أن المقاصد الجزئيـة للأمثـال المدنية «مدحت الرسول-صلى الله عليه وسلم- وحثَّتهم(!) على الصبر والثبات»!

٢٩. ص٣٧٨: نقل اللقاني عـن الزمخشريّ «إن(!) الأمثال والتشبيهات إنما هـي الطرق إلى المعاني المحتجبـة في الأستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للأفهام»[٧٨]!

٣٠. ص٣٧٩: خلـط اللقاني بين أقوال أبي حيان والرازي وابن عاشور! ومما نسبـه إلى ابن عاشور مـا وقع في التفسير الكبيـر: «يعني هو(!) ضرب للناس أمثالًا وحقيقتها»[٧٩]!

٣١. صـ٣٩٤، ٣٩٧: نقل عـن عبد القاهـر الجرجانيّ (ت٤٧٤هــ): «العلم المستفـاد من طريق الحواسـ أو المركوز فيها من جهـة الطبع وعلى حدٍّ

الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر[٨٠] والفكر... ... أشفى للصدر وأدعى للفكر»[٨١]!

٣٢. ص٤١٠: في أثناء الحديث عن رصد الموقف ورصد الإدارة نقل عن إلهام أبو غزالة أن «الحدَّ الفاصل بين الرصد والإدارة بعيد كل البعد عن الوضوح والتمييز»!

٣٣. ص٤٢٢: لم يرتِّب السور القرآنية حسب المصحف ولا حسب الموضوعات! وذكر أن القصد التواصليَّ في الأمثال المكيَّة هو «التهديد والتحذير والترهيب»، ثم ذكر ص٤٢٥ أن القصد التواصليَّ هو التهديد والترهيب والتحذير! وفي الصفحة نفسها ذكر أن القصد في الأمثال المدنية «الترغيب والترهيب والمدح والتحذير للمؤمنين الذم[٨٢] والترهيب لغير المؤمنين»!

٣٤. ص٤٢٣: ذكر اللقاني ضمن موضوعات الأمثال في السياق المدنيِّ موضوع (وصف حال)! ولعله أراد وصف حال المؤمنين، ولم يرتِّب السور القرآنية حسب المصحف ولا حسب الموضوعات!

٣٥. ص ٤٣٠: قال اللقاني: «على سبيل الافتراض أو التصوير فمثلا[٨٣] تُعدُّ قصة أصحاب القرية في سورة يس، وصاحب الجنتين في سورة الكهف رصدًا لوقائع سابقة»! فهل سورة يس تسبق سورة الكهف في الترتيب المصحفيِّ؟

٣٦. ص٤٤٤: نقل اللقاني عن النص والخطاب والإجراء «ربما توقع التوجُّهيَّة والنتائج المترتبة على الخفض من حيث هو جزء من الخطة في اتجاه الغرض»!

٣٧. ص٤٤٩: نقل اللقاني عن الآلوسي «تأخير ما حقه التقديم مما يورِّث النفس شوقًا لوروده، لاسيما إذا كان في المقدَّم ما يدعو إليه هنا»[٨٤]!

٣٨. ص٤٥٢: نقل عن السمين الحلبيِّ بالتنصيص؛ فأسقط كلامًا دون إشارة، وزاد أيضًا –دون إشارة– عبارة «وهو من الاحتباك»؛ ولا أصل لها في نص السمين الحلبيِّ[٨٥]!

٣٩. ص٤٥٣: تكلَّم اللقاني عن مسألة حذف قضية سابقة أو لاحقة من النص دون إشارة نحوية داخل النص؛ فنقل عن الزركشيِّ أن هذا الحذف يُعرَف بحذف «الضمير والتمثيل، ويُقصَد به أن يضمر من القول المجاور به لبيان أحد جزأيه كقول الفقيه: النبيذ مسكر فهو حرام. فإنه أضمر: وكل مسكر حرام»! ثم سمَّاه اللقاني ص٤٨٥ بحذف الإضمار أو التمثيل! والذي في كتاب الزركشيِّ «ويكون هذا القول البلاغيُّ ما يسمَّى الضمير، ويسمَّى التمثيل، وأعني بالضمير أن يضمر بالقول المجادل به البيان أحد حرفيه، كقول الفقيه: النبيذ مسكر فهو حرام»[٨٦]! والأمانة العلمية تقتضي نقل الكلام بنصه، ثم التعليق عليه، أو الإشارة إلى التصرُّف فيه.

٤٠. ص٤٥٧: نقل عن السمين الحلبيِّ؛ فذكر أن هناك ثلاثة أوجه للفعل (ضرب) منها «أنه متعدٍّ لواحد، وهو (مثلًا)، و(كلمة) بدل منه و(كشجرة) خبر مبتدأ مضمر أي: هي كشجرة طيبة، وعلى الوجهين قبله تكون (كشجرة) نعتًا لـ(كلمة) والثاني أنها مرفوعة بالابتداء، و(كشجرة) خبره»! ولا يعنينا هنا قصور علامات الترقيم؛ فنماذجه كثيرة في الدراسة! ولكن يعنيني سوء النقل؛ فالعبارة الأخيرة «والثاني أنها مرفوعة بالابتداء، و(كشجرة) خبره» لا تستقيم مع النص، والذي في كتاب السمين الحلبيِّ «نعتًا لـ(كلمة). وقرئ (كلمة) بالرفع، وفيها وجهان، أحدهما: أنها خبر مبتدأ مضمر؛ أي: هو؛ أي: المثل كلمة طيبة؛ وتكون (كشجرة) على هذا نعتًا لـ(كلمة). والثاني: أنها مرفوعة بالابتداء، و(كشجرة) خبره»[٨٧].

٤١. ص٤٥٩: عند الحديث عن قول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ (إبراهيم:١٨) ذكر سبعة أوجه إعرابية منها "الوجه السادس: أن يكون التقدير: مثل أعمال الذين كفروا، وهذه الجملة خبر المبتدأ قاله الزمخشريُّ: ويصبح التركيب هنا جملة واحدة أيضًا"! ومع العبث في علامات الترقيم، وما أكثره! فإن اللقاني أساء النقل عن الزمخشريِّ الذي قال: "وقوله: (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم؟ فقيل: (أعمالهم كرماد)، ويجوز أن يكون المعنى: مثل أعمال الذين كفروا بربهم، أو[٨٨] هذه الجملة خبر للمبتدأ؛ أي: صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك: صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول، أو يكون (أعمالهم) بدلًا من (مثل الذين كفروا) على تقدير: مثل أعمالهم، و(كرماد) الخبر»[٨٩]. والزمخشريُّ أشار إلى إعراب (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة، أو إعراب (أعمالهم) بدل اشتمال، أو إعراب (أعمالهم كرماد) خبر جملة لـ(مثل)، أو إعراب (أعمالهم) بدل كلّ من كلّ، وهذه الأوجه الأربعة ذكرها اللقاني في الوجه الأول والثاني والرابع والخامس؛ فما الداعي إلى تكرارها في وجه جديد؟ وأين جملة الخبر المزعومة على تقدير: مثل أعمال الذين كفروا؟

٤٢. ص٤٦٠: ذكر اللقاني ضمن أوجه إعراب الآية السابقة أن (كرماد) خبر لمبتدأ مؤخَّر تقديره (هي)! والصواب: خبر لمبتدأ محذوف[٩٠].

٤٣. ص٤٦٢: نقل اللقاني عن الآلوسي: «وقيل ما فعلوا لأصنام من القرب»! ومع قصور علامات الترقيم فلفظ روح المعاني: «وقيل: ما فعلوه لأصنامهم من القرب»[٩١].

٤٤. ص٤٦٣: قال اللقاني: «مقدَّر يعود على»! ولعله أراد «مقدَّر يعود على الاسم الموصول العام».

٤٥. ص٤٦٤: في قـول الله تعالـى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (البقـرة: ٢٦٦) نقـل اللقـاني عـن أبي حيـان أقوال العلماء في الممثل له؛ فقـال: «وقال ابن عباس: لم(!) يعمل أنـواع الطاعات كجنة فيها من كل الثمـرات؛ فختمها بإساءة كإعصار؛ فشبَّـه تحسُّـره حين لا عـود بتحسُّر كبير، هلكـت جنته، أحـوج ما كان إليهـا وأعجز عن عمارتهـا(!) وروي نحوًا(!) من هـذا عن عمر، وقال الحسن(!) هذا مثل قلَّ -والله- من يعقله، شيخ كبر(!) ضعف جسمه»! وبجانـب القصـور في علامات الترقيم فهناك أخطـاء في النقل؛ والذي في كتـاب أبي حيان: «وقال ابـن عباس: لمن عمل أنـواع الطاعات كجنة فيهـا من كل الثمـرات؛ فختمها بإسـاءة كإعصار؛ فشبَّـه تحسُّره حين لا عود بتحسُّر كبير، هلكت جنته، أحوج ما كان إليها وأعجز عن عمارتها، وروي نحـوٌ مـن هذا عن عمر، وقـال الحسن: هذا مثل قـلَّ -والله- من يعقله، شيخ كبير، ضعف جسمه»[٩٢].

٤٦. صـ٤٧٧: في معرض الحديث عن قـول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (يونس: ٢٣، ٢٤) نقـل اللقاني عن الجزء العاشر من التحريـر والتنوير أن الآيـة الرابعة والعشرين "تنـزل(!) منزلة البيان لجملـة متـاع الحيـاة الدنيـا"! والذي في الجـزء الحـادى عشر-وليس العاشر- من التحرير والتنوير ص١٤١: "تتنزَّل".

٤٧. ص٤٧٨: نقل عن الدر المنثور قول الرسول: «أخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم، لا يتحات ورقها ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ... ... وثَمَّ أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما فلم(!) يتكلَّما بشيء، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: هي النخلة»! وبجانب القصور في شرطتي الاعتراض فالذي في الدر: « فلما لم يتكلَّما»[٩٣]، وكان الواجب تخريج الرواية -وكذلك الروايات الأخرى الواردة ص٤٧٩- من كتب الحديث؛ والذي في فتح الباري: «لا يتحات ورقها ولا ولا ولا... ... فلما لم يقولوا شيئًا»[٩٤].

٤٨. ص٤٧٩: قال اللقاني: «ومن مظاهر التفاعل النصيِّ أن تتوافق بعض الأمثال القرآنية مع بعض الأمثال النبوية فيما ترمز إليه وفي معناها، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ سعيد حوى عند تفسيره لمثلَي المنافقين في سورة البقرة ١٧، ١٩، ٢٠، حيث أورد حديثًا رواه الإمام أحمد بسند جيِّد حسن عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج، يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن؛ فسراجه(!) فيه نور، وأما القلب الأغلف، فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص، عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفَّح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان فيه كمثلة(!) البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة، يمدها القيح والدم، فأيُّ المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه»! وبجانب الفوضى في علامات الترقيم أساء اللقاني النقل عن سعيد حوى «كمثل البقلة». وإن تابعه -دون توثيق الموضع- في كلمة «فسراجه»[٩٥]! ولو وثَّق الحديث من المصادر المعتمدة لعرف أن الرواية «سراجه» بدون فاء، ولو رجع إلى مسند أحمد

لعـرف أن الحديث إسناده ضعيـف[٩٦]، وأن سعيد حوى اعتمد على قول ابن كثير: «وهذا إسناد جيد حسن»[٩٧]!

٤٩. ص٤٨٠: نقل عـن سعيد حـوى «وأن القلبين الثالث والرابـع هما فيمن وردت صفاتهم في الفقرة الثالثة! والذي في كتاب حوى: «في مَن»[٩٨].

ثانيًا: أخطاء في اللغة والأسلوب

في الكتـاب أخطاء لغوية وأسلوبية يجـب إصلاحها، ويمكن التمثيل بنماذج، مـع ملاحظة أنني لن أشير هنا إلى الاستعمـالات الشائعة التي لها وجه وإن كان غـيره أفصح منه، مثل[٩٩]: استعمال كلمة (ثنايـا) بمعنى أثناء، واستعمال كلمة (أثنـاء) بدون حرف جر، والجمع بين الاسم الموصول النعت والعطف، واستعمال الـكاف موضع (مثـل)، ومجيء البـدل موضـع الفاعل مثـل (وردت معظمها)، واستعمال (هل أم) بدلًا من (هل أو):

- أخطاء صرفيَّة ونحويَّة وأسلوبيَّة:

١. ص٦٠: تحدث عن علاقـة علم النص بالبلاغـة والأسلوبية فقال: «ولما كانـت البلاغة والأسلوبيـة أقرب العلـوم إلى هذا العلم فقـد لعبتا دور المبشِّـر به، وقـد تلاقيتا معه في مواضع كثيرة»! واليـاء هنا خطأ؛ وكأنه غفل عن قول الله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ (آل عمران: ١٣).

٢. ص٦٤: «ومـن الأمثلـة أيضًا لفظـي(!) مسَّتهـم، زلزلـوا»! اجتمع هنا القصور في علامات الترقيم مع الخطأ في إعراب المبتدأ المؤخَّر.

٣. ص٨٢: «الصياغـة اللغـوي»، ص٢٢٧: «ربطـت لكـن بـين صورتـين متعارضـين» ، ص٤٣٢: «هذا الوظائف»! لا يخفـى على مَن له أدنى علم بالعربية أن النعت غير السببيِّ تجب مطابقته بالمنعوت.

٤. ص١١٤: «سوى في»! وهـذا إقحام لحرف الجر بـين المضاف والمضاف إليه، وقد تكرَّر ص١١٦، ص٤٧٨.

٥. ص١١٦ : «حجم الجملة تختلف»! وقال ص١٩٦ : «تقدير القارئ تجعله»! وقال ص١٤٥ : «كثرة يعطيه»! وقال ص٢١٦ : «وخصوصية البعد الزمنيِّ عند الربط بـ(ثم) يفسِّر قلَّتها في نصوص الأمثال»! وقال ص٢٤٣: «ومعرفة طريقة توزيعها يكشف»! وقال ص٢٦٢: «مثل هذه الأحداث والموضوعات تضفي على النصوص»! وقال ص٢٨٨: «ترتيب ألفاظ النص تعدُّ أثرًا من آثار ترتيبها في النفس»! وقال ص٣٠٥: «أجزاء الصورتين يحتبكان فيما بينهما»! وقال ص٣٩٤: «حبة أنبتَ»! وقال ص٤٢٦: «غلبة هذا النوع من البسط في السياق المكيِّ عنه في السياق المدنيِّ يؤكد أهمية الموقف في توجيه مقاصد النصوص»[١٠٠]! وقال ص٤٤١: «مخالفة الآية لأصل الترتيب يجعل القارئ أمام إعلامية من الدرجة الثانية»! وقال ص٤٦٥: «وأغلب هذه المظاهر تنتمي إلى إعلامية من الدرجة الثالثة»[١٠١]! وقال ص٤٩٠: «تعدُّد الافتراضات في عالم النص تؤدي إلى شمولية التحليل النحويِّ»!

والاعتراض هنا على الإخلال بقواعد تذكير الفعل وتأنيثه! مع اعترافنا بأنه يجوز تأنيث المذكر لفظًا لإضافته إلى مؤنث هو منه مثل: ذهبتْ بعض أصابعه، وشرقتْ صدرُ القناة، وتواضعتْ سُور المدينة، وطولُ الليالي أسرعتْ، ولا يجوز: ذهبتْ عبدُ أمِّك؛ لأن المضاف ليس من المضاف إليه[١٠٢].

ولا اعتراض عندي على استعمال الفعل «احتبك» لازمًا؛ وقد استعمله اللقاني لازمًا في مواضع أخرى مثل ص٣٠٦: «يتماسك النص باحتباك»، ص٣١٠: «أن أجزاءه تحتبك فيما بينها بعلاقة بيانية»، ص٣٤٧: «احتبكت البنية المعرفية الواردة في النصوص مع السياق النفسيِّ للمخاطبين»، ص٤٨٠: «تحتبك في سياقاتها بعلاقات تفسيرية». وقد جاء الاستعمال في «حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تحتبك تحت درعها في

الصــلاة»[١٠٣]، وصــرَّح به ابن سيده فقال: «احتبك بــإزاره: احتبى به وشدَّه إلى بدنه... ... وتحبَّك: شدَّ حُجزته»[١٠٤].

ومــن العجيب إخلال الطبعات الثلاث للمعجــم الوسيط الصادر عن مجمع اللغــة المصريِّ؛ حيث اقتصر على الصيغــة المتعدِّية؛ فقال: «احتبك الشيءَ: حبكه»[١٠٥]!

٦. ص١٩٢: «ويرد حذف المضاف في اللغة على نوعين: الأول وأكثرهما ورودًا في اللغــة أن يُحــذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامــه»! ولو قال: وهو أكثرهما ورودًا في اللغة، ووضع علامتي الاعتراض، لكان أدق وأوضح.

٧. ص١٩٩: «ما دفع العلامة أبو السعود إلى القول»! هل خفي على الدكتور اللقاني إعراب الأسماء الستة؟

٨. ص٢١٥: «كما قوله»! كان في إمكانه أن يقول: كما في قوله، أو: كقوله.

٩. صــ٢١٩: «والوارد بعدها، وقبلهــا كلامٍ (!) واحد»! وقد اجتمع هنا خطأ الضبط بالجر مع خطأ الفصلة.

١٠. صــ٢٢٣ : «وتكمــن أهميــة الربــط بهــذه الأدوات لا في أنهــا تربط بين جملتين متعاقبتين فقط»! لو قال: (في أنها لا تربط)، لكان أوضح.

١١. صــ٢٣٣: «أداة القصر التــي تعبر عنه تُقصِر بعض مــا يقع في حيزها على البعض الآخر»! هكذا ضبط الفعل على أنه من «أقصر».

١٢. صــ٢٧٧: «توارد زوج من الكلمات بالفعــل أو بالقوة نظرًا لارتباطها (!) بحكم هذه العلاقة أو تلك، ومن أهم العلاقات التي تحكُم أزواج (!) من الكلمات في خطاب ما»!

١٣. ص٢٨٤: «تعلَّقت بنواحي (!) بلاغية، والجنة والنار، الحق والباطل[١٠٦]، والدنيا والآخرة»! وقد تكرَّر خطأ التعامل مع ياء الاسم المنقوص ص٤٥٩: «مبتدأ ثاني»!

١٤. ص٢٩٤: «هي الوحدة تنتج عدد(!) من القضايا»!

١٥. ص٣٠١: «فلن يعدو صنيعي هنا إلا تعميقًا للجهود العظيمة»! استعمال (إلا) هنا يعكس المعنى الذي أراده اللقاني؛ فهل أراد أن صنيعه يتجاوز تعميق القدماء ويفوقهم؟

١٦. ص٣٠٦: «يتماسك النص باحتباك طرفاه»! هل الإعراب هنا على لغة «إن أباها»؟

١٧. ص٣٠٨: «ويعدُّ الحذف التقابليُّ صور(!) واضحة»! حق المفعول به النصب.

١٨. ص٣١٢: «ومن العلاقات التي يمكن أن تندرج تحت علاقة التفسير علاقتي(!) الوصف والاستقصاء»! حق المبتدأ المؤخَّر الرفع.

١٩. ص٣١٣: «أما الشجرة الثانية خبيثة»! وفي ص٣٩٢: «إذا تأمَّلنا تأثير المعنى سنجد»! وفي ص٣٩٧: «أما الموقع الأول هو أن يأتي بعد تمام المعنى»! لماذا حُذفت الفاء من جواب الشرط؟ وقد تكرَّر استعمال الجواب بدون الفاء ص ٣٩٤، ٤٣٢!

٢٠. ص٣١٤: «بالإضافة إلى كونها تذييل(!) فيه ترشيح»! الباء الموحدة خطأ إملائيٌّ مطبعيٌّ؛ ولكن ما وجه الرفع؟

٢١. ص٣١٧: قوله: «اتبعوا من لا يسألكم أجرًا» جاءت مؤكد(!) للجملة السابقة! حق الحال النصب.

٢٢. ص٣٣٤: «المتأمل في السابق لهذين المثلين نجد(!) أنه دار حول الأمر بعبادة الله وحده»! لو جعل الفعل للغائب لكان أوضح(١٠٧). وفي الصفحة نفسها: «عالة على سيده، لا يأت(!) بخير والآخر ذو عقل»! وهنا أخطأ اللقاني في توظيف علامة الترقيم مع الخطأ في جزم الفعل!

٢٣. ص٣٤٠: «بين النعيم الذي أعدَّه الله للمتقين الجنة(!)، والعذاب الذي أعدَّه الله للكافرين في النار»! يجوز هذا على اعتبار الجنة بدلًا من النعيم، ولكن السياق اللغويَّ يجعل المتلقي يستحسن استعمال حرف الجر (في). وفي الصفحة نفسها «مبادئ كلاوس برينكر لاستنباط موضوعات النصوص أنسب إلى طبيعة نصوص الأمثال -كما ذكرتُ آنفًا- عن(!) الإجراءات التي وضعها فاندايك»! وقد تكرَّر استعمال (عن) مع (أنسب) ص٤٨٨، ولكن السياق اللغويَّ يجعل المتلقي يستحسن استعمال (من). ونلاحظ أيضًا الخطأ في (Van Dijck)، وقد تكرَّر الخطأ ص٥٣، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠-٣٤٠، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٥٧، ٤٠٨، ٤٥٥-٤٥٦، ٤٨٨، ٥١٠ وجاء الاسم مفصولًا ص٣٢٦ بلفظ «فان دايك»[١٠٨].

٢٤. ص٣٤٤: «لم يكن مستغربًا على المخاطبين ضرب المثال(!) ولا ما فيها(!) من بلاغة»! الترابط مفقود بين العنصر الإحاليِّ والعنصر الإشاريِّ.

٢٥. ص٣٤٨: «ولا شك أن كلها(!) أحوال، بعض النصوص وصفتْ أفعال(!) ستُنجَز»! افتقرت الجملة الأولى إلى المؤكِّد! وحقُّ المفعول به في الجملة الثانية أن يكون منصوبًا.

٢٦. ص٣٦٩: «إن الاستدلال يولد لدى القارئ قناعة معينة ... ... ويصاحب هذه القناعة شعورًا(!) معينًا(!) قد يكون تحبيبًا أو تنفيرًا... ... فالكافر يشعر بالتهديد... ... والمؤمن يشعر بالرهبة... ... وهذا الشعور يدفع كلًّا منهم(!) إلى الترقي»! حق الفاعل ونعته الرفع، وحق الإحالة أن تكون بضمير التثنية.

٢٧. ص٣٧٣: «وهو قصد نهائيٌّ تخدِّم عليه(!) المقاصد الأوليَّة»! لو قال: تَخدمه، لكان أسهل على اللسان وأفصح من الاستعمال العاميّ الدارج

في العاميــة المصرية؛ لأن الفعل (خــدَّم) في الفصحى متعدٍّ بنفسه مثل (خدَم) الثلاثيّ؛ ومنه قول الشاعر(١٠٩):

مُخـدَّمـون ثـقـال في مجالسهم   وفي الـرِّحـال إذا رافقتَهم خَـدَمُ

ولكـن كيـف ألوم اللقَّــاني وقد وقع الاستعمــال العاميّ الــدَّارج في مجلة مجمع اللغة المصريّ(١١٠)؟!

٢٨. ص٣٨٠: «هدفها الرئيسيُّ هو هداية الإنسان وبنائه»! الصواب: بناؤه.

٢٩. صـ٣٨٥: «كـي تتحقق المقبولية وتـزاد رغبة القــارئ»! السياق يقتضي: تزداد.

٣٠. صـ ٣٩٥: «فينقبـض المخاطبـين(!) منهـم ويحذروهــم(!) والآخــر مفصِّل(!) في ســورة يونس»! قلتُ: يُرفَع جمــع المذكر السالم –فاعلًا– بالواو. والأفعال الخمسة لا تُحذَف منها النون في حالة الرفع. و«مفصل» بفتح الصاد؛ لأنه اسم مفعول.

٣١. ص٣٩٨: «تعليـق أبو حيان»! المضاف إليه مجرور، والأسماء الستة تُجرُّ، وعلامة الجرِّ الياء.

٣٢. صـ٤١٥: «انظــر في تفصيل هــذه المستويات في سياق الســورة القرآنية صــورة ق»! تكــرار حرف الجر سيِّئ، والسورة مــن القرآن الكريم تُكتَب بالسين تمييزًا لها عن الصورة.

٣٣. صـ ٤١٧: «ثـلاث أقــوال»! العــدد هنا يجــب –حسب اللغــة الفصيحة المشهورة– أن يخالف المعدود في التذكير والتأنيث.

٣٤. صـ ٤١٨: «مدة ثلاثة وعشــرون عامًا»! المضاف إليــه مجرور، والملحق بجمع المذكر السالم يُجَرُّ، وعلامة الجر الياء.

٣٥. صـ٤٢٨: «فالنصــوص السرديـة في السياق المكـيِّ كانت تحكي قصص وأخبار(!) تبيِّن عاقبة الكفر بالله»! المفعول به حقُّه النصب.

٣٦. ص٤٣٨: «تحقق الإعلامية في محتوى النص أعلى من تحققه (!) في النظام النحويّ»! أين التطابق بين العنصر الإحاليّ والعنصر الإشاريّ؟ وربما أحال اللقاني على تضمين معنى المعيار! وفي بحث الدكتورة خلود الصالح: «الإعلامية هو (!) إصدار النص أو الخطاب أو الكلام على هيئة محسوسة»[١١١]!

٣٧. ص٤٣٩: «تعدّد الدلالات لبعض كلمات المحتوى كلمة فرجها»!

٣٨. ص٤٤٢: «يثير لدى القارئ محتوى معرفيّ لا يليق نسبته إلى زوجات الأنبياء»! ولا إشكال في تذكير الفعل؛ لأن الفاعل مؤنث مجازيٌّ، ولكن الإشكال في رفع المفعول به، وقد تكرَّر الخطأ ص٤٥١: «يتوقَّع القارئ محتوى معرفيّ معين»!

٣٩. ص٤٤٦: «والقارئ مطالب (!) أن يبحث... ... رجَّح معظم المفسرون (!) الوجه الأول وعليه نجد التماسك المعنويَّ»! الفعل «طلبَ» يتعدَّى بنفسه. وأما الفعل «طالبَ» فيتعدَّى بحرف الجر؛ يقال: طالبه بحقِّه. ولا يخفى على المبتدئين أن المضاف إليه مجرور، وأن جمع المذكر السالم يُجَرُّ بالياء، ولا يخفى أيضًا القصور في علامات الترقيم بالجملة الثانية.

٤٠. ص٤٤٩: «احتمالية العودة إلى أكثر من مرجع وعلى القارئ أن يحيل هذه المفارقات»! بجانب القصور في علامة الترقيم يظهر القصور في (يُحيل)؛ ولعلها (يحلّ)؛ أي يبحث عن هذه المفارقات.

٤١. ص٤٥٣: «يحذف عنها عنصرًا»! سياق كلامه يوحي بأنه أراد البناء للمجهول، وظاهر الكلام البناء للمعلوم!

٤٢. ص٤٥٦: «تتعددت الوظائف»! كيف يدخل على الفعل ثلاث تاءات؟

٤٣. ص٤٦٣: «الضأن وغيره»! لا يخفى أن الضأن مؤنث، بل جعله ابن جني من المؤنث الذي لا يجوز تذكيره[١١٢]، وإن وقع في بعض المصادر مذكرًا[١١٣]!

٤٤. ص٤٦٥: «تنوَّعت وكثرت على المستويين الدلاليّ(!) التركيبيّ»! السياق يقتضي واو العطف.

٤٥. ص٤٧٠: «النص لا بد أن يتماسَّ –بصورة أو بأخرى– مع نصوص أخرى»، وفي الصفحة نفسها أشار اللقاني إلى نظرية الحوار، ووضع أمامها المقابل الإنجليزي Scenarios! ولا إشكال عندي في استعمال الفعل «تماسَّ» للواحد، وإن أخلَّت به المعاجم! وقد أدرجتُه في بحثي: دلالة تفاعل لغير الاشتراك بين دعوى القلة وكثرة الاستعمال، ولكنه ضمن الصفحة التي سقطتْ من البحث مع بقاء هوامشها قصورًا من مجلة مجمع اللغة المصريِّ(١١٤)!

٤٦. ص٤٧٣: «وعلى هذا فقصدتُ(!) بالتفاعل النصيِّ تداخل الأمثال فيما بينها»!

٤٧. ص٤٨٤: «أدَّى ذلك إلى التماسك الداخليِّ والخارجيِّ فيها، كما دلَّ(!) وحدة الذات الفاعلة والصادر عنها هذا الكلام»! نماذج التزيُّد في استعمال حرف العطف مع النعت كثيرة في الدراسة. وأما الفعل دلَّ فقد وردت تعديته بنفسه ص٢٠١: «ثم يُترك ما يدلّ(!) هذا الحذف»، ص٢٥٨: «هذه الصيغة أيضًا دالة(!) المستقبل»! والفعل يتعدَّى بالحرفين على وإلى؛ يقال: دلَّ فلان فلانًا على الشيء وإليه، والمفعول مدلول عليه وإليه؛ وفي القرآن الكريم: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ: ١٤). ولكن لا مانع من استعماله متعديًا بنفسه –وإن كان غير مشهور– على تقدير حرف الجر؛ وقد وجدتُه في كلام بعض القدماء(١١٥). واستعمل اللقاني ص٢٥ الأشهر والأفصح؛ حيث قال: «تدل على عمق تأثير النص القرآنيِّ».

٤٨. ص٤٨٥: «البنية العليا للأمثال تعتمد على القياس على تشبيه أمر بأمر آخر»! انظر إلى ضعف الأسلوب!

٤٩. ص٤٨٦: «ومن هذه الأدوات الواو حيث ربط(!) بين أجزاء النصوص... ... ومنها الفاء حيث ساهمت في تكثيف الأحداث... ... ومنها الكاف حيث تُعَدّ من أقوى أدوات الربط»! ولا إشكال عندي في استعمال الفعل (ساهم) بمعنى قاسم وشارك، فقد جاء في كتابات بعض القدماء[١١٦]، ولكن الإشكال في معاملة حروف الهجاء على التذكير مرة، وعلى التأنيث مرة أخرى! والتذكير والتأنيث كلاهما صحيح لغة[١١٧]؛ ولكنَّ التنويع هنا يضعف من الاستحسان.

٥٠. ص٤٩١: «وانحصرت تحليلاتهم -في أغلبها- على التفسيرات الجزئية»! يجوز هذا التعبير على تضمين «انحصر» معنى «اقتصر»، أو على تبادل حروف الجر، ولكن لو قال: انحصرت في، لكان أوضح وأشهر.

٥١. ص٤٩٢: «ولكن إيقاعها حَسْب المطالب الاتصالية يُعَدُّ أمرًا صعبًا»! هكذا ضبط اللقاني كلمة «حسب» بإسكان السين، مع أن الكلمة بفتحها؛ ففي الصحاح للجوهريّ (ت بعد ٣٩٣هـ): «والمعدود محسوبٌ وحَسَبٌ أيضًا، وهو فَعَل بمعنى مفعول، مثل نَفَض بمعنى منفوض؛ ومنه قولهم: ليكنْ عملُك بحسب ذلك، أي على قَدْره وعدده. قال الكسائي: ما أدري ما حَسَبُ حديثك، أي ما قَدْرُهُ، وربما سُكِّنَ في ضرورة الشعر. والحَسَبُ أيضًا: ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه»[١١٨].

٥٢. ص٤٩٦: كتب الإستراباذي، بكسر الهمزة، وخفي عليه أن الصواب بالفتح[١١٩]، وأخطأ فذكر أن نظم الدرر منشور في «مكتبة بن تيمية»؛ فهل تُحذَف همزة (ابن) هنا؟!

٥٣. ص٤٩٩: أخطأ فقال: «تفسير أبو السعود»! والصواب: أبي.

ولم تسلم الاقتباسات من الأخطاء اللغوية؛ فقد نقل ص٤٤١ عن النص

والخطاب والإجراء «ما لم تستحق مزيد(!) من الاهتمام»، ونقل ص٤٥٧ عن الدر المصون «فتكون (كلمة) مفعول أول»[١٢٠]!

- أخطاء إملائية:

تتمثل أخطاء الإملاء في الهمزات، وترتيب الحروف وكتابتها وضبطها، والتنوين، وربما يُستهان بأمرها، ولكني أرى خطرها عظيمًا؛ فهي أحد مظاهر السرعة والإهمال من المؤلِّف والناشر؛ وقد تؤدِّي في المستقبل إلى مزيد من المعاناة والأخطاء؛ ولا يزال التراث العربيُّ المخطوط يعاني ممّا فعله الناسخون الماسخون! ويمكن التمثيل بنماذج:

١. ص٩: «فلهم جميعًا مني كل الشكل(!) والتقدير»!

٢. ص١٥: «مورَّى»! لا مسوِّغ لحذف التنوين، وقد تكرَّر هذا ص١٤٥: «مسمَّى على، مسمَّى دون، مسمَّى داخل»، ص٢٩٣: «يعدُّ مفهوم البنية الكبرى نسبيًّا»، ص٤٧٠: «يعتمد كلُّ منهما»!

٣. ص١٨: «فصلَّوا»! والصواب: فصَّلوا.

٤. ص٥١: «مثقافات»! والصواب: مثاقفات.

٥. ص٦٥: «والاجراء»! لا مسوغ لوصل الهمزة، وتكرَّر هذا ص٦٦ «والاسهامات»، ص٩٠ «الاسنادية»، ص٩٤ «اسنادين»، ص٣٥٩ «انجازية»، ص٣٧٤ «بالقدرة الإلهية».

٦. ص٩٠: «سمتاً غالباً»! تكرَّر التنوين على الألف تكرارًا مُزعجًا، وربما وقع التنوين على الألف وعلى الحرف الذي يسبقها في موضعين متجاورين! راجع مثلًا ص٤٦٠ «باباً مفتوحًا»!

٧. ص١٢٧: «بإعتبار»! لا مسوغ لقطع الهمزة، وقد تكرَّر هذا ص٢١١

«أفعال الإنسلاخ والاتباع»! والكلمة الأولى صوابها «الانسلاخ»، والكلمة الثانية صوابها (الإتباع)؛ لأنها مصدر (أتبع) الوارد في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٥)، وراجع نماذج أخرى ص٢٦٤، ص٣٤٥، ص٣٧٣ إنسجام (تكرَّر هذا الخطأ في ثبت المراجع ص ٥٠٦).

٨. ص١٦٠: «الجملة التذيلية» كذا بياء واحدة قبل اللام! الصواب: التذييليَّة.

٩. ص١٦٦: «ويمكن توضح»! الصواب: ويمكن توضيح. وفي الصفحة نفسها «عدم الملائمة»! وقد تكرَّرت بدلًا من (ملاءمة) أكثر من مرة ص١٩٥، ٣٠٨، ٣٤٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٨، وجاءت على الصواب ص٤٠٠، ٤٦٢، وجاءت بالصورتين في سطرين متتاليين ص٤٥١!

١٠. ص١٩٩: «إن أرت ذلك فخذ»! والصواب: أردت؛ تفسيرًا لقول الله: ﴿فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

١١. ص٢٠٧: «هاليدى»! وتكرَّر ص٢٢٠، ٢٧٥- ٢٧٦، ٢٨٨، والمشهور هاليداي Halliday

١٢. ص٢٠٩: «والاستدراك والتبعيية»! الصواب «التبعيَّة».

١٣. ص٢١٤: «يأيتها رزقها»! الصواب: يأتيها رزقها.

١٤. ص٢١٥: «بين حاله أو هيئة»!

١٥. ص٢١٧: «الخ»! كذا بالوصل، وتكرَّر ذلك ص٢٤١، ٣٢٥، ٣٢٦.

١٦. ص٢٢٢: «أجمل مِن مِن»!

١٧. ص٢٢٦: «ذلك بأن(!) وأن قدر(!) ربطتا بين الحكم السابق على الكافرين والمؤمنين وسبب هذا الحكم»!

١٨. ص٢٦٢: «فوجتها(!) الزمنية هي الدلالة الزمنية الماضية»!

١٩. ص٢٩٧: «التماسك الداخليّ بمظهرية(!) الأفقيّ والكليّ الشامل»! لا يصح وضع نقطتين على هاء الضمير، وقد تكرَّر ص٤٣١: «الإيمان باللّه وشكر نعمة»!

٢٠. ص٣٠٨: «ابن عطيه»! لا يصح إهمال نقطتي التاء المربوطة، وقد تكرَّر هذا ص٣٠٩ «الألفاظ المفسره»، ص٣٣٠ «بوصفه نواه المضمون»، ص٣٤٥ «ابن عطيه»، ص٣٩٠ «بأساليب استفهام مثبته»، ص٤٠٦ «رسالة، برقيه»[١٢١]، ص٤٢٦ «عند محاجه نصارى نجران»!

٢١. ص٣١١: «سورة يوةنس»! هكذا بزيادة تاء مربوطة في وسط الكلمة؛ فانظر إلى سوء المراجعة.

٢٢. ص٣٢٣: «ردّ عليه الطرف الأخر»! لا يصح الخلط بين الهمز والمد.

٢٣. ص٣٣٥: «عبد القاهر الحرجاني»! لا يخفى أثر الطباعة وسوء المراجعة.

٢٤. ص٣٤٥: «هاتين الطبيقتين»! يقصد: الطبقتين.

٢٥. ص٣٥٩: «ولم يصبكم ما أصلب(!) الذين من قبلكم»!

٢٦. ص٣٦٨: «استبناط(!) القصد، معين ة»! هكذا بتقديم الباء على النون في الكلمة الأولى، وبفصل النون عن التاء في الكلمة الأخيرة.

٢٧. ص٣٦٩: «الانقضا، ء»! هكذا وقعت الفصلة بين حروف الكلمة؛ وهذا الخطأ والذي قبله (معين ة!)، و(يوةنس) مظاهر صارخة للسرعة والإهمال، وراجع ص٤٤٦ «إلهام أبو، غزالة»!

٢٨. ص٣٧٥: «الفاسدة التي تغلغت(!) في المجتمع»!

٢٩. ص٣٧٩: «شبَّه صياغة الكلام بصياغة المعادن النفسيَّة»!

٣٠. ص٣٨٨: «تحققق معياري السبك والحبك في الأمثال»! قلتُ: هذا يعني أن الكلمة فيها أربع قافات.

٣١. ص٣٩٠: « ما (!) هية المثل»! لا مسوغ للفصل الذي يوهم أن الكلمة الأولى كلمتان.

٣٢. ص٣٩٨: «بيئة طبيعة (!) أم اجتماعية»! السياق يقتضي «طبيعية».

٣٣. ص٤٢٠: «محمدة (!) جابر»! الصواب محمد جابر صاحب (الأمثال في القرآن)، وقد جاء على الصواب ص٢٥.

٣٤. ص٤٢١: «العنبكوت»!

٣٥. ص٤٢٦: «حبًا (!) شديدًا»! كذا بدون شدَّة!

٣٦. ص٤٤٣: «يبحث عن مصدرها، والدافعية ورائها (!) ... ... فولفحانج»! حق الهمزة أن تكون على السطر، وأما فولفجانج فقد جاء في ثبت المراجع ص٥١١ بجيمين على الصواب.

٣٧. ص٤٥٧: «الدرر المصون... ... ووينتج عن»! والصواب «الدر المصون»، وهو كتاب السمين الحلبيِّ. وقد تكرَّر الخطأ ص٤٥٨، وجاء على الصواب في ثبت المراجع. ولا يخفى أثر السرعة في تكرار الحرف.

٣٨. ص٤٦٢ «التعبير بالمبمهات»!

٣٩. ص٤٦٩: «علم العلامات (السيمبوطيقا)»! هكذا بالباء الموحدة، وجاءت على الصواب «السيميوطيقا» ص٥١٠.

٤٠. ص٤٧٢: «فالتفاعل أو التداخلي (!) النصيّ»!

٤١. ص٤٧٤: «تفسير مُبهمها أو مشِكلها»! هكذا بكسرة تحت الشين!

٤٢. ص٤٧٦: «يأتي تفصيليها (!) في نصوص أخرى... ... ترتبط بعض الأمثال بغيرها من النصوص بعلاقة إجماليّ (!) وتفصيل»!

ولم تسلم أرقام الصفحات من الأخطاء؛ فقد كُتبت ص ٤٥٠ بدلًا من ص ٤٩٠! بل لم يسلم نقل الاقتباسات من أخطاء الإملاء؛ فقد نقل اللقاني ص٣٩٤ عن أسرار البلاغة «أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفيٍّ(!) إلى جليٍّ(!)، وتأتيها بصريح بعد مكنىٍّ(!)»[١٢٢]! ونقل ص٤٥٣ عن مدخل إلى علم لغة النص: «ويقصد بالانقطاعات أن تبدو تشكلية(!) ما خالية من المادة»[١٢٣]، ونقل ص٤٧٨ عن الدر المنثور: «قال عبد الله رضي الله عنهما»[١٢٤]! بل لم تسلم الشواهد القرآنية من أخطاء المراجعة؛ ويمكن التمثيل بما وقع ص٣١٠ (وفيه ظلمات ورعد وبرق)، و(ويجعلون أصابعهم)، ص٣١١ (فلما يغنيا عنهما)، ص٣١٩ (قالوا إنا إليكم لمرسلون)[١٢٥]، ص٣٢٢ (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر اللّه)، ص٤٦٣ (مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق)!

- قصور في علامات الترقيم:

الخَلَل في علامات الترقيم قد يتسبَّب في غموض المعنى أو عكسه. وفي كتاب اللقاني مواضع كثيرة لهذا الخلل؛ ويمكن التمثيل بنماذج:

١. ص٣٣٤: «فكيف يسوى المشركون بين الأصنام التي لا تنفع، ولا تضر وبين اللّه»! ص٤٥٥: «من غير المعقول التسوية بين الأحجار التي لا تنفع، ولا تضرّ وبين اللّه»! صواب الفصلة أن تكون بعد «تضرُّ»؛ لتكون مساعدًا دلاليًّا قبل (بين).

٢. ص٣٦٧: «قسمين: الأول: القرآن المكيّ والثاني: القرآن المدنيّ»! لو وضع فصلة بعد المكي لكان أفضل. ومثله ص٤١٢: «خلفية معرفية عن النص وسياقه وبعد أن يلج النص ويتفاعل معه»، ص٤١٤: «يميزه عن غيره من النصوص يقول»، ص٤١٦: «فكانوا الأكثر والأقوى وفي المدينة بعد الهجرة خاطب القرآن المسلمين»، ص٤١٧: «ملامح الخطاب يقول د.محمد مفتاح»، ص٤١٨: «النص القرآنيّ يقول الشاطبيّ»، ص٤٢٧:

«وذمّ المشركين ومعبوداتهم والتهديد بزوال الدنيا، نظرًا لتعدُّد المخاطبين فهناك المؤمنون»، ص٤٣٠: «هذه النعم من الله قال تعالى»، ص٤٣١: «الرافضة للإيمان ويمكن أن نبين ذلك»، ص٤٣٢: «الأمثال التي وردت في السياق المكيّ والأمثال الي[١٢٦] وردت في السياق المدنيّ... ... مقاصد النصوص، وموضوعاتها وطرق بنائها»، ص٤٤٠: «ينكر على الغنيِّ الكافر كفره بالله قال تعالى»، ص٤٤٥: «تخفف من حدة هذه المخالفة وله في ذلك عدة اتجاهات»، ص٤٤٦: «بمجيء الضمائر بصورة متفرقة وعلى القارئ أن يربط كل ضمير بمرجعه»، ص٤٤٦: «بصيغتي الخطاب والجمع وفي قوله(فمثله)»، ص٤٥٣: «وإكمال المعنى وقد كثر الحذف»، ص٤٥٣: «لأنها أقيسة يقول ابن تيمية»، ص٤٥٦: «والثراء في النصوص ويزيل د. حماسة»، ص٤٥٨: «خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول»، ص٤٦٠: «في الأمثال وقد سمح هذا البناء»، ص٤٦٦: «وإصابة المعنى والغرابة ويرتبط بصفة خاصة... ... أو قليلي العلم حيث قال تعالى»، ص٤٧١: «ذات المصدر الإلهيّ المقدَّس وهذه خصوصية... ...وموضوع النص وهو الشكل»، ص٤٧٣: «دراسة النصوص الأخرى ومن هذه المصطلحات»، ص٤٧٤: «التفسير بالمأثور يقول ابن كثير»، ص٤٨٠: «ينبغي أن تراعى ويلتقى هذا الاستعمال... ... وأحاديث نبوية كما أنها توافقت مع بعض الأمثال... ... ودرجة حضور وسائلها وظهر ذلك في الآتي»، ص٤٨٥: «بتنوع طرق البسط فيها وهذا التنوع يؤكد نسبية وجود هذه الظاهرة... ... أدوات الربط في الأمثال ومن هذه الأدوات«، ص٤٨٦: «بضمائمها الكثيرة وقد ناسب ذلك الدلالة العامة للأمثال»، ص٤٨٧: «كقضايا التوحيد والشرك والإيمان والكفر، والجنة والنار، والدنيا والآخرة».

٣. ص٣٧٢: «لماذا يهدد اللّه قريش... ... في هذين السياقين ولبيان انسجام(!) المقاصد!». الخطأ في إهمال علامة الاستفهام، ويمكن أن يضاف إليه استعمال المضارع على الرغم من استعمال الماضي قبله «لماذا ضرب اللّه مثل القرية؟»! ومن الخطأ كتابة «انسجام» بالقطع، وعدم عطف جملتها على ما قبلها! وأما منع قريش من الصرف فله وجه إن أريد به القبيلة، ومن صرفَه أراد به الحيَّ (١٢٧).

٤. ص٣٧٧: «ومشركي العرب من أجل ذلك سيقت الأمثال»! يحتاج السياق إلى فصلة منقوطة. ومثله ص٣٩٢: «بسطًا أو قبضًا ويقودنا ذلك إلى»، ص٤٦٠: «الخلود والبقاء وصدق اللّه»، ص٤٧٦: «أو طريقة العرض فقوله تعالى... ... تتشابه معها في القصد أيضًا لأن كل هذه النصوص تصبُّ».

٥. ص٣٩٦: «فقال: معقبًا على المثال الثاني»! النقطتان الرأسيتان توضعان قبل مقول القول الذي يبدأ بعد كلمة الثاني. وقد أهمل النقطتين ص٤٥٠: «قلت لأن القنوت»، ص ٤٦٠: «أقول إننا»، ص٤٦٤: «وقال ابن زيد هو مثل... ... وقال مجاهد وقتادة وغيرهم للمفرط في الطاعة»، ص٤٧٨: «قال كنا»، ص٤٧٩: «بقوله لا شك»!

٦. ص٤١٩: «أركان ثلاثة مخاطب»! لو وضع نقطتين رأسيتين، لكان أحسن للتقسيم.

٧. ص٤٢٥: «في أربعة أمثال وقد كان الجدل أوضح»! لو وضع نقطة لكان أبين لبداية الجملة.

٨. ص٤٤١: «الغموض، الذي يحتاج إلى إعمال فكر»، ص٤٦٩- ٤٧٠: «بؤرة، تتولد عنه... ... نظريات، تحاول... ... الأمثال القرآنية، ذات

المصـدر... ... وهذه خصوصية، تميزها»! ولا مدعاة للفصل بين النعت والمنعـوت، وقد حدث هـذا في مواضع أخرى مثل صـ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٩-٤٨٠، ٤٩١! ولكن يجوز الفصل عند تعدُّد المنعوت مثل ص٣٩٩: «الأمثال التـي غلب عليها الطابع الوصفيُّ، التي تعتمـد على التمثيل». ولا مدعاة أيضًـا للفصل بين المبتـدأ والخبر مثل ص٤٧٦: «ومـن مظاهر التفاعل النصيِّ، أن يحكى»! ويبدو أن هذا الفصل شائع بين الباحثين[١٢٨].

٩. صـ٤٥٢: «الإعلامية في الأمثال ولذا، فهي تحتاج إلى إحاطة»! لا مدعاة إلـى الفصلة، وكان السيـاق يقتضي فصلة منقوطة بعـد كلمة الأمثال. ومثله ص٤٥٣: «الحذف في الأمثال، لأنها»!

١٠. صـ٤٥٧: «منصوبة بمضمر (!) أي، بمعنى: صيَّر (!) لكن مع لفظ المثل خاصة»!

١١. ص٤٦٤: في أثناء تفسير قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ (النور: ٣٥) ذكر أن الضمـير في (نوره) «يرجع إلى الله تعالـى، وإلى الرسول-صلى الله عليه وسلم- وإلى المؤمـن وقلبه(!) وإلى القرآن(!) وإلى الإيمان... ... عـدم ذكر الممثل له في بعضها(!) ويـؤدي ذلك إلى... ... حتى سُلبا(!) وقال»! وراجع الاضطراب في علامات الترقيم ص٤٧٦- ٤٧٧.

١٢. صـ٤٨٤: «التراكم الإحاليّ، والتسلسل الإحاليّ(!) والتشابك الإحاليّ»! هل التسلسل والتشابك شيء واحد مقابل التراكم؟

١٣. صـ٤٨٦: «الربـط الإضـافيّ (!) والربـط الشرطيّ، والربـط السببيّ»! الترقيم يوهم المتلقي أننا أمام نوعين فقط من الربط، ومثل هذا وقع في الصفحة نفسها بلفظ: «كثر الربط الشرطيّ والاستدراكيّ، والسببيّ في النصوص التي غلب عليها الطابع القصصيّ والجدليّ»!

١٤. ص٤٨٨: «وظهرت علاقة التفسير أو الاستفهام عن سؤال مقدَّر، والمقابلة والحوار في الأمثال التي غلب عليها الطابع القصصيّ، وظهرت علاقة التدرُّج، والمقابلة في الأمثال التي غلب عليها الطابع الجدليّ»!
لا مدعاة للفصلة هنا.

١٥. ص٤٨٩: «مقاصد دينية، واجتماعية ونفسية وبيانية وإعجازية»!
لا مدعاة للفصلة هنا.

١٦. ص٤٩١: «يُعَدُّ أمرًا صعبًا ونادرًا، لا يتحقَّق إلا في النصوص العظيمة»!
الفصلة هنا لا تغني عن واو العطف.

وقد تعدَّى الخطأ في علامات الترقيم إلى الصفحة الأخيرة التي جاءت تحت عنوان «توصية»! حتى الاقتباسات لم تسلم من سرعة النقل عنها؛ فقد نقل اللقاني عن عبد القاهر الجرجانيّ: «المعنى إذا أتاك ممثَّلًا فهو في الأكثر، ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه»(١٢٩)!

ثالثًا: نقد المصادر والمراجع

لم يخلُ ثبت المصادر والمراجع من مظاهر القصور التي يمكن إجمالها في الرجوع إلى طبعات ضعيفة، وفي نقص البيانات وخلل الترتيب، ويمكن التمثيل بنماذج:

١. ص٣٩٣: ذكر اللقاني التاريخ الهجريَّ فقط لطبعة أسرار البلاغة للزمخشريِّ، وفعل ذلك أيضًا مع دلالة السياق ص٤٩٨، والكشاف ص٤٩٩، مع أنه ذكر التاريخين الهجريَّ والميلاديَّ لدلائل الإعجاز!

٢. ص٤٩٥: رجع إلى التصريح بمضمون التوضيح بطبعة دار الكتب العلمية التي تأثَّرتْ سمعتها في أواخر القرن العشرين الميلاديِّ! ورجع أيضًا إلى طبعة دار الكتب العلمية لمعترك الأقران، وغفل عن طبعة البجاوي(١٣٠)!

٣. ص٤٩٦: زعم أن كتاب (الدرس النحويّ النصيّ في كتب إعجاز القرآن) بدون تاريخ[١٣١]، مع أنه ذكر ص٦٥ أن الكتاب مطبوع عام ٢٠٠٣م! ولم يذكر تاريخ وفاة الأصفهانيّ!

٤. ص٤٩٧: ذكر أن كتاب (البيان) لتمام حسان مطبوع في عالم الكتب دون ذكر البلد[١٣٢]! وذكر كتاب التهانوي دون تاريخ نشره[١٣٣]! ولم يذكر تاريخ وفاة التهانوي ولا ابن تيمية! ولم يراعِ توحيد النظائر في مثل «دار المدني بجدة» و«دار المدني، جدة»!

٥. ص٤٩٨: رجع إلى تاج العروس بطبعة دار ليبيا للنشر، ولم يرجع إلى طبعة الكويت المحقَّقة[١٣٤]!

٦. ص٤٩٩: رجع إلى البرهان بتحقيق أبي الفضل الدمياطيّ، وغفل عن الطبعة التي أخرجها محمد أبو الفضل إبراهيم، ولم يذكر تاريخ وفاة أبي السعود! وأخطأ في الترتيب؛ فجعل (علم لغة النص) قبل (دراسات لغوية)! وتكرَّرت أخطاء الترتيب ص٥٠١ حيث جعل (في ظلال القرآن) قبل (التصوير الفنيّ)، ص٥٠٤ (الأمثال في القرآن الكريم) قبل (إعلام الموقعين)، ص٥٠٧ (النص والخطاب والاتصال) قبل (المفارقة القرآنية)، ص٥١٣ جعل مصطفى صلاح قطب قبل محمد أشرف عبد العال! وأما وضع مصطفى عبد السلام قبل مصطفى النحاس، ومحمد بكر قبل محمد التومي؛ فعلى إسقاط (أل) التعريف، وأما وضع محمد أبو زهرة بعد محمد خطابي؛ فعلى إسقاط (أبو).

٧. ص٥٠٠: رجع إلى الدر المصون «تحقيق على محمد معوض وآخرون»! فأخطأ في النحو، وفي اختيار الطبعة!

٨. ص٥٠٢: زعم أن تفسير الطبري اسمه (جامع البيان عن تأويل آيات (!)

القــرآن)! والطبعة التي رجــع إليها اسمها (جامع البيــان عن تأويل آي القرآن)، وكذلك طبعة دار هجر[١٣٥].

٩. صــ٥٠٣: ذكر للدكتورة عزة شبــل كتابًا باسم «علم النص بين النظرية والتطبيــق»[١٣٦]! وقصَّــر في بيانات المحرر الوجيز فذكــر اثنين (الثاني والثالث) من المحققين، وترك الأول والرابع[١٣٧]!

١٠. ص٥٠٤: قصَّــر في بيانات معاني القرآن للفراء فذكر أنه بتحقيق أحمد يوســف نجاتــي ومحمد علي النجــار، وغفل عــن ثالــث المحققين، وهو الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي[١٣٨]!

١١. ص٥٠٥: الهية (!) المصرية!

١٢. صــ٥٠٩: رجع إلى (مجمع الأمثال) بطبعــة مطبعة الحلبيّ دون تحديد عيســى مِن مصطفى[١٣٩]، وذكَر المحقق بلفــظ «محمد أبو الفضل» دون إبراهيــم! وفي الصفحــة نفسها كتب «منيــز (!) التريكي، ونسب (علم النص) إلى كريستيفيا[١٤٠]!

١٣. صــ٥١٣: أخطــأ في ترتيب المراجــع؛ فجعل مصطفى صــلاح قطب قبل محمد أشرف عبد العال، وكتب «أبو للو» مفصولةً!

١٤. صــ٥١٤: ذكــر اللقــاني في بيانــات أحد الكتــب «المجلد الآخــر»، وذكر في الصفحــة التي قبلهــا «الكتاب الآخــر»! كما رجع إلى كتــاب «أنماط جميلة(!) القول»، وكذا سماه ص١٩٢! ونسب إلى محمد العبد كتابًا باسم «حبــك النص من منظورات التراث»، مع أنه ذكره على الصواب ص٦٥ باسم «حبك النص منظورات من التراث العربيّ»!

١٥. لم يذكــر في مراجعــه «الأمثال في القرآن» لمحمــد جابر، على الرغم من مجيئه في دراسته ص٢٥، ٤٢٠! ولم يذكر «نحو أجرومية للنص الشعريّ»

لسعد مصلوح، على الرغم من مجيئه في دراسته ص٦٤، ١٦٦! ولم يذكر «انفتاح النص الروائيّ» لمحمد مفتاح، على الرغم من مجيئه في دراسته ص٤٦٩! ولم يذكر أيضًا «تحليل الخطاب الشعريّ إستراتيجية التناص» للدكتور محمد مفتاح[١٤١]، على الرغم من مجيئه في دراسته ص٤٧١!

١٦. رجع اللقاني إلى كتاب «الأمثال في القرآن الكريم» لابن قيم الجوزية، وغفل عن كتاب أسبق منه، وهو كتاب الحكيم الترمذي «الأمثال من الكتاب والسنة»!

١٧. خلا ثبت المصادر والمراجع من كتب الحديث النبويّ، على الرغم من وجود أحاديث ارتبطت بها الأمثال القرآنية!

الخاتمة

غلب على جُلّ الدراسات النصية التطبيقية الاجترار من الدراسات اللسانية النصية الغربية أو المعرَّبة، فضلًا عن التكرار والتقليد في المعالجة مع قصور الجانب التطبيقيّ والاستقراء الناقص للنصوص المدروسة على المستويين الأفقيّ والرأسيّ. وأدَّى التشابه أو التطابق في عناوين الدراسات اللسانية إلى الاضطراب والخلط والخطأ في نسبة بعض العناوين إلى أصحابها، فضلًا عما يكشفه التشابه من ظلال التكرار المعيب في المواد أو طرق المعالجة!

وتحتاج الدراسات اللسانية النصية إلى ببليوجرافية لبيان المكرَّر منها، وإلى تقويم لسانيّ لكشف أخطاء الاجترار أو القصور. وبعض الكتب تحتاج إلى إعادة تحقيق على الرغم من تعدُّد نشراتها، وفي البحث نماذج من كتاب البرهان للزركشي. وقد تفاوتتْ كتب إعراب القرآن الحديثة في الإحاطة بأوجه الإعراب المختلفة، ومنها ما اعتراه القصور –مع ادِّعاء الإحاطة– في مقابل تفصيل الكتب

التراثيــة مثل الــدر المصون للحلبي. واضطربت معاجم مجمــع اللغة المصريّ في بعضــ الاستعمالات اللغويَّة مثل الفعل (احتبــك) لازمًا، والفعل (تماسَّ) للواحد، ووقعتْ مجلة المجمع في بعض مظاهر القصور والتكرار.

وأوصي الأكاديميِّين بالتأنِّي في نشر بحوثهم ومراجعتها وتدقيق النظر فيها؛ لأن التســرُّع في النَّشر يجعلهــا شبيهة بالمخطوطات التــي مسخها -بالميم- بعض النسَّــاخ! وقــدَّم البحث ملاحظات توجــب إعادة نشــر كتاب (الأمثــال القرآنية دراســة في معايير النصيَّة ومقاصد الاتصــال) في طبعة جديدة منقَّحة، وشملت الملاحظــات الاقتبــاس والتوثيق، واللغــة والأسلوب، والمصــادر والمراجع؛ والقلم -كمــا قــال العلمــاء- يجري فينقط مــا لا يجب نقطه، ويسبــق إلى ضبط ما لا يختــاره كاتبه، ولكنه إذا قــرأه بعد ذلك أو قرئ عليه تيقَّظ له وتفطَّن لما جرى به واستدركــه، والباحــث -وإن كان غاية في الضبط والإتقان- فإنه لا يكاد يخلو من خطأ أو زلل.

ولله درُّ القائل:

ونحنُ الكاتبونَ وقد أسأنا فَهَبْنا للكرامِ الكاتبينا

الحواشي:

(١) باحث معجميّ، ومحقِّق لغويّ، وعضو اتحاد كتّاب مصر والاتحاد الدَّوليّ للغة العربيَّة.

(٢) كشــف الظنــون لحاجي خليفــة (ت١٠٦٧هــ)- دار الكتب العلميــة- بيروت- لبنــان ط/١٩٩٢م. جـ١/٣٨.

(٣) راجع مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة- مجلد ٦٠- جـ٢/١٨٥.

(٤) من مطبوعات عالم الكتب- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٨م.

(٥) مدخــل إلى علم النص، مشكلات بنــاء النص- زتسيسلاف واورزنيــاك- ترجمة وتعليق د. سعيد حســن بحيري- مؤسسة المختار للنشــر والتوزيع- القاهرة- مصــر ط/٢٠٠٣م، والتحليل اللغويّ للنصــ، مدخــل إلــى المفاهيم الأساسيــة والمناهــج- كلاوســ برينكر- ترجمــة د. سعيد بحيري- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر ط/٢٠٠٥م.

(٦) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب- د. محمد خطابي- المركز الثقافيّ العربيّ- بيروت- لبنان ط١/١٩٩١م.

(٧) من منشورات مكتبة زهراء الشرق- القاهرة- مصر ط/٢٠٠١م.

(٨) راجع العدد ٥٩- مجلة فصول- القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٢م.

(٩) من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط٢/١٩٩٩م.

(١٠) نحـو أجروميّـة للنص الشعريّ، دراسة في قصيدة جاهلية- د. سعد مصلوح- المجلد ١٠- عددا ١، ٢ – مجلة فصول- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة – مصر ط١/١٩٩١م.

(١١) نوقشتْ في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر عام ٢٠٠٢م.

(١٢) من منشورات دار قباء للنشر والطباعة- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٠م.

(١٣) الاتسـاق النصيّ في قصص القـرآن، آلياته وأدواته- ضمن مؤتمـر (الدراسات العربية في عالم متغـيرٍّ)- وحدة رفاعـة للبحوث وتنمية المعلومـات اللغوية والترجمة- كليـة الألسن- جامعة عين شمس- القاهرة- مصر ط١/٢٠١٤م.

(١٤) من منشورات مكتبة ذات السلاسل- الكويت ط/٢٠٠١م.

(١٥) نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر عام ١٩٩٦م.

(١٦) قـراءة نحوية نصية في سورة صـ- ضمن أعمال مؤتمر (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصر ط١/ ٢٠٠٥م.

(١٧) اتساق النص في سورة الكهف- مكتبة زهراء الشرق-القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٤م.

(١٨) الفـواتح في القـرآن الكريم، دراسـة لغوية نصية- دكتـوراه- كلية الألسـن- جامعة عين شمس- القاهرة- مصر ط/ ٢٠٠٥م.

(١٩) المقامـات اللزومية للسرقسطيّ (ت٥٣٨هـ)- تحقيق د.بدر أحمد ضيف- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط١/١٩٨٢م.

(٢٠) طُبعتْ في مكتبة الآداب- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٧م.

(٢١) من منشورات مركز الإنماء الحضاريّ- حلب- سوريا ط/١٩٩٨م.

(٢٢) التماسك النصيّ في لغة التقرير الصحفيّ، دراسة تطبيقية على مجلة الأهرام العربيّ- دكتوراه- كلية الألسن- جامعة عين شمس- القاهرة- مصر ط/٢٠٠٧م.

(٢٣) التماسـك النصـيّ في الشعر العربـيّ المعاصر، دراسة نصية نحوية دلاليـة لأدوات الربط، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجًا- ماجستير- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصر ط/٢٠٠٥م.

(٢٤) التماسـك النصـيّ بين الدراسات اللغوية التراثية ولسانيات النصـ، دراسة تأصيلية تطبيقية في

سورة المجادلة- ضمن مؤتمر: الأدب العربيّ والآداب العالمية بين التأثير والتأثر- كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد عبد الله فاس- عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن ط/٢٠١١م.
(٢٥) التماسك النصيّ في الإبداع الشعريّ، دراسة في الإحالة مع التطبيق- ضمن مؤتمر (الدراسات العربية في عالم متغيِّر)- وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والترجمة- كلية الألسن- جامعة عين شمس- القاهرة- مصرط١/٢٠١٤م.
(٢٦) التماسك النصيّ ودور المعاني النحوية في أحاديث العبادات في صحيح مسلم- دكتوراه- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصرط١/٢٠٠٨م.
(٢٧) التناصّ القرآنيّ في الإنشاء الشعريّ لأبي مسلم البهلانيّ، مقدمة منهجية ونماذج تطبيقية- مجلد ٨٩ جـ٢- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- سوريا ط/٢٠١٦م.
(٢٨) التناصّ في الشعر القديم، معلقة امرئ القيس نموذجًا- ضمن (دراسات أدبية ولغوية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال بمناسبة بلوغه السبعين)- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط/٢٠١١م.
(٢٩) التناص وإشاريات العمل الأدبيّ - عدد ٤- مجلة ألف- القاهرة- مصر ط/١٩٨٦م.
(٣٠) التناصّ والبنى النصية في رواية مالك الحزين لإبراهيم أصلان- ضمن مؤتمر (الدراسات العربية في عالم متغيِّر)- وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والترجمة- كلية الألسن- جامعة عين شمس- القاهرة - مصر ط١/٢٠١٤م.
(٣١) الخطاب القرآنيّ بين إشكالية الفهم ودلالة النص- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط/ ٢٠١٢م.
(٣٢) الخطاب القرآنيّ، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، مَثَل من سورة البقرة- عالم الكتب الجديد- إربد- الأردن ط١/ ٢٠٠٨م.
(٣٣) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٣م.
(٣٤) علم لغة النص، النظرية والتطبيق- مكتبة الآداب- القاهرة- مصر ط١/ ٢٠٠٧م.
(٣٥) للدكتورة وفاء كامل بحث بعنوان «لسانيات النص»، وكتاب محمد خطابى أحد مراجع بحثها!
(٣٦) معايير النصية، دراسة في نحو النص- ماجستير- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصر ط/٢٠٠٣م.
(٣٧) المعايير النصية في التراث العربيّ، دراسة تطبيقية في منهاج القرطاجني- العدد ١٢٥- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط/٢٠١٣م.
(٣٨) سبق التعريف بالكتابين آنفًا.

(٣٩) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ- تون فان دايك- ترجمة عبدالقادر قنيني- أفريقيا الشرق- بيروت- لبنان(د.ت).

(٤٠) النص والسياق، تناقض المسار في ولادة النقد الأدبيّ العربيّ- فيصل درّاج- ضمن كتاب: قضايا فكرية من أجل تأصيل العقلانية والديمقراطية والإبداع- إشراف محمود أمين العالم- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٥م، وضمن أعمال ندوة: النقد الأدبيّ في المشرق العربيّ- المعهد الفرنسيّ للشرق الأدنى- دمشق- سوريا ط/٢٠٠٦م.

(٤١) الشعر الجاهليّ مراحله واتجاهاته الفنية، دراسة نصية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط/١٩٧١م.

(٤٢) ظاهرة البخل عند الجاحظ، دراسة نصية- ج٣- مجلة دراسات عربية وإسلامية- سلسلة أبحاث جامعية بكلية دار العلوم- القاهرة- مصر ط١/١٩٨٤م.

(٤٣) الليل في الشعر الجاهليّ، دراسة نصية- مكتبة الآداب- القاهرة- مصر ط/٢٠٠٨م.

(٤٤) المقامات السيوطية، دراسة نصية- المجلد ٧٢ ج٣- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- سوريا ط/ ١٩٩٧م.

(٤٥) انفتاح النص الروائيّ، النص، السياق- د.سعيد يقطين- المركز الثقافيّ العربيّ- بيروت- لبنان(د.ت)، وانفتاح النص الروائيّ- د.محمد مفتاح- المركز الثقافيّ العربيّ- المغرب ط٢/٢٠٠١م.

(٤٦) نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر عام ٢٠١١م. وراجع ما كُتب عن هذه الدراسة في هامش مقال: أسئلة وإشكالات في التناصّ والتلاصّ- د. محمد جمعة الدِّربيّ- العدد ١٣ – مجلة الربيئة – نادي الرَّقيم العلميّ – جمعية العلماء المسلمين الجرائريِّين- الجزائر ط/٢٠١٩م.

(٤٧) أي النص الذي أراده المؤلف، مع الاعتراف بالخلافات الناتجة عن تدخُّل المجلتين وأخطائهما!! وليست هذه هي المرة الوحِدة، فقد نشر الدكتور تمام بحث (السبع المثاني) في مجلة الدراسات القرآنية- مجلد ٦- عدد ٢ لعام ٢٠٠٤م، ثم ألقاه في مؤتمر المجمع عام ٢٠٠٦، ثم نشره – مع اختلاف يسير- في مجلة المجمع- عدد ١٠٩ لعام ٢٠٠٧م! وكذلك نشر تمام بحثه (ظلال المعاني في القرآن الكريم) في مجلة الدراسات القرآنية- مجلد ٧ - عدد ١ لعام ٢٠٠٥م، ثم ألقاه في مؤتمر المجمع عام ٢٠٠٥م، ثم نشره بنصه في مجلة المجمع- عدد ١٠٦ لعام ٢٠٠٥م! وقد كان تمام عضوًا بالمجمع، والعضو لا يُحكَّم بحثه ولا يُرفَض!

(٤٨) لسانيات النص- د. وفاء كامل فايد- ضمن (دراسات أدبية ولغوية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال بمناسبة بلوغه السبعين)- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط/٢٠١١م. ص٤٨٥، وراجع ص٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٨ ، ٤٨٣-٤٨٤ وفي ص٤٨٨ رسم مشوّه للربط!

(٤٩) المعايير النصية في التراث العربيّ- د.خلود الصالح ص٢٠٦، ٢١٦.

(٥٠) في علـم اللغة النصيّ والتطبيقيّ- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط١/٢٠١٨م. ص٧٢، ٧٨، ٨٨ – ٨٩، ٩٢، ١١٤، ١١٧، ١٢٣، ١٤٧- ١٤٨، ١٥٨.

(٥١) منهـا ما جاء في الصفحـة نفسها بلفظ «مدخل إلى علم النص، ومشكلات بناء النص»! وفي ثبت المراجع ص٥١٠ بدون واو.

(٥٢) المعايـير النصيـة في التراث العربيّ صـ١٥٠ ، ٢٠٩، ٢١١ وفيه (ديسلار) بيـاء وألف، ولسانيات النصـ- د. وفـاء كامل صـ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٨ وقد كتبتْ (درسلر) بدون يـاء، وراجع: في علم اللغة النصيّ والتطبيقيّ ص٧٢.

(٥٣) وهي الجودة والفعالية والملاءمة، أو الكفاءة والتأثير والملاءمة. راجع الأمثال القرآنية ص٣٨٥.

(٥٤) أحال اللقاني في كتابه إلى: نحو أجرومية للنص الشعريّ ص٢٢٦! والصواب ص١٥٤.

(٥٥) إرشاد العقل السليم جـ١/٤٠٥.

(٥٦) رصـف المبـاني في شـرح حـروف المعـاني للمالقي(ت٧٠٢هـ)- تحقيق أحمد محمـد الخراط- مطبوعـات مجمع اللغـة العربية- دمشق- سوريا ط/١٩٧٥م.ص١٨٠؛ والـذي أوقع في سوء النقل عنه هو السرعة والقصور في استعمال علامات الاقتباس!

(٥٧) التحريـر والتنويـر لابن عاشـور (ت١٣٩٣هـ)- الـدار التونسية للنشر- تونسـ ط١/١٩٨٤م. في تفسير الآية ٢٤ من سورة يونس.

(٥٨) شـرح الرضـيّ على الكافية (ت٦٨٦هـ)- تصحيح وتعليق يوسـف حسن عمر- جامعة قاريونس- ليبيا ط/١٩٧٨م. جـ٤/٣٩٠.

(٥٩) وربما تعني في سياق الآية السبق بالمعصية أو الهلاك السريع.

(٦٠) تفسـير أبـي السعـود= إرشاد العقـل السليـم- دار الفكر للطباعـة والنشر والتوزيـع- بيروت- لبنـان(د.ت). (البقرة:٢٢) جـ١/٧٧، (آل عمران: ١٢٨) جــ١/٤١٣، (النساء: ٢٦) جـ١/٥١١، (الأنعـام: ١٧) جـ٢/١٩٩، (هود: ٧٤) جــ٣/٥٢، (هود: ٨٨) جـ٣/٦٠، (النحل: ٢٧) جـ٣/٢٥٨، (مريم: ٤٨) جـ٣/٤٣٠ ولاحظْ كلمة السبك في الاقتباس قبل الأخير.

(٦١) شرح المنار لابن ملك (ت ٨٠١هـ) – ضمن: شرح المنار وحواشيه من علم الأصول- دار سعادت- مطبعـة عثمانيـة- إستانبول- تركيـا ط/١٣١٥هـ. صـ٣٥١، وراجع ترجمة ابن ملـك في: الضوء اللامـع لأهـل القرن التاسع للسخاوي(ت٩٠٢هـ)- منشورات دار مكتبة الحيـاة- بيروت- لبنان (د.ت). جـ٤/٣٢٩، وهديـة العارفـين لإسماعيل البغـداديّ (ت١٣٣٩هـ)- دار الكتـب العلمية- بيروت- لبنان ط/١٩٩٢م. جـ١/٦١٧.

(٦٢) حاشية الشهاب (ت١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي- دار صادر- بيروت- لبنان (د.ت). (الأعراف: ٩٥) جـ٤/١٩٥، (الجن: ٢٧) جـ٨/٢٦١.

(٦٣) روح المعاني للآلوسي (ت١٢٧٠هـ)- دار إحياء التراث العربيّ- بيروت- لبنان (د.ت). (البقرة: ١٣) جـ١/١٥٥، وفيه نماذج كثيرة.

(٦٤) تفسير روح البيان- إسماعيل البروسوي (ت١١٣٧هـ)- دار سعادت- مطبعة عثمانية- إستانبول- تركيا ط/١٣٣١هـ. (طه: ٥١) جـ٥/٣٩٥، (الملك: ٢٣) جـ١٠/٩٤.

(٦٥) تفسير القاسمي (ت١٣٣٢هـ)- عيسى الحلبي- القاهرة- مصر ط/١٩٥٨م. (المائدة: ٧٦) جـ٦/٧٦.

(٦٦) أحكام القرآن للشافعيّ- جمعهُ البيهقي (ت٤٥٨هـ)- عرَّف الكتاب وكتب تقدمته محمد زاهد الكوثري- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط/١٩٥١م، ومصوَّرة عنها بدار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط/١٩٨٠م. ص١٤.

(٦٧) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧٤هـ)- قرأه وعلَّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة- مصر ط٣/١٩٩٢م.ص٥٤.

(٦٨) التحرير والتنوير جـ١٣/١٢١ فانظر إلى خطأ النقل وخطأ الإحالة!

(٦٩) التفسير الكبير للرازي (ت٦٠٤هـ)- دار إحياء التراث العربيّ- بيروت- لبنان ط٣ (د.ت). جـ٢٠/١٢٧، وكان ينبغي على الناقل أن يعلِّق أو يتعجَّب من استعمال ضمير المفرد المذكر الغائب.

(٧٠) الذي في التحرير والتنوير جـ١٣/١١٨ «سكان القرى»، وقد أحال اللقاني في كتابه إلى جـ٢/١١٢! وأخطاء الإحالة كثيرة؛ فقد أحال ص٣٤٦ إلى التحرير والتنوير جـ١٣/١١٨! والصواب جـ٩/١٧٤، وأحال ص٣٤٧ إلى جـ٩/١٧٩ مع تصرُّف غير مقبول! والصواب جـ٢٦/٩٦.

(٧١) هكذا في التحرير والتنوير! وحق النقطة أن تكون علامة استفهام.

(٧٢) وقعت هنا فصلة في التحرير والتنوير! وحقها أن تكون بعد كلمة «الوحوش».

(٧٣) التحرير والتنوير جـ٢٦/٩٦ وسقط التنوين في مواضع كثيرة منه!

(٧٤) وقعت بكسر الياء! وهذا أحد الأخطاء المطبعية الفادحة في الدراسة، وستأتي نماذج لها.

(٧٥) ذكره باسم يول وبراون! وفي ثبت مراجعه ص٥٠٩ بلفظ «بروان ويول»!

(٧٦) وقعت الكلمة بالياء الشامية المنقوطة! وهذا من آثار الطباعة والسرعة، وراجع نماذج أخرى ص٢٤١، ٣١٥، ٣٦٢، ٣٩٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٦٢، ٤٨٩.

(٧٧) دلائل الإعجاز ص٢٦٣ بلفظ «تعقل»، ويلفت النظر استعمال الجرجانيّ «والذي»؛ حيث جمع بين أداة العطف والموصول النعت، وهو ما ينكره بعض المعاصرين!

(٧٨) في الكشاف للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان ط/٢٠٠٨م. جـ٣/٢٠٧ بلفظ: «لأن»! وقد اكتفى اللقاني في كتابه بذكر التاريخ الهجريّ لطبعته، ولم يذكر التاريخ الميلاديّ!

(٧٩) التفسير الكبير جـ٢٥/٧٠ ولم يعلّق اللقاني في كتابه على ضمير المفرد الغائب!

(٨٠) وقعت في الدراسة بكسر النون؛ فأرجو ربطها بالأخطاء الإملائية الكثيرة!

(٨١) النص في أسرار البلاغة - قرأه محمود محمد شاكر - مطبعة دار المدني - جدة - السعودية ط١/١٩٩١م.ص١١٦، ١٢١ بلفظ: «أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر ... ... طرق الحواس».

(٨٢) كذا بلا عطف أو فصلة!

(٨٣) بلا عطف أو فصلة!

(٨٤) في روح المعاني جـ١٤/ ٢٤٢ «كما هنا»؛ وأسقط اللقاني في كتابه كلمة «كما»!

(٨٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)- تحقيق أحمد محمد الخراط- دار القلم- دمشق- سوريا ط١/١٩٨٧م. جـ٣/٣٥٨.

(٨٦) البرهان في علوم القرآن للزركشيّ (ت٧٩٤هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- عيسى الحلبي- القاهرة- مصر ط١/١٩٥٧م.جـ١/٣١٣- ٣١٤ ولم يعلّق المحقّق، ومثله في نشرة مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٧م. جـ١/٢١٨ بدون تعليق!

(٨٧) الدر المصون جـ٧/٩٩ فانظر إلى تصرُّف اللقاني في كتابه!

(٨٨) هكذا، ونقلها اللقاني في كتابه بإسقاط الهمزة؛ فصارت عنده واوًا!

(٨٩) الكشاف جـ٢/٣٧٢.

(٩٠) راجع الأوجه الستة في الدر المصون جـ٧/٨٣، وقد أخلَّت بها كتب إعراب القرآن الحديثة مع الاعتراف بالتفاوت بينها! راجع: إعراب القرآن الكريم وبيانه- محيي الدين درويش- دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سوريا ط/١٩٨٨م. جـ٥/١٧٠- ١٧١، والجدول في إعراب القرآن وصرفه- محمود صافي- دار الرشيد- دمشق- سوريا ط١/١٩٨٦م.جـ١٣/١٤١، والإعراب المفصَّل لكتاب الله المرتَّل- بهجت عبد الواحد صالح- دار الفكر- عمّان- الأردن ط١/١٩٩٣م. جـ٦/٢٦.

(٩١) روح المعاني جـ١٣/٢٠٤.

(٩٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥ هـ)- دار الفكر- بيروت- لبنان ط٢/١٩٨٣م. جـ٢/٦٧١.

(٩٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت٩١١هـ)، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس رضي الله عنه- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان (د.ت). جـ٤/٧٦.

(٩٤) فتــح البــاري لابن حجر (ت٨٥٢هــ)- عناية عبد العزيز بن باز ومحمد فـؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب- دار المعرفة- بيروت- لبنان (د.ت)- كتاب التفسير – باب: كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين- جـ٨/٣٧٧.

(٩٥) الأساس في التفسير- سعيد حوى- دار السلام – القاهرة- مصر ط١/١٩٨٥م.جـ١/٧٧.

(٩٦) مسنـد أحمد (ت٢٤١هـ)- تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخريـن- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط٢٠١٥/٣م. (حديـث ١١١٢٩) جـ١٧/٢٠٨، وتهذيب الكمال في أسماء الرجـال للحافظ المزي (ت٧٤٢هــ)- تحقيـق د.بشار عواد معـروف- مؤسسـة الرسالة- بيروت- لبنـان ط١٩٩٢/١م. (ترجمة ٥٠١٧) جـ٢٤/٢٧٩-٢٨٨.

(٩٧) تفسـير ابن كثير (ت٧٧٤هــ)- تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمـد عاشور ومحمد إبراهيم البنـا- طبعة الشعـب- القاهرة- مصر ط/١٩٧١م. جـ١/٨٥، والعجيب أنـه أحد مصادر دراسة «الأمثال القرآنية»!

(٩٨) الأساس في التفسير جـ١/٧٧.

(٩٩) راجـع صـ٧٦، ٨٢، ١٨٠، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٦٠، ٢٨٧، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٧٠، ٤٠٦، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٦٣، ٤٧٣، ٤٨٣.

(١٠٠) يتحدَّث عن البسط الجدليّ.

(١٠١) تكرَّرت العبارة بنصِّها ص٤٩٠.

(١٠٢) كتـاب سيبويـه (ت١٨٠هــ)- تحقيـق عبـد السـلام هـارون- الخانجـي- القاهـرة- مصـر ط١٩٨٨/٣م. جـ١/٥١- ٥٣.

(١٠٣) النهاية لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)- تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي- عيسى الحلبـي- القاهرة- مصـر ط١٩٦٣/١م. (ح ب ك) جـ١/٣٣١ وفسَّره ابن الأثير فقال: «أي: تشدّ الإزار وتحكمه».

(١٠٤) المحكـم لابن سيده (ت٤٥٨هـ)- تحقيق د.عبد الحميد هنـداوي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط٢٠٠٠/١م.(ح ب ك) جـ٣/٤٨، ولم يعلِّق الدكتور عبد الحميد هنداوي محقِّقًا على تفسير الاحتباك بالاحتباء؛ راجع: غريب الحديث لأبي عبيد (ت٢٢٤هـ)- تحقيق د.حسين محمد محمد شرف- مطبوعـات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/٨٤- ١٩٩٤م. جـ٥/٣٤١، وتهذيب اللغـة للأزهـريّ (ت٣٧٠هـ)- تحقيق ومراجعـة مجموعة من المحققين- الـدار المصرية للتأليف والنشر والهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط/٦٤- ١٩٧٥م. (ح ب ك) جـ٤/١٠٩.

(١٠٥) المعجـم الوسيط- مجمـع اللغة العربية- القاهرة- مصـر ط١٩٨٥/٣م. (ح ب ك) جـ١/١٥٩؛

وأرجو أن يضاف هذا إلى انتقاداتي لمعاجم المجمع المصريِّ، ولعل المجمع يصلح هذه الأخطاء في الطبعة القادمة من المعجم الوسيط التي يعمل فيها منذ أكثر من عشرة أعوام؛ وعسى أن يكون قريبًا. ولا أزال أحذِّر الباحثين والمحقِّقين من الرجوع إلى الطبعات المدلَّسة للمعجم الوسيط مثل الطبعة الصادرة باسم (الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م) عن مكتبة الشروق الدَّوليَّة بعلم المجمع المصريّ ومباركته وتصدير رئيسه الأسبق الدكتور شوقي ضيف، ومثلها الطبعة المدلَّسة الصادرة عن دار الدعوة ونقلتْها عنها المكتبة الإلكترونية الشاملة، ومثلهما في التدليس الطبعة الصادرة عن المكتبة الإسلامية بإستانبول بدون تاريخ! وأقول: إن هذه الطبعات صورة من الطبعة الثانية للمعجم الوسيط؛ ولا يصحُّ الاعتماد عليها لوجود أخطاء فاحشة لا يقع فيها الشداة والمبتدئون؛ وقد أصلح المجمع كثيرًا من هذه الأخطاء والسقطات في الطبعة المجمعيّة الثالثة. وإنه ليحزنني رجوع بعض المتخصصين إلى هذه الطبعات المدلَّسة؛ راجع أسماءهم تحت عنوان (خامسًا: تاريخ النشر) في مقال: قيمة الغلاف في التأليف العربيّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ- العدد ١٥- مجلة الربيئة- نادي الرقيم العلميّ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين- الجزائر ط/٢٠١٩م، وراجع كتاب: من المعجم الخليليّ إلى المعجم التاريخيّ نظرات في المعجم العربيّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ- الحضارة للنشر- القاهرة- مصر ط١/٢٠١٧م. ص٨٩.

(١٠٦) لا مسوغ هنا لحذف أداة العطف! وقد تكرَّر هذا الخطأ ص٣٦١، ٣٧٤- ٣٧٥ وفي مواضع حُذفت الفصلة! وفي بعض المواضع حُذفت أداة العطف والفصلة معًا! راجع مثلًا ص٣٨٠.

(١٠٧) وتكرَّر هذا ص٤٣٠ : «والمتأمل في الآيات التي اتصلت بهذا النص سنجد(!) أنها بدأت بتذكير المخاطبين»، ولكن جاء ص٣١٠: «المتأمل في هذا المثل يجد».

(١٠٨) وجاء في: المعايير النصية في التراث العربيِّ ص٢١٦ بلفظ «فان ديك»!

(١٠٩) تاج العروس للزَّبيديّ (خ د م) جـ٣٢/٥٥، ص٥٨: «وقوم مُخدَّمون كمُعظَّمون: مَخدومون، يراد به كثيرو الخَدَم والحَشَم». وقد غفل المعجم الوسيط أشهر معاجم المجمع المصريّ عن هذا المعنى؛ واكتفى بقوله في (خ د م) جـ١/٢٢٩: «أخدمه: جعل له خادمًا. خدَّمه: أخدمه. و- البعيرَ: شدَّ في رسغه الخَدَمَة»!

(١١٠) راجع بحث العضو المجمعيّ الدكتور محمد حسن عبد العزيز- ثلاث محاولات لوضع معجم إليكتروني للغة العربية- العدد ١١٥- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٩م. ص١٣٢ بلفظ: «قاعدة بيانات تخدِّم على برنامج تصفُّح»! ووقع عنوان البحث في فهرس محتويات العدد ص٢ بلا ياء بين اللام والكاف «إلكتروني»! وأرجو أن يُربَط بمقال: قيمة الغلاف في التأليف العربيّ.

(١١١) المعايير النصية في التراث العربيِّ ص٢٠٩ وقد يكون هذا خطأ من المجلة!

(١١٢) المذكر والمؤنث للفراء (ت٢٠٧هـ)- حققه وقدَّم له وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب- مكتبة دار التراث- القاهرة- مصر ط١/١٩٧٥م. ص٨٨، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستانيّ (ت٢٥٥هـ)- تحقيق د.حاتم صالح الضامن- دار الفكر- دمشق- سوريا ط١/١٩٩٧م. ص١٥٣، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة (ت زهاء ٣٠٠هـ)- حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب- المجلد ١٧- جـ٢- مجلة معهد المخطوطات العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٧١م. ص٣٣٦ وسقطت الكلمة من فهارس الدكتور رمضان عبد التواب! والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)- تحقيق د.طارق عبد عون الجنابي- دار دجلة- عمَّان- الأردن ط٣/٢٠١٧م.جـ٢/١٣٥، والمذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب (ت٣٦١هـ)-حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه د.أحمد عبد المجيد هريدي-مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط١/١٩٨٣م.ص٩٠، والمذكر والمؤنث لابن جني (ت٣٩٢هـ)- تحقيق وتقديم د.طارق نجم عبد الله- دار البيان العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع- جدة- السعودية ط١/١٩٨٥م. ص٤٦، ٧٧ وأخطأ المحقق فأحال في الفهرس إلى ص٦٥! وكتابان في المذكر والمؤنث لابن جني (ت٣٩٢هـ)- دراسة وتحقيق وتعليق د.مصطفى على قرمد- المكتبة العصرية للنشر والتوزيع- المنصورة- مصر ط١/٢٠١٦م. ص١٠٦، ١٥٨ وأخطأ المحقق في الإحالة من الموضع الثاني إلى الأول! والمذكر والمؤنث لابن فارس (ت٣٩٥هـ)- تحقيق د.رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط١/١٩٦٩م. ص٥٩، والمخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ)- المكتب التجاريّ للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت- لبنان (د.ت). جـ١٧/٧٣، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباريّ (ت٥٧٧هـ)- تحقيق د. رمضان عبد التواب- مطبعة دار الكتب- القاهرة- مصر ط١/١٩٧٠م. ص٧٣.

(١١٣) الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي (من علماء القرن الثالث الهجريّ)- تحقيق على محمد البجاوي- مكتبة دار التراث- القاهرة- مصر (د.ت). ص٢٢٢ بلفظ: «فتعوَّض من كبد الضأن وغيره»، ولم يعلِّق البجاوي محقِّقًا! وقال الشهاب أحمد الرملي الكبير في حاشيته على أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاريّ (ت٩٢٦هـ)- المكتبة الإسلامية- القاهرة- مصر (د.ت). جـ١/٥٣٥: «فرَّق أصحابنا بين الضأن وغيره»!

(١١٤) دلالة تفاعل لغير الاشتراك بين دعوى القلة وكثرة الاستعمال- العدد ١٢٨- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/٢٠١٤م. ولم يقتصر الأمر على هذا السقط؛ فقد سقط الهامش ٨٤؛ فاختلف تسلسل ما بعده! وقد وعدتني المجلة بأنها ستصلح هذه الأخطاء بالإشارة إليها في العدد التالي، ولكنها لم تفعل!

(١١٥) توجيـه قراءة ابـن محيصن في الإستبرق لعبد القادر البغـداديّ (ت١٠٩٣هـ)- تحقيق ودراسة د. محمـد جمعـة الدِّربـيّ- (١٦)- سلسلة التراث الحضـاريّ- الهيئة المصريـة العامة للكتاب- القاهرة- مصر ط١/٢٠١٩م. ص٩٩.

(١١٦) العربية الصحيحة- د.أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهرة- مصر ط٢/١٩٩٨م. ص١٩٢، وفي مقدمة لسان العرب وصفَ ابن منظور كتابه بأنه «لا يُساهَم في فضله، ولا يُشارَك».

(١١٧) المذكر والمؤنث لابن جني ص٤٨-٤٩ بلفظ: «حروف المعجم تؤنَّث وتذكَّر».

(١١٨) الصحـاح- تحقيـق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان ط٤/١٩٨٧م. (ح س ب) جـ١/١١٠.

(١١٩) معجـم البلـدان لياقـوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ)- تحقيـق فريد عبد العزيز الجنـديّ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١/١٩٩٠م. (أستراباذ) جـ١/٢٠٧.

(١٢٠) الدر المصون (إبراهيم: ٢٤) جـ٧/٩٩ وفيه «مفعولًا» على الصواب.

(١٢١) في أثناء الحديث عن طبيعة النص ونوعه ضمن سياق الموقف.

(١٢٣) كذا بكسرة واحدة بلا تنوين! مع أن الكلمات منونة على الصواب في أسرار البلاغة ص٣٩٤.

(١٢٣) وجاءت الكلمة ص٤٩١ بلفظ: «تشكيلة».

(١٢٤) الدر المنثور جـ٤/٧٦ وفيه «عنه» على الصواب.

(١٢٥) نقـل اللقـاني في كتابه هذا الشاهد عن روح المعاني جـ٢٢/٢٢٣، وتابع المطبوع في بعض الخطأ! والصـواب «فقالـوا إنا إليكم مرسلـون» أو «قالوا ربنا يعلـم إنا إليكم لمرسلـون» (يس: ١٤، ١٦). وراجع: (البقرة: ١٩، ١٧١، ٢١٤)، (التحريم:١٠).

(١٢٦) هكذا بإسقاط التاء!

(١٢٧) الصحاح (ق ر ش) جـ٣/١٠١٦.

(١٢٨) راجع: أبو القاسم سعد الله شاعرًا- د.محمد جمعة الدِّربيّ- عدد خاص- مجلة الربيئة- نادي الرقيم العلميّ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين- الجزائر ط١/٢٠١٩م.

(١٢٩) في أسرار البلاغة ص١٣٩ الفصلة قبل جواب الشرط، وهو الصواب.

(١٣٠) معـترك الأقـران في إعجـاز القرآن للسيوطـيّ (ت٩١١هـ)- تحقيق علي محمـد البجاوي- دار الفكر العربيّ- القاهرة- مصر ط١/٧٠- ١٩٧٣م.

(١٣١) وزعم ذلك أيضًـا مع مجمع الأمثال للميداني، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة!راجع: مجمع الأمثـال للميداني(ت٥١٨هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مطبعة عيسى الحلبي- القاهـرة- مصر ط١/٧٧- ١٩٧٩م، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم- عبد الخالق عضيمة- دار الحديث- القاهرة- مصر ط/١٩٧٢م.

(١٣٢) ولم يذكر اسم البلد أيضًا ص٥٠٥ مع كتاب (تسهيل الفوائد)، و(الأمثال والحكم)، ص٥٠٦ مع (الجدل في القرآن)، ص٥٠٧ مع (اتجاهات التحليل الزمنيّ)، و(النص والخطاب والاتصال)، ص٥٠٨ (الحذف البلاغيّ في القرآن)، ص٥٠٩ (مجمع الأمثال)، ص٥١٠ (معجم المصطلحات الأساسية)، ص٥١٣ مع (موقف النقد العربيّ التراثيّ)، ص٥١٤ مع (شعرية النص)، (اتجاهات لغوية معاصرة)، (قراءة النص)، (قراءة نحوية نصية)، (حبك النص)، (أنماط جملة القول)، وكذا في مراجع ص٥١٥!

(١٣٣) ولم يذكر تاريخ النشر أيضًا ص٥١٢ مع (أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته)، ص٥١٣ مع (موقف النقد العربيّ التراثيّ)!

(١٣٤) مع اعترافنا بأن طبعة الكويت اعتمدت على الطبعة القديمة، ولم ترجع إلى مخطوطات، ولم يستثمر القائمون عليها- ومعظمهم مصريُّون- ما وفَّرتْه لهم حكومة الكويت من دَعم ماليّ!

(١٣٥) تفسير الطبري (ت٣١٠هـ)- دار الفكر- بيروت- لبنان ط/١٩٨٤م، وتحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط١/ ٢٠٠٠ م، وتحقيق د.عبد الله بن عبدالمحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠١م.

(١٣٦) وذكره ص٣٨٣ على الصواب «علم لغة النص، النظرية والتطبيق»، ولا يخفى هنا أثر السرعة مع التشابه بين العناوين!

(١٣٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت٥٤٦هـ)- تحقيق الرحالة الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ والسيد عبد العال ومحمد الشافعي- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الدوحة- قطر ط/٢٠٠٧م.

(١٣٨) معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) – تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ود.عبدالفتاح إسماعيل شلبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة- مصر ط/١٩٥٥م، وطبعة عالم الكتب- بيروت- لبنان ط/ ١٩٨٣م.ويلفت نظرنا أن طبعة عالم الكتب خَلَتْ من أسماء المحققين؛ فأرجو أن يضاف هذا إلى مقال: قيمة الغلاف في التأليف العربيّ.

(١٣٩) بل زعم اللقاني أن الطبعة بدون تاريخ!

(١٤٠) وكتبها ص ٤٦٩ مرة بثلاث ياءات! ومرة بياءين «كريستيفا»، والذي على غلاف الكتاب «كريسطيفا»؛ ويُربَط بمقال: قيمة الغلاف في التأليف العربيّ.

(١٤١) من منشورات دار التنوير- بيروت- لبنان ط١/١٩٨٥م.

ظواهر فنية في شِعر الفخر والحماسة في العصر الجاهليِّ

حسن شهاب الدين

الحماسةُ مهدُ القصيدة الجاهليَّة..فعلُ الخلق الذي يبدعُ به الشاعرُ الجاهليُّ كوّنَ شِعره الكبير..طينُ الإيجاد الذي يشكل من صلصاله قصائده الخالدات، هذا الشاعر الجاهليُّ الذي كان يخوض عالما لا هوادة فيه مواجهًا أعداءه الكثر: الصحراء التي لا ترحم ..الزمن الذي يطويه في أعماق لا نهائية من النسيان..الحروب التي لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد فاتحة بأسلحتها دربًا إلى العدم، وهو في مواجهة كل هؤلاء يتشبث بحماسته التي تُعيدُ خلقه في كل مرة، وتنقذه من هوَّة العدم والنسيان، وكل أفعال الجاهلي تنشأ في الأصل استجابة لهذا الشعور الخارق؛ شعور الحماسة، ولا تصل تجربة الشاعر الجاهليِّ إلى ذروتها إلا حين يصف شجاعته وقدرته على مواجهة الموت، وكأنه حينئذٍ يخلع عنه رداء العدم، ويرتدي ثوب الخلود الذي عاش يغزل خيوطه باقتدار باهر، وهناك ظواهر فنية أثَّرت في عملية الخلق لدى هذا الشاعر القديم، وارتبطت أشد الارتباط بشعره في الفخر والحماسة،لعلَّ من أهمها ظاهرة الثأر التي كاد يكون شرعة لدى الجاهليين، وقد غمسوا أصابعهم في دماء قتلاهم، وخطوا لنا شعرا خالدا مصبوغًا بلونها الساطع،وكذلك ظاهرة حضور المرأة التي لا تفارق مخيلة الشاعر أثناء القتال، ولا يذهل عنها حين يشتد البأس، ويدافع

عـن هودجهـا، ويحرص كل الحرص على إظهـار شجاعته حتى تصلهـا أخبار بطولتـه المتفردة أمام الأعداء،ومنها أيضـا ظاهرة شيوع الرجز الحماسيِّ،وكأنَّ كل ضربـة سيـف أو هزة رمح لا بد لهـا أن يصحبها أبيات منـه، وكأن تفعيلاته كانـت الموسيقى التصويرية لمعـارك الصحراء وأيامها الداميـة، وأخيرًا ظاهرة المنصفات تلك الظاهرة التي تثبت بما لا يدع للشكِّ مجالا مدى إنسانية التجربة الشعريـة في العصر الجاهلـي، وأنَّ الشاعـر الجاهلي، على أخذ ثـأره والتشفي مـن عدوه، لا ينسى أبـدًا أن يذكر بطولة ذلك العدوِّ، وكيـف وقف أمامه شامخا ببطولته ومتفردا بشجاعته، ولذا يمنحه -عن رضا- أبياتًا، بل قصائد ينقل فيها بكاميرا شعره الخالد للأجيال التالية هذا الموقف النبيل من وصف بطولة عدوه، ولابـد لكلِّ دارس أن يقف أمام هـذه الظواهر؛ لأنها عامل حاسم وفعَّال في إبداع الشاعر الجاهلي لشِعره في الفخر والحماسة.

١- ظاهرة الثأر:

الثـأرُ شعلة الغضب التي لا يطفئها إلا الدم، وهو من أهم العوامل في انبعاث الحـروب في الجاهليَّة، وربمـا كان موت رجل كفيلا بإيقاد نـيران حرب لا تهدأ، وهذان المهلهل وامرؤ القيس أشعلا حروبًا لاتنتهي من أجل الثأر، وقد كان الموتور في ذلـك العصر يهجـر النساء والخمـر والغُسل، ويُحرِّم على نفسـه ما لا يُحرَّم حتى يدرك ثأره، فيرفـع رأسه وسط قبيلته، وكأني بالجاهليِّ الموتور يحيل حياته بيديه إلى سجن معتم، ويظل يضيق على نفسه أسباب الحياة حتى يكون دم واتره شريـان حياة جديدة تتفجر في كيانه، وهل أعجب مـن استعداد الشاعر لمحاربة الجنِّ من أجل الثأر كهذه الأبيات التي تنسب للشاعر قرين (أومرين) بن مصاد:

ألا مَـنْ مبلـغٌ فتـيـانَ قومي ... بمـا لاقـيـتُ بـعـدَهُـمُ جـمـيـعـا[1]
غـزوتُ الجـنَّ أطلبـهم بـثـأري ... لأسـقـيَـهـم بـه سـمّـاً نقيعـا

ويمكننـا أن نتفهم على هـذا الأساس قصة قيس بن الخطيم مثلا، وهي من

أشهر قصص تتبع الثأر في ذلك العصر، وقد خلدها في ديوانه، ومن ذلك قوله:

ثَأَرتُ عَدِيّاً وَالخَطيمَ فَلَم أُضِع ... ولايَةَ أَشياخٍ جُعِلتُ إِزاءَها[٢]

طَعَنتُ ابنَ عَبدِ القَيسِ طَعنَةَ ثائِرٍ ... لَها نَفَذٌ لَولا الشُعاعُ أَضاءَها

مَلَكتُ بِها كَفّي فَأَنهَرتُ فَتقَها ... يَرى قائِماً مِن خَلفِها ما وَراءَها

وقد كانَ الثأر بالنسبة له سُبَّة يجب أن يكشف غطاءها:

وَكُنتُ امرَأً لا أَسمَعُ الدَهرَ سُبَّةً ... أُسَبُّ بِها إِلّا كَشَفتُ غِطاءَها

ولقد ساعده خِداشُ بنُ عَمرو بنِ عامرٍ فاستحق الثناء:

وَسامَحَني فيها ابنُ عَمرو بنِ عامِرٍ ... خِداشٌ فَأَدّى نِعمَةً وَأَفاءَها

فلما تمَّ له ما أراد، وثأر بأبيه لم تبقَ له حاجة في الحياة، وكأنَّ فعل الثأر كان القطب الذي تدور عليه حياته لذا يقول:

مَتى يَأتِ هَذا المَوتُ لا تَبقَ حاجَةٌ ... لِنَفسيَ إِلّا قَد قَضَيتُ قَضاءَها

وَكانَت شَجاً في الحَلقِ ما لَم أَبُؤ بِها ... فَأُبتُ بِنَفسٍ قَد أُصِبتُ دَواءَها

وهي ليست القصة الوحيدة، بل إننا لن نكون مبالغين إذا قررنا أن الكثير والكثير من شعر الحماسة كان إمَّا دعوة للثأر أو فخرا بإدراكه، وقد ينقضي العمر في تتبع الثأر، ولكن هكذا هي الحياة كما عبر دريد بن الصمة واصفًا حالة كل قبائل العرب، حتى وإن خصَّ قومه بقوله:

أَبى القَتلُ إِلّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُم ... أَبَوا غَيرَهُ وَالقَدرُ يَجري إِلى القَدرِ[٣]

فَإِمّا تَرَينا لا تَزالُ دِماؤُنا ... لَدى واتِرٍ يَسعى بِها آخِرَ الدَهرِ

فَإِنّا لَلَحمُ السَيفِ غَيرَ نَكيرَةٍ ... وَنَلحَمُهُ حيناً وَلَيسَ بِذي نُكرِ

يُغارُ عَلَينا واتِرينَ فَيُشتَفى ... بِنا إِن أُصِبنا أَو نُغيرُ عَلى وِترِ

بِذاكَ قَسَمنا الدَهرَ شَطرَينِ قِسمَةً ... فَما يَنقَضي إِلّا وَنَحنُ عَلى شَطرِ

والقارئ يتعجب من روعة الأبيات وصدقها الفنيِّ، وتلك التعبيرات الجديدة

التـي بلغ بهـا شاعرنا ذروة الإبـداع، أمَّا واقعيَّـة الأداء فيها فهو الـذي كفل لها الخلـود، وهي هي الواقعيَّة السحريَّة التي تثير فينا الشعور بالإعجاب،وهكذا كان العـرب جميعهـم لا يبيتـون على وتر، ويقضـون العمر في قتال مـن أجل دم أريق وقتيـل تصرخ هامتـه طلبا للثأر حتى تهدأ، وإذا تتبعنا رحلـة الثأر سنجد الموتور يرفض السلم ومصافحة عدوه رفضا باتا، ويصرخ قائلا:

أسلماً على خسف وما كنتُ خالداً ... وما ليَ من وال إذا جاءني حتمي[٤]

فلا سلم حتى تحفز الناس حفزة ... وتصبح طيرٌ كابسات على لحمي

هكـذا يعلـن طفيل بن عمرو بـن حممة موقفـه الصارم، وهـو موقف أغلب الجاهليين، وهذا عمرو بن براقة في ميميته الخالدة ينشد:

أَفَاليَومَ أُدعَى للهَوادَةِ بَعدَما ... أُجيلَ عَلى الحَيِّ المَذاكي الصَلادِمُ[٥]

فَلا صُلحَ حَتّى تُقدَعَ الخَيلُ بِالقَنا ... وَتُضرَبَ بِالبيضِ الخِفافِ الجَماجِمُ

بيان قويٌّ أخاذ، وتعبيرات حادة تؤكد رفض الشاعر للهوادة، وأنه لاصلح ولا أمن حتى يفعل فعلته، ويدرك مأربه.

ثـم يستعد هذا الموتور للأخذ بالثأر، ويأخذ بأسباب التقشف في الحياة؛ لأن الحيـاة بلا ثأر ذميمة لا تطاق، فالثأر معناه العزة والكرامة أبدًا، وغير ذلك فهو الـذل والعـار أبد الدهر، وهذا امـرؤ القيس وقد أقسم علـى تجنب الخمر، فلما أدرك ثأره حلت له فقال:

حَلَّت لِيَ الخَمرُ وَكُنتُ اِمرَأً ... عَن شُربِها في شُغُلٍ شاغِلِ[٦]

ومن الشعر البديع قول قيس بن الخطيم:

وَلَمّا هَبَطنا الحَرثَ قالَ أَميرُنا ... حَرامٌ عَلَينا الخَمرُ ما لَم نُضارِبِ[٧]

فَسامَحَهُ مِنّا رِجالٌ أَعِزَّةٌ ... فَما بَرِحوا حَتّى أُحِلَّت لِشارِبِ

ويحرم الربيع بن زياد على نفسه النساء، والغريب أنه يستخدم صيغة عامة، وكأنه يحرم على قبيلته إتيان كافة نسائها حتى يدركوا الثأر:

أفبعد مقتل مالك بن زهيرٍ ترجو النساء عواقب الأطهارِ[٨]

ويحرم على نفسه الغسل كقول العباس بن مرداس:

وَأُنبئتُ أن قد أَحرَمَ الغُسلَ عامرٌ وَأنّي لَراضٍ عَنكَ ما لَم تُرَجَّلِ[٩]

أمـا مالـك بن حريم فقـد رفض الدية، وحـرم على نفسه اللهـو حتى يظفر بوتره، فلما أدركه أرسل هذه الرسالة الخالدة:

يا راكباً بَلِّغَن وَلا تَدَعَن بَني قُمَيرٍ وَإن هُمُ جَزِعوا[١٠]

كَي يَجدوا مثلَ ما وَجَدتُ فَقَد أَصبَحتُ نضواً وَمَسَّني الوَجَعُ

لا أَسمَعُ اللَهوَ فِي الحَديث وَلا يَنفَعُني فِي الفِراشِ مُضطَجَعُ

تلك كانت حالته قبل إدراك الثأر:

بَني قُمَيرٍ قَتَلتُ سَيِّدَكُم فَاليَومَ لا فِديَةٌ وَلا جَزَعُ

جَلَّلتَهُ صارِمَ الحَديد كَمِثـ ـلِ المِلحِ فيهِ سَفاسِقٌ لُمَعُ

تَرَكتُهُ بادِياً مُضاحِكُه يَدعو صَداهُ وَالرَأسُ مُنصَدِعُ

إنه لم يقتل سوى سيد القوم لمكانة قتيله عنده، ولابد من القتل بوحشيَّة كهذه الصورة التي وصف بها القتيل:

بَني قُمَيرٍ قَتَلتُ سَيِّدَكُم أَثوابُهُ مِن دِمائِهِ رُدُعُ

فَاليَومَ صِرنا عَلى السَواءِ فَإِن أَبقَ فَدَهري وَدَهرُكُم جَذَعُ

لَم أَكُ فيها لَمّا بُليتُ بِها نَؤومَ لَيلٍ يَغُرَّني الطَمَعُ

وقد كـرر مفتخرا «قتلت سيدكم»، ثـم أعلن أنه وأعداءه علـى السواء الآن، وكأنه يساوي بين قتيله وبين سيد القوم، ويعلن التحدي لأعدائه، ثم البيت الأخير الذي يفتخر بهمته، ولكنه يعترف أيضًا من طرف خفي بأن الثأر بلاء وأيُّ بلاء.

ثـم يسعى الموتور في طلب الثـأر مغمضًا عينيه عن متـع الحياة، ومهما طال عليه الزمن فلا ينسى وتره:

ولا أغضي على الأوتار حتى يحرضني الرجال ولا أريمُ[١١]
وأني ليس يسلي الوتر عندي بـــؤوس إن ألمَّ ولا نـعـيـمُ

هكـذا كان تصميـم قتادة بـن طـارق الأزديِّ، ومثله كلُّ جاهلـيٍّ، وقد كانوا ينـثرون حمـم الشعر طلبًا للثـأر، وتحريضا عليه، رافضين الديـات المذلة، ومثل ذلك قول عبد العزى بن مالك الطائي:

إذا ما طلبنا تبلنا عند معشر أبـين حلاب الـدرِّ أو نشرب الـدما[١٢]

وكثيرا ما يصرخ الشاعر في قومه:

فَإن أنَا لَمْ أرجِعْ إلِيْكُم فَحاربوا وَلا أعْرِفَنْكُم تَضْجرونَ مِنَ الحرْبِ[١٣]
وهُـــزُّوا جِيـاد المشـرِفي كَـأَنَّما يَـقَعْـنَ بـهَام الـقـوم في حنظل رَطِب
ولا تـأخـذوا عقلا وشنـنَّ غـارةً على عبـد ودٍّ بـين دومـة فـالهضبِ

إنــه حلحلة بـن قيس الفزاري، ومثلــه كبشة بنت معدي كـرب، وهي تفصح بلسان المرأة الذي غالبا ما يرفض الدية، ويحرض الرجال على الأخذ بالثأر:

ولا تـأخـذوا منهم إفـالا وأبكـرا وأنـزل في بيت بصعدة مظلم[١٤]

وهذه امرأة من ضبة تؤكد اتجاه النساء نحو الثأر فتقول:

ألا لا تـأخـذوا لـبـنـا ولـكن أذيـقـوا قومكم حد الـسـلاح[١٥]

ولقولها «قومكم» دلالة كبيرة، فقد يحارب المرء قومه من أجل قرابة أدنى.

وهذا قيس بن زهير قتل بإخوته سادات قومه، ثم أنشد متحسرا:

قتلتُ بإخوتي سـادات قوْمي وهُمْ كانوا الأمانَ على الزَّمان[١٦]
فإنْ أكُ قد شَفَيْتُ بذاك قلبي فـلـم أقــطــعْ بـهـمْ إلاّ بَــنـاني

نعم إنه شفى قلبه بإدراك ثأره، ولكنه قطع بنانه، فهو القاتل المقتول.

وتصــل الشاعرة الجاهليــة إلى ذروة تعبيرها حين تعـير قومها بأنهم إن لم يبادروا بأخذ ثأر أخيهم فعليهم أن يحسبوا أنفسهم من النساء، وهذه بنت حكيم ابن عمرو العبدية تقول:

فإن كنتم قومًا كرامًا فعجلوا   له جرأة من باسكم ذات مصدقِ[١٧]
فإن لم تنالوا نيلكم بسيوفكم   فكونوا نساء في الملاء المخلقِ

وحين يسعى في طلب وتره فإنه يضع بين عينيه همه، ولا يهدأ حتى يشتفي:

تَقولُ ابنَةُ العَمريِّ: ما لكَ بَعدَما   أراكَ صَحيحاً كَالسَليمِ المُعَذَّبِ[١٨]
فَقُلتُ لَها: هَمّي الَّذي تَعلَمينَهُ   مِنَ الثَأرِ في حَيَّي زُبَيدٍ وَأَرحَبِ

انظر كيف كان الثأرُ كلَّ همٍّ عامر بن الطفيل:

إِن اغزُ زُبَيداً أَغزُ قَوماً أَعِزَّةً   مُرَكَّبُهُم في الحَيِّ خَيرُ مُرَكَّبِ
وَإِن أَغزُ حَيَّي خَثعَمٍ فَدِماؤُهُم   شِفاءٌ وَخَيرُ الثَأرِ لِلمُتَأَوِّبِ

نعم، إن دماء أعدائه هي الشفاء كما أكد ذلك تأبط شرا:

فَإِنَّ شِفاءَ الداءِ إِدراكُ ذَحلَةٍ   صَباحاً عَلى آثارِ حَومٍ عَرَمرَمِ[١٩]

ونعود لأبيات عامر بن الطفيل:

فَما أَدرَكَ الأَوتارَ مِثلُ مُحَقِّقٍ   بِأَجرَدَ طاوٍ كَالعَسيبِ المُشَذَّبِ
وَأَسمَرَ خَطِّيٍّ وَأَبيَضَ باتِرٍ   وَزَعفٍ دِلاصٍ كَالغَديرِ المُثَوِّبِ
سِلاحُ امرِئٍ قَد يَعلَمُ الناسُ أَنَّهُ   طَلوبٌ لِثَأراتِ الرِجالِ مُطَلَّبِ

إن الشاعر لا ينسى أن يذكر سلاحه الذي أدرك به تبله، وما أجمل المبالغة في الشطر الأخير «طلوب لثارتِ الرجالِ مطلَّب»، ففيها الكثير من شرح حالة الثأر التي عمت هذا العصر.

وحين يدرك الموتور ثأره لايبقى له إلا الفخر والتغني بهذا الفعل الذي أعاد له عزته في شعر خالد بديع يصف فيه كيف نجح في إدراك ثأره، وقد ذكرنا من قبل رائعة قيس بن الخطيم التي قال فيها:

ثَأَرتُ عَدِيّاً وَالخَطيمَ فَلَم أُضِع   وِلايَةَ أَشياخٍ جُعِلتُ إِزاءَها

وقد أعلن دريد بن الصمة أنه ثأر بأخيه خير لداته:

قَتَلنا بِعَبدِ اللَهِ خَيرَ لِداتِهِ   ذُؤابَ بنَ أَسماءَ بنِ زَيدِ بنِ قارِبِ[٢٠]

وانظر معي كيف فصَّـل نسبه هذا التفصيل الساطع، وذكر أبا القتيل وجدَّه وجدَّ جدِّه،وكأنه يكتب له شهادة وفاة معلنة، ويذيعها على الملأ، وليس هذا وحسب:

وَعَبساً قَتَلناهُم بِحُرِّ بِلادِهِم بِمَقتَلِ عَبدِ اللَهِ يَومَ الذَنائِبِ

أمَّا الطفيل الغنويُّ فقد أخذ ثأره كاملا، ولم ينقص منه شيئًا:

أَبأْنَا بِقَتلانا مِنَ القَومِ مِثلَهُم وَبِالموثَقِ المَكلوبِ مِنّا مُكَلَّبُ[٢١]

بِضَربٍ يُزيلُ الهامَ عَن سَكِناتِهِ وَيَنقَعُ مِن هامِ الرِّجالِ بِمَشرَبِ

حتى السوام لم يترك أخذه، وكأنه بسلٌ عليه أن يأخذ ثأره ناقصًا:

فَبِالقَتلِ قَتلٌ وَالسَوامِ بِمِثلِهِ وَبِالشَلِّ شَلُّ الغائِطِ المُتَصَوِّبِ

ولذا فلن يجد أحد من العرب في قومه مسبَّة يزنُّون بها:

وَلَم يَجِدِ الأَقوامُ فينا مَسَبَّةً إِذا استُدبِرَت أَيّامُنا بِالتَعَقُّبِ

ومن قصـص الثأر الشهيرة قصة مِكْرَزِ بْنِ حَفْصٍ، وقد رأى عَامِرَ بن يزيد ابـن عامر بـن الملوح؛ قاتلَ أخيه، فقصـد إليه وقتله ثأرا بأخيـه، ويهمنا تصوير الشاعـر لأحاسيس نفسه حينمـا رأى هذا القاتل، وكيف شاور نفسه في قتله حتى ظفر بذلك في أبيات رائعة نثبتها لجمالها:

لَمّا رَأَيْتُ أَنّهُ هُوَ عَامِرٌ تَذَكّرْتُ أَشْلاءَ الْحَبِيبِ الْمُلَحّبِ[٢٢]

وَقُلْتُ لِنَفْسِي: إنّهُ هُوَ عَامِرٌ فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أيّ مَرْكَبِ

انظر كيف يشجِّع نفسه كي لا تأمره بالنكوص:

وَأَيْقَنْتُ أَنّي إنْ أُجَلّلْهُ ضَرْبَةً مَتَى مَا أُصِبْهُ بِالْفَرَافِرِ يَعْطَبِ

خَفَضْتُ لَهُ جَأْشِي وَأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي عَلَى بَطَلٍ شَاكِي السّلَاحِ مُجَرّبِ

إنـه لا ينطر قوة خصمه وبطولته، ولكنه في الاعـتراف بها يفخر بنفسه، إذ استطاع القضاء على مثل هذا البطل:

وَلَمْ أَكُ لَمّا الْتَفّ رُوعِي وَرُوعُهُ عُصَارَةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ

حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَلَمْ أَنْسَ ذَحْلَهُ إذَا مَا تَنَاسَى ذحْلَهُ كُلّ عَيْهَبِ

وقد ذكرنا في مفتتح الكتاب بعض أساطير العرب التي ذكرها الشعراء مثل أسطورة الهامة، فقد زعموا أن الإنسان إذا قتل ولم يطلب بثأره خرج من رأسه طائرٌ يسمى الهامة، وصاح على قبره: اسقوني إلى أن يدرك ثأره، وذلك قول ذي الإصبع:

ياعمرو إن لا تدَعْ شتمي ومنقصتي أضربْكَ حيث تقول الهامةُ اسْقوني[٢٣]

وهذا حديج بن حبيب الضبي الشاعر الجاهليُّ، كان بعض ولد النعمان بن امرىء القيس قتلوا بنين له، وأغار عليهم فقتل منهم، وأدرك ثأره فقال:

ألم ترني ثأرت بني زياد فقرت هامتي وشفيت صدري[٢٤]

ولم تقر الهامة إلا بعد أن أخذ الشاعر ثأر بنيه، وأعلن ذلك في شعر يدور على الألسنة، بل ويفخر أنه قضى على أعدائه جميعا حتى تقر الهامة فيقول:

بني النعمان قتَّلنا جميعاً فساغَ لي الشراب وحلَّ نذري

وهذا كله دليل على أهمية ظاهرة الثأر في ذلك العصر، وأنها كانت محركا أساسيًّا لفعل الحرب، وسببًا كبيرًا من أسباب انطلاق لسان الشاعر الجاهلي بشعر خالد يتصل بسبب متين بالنفس البشريَّة، وما يعتمل فيها من أحاسيس الثورة والغضب والرجولة والشجاعة، وقد منَّ اللّه تعالى على الأنام فأرسل فيهم سيِّدَ خلقه رسول الرحمة عليه وآله الصلاة والسلام؛ لينير في الأرض قانون السماء الإلهيّ، ويقود البشر نحو اكتمال العقل وبلوغ أسمى ما تصل إليه النفس البشريَّة من رقيٍّ وسموٍّ.

٢- ظاهرة حضور المرأة:

شكَّل حضور المرأة ملمحًا أساسيًّا للقصيدة العربية في العصر الجاهليِّ، وكانت البداية الغزليَّة التي تكاد تكون فرضًا إبداعيًّا لدى الشعراء هي المرآة التي تتجلى فيها المرأة المعشوقة التي يتهافت عليها الشعراء، ولكنها لعبت أدوارا أخرى

غـير هذا الدور المضمَّـخ بالأنوثة الفاتنة، فقد استمعنا إليهـا راثيةً تشعل الأوراق ببكاء مرير، واستمعنا منها إلى بعض الحكم الرائعة التي تدل على خبرة عميقة بالحيـاة، وفي قصيـدة الحماسة نجد المـرأة وقد أفرد لها الشاعـر مكانا بارزا، فهـي نجيَّته أثناء القتـال، يتذكرها ولا يذهل عنها حين يشتد البأس، ويدافع عن هودجها، ويبذل نفسه فداء لها ليسمى حامي الظعينة، ويفخر ببطولته في الحرب أمامهـا، وغير ذلك مـن أدوار بارزة لعبتها المرأة في قصيـدة كان من المتوقع أن تنأى عنها..قصيدة الحماسة.

وأول مـا يتبـدَّى فيـه حضـور المـرأة هـو ردُّ الشاعـر لومها له عـن التغرب والمخاطرة بالنفس في القتال، ولنستمع إلى هذين البيتين لنرى كيف ردَّ عمرو بن معدي كرب لوم عاذلته:

أَعاذِلُ شِكَّتي بَدَني وَرُمحي ... وَكُـلُّ مقلص سَلِس القِـيادِ(٢٥)

أَعــاذِلُ أنَّمـا افـنـي شَبـابي ... رُكوبي فِي الصَّريخِ إِلـى المُنادي

إنَّ الشاعـر يردُّ لـوم عاذلته في بيان أخّاذ، وفي بيتين لا غير يعرض لها كيف مـرت حياته في صـراع دائم من أجل إغاثة الصـريخ، وأنـه ليس له إلا عدَّة قتاله المتمثلـة في الرمـح والجواد السلـس القياد، لعلها تدرك من ذلـك نفوره من هذا اللوم القاسي الذي لن يغير من طبيعة شخصيته.

وهذا عروة بن الورد في قصيدته الشهير يرد لوم امرأته قائلا:

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني ... بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَري(٢٦)

ذَريني أُطَوِّف فِي البِلادِ لَعَلَّني ... أُخَلّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضَري

فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن ... جَـزوعاً وَهَـل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخَّرِ

وَإِن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ ... لَكُم خَلفَ أَدبـارِ البُيوتِ وَمُنظَرِ

إن شاعرنـا حريـص على المقامرة بالنفس في طلـب العلا، وليس بجازع من

سهـم منيَّـة يُرديه، فليس عن ذاك من متأخر، أمَّا إن فـاز سهمه فأقل ما يرجوه إغناء أهله.

أمَّـا مناجاة المـرأة أثناء القتـال فلعنترة النصيب الأكبر مـن ذلك في شعر الجاهليَّـة، فهـو دائم المناجاة لها، وكثـيرا ما يتمنى لو أبصــرت موقفه الرهيب في القتـال حتـى لتحسـب أنه لم يكن يرفـع سيفه في وجه عـدوِّه إلا لتسمع بذلك محبوبته عبلة، ومن ذلك قوله:

هلا سَألت الخيلَ يا ابنَةَ مالك　　　إن كُنت جاهلَـةً بما لَم تَعلَمي[٢٧]

يُخبِرك مَن شَهدَ الوَقيعَةَ أَنَّني　　　أَغشى الـوَغى وَأَعـفُّ عندَ المَغنَم

إنه يختصر كلَّ ما يأتي به في الحرب في فضيلتين يتمنى أن تعلم بهما عبلة، ألا وهما الاصطلاء بنار الحرب والترفع عن المغانم...أيُّ رجل كان هذا الفارس؟!

ومن البارع أيضًا قوله لعبلة:

سَلي سَيفي وَرُمحي عَن قِتالي　　　هُما في الحَـربِ كانا لي رِفـاقا[٢٨]

وكأنَّ الشـاعر على ثقة بما تجنُّه الحبيبة له من مشاعر صادقة، لذا يرجوها أن تدع الخوف عليه جانبا؛ لأنه كما يصف نفسه وسيفه أصل دوحة الموت وفرعها فيقول:

يا عَبلَ لا تَخشَي عَلَيَّ مِنَ العدا　　　يَوماً إِذا اجتَمَعَت عَلَيَّ جُموعُها[٢٩]

إِنَّ المَنِـيَّةَ يـا عُبَيلَـةُ دَوحَــةٌ　　　وَأَنـا وَرُمحـي أَصلُها وَفُـروعُها

ومــا أرق الشاعر حين يستخـدم صيغة التصغير عند ذكر اسم الحبيبة التي كانــت حاضرة بقوة في كيان الشاعر، حتى ليصل بــه الأمر أن يطلب منها الثناء عليه بما تعلم من بطولته وشريف خلائقه:

أَثـنـي عَلَـيَّ بِمـا عَلـمت فَإِنَّني　　　سَمحٌ مُخالَقَتي إِذا لَم أُظـلَـم[٣٠]

وَإِذا ظُلِمتُ فَـإِنَّ ظُلمِيَ باسِلٌ　　　مُــرٌّ مَـذاقَـتُـهُ كَـطَـعمِ العَـلـقَـم

وليس عنترة وحده يتمنى أن تعلم حبيبته ببلائه في الحرب، فهذا الأعسر الضبي يقول لامرأته:

هَلا سأَلت هَداك الله ما حَسبي ... عندَ الطعانِ إذا ما احمرَّت الحَدَقُ[٣١]
وجالت الْخَيل بالأبطال معلمة ... شعث النواصي عَلَيْهَا الْبيض تأتلق

وكذلك المرقش الأكبر في قوله:

هَلاَّ سأَلْت بنا فَوارِسَ وائِل ... فَلَنَحْنُ أَسْرَعُها إلى أَعْدائِها[٣٢]
ولنحْنُ أكْثَرُها إذا عُدَّ الحَصَى ... ولَنا فَواضِلها ومَجْدُ لِوائِها

ومن الشهير قول السمؤال في لاميَّته الخالدة:

سَلي إِن جَهِلتِ الناسَ عَنّا وَعَنهُمُ ... فَلَيسَ سَواءٌ عالِمٌ وَجَهولُ[٣٣]
فَإِنَّ بَني الرَيّانِ قُطبٌ لِقَومِهِم ... تَدورُ رَحاهُم حَولَهُم وَتَجولُ

ولنروِ من شعر بشر بن أبي خازم هذين البيتين الرائعين:

سَلي إن كُنت جاهِلَةً بِقَومي ... إذا ما الخَيلُ فئنَ مَنَ الجِراح[٣٤]
نَحُلُّ مَخوفَ كُلِّ حِمىً وَثَغرٍ ... وَما بَلَدٌ نَليه بِمُستَباحِ

ولولا أهمية ذلك الأمر عند العرب قديما لما كان قيس بن الخطيم حريصًا أن تسأل امرأته عن نديمه وأخي حربه، إذ يقول:

سَلي مَن نَديمي في النَدامى وَمَألَفي ... وَمَن هُوَ لي عِندَ الصَّفاءِ خَدينُ[٣٥]
وَأَيُّ أَخي حَربٍ إِذا هِيَ شَمَّرَت ... وَمِدرَه خَصمٍ بَعدَ ذاكَ أَكونُ

ويفخر الشاعر أمام حبيبته ببطولته، بل يشرك جاراتها في ذلك الفخر مثل قول عمرو بن معدي كرب:

قد علمت سلمى وجاراتُها ... ما قَطَّرَ الفارِسَ إلا أَنا[٣٦]

ومن أروع معاني الشعر العربيِّ في ذلك العصر ما خطه الشاعر القديم

واصفًا حرصه على ألا تهان امرأته، لذا فهو يبذل كل ما في وسعه للحفاظ عليها، ولنستمع إلى عمرو بن كلثوم ينشد قائلا:

عَلى آثارِنا بيضٌ حِسانٌ نُحاذِرُ أَن تُقَسَّمَ أَو تَهونا(٣٧)

والبيت في غاية الروعة، وأرى أنه وصل حد الكمال، فقد وصف نساء قومه بالبيض الحسان، وهذا دليل على الصيانة وعدم الامتهان في الخدمة، ثم أتى بالفعل نحاذر، والحذر أبلغ من الخوف في إشارة إلى شدة الحرص عليهنَّ، ثم هذه الرجولة التي تشيع في البيت، والتي ترفع من قيمة المرأة في المجتمع العربي، وتجعل من الرجل حارسا لكنز العفة، ثم:

أَخَذنَ عَلى بُعولَتِهِنَّ عَهداً إِذا لاقَوا كَتائِبَ مُعلَمينا
لَيَستَلِبُنَّ أَفراساً وَبيضاً وَأَسرى فِي الحَديدِ مُقَرَّنينا

وما أجمل هذا العهد بين الرجل وشريكة حياته:

يَقُتنَ جِيادَنا وَيَقُلنَ لَستُم بُعولَتَنا إِذا لَم تَمنَعونا

وهنا يكتمل المعنى، فالنساء أشد حرصا على عفَّتهنَّ وعدم إهانتهنَّ بالسبي، لذا يضعنَ الرجال في موقف التحدي «لستُم بُعولَتَنا إذا لَم تَمنَعونا»، وأين الرجل الذي لا يبذل حياته فداء لامرأة هذا قولها في أشد ساعات الحياة رهبة؟!.

أما حين يضطر الشاعر للهرب فلا بد أن يعتذر لامرأته، فهذا أزهر بن هلال التميمي يخاطبها قائلا:

أعاتك ما وليتُ حتى تبددتْ رجالي وحتى لم أجد متقدما(٣٨)
وحتى رأيتُ الوردَ يدمى لبانه وقد هزَّه الأبطال فانتعلَ الدما
أعاتك أفناني السلاح ومن يطل مقارعة الأبطال يرجع مكلما

وتروى للحارث بن هلال باختلاف يسير كما سبق وذكرناها، ويهمنا الإشارة للبيت الثاني وما فيه من وصف رائع لأثر القتال على فرسه الورد.

وسبق لنا أيضا ذكر قول أبي خراش مخاطبًا عاذلته على فراره:

فإنْ تزعُمي أني جبُنتُ فإنَّني ... أفـــرُّ وأرمـــي مــرَّةً كـلّ ذلـكِ[٣٩]

أُقاتلُ حتَّى لا أرى لي مُقاتلاً ... وأنجُـو إذا ما خفتُ بعضَ المهالكِ

أمَّــا المكان الأرحب الذي تجلت فيه المــرأة في قصيدة الحماسة فحين يسعى الشاعــر لحماية هودجها أثناء رحلتها، وقد أغــرم الشعراء القدامى بالإبداع في وصف هذه الظعينة الراحلة على هودجها، وللشعراء اتجاهان أساسيان في وصف الظعينــة: الأول وصــف جمالها وأثــر الترحل في نفسه، والثــاني وصف قدرته في الدفــاع عنها والاستبســال لينجو بها من الأعداء، ومن الجميــل أن يطلق العرب علــى فارس بعينه لقــب حامي الظعينــة أو فارس الظعينة في دلالــة قوية لأهمية حمايــة المرأة لديهم، وهنا يبرز عمرو بن كلثوم الذي كانت معلقته نشيد السيادة عند العرب:

ظَعائِنَ مِن بَني جُشَمَ بنِ بَكرٍ ... خَلَطنَ بِمَيسَمٍ حَسَباً وَديناً[٤٠]

وهو حريص على وصف ظعائنه بالجمال والحسب والمكانة، ثم:

وَما مَنَعَ الظَعائِنَ مِثلُ ضَربٍ ... تَــرى مِـنـهُ الـسَّـواعِدَ كَالقُلينا

إنها شريعة البطولة..قول فصل كضربة السيف الذي يحمي الظعينة.

وعمرو بن شأس يقتبس من نار عمرو بن كلثوم، ويصف ظعائنه قائلا:

ظَعائِنُ مِن لَيثِ بنِ بَكرٍ كَأَنَّها ... دُمى العَينِ لَم يُخزينَ عَمّاً وَلا بَعلا[٤١]

وليس في الشعر القديم خير من أبيات حنش بن قراد في وصف حماية نسوته، وهي التي يقول فيها:

فَوارِسُ كَالنيرانِ يَحمونَ نِسوَةً ... عَقائِلَ لَم تَدنَس بِبيضِ المَحاجِرِ[٤٢]

ظَعائِنُ إِن يُنسَبنَ يُنسَبنَ لِلذرى ... لِبَدرِ بنِ عَمرٍو أَو لِعَمرِو بنِ جابِرِ

تَعَوَّدنَ أَن يَعبَأنَ مِسكاً وَعَنبَراً ... ذَكِيــًّا ومـا عُــوِّدنَ نَسجَ الغَرائِرِ

فقد بلغ الغاية في وصف جمال ظعائنه العقائل، وما تعودن عليه من استعمال المسك والعنبر دلالة على رفاهية هؤلاء النسوة، وكان حريصا أيضا أن يذكر نسبهنَّ الشامخ لبدر بن عمرو أو لعمرو بن جابر لتكتمل لهن أسباب الرقي والسمو، كما بلغ الغاية في وصف فوارسه بهذا التشبيه الغريب «فوارس كالنيران»، وكأنه لما بلغ الغاية في وصف جمال ظعائنه لم يرضَ إلا أن يبلغ الغاية في وصف قوة وشجاعة رجالهنَّ.

وكانوا يمتدحون حامي الظعينة كقول دريد بن الصمة في ربيعة بن مكدم الذي حمى ظعينته من فرسان أعدائه في مشهد بطولة أسطوريٍّ:

ما إن رأيتُ ولا سَمعتُ بمثله — حامي الظّعينة فارساً لم يُقتل[٤٣]
أردَى فوارسَ لم يكونوا نُهْزة — ثم استمرّ كأنه لم يَفْعلِ

انظر كيف عبَّر عن تلقائية البطل في الدفاع عن ظعينته بتعبير تلقائيٍّ بديع:

مُتهلِّلاً تَبدو أَسرَّة وجهه — مثل الحسام جَلَتْه كفُّ الصَيْقلِ
يُزْجي ظَعينَته ويَسْحب رُمْحه — مُتوجهاً يمناه نحو المَنزلِ
وتَرى الفوارسَ من مَهابة رُمحه — مثلَ البُغاث خَشين وَقْع الأجْدلِ

والفارس الذي توَّجهه دريد بهذا المدح هو ابنُ مُكَدَّم الذي صاغ بطولته الرائعة في هذه الأبيات:

إن كان يَنفعك اليقينُ فسائلي — عنّي الظعينةَ يومَ وادي الأخْرمِ[٤٤]
إذ هِي لأوّلِ مَن أتاها نُهبة — لولا طعانُ رَبيعة بنِ مُكَدَّمِ

وما أجمل فخر الشاعر بذكر اسمه في هذا الموقف:

إذ قال لي أدنى الفوارس منهم — خَلِّ الظعينَةَ طائعاً لا تَنْدَمِ
فصرفتُ راحلة الظَّعينة نحوَه — عمداً ليعلَم بعضَ ما لم يَعلمِ
وهتكت بالرُّمح الطَّويل إهابه — فَهَوى صريعاً لليَدين وللفَمِ

ومَنحت آخرَ بعدَه جَيَّاشةً		نَجْلاء فاغرةً كشِدْقِ الأضجَمِ

ولقد شفعتُهما بآخَر ثالثٍ		وأبى الفِرارَ عن العُداة تَكرُّمي

أما حين لا تستطيع القبيلة حماية ظعائنها فالليل قد يحميهن:

لَئن شُبَّت الحَربُ العَوانُ الَّتي أَرى		وَقَد طالَ إيعادٌ بِها وَتَرَهُّبُ[٤٥]

لتحتَمِلن مِنكُم بِلَيلٍ ظَعينَةٌ		إِلى غَيرِ مَوثوقٍ مِنَ العِزِّ تَهرُبُ

والبيتان لبشر بن أبي خازم يهدد أعداءه، ويكشف ضعفهم في حماية ظعائنهم، وما أروع الشطر الأخير الذي يحمل تعبيره «إلى غير موثوق من العز» الكثير من آيات البلاغة!

٣- ظاهرةُ أراجيز الحماسة

الرجز بحرٌ ارتجاليٌّ عفويٌّ يجري على الألسنة، فيقول الرجل منه الأبيات وهو يحدو إبله، أو حين يمتح الماء من بئره، وترقِّص به المرأة طفلها، وأيضا يهتف به الفارس في ميدان القتال، كالمهلهل حين يثب هذه الوثبة الرهيبة نحو عدوه:

لأَثِبَنَّ وثبةَ المُغِير[٤٦]

الذيبِ أو ذي اللِبدَةِ الهَصورِ

بِصارِمٍ ذي فَنَنٍ مَشهورِ

وربما عدُّوه لشعبيَّته ليس من الشعر، وقد اعتبره أبو العلاء المعري في «رسالة الغفران» أضعف من الشعر، ومن الطريف أنه جعل جنَّة الرجاز في رسالته في مرتبة أدنى من جنَّة الشعراء، وأكَّدَ الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن أنه يعرض كثيرا في كلام العوام، وقد حفلت أيام العرب في الجاهليَّة بالرجز، إذ شاع على ألسنة الفرسان حتى غير المعروف منهم بقول الشعر، وكأنَّه من عدة القتال كالسيف والرمح تماما، وربما صعب علينا أن نظن أنَّ أحدًا من العرب لم ينطق بالرجز في هذه الفترة، ولعلنا نطالع تاريخ أيام العرب فقد حفلت بهذا الشعر

الشعبي، وقلما يخلو يوم من أيام منه، فمثلا في يوم الكديد نبصر رَبِيعَة بن مُكدَّم يركِبَ فرَسَهُ، ويأخَذَ قَناته، ويتوجه نحو القوم وهو يقول:

لـقَـدْ عَـلِـمـنَ أَنّـنـي غَـيْـرُ فَـرِقْ[٤٧]
لأَطـعـنَـنَّ فـيـهـمُ وأَعْـتَـنِـقْ
وأَصْـبَـحَـنْـهُـمْ حـيـنَ تَـحْـمـرُّ الحَـدَقْ
عَـضْـبـاً حُـسَـامـاً وسِـنَـانـاً يَـأتَـلِـقْ

وكثير من الرجز لا نعلم قائله، فنقرأ مثلا هذه العبارة كثيرا «وقال رجل...»، ثم يتلوها بضعة أبيات من الرجز، ففي هذا اليوم يوم جبلة نسمع رجلا من بني أسدٍ يرتجز قائلا:

زعـمـت أن الـعـيـرَ لا تـقـاتـلُ[٤٨]
بـلـى إذا تـقـعـقـع الـرحـائـلُ
واخـتـلـف الـهـنـديُّ والـذوابـلُ
وقـالـت الأبـطـال مـن ينـازلُ
بـلـى وفـيـهـا حـسـبٌ ونـائـلُ

ونسمع آخر من بني عامر مرتجزا:

لَمْ أرَ يـومـاً مـثـلَ يـوم جـبـلـه[٤٩]
يـومَ أتَـتْـنـا أسـد وحـنـظـلـه
وغـطـفـان والمـلـوك أزفـلـه
نـضـربُـهـم بـقُـضـبٍ مُـنـتـخـلـه
لم تـعـدُ أن أفـرشَ عـنـهـا الصـقـلـه
حـتـى حـدونـاهـم حـداءَ الـزومـلـه

وفي يوم ذي قار الذي قال فيه الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام: «ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا»[٥٠]، يقول حنظلة بن سيار

العجلي فارس عمير، وعمير اسم فرسه، وهو على ميسرة بكر بن وائل، يحضهم:

قـد جـدَّ أشـيـاعـكـم فـجـدوا[٥١]

مـا عـلـتـي وأنـا مـؤد جـلـدُ

والـقـوس فـيـهـا وتـر عـردُ

مـثـل ذراع الـبـكـر أو أشـدُّ

قـد جـعـلـت أخـبـار قـومـي تـبـدو

إن الـمـنـايـا لـيـس مـنـهـا بـدُّ

هـذا عـمـيـر فـوقـه الألـدُّ

يـقـدمـه لـيـس لـه مـردُّ

حـتـى يـعـود كـالـكـمـيـت الـوردُ

خـلـوا بـنـي شـيـبـان واسـتـبـدوا

نـفـسـي فـدتـكـم وأبـي والـجـدُّ

وجميل وصفه لفرسه عمير، وأنه يقدمه حتى لا مردَّ له ليعود ملطخا بالدم، وأما قوله: «إن المنايا ليس منها بدُّ» فما أكرمه من قولفي هذا الموطن! وأنشد يومها يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار:

مـن فـرَّ مـنـكـم فـرَّ عـن حـريـمِـه[٥٢]

وجـاره وفـرَّ عـن نـديـمِـه

أنـا ابـن سـيَّـار عـلـى شـكـيـمِـه

إنَّ الـشـراك قـد مـن أديـمِـه

وكـلـهـم يـجـري عـلـى قـديـمِـه

أناشيد حماسيَّة قصيرة تثير الفتوة، وتجعل دم الغضب والشجاعة موَّارا في العروق.

ويا للأضبط بن قريع حين يرتجز:

أَنــا الَّــذي تَـفـرُكُـهُ حَـلائِـلُـه[٥٣]

أَلا فَـتـىً مُـعَـشّـَـقٌ أُنــازِلُـه

ونلاحـظ حرص الشاعر على افتتاح أنشودتـه الحماسية بالضمير «أنا» بما فيه من فخر واستعلاء، مثل صنيع أبي حية الفزاري:

أَنـا أَبــو حَـيَّـةَ وَاسـمـي وَدعــان[٥٤]

لا ضَــرَعٌ طـفـلٌ وَلا عَــودٌ فـان

كَيفَ تَرى ضَربي رُؤوسِ الأَقران

وقـد شــارك كبار شعـراء العصر في أناشيـد الرجز الحماسيَّـة، وكان لهم نصيب كبير، فمنهم الطفيل الغنوي حيث يقول:

إذا تَـخـازَرتُ وَمـا بـي مِـن خَـزَرْ[٥٥]

ثُـمَّ كَـسَـرتُ الـعَـينَ مِـن غَـير عَـوَرْ

أَلـفَـيـتَـنـي أَلــوى بَـعـيـدَ الُمـسـتَـتَرْ

أَحـمِـلُ مـا حُـمِّـلـتُ مِـن خَـيـرٍ وَشَـرْ

كَالحَـيَّـةِ الـصَـمّـاءِ في أَصـلِ الـحَـجَـرْ

ذا صَـولَـةٍ في الُمـصـمَـئِـلاتِ الـكُـبَـرْ

أَنــزى إذا نـوديـتُ مِـن كَـلـبٍ ذكَـرْ

أَكـــدرَ شَــغّــارٍ تَـعـدّى في الـسَّـحَـرْ

وربمـا نجـد الطفيل تعامل مع الأرجـوزة على أنها قصيدة مـن حيث البناء الفنــي، واستخدام الصور الفنيــة والكنايات الكثيرة، ولا نعلم هل أعدَّها الطفيل كما يعد قصيدة قصيرة، أو أنَّ ارتجاله للأرجوزة كان موفقًا إلى هذا الحدِّ، حتى بدت وكأنه أعدَّها إعدادها.

وهذا امرؤ القيس في موقف الارتجال:

والله لا يذهبُ شيخي باطلا[٥٦]
حتى أبيرَ عامرا وكاهلا
القاتلين الملكَ الحلاحلا
خير معدٍّ حسبا ونائلا
نحن جلبنا القرحَ القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا

وهذا فارس اليمن أبو ثور عمرو بن معدي كرب يرتجز بقوله:

أنا أبو ثورٍ وَوَقَّافُ الزَّلَقْ[٥٧]
لستُ بمأفونٍ ولا في خَرَقْ
وَأسدُ القوم إذا احمرَّ الحَدَقْ
إذا الرجالُ عَضَّهم نابُ الفَرَقْ
وَجدتَني بالسيفِ هَتَّاكَ الحَلَقْ

والمقطوعة غاية في القوة وانظر تعبيره «أسد القوم» و«احمرَّ الحدق»، وما أجمل الاستعارة في قوله: «إذا الرجالُ عَضَّهم نابُ الفرَق»، أما شطره الأخير الذي يهتك فيه الحلق بسيفه فيبدو لي كرسالة يوجهها شاعرنا لقرينه في الحرب ليسلم نفسه لعار الفرار، بدلا أن يواجه هذا السيف وصاحبه.

ومن رجز الصعاليك نختار ما قاله قيس بن الحدَّاديَّة في قتاله الأخير قبل أن يقتل، وهو يرتجز ويقول :

أنا الذي تَخلعه مواليهْ[٥٨]
وكلُّهم بعد الصَّفاء قاليهْ
وكلّهم يُقْسم لا يباليهْ
أنا إذا الموت ينوب غاليهْ

مختـــــلــطٌ أسـفـلــُـهُ بعـالـيهْ
قـد يـعـلـم الـفـتـيـان أنِّي صـالـيهْ

إذا الـحــديــد رفــعــت عـوالـيــه

ولعلنــا لاحظنــا في تلك المقطوعة بعض خصائص شعــر الصعاليك، فمنذ الشطــر الأول نرى إحساس الصعلوك بأنه منبوذ من المجتمع القبليِّ، ولكن قيس ابــن الحداديَّة يعبر عن ذلك بصيغة الفخر «أنا»، فهل كان ذلك تقبلا منه لواقع لن يتغير، أو تفاخرا يحمل في طياته المرارة، ثم إنه لا يجد غضاضة في الاعتراف بــأن مواليــه كلهم يقلونه ولا يبالون به، ولعله أيضــا لا يبالي بهم، فقد تُرك حبله علــى غاربه ليواجه قدر اللعن من مجتمع لا يريده، ولذا يرفع سيفه في وجه عدوه الشخصي لا عدو الجماعة، وربما لاحظ القارئ أهمية أن نشير إلى أن هذا البيت أو تلك المقطوعة من شعر الصعاليك ليدرك على الفور مذاقها المختلف من حيث التمرد والفردية عن بقية الشعر الجاهلي.

وقــد كان للنساء رجز حماسيٌّ كأنَّه النبل، منه مــا أنشدته صفية بنت ثعلبة الشيبانية:

الـيـوم يـومُ الــعــزّ لا يـوم الـنـدم[٥٩]
إن صَــبَـرت ذهــلٌ فـعـزّي الـيـومَ تَم

ولها أيضا:

لجـــيـمُ قـومـي وَبــــنـو أبـيـنـا[٦٠]
إيـهــاً بـنـي الأعــمــامِ فَـانـصُـرونـا

وقــد استمرَّ الرجز الحماسيُّ منتشرا في العــرب بعد العصر الجاهليِّ، ففي الغــزوات الشريفة كان كثيرا ما يهتف بــه المقاتلون ويثيرون به الحميَّة، أو يردون علــى رجز الأعداء برجــز مثله، ولعلنا نذكــر هنا هند بنت عتبــة في غزوة أحد، وكانت لا تزال على جاهليَّتها، وهي ترتجز بقولها الشهير:

نحن بنات طارق[٦١]

نمشي على النمارقْ

الدرُّ في المخانقْ

والمسك في المفارقْ

إن تقبلوا نعانقْ

أو تدبروا نفارقْ

فراق غير وامقْ

ويقال إنها تنسب لامرأة من عجل، أو لكرمة بنت ضلع أم مالك بن زيد؛ فارس بكر الشهير.

٤- ظاهرة المنصفات

تفتح التجربة الإنسانيَّة بابًا كبيرًا على الشعر الجاهليِّ، ويحقُّ لهذه الصفحات أن تفتخر بأنها تلحُّ على إنسانيَّة هذا الشعر الرائع، وهذه القصائد المنصفات تؤكد نقاء هذه التجربة، ففيها -أي المنصفات- منح الشاعر فنَّه وموهبته لخصمه، ورسم له صورة مشرقة في ديوانه، وربما كان هذا غريبًا على مجتمع قبليٍّ ينحاز أول ما ينحاز للقوة والكبرياء وعدم الاعتراف بسلطة الغير، إلا أنَّ الشاعر الجاهليَّ في بعض الأحيان استطاع تجاوز هذه الحدود، واعترف لخصمه بالتفوق في إنصاف أشهد عليه قصائده الخالدة، وقد حفظ لنا الديوان القديم ثلاث قصائد هي من أجمل ما حفظ لنا من كنوزه، ولنستمع إلى عبدالقادر البغدادي في موسوعته الكبيرة «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» يقول: «وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم فيها، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمخاض الإخاء، قد سموها المنصفات. ويروى أن أول من أنصف في شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال:

غـــداةَ كــأنَّــنــا وبــنــي أبــيــنــا بجنب عنيزة رحيا مـديـر»[٦٢]

ونفهـم مـن هذا النصـ أنَّ هناك الكثير مـن الشعر الذي أنصـف الشاعرُ القـديم خصمَه غير هــذه القصائد الثلاث الكبار، التي سنتمهـل لديها لنتلمَّسَ شعريَّـة الجاهليِّ حين يصف بطولة خصمه، وأول هــذه القصائد قصيدة عامر ابن أسحم بن عدي النكري، والتي مطلعها:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ جِيرَتَنا اسْتَقَلُّوا فَنِـيـَّـتـنـا ونِيـَّـتـهـمُ فَـرِيــقُ[٦٣]

ثم يصف الشاعر بداية اللقاء:

تَـلاقَـيْـنـا بِـسَبْسَـبِ ذي طُـرَيْـفٍ وبَـعْـضـهـمْ عـلـى بَـعْـضٍ حَـنِـيـقُ

ومـا أبـرع الشاعر حين يصـف بدقة المكان الــذي تلاقوا فيــه «سبسب ذي طريف»، ثم يصف الحنق الذي في الصدور «وبَعْضهمْ على بَعْض حَنيقُ»:

فـجـاءُوا عـارِضـاً بَــرِداً، وجِئْنا كمِثْلِ السَّيْلِ أَزَّ به الطَّريقُ

وهذا من براعة الشاعر، فقد وصف جيش أعدائه بالعارض البرد، واحتفظ لجيش قبيلته بصفة السيل العرم:

كَـأنَّ الـنَّـبْـلَ بَـيْـنــهُـمُ جَـرادٌ تـصَـفـــِّــقـه شــآمِـيَـةٌ خَـرِيـقُ

انظر كيف صوَّر الشاعر تراشق السهام بين الفريقين:

كَـأنَّ هَـزِيـزَنـا لَمَّا الـتَـقَـيْـنـا هَـزِيـزُ أبــــاءةٍ فـِيـهـا حَــــرِيـقُ

يا لهذه الغابة المشتعلة:

بـكـلِّ قَــــرارَةٍ مِـنَّــا ومـنـهـمْ بَـنـانُ فَـتـىً وجُـمْـجُـمَــــةٌ فَـلِـيقُ

فـكَـمْ مِـن سَـيِّـدٍ فـيـنـا وفـيـهـمْ بـذي الـطَّـرْفـاءِ مَـنْـطقـهُ شَـهِـيـقُ

فـأَشْـبَـعَـنـا الـسِّـبـاعَ وأَشْـبَـعُـوهـا فــراحَـــتْ كــلُّـهـا تَـئِـقٌ يَـفُـوقُ

وهــذه غايــة الإنصاف، فهـو يصف قتلــى الفريقين، وتناثـر أشلائهم حتى شبعت منها السباع:

وأَبكـيْـنـا نـسـاءهُـم وأَبْـكَـــوْا نـسـاءً مـا يَـجـفُّ لـهـنَّ مُـسـوقُ
يُـجـاوِبْـنَ الـنِّـبـاحَ بـكـلِّ فَـجْـرٍ وَقَـدْ بَـحَّـتْ مِـنَ الـنَّـوْحِ الحُـلـوقُ

وفي لفتـة حزينة باكية يصف الشاعر نسـاء الفريقين، وقد بكينَ قتلاهنَّ في نواح حزين عند مطلع صباح كل يوم، حتى بحَّ صوتهنَّ من النواح:

تَرَكْنا الأَبْيَضَ الوَضَّاحَ مِنْهمْ كَــأنَّ سَــوادَ لِمَّـتِــه الـعُـذوقُ
تَـعـاوَرَهُ رِمـــاحُ بَـنِـي لِكَـيْـزٍ فـخَـرَّ كـــأَنَّـهُ سَـيْـفٌ ذَلِـيـقُ

هذا فعل شاعرنا وبني قومه، فلنرَ ماذا كان رد فعل الآخرين:

وقَـدْ قَـتَـلوا بـه مِـنَّا غُـلاماً كَـرِيمـاً، لَمْ تـأَشَّـبْـهُ الـعُـرُوقُ

رائع ووصف كريم نسب هذا الغلام:

فلمَّا اسْتَيْقَنوا بالصَّبْرِ منَّا تَـذكَّـرَت الأَواصِــرُ والحُـقـوقُ
فأَبْـقَـيْـنا، ولَـوْ شِئْنا تَرَكْنا لِــجَـيْـمـاً لا تَـقُـودُ ولا تَـسُـوقُ

ولا بـد أن نغفر للشاعـر هذا الفخر الأخير الذي لم ينصـف فيه عدوَّه، فلا يجـب أن ينسى قبيلته في هذا الموطـن، ونحن نتوقف أمام هذه القصيدة لنسجل إعجابنـا بهذا الشاعر القديم، وقدرته الخارقة على تجاوز حدود قبيلته، وإظهار بطـولات أعدائـه في هذه اللوحات الرائعـة بألوانها الواقعيَّـة الزاهية، وربما ألحَّ الشاعـر على وصف براعـة الأعداء في القتال ليصنع فخـرا جديدا بقبيلته التي استطاعـت ردَّ بطولـة الأعداء ببطولة أعظـم، وقد سار شعـراء المنصفات على ما رسمه لهم عامر النكري من الإشادة بقوة جيش الأعداء ومهارته القتاليَّة، إلا أنَّ ذلـك لا يمنـع أن تكون هناك اختلافات في تنـاول كل شاعر لقصيدته، فمثلا نـرى عبـد الشارق بن عبـد العزيز الجهني يتابـع شاعرنا في وصـف الجيشين، ويستخدم نفس ألفاظه تقريبا قائلا:

فـجـاءُوا عـارِضـاً بَـرِداً وجِـئْـنـا كمِثْلِ السَّيْلِ نَـرْكَـبُ وازِعَـيْـنـا(٦٤)

إلا أنَّ شخصية الشاعر الفنية المستقلة تبدو في هذا الوصف البارع:

فأَرْسَـلْـنـا أَبـا عَـمْـرو رَبـيّاً		فـقـال: أَلاَ انْـعَـمُـوا بـالـقَـوْم عَيْنا
ودَسُّـوا فـارِسـاً مِـنْـهُـمْ عِشـاءً		فـلَـمْ نَـغْـدِرْ بـفـارِسِـهـمْ لَـدَيْـنا

فـكلا الفريقين لم يغـدر برسول عدوِّه، وتبـدو براعة الشاعـر في استعماله للفعـل «دسُّوا» واصفا به رغبـة هذا الفارس في التخفي، خاصـة أنه حدد الزمن «عشاء»، إلا أنَّ شاعرنا وقومه كشفوا أمره، ورغم ذلك لم يغدروا به، ومن الشعر الخالد أيضا هذه الأبيات:

فـنـادَوا يـالَ بُهـثـةَ إذ لقونا		فقلنـا أحسـنـي ضـربا جُهَيـنا
سَمِعْنا دعوةً عن ظَهْرِ غَيْبِ		فـجُلْـنـا جَـوْلَـةً ثُـم ارْعَـوَيْـنـا
فلمَّا أَنْ تَـوَاقَفْنا قَـليلاً		أَنَـخْـنـا لـلْـكـلاكـلِ فـأَرْتَمَـيْـنـا
فلمَّا لَمْ نَـدَعْ قَوْساً ورمُحاً		مَشَـيْنـا نَـحْـوَهُـمْ ومَـشَـوا إلَـيْـنـا

أرأيـت كيف رسمـت ريشة الشاعر موقـف تهيُّب كلِّ قبيلـة للأخرى، وكيف بـدأوا بتراشـق السهام والرماح، ثم لم يجـدوا بُدًّا من المواجهـة، وهذا الوصف البـارع لم يستطـع د.زكي مبارك إخفاء إعجابه به في كتابـه الرائد «الموازنة بين الشعراء»(٦٥)، وبعده:

فمَنْ يـرَنَا يَقـلْ: سَيْلٌ عَزيفٌ		نَـكُـرُّ عـلـيـهُـمُ وهُـمُ عَـلَـيْـنـا
تَـلألُـؤَ مُـزْنَـةٍ بَـرَقَـتْ لأُخْرَى		إذا حَـجَـلُـوا بـأَسْـيـافٍ رَدَيْـنـا

صورتـان أقل ما يقال إنهمـا بارعتان كلَّ البراعة، حتى لأخـاف ألا يوفيهما قلمي حقهما من الوصف الجميل، ثمَّ:

شَـدَدْنا شَـدَّةً فقَتَـلْتُ مِنْهُمْ		ثَـلاثَـةَ فِتْـيَــةٍ وقَـتَـلْـتُ قَيْنا

هذا صنيع الشاعر:

وشَـدُّوا شَـدَّةً أُخْـرَى فَجَـرُّوا		بـأَرْجُـلِ مِـثْـلِـهِمْ ورَمَــوْا جَوَيْنا

وهذا صنيع أعدائه، لقد قتلوا أخاه جوين:

وكـانَ أخـي جُـوَيْـنٌ ذا حِـفـاظٍ وكــان الـقَـتْـلُ لِـلْـفِـتْـيـانِ زَيْـنـا

ويكتفي الشاعر بهذا الرثاء القصير في هذا الموقف العصيب:

فـآبُـوا بـالـرِّمـاحِ مُـكَـسَّـراتٍ وأُبْــنـا بـالـسُّـيـوف قـد انْـحَـنَـيْـنـا

وبـاتُـوا بـالـصَّـعِـيـدِ لـهُـمْ أُحـاحٌ ولَـوْ خَـفَّـتْ لـنـا الـكَـلْـمَـى سَـرَيْـنـا

وهنا تصل تجربة الشاعر الذي رسمها بألوان لم تنصل من البراعة والصدق الفنيِّ إلى ذروتها، حيث تكسرت الرماح، وانحنت السيوف، وتحمَّل كلٌّ فريق جراحه بعد معركة منصفة خلدها عبد الشارق بقصيدة لا يُملُّ من قراءتها.

ونأتي لقصيدة العباس بن مرداس السلمي، وفيها وثبات فنيَّة رائعة كقوله:

سَمَوْنا لهُمْ سَبْعًا وعِشْرِينَ ليلةً نَجُوبُ مِن الأَعْراضِ قَفْرًا بسابسًا[٦٦]

انظر لقد قطعوا زهاء الشهر في صحراء قفر من أجل هذه المواجهة الرهيبة:

فلَمْ أرَ مثْلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا ولا مثْـلَنا يومَ التَقَيْنا فوارسا

أكَـرَّ وأَحْـمَـى لـلحَـقِيقةِ منهمُ وأَضْـرَبَ مِـنّـًا بالسُّيوفِ القَوانِسا

نعم إنهم حماة أشداء، ولكننا أيضا أعلم بضرب الرؤوس بالسيوف:

إذا ما شَدَدْنا شَدَّةً نَصَبُوا لَنا صُـدُورُ المَذاكي والـرِّماحَ المَداعسا

إذا الخَيْلُ جالَتْ عن صَريعٍ نُكِرُّها عليهمْ، فما يَرْجِعْنَ إلاَّ عَوابسا

وينفرد الشاعر بتصوير بطولته الخاصة:

وكنتُ أَمامَ القَوْمِ أوَّلَ ضاربٍ وطاعَنْتُ، إذْ كان الطِّعانُ تَخالُسا

وكانَ شُهُودي مَعْبَدٌ ومُخارِقٌ وبِشْرٌ، وما اسْتَشْهَدْتُ إلاَّ الأكايسا

وانفرد أيضا بذكر شهود بطولته الأكياس معبد ومخارق وبشر:

ومارَسَ زَيْدٌ، ثُم أقْصَرَ مُهْرُهُ وحُقَّ له في مِثْلِها أنْ يُمارِسا

وهذه بطولة زيد لولا تقصير رمحه:

ولَوْماتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنا الأصبحتْ ... ضِـبـاعٌ بـأَكْـنـافِ الأَراكِ عَـرائِـسـا
ولكنَّهُمْ فِي الفارسِيِّ، فـلا تَرَى ... مِـنَ الـقَـوْمِ إلاَّ فِي المُضاعَفِ لابِسا

نعـم، لقد كـثر جرحاهم، ولـولا ما عليهـم من الـدروع لتناهشتهـم ضباع الصحراء:

فإنْ يَقْـتُلُوا منَّا كَميّاً، فإنّنا ... أَبَـأنـا بـه قَـتْـلَـى تُـذِلُّ المَعاطِسا
قَتَلْنا به فِي مُلْتَقَى القَوْمِ خَمْسَةً ... وقـاتِـلَـهُ زِدْنـا مـع الـلَّـيْـلِ سـادِسـا

إذن انتصـرت قبيلـة شاعرنـا، فأعداؤه قتلوا بطـلا كميًّا إلا إنهـم قتلوا به خمسة، وزادوا مع الليل سادسا:

وكُنّا إذا ما الحَرْبُ شُبَّتْ نَشُبُّها ... ونَـضْـرِبُ فِيها الأَبْـلَـجَ المُتُقَاعِسا

وبذلك تصل تجربة شاعرنا إلى ذروتها ليلحق بأصحابه شعراء المنصفات، الذيـن شقوا دربا للقصيـدة العربيَّة جديدا كلَّ الجدة، ذا معـانٍ إنسانيَّة رائعة، وقـد ردَّ الشاعـر فارس اليمن عمرو بـن معدي كرب على هـذه المنصفة بسينية رائعـة لم ينصف بها أعـداءه كفعل غريمه اللدود، ولكنـه أضافها لفنِّ النقائض الذي سنتأنى قليلا حين نلمُّ به، ومطلعها:

لِمَن طَلَلٌ بِالعَمقِ أَصبَحَ دارِساً ... تَـبَـدَّلَ آرامـاً وَعَـيـنـاً كَوانِـسـا

ومنها:

أَعَبَّاسُ لو كانت شِياراً جيادُنا ... بِتَثْليث ما ناصَيتَ بعدي الأحامسا
لَدُسناكُمُ بالخيل من كلِّ جانبٍ ... كما داسَ طَـبّاخُ الـقُـدُورِ الكَرادِسا

وكم هو عارم قوله: «لَدُسناكُمُ بالخيل»، ثم يختمها بقوله:

أَعبّاسُ إن تطمع فما ثَمَّ مَطمَعٌ ... فَـرُح قـانـعـاً مـمّـا طَـلَـبـتَ وآيِـسـا

وتلحق بهـذه المنصفات الثلاثة منصفة خداش بن زهـير العامري الداليَّة، ونختار منها هذه الأبيات، ونترك للقارئ اجتلاءَ ما فيها من جمال:

فَـجـاؤوا عـارِضـاً بَـرِداً وَجِئنـا		كَما أَضـرَمتَ في الغابِ الـوُقـودا[٦٧]

فَقالـوا: يـا لَـعَـمرُوٍ لا تَـفـرّوا		فَـقــُـلـنـا: لا فِــرارَ وَلا صُـدودا

فَعارَكنا الـكُـمـاةَ وَعـارَكـونـا		عِـــراكَ الـنُـمـرِ واجَـهَـتِ الأُسـودا

عَلَونـاهُـم بِـكُـلِّ أَفَـلَّ عَضـبٍ		تَـخـــالُ جَـمـاءَ وَقـعَـتِـهِ خُـدودا

فَلَـم أَرَ مِثـلَـهُـم هُـزِمـوا وَفُـلّـوا		وَلا كَـذِيــادِنـا غَــبـقـا مَــــذودا

وقـد تناثرت أبيات منصفة لغير هؤلاء في ديوان شعرنا القديم، حملت معها تقدير شاعرنا القديم لعدوِّه، مثل قول الحارث بن عباد:

ثُـمَّ الـتَقَينا وَنـارُ الحَـربِ ساطِعَةٌ		وَسَـمـهَـرِيُّ الـعَـوالي بَينَنا قِصَدُ[٦٨]

فَأَصبَحوا ثُمَّ صَفّوا دونَ بيضِهِم		وَأَبـرَقـوا سـاعَـةً مِن بَعدِ ما رَعَدوا

ومنها:

وَقَـد فَقَـدنا أُنـاسـاً مِـن أَماثِلـنـا		وَمِـثلَـهُـم فَكَذاكَ الـقَـومُ قَد فَقَدوا

إنه لا ينكر أن أعداء قومه أمعنوا فيهم قتلا، كما أنَّ قومه أمعنوا في الأعداء، ويعـترف بأن القتلى من كلا الفريقين مـن السادة الأماثل، وأخيرا هذا معقل بن خويلـد، وقوله البديع الذي ينطلق من نفس الشطر الشهير الذي يتخذه أصحاب المنصفـات (فجاءوا عارضًـا بردًا...)، ثم ينطلقون في آفـاق إبداعية تخصهم، وكل منهم يضيف لونًا للوحة الخالدة:

وَجـــاءوا عــارِضــاً بَــرِداً وَجِئـنـا		كَمَوجِ البَحـرِ يَقـذِفُ بِـالجَـهـامِ[٦٩]

فَـمـا جَـبُـنـوا وَلَـكِـن واجَـهـونـا		بِسَجلٍ مِـن سِجالِ المَـوتِ حامي

وهنــاك الكثير من هــذا الكنز الذي لا تنفد روائعه، إنمــا ينتظر فقط قارئا واعيا؛ ليكشف له عن هذه الدرر التي تتلألأ منذ الجاهليَّة وللآن لم يخبُ وهجُها الجميل.

هوامش الدراسة

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ص١٧٨، تحقيق: د. إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط١/١٩٧١م، ج١.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص٤٣، تحقيق: د.ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م، واخترنا رواية (ولاية أشياخ) المذكورة في هامش الديوان بدلا من (ولاية أشياء) التي نظن أنها تحريف.

(٣) ديوان دريد بن الصمة ص٩٦، تحقيق: د.عمر عبد الرسول، سلسلة ذخائر العرب (٥٩) دار المعارف،القاهرة .

(٤) الحماسة لأبي عبيدة البحتري ص٤٤، وضع حواشيه محمد رضوان ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٥) المصدر السابق ص٤٥.

(٦) ديوان امرئ القيس ص١٢٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥ سلسلة ذخائر العرب (٢٤) دار المعارف،القاهرة .

(٧) ديوان قيس بن الخطيم ص٩٤، مصدر سابق.

(٨) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (المتوفى: ٤٢١ هـ) ص٧٠٠، تحقيق: غريد الشيخ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٩) ديوان العباس بن مرداس السلمي ص١٣١، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٩١.

(١٠) مالك بن حريم حياته وما تبقى من شعره ص ١٦٨، صنعة د.مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد، مجلد ١٨، العدد ٣،خريف ١٩٨٩.

(١١) حماسة البحتري ص٣٩، مصدر سابق.

(١٢) المصدر السابق ص٤٠.

(١٣) المصدر السابق ص٤١.

(١٤) المصدر السابق ص٣٩.

(١٥) المصدر السابق ص٤١.

(١٦) شعر قيس بن زهير ص٤٩، تحقيق: عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧٢م.

(١٧) حماسة البحتري ص٤٣، مصدر سابق.
(١٨) ديوان عامر بن الطفيل ص٣٦ رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبي العباس أحمد ابن يحيى ثعلب دار صادر - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(١٩) ديوان تأبط شرًا وأخباره ص ٢٠٨، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط٢/ ١٩٩٩.
(٢٠) ديوان دريد بن الصمة ص٣٦، مصدر سابق.
(٢١) ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي ص٤٦، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٩٧.
(٢٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) ج٥ ص ٦٥، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
(٢٣) ديوان ذي الإصبع العدواني ص ٩٢، جمعه وحققه: عبد الوهاب محمد العدواني ومحمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور الموصل ١٩٧٣م.
(٢٤) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ص١٤١، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط١، دار الجيل، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٢٥) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ص١٠٦، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي ط٢/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
(٢٦) شعر عروة بن الورد العبسي صنعة السكيت ص٤١، تحقيق: د. محمد فؤاد نعناع ط١، ١٩٩٥م، مكتبة دار العروبة الكويت - مكتبة الخانجي القاهرة.
(٢٧) شرح ديوان عنترة للتبريزي ص ١٧١، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، ط١ — ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي، بيروت.
(٢٨) المصدر السابق ص١٠٤.
(٢٩) المصدر السابق ص٩٢.
(٣٠) المصدر السابق ص١٦٧.
(٣١) الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (المتوفى: ٦٥٩هـ)، ج١ ص ٩٧، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت.
(٣١) ديوان المرقشين ص٨٤، تحقيق: كارين، صادر — دار صادر، بيروت، ط١ /١٩٩٨.
(٣٣) ديوان السموأل صنعة نفطوية ص١٦، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، سلسلة نفائس المخطوطات المجموعة الثالثة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥م.

(٣٤) ديــوان بشــر بن أبي خازم ص ٤٤، عُني بتحقيقه د. عــزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم/دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

(٣٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٦٤، مصدر سابق.

(٣٦) شعر عمرو بن معدي كرب ص ١٦٧، مصدر سابق.

(٣٧) ديــوان عمــرو بن كلثوم صــ ٨٦، جمعه وحققه وشرحــه د.إميل بديع يعقــوب، ط٢، ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣٨) التذكــرة الحمدونية لأبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، ج٢، ص ٤٤٨، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

(٣٩) ديــوان الهذليين ج٢ صــ ١٦٩، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطــي، الدار القومية للطباعة والنشــر، القاهــرة - جمهورية مصر العربيــة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م (نسخة مصــوّرة عن طبعة دار الكتب).

(٤٠) ديوان عمرو بن كلثوم ص ٨٧، مصدر سابق.

(٤١) شعر عمرو بن شأس ص ٣٨، د. يحيى الجبوري، ط٢، دار القلم — الكويت، ١٩٨٣م.

(٤٢) معجــم الشعــراء للمرزباني (المتوفــى: ٣٨٤هـ) ص ٣٢٨، تصحيح وتعليــق أ.د. ف. كرنكو، ط٢/ ١٩٨٢م، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤٣) ديوان دريد بن الصمة ص١٥١، مصدر سابق.

(٤٤) الأمــالي لأبــي علــي القــالي (المتوفى: ٣٥٦هــ) ج٢، صــ ٢٧٢، عنــي بوضعها وترتيبهــا: محمد عبدالجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.

(٤٥) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٩، مصدر سابق.

(٤٦) شعــراء النصرانية قبــل الإسلام ص٢٤٩، جمعه ونسقه لويس شيخــو ط٤/١٩٩١م، دار المشرق بيروت القسم الثالث.

(٤٧) الأغاني ج١٦ ص٤٠، تحقيق: د.إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين وأ.بكر عباس، ط٣/١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار صادر، بيروت.

(٤٨) المصدر السابق ج١١ ص ٩٨.

(٤٩) المصدر السابق ج١١ ص ٩٩.

(٥٠) المصدر السابق ج٢٤ ص ٤٥.

(٥١) أسمــاء خيــل العرب وفرسانها لأبي عبد الله محمد بن زيــاد الأعرابي (المتوفى: ٢٣١هـ) ص ٧٨،

تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضّامن، ط٢ /٢٠٠٩م، دار البشائر، دمشق.

(٥٢) معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٩٦، مصدر سابق.

(٥٣) الأغاني ج١٨ ص٩٣، مصدر سابق.

(٥٤) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي ص١٣٠، مصدر سابق.

(٥٥) ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي ص٤٣، مصدر سابق.

(٥٦) ديوان امرئ القيس ص ١٣٤، مصدر سابق.

(٥٧) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ص١٨٥، مصدر سابق.

(٥٨) الأغاني ج١٤ ص١٠٢، مصدر سابق.

(٥٩) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ص ١٧، جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت، ط١/ ١٩٣٤م، المكتبة الأهلية، بيروت.

(٦٠) المصدر السابق ص ١٦.

(٦١) الأغاني ج١٢ ص٢٤٦، مصدر سابق.

(٦٢) ديوان مهلهل بن ربيعة ص ٤٢، شرح وتقديم طلال حرب الدار العالمية لا ط.

(٦٣) الأصمعيّات ص ٢٠٠، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧، ١٩٩٣م، دار المعارف، القاهرة.

(٦٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٣٢١، مصدر سابق.

(٦٥) الموازنة بين الشعراء ص ٧٤، ط١ ١٩٩٣م، دار الجيل، بيروت.

(٦٦) ديوان العباس بن مرداس السلمي ص٩٢، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٩١م.

(٦٧) منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون، ج ٨ ص ٣٩٢، تحقيق وشرح: د. محمد نبيل طريفي، ط١/١٩٩٩م، دار صادر، بيروت.

(٦٨) ديوان الحارث بن عباد ص ١٥٥، جمعه وحققه أنس عبد الهادي أبو هلال، ط١/٢٠٠٨م، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

(٦٩) ديوان الهذليين ج٣ ص ٦٧، مصدر سابق.

إسهامات في تحديد بعض المواضع في الشعر القديم

د.فضل بن عمار العماري

المقدمة

لاشكّ في أنَّ جهودًا مضنية بُذلت في تحديد المواضع قديمًا وحديثًا؛ فالأقدمون جمعوا ما أمكنهم جمعه، ووجّهوه، والمعاصرون طبّقوا هذه المواضع على ما رأوه خاصًّا بها، وفقًا لمعطيات القدماء، وما توصّلوا إليه من استنتاجات. وما يزال هذا الميدان يستدعي البحث والدراسة؛ ذلك أن من المآخذ على القدماء أنهم يوجّهون الشعر أحيانًا نحو موضع واحد، إما استنتاجًا، وإما أخذًا بالمشهور المعروف، حتى تدخّل التصحيف في التوجيه أحيانًا. ومع أن المعاصرين تحرَّوا الدّقة في التصنيف، فقدموا أعمالًا جليلة، إلا أن هناك ما يستدعي مواصلة تلك الجهود الثمينة.

واعتمادًا على المنهج التحليلي للمواضع نفسها، المستقى من الشعر، والمهتدي بما اختطه أهل العلم في الجغرافيا الأدبية قدماء ومعاصرين، تقدّم هذه الورقة نماذج، لعلها تحرز بعض الاقتناع فيما تتناوله من تطبيقات على مواضع ذكرها أهل الاختصاص، غير أنهم لم يوجّهوها، على الرغم من اقترانها كثيرًا بما هو محدَّد معها، أو أن اسمها يشمل مواضع مثلها، وذلك على النحو التالي:

أسقف

قال الحطيئة:

أرسـمَ ديـار مـن هُنَـيـدة تَـعْـرِفُ　　　بأُسْقُفَ من عِرفانه العين تَذْرِفُ

وأشار محقّـق ديوانه، إلى رواية أخرى هي «سَقـف»[١]، وهو المناسب، وإنما جـاء به الحطيئة على ذلـك لاستقامة الوزن فقط، فهذا شـرق «سمِيراء»، شرق «سلمى».

لقد فرّق ياقوت بين موضعين متجاورين حقيقة: الأول: «سقف» في قول حاتم الطائي، قبالة أجأ:

بكيت ومـا يُبكك مـن دِمَـن قفـرِ　　　بسُقف إلى وادي عمودان فالغَمرِ[٢]

والآخر: الواقع كمـا قال: «بإزاء سميراء»[٣]، وهمـا مختلفان، وصوابه، كما قال البكري: «سُقف: موضع في ديار بني عبس وبني عامر».

إلا أن البكـري يجعل «أسقف»، في قول الحطيئة: «قِبَل رَحرحان»، أي: شمال شـرق الحناكية. وإنما استنتج البكري هذا من قـول ضبيعة بن الحارث العبسي يخاطب عامر بن الطفيل:

أَلسـتَ بصاحبي يـوم التقينا　　　بسُقفَ وصاحبي يـوم الكثيـبِ[٤]

الأَصاغي

قال ساعدة بن جؤية:

لهنَّ بما بين الأصاغي ومَنْصَحٍ　　　تـعـاوٍ كـمـا عـجَّ الحـجـيـج الملبِّـدُ

يقول البكري:»الأصاغي: بالحجاز»[٥].

و«منصـح»: وادٍ مـن «إدام»، فـ«الأصاغي» تقع في جوارها، أي: في جهة وادي «إدام»: جنـوب مكة. يقول البلادي:«إدام: واد فحـل من أودية مكة المكرمة، على بُعد ٥٧كم جنوبًا، يقطعه طريق اليمن بين وادي البيضاء ووادي يلملم، يسيل من جبال راية وما دونها، فينحدر غربًا...»[٦].

فـوادي «إدام»–وإن كان قريبًـا من الحجاز– فإنه معـدود من تهامة؛ لهذا اقترن «الأصاغي» بـ «منصح»، يقول ياقوت:«منصح: وادٍ بتهامة، وراء مكة»[٧].

أورال

قال النابغة الذبياني:

تشكوا العضاريط من عَوْذى ومن عَمَم   أجـنَ المياه وقد جـــاوزن أورالا

وبعده:

كأنهـن ورَضــوى عـن شمـائلـها   مُسْتَحْلِسات ويَسْتَحْسِين أعطالا[٨]

وهـذا الوصف يجعل جيشـ الغساسنة مارًّا بالساحـل، متقدِّمًا نحو المدينة، بحيث تكون «رضوى عن شمائلها»، و«رضوى: جبل ضخم، كثير الشعاب والوديان، يقع في الشمال الشرقي مـن مدينة ينبع، على الساحل»[٩].وبهذا يصبح «أورال»: منابع مياه شمال الوَجْه.

ذو بقر

قال الطرماح:

ولـو أن الظعـائن عُـجْـنَ يومًـا   علـيَّ ببطـن ذي بَـقَـرٍ كـفـاني[١٠]

ولم تذكـر المصادر والمراجع موقـع هذا الموضع في شعـر الطرماح، غير أنه في شعـره يذكر، على الأقل موضعين، هما: «رَبَب»: قرب «رَمّان»، على طرف جبل «سلمى»[١١].و«بطن حائل»[١٢]، فالظعائن، على هذا، تحركت من هذه المنطقة في جنوب «حائل»– «سلمى»، وهناك ينبغي أن يكون «ذو بقر».

بلاكث

قال كثيّر:

ولم تَقْرِضْ بَلاكِثَ عن يَمين   ولم تُمْـرِر علـى سَهْـل الـعُـنـابِ[١٣]

بما يتوافق مع قوله الآخر:

أَجَدَّت خُفوفًا من جَنوب كُتانة | إلـى وَجْمَـة لَمّا اسجَهَرّت حَرورُها
ومرّت على التَّقوى بهن كأنها | سفائن بحر طاب فيها مسيرُها

وبعدهما:

نظرت وقد حالت بلاكث دونهم | وبُـطـنـان وادي بـرمـة وظـهـورُهـا
إلى ظُعُن بالنَّعْف نَعف مَياسِر | حَدَتها تَواليها ومارت صدورُها[١٤]

وفي هذه يقول: إن الرحلة توجهت من«جنوب كتانة» الواقعة: «بين الصفراء وبـدر»[١٥]، غرب المدينة المنورة. ثم مرّت على: «التقـوى»: وهو موضع لم تحدّده المصادر والمراجع، إلا أنه من البيّن، حسب خطّ الرحلة- أنه في الطريق من «بدر» إلى «غيقـة»، وقد بلغت الرحلة «غَيقـة»: أسفل العَرْج، سهـلٌ واسع، يحفّ به من الجنـوب الشرقي جبل (ثافل الأكبر)، ومـن الشمال جبل فِعرى، ويُرى منه غربًا جبلُ كراش، نصَفًا بين غيقة وبدر، وفيه يجري وادي العرج...»[١٦].

و«يليل»: «هو وادي بدر، الذي يبعد عن المدينة ١٤٨كم»[١٧].

وفي منتصف الطريق تأتـي: «بلاكث»: التي لم تحدّدهـا المصادر والمراجع، ولكـن من الواضح أنها-حسب وصف الطريق- تأتي في جهة «بدر». وهكذا، تكون «مياسـر» فـ«بلاكث»: في أنحاء المدينة المنورة غربًـا، في منتصف الطريق. وتبيّن الخارطتـان المرفقتان موقع «غيقة» وكذلك، «ثافل الأكبر» و«جبل كراش» و«وادي الصفراء»...

فالرحلـة متجهـة، إذن، من الشمـال إلى الجنوب، فكلهـا في أنحاء المدينة، وبهذا لا يصح قول البكري:«بلاكث: بين خيبر ووادي القرى»[١٨].

ولا قول ياقوت: «مياسر: قريب من وادي القرى»[١٩].

ولا قول البكري كذلك:«التقوى: موضع بنجد»[٢٠].

بَيش

١- «بيشة» (بيش): بجازان

يجمع العلماء على أن رسم «بيشة» هو في «بيشة» المعروفة: شرق السّراة.

يقول البكري:«وقد حذف الأحوص الهاء: «ببيشة»، وأتى به على التذكير، فقال:

تَحُلُّ بخاخٍ أو بنَعْفِ سُويقة ورَحلي ببِيشٍ أو تهامة أو نجدِ

ثم يقول:«ويُروى: بِبَيش: وهو موضع آخر»[٢١].

لقد تمسّك البكري بالمعهود في الذهن، حتى إنه وجّه القول الثاني عليه. وهذا الموقف نفسه نجده في قول أحدهم:

قالوا أَبانُ فبطنُ بيشةَ غيم فَلبِيْشَ قَلْبُكَ من هَواه سقيمُ

فاللسان يقول: «أراد: لِبيشة، فرخّم»[٢٢].وكلا الرسمين: «بيشة» و«بيش» واحد، يقول ثعلبة بن غيلان، يذكر خروج إياد من تهامة:

فيا حبذا أعلامُ بِيشةَ واللّوى ويا حبذا أَخْشافُها والجَوارسُ

ويضيف البكري: «فلم يبق بتهامة وغورها...»[٢٣].

وهذا دليل على أن الموضع: «بتهامة»، وليست المشهورة تلك. وينطبق هذا على قول لقيط بن يعمر الإيادي، يذكر ديار إياد بتهامة:

ولا يَدَعْ بعضُكم بعضًا لنائبة كما تركتم بأعلى بيشة النَّخعا[٢٤]

٢- «بيشة»: بالسماوة

وليس ذكر «بيشة» قاصرًا على جنوب نجد، وجنوب تهامة، وإنما هناك «بيشة» أخرى، ذكرها الحصين بن عمرو الأحمسي:

ألا هل أتى أهل العراق وبيشة ومَن حَلَّ أكناف الكُثاب وتنضبا[٢٥]

فهذه هي «بيشة السماوة»[٢٦]، فقد اقترنت بالعراق، وموضعها المناسب، جهة «عرعر»، غربًا من «عرعر». وهي التي وردت في قول الطفيل الغنوي:

تصيَّفت الأكناف أكناف بيشة فكان لها روض الأشاقيص مربعُ

فهي بالسماوة، وهي جبل، له «أكناف»، يرحل لها البدو صيفًا. ودليله قوله في مطلع القصيدة:

تذكّرت أَحداجًا بأعلى بُسيطة وقد رَفَعوا في السَّير حتى تمنّعوا(٢٧)

وقد نسب لها البكري قول مزرد:

لأَوفَى بها شُمٌّ كأن أباهم ببيشة ضِرغام غليظ السواعدِ(٢٨)

وينقل مزرد صورة مشتركة في التراث، تداولها الشعراء، بعيدًا عن هذه(٢٩).

تِرْيم

١- جهة المدينة:

قال كثّير عزّة:

فإنك عَمري هل أُريكَ ظعائنًا بِصَحْن الشَّبا كالدَّوم من بطن ترْيَما(٣٠)

وكذلك قوله:

أَأَلْحَيُّ أم صِيرانُ دَوم تناوحَتْ بِترْيَمِ قَصْرًا واستُحثّتِ شمالهُا(٣١)

٢- جهة «مدين» (البدع)

يختلط التحديد في حاشية الديوان لـ «تريم» بين ما هو مثبت هنا من جهات ينبع، وجهات مدين» (البدع): شمال (المويلح)، حتى يشمل هذا قوله:

إليك تَبارى بعدما قلت قد بدت جبال الشَّبا أو نَكَّبت هضب تِرْيَمِ(٣٢)

فإذا قارنّا هذا بقول كثّير السابق، وجدنا الوضع مختلفًا، ففي الصورتين الأوليين يتحدّث عن تحرّك الظعائن من نواحي «ينبع»، أما في الصورة الأخرى، فيتحدّث عن رحلة، قطع فيها مسافات بعيدة، حتى: «بدت/ جبال الشَّبا أو نَكَّبت هضب تِرْيَمِ». غير أن ياقوت الحموي حدّد: «الشبا: موضع بمصر»(٣٣).

وإذن، فكلا الموضعين «الشبا» و«تريم» هناك في مصر أيضًا، ويأتي هذا على غرار قوله، وهو يصف الطريق:

تعالى وقد نكّبن أعلام عابد   بأركانها اليسرى هضاب المُقَطَّم(٣٤)

مع ملاحظة تفريق كثيّر نفسه بين «الدَّوم من بطن ترْيَما»، حيث يكون «الدوم»: في بطن وادي «تريم» بالمدينة، وقوله: «هضب ترْيَم» الموازي لقوله: «هضاب المُقَطَّم»، فهنا حديث عن جبال، وإن انحدر منها وادٍ باسمها؛ يقول القحيف الجُعَلي البلوي عن هذه التي في جهة «مدين» (البدع)؛ حيث ديار بليّ:

ليتكِ يا ذاتَ الأثيثِ الأسحمِ

قافلةٌ في سُدْفِ ليلٍ مُظلمِ

وبعدهما:

سُقتِ بنا أعداءَ وادي تِرْيَمِ(٣٥)

تَوَّج

قال مُليح الهذلي:

لِيُورِدَها الماء الذي نشِطت له   ومن دونه أثباجُ فَلج وتَوَّج(٣٦)

ومليح يصف هنا الحمر الوحشية، وهنا «فلج»: «الباطن»، «حَفْر الباطن». وهو موضع ترتاده الحمر الوحشية، فـ«توج» يأتي إلى جانبه، وغالبًا ما يكون في الجهة الغربية الشمالية من الحَفَر؛ لأنّ ياقوتًا يقول: «توج: موضع بالبادية، يُنسب إليه الصقور».

واستشهد عليه بقول الشمردل:

قد أغتدي والليل في حجابِهِ

بتوّج إذ صاد في شبابِهِ(٣٧)

وما يزال الصَّقّارون يذهبون إلى تلك النواحي للصيد وتدريب صقورهم،

غير أن الاسم اختفى، ولم يَعُد معروفًا لأي أحد قديمًا أو حديثًا. يقول مليح ذاكرًا «فلج»:

بريح خُزامى من بطن فلج طَرَقْتنا　　سُحيرًا وقد مَلّ الوَجيفَ الرواحلُ
ورائحة من خالص المسك بَيَّتَت　　لَطيمتَها بالطَّفّ ريحٌ وهاطلُ[٣٨]

وهنا «فلج» (وادي الباطن) أيضًا، وهو في الطريق إلى الكوفة، حيث «الطَّفّ».

وعلى هذا القول لايصحّ قول الزمخشري: «توج: بفارس، تُنسب إليه الصقور»؛ ولاسيما أنه يستشهد بقول القائل:

أحمر من تَوَّجَ مَحْضٌ حَسَبُهْ　　مُمَكَّن من الشمال مركَبُهْ[٣٩]

فهذا كالذي استشهد به ياقوت، وإن كان الموضع معروفًا في فارس، فهو غير هذا.

ثرمداء

١. «ثرمداء»: جنوب الوشم.

٢. «ثرمداء»: في جهات السوارقية شرقًا منها.

يقول علقمة الفحل: جهات الحناكية

وما أنت أم ما ذكرها رَبَعِيَّةٌ　　يُخَطّ لها من ثَرْمَداء قَليبُ

وقد فهِم البكري معنى البيت على أنه: «أراد أنها لازمة لذلك الموضع، حتى يُخَطّ به قبرها».

وهذا تفسير لا يستقيم مع معاني الشعر في الجاهلية، والصواب قوله الآخر: «يريد أنّ مشربها هناك»[٤٠].

فإذا كان هذا هو المعنى، فإنه أيضًا لا يتوافق مع الطرح الجاهلي، فالجاهلي يقول، كما قال جرير، في حالة الحديث عن الأطلال بـ«ثرمدا»: الوشم:

وأقفر وادي ثرمداء وربما　　تدانى بذي بهدى حلول الأصارمِ[٤١]

وعلقمة الفحل يتحدّث عن رحيل (محبوبته)، وليس عن أطلالها، أو موتها، وجِهة رحيلها ليس نحو الشرق، بل نحو الجنوب الغربي، يقول:

ذهبتُ مِنَ الهجران في غير مذهب ... ولم يك حقًّا كلّ هذا التجنُّبِ
ليالِيَ لا تبلى نصيحةُ بَيْننا ... ليالِيَ حَلُّوا بالسِّتَار فغُرَّبِ

وبعدهما:

وما أنت أم ما ذكرها رَبَعِيَّةٌ ... تَحُلّ بإير أو بأكناف شُربب[٤٢]

وكل هذه الأماكن المذكورة:

«السِّتار: جبل، بالعالية، حذاء صفينة»[٤٣]. و«صفينة: جنوب السوارقية»[٤٤]، فهذا هو «ستار» الرَّبَذة.

«غُرَّب: تلقاء السِّتار»[٤٥].

«شُربب: واد في ديار بني سليم»[٤٦]. أي: غرب عفيف، في أعالي الجرير[٤٧].

وكل هذه الأماكن المذكورة تقع في نطاق «النَّقرة»–(الحناكية) – (المهد)، فـ «ثرمداء» تلك لن تشذّ عنها، والبيت السابق على نسق البيت الأخير، فهذه «ثرمداء» أخرى غير «ثرمداء» المشهورة، بالوشم.

الجناب

١. لم تذكر المعاجم القديمة والحديثة موضعًا باسم «الجناب» سوى (الجهراء): شرق تيماء، وفيه توجه كل الشواهد الشعرية، وعدا هذا، فهناك:

٢. وادٍ بين (ثادق) و«القصب».

ينصّ أبو عبيدة على أن فيه قول جرير:

ألا حَيِّ المنازل بالجِناب ... فقد ذكَّرن عهدك بالشبابِ[٤٨]

وهذا مثل قوله الآخر:

لَشتّان المجاور دير أروى ومن سكن السَّليلة والجِنابا[٤٩]

وعلى العموم، فلـ «السليلة» تحديدان: الأول: وهو المشهور، في «الربذة»، والآخر «بقطن»: غرب القصيم[٥٠]، ولا علاقة لجرير بأيٍّ من الموضعين، وإنما علاقته بالوشم، حيث «الجناب»، أي: بالقرب من «القصب»، فـ «السليلة»: وادٍ بين (ثادق) و«القصب»، وكذلك «الجِناب». يقول جرير في تلك القصيدة:

أباحت أمُّ حزرة من فؤادي شِعاب الحُبّ إنّ له شعابا[٥١]

وحديث جرير في «أم حزرة» ينصبّ على نجد، وغالبًا ما يريد به نواحي الوشم، ومن ثم، نَجِد «الجناب» مقرونًا بـ «ضاحك»: طريق يفترع «العتك» الأعلى، ويأخذ معه الطريق من (المحمل) إلى «سدير»، وإذن، فـ«الجناب» فيما بين (ثادق) و«القصب»، و«ضاحك» واد أيضًا، يقول جرير:

فسقى صدى جَدَث ببرقة ضاحكٍ هَزِمٌ أَجَشُّ وديمةٌ مِدرارُ[٥٢]

و«أم حزرة» التي يرثيها دُفنت في «بُلَيَّة» هناك. يقول ياقوت: «ضاحك: واد ناحية اليمامة»، ويستشهد عليه بقول الأفوه الأودي، والجيم عنده مفتوحة:

فسائل حاجرًا عنا وعنهم ببرقة ضاحك يوم الجَنابِ[٥٣]

ومنه كانت ترحل ظعائن جرير، كما في قوله:

بان الخليط غداة الجَناب ولم تَقْضِ من نفسك أوطارَها[٥٤]

٣- «الجناب»: بجوار فيد.

هناك «جناب» آخر، وهو الذي يقول فيه الخنجر الجذمي:

وليس لهم بين الجِناب مفازة وزُنقُب إلا كلّ أجرد عنتلِ

والذي يقول عنه الأصفهاني: «كان الأجفر لبني يربوع، فحلّت عليه بنو جذيمة، وذلك في أول الإسلام، فانتزعتها منهم»[٥٥].

فإذا كان «زنقب» لبني يربوع، غرب بريدة[٥٦]، ولم تمتدّ يربوع حتى «الجناب»

(الجهراء)، فهذا يعني أن «الجناب» ينطبق عليه استنتاج حسين نصار، الذي لم يقل أحد به، وإن كان لا ينطبق على شاهده، من قول عبيد بن الأبرص الذي هو في (الجهراء) حقيقة:«الجِناب: موضع بجوار فيد»[٥٧].وفي هذا يقول سحيم بن وثيل الرياحي اليربوعي:

تحمّل من وادي الجناب فناشني   بأجماد جَوّ من وراء الخضارمِ[٥٨]

٤- «الجناب»: جهة ضرية.

وكما أن ذينك «الجنابان»، ليسا (الجهراء)، وهما مختلفان عن بعضهما، فكذلك قول لقيط بن زرارة، يعيِّر بني مالك بن حنظلة إحراق عمروٍ إياهم:

أمن دمنة أقفرت بالجِناب   إلى السفح بين الملا والهضابِ[٥٩]

فهذا الموضع ليس كسابقيه، يدلّ عليه قول جرير:

تحكَّك بالوعيد فإن قيسًا   نفَوكم عن ضريّة والجَنابِ[٦٠]

ولدينا «ضرية»، فـ «الجناب» لا يمكن أن يكون «الجناب» (الجهراء)، ولا الذي بالوشم، وليس الذي بجوار «فيد»، وإنما هو في ديار خصومه، بني دارم، قبل أن يُجلوا عنها، حينما كانوا في جهات «ضرية» – الحناكية، وكان لقيط بن زرارة قائد يوم «جَبلة» ضدّ بني عامر، أي: في منطقة ضرية، عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، سنة ٥٧٠م، فالمقصود هو «الجناب» المقترن بـ«ضرية». وقول جرير يشير إلى زمن قريب من الحرب، حيث تغلّبت قبائل قيس، فاجتاحت غرب العالية، وأزاحت تميمًا، ولاسيما بعد حرب «رحرحان»، أي: بعد «جبلة» بعام، كما يقول البكري[٦١]؛ ولهذا، فإن التفريق بين «ضرية» و«الجناب»، في قول جرير يعني التوفيق بين الموضعين، أي: هو «الجناب»،حذاء «ضرية».

الجِواء

١- «الجواء»: غربي «رحرحان»:

قال زهير:

عفا من آل فاطمة الجـــواءُ فيُمن فالقوادم فالحــــساءُ
فذو هاشٍ فمِيثُ عُريتِنات عفتها الريح بعدك والسماءُ[٦٢]

وقال الهجري:«يلي رحرحان من غربيّه، جبل يقال له: الجواء، وهو على طريق الربذة إلى المدينة»[٦٣] .وهنا يكون «الجواء» في قول زهير، تدلّ عليه هذه المواضع المحيطة به، ولا علاقة له بـ «الجواء»: في القصيم.

١- الجواء بالقصيم

أما «الجواء» في قول جرير:

عفا نِهيا حمامةَ فالجواء لطول تباينٍ جرت الظباءُ[٦٤]

فهو حقًّا«جواء» القصيم.

حابس

١- «حابس»: جنب «ثهلان»

عندما يرد اسم «الكُلاب» لا يتبادر إلى الذهن إلا «الكُلاب» إلى جنب «ثهلان»، كما في قول الأخطل:

ليس يرجون أن يكونوا كقومي قد بُلُوا يوم حابسٍ والكُلابِ[٦٥]

٢- «حابس»: بالجزيرة الفراتية.

يقول الأخطل:

فأصبح ما بين الكُلاب وحابس قفارًا يغنّيها مع الليل بُومُهَا[٦٦]

وطالما ركز الأخطل على مواضع في الجزيرة الفراتية، بالعراق، فهذا «الكُلاب» غير الأول، فهذا كقوله:

حتى إذا ورّكن القصيم وقد أشرفن أو قُلن هذا الخندق الحَفَرُ[٦٧]

فليس هو «القصيم» على شهرته، بنجد، وإنما هو «قصيم» آخر- وكذلك هو «حفر» آخر، غير المعروف: (حفر الباطن) - فهذان في الجزيرة الفراتية كذلك.

٣- «حابس»: شمال نجران.

قال مالك بن حريم الهمداني:

وحــيَّ زُبـيـد يـوم حـابـس قُـتِّـلوا　　　وقـوم بـني سعد شفيت غليلي(٦٨)

وهـو يشـير إلى حرب بين همـدان ومذحِج: زُبيد وسعـد العشيرة، في شمال نجران حتى تثليث، وفي هذه المنطقة يقع «حابس» هذا.

حُسا

قال كنانة بن عبد ياليل:

سقى منزلَي سعدى بدَمْخٍ وذي حُسا　　　مـن الـدلـو نَـوءٌ مـسـتهِلٌّ ورائـحُ

وقال ياقوت: «حسا: في جوف جبل يسمى: «(دُفاقًا)»(٦٩).

غير أن البكري قال:«ذقانان: الأعلى منهما... حسي ذِقان»(٧٠).

ثـم إن اقترانه بـ «دمخ:سلسلة جبال عالية... بمنطقة الخاصرة»(٧١)، الواقع جنوبيّه، دليل آخر على أنه في جنوب غرب العالية، إلى جانبه.

حَفير

قال جرير:

عـفا ذو حَـمـام بعدنا وحَـفـيرُ　　　وبـالـسِّرّ مَـبدًى منهم ومـصـيرُ(٧٢)

كما قال:

سَقيًا لـنِهـي حـمـامـة وحـفـير　　　بسِجال مُـرتَجِـز الـرَّباب مطيرِ(٧٣)

ويجتمـع الموضع بـ «السِّرّ» (نفود السِّـرّ)، كما يجتمع بـ «أُشيقر»: بالوشم، يقول:

أصبحن من نَقَوَي حَفير دُلَّحًا　　　بِلوى أُشَيقر جائلات الأَعْرُضِ(٧٤)

ولذا، فإن «حَفير»: في الجنوب الشرق من «أشيقر»، فيما لا يبتعد عن «أثيفية» (أثيثـة) هنالك(٧٥). ولا علاقـة لـ«العرمة»، حيث «حمامـة» بأطلال جرير، كما جاء في ديوانه(٧٦)، وقد ذكر هنا «السِّرّ» أيضًا، بعيدًا عن «العَرَمة».

وهكذا قوله، مخاطبًا ابن لجأ، جاره وخصمه:

ألم أَكُ قد نهيت على حفير بني قُرط وعِلجهم شُقارا[٧٧]

الخَدادة

يقول الفرزدق:

أو أَخْدُريَّ فلاة ظلّ مُرْتَبِئًا على صَريمة أمْرِ غيرِ مقسومِ
جَونٌ يؤجّل عاناتٍ ويجمَعها حول الخُدادة أمثال الأناعيمِ
بالدَّحل كلَّ ظلام لا تزال له حشرجة أو سحيل بعد تدويم
أضارجًا أم مياه السِّيف يَقربها كضارب بقداح القَسْم مأمومِ[٧٨]

لدينا صورة واضحة عن الحمار وأتنه، فهو يتربّع الآن الصمّان، في أطرافه الغربية، فهو في منتصف الطريق بين سواحل الكويت، من جهات «كاظمة»/ «مياه السِّيف»، و«ضارج» (ضاري) بالقصيم، واقفًا على أحد دحول الصمان الشمالية، ومن هنا فـ «الخدادة» في ذلك الطرف من الصمان؛ أي: غربي الحَفَر، في بطن وادي الباطن، غرب أم عواقيل، وشرق أم عُشر، وهي التي ذكرها الحربي بالحاء: الحَدادة»[٧٩]. ومن المصادفات أن هذا هو طريق الحجّ البصري عبر القصيم.

خَطْمَة

قال بشر بن أبي خازم:

نعامًا بخطمة صُعر الخدو د ولا تُطعَم الماءَ إلّا صياما[٨٠]

ويحدد ياقوت: «خطمة: في أعلى المدينة»[٨١].

أي: في المدينة، لا خارجها، فهي من أموال المدينة[٨٢]. ولا يصح أن يكون بالمدينة نعام. ومن ثم، ننظر في إشارة الهمداني، إلى أن «خطمة» في جهات بلاد بني الحارث[٨٣] فنجد أن البكري، يضع: «خطمة»: «في ديار مراد وخثعم»[٨٤].

أي: شمال شرق نجران. كما نجد طهمان يقول:

مـا صَـبّ بـكـريًّـا عـلـى كـعـبـيـة تحتلّخطمة أو تحُـلّ قُـفـالا[٨٥]

وفي هـذا إشارة إلى «خطمة» هـذه، فقول ياقوت عن هـذا الموضع هنا: إنها بالمدينـة خطـأ؛ إذ في هذا المكان يتكاثر النعام، حيث تجـاور «خطمة» الرمل من الشرق، ثم إن مزاحم العقيلي يقول:

دعاهن ذكر الحَاذِ من رمل خطمة فـمـاردُ في جَـردائـهـن الأبــارقُ[٨٦]

وعلى هذا، فـ«خطمة» المحددة هنا هي التي جاءت في قول لبيد، يذكر رحلة محبوبته إلى تلك الجهات:

تَمَـنَّـى أن تُـلاقـي آل سـلـمـى بـخـطـمـةوالمنى طُـرُق الـضَّـلالِ[٨٧]

وقال الأسود بن يعفر:

كـأنـهـا نـاشـط هـاج الـكـلاب بـه من وحش خطمة في عرنينه خَنَسُ[٨٨]

وبعد أن اتضح هذا، فيمكن تقرير أن الهمداني، يعنيها في قوله:«خطمة: بئر بالرمل، دون العارض»[٨٩].

وإذن، فـ«خطمة»: في الجهة الجنوبية الشرقية من العارض (طويق)، المواجه لنجران، والتي يحددها الهمداني–وهو يعدّد موارد بني الحارث بن كعب– فيما بين نجران وتثليث. ومن نواحي بلاد عُقيل هذه المنطقة،فقد جاءت في قول القتَّال:

لَعَمري لَحَيٌّ من عُقيل لقيتهم بـخـطـمـة أو لاقـيـتـهـم بـالمـنـاسـكِ[٩٠]

دحل

قال لبيد:

فَـبَـيَّـتَ زُرقًـا مـن سَـرارٍ بِـسُـحـرةٍ ومن دَحْلَ لا يَخشى عليها الحبائلا[٩١]

يراه البكري: «من ديار بني مازن»[٩٢].

أي: بالصمّـان، ناحية «فلّـج» (وادي الباطن- الحَفَر) حيث ديار بني مازن، وهـذا غـير صحيح؛ لأن الدُّحول: شقـوق بالأرض الحجرية وتجاويـف فيها، وإن

اختص بها الصمّان، يقول لبيد قبل ذلك البيت:

كأن قَتودي فوق جَأبٍ مُـطَرَّد ... يُفـزّ نَحوصـاً بـالـبراعيم حائلا

رعاها مصاب المُزن حتى تَصَيَّفا ... نِعاف القَنان سـاكنًا فالأجاولا

فكان له بَرد السِّماك وغيمــه ... خليطًا غدا صبحَ الحَرام مُزايلا

فبيَّتَ زرقًا من سَرار...[٩٣].

فصيفًا هنا كانت الحمير في جهة «البراعيم» قرب «أبان»[٩٤]، ثم «القنان» (الموشَّم): بالقصيم، وهي قادمة في طريقها من الشمال إلى الجنوب –في هجرتها الموسمية المعتادة – إذ كان الوقت أواخر الخريف وأوائل الشتاء –يطلع السماك الأعزل في ٢٩ أكتوبر – ولن تتّجه حتمًا إلى الشمال، حيث الصمّان، فقد كانت ربيعًا مقبلة من الصمّان: «رعاها مصاب المزن»، وخريفًا ستتّجه، نحو الجنوب، وكانت مرحلتها الحالية حيث «سرار» الذي قال عنه البكري في غير هذا الشاهد: «سَرار: عين.. سائحة... قريبة... من ضرية»[٩٥].

ويكون «دحل» هنا، في هذه الناحية، من ينابيع «سَرار»، يجمعهما وقت السَّحَر:

فبَيَّتَ زُرقًا من سَرار بِسُحرة ... ومـن دَحْــلَ ....

الدَّوانِك

١- جهة ينبع «غيقة».

يقول كثيّر:

أقول وقد جاوزن أعلام ذي دَم ... وذي وَجَمى أو دونهن الدوانكُ

ويحدّدها البكري، في تعليقه على هذا البيت: «أنباك أن وجمى تلقاء الدوانك»[٩٦].

ويقول البلادي: «وجمة: جانب فِعرى، وفِعرى: جبل أحمر تدفع شعابه في غيقة من أرض ينبع»[٩٧].

وعلى هذا ينبغي أن يكون «الدوانك»، شِعابًا، في جهة ينبع نحو «غيقة».

٢- «الدونكان»: جنوب شرق الحناكية.

قال كثيّر:

فــأوردهـــن مـــن الـدونـكـين   حشـارج يـحـفـرن مـنـه إراثـــا[٩٨]

وهذان «الدونكان» -حسب فهم البلادي- كائنان «جنوب شرق الحناكية»[٩٩]، وهما اللذان وردا في قول ابن مقبل:

يـكـادان بـين الـدونـكـين و(ألــوة)   وذات (القتام) السمر ينسلخان[١٠٠]

وقول خفاف بن ندبة:

وحَـطَّـطَ أحـمـرَ بـالـدَّوْنَـكَـين   يَـغْـشَـيْنَ مُـعْـتَـصِـمـاتٍ تِـعـارا[١٠١]

رَنين

١- جهة عُسفان.

قال كثيّر عزّة:

وطـاف خـيـال الـحـاجـبـيـة مَـوهِـنًـا   ومَـــرّ وقَـــرنٌ دونـهـا ورنـــيـنُ[١٠٢]

و«قـرن» هنـا هو: «قرن غـزال»: ثَنيّة في جهة «عسفان»، فــ «رنين» حذاءها، يـدلّ عليه ذكر «مَرّ» الذي «يدفع في البحر عند بلدة رابغ... كثيرًا ما يُطلق عليه: وادي رابغ»[١٠٣].

٢- شمال نجران

قال عمرو بن معدي كرب:

فصَفْحِ حَبَوْنَنٍ فخَلِيفِ صُبح   فـنـخـلِ إلـــى رنـيـنَ إلـــى بَـشـامِ

ويحـدّده ذكر «حبونـن»، وادي «حبونى»: شمال نجران، فهـو بقربه، كما أن بقيّة الأمكنة في البيت متجاورة[١٠٤].

روض القطا

قال جرير:

هل رام بعد محلِّنا روضُ القطا　　فرُؤَيَّتان إلى غديرِ الخانقِ [١٠٥]

كما قال:

لنا حاجة فانظر وراءك هل ترى　　بروض القطا الحَيّ المروَّح جاملُهُ [١٠٦]

وهنا لدينا «رؤَيتَّان» اللتان ينطبق عليهما تحديد الشيخ حمد الجاسر لمفردها: «رؤية: جبل يقع شرق بلد قبة... في الطرف الجنوبي الغربي من التيسية...» [١٠٧].

فـ «روض القطا» فيه. وهو الذي ورد في قول صفية بنت خالد المازني:

لَأبصرت وهنًا نار تنهاة أوقدت　　بروض القطا والهضب هضب التناضبِ [١٠٨]

فالشاعرة تقول بعده:

لياليَنا إذ نحن بالحزن جيرة　　بأفيح حُرّ البقل سهل المشاربِ

فهذه ليست «تنهاة»: شمال شرق الرياض [١٠٩]، وليست هي «روض القطا» حولها، وإنما هي موضع في طرف الحزن –حزن بني يربوع– في جهة الباطن شمالًا.

الزُّجَيج

قال عدي بن الرقاع:

أطربتَ أم رُفِعَتْ لعينك غدوة　　بين المُكيمِن والزُّجَيج حمولُ

ويحدده نصر: «زجيج: منزل للحاج بين البصرة ومكة، قرب سُواج» [١١٠].

وهذا غير صحيح، إذ ينبغي أن يكون داخل الحدود العراقية، شمال «عرعر»، يقول بعده:

لما هبطن لعرعر وتقاذفت　　منه بهن حُزونه وسهولُ
متيامنات ما يَردن غمازة　　نحو البَياض كأنهن نخيلُ [١١١]

فالظعائن قادمات من أسفل «عرعر»، متجهات نحو «البياض»: (صحراء الحماد من طريف حتى شمال الجوف)[١١٢].

الزوراء

١- الزوراء: ناحية الجولان.

قال النابغة الذبياني:

ظلّت أقاطيعُ أنعامٍ مُؤَبَّلةٍ لدى صليبٍ على الزوراءِ منصوبِ

وقال ياقوت: «الزوراء: هي رصافة هشام، وكانت للنعمان... وكان يسكنها بنو حنيفة». كما أضاف: «وهي أدنى بلاد الشام إلى الشِّيح والقيصوم»[١١٣].

وتداخلت التحديدات هنا، فأحداث القصيدة لا تعود إلى «رصافة هشام»، في سوريا، و«بنو حنيفة» لم يكونوا في سوريا في الجاهلية، وإنما موطنهم اليمامة. و«أدنى بلاد الشام إلى الشيح والقيصوم» لا يقود إلى تلك التي بسوريا، فهذه بعيدة جدًّا عن «أدنى بلاد الشام»، وإذا نظرنا في القصيدة، وجدنا الشرح يقول: «ظلت أقاطيع أنعام: يعني أنعام بني أسد، لدى صليب على الزوراء: وهي رصافة هشام بن عبد الملك، وكانت للنعمان بن الحارث في الجاهلية، وكانت إقامته فيها، وكانت تنتهي إليها غنائمه، وكان عليها صليب»[١١٤].

وجاء فيه أيضًا: «أغارت خيل النعمان على بني أسد، فاستاقوا النعم...»[١١٥].

ومع الخلط في الفقرة الأولى، فإن تحرّك الغساسنة كان من «الجولان»، يقول:

قاد الجياد من الجَولان قائظةً من بين مُنْعَلة منها ومَجنوبِ[١١٦]

فإذا كانت الغزوة منطلقة من الجولان، عاصمة الغساسنة، فما الذي يستدعي النعمان، الملك الغساني، إلى أخذ الغنائم إلى شمال شرق سوريا، حيث «رصافة هشام»؟ أما «الزوراء» في قول النابغة، فليست التي قال عنها ياقوت: «الزوراء: رصافة الشام»، وإنما هي في ناحية «الجولان»، حيث مقرّ الغساسنة، وحيث قِيد المأسورون، وجُلِبت الغنائم، فهي «مؤبلة».

٢- «الزوراء» على مقربة من فروع وادي (الشعبة).

أمـا «الزوراء» التي في بلاد بنـي أسد، والمجاورة لبني فزارة، حلفائهم، فهي التـي قال عنها ياقوت سابقًـا: «أدنى بلاد الشام إلى الشيـح والقيصوم»؛ وذلك حسـب مفهوم «الشام» في الزمن القديم، وهنا تكـون «الزوراء» هذه، على مقربة من فروع وادي (الشعبة)(١١٧).

٣- «الزوراء»: حول (التيسية).

قال الحسين بن مطير:

وأصبحت منهم ضَبّاء خالية ... كما خلت منهم الـزَّوراءُ فالعُوجُ

ولا يتّضح موقع هذه «الزوراء» إلا بقراءة بقيّة شعره، إذ يقول:

سقى الله جيرانًا لنا ظـعنوا ... لمّا دنـا من رياض الحَـزْن تهييجُ

وبعدهما:

تـلكم ديـاركـم بـالـقُـفّ دارسـة ... يَسْتَفّ فيها عَجاج الصيف والهُوجُ

فأصبحت منهم ضَبّاء...(١١٨).

وفي موضع آخر قال ذاكرًا «لينة»: شمال القصيم:

خليلـيّ مـن عمـرو قِـفا وتعـرَّفا ... لسَـهمَـة دارًا بـين لِـينة فـالحَبـلِ(١١٩)

كمـا ذكر «شرج» (شري): شمال القصيم أيضًا، وهما من أطراف ديار بني أسد هناك:

عـرفت مـنـازلًا بِـشِـعـاب شَـرج ... فـحَـيَّـيْت المـنـازل والـشِّـعـابـا(١٢٠)

فـإذن، تنحصر هذه المواضـع في جملتها فيما بين «لينـة» (وشَرِّي)، ومنها (التيسيّـة)، إلا أن «الزوراء» أكثر ارتباطًا بـ (التيسية)، فهي تقع فيها، وكذلك «العوج».

سَرار

١- «سرار»: قرب «ضرية».

يقول لبيد:

فبيَّتَ زُرقًا من سَرار بِسُحرة ومن دَحْلَ لا يخشى عليها الحبائلا

وقال البكري:«سَرار: وما ينبيك أنه قِبَل دَحْل... قول لبيد»(١٢١).

أي: في الصمان، حيث توجد «الدحول». وهذا غير صحيح، فـ«الدحول»: (فجوات في الأرض الحجرية)، توجد في كل الجهات، وإن اختصّ ذكرها بالصمان، وصوَر لبيد كلها في ورود الماء، لا تخرج عن جهات ضرية. يدل عليه أن الحمار الوحشي كان قادمًا من الشمال، وتحديدًا وسط القصيم –وليس العكس– نحو الجنوب، وكان هذا صيفًا، وهو لن يذهب في الصيف القائظ إلى الصمان، ويجتاز أطراف الدهناء، بل سيستمر إلى جهات تتوافر فيها المياه، وتكون أكثر خصبًا واعتدالَ جوّ، يقول:

كأن قَتودي فوق جأب مطرَّد يُفِزُّ نَحوصًا بالبراعيم حائلا
رعاها مصاب المُزن حتى تصيَّفا نِعافَ القَنان ساكنًا فالأجاولا
فكان له بَرد السِّماك وغيمه خَليطًا غدا صبحَ الحَرام مُزايلا

فبيّت زرقا...(١٢٢).

إلا أن البكري قال أيضًا: «شريعة وسَرار: عينان سائحتان، قريبتان من ضريّة»(١٢٣).

وتحديد البكري لـ«سَرار»: قرب «ضرية» صحيح جدًّا؛ لأن وصف الراعي– والشماخ كذلك، إضافة إلى قول لبيد– تنقّلَ الحمر الوحشية من القصيم، حيث «(ذوات) خيم»، في اتجاه الجنوب، أي: «ضرية»، يقول الراعي:

كأحقَب قارح بذوات خيم رأى ذُعرًا برابية فغارا
غدا قلِقًا تَخلّى الجُزء عنه فيَمَّمَها شريعة أو سَرارا(١٢٤)

وعلى هذا النحو يأتي قول الشماخ:

نحاها قاربًا وأَرَنّ فيها ... ليوردها شريعة أو سَرارا[١٢٥]

٢- سرار: جهة «يلملم».

قال مالك بن الحارث الهذلي:

إذا خَلَّفتُ باطنتي سَرار ... وبطن هُضاض حيث غدا صُباحُ[١٢٦]

ويحدّد ياقوت، ناسبًا البيت لتأبط شرًا: «صباح: لبني قُريط، ماء... من جبال نَمَلَى»[١٢٧].

وسواء أكان البيت للحارث أم لتأبط شرًا، فليس لهما علاقة بـ «نملى» (رغبا: ٧٥كم، جنوب عفيف)[١٢٨]، ولا علاقة لهما بمنطقة «الدُّحول»: بالصمان، حسب تحديد البكري، وإنما أحاديثهما عن الحجاز، وتحديدًا في جهات «يلملم»: جنوب مكة، فهناك يكون «سَرار»، كما يكون «هُضاض» و«صُباح»: واديين أيضًا.

سويقة

قال صخر بن الجعد الخضري:

أتنسَين أيامًا لنا بسويقة ... وأيامنا بالجزع جزع الخلائقِ

ويقول ياقوت: «الخلائق: بذروة (الصمّان)، قِلات تمسك الماء»[١٢٩].

وهنا سهو بإضافة «الصمان»، وإنما استشهد ياقوت على «سويقة» بالصمان؛ لأنه توجد بالصمان «سويقة»؛ إذ المقصود «ذروة» فقط، أي: جهة الحناكية؛ فكما يقول الشيخ حمد الجاسر: «ذروة: الوادي الذي بقرب النُّخيل، غرب الحناكية»[١٣٠].

الشُّجون

قال ساعدة بن جؤيّة:

والأَثـل مـن سَعيا وحَـلْيَـة مُـنـزَل والـدَّوم جاء به الشُّجون فعلَيْبُ(١٣١)

لدينا «سعيا» و«حلية» مقترنان، جنوب مكة، ولدينا «علّيب» في جهتهما، وكلها أودية، ولابد أن يكون «الشجون» المقترن بـ«عليب»: واديًا أيضًا إلى جانب «علّيب»، وليس مثلما جاء في شرح أشعار الهذليين: «الشجون: شِعاب تكون في الحِرار والغِلظ»، وإن كان كذلك أصلًا.

ضارج

قال عمرو بن معدي كرب:

فـروّى ضـارِجًا فـذوات خَيم فـحَـزّة فـالمَـدافِـع مـن قَـنـانِ

وهذا ليس، كما وصفه البكري: «ذو خيم: موضع تلقاء ضارج»(١٣٢).

أي: (ضاري) بالقصيم، وإنما تقع كل تلك الأمكنة في نواحي «تثليث»، يقول:

ألم تـأرق لـذا الـبرق اليماني يـلـوح كـأنـه مـصـبـاح بـانِ

كـان مـآتمًا بـاتـت عليـه إذا مـا اهـتـاج أود في جُـسـانِ

فروّى....(١٣٣).

فالبرق يمانٍ، أي: قادم من الجنوب، من تهامة، من نواحي جازان، باتجاه تثليث، والسحب التي تمطر على القصيم شآمية، على الرغم من تشابه أسماء بعضها.

الضُّلْضُل

قال عديّ بن الرقاع يصف الحمر الوحشية:

راحت وراح من الفلاة فأصبحا بمجامع التلعات فوق الضُّلْضُل(١٣٤)

وواضح من خطّ رحلة الحمر الوحشية أنها قادمة من «عرعر»، متجهة إلى الجوف، فـ«الضُّلْضُل» في هذه الجهة من وادي السرحان، فهو ماء يأتي قبل

الوصول إلى الجوف، قادمًا من «عرعر». نجد هذا في قول جرير:

ولقد علون من السماوة معلما خُلُجًا مـوارده بعـيدَ المركَضِ

وبعده:

وإذا قربن خوامسًا من صُلصُل صبّحن دُومة والحصا لم يَرمَضِ

و«دومة»: هنـا هي «دومة الجندل»، أي: الجوف. وجـاءت برواية «صلصل»، ولعل أحدهما صحيح، ثم إن الديوان يقول: «صلصل: مابطريق الشام»[١٣٥].

العَزّاف

١- «العَزّاف»: بعقيق المدينة.

قال حسان:

لمن الـدار والـرُّسـوم الـعَـوافي بـين سـلْعٍ وأَبْـرُقِ الـعَـزّافِ[١٣٦]

وهذا لا يكون إلا في المدينة، في العقيق، بالنقيع، وليس خارجًا عنها، أو شرقًا منها، ودليله ارتباطه بـ«سلع». يقول أيضًا، واصفًا قدوم المطر نحو المدينة:

طوى أبـرق الـعَـزَّاف يـرعُد متنُه حنين المَتالي نحو صوت المشايعِ[١٣٧]

٢- «العَزّاف»:

أما قول جرير:

بـين المُـجَـيْـمـر فـالـعـزّافِ منزلةٌ كالوحي من عهد موسى في القراطيسِ[١٣٨]

وقوله:

وكـم لـك بـالمُـجَـيْـمـرِ مـن مَـحَـلّ وبالعَزَّاف من طَللٍ مُحيـلِ[١٣٩]

فهـذا في الصمان، مما يلـي الحَفَر غربًا، ففي الأبيات يذكر «رهبى» هناك، في قوله:

لـقـد شـغَـف الـفـؤاد غـداة رَهـبـى تَـفَـرُّق نـيّـة الأَنَـس الـحـلـولِ[١٤٠]

العَلْداة

قال المعطِل الهذلي:

فيا لهف نفسي في عِياد خويلد ... ولكن أخو العَلْداة شاع وضيّعا

وجاء في شرح أشعار الهذليين وصف: «العَلْداة: جبل مات فيه خويلد». ويتبيّن من جهة غزوهم، أي: بنو عضل، أنهم كانوا بالمرخة اليمانية، أي: بالجنوب الغربي من وادي (إدام)، وهنا تكون «العَلْداة»، وعلى هذا النحو، يمكن فهم قول البكري: «جبل قِبَل مكة»[١٤١]، وهو–في واقع الحال– بعيد عنها جنوبًا منها.

عَنْس

قال عبيد بن الأبرص في وصف المطر:

صاح ترى برقًا بِتّ أرقبه ... ذات العشاء في غمائم غُرْ

فحلّ بركُه بأسفل ذي ... رَيد فشَنَّ في ذي العثْيَرْ

فعَنْسَ فالعُناب فجَنْبَيْ ... عَرْدة فبطن ذي الأجفرْ

وعبيد يصف السحاب قادمًا من الجنوب، مارًّا بـ «عردة»، والبكري يقول:«كلها مواضع متدانية».

فـ «عَنس»، وكذلك «ذو رَيْد» و«ذو العِثيَر»: كلها في جهات جنوب غرب عفيف، وسيواصل السحاب المطر زحفه حتى «حِبرّ» التي اقترنت عنده بها:

فعردة فقفا حِبرّ ... ليس بها منهم عَريب[١٤٢]

و«عَردة» (عردان) هذه هي الواقعة: شمالي «المِطلى»، التي اقترنت بـ«العناب» في قول الآخر:

أرقتُ وصحبتي بجبال صُبح ... لخافقة بعردَةَ فالعُنابِ[١٤٣]

وليست الأخرى (عردان: من جهات سجا)[١٤٤]، فهذه تقع إلى الشرق، والسحاب القادم من الجنوب–ولم يأتِ من الشرق– يمرّ بالتي تقترن بـ«العُناب»

(سويقة) هناك[١٤٥]. ونلاحظ هنا «ذوالأجفر»، وهو موضع غير «الأجفر» المشهور: شمال شرق «سلمى»، وبالقرب من «فيد».

عوهق

قال ابن هرمة:

قفا ساعة واستنطقا الرسم ينطق ... بـ (سوقة) أهوى أو ببرقة عوهق[١٤٦]

حدد ياقوت: «سوقة أهوى: بالربذة»[١٤٧]. وقال الشيخ حمد الجاسر، في حاشيته على الحازمي:«سوقة أهوى: بالربذة خطأ»[١٤٨].

وهي كذلك حقًّا «خطأ»؛ لأن ابن هرمة في شعره يذكر نواحي «مَلَل» و«عَبّود»: غرب المدينة، وهنا تكون «برقة عوهق»، كما تكون «سوقة أهوى».

غُضار

قال إياس بن المعترض:

تُغنّي نِسوة كَنَفي غُضار ... كأنك بالنشيد لهن رامُ[١٤٩]

وواضح من الأحداث المرافقة للبيت أن «غُضار»: في أعلى«اللِّيث»، وهو جبل له أكناف.

الغَمْر

١- جهة مآب.

قال عدي بن الرقاع:

لمن المنازل أقفرت بغَباء ... لو شئتُ هَيَّجَت الغداة بكائي
فالغمر غمر بني خُزَيمة قد تُرى ... مأهولةً فخلت من الأحياءِ

وفي الديوان: «غباء: موضع بالشام»[١٥٠]. وقال الهمداني: «مَعان... وعن أيسر جبال الشَّراة، مدائن قوم لوط، منها منزل ذو خُشب، والغمر، وهي غَمرة»[١٥١]. وقال ياقوت: «الغمر: بالشام»[١٥٢].

وهنا نكون قد دخلنا في الأردن، متّجهين صوب الشمال، حيث بعض امتداد ديار ابن الرقاع، أي: جهة مآب، بالبلقاء، يقول ابن الرقاع:

قُـرَيَّـة حَـبَـلَ المَقـيـظ وأهـلُـهـا ... بحشا مآب تُرى قصور قَراها[١٥٣]

٢- شمال تيماء.

أما الذي في شمال تيماء، فهو الذي ورد في قول ابن ميّادة، واصفًا الطريق إليه من «تيماء»:

ومُرّا على تيماء نسألْ يهودَها ... فإن لدى تيماء من رَكبها خُبرا

وبالغَمر قد جازت وجاز مطيُّها ... فأسقى الغوادي بطن نَيان فالغمرا[١٥٤]

ويدل عليه قول ياقوت: «نَيان: قرب تيماء»[١٥٥].

وعليه، فهو الذي ورد في قول جميل؛ لأنه من بلاده:

أبالغَمر غمر (السَّيف) أهلٌ، بل الغمر ... قفار فوادي الطلح من أهله قفرُ[١٥٦]

٣- غمر ذي كندة.

وأما قول حسان:

باتت لِميس بحبل منك أقطاعِ ... واحتلت الغمر تَرعى ذات أشراعِ

فيحدده قوله:

وأصبحَتْ في بني نصر مجاورةً ... تَرعى الأباطح في عِزّ وإمراعِ[١٥٧]

أي: هو «غمر ذي كندة» الواقع بعد ذات عرق (الضريبة)[١٥٨]. وهو من ديار بني نصر، من هوازن. وهو الذي يقول فيه عمر بن أبي ربيعة، مضيفًا إليه «كندة»:

إذا سلكتْ غمرَ ذي كندةٍ ... مع الركبِ قصدًا لها الفَرقدُ[١٥٩]

٤- جهة الكوفة.

ومما يدخل في المتشابه والمختلف نجد قول المتلمس:

والـغَـمـر ذو الأحــســاء والـلـــ ـــذات مــن صــاع ودَيْــسَــق[١٦٠]

وهـذا في جهـة الكوفـة، فهو يمدح عمـرو بن هنـد، وهو مذكـور إلى جانب «السديـر» و«الخورنق»، وكلاهما هناك. وليس الـذي حدّده ياقوت على أنه «غمر ذي كندة»[١٦١].

٥- جهة الباحة.

وأما «الغمر، في قول عبد الله بن سليم الغامدي:

لمن الـديـار تلــــوح بالـغَـمـر   درسـت لِـمَــرِّ الـريـــح والـقَـطـرِ

فهو في ديار غامد، مما يلي (الباحة)، وكذلك كل المواضع المذكورة معه:

فبشَطّ بُسيان الـرِّيـاغ كـمـا   كتب الـغُـلام الـوَحي في الصخر

فاَقْبِيَة العُرْضين ليس بـهـا   غـيـر الـظـبـاء الأُدم والعُـفــــر

فشَرى الأُطيفح لا أنيس بها   فقَرِيِّ بين الـعَـرْو والصُّـفــــر[١٦٢]

٦- ناحية فيد.

وتساعدنا معرفة بعض الأماكن إلى جنب بعضها على التفريق بين المشترك وضعًا والمختلف صقعًا، فـ «الغمر» في قول الطرماح:

كأن لم تقِظْ ليلى على الغمر قَيظَةً   ولم ينقطع منها بفَيدَ ربيـعُ[١٦٣]

هو الذي بجوار«فَيد»، أي: شرق سميراء.

٧- ناحية غمر مرزوق

وأما الذي في قول حاتم الطائي:

بكيتَ وما يُبكيك من دِمَـن قَفْر   بسُقف إلى وادي عَمودان فالغَمْرِ

بِمُنعَرَجِ الغُلاّن جنبَي ستيرة | إلى دار ذات الهَضب فالبُرُق الحمر
إلى الشِّعب من أعلى سِتار فثَرْمَدٍ | فبلدة مبنى سِنبِس لابنتي عمرو[١٦٤]

فهو الذي بجوار «سقف»: أي: غمر مرزوق، ودليله هذا العطف بالفاء. وكل المواضع المذكورة معه في نطاقه، لا تتعدّاه، حتى «ستيرة» التي لم تذكرها المصادر والمراجع. وكذلك هو الذي في قول زيد الخيل؛ لاقترانه بـ «فرتاج»، في تلك الناحية أيضًا، أما ما بين القوسين في البيت الثاني فهو «الغمر» الأول، الواقع في قاع بولان، أي: شرق سميراء:

فإن تمنعوا فرتاج فالغمر منهم | فإن لهم ما بين جرثم ف (الغَفرِ)[١٦٥]

ويمكن أن نستدل على موضع «عمودان» في قول حاتم، الذي وصفه البكري بأنه «جبل»، ورآه موزل: «عمودان – هذا – هو عقلة العمود عند رأس المَديسيس».

ويحدد الشيخ حمد الجاسر: «مُدَيسيس: في جنوب الحزول (حزون كلب – قديمًا): واديان صغيران بهذا الاسم»[١٦٦].

ورأي موزل ذاك ليس بصحيح، فليس «عمودان»: هو (المديسيس)، وليس «عمودان» أيضا واديين، ظنًّا أن «عمودان» مثنى، فهو اسم مفرد، قائم بذاته، ولو كان مثنى، لنصبه. وأين (مديسيس) في (الحزول) شمالًا، وهو بعيد جدًّا عن حائل؟ إن «عمودان»: جبل في أجأ، وهو وادٍ ينحدر من سفح ذلك الجبل باتجاه حائل حتى جنوبيّه[١٦٧].

غمرة

قال النعمان بن بشير في زوجته، بنت هانئ الكندية، وهي أم ولده:

أنّى تذكّرها وغمرة دونها | هيهات بطن قناة من بَرَهوت[١٦٨]

وهي رحَلت من «قناة»: بالمدينة، متجهة نحو حضرموت، وفي هذه الحالة ستمرّ بـ «غمرة» التي قال عنها الأصفهاني: «غمرة: منهل بوادٍ يقال له: العقيق»[١٦٩]، وهو يعني بـ «العقيق»: عقيق عشيرة: شرق مكة.

غول

يحدّد البلادي:

«غول: جبل من نوع الهضب يناوح طِخفة من الجنوب الشرقي... ويقع شرق ضريّة على قرابة ٤٠كم»[١٧٠].

وفيه أقوال كثيرة، ليس من بينها قول دريد بن الصمة:

فإنا بين غَوْل لن تَضلُّوا فحائل (سوقتين) إلى نساح
فدارة محصن فبذي طلوح فسِرداح المثامن فالضواحي[١٧١]

وهنا نرى «غول»: خارج الحِمى، بعيدًا عن ضريّة وعن طِخفة، فكل المواضع المقترنة به تقع في جهة (القويعية). وهنا ينبغي أن يكون«غول» في شعر دريد، وليس ذلك المعروف، أي: أنه يقع جهة حصاة قحطان. وهو الذي ورد في قول جرير:

وساق ابني هُجَيْمَةَ يومَ غَولٍ إلى أسيافنا قَدَرُ الحِمامِ[١٧٢]

وهو نفسه الذي جاء في قول يزيد بن عبد المدان، يحدّده ذكر«يذبل» (صبحا) معه، و«غمرة فيف الريح» كذلك:

عفا من سليمى بطن غول ويَذبُلِ فغَمرَة فِيف الرِّيح فالمتنخَّلِ[١٧٣]

وفي قول ابن لجأ:

لا تَهجُ ضَبّة يا جرير فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم تَقتُلِ
قتلوا شُتَيرًا يوم غَوْلٍ وابنه وابني هُتيم يوم دارة مأسلِ[١٧٤]

و«شتير»مقتول في غير جهة «غول»، بناحية ضرية، إنه مقتول في عِرض (القويعية)[١٧٥].

ومن ثمّ، فهو الذي جاء في قول ابن مقبل:

ليالِيَ بعضُهم جيرانُ بعضٍ بغَولٍ فهو مَوليٌّ مُرِيْضُ[١٧٦]

الفَروق

١- الفروق (الأعلى): في منطقة خريص.

هناك إجماع على أن «الفروق» هو الواقع في نواحي (خريص)، جنوب شرق الأحساء،بين (النَّعلة والصمّان).

٢- الفروق الأدنى، جهة الوريعة.

يقول الهمداني: «الفروق الأدنى، ثم الفروق الثاني»(١٧٧).

فإذا نظرنا في قول جرير:

ألا ربّ يـوم قـد شـربتُ بمشـرَب — سقى الغَيم لم يشرب به أحَـدٌ قبلي
وهِـــزّة أظـعــان كــأن حمـولـهــا — غداة استقلت بالفَروق ذُرى النخلِ(١٧٨)

لانجده ينطبق على ذاك الذي في نواحي (خريص)، فالصورة تعني موضعًا كثيـف النخل، و«الفـروق»: منطقة آكام وحزوم، أرضه صلبـة، لا تنبت مثل ذلك النخل بتلك الكثافـة، هذه واحدة، أما الأخرى، فظعائن جرير طالما تحوطت من جهات ثلاث هي: الوشم، والقصيم، وغرب الحَفَر حتى «الوريعة» شرقًا، ولم تكن أبدًا بذلك «الفَروق»: شرق الأحساء، فمن ذلك قوله:

يـكـلِّـفـنـي فـــؤادي مــن هــواه — ظـعـائـن يَـجـتـزِعن عـلـى رُمـــاحِ(١٧٩)

أي: هي خارجة من الوشم، متجهة إلى غرب الحَفَر. وجرير يقول هناك:

خليليّ هِيجا عبرة أو قِفا بنا — على منزل بين (النقيعة) والحَبلِ

ويدعو بالسُّقيا، فيقول:

سقى الرَّمل جون مستهلّ رَبابُه — وما ذاك إلا حُبّ مـن حلّ بالرملِ

فمن هنا تحركت الظعائن، يقول:

أحقًّا رأيت الظاعنين تحمَّلوا — من (الغيل) أو وادي الوَريعة ذي الأثلِ(١٨٠)

ومـن هذه انطلقـت الظعائن في قولـه السابق:«وهزّة أظعـان...». وهنا يقع

«الفـروق الأدنــى»، حسب وصف الهمــداني، فالذي في جهات هجَـر هو «الفروق الأعلــى»، أو الذي وصفه الهمــداني بـ«الفروق الثاني»، غـير أن شهرة الثاني هي التي طغت، فاختفــى ذكر الذي بناحية «الوريعة»، وبقي ذكر الثاني. وهذا واضح من الوصف نفسه «الأدنى» أي: الأسفل من «الثاني» (الأعلى)

قُباء

١. «قباء» المدينة. وهو معروف مشهور.

٢. «قباء»: قريب من «كشب» (صحراء ركبة)، شرق مكة.

نقل مصطفى عبد الشافي الشورى قول مغلس الفقعسي:

وإن أخـاكـم قـد علِمت مكانه بسفح قُبا تَسفي عليه الأعاصرُ[١٨١]

و«قباء»: بالمدينة ليس جبلًا، وإنما هذا الذي له «سَفح» هو الجبل، وهو الذي عرّفه ابن بليهد: «قباء: قرب مَرّان...على مقربة من كُشُب، في عالية نجد»[١٨٢].

والفـرق واضح بين الـذي بالمدينة، والذي في شرق مكة مـن قول السريّ بن عبد الرحمن الأنصاري:

ولـهـا مـربـع بـبرقـة خـاخ ومصيفٌ بالقصر قصرِ قُباءِ

فهـذا في «قبــاء» المدينة.أمـا الآخـر، فهو الذي قـال عنه ياقـوت، في اتساع لا يُستدلّ منه على شيء:«قباء: موضع بين مكة والبصرة»[١٨٣].

القَلِيب

قال جميل:

أشـاقـك عـالـجٌ فـإلـى الـكـثـيـبِ إلى الـدارات من هضب القَليبِ[١٨٤]

وهنـا «عالج»: النفود الكبير، وهو ما يحفّ بدياره من شرق تيماء، فـ «هضب القليـب» وداراته في تلك المنطقة مـن أطراف حّرة (أثنان) المطلّة على خيبر. ولا تخرج عن هذا النطاق.

القنان

١. «القنــان»: الجبل المشهــورالآن بالقصيم باســم (الموشم)، شمال غرب القصيم.

٢. «القنــان»: جبــل جهــة (الكريزيــة الواقعة علــى الطريق بــين الحناكية وحائل).

قال كعب بن زهير:

جَعلـنَ الـسَّعْد والـقَنـان يمينًا　　والمَــــرَوراة شـامـةً وحَــفِــيرا[١٨٥]

و«السعد» هــو (الكريزية)[١٨٦]، فـ«القنان» اسم آخــر اختفى الآن، يأتي إلى جانبها. وليس هو (الموشم)، ذلك الاسم المشهوربالقصيم الآن.

قَوّ

١. «وادٍ عظيم يخترق (الجهراء) (الجناب- قديمًا-) ويقع جنوب تيماء».

٢. «قو: قصيبا: بطن منخفض شمال القصيم».

٣. «قــوّ:

قال لبيد:

ألم تُلمِم على الـدِّمَن الخوالي　　لسلمـى بـالمذانـب فـالـقُـفـال

فجـــنـبي صَـوءر فنِعاف قَـوّ　　خوالـد ما تُحَـدِّث بـالـزوالِ[١٨٧]

وقد ثنّاه البعيث، فقال:

فصـارةَ فـالـقَـوَّيْنَ لأْيًـا عرفتُه　　كما عَرَّضَ الحَبر الكتابَ المرَقَّما[١٨٨]

وينطبق عليه أيضًا قول عنترة، وهنا تصحيف «قارة»، بدلًا من «صارة»:

كـأن الـسـرايا بـين قَـوّ و(قــارة)　　عصائب طير ينتحين لمشربِ[١٨٩]

وقول لبيد لا يدع مجالاً للتصوّر سوى أن «قوّ»: جبل ضخم، شاهق، ذو رؤوس

بـارزة «نعـاف»؛ ولهذا قال الهمـداني عمّا ينطبـق عليه مثل هـذا الوصف: «قَوّ: جبـل»[١٩٠]، فهو ليسـ واديًا وليس أرضًا منخفضة، ولابـد أنه في المنطقة الجبلية التـي تمتد حتى «صارة: جبل أسود، مشهـور، في غربي ناحية الجواء، في شمالي القصيـم»[١٩١]، والعبودي-مثـلاً- يربـط بين «قـو» و«صارة»، وإن ذهـب إلى أنه «قصيبا: بطن منخفض، شمال القصيم، عظيم الانخفاض».

٤- «قوّ»: بالوشم.

قال الحطيئة:

أُحيل على الخِباء ببطن قَوّ بنات الليل فاحتُمِل الخِباءُ

ويـراه ياقوت: «قـوّ: واد بين اليمامة وهجر، نزل بـه الحطيئة على الزبرقان ابـن بـدر، فلـم يجهـزه»، إلا أن الهمـداني يؤكـد أن الحطيئـة لقِـيَ الزبرقـان بـ «قرقرى»[١٩٢]. أي: في نواحي الوشم، قريبًا من «قرقرى» (البطين)، وهي بلاد الزبرقان بن بدر، فـ «قوّ» هناك.

لَبن

قال ذو الرمة:

حتى إذا وجفت بُهمى لِوى لَبَن وابْيَضَّ بعد سواد الخُضرة العودُ

وجاء في حاشية الديـوان، نقلًا عن ياقوت:«لبن: من أرض اليمامة، وهو وادٍ فيه نخل لبني عبيد بن ثعلبة...يصف حميرًا اجتزأت من أول الجزء».

وهـذا غلط من ياقوت، لم يستدركه المحقّق، فليس «لبن: من أرض اليمامة»، وإن كان هناك «لبن» آخر بها، وذو الرمة يصف هنا الحمير،حيث توجد«البهمى»، فهناك «لبن»: في الصمان، وهي منطقة القيظ التي يذكرها، وأما منطقة الشتاء، فهي «دحل» و«الزرق»، ولذلك قال بعده:

وغـادر الفـرخ في المَثـوى تَـرِيكتَه وحان من حاضر الدَّحْلَين تصعيدُ[١٩٣]

إن «لبن» هذا في طرف الصمان، شمال عُريق الدحول.

لُغاط

قال عامر بن جوين الطائي:

أن رأيـــت الـــدار مُـوحـشــة ... بـلُــغـاط كـم لـهـا رَجـبـا
دارَ هـنـدٍ بـالـسِّـتـــار وقـد ... رَثَّ حَـبـلُ العهد فانقضبا

يقـول المحقق: «الشاعر طائيّ وطيئ... تسكن عند جبلـي أجأ وسلمى. يريد الشاعر أن يسقي هذا المطر ديار بني ثُعل»[194].

ويعرِّف الشيخ حمد الجاسر «السِّتار»: «الستار: معروف الآن... وادٍ من أودية أجأ، في الشمال الغربي منه»[195].

ومـن ثـم، يأتي «لغاط» هذا إلـى الشمال الغربي من «أجـأ»، جهة «الستار»، مـن بلاد طيء، فـ«بنوثعل»: يسكنون «أجـأ»، والسحاب قادم من الشمال الغربي، والشاعـر، حسب قول المحقق نفسه: «يريد الشاعر أن يسقي هذا المطر ديار بني ثُعل».

فـإذن، «لغـاط» يكون هنـا حقيقـة. وإشارة المحقّـق إلى (الغـاط) القريب مـن (الخِيسـ) باليمامة، خطأ، فمـا الذي يجعل ابن جوين ينتقـل إلى الحديث عـن «لغـاط» باليمامة، وهي ديار تميـم، وليس هناك «ستار» إلـى جانب «لغاط «اليمامـة»؟ وعلى العموم، فمـا ذكره المحقق عن موطن طيـئ، وكان حَرِيًّا به أن يلتفت إلى هذا، أفاد كثيرًا في معرفة الموضع وتحديده.

لعلع

قال أعشى تغلب، وكان أعشى تغلب يعيش بين قبيلته في الجزيرة الفراتية:

عـفـا لـعـلـع فـريـاض الـقـطـا ... فـجـنـب الأسـاود مـن زيـنـبِ[196]

ومثله قال الأخطل التغلبي:

عفا واسـط مـن أهـلـه فمذانبه ... فروض القطا صحراؤه فنصائبُهْ[197]

فالاثنان يذكران «رياض/ روض القطا»، الأمر الذي يعني أن «لعلع»: في الجزيرة الفراتية، والأخطل يذكر أيضًا «واسط»، ويذكر أعشى تغلب «الأساود»، فهما كلاهما بالجزيرة الفراتية. وعلى هذه الشاكلة تأتي كل مواضع أطلال الأخطل المعروف في شعره.

ليلى

يقول أبو ذؤيب، واصفًا السحاب القادم من جنوب جازان:

تَكلَّلَ في الغِماد فأرض ليلى ... ثلاثًا ما أَبين له انفراجا[198]

وهذا هو «بـرك الغِماد»: بتهامة عسير، موضع معروف هناك، عطف «ليلى» عليه، وحرة «ليلى» المشهورة، بعيدة جدًّا عن «البِرك»، الأمر الذي يدل على أن «ليلى» هنا حرَّة من حِرار شمال تهامة عسير.

مُحِبّ

قال النعمان بن بشير:

إنّ قينيّة تُحِلّ محبا ... فحَفيرًا فجنَّتَي تَرفلان[199]

وهذه كلها مواضع متجاورة بالشام، وكلها بالقرب من (مَعان)، داخل الأردن الآن، فإلى هناك كان تنتقل محبوبته القينية، من القين بن جسر، من كلب، أهل شمال غرب الجزيرة العربية.

المزاهر

وكما رأينا ابن الرقاع يذكر «ضلضل»، في خطّ سير الحُمُر الوحشية قادمة من العراق باتجاه وادي السرحان، نراه يقول هنا في وصف السحاب:

لما تَلَحلَح بالبياض عَماؤه ... حول الغُرَيفة كاد يَثوي أو ثوى
فأصاب أيمنُه المزاهر كلَّها ... واقتَمَّ أيسره أَثيدة فالحَثى
فكأنه لما تَكشَّف وَدْقُه ... ظهْرَ السماوة واستقلّ على اللوى[200]

وعرفنا «البياض»: صحراء (الحماد) التي تقع (طريف) في شماليها الغربي،

وهنــا «الغُريفة»: جهــة القريّات– (طريــف)[٢٠١]، فالســحاب قــادم من الشمال الغربــي، وكاد المطــر يسقط، إلا أنه تحــرّك قليلًا، فسقط علــى «المزاهر»، فهي تأتي إلى الشرق من (طريف)، ويقع «وادي أُثيدة» إلى الشمال الشرقي منها؛ لأن السحاب المتثاقل يتجه نحو السماوة شرقًا، أي: في الطريق إلى عرعر من طريف. وهي التي يقول عنها ياقوت: «أثيدة: موضع في بلاد قضاعة، بالشام»[٢٠٢].

مسلوق/ مصلوق

قال ابن هَرمة:

لم يَنْسَ ركبُك يوم زال مطيُّهم   مـن ذي الحُلَيـف فصبّح المَسلوقا

ويقول البكري: «مسلــوق: موضع تِلقاء مكة»[٢٠٣]؛ إلا أن البلادي يقول: «هذا الوصــف لا يجعل مسلوقًــا من نواحي مكة، وأيّ ركب يخــرج من ذي الحُليفة بعد الظهــر، فيصبّــح مسلوقًا بمكة، والمسافــة بين مكة والمدينة أحــد عشر يومًا على الجمــال، وستة أيام للركب السُّبَّق، فــإذا كان مسلوق بين مكة والمدينة، فهو قرب المدينة، وما سمعت به»[٢٠٤].

في حــين قال ياقوت، مستشهدًا بقول ابن هرمة، برواية «مصلوق»:«مصلوق: اســم مــاء من ميــاه عريضــ؛ وعريض: قنّــة منقادة بطــرف «البئــر– بئر بني غاضرة»[٢٠٥].

ويــراه ابن جنيدل: «المصلــوب (المصلوم): ماء عذب قــديم، يقع في وادٍ في الشرق الجنوبي من جبل النِّير»[٢٠٦].

والحــقّ كل الحقّ مع البلادي، فطريق الظعائــن لم تخرج عن نطاق المدينة، وإنمــا أخطأ ياقــوت في الاستشهاد، كمــا أخطأ البكري في التحديــد، وابتعد ابن جنيــدل بالموضــع. أما أن البلادي لم يسمع به، فكم مــن المواضع قد اندثر؟ وكم مــن المواضع قد تغيّر اسمه؟ ولعل توقف البلادي عند هذا الشاهد يؤيد الطريقة المتبعة هنا في الاستنتاج والتحليل!

ذو المعارك

قال أوس بن حجر:

لليلى بأعلى ذي المعارك منزل خلاء تنادى أهله فتحمّلوا(٢٠٧)

وقال الراعي:

بكى خَشْرَم لما رأى ذا معارك أتى دونه والهضب هضب التهائمِ(٢٠٨)

وقال آخر:

تليح من جندلِ ذي معارك(٢٠٩)

ويتّضح تحديده جليًّا من قول جرير:

وأضبُع ذي معارك قد علمتم لقينَ بجنبه العَجَب العُجابا

وقبله:

وخُور مجاشع تركوا لقيطًا وقالوا حِنو عينك والغُرابا

وجاء فيه: «لقيط بن زرارة: قُتل يوم جبلة»(٢١٠).

إذن، الموضع من جهات «جَبَلَة»: على ضفة وادي الرشاء الشمالية، وتحديده بشكل أكثر دقة في قول معقر بن حمار:

فظل بذي معارك كل مُرْبًا ونجّى ربَّه الهَزِم الخفيفُ
يُؤَيِّه واللهيف بواردات كما يتغاوث الحِسيَ النَّزيفُ(٢١١)

وهنا «واردات»: جهة (نفي). وفيه يقول عمرو بن شأس:

متى تَعرِف العينانِ أطلالَ دِمنة لليلى بأعلى ذي مَعارك تَدمَعُ(٢١٢)

<u>ملحوب</u>

١. هناك «ملحوب»: مذكور في شعر عبيد بن الأبرص، في عالية نجد الجنوبية.

٢. «ملحوب»: في الجزيرة الفراتية.

قال النابغة الشيباني:

فَهُمْ حَزائِقُ سـاروا نِـيّةً قُذُفًا　　لم يُنْظِرُوكَ سِراعًا نحو ملحوب(٢١٣)

كما قال يصف المطر:

سَقى بعد (محلوبٍ) سَنامًا ولَعْلَعًا　　وقـد رَوِيَــت مـنـهُ تَـبـوكٌ وأَرْوَقُ

والمطـر قادم مـن الشمال، شمـال العـراق، مارًّا بـ«سنام»: المعـروف ناحية البصرة،و«لعلـع»: ناحيــة الكوفــة، فـ «محلــوب»، في شمال العــراق، في الجزيرة الفراتية، حسب اتجاه المطر؛ وقال محقّق ديوانه في حاشيته:«كذا، في الأصل،ولم نجده في أسماء البلدان، ولعله ملحوب...»».

وهذا هو الصواب، وذاك تصحيف، كما في ذكره الأول.

ثـم هو يستمرّ في وصفه، ذاكرًا «أجأ» و«سلمى»: «جبال البحتريين»، و«قطن» بالقصيم:

وأضـحـت جـبال الـبـحـتريّين كلها　　ومـا قَـطَـن منها بـناجٍ تُـغَـرَّق(٢١٤)

وفي الأبيــات نشَر النابغة الشيباني الأمطار علــى شمال العراق، حتى شمال الجزيــرة العربيــة، في اتساق مــن أقصى الشمــال حتى أقصى شــرق الجزيرة العربيــة إلــى أقصــى الغرب.وعلى هذا، فالموضــع في شمال الجزيــرة الفراتية، ولاسيمــا أنه هنــا يدعو بالسقيا لـ«(محلوب)»، وعــادة الشعراء القدماء، في مثل هــذا، أن يخُصوا مواطنهم ومراتع صباهم، بالدعاء بالسقيا، وقد شاهدناه قبل هذا يصف تحرك الظعائن.

٣- «ملحوب»: شمال شرق حفر الباطن.

قــال جريــر، فربطه بـ «كاظمة»: جبــال شمال الكويــت، فـ«ملحوب» في هذا الاتجاه، أي: جهات شمال الحَفَر، حَفَر الباطن:

كَلَّفتُ من حَلَّ ملحوبًا فكاظمة　　هـيـهات كاظـمـةٌ منَّا ومـلـحـوبُ(٢١٥)

ذو المويقع

يقول عديّ بن الرقاع في تنقّل الحمر الوحشية نحو وادي السرحان قادمة من شمال من العراق، عبر «السماوة»:

فترددن بالسماوة حتى كذّبتهن غُدْرُها والنِّهاءُ
فألمّت بذي المويقع لما جَفَّ عنها مُصَدّع فالنَّضاءُ

وبعدهما:

دانيات للجُدّ حتى نهاها من جنوب البَضيع ماءٌ رَواءُ[٢١٦]

ويأتي «ذو المويقع»: في أول وادي السرحان من الشمال الشرقي، جهة الجوف، بعد السماوة مباشرة، والموضعان الآخران في البيت «مصدع فالنضاء»: يقعان في السماوة نفسها، وهما اللذان جفّ ماؤهما في «السماوة»، أما «الجُدّ»، فجاء في شرح شعره:«الجد: ماء لبني سعد بن قضاعة».والحُمر الوحشية في طريقها إلى وادي السرحان، فـ «الجد» حوله: ناحية الجوف كذلك؛ وكذلك يأتي «البضيع». يقول ياقوت:«ذو المويقع: بين الشام والمدينة»[٢١٧].

وهو تحديد عامّ، غير أن البلادي يقول: «ليس في هذا الشعر ما يدل على مكان»[٢١٨].

وقد تبيّن أنه مكان حقيقة.

النَّبِيت

قال عمر بن أبي ربيعة:

بفَرع النبيت فالشَّرى خَفَّ أهلُه وبُدِّل أرواحًا جنوبًا وشَمألا

وهو كثيرًا ما ردّد ذكر «الشرى»: في مكة، فهذا ضمنها، ولا دخل للمدينة به، كما في تحديد البكري، مستشهدًا بقول عمر:«النبيت: جبل بصدر قناة، على بريد من المدينة»[٢١٩].

الوشم

يقول عباس بن كثير بن غيظ:

سقى الصفِرات العُفر حول تَبالة ... إلـى رُحَـب بالوشم غيث مطبَّقُ

منازل من حَيَّي ذؤيب بن مازن ... وغيظٍ وكعب قبل أن يتفرَّقوا[٢٢٠]

وبنومازن هؤلاء من بني زهير، من الضِّباب، وهم أهل «تبالة»[٢٢١]، وديار هؤلاء، كما هو واضح، «تبالة» ونواحيها، فـ «الوشم» قرية واسعة هناك، وهو غير إقليم «الوشم» المعروف شمال غرب الرياض.

وادي المياه

قال كثيّر عزة يصف عودة عزّة من الحجّ إلى ينبع:

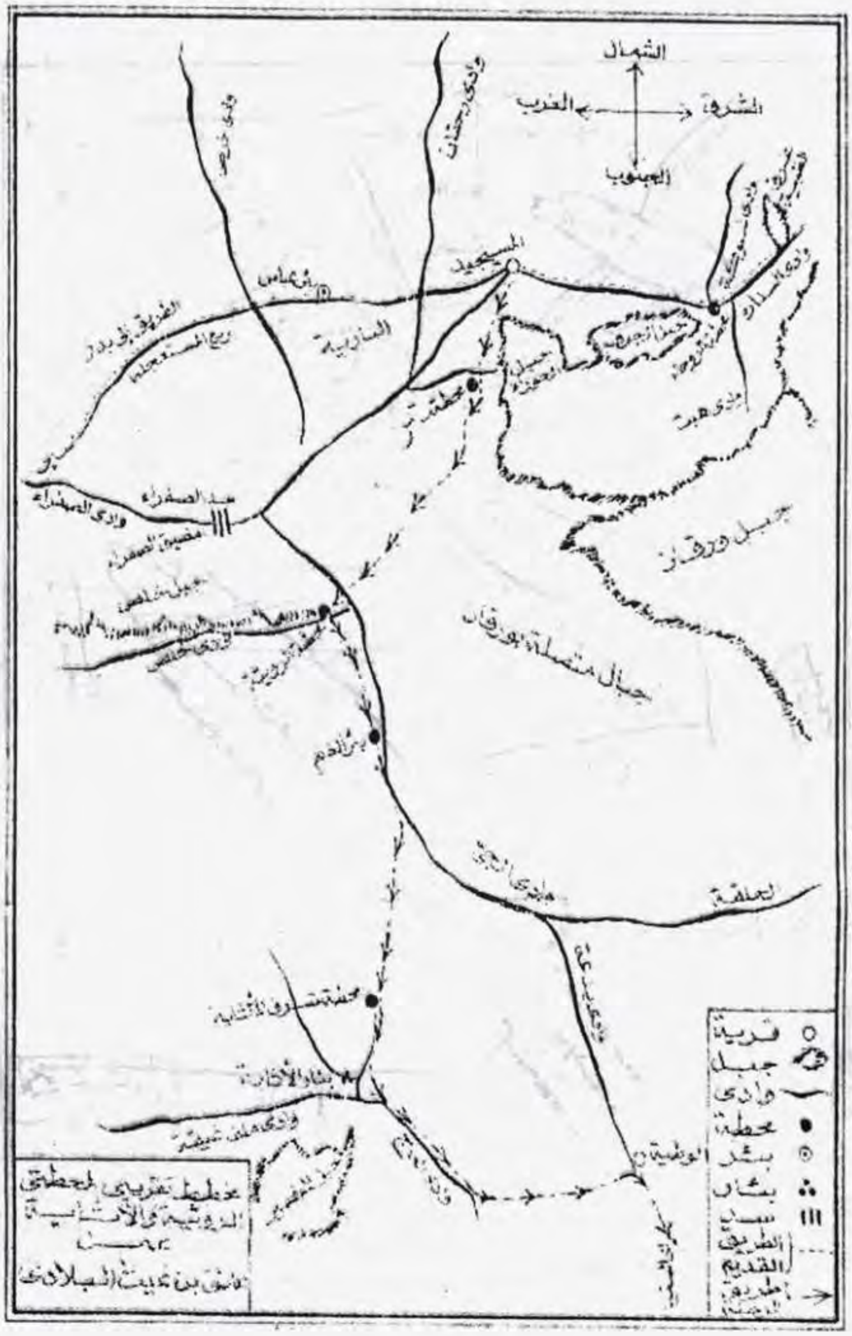
جُزن وادي المياه محتضرات ... مَدرج العَرج سالكات الخلال

والعُبيلاء منهم بيسارٍ ... وتَركن العقيق ذات النِّصالِ[٢٢٢]

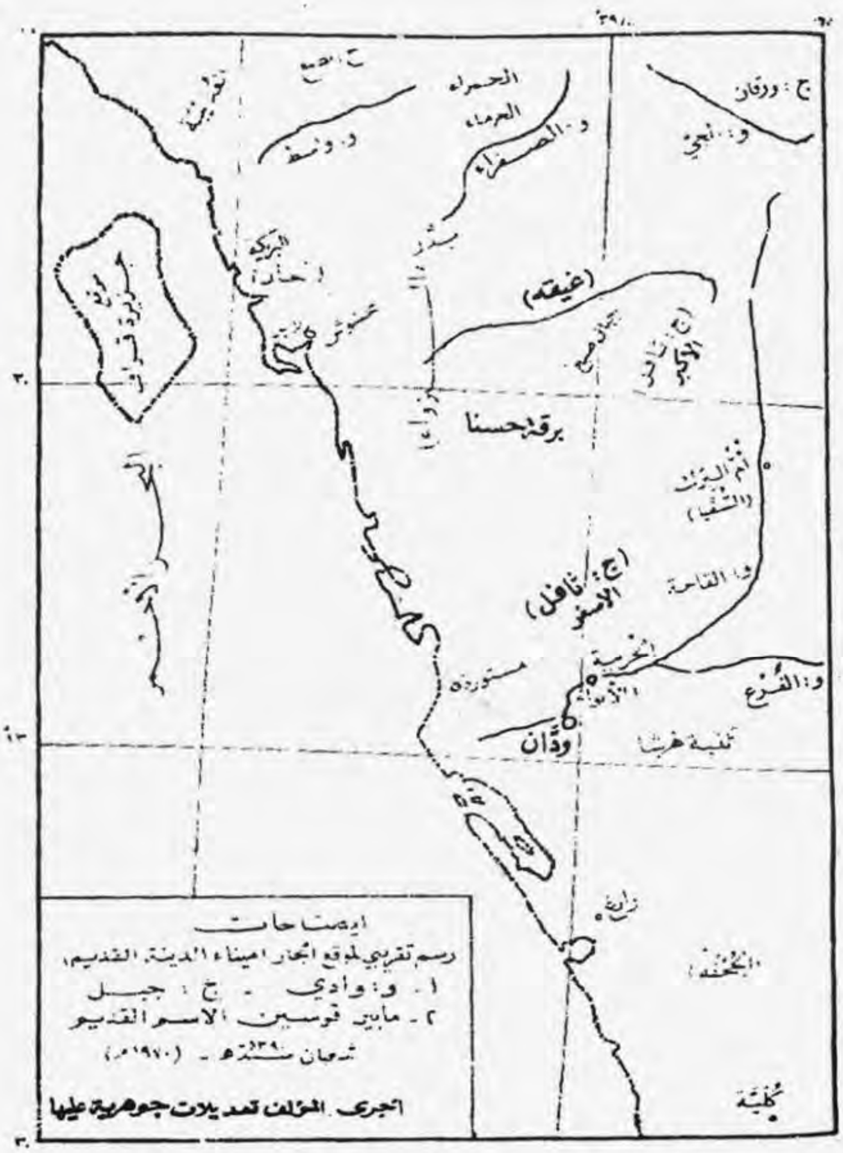
وواضح من رسم الطريق أنه أحد أودية عقيق المدينة، غرب المدينة.

الخلاصة

تجمّعت في هذه الدراسة عدة مواضع ممّا لم يتّضح موقعه في الأعمال القديمة والحديثة، ولم تَحظَ بالعناية اللازمة في الدراسات الحديثة. ووَفق المنهج المتَّبع هنا، فإن الاحتكام إلى القرينة، والنظر في طبيعة الموضع نفسه في علاقته بقائله ومحيطه، قد كشف عن واقع تلك المواضع، الأمر الذي يدعو-سواء صح التطبيق هنا أو لم يصح- إلى المضيّ في دراسة المواضع ليس في هذا الجانب فحسب، بل غربلة كل النتاج الجغرافي الأدبي لسَدّ ما قد يوجد فيه من ثغرات، من أجل الدفع بالحركة العلمية وتطويرها.



المرجع: البلادي، قلب الحجاز



(مخطط تقريبي لميناء الجار وما حوله من المواضع)

المرجع: البلادي، ج٢، معالم الحجاز

الهوامش

(١) ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ص٣٨٢. وانظر، أبا عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) «أسقف».

(٢) ديوان شعر حاتم الطائي، تحقيق: عادل سليمان جمال (القاهرة: مط المدني، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ص٢٥١.

(٣) شهاب الدين، أبو عبد الله، عبد الله ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) «سقف».

(٤) البكري، معجم ما استعجم، «أسقف». وانظر، «سقف».

(٥) المصدر نفسه، «الأصاغي».

(٦) عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز (مكة المكرمة: دار مكة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج١، ص٧٥.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، «منصح».

(٨) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م) ص١٨٠.

(٩) عاتق بت غيث البلادي، قلب الحجاز (مكة المكرمة: دار مكة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص١٦٧.

(١٠) ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن (دمشق: دار الشروق العربي، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٢٩٨.

(١١) انظر، المصدر نفسه، ص٥٢؛ ياقوت، معجم البلدان، «الأثيب».

(١٢) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(١٣) البكري، معجم ما استعجم، «بلاكث».

(١٤) ديوان كثيّر، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٣١٤.

(١٥) البلادي، معجم معالم الحجاز،ج٧، ص١٩٠.

(١٦) المرجع نفسه، ج٦، ص٢٧٤.

(١٧) ديوان كثيّر عزة، من تعليقات الشيخ حمد الجاسر، ص٧٠.

(١٨) البكري، معجم ما استعجم، «بلاكث»، وانظر، «برمة».

(١٩) ياقوت، معجم البلدان، «مياسر».

(٢٠) البكري، معجم ما استعجم، «التقوى». وانظر، أبا محمد، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ١٩٧٧م) ص٣٣٤.

(٢١) المصدر نفسه، «بيشة».

(٢٢) أبو الفضل، جمال الدين بن محمد بن منظور، اللسان (بيروت: دار صادر، ب – ت) «، «بيش».

(٢٣) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٧٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٦٤. وانظر، ص ص ٦٣، ٥٧.

(٢٥) ياقوت، معجم البلدان، «كثاب».

(٢٦) انظر، البكري، معجم ما استعجم، «بيشة».

(٢٧) ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد (بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م) ص ص١٠٢-١٠٣.

(٢٨) البكري، معجم ما استعجم، «بيشة».

(٢٩) انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٦٩. وقارنه بـ علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي، المعجم الجغرافي لمنطقة عسير (أبها: جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ) ج١، ص٢٧٨.

(٣٠) ديوان كثيّر عزّة، ص ١٣٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص٣٥٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٩٩.

(٣٣) ياقوت، معجم البلدان، «الشبا».

(٣٤) ديوان كثيّر عزة، ص٣٠١.

(٣٥) أبو علي، هارون بن زكريا الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ج٣، ص١٣٥٤.

(٣٦) أبو سعيد، الحسن ين الحسين السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت) ج٣، ص١٠٣٤.

(٣٧) ياقوت، معجم البلدان، «توج».

(٣٨) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص١٠٥٩.

(٣٩) أبو عمر، محمود بن عمر الزمخشري، كاب الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق: إبراهيم السامرائي (بغداد: مطبعة السعدون، د.ت) ص ٤١.

(٤٠) البكري، معجم ما استعجم، «ثرمداء».

(٤١) ياقوت، معجم البلدان، «ثرمداء».

(٤٣) ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب (حلب: مطبعة الأصيل، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ص ص ٧٩، ٨١.

(٤٣) ياقوت، معجم البلدان، «الستار».

(٤٤) البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٥، ص١٥٦. وانظر، ص١١٧.

(٤٥) البكري، معجم ما استعجم، «غرب».

(٤٦) ياقوت، معجم البلدان، «شربب».

(٤٧) انظر، عن «شربب». سعد بن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر (الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ص ٢٤٨، ٢٦٧-٢٧٠.

(٤٨) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، النقائض، تحقيق: أ - أ - بيفان (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٩م) ج٢، ص١٠٣١.

(٤٩) المصدر نفسه، ج٢، ٨١٤.

(٥٠) انظر، ياقوت، معجم البلدان، «السليلة».

(٥١) ابن المثنى، النقائض، ج١، ص ص، ٦٤-٦٥.

(٥٢) البكري، معجم ما استعجم، «ضاحك».

(٥٣) ياقوت، معجم البلدان، «ضاحك».

(٥٤) ديوان جرير، تحقيق: نعمان أمين طه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م)، ج١، ص٢٦٠.

(٥٥) لغدة الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي (الرياض: دار اليمامة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٥٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٦٨. وانظر حاشية الجاسر عليه.

(٥٧) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصار (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) حاشية ص٢١.

(٥٨) ياقوت، معجم البلدان، «الجناب».

(٥٩) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ص١٩٣.

(٦٠) ديوان جرير، ج٢، ص٧٦٦.

(٦١) البكري، معجم ما استعجم، «جبلة».

(٦٢) شــرح شعــر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخــر الدين قبــاوة (بيروت: دار الآفاق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٥٦.

(٦٣) حمــد الجاســر، أبــو علي الهجري وأبحاثــه في تحقيق الأماكــن (الرياضــ: دار اليمامة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص٢٤٢.

(٦٤) ديوان جرير، ج٢، ص٦٦٧.

(٦٥) ياقوت، معجم البلدان، «حابس».

(٦٦) شعر الأخطل، تحقيق: فخر الدين قباوة (حلب: دار الأصمعي، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)،ج١، ص٣١٣.

(٦٧) المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٦٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٢٠.

(٦٩) ياقوت، معجم البلدان، «حسا».

(٧٠) البكــري، معجم ما استعجم، «ذقان». وورد مصحّفًا عند الهمداني، صفة جزيرة العرب، «دُقار»، ص٣٣٠.

(٧٠) محمــد بن موسى الحازمي، الأماكن، تحقيق: حمد الجاســر (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٥هـ)، حاشية الجاسر، ج١، ص٤٣٣.

(٧٣) ديوان جرير، ج٢، ص٨٧٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٨٥٧.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٦١٨.

(٧٥) ياقوت، معجم البلدان، «أثيفية».

(٧٦) ديوان جرير، ج٢، ص٣٦٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٨٢.

(٧٨) ديــوان الفرزدق، تحقيق: إسماعيل الصــاوي، (القاهرة: مط الصاوي، ط١، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م)، ج٢، ص٧٤٧.

(٧٩) أبــو إسحاق الحربي، المناسك، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) صــ٦٢٧. وانظــر، حمد الجاســر، المنطقــة الشرقيــة (الرياضــ: دار اليمامة، الطبعــة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج٢، ص ص ٤٨١-٧٢٢.

(٨٠) ديــوان بشر بن أبي خــازم، تحقيق: عزة حسن (دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ص١٩١.

(٨٠) ياقوت، معجم البلدان، «خطمة».

(٨٢) البكري، معجم ما استعجم، «قباء».

(٨٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٤.

(٨٤) البكري، معجم ما استعجم، «جيهم».

(٨٥) ياقوت، معجم البلدان، «خطمة».

(٨٦) ابن منظور، اللسان، «حوذ».

(٨٧) شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: إحسان عباس (الكويت: مطبعة الحكومة، ١٩٦٢م) ص٧٤.

(٨٨) رودولف غاير، الصبح المنير (بيانه: مطبعة آدولف هولزهوسن، ١٩٢٧م) ص٣٠٠.

(٨٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٠٠.

(٩٠) ديوان القتال الكلابي، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ص٧١.

(٩١) ياقوت، معجم البلدان، «دحل».

(٩٢) البكري، معجم ما استعجم، «دحل».

(٩٣) شرح ديوان لبيد، ص ص ٢٣٥-٢٣٨.

(٩٤) ياقوت، معجم البلدان، «البراعيم».

(٩٥) البكري، معجم ما استعجم، «شريعة».

(٩٦) البكري، «وجمى». وانظر، ديوان كثيّر، ص ٣٤٦.

(٩٧) ياقوت، معجم البلدان، «وجمة». وانظر، البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٩، ص١٢٩.

(٩٨) البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٢، ص٣٥.

(٩٩) ديوان كثيّر، ٢١٣.

(١٠٠) ياقوت، معجم البلدان، «الدونكان».

(١٠١) شعر خفاف بن ندبة، تحقيق: يحيى الجبوري (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م) ص٧٩.

(١٠٢) ديوان كثيّر عزة، ص١٧٣.

(١٠٣) البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٨، ص ص٩٨-٩٩.

(١٠٤) البكري، معجم ما استعجم، «برام».

(١٠٥) ديوان جرير، ج١، ص٣٨٩.

(١٠٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٦٥.

(١٠٧) الجاسر، شمال الملكة، ج٢، ص ص٦١٤-٦١٥. وانظر، المنطقة الشرقية، ج٢، ص٧٨٣.

(١٠٨) ياقوت، معجم البلدان، «تنهاة».

(١٠٩) عبدالله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة (الرياض: مط الفرزدق، ط١، ١٣٩٨ﻫ/١٩٧٨م)، ج١، ص ص٢٠٥-٢٠٧.

(١١٠) أبو الفتح، نصر بن عبد الرحمن الإسكندري، الأمكنة والمياه والجبال والآثار...إلخ. تحيق: حمد الجاسر (الرياض: مركز الملك فيصل،الطبعة الأولى، ١٤٢٥ﻫـ/٢٠٠٤م)ج٢، ص٥٤٢. وانظر، ياقوت، معجم البلدان، «رند».

(١١١) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧ﻫـ/١٩٨٧م) ص٢٠٤.

(١١٢) الجاسر، شمال المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ص٤٥٥- ٤٥٦.

(١١٣) ياقوت، معجم البلدان، «الزوراء».

(١١٤) ديوان النابغة الذبياني، ص ٥٢.

(١١٥) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(١١٦) المصدر نفسه، ص٥٠.

(١١٧) الجاسر، شمال المملكة، ج٢، ص٦٤١.

(١١٨) ياقوت، معجم البلدان، «ضباء». وانظر، شعر الحسين بن مطير، تحقيق: حسين عطوان (بيروت: دار الجيل، د – ت) ص٣٧.

(١١٩) شعر الحسين بن مطير، ص٧١.

(١٢٠) المصدر نفسه، ٢٨.

(١٢١) البكري، معجم ما استعجم، «دحل».

(١٢٢) شرح ديوان لبيد، ٢٣٨.

(١٢٣) البكري، معجم ما استعجم، « شريعة».

(١٢٤) شعر الراعي النميري، تحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٠ﻫـ/١٩٨٠م) ص ٧٢-٧٣. وانظر، البكري، معجم ما استعجم، «شريعة».

(١٢٥) البكري، معجم ما استعجم، «شريعة».

(١٢٦) البكري، معجم ما استعجم، «سرار».

(١٢٧) ياقوت، معجم البلدان، «صباح».

(١٢٨) انظر، سعد بن عبد الله بن جنيدل، عالية نجد (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩ﻫـ/١٩٧٩م) ج٢، ص٦٠٩.

(١٢٩) ياقوت، معجم البلدان، «الخلائق».

(١٣٠) الجاسر، شمال المملكة، ج١، ص٥٥٤-٥٥٥. وانظر، ياقوت، معجم البلدان، «ذروة».

(١٣١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٩٩. وانظر السكري، شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص١١٠٥.

(١٣٢) البكري، معجم ما استعجم، «ذو خيم».

(١٣٣) شعر عمرو بن معدي كرب، تحقيق: مطاع الطرابيشي (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م) ص ص ١٦٤-١٦٥.

(١٣٤) ديوان شعر عديّ بن الرقاع العاملي، ٦٤.

(١٣٥) ديوان جرير، ج٢، ص٦١٩.

(١٣٦) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات (لندن: مطبعة ستيفن أوستن وأولاده، ١٩٧١م) ج ١، ص٣٤١.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(١٣٨) ديوان جرير، شرح: محمد إسماعيل الصاوي (القاهرة: مطبعة الصاوي، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ) ص٣٢١. وليس في ديوانه بتحقيق نعمان أمين طه.

(١٣٩) ديوان جرير، ج ١، ص ٤٩٤.

(١٤٠) انظر عن تحديد «رهبى»، البكري، معجم ما استعجم، «رهبى»، ياقوت، معجم البلدان، «رهبى».

(١٤١) البكري، معجم ما استعجم، «العلداة». وانظر، السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص٤٠٣، ج٢، ٨٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، «العلداة»، ولاشك أنها التي جاءت عنده في رسم مفرد مصحفة «علدة».

(١٤٢) البكري، معجم ما استعجم، «راكس».

(١٤٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص١٦٣.

(١٤٤) محمد بن عبد الله بن بليهد، صحيح الأخبار (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ج١، ص ١٤.

(١٤٥) انظر، ابن جنيدل، الأماكن في المعلقات العشر، ص ص ٣٥٥-٣٥٧.

(١٤٦) ياقوت، معجم البلدان، «عوهق».

(١٤٧) المصدر نفسه، «سوقة أهوى».

(١٤٨) الحازمي، الأماكن، ج١، حاشية الجاسر، ص٥٦٣.

(١٤٩) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج٢، ص٨٣٦. رام: من رأم، أي: عطف، فترك الهمز.

(١٥٠) ديوان شعر عديّ بن الرقاع العاملي، ص ١٦١.

(١٥١) الهمداني، صفة جزيرة العرب،٢٧٣.

(١٥٢) ياقوت، معجم البلدان، «الغمر».

(١٥٣) ديوان شعر عديّ بن الرقاع العاملي، ص ٩٩. حبل: حبس.

(١٥٤) شعر ابن ميادة، تحقيق: حنا جميل حداد (دمشق: مطبعة مجمع اللغة العربية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١٣٣.

(١٥٥) ياقوت، معجم البلدان، «نيان».

(١٥٦) أبـو العـلاء، صاعد بن الحسن الربعي البغـدادي، الفصوص، تحقيق: التـازي سعود (المغرب: مطبعة فضالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ج١، ص٢٩٦.

(١٥٧) ديوان حسان بن ثابت، ج١، ص٣٠٢.

(١٥٨) الجاسر، المنطقة الشرقية، ج٤، ص١٦٣٢.

(١٥٩) البكري، معجم ما استعجم، «الغمر».

(١٦٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب، ص٣٩٦.

(١٦١) ياقوت، معجم البلدان،»الغمر».

(١٦٢) يحيـى الجبـوري. قصائـد جاهلية نـادرة (بيروت: مؤسسـة الرسالة، ١٤-١هــ/١٩٨١م) ص ص٢٠٠-٢٠١.

(١٦٣) ديوان الطرماح، ص١٨٢.

(١٦٤) ديوان شعر حاتم الطائي،ص٢٥١. وانظر، البكري، معجم ما استعجم، «سقف».

(١٦٥) ياقوت، معجم البلدان، «فرتاج». (وانظر، العبودي، بلاد القصيم، ج٢، ص٧١٩، ج٥، ص١٨٥٠.

(١٦٦) انظر، الجاسر، شمال المملكة، ج٣، ص٩٤١.

(١٦٧) المرجع نفسه، ص١٢٠٦.

(١٦٨) ياقوت، معجم البلدان، «برهوت».

(١٦٩) الأصفهاني، بلاد العرب، ص٤٠٥. وانظر، ص٣٧٦؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٣٨.

(١٧٠) عاتـق بـن غيـث البلادي، علـى ربى نجد (مكـة المكرمة: دار مكـة، الطبعة الأولـى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص٢٥١.

(١٧١) البكـري، معجـم ما استعجـم، «دارة محصن».وانظر، عن بقيّة المواضع هنـا؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ص ٢٨٣، ٢٩٣.

(١٧٢) ديوان جرير، ج٢، ص٥٠١.

(١٧٣) أسامة بن منقذ، المنازل والديار (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ص١٨٩. وانظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ص ٢٩٦، ٣١٢، ٣٢٩، ٣٢٥.

(١٧٤) شعر عمر بن لجأ، تحقيق: يحيى الجبوري (الكوت: دارالقلم، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص ص ١٤٢-١٤٣.

(١٧٥) انظر، البكري، معجم ما استعجم، «دارة مأسل».

(١٧٦) ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن (دمشق: مطبعة مديرية إحياء التراث العربي، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ص٣٦٩.

(١٧٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨١.

(١٧٨) ابن المثنى، النقائض، ج١، ص١٥٩. الغيم: العطش. وانظر عن «الفروق»، الجاسر، المنطقة الشرقية، ج٣، ص ص ١٢٩٧، ١٣٠٧، ج٤، ص١٤٠٨.

(١٧٩) البكري، معجم ما استعجم، «رماح».

(١٨٠) ديوان جرير، ج٢، ص٩٤٨.

(١٨١) مصطفى عبد الشافي الشورى، شعر الرثاء (بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٣) ص٢٣.

(١٨٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار، ج٣، ص١٧٣.

(١٨٣) ياقوت، معجم البلدان، «قباء».

(١٨٤) ديوان جميل بثينة، تحقيق: حسين نصار (القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٧٩م) ٣٦.

(١٨٥) ديوان كعب بن زهير (القاهرة: الدار القومية للطباعة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ص١٨١.

(١٨٦) الجاسر، شمال المملكة، ج٣، ص١١٤٧.

(١٨٧) شرح ديوان لبيد، ص٧٢.

(١٨٨) البكري، معجم ما استعجم، «صارة».(١٨٩) المصدر نفسه، «قو».

(١٩٠) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٢٨.

(١٩١) محمدبن ناصر العبودي،بلاد القصيم (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج٤، ص١٣١٧. وانظر، ج٣، ص٢٠١٨.

(١٩٢) ياقوت، معجم البلدان، «قو»، وانظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٢٩. الجاسر، المنطقة الشرقية، ج٤، ص١٤٩٥؛ العبودي، بلاد القصيم، ج٥، ص٢٠٥٢.

(١٩٣) ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (دمشق: مطبعة طربين، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م) ج، ص ص ١٣٥٦-١٣٥٧. وانظر، ص ص ١٠٩٣-١٠٩٧.

(١٩٤) يحيى الجبوري، قصائد جاهلية نادرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١٧٩.

(١٩٥) الجاسر، شمال المملكة، ج٢، ص٦٥٧.

(١٩٦) ياقوت، معجم البلدان، «روضة القطا».

(١٩٧) المصدر نفسه، «واسط».

(١٩٨) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص١٧٨.

(١٩٩) ياقوت، معجم البلدان، «ترفلان». وانظر، «ضفير».

(٢٠٠) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، ١٦٦ -١٦٧.

(٢١٠) الجاسر، شمال، ج٣، ص٠٨٧.

(٢٠٢) ياقوت، معجم البلدان، «أثيدة».

(٢٠٣) البكري، معجم ما استعجم، «مسلوق».

(٢٠٤) البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٨، ص١٥٨.

(٢٠٥) ياقوت، معجم البلدان، «مصلوق».

(٢٠٦) ابن جندل، عالية نجد، ج٣، ص١٢٠٣.

(٢٠٧) البكري، معجم ما استعجم، «ذو معارك».

(٢٠٨) ياقوت، معجم البلدان، «البهائم».

(٢٠٩) السيد مرتضى الزبيدي، التاج (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ) «عرك».

(٢١٠) ابن المثنى،النقائض، ج١، ص٤٤١.

(٢١١) الجبوري، قصائد جاهلية نادرة، ص١١٥.

(٢١٢) شعر عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق: يحيى الجبوري (الكويت: دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٩.

(٢١٣) ديوان نابغة بني شيبان (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ص ٥.

(٢١٤) المصدر نفسه، ص٧١.

(٢١٥) ديوان جرير، ص ٣٣.

(٢١٦) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، ص ص ١٥٥-١٥٦. وانظر ياقوت، معجم البلدان، «الجد».

(٢١٧) ياقوت، معجم البلدان، «الموبقع».

(٢١٨) البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٨، ص ٢٩٧.

(٢١٩) البكري، معجم ما استعجم، «النبيت».

(٢٢٠) ابن منقذ، المنازل والديار، ج١، ص ص ٤٤-٤٥.

(٢٢١) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٩٠، «تبالة»، ج٣، ص٨٧٥.

(٢٢٢) ديوان كثيّر عزة، ص٣٩٧.

مكانة الدهاقين الاجتماعية والاقتصادية في النظام الساساني

د. حميد مرعي الصوفي

تمهيد

أشارت المصادر الأولية التاريخية والبلدانية المشرقية إلى عديدٍ من النصوص عن الدهاقين في العراق وبلاد فارس، ممن تعامل معهم القادة العرب المسلمون عشية الفتح العربي الإسلامي لهذه المناطق، وجاء هذا البحث ليلقي الضوء على مكانة هذه الفئة في النظام الساساني. ولابد بدايةً من إلقاء نظرة واضحة على معنى كلمة دهقان استعمالها، فقد استعملت هذه الكلمة لتشير إلى قدماء الإيرانيين ممن ينتسبون إلى سلالتي التاجيك، والسارت من قاطني القرى التي كانت منتشرة فيما مضى في خراسان وما وراء النهر، ضمن المنطقة الواقعة الآن بين بلوجستان وجنوب أفغانستان(١).

وجاء في معاجم اللغة أن أصل الكلمة فارسيٌّ، وعُرِّبت بلفظ دِهقان، ودُهقان وهو الشخص الثري والقوي على التصرف، أو زعيم فلاحي العجم، أو مقدم القرية وصاحبها، وأحياناً تشير إلى رئيس الإقليم(٢).

بيد أن المعنى الدقيق للدهقان هو رئيس القرية وصاحبها(٣)؛ ذلك أن هذه الكلمة مستمدة من التسمية الفارسية للقرية، والتي يقال لها: (ده كده)، ويقال لمختارها أوشيخها: (دهكيا)، ومنه جاءت كلمة دهقان لتعني صاحب القرية الذي يملك أرضها(٤).

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول إن اصطلاح دهقان يمثل نظامًا إداريًّا كان سائدًا في إيران، يعرف بنظام الدهقنة، وينسب ظهوره إلى الملك الفارسي منوشهر[٥]، الذي عين على كل قرية من القرى دهقاناً، وأمر أهلها بطاعته[٦].

ويتبين من ذلك أن هذا النظام يمثل السلطة المحلية التي كانت مركزة بأيدي رؤساء القرى، والتي حافظت على ثباتها؛ لعدم إمكان الاستغناء عنها من قبل أنظمة الحكم التي تعاقبت على حكم إيران[٧]، حتى نهاية العهد الساساني[٨].

أولاً: مكانة الدهاقين الاجتماعية:

قسَّم الساسانيون المجتمع إلى طبقات مختلفة، وفق نظام عرف بنظام الطبقات الساساني[٩]، ونُسب هذا النظام إلى أردشير بن بابك أول الملوك (٢٢٤-٢٤١م)، الذي قسَّم الناس إلى أربع طبقات[١٠]، أولها طبقة الأحرار التي يأتي في مقدمتها الملك، وقادة الجيوش من أبناء الملوك، والأشراف من أبناء البيوتات والنبلاء، وتليها طبقة رجال الدين من الموابذة[١١]، وسدنة بيوت النار، ثم طبقة كتَّاب الدواوين، وأخيرًا طبقة الشعب أو العامة، وتشمل الفلاحين والحرفيين[١٢].

وكان لكل طبقة من هذه الطبقات نظامٌ معين بموجبه تقسَّم إلى مراتب[١٣]، ولكل طبقة رئيس مسؤول عن طبقته، فالموبذانموبذ[١٤] رئيس لطبقة رجال الدين، والأصبهبذ[١٥] قائد للجيش والحرب، والدبير بذ، أو حافظ الكتاب، رئيس لطبقة الكتاب، والهوتخشة بذ، رئيس للطبقة العامة[١٦]، وكان لكل رئيس طبقة عارض يعمل تحت إشرافه مكلف بإحصاء أهل طبقته، ثم مفتش ومعلم واجبه تعليم كل فرد حرفةً أو عملاً منذ الطفولة[١٧]، وكانت أهم ملامح النظام الطبقي الاجتماعي الساساني هي الحدود الصارمة التي رسمها أردشير لتلك الطبقات، وذلك بحصر «كل طبقة على قسمتها»[١٨]، بمنع الانتقال من طبقة إلى أخرى أعلى منها[١٩]؛ مبرراً ذلك بخشيته من فشل نظام الحكم، وقد عبر عن خشيته تلك بقوله: «ما شيء أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات

عن مراتبها، حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع»[٢٠]. ولهذا فإن «التشريع الساساني يوصف بأنه تشريع طبقي، بمعنى أنه يعطي لنظام الطبقات طابعَ القداسة، ويفرض على غالبية الناس أن تعيش عيشة اجتماعية في حدود مرسومة لها لايمكن أن تتخطاها ... وأن صيغة عدم الانتقال بين الطبقات هي الأساس في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الساساني في عموم أقاليم الدولة»[٢١].

ولا ينفي هذا وجود بعض الاستثناءات خارج إطار القاعدة السابقة، مما تتطلبه مصلحة النظام،إلا أن مثل هذه الحالات نادرة جدًّا، فضلاً عن خضوعها لقيود شديدة، منها الاختبار الذي يجريه رجال الدين (الموابذة) للشخص، فإذا وجدوه مؤهلا للانتساب إلى الطبقة الجديدة رفعوا أمره إلى الملك ليأمر بإلحاقه بهذه الطبقة[٢٢]. كما كان من ملامح هذا النظام تخصيص ملابس معينة لكل طبقة من الطبقات لتمييزها عن غيرها، فقد «كان من رسم ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم ألبسة لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة»[٢٣].

وكان الدَّهَّاقون جزءًا مهمًّا من الطبقة الارستقراطية الساسانية، وانقسموا إلى خمس مراتب، تتميز كل مرتبة عن الأخرى بنوع معين من الملابس[٢٤]. ووصف ديورانت ملابس أفراد الطبقات العليا في المجتمع، فذكر: «أن جسمهم مغطّى من عمامة الرأس –عصابته– إلى خُفَّي القدمين، وكان لباسهم سروالا مثلث الطيات، وقميصًا أبيض، ومئزرًا من طبقتين ذا كمين يغطيان اليدين، ومنطقة وسط الجسم»[٢٥].

ولم تشِر المصادر الأولية إشارات دقيقة وواضحة عن مراتب الدهاقين،إلا أن من الثابت عدَّ (رؤساء الدهاقين)[٢٦] في مقدمة تلك المراتب، ويبدو أن هؤلاء الرؤساء كانوا على صلة تامة بملوك الدولة الساسانية وحكام الأقاليم.

وحظي الدهاقون بمكانة اجتماعية ضمن الطبقة الأولى (طبقة الأشراف)،

وقد حصلوا على هذه المكانة بفضل عاملين: أولهما كونهم أصلا من فئة أشراف الفرس القدماء[٢٧]، التي يَنسبُ ملوك الفرس الساسانيون أنفسهم إليها[٢٨]،إذ ادَّعى الدهاقنة أنهم من نسل وهكرت بن فردال ... بن كيومرث، وكان لِوهكرت عشرة بنين، وأبناء هؤلاء العشرة هم الدهاقون[٢٩].

ويُعدُّ وهكرت أول من تدهقن، وقد منحه شقيقه الملك الأسطوري هوشنك[٣٠] الدهقنة والكتابة، وهما شيء واحد، فصار ذلك اليوم عيدًا يحتفى به ويتزيًّا الناس بزي الكتاب والدهاقين احترامًا لهم[٣١]. ويبدو أن التاريخ الأسطوري واضح في نسبهم، بسبب سعيهم لتعزيز مكانتهم الاجتماعية؛ لأنهم كانوا يرون أن هذه المكانة لم تكن أقل من مكانة أبناء ملوك الفرس أو سلالات أنوشروان[٣٢]. لذلك سعى بعض الملوك إلى مصاهرتهم، وروت المصادر أن والدة أنوشروان كانت بنتًا لأحد الدهاقين[٣٣].

وكان لرؤساء الدهاقين مكان خاص في مجالس الملوك،إذ احتلوا المرتبة الثانية في هذه المجالس بعد مرتبة الأساورة وأبناء الملوك مباشرة، وكان مجلسهم على بعد عشرة أذرع من المرتبة الأولى[٣٤]. ويمكن معرفة الدهاقين في هذه المجالس من خلال ملابسهم التي كانت عبارة عن معاطف أو جلابيب من الصوف والحرير، ومناطق يعلقون فيها السيوف[٣٥].

أما العامل الثاني الذي استمد منه الدهاقون مكانتهم الاجتماعية فيتعلق بطبيعة الأعمال التي أُسندت إليهم من حيث وزنها وكفايتها في الدولة[٣٦]، فضلًا عن كونهم ملاكًا للعقارات الواسعة[٣٧]، تُظهر مقدرتهم بتمويل خزينة الدولة بالأموال، ولأجل ذلك أظهر الملوك الساسانيون اهتمامًا كبيرًا بالدهاقين، وعبروا عن ذلك من خلال وصية كسرى أنوشروان فيهم، حيث قال: «تعهدوا الدهقنة يامعشر الملوك كما تتعهدون الملك»[٣٨]، وكان من مراسيم ملوك الدولة الساسانية في الأعياد المهمة كالنيروز استقبال ومجالسة الدهاقين واستلام هداياهم[٣٩]، وفي أعياد أُخر لاسيما يوم (خرم روز)[٤٠]كان الملك يجلس مع

الدهاقـين يأكل ويشرب معهـم، ويذكرهم بأنـه واحد منهـم، ويوصيهم بإعمار الأرض وزراعتها(٤١).

ومـا تجدر الإشـارة إليه أن أبناء الدهاقين ممن هـم في سن الشباب، كانوا يعملـون لـدى الملوك في قصورهـم، يسهرون على حمايتهـم وخدمتهم، فقد كان (ريـدك خوشـ أرزو)، وهو مـن أبناء رؤسـاء الدهاقين، مختصًّـا بخدمة الملك الساسـاني أبرويز؛ لمـا له من معرفة بتطييب الطعـام، وتنعيم الأجسام، ووصف البلاد(٤٢).

وختامًـا، يمكـن القول إن مكانة الدهاقين الاجتماعيـة قد برزت وتعززت في عهـد الملـك الساساني كسرى أنوشـروان من خلال المكانة المرموقـة التي نالوها عنده،واعتماده عليهم بشكل كبير.

ثانيًا: مكانة الدهاقين الاقتصادية:

تبرز مكانة الدهاقين الاقتصادية من خلال عاملين مهمين هما:

١-علاقتهم بالنشاط الاقتصادي وتنظيماته.

٢- علاقتهم بمالية الدولة الساسانية.

١- علاقتهم بالنشاط الاقتصادي وتنظيماته:

كانـت الزراعة مهنة الدهاقـين الرئيسة، فقد وُصفوا بأنهـم أربابٌ للأرض وعُمارٌ للضِّياع(٤٣)، بسبب خبرتهم المتراكمة في العمل الزراعي، وإحياء الأراضي، واستغلالها للإنتاج(٤٤). ويستدل على خبرتهم من شيوع بعض الأمثال التي نُسبت إليهـم، ومنهـا «ابتغوا الرزق في خبايا الأرض، غرسـوا وأكلنا ونغرس ويأكلون – مطرة في نيسان خير من ألف سنان– إذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها في النيروز(٤٥)– السعر تحت المنجل – فلاح المعيشة في الفلاحة – زيادة السعر في نقصـان الغلـة – تقول الشجرة لجارتها: ابعدي عنـي ظلك أحمل حملي وحملك – مـن جمـع بين الـزرع جمع طريـ في النفـع»(٤٦). ويبدو أن هـذه الأمثال تدل على

تخصصهم بالعمل الزراعي كإحياء الأرض وامتلاكها، ومعرفتهم بنظم الحراثة والري، وأوقات فائدته، ونوعية الحاصل، وطريقة الحصد وسعر المحصول.

وتبنَّى الدهاقون النظام الإقطاعي الذي كان سائدًا آنذاك في العمل الزراعي والعلاقات الإنتاجية، وكان من مظاهره امتلاكهم الحصون والقلاع المنيعة في مناطقهم(٤٧)، وأشار الطبري إلى المظاهر الإقطاعية عند الدهاقين بوضوح حينما ذكر أنهم اتخذوا من سكان القرى عبيدًا وخولا لهم(٤٨)، وحولوهم إلى عمال أذلاء يعملون في الأراضي التابعة لهم(٤٩). كما كان للدهاقين السيادة والنفوذ المطلقان على الرعايا من صغار الزارع(٥٠)، وبذلك صار الدهاقون من ملاك الأراضي الواسعة، حتى وُصف الدهقان بأنه غالبًا ما يكون أكبر الملاك في منطقته(٥١)، إذ كان لكل منطقة دهقان متنفذ فيها(٥٢)، وضمت هذه المناطق الفلاحين الذين يعملون في الأراضي الزراعية وفق أسلوب النظام الإقطاعي القاسي، القائم على عبودية مطلقة للفلاح من قبل الإقطاعي(٥٣).

وكانت تعاليم الديانة المجوسية الزرادشتية(٥٤) تعزز مكانة الدهاقين الاقتصادية، سيما وأن هذه التعاليم تتعلق بالأعمال الزراعية، فقد كانت تعدُّ الزراعة من الواجبات الدينية المقدسة، وأن أداء واجبات العمل الزراعي مثل تنظيف الأراضي من الأدغال وزراعتها، والقضاء على الآفات، واستئصال الأعشاب الضارة بالنبات، يضمن انتصار الخير على إله الشر(٥٥)، وكان من مبادئ الزرادشتية اعتبار العمل الزراعي صفة لروح الخير وشرفًا للإنسان(٥٦). والغاية من ذلك ضمان تبعية الفلاحين للدهاقين، وعدم خروجهم عليهم. ولما كان الفلاح أميًّا، راضيًا عن أميته، ومعتقدًا أنه جزء من الأرض أخذ يبذل قصارى جهده في الزراعة(٥٧).

ويعزى اهتمام الديانة الزرادشتية بالأعمال الزراعية إلى كون رجال الدين الزرادشتي يمثلون إحدى الفئات الإقطاعية في المجتمع من امتلاكهم لمساحات واسعة من الأراضي الزراعية(٥٨)، تضم أعدادًا كبيرة من الفلاحين، كما أن

هـذه الديانــة تعدُّ ديانة دولــة ونظام[٥٩]، بسبــب تبنّي ملـوك الساسانيين للدين الزرادشتي، واتخاذه دينًا رسميًّا لدولتهم[٦٠]، فقد جاء في عهد أردشير: «اعلموا أن الديــن والملك أخوان توأمان، لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه»[٦١]، لذا يمكن عدّ هذه الديانة مجموعة من التعاليم في مجال السياسة والجيش والاقتصاد، هدفها تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية من أجل المحافظة على النظام الإقطاعي ذي الأهميــة الكــبرى للدولة[٦٢]. وتتضح مكانة الدهاقــين الاقتصادية من خلال عناية الملوك بأراضي الدهاقــين ومصالحهم، لاسيما عندما يخرج هؤلاء الملوك مــع حواشيهم وأتباعهم للصيد، فقد كانوا يصــدرون الأوامر إلى أتباعهم بعدم الإضــرار بأراضــي الدهاقين، كما فعل كسرى أنوشــروان (٥٧٩م- ٥٩٠م) الذي أمــر مناديًا ينادي في عسكــره أن يتجنبوا الإضرار بأراضي الدهاقين، وأوكل إلى رجل من ثقاته معاقبة من يتجاوز أمره[٦٣].

وكانت العقوبة التي تطبق بحق من يلحق أضرارًا بمزارع الدهاقين ويفسدها تشمــل جدع أذني الحيوان مــن الخيول وبتر ذنبه، فضلاً عن تغريم صاحبه مائة ضعف ممــا أفسد الحيوان من ذلك الزرع[٦٤]، وهــي عقوبة صارمة، لاسيما بين الأفــراد من ذوي المنزلــة الاجتماعية الرفيعة؛ لأنهم كانــوا يتطيرون ويتشاءمون من جدع آذان خيولهم وبتر أذنابها[٦٥].

٢- علاقتهم بمالية الدولة الساسانية:

كانت معظــم الإيرادات المالية للدولة الساسانية تأتي من مصدرين مهمين، همــا ضريبة الأرض، وضريبــة الأعناق[٦٦]. وفيما يتعلق بمقــدار ضريبة الأرض فقــد كان علــى كل قريــة أن تدفع قسمًــا مما تنتجــه أرضها من غــلات زراعية ضريبــةً للدولة تــتراوح نسبتها بين النصــف والعشر، وغالبًا مــا تكون بين الثلث والسدس[٦٧]، وذلك حسب سياسة الدولة المالية وحاجتها للأموال.

واستمــر العمــل بهــذا النظــام المــالي إلــى عهــد الملــك الساســاني قبــاذ (٤٩٩م-٥٣١م)، الــذي أمــر قبل وفاتــه بمسح الأرض وإحصــاء الناس؛ لإعادة

تقديـر الضرائب، ووضع نظام ضريبي جديد، وقد تسنى لابنه كسرى أنوشروان (٥٣١م-٥٧٩م) أن يتـم ذلـك العمل، ثـم فرض الضرائب مقـدرةً بالنقود على مقـدار ماسـح من الأرض وعلى مـا أحصي من النـاس، وأمـر أن تجبى هذه الضرائب على ثلاث دفعات في السنة، في كل أربعة أشهر يجبى ثلث الضريبة[٦٨]، وبذلك يعد أنوشروان أول من ألغى النظام الضريبي السابق، الذي كان قائمًا على المقاسمة، وأقر النظام الضريبي النقدي الجديد القائم على مساحة الأرض[٦٩].

ويعـود سبب إصلاح النظام المالي والضريبـي هذا إلى سياسة الدولة المالية في تلك الفترة، وهي سياسة أرادت العدول عن النظام الضريبي العيني، واللجوء إلـى النظام النقـدي[٧٠]؛ ليتاح لها تأمين المزيد من الأمـوال في خزائنها لتغطية نفقاتها المتزايدة[٧١].

أما ضريبـة الأعناق فتمثلت بالجزية التي قررت وفق أربع نسب[٧٢]، بحسب مقاديرها التي تتراوح بين اثني عشر درهمًا، وثمانية دراهم، وستة دراهم، وأربعة دراهم، بما يتناسب مع دخل كل فرد، وشملت الفلاحين والحرفيين والتجار ممن تـتراوح أعمارهـم بين سن العشريـن إلى سن الخمسـين[٧٣]. وأُعفـي منها أهل البيوتات من أبناء الأسر النبيلة، ورجال الدين، وكبار ملاك الأرض، والفرسان، والكتاب[٧٤]. ويعود سبب تباين مقادير هذه الضريبة وفرضها على فئة من الناس دون أخـرى إلى طبيعة النظام الطبقـي للمجتمع، واستبدادية الحاكم الذي يتيح لنفسه فرض أي نوع من الضرائب دون محاسبة، ومن ثم أصبحت هذه الضريبة شديدة الوطأة على دافعيها[٧٥].

وكانـت الأموال التي تأتي من مجموع ضريبتـي الأرض والأعناق تُكوِّن أغلب إيـرادات الدولة الماليـة، وقد أُحصِيت هـذه الإيرادات خلال إحـدى سني حكم كسرى أبرويز (٥٩٠م-٦٢٨م) فبلـغ مقدارها (٤٢٠) أربعمائة وعشرين مليون مثقـال، تقدر قيمتها بـ(٦٠٠) ستمائة مليون درهم[٧٦]. وقد حُفظت هذه الأموال في خزائن ملوك الفرس، وكان يشرف على إدارتها موظف مالي بمرتبة رفيعة من

الأمانــة والمسؤولية، فلقد أوصى أبرويز أمين خزانة الدولة بعدم عذره عن خيانة درهم أو شكره على صيانة مليون؛ لأن عليه أن يثبت أمانته كي يحفظ دمه، وذكره بـأن الخيانة القليلة تؤدي إلى الخيانــة الكبيرة، وحذره من خصلتين: النقص في الأخذ، والزيادة في العطاء(٧٧).

ويستدل من هذه الوصية عدم وجود أية مرونة في النظام الضريبي الساساني؛ مما كان يدفـع محصلي الضريبة إلى استخدام مختلـف الوسائل والأساليب في تحصيلها، وكثيرًا ما كانت هذه الوسائل سببًا في الجور وسوء المعاملة(٧٨).

وكان للدهاقـين دور كبير في تأمين هذه الأمــوال وتحصيلها، من اهتمامهم بإعمار الأرض الزراعية، حتى وصفوا أنهم «عمّار البلاد، وأرباب الخراج، وممن تؤخذ منهــم الأموال»(٧٩)، وعلى هــذا فإن واجبات الدهاقــين المالية كانت تتمثل بالإشراف علــى الأرض، وتطبيق نظم الدولة الإدارية والمالية، من خلال قيامهم بجبايــة الضرائب المقــررة(٨٠)، من الفلاحين العاملــين في الأراضي، ورفعها إلى خزائن الأموال، وبذلك كانوا ممثلي الحكومة أمام حراثي الدولة(٨١).

وممــا تقدم يظهر أن قيمة وجــود الدهاقين ومكانتهم لا تقــدر بثمن؛ لأنهم عجلات أساسية في آلات الدولة، وأساس متين لإدارتها(٨٢).

ونجــح الدهاقــون في جباية الأمــوال؛ لما كان لديهم مــن أساليب متعددة في جبايــة الضرائــب وتحصيلها، فقد كانــوا يعرفون البلاد والســكان معرفة تامة، ولذلــك ألمــوا بضرائب كل قريــة من القــرى الواقعة تحت إشرافهــم، واحتفظوا بسجــلات ضرائبها، وكانت لهم معرفة بتقديــر الضرائب التي ينبغي أن يدفعها الفلاحون(٨٣)، وتظهــر هذه المقدرة بشكل خاص في حالة جباية الضريبة بالنوع، وذلك بحساب سعر المنتوج لكي يطابق الضريبة المقررة(٨٤).

ولجــأ الدهاقون إلى استخــدام الأساليب القسرية عنــد تحصيل الضرائب من الفلاحين، والتي كثيرًا ما استندت إلى التعذيب، كالإقامة في الشمس، وصب

الزيـت على الرؤوسـ بغية الحصول علــى الأموال، لذلك كان عبئهــا ثقيلاً على الفلاحين[٨٥]، مما جعلها تترك آثارًا سيئة على حياة عامة الفلاحين ومعيشتهم، في الوقـت الذي أثرى فيه الدهاقـون إثراءًا فاحشًا بفضل الأمـوال التي حصلوا عليها نتيجـة قيامهم بأعمال الجباية، ومن خـلال امتلاكهم للأراضي والضياع التـي تضم قرى تحمل أسماءهم[٨٦]. ويمكن الاستدلال على هذا الثراء من قيمة هدايـا دهاقـي العراق فقط، التـي كانت تقدم إلــى الملوك في الأعيــاد السنوية، والبالغــة عشـرة ملايين درهــم في عيد النــيروز، ومائة مليون درهــم[٨٧] في عيد المهرجـان[٨٨]، ومـن الراجح أن تلك الهدايــا كان الغرض منهــا كسب ود الملوك ورضاهم، ولضمان مكانتهم وإقرارهم في أعمالهم في الدولة الساسانية.

الخاتمة :

وختاما، يمكن القول إن الدهاقين استمدوا مكانتهم الاجتماعية بفضل نظام الطبقــات في المجتمع الساســاني، والذي احتلوا فيه مكانــة مرموقة ضمن طبقة الأحــرار والأشراف من أبناء البيوتات الفارسية، وهي الطبقة الأولى في المجتمع. وكانــوا مصنفين إلــى خمس مراتب، تختلــف كل مرتبة عن الأخــرى بملابسها، ويأتي رؤساء الدهاقين في مقدمة تلك الرتب.

وكان نسبهــم الضارب في القــدم بانتمائهم إلى فئة أشراف الفرس القدماء التــي ينتسب إليها ملوك الفرس هو الآخــر عاملاً في حصولهم على هذه المكانة، فضلا عن طبيعة الأعمال التي كانوا يؤدونها باعتبارهم ملاكًا للعقارات، قادرين علــى تمويل خزينــة الدولة بالأموال، لذلــك خصهم الملك الساســاني أنوشروان بوصيتــه التي جاء فيهــا: «تعهدوا الدهقنة يامعشر الملــوك، كما تتعهدون الملك»، وساهم ثراؤهم في تعزيز المكانة الاجتماعية لهم.

أمــا مكانتهــم الاقتصاديــة فقــد استمدوهــا من مهنتهــم الرئيســة، وهي الزراعــة، فقد وصفوا بأنهم أرباب الأرض، وعمار الضياع، وبذلك تحولوا بمرور الوقت إلى ملاك للأراضي الواسعة، والمتنفذين في مناطقهم، ساعدهم في ذلك

نظـام الإقطاع الذي كان سائدًا في بـلاد فارس آنذاك، فضلا عن تعاليم الديانة الزرادشتيــة التــي كانت تقدس العمــل الزراعي، ولعل تأكيد ملـوك الدولة بعدم الإضرار بأراضي الدهاقين دليل على هذه المكانة.

وكانــت براعة الدهاقــين في الجباية وتحصيــل الأموال، ودورهــم في إدارة الدولة ومؤسساتها المالية، هوسببٌ آخرفي ترصين مكانتهم الاقتصادية.

الهوامش:

(١)لونكويرث: ديمز، مادة دهقان، ترجمة الشناوي، دائرة المعارف الإسلامية (بيروت: د.ت)، ٣٤١/٩.

(٢) الجواليقــي: أبـو منصور موهوب بـن أحمد بن محمــد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعـرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار الكتب (مصر: ١٩٦٩)، ١٩٤؛ ابن منظـور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هــ / ١٣١١م)، لسان العرب، تصنيف يوسف خياط (بيروت: د.ت) ١٠٢٦/١.

(٣) شير: أدي، الألفاظ الفارسية المعربة، (بيروت: ١٩٠٨)، ٦٨.

(٤)التونجي: محمد، المعجم الذهبي، دار العلم (بيروت: ١٩٦٩)، ٢٨٥.

(٥) منوشهــر: مــن أوائل ملوك الفرس الذين يطلق عليهــم الفشداديين أو البشداديـين، الأصفهاني: حمــزة بـن الحسن، (ت٣٦٠ هــ/ ٩٧٠م)، تاريـخ سني ملوك الأرض والأنبيـاء، تحقيق: يوسف يعقـوب المسكوني، مطبعــة الحياة، (بـيروت: ١٩٦١)، ١٧؛ أبو الفداء: عماد الديـن إسماعيل بن الملك الأفضل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر، (مصر: د.ت)، ٣٩.

(٦) الطــبري: أبـو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، تاريـخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبـو الفضــل إبراهيم، دار المعــارف (مصر: ١٩٦١) ٣٧٩/١؛ الثعالبي: أبـو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، تاريخ غرر السير، المعروف بغرر أخبار ملوك الفرس وسيرهــم، تحقيــق الفرنسي روتينــبرج، (طهــران: ١٩٦٣)، ٦٨؛ ابن الاثير: أبـو الحسن علي بن أبــي الكــرم محمد بن عبدالكريم، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامــل في التاريخ، دار صادر (بيروت: ١٩٦٥) ١/ ١٦٥.

(٧)كرستنسن: آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة: ١٩٥٧)، ٦.

(٨) الساسانيون: نسبة إلى ساسان بن بهمن جد ملوك الفرس الأكاسرة، دام حكمهم منذ سنة (٢٢٦م – ٦٥١م)، وحول تاريخها انظر: الدنيوري: أبو حنيفة أحمد بن داؤد (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر وجلال الدين الشيال، دار إحياء الكتب (القاهرة: ١٩٦٠)، ٢٧؛ الطبري: مصدر سابق، ٢/٤٤ ومايليها؛ وكيع: ابن الجراح، (ت١٩٧هـ / ٨١٢م)، عهد أردشير، مقتبس من كتاب العزة لوكيع؛ وتجارب الأمم لمسكويه، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠)؛ وانظر: كرستنسن، مرجع سابق.

(٩) شعبان: محمد عبد الحي، الثورة العباسية، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، دار الدراسات الخليجية، (أبو ظبي: ١٩٧٧)، ١٦٥.

(١٠) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن محبوب، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٧٠)، ٣٣.

(١١) الموابذة: مفردها موبذ، قاضي المجوس. الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٣ هـ /٩٩٣م)، مفاتيح العلوم، (مصر: ١٣٤٢هـ)، ٧١؛ الفيروزآبادي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد (بيروت: ١٩٨١) ٨٩.

(١٢) الجاحظ: مصدر سابق، ٣٣؛ وانظر: كرستنسن، مرجع سابق، ٨٥.

(١٣) كرستنسن: مرجع سابق، ٨٦.

(١٤) الموبذانموبذ: أعلى مرتبة دينية عند الفرس، وهو مرجع ملوكهم، الشهرستاني: أبو الفتح محمد ابن عبدالكريم، (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد، (القاهرة: ١٩٦٨)، ٢/٣٥.

(١٥) الأصبهبذ: قائد الجيش. اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن أبي جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) التاريخ، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٠)، ١/١٧٧؛ وانظر: شير: مرجع سابق، ١٠٧.

(١٦) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٨٥٧م)، التنبيه والأشراف، تصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي، (القاهرة: ١٩٣٨)،٩٠، ٩١.

(١٧) كرستنسن: مرجع سابق، ٨٦.

(١٨) الجاحظ: مصدر سابق، ٣٣.

(١٩) أربري: أ.ج، تراث فارس، ترجمة: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٥٩)، ٧.

(٢٠) الجاحظ: مصدر سابق، ٣٣.

(٢١) محمود: حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي (القاهرة: ١٩٦٦)، ٣٤؛ الخطيب: عبدالله مهدي، الحكم الأموي في خراسان، (بيروت: ١٩٧٥)، ٦٨.

(٢٢) الخشاب: يحيى، التقاء الحضارتين العربية والفارسية، المطبعة العالمية (القاهرة: ١٩٦٩)، ١٧.

(٢٣) الجهشياري: أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة: ١٩٣٨)، ٣.

(٢٤) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: ١٩٤٨)، ١/ ١٨٤.

(٢٥) ديورانت: ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٦١) مجلد ١/ج٢/ ٤١٠.

(٢٦) الثعالبي: مصدر سابق، ٧٠٥.

(٢٧) المسعودي: مصدر سابق، ١/ ٢٨٤.

(٢٨) أوصل الكثير من الفرس نسب يزدجرد إلى (كيومرث)، وهو أبو الفرس الأسطوري وتفسيره الحي الناطق الميت. انظر: الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م)، الأكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ١/ ٧٧.

(٢٩) المسعودي: مصدر سابق، ١/ ٢٨٤.

(٣٠) الملك الأسطوري هوشنك: أول ملوك الطبقة الفشدادية، وكان مع ملكه دهقانًا، ويعد أول من ملك الأقاليم، وعمَّرَ الأرض، وحث الناس على الزرع، وحفر الأنهار، وغرس الشجر حسبما يزعمون. الأصفهاني: مصدر سابق، ١٦؛ الثعالبي: مصدر سابق، ٥ ،٧؛ الخوارزمي: مصدر سابق، ٦٣.

(٣١) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، باعتناء أدوردسخاو، (لايبزك: ١٩٢٣)، ٢٤١.

(٣٢) بخيت: عبد الحميد، عصر الخلفاء الراشدين، دار المعارف (مصر: ١٩٦٥)، ١٧٠.

(٣٣) الدنيوري: مصدر سابق، ٦٥، ٦٦؛ الثعالبي: مصدر سابق، ٥٩١، ٥٩٤؛ الفردوسي: أبو القاسم، المنصور بن الحسن (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م)، الشاهنامة، ترجمها نثرًا الفتح بن علي البنداري، علق عليها عبد الوهاب عزام، دار الكتب (القاهرة: ١٩٣٢)، ٢/ ١١٧. والفردوسي وعائلته يعدون من كبار الدهاقين في مدينة طوس في خرسان.

(٣٤) الجاحظ: مصدر سابق، ٣١ ، ٣٢.

(٣٥) ديورانت: مرجع سابق، م / ٤ / ١ / ٢٧٨.

(٣٦) بخيت: مرجع سابق، ١٧٠.

(٣٧) النعيم: عبد العزيز علي، نظام الضرائب في الإسلام، (بيروت: ١٩٧٥)، ٨٠.
(٣٨) الثعالبي: مصدر سابق، ٦٥.
(٣٩) البيروني: مصدر سابق، ٢١٨؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تقديم فاروق سعد، (بيروت: ١٩٧٨)، ١٢٢.
(٤٠) خرم روز: وهو اليوم الأول من أشهر السنة الفارسية، ويدل على اسم الله؛ البيروني: مصدر سابق، ٢٢٥؛ القزويني: مصدر سابق، ١٢٤.
(٤١) البيروني: المصدر نفسه، ٢٢٥؛ القزويني: المصدر نفسه، ١٢٤.
(٤٢) النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية أمين عبد المجيد البدري، ونصر الله مبشر الشيرازي، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٥)، ٢٣؛ الثعالبي: مصدر سابق ، ٥،٧.
(٤٣) المسعودي: مصدر سابق، ١/ ٢٥٣.
(٤٤) البيروني: مصدر سابق، ٢٢٠.
(٤٥) النيروز: عيد سنوي يمثل بداية موسم الصيف واليوم الجديد عند الفرس؛ الجاحظ: مصدر سابق، ١٤٨،١٤٩؛ البيروني: القانون المسعودي (حيدر آباد: ١٩٥٤)، ١/ ٢٦١.
(٤٦) الثعالبي: خاص الخاص، تقديم حسن الأمين، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٦٦)، ٨١، ٨٢.
(٤٧) الدنيوري: مصدر سابق، ١٠٣.
(٤٨) الخول أو الخولي: الفلاحون أو عبيد الأرض؛ ماسبيرو: تاريخ الشرق، ترجمه أحمد زكي، المطبعة الأميرية، (مصر: ١٨٩٧)، ٢/ ٩٧.
(٤٩) تاريخ الرسل: مصدر سابق، ١/ ٣٧٩؛ الثعالبي: مصدر سابق، ٦٨.
(٥٠) فلوتن: فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، (القاهرة: ١٩٣٤)، ٣٦.
(٥١) جودة: جمال محمد داؤد محمد، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، الشركة العربية للطباعة (عمان: ١٩٧٩)، ١٦٨.
(٥٢) الطبري: مصدر سابق، ٣/ ٣٥٩، ٣٦٨؛ ٣/ ٥، ٢٩٥،٢٩٦، وعلى سبيل المثال فقد كانت أراضي العراق عند تحريره بيد الدهاقين، فكان جميل بن بصبهري دهقانا لمنطقة الفلاليج والنهرين، وبسطام بن نرسي دهقانا لمنطقة بابل، والرفيل دهقانا لمنطقة الأنبار. قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية (بغداد: ١٩٨١)، ٣٦١،٣٨٤.

(٥٣) الحديثـي: قحطان عبد الستـار، والحيدري صلاح عبـد الهادي، دراسـات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: ١٩٨٦)، ١٨٦.

(٥٤) الزرادشتيـة: ديانة الفرس، نسبة إلى زرادشت الذي ظهر في حـدود منتصف القرن السابع قبل الميـلاد في أذربيجـان، ثم رحل إلى بلـخ، وفيها لاقت دعواه قبولا وانتشـارا، ثم راجت في كل بلاد فارس، الخوارزمي: مصدر سابق، ٢٦.

(٥٥) ديورانت: مرجع سابق، م ٤ / ١ / ٢٨١، ٢٨٢.

(٥٦) كرستنسن: مرجع سابق، ٢١.

(٥٧) ديورانت: مرجع سابق، م / ١ / ٢ / ٤١٢.

(٥٨) أبو مغلي: محمد وصفي، إيران دراسة عامة، (البصرة: ١٩٨٥)، ١٤١.

(٥٩) الخشاب: مرجع سابق، ٩.

(٦٠) العلـي: صالح أحمد، نظـرات في الساسانيين ومقومات حكمهم، من كتـاب إيران منظور تاريخي للشخصية الإيرانية، (بغداد: ١٩٨٣)، ٣٨.

(٦١) المـاوردي: أبـو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، دار الحديثي، (بغداد: ١٩٨٦)، ١٤٢.

(٦٢) أربـري: مرجـع سابق، ١٢؛ وانظر: الخيرو: رمزيـة عبد الوهاب، التحديـات الفارسية على الأمة العربيـة عبر التاريخ وخاصـة أواخر الدولة الأموية، مجلـة آداب المستنصرية، عدد ١٣، (بغداد: ١٩٨٦)، ١٣/ ٣١٣.

(٦٣) الدنيوري: مصدر سابق، ٧٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ٧٨ .

(٦٥) المصدر نفسه، ٧٨.

(٦٦) كرستنسن: مرجع سابق، ١١١، ١١٢.

(٦٧) الدنيـوري: مصـدر سابق، ٧١؛ الجهشياري: مصدر سابق، ٤؛ وانظـر: كرستنسن: مرجع سابق، ١١٢.

(٦٨) الطبري: مصدر سابق، ٢/ ١٥٠؛ الجهشياي: مصدر سابق، ٥.

(٦٩) المسعودي: مصدر سابق، ٨٩.

(٧٠) الريس: محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٩)، ٨٣.

(٧١) الطـبري: مصدر سابـق، ٢/ ١٥٠؛ ابن الأثير: مصـدر سابق، ١/ ٤٥٦؛ وانظـر: الريسي: مرجع سابق، ٨٢-٨٣.

(٧٢) الدنيوري: مصدر سابق، ٧١.
(٧٣) الطبري: مصدر سابق، ٢/ ١٥١؛ وانظر: دينيت: دانيال، الجزية والإسلام، ترجمة فوزي فهيم جادالله، مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٥٩)، ١٨٤؛ الدوري: عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت: ١٩٦١)، ٧١.
(٧٤) الدنيوري: مصدر سابق، ٧١؛ وانظر: أربري: مرجع سابق، ٩٥.
(٧٥) النعيم: مرجع سابق، ٨١.
(٧٦) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك نشر دي غويه، نسخة مصورة عن طبعة ليدن، (ليدن: ١٨٨٩)، ١٥؛ قدامة: مصدر سابق، ١٨٤.
(٧٧) ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وإبراهيم الإبياري (القاهرة: ١٩٦٥)، ١/ ١٣.
(٧٨) شعبان: محمد عبد الحي، صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت: ١٩٨٣)، ٦٠.
(٧٩) ابن عبد ربه: مصدر سابق، ١/ ٤١؛ المسعودي: مصدر سابق، ١/ ٢٤٨، ٢٥٣.
(٨٠) شعبان: صدر الإسلام، مرجع سابق، ١٩١؛ وانظر: فيصل: شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٠)، ١٠١.
(٨١) كرستنسن: مرجع سابق، ١٠٠.
(٨٢) المرجع نفسه، ٩٩ .
(٨٣) المرجع نفسه، ١٠٠.
(٨٤) العلي: صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، (بيروت: ١٩٦٩)، ٢٨٧.
(٨٥) الطبري: مصدر سابق، ٣/ ٣٠٦؛ وانظر: شعبان: صدر الإسلام، مرجع سابق، ١٩١.
(٨٦) المصدر نفسه، ٣/ ٣٦٨؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ١/ ٤٧٢.
(٨٧) ابن الزبير: أحمد بن الرشيد (من القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد (الكويت: ١٩٥٩)، ٥.
(٨٨) عيد المهرجان: دخول الشتاء. الجاحظ: مصدر سابق، ١٤٨.

ملحق بمستدرك ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

الدكتور أحمد عبد اللطيف بلتاجي

كنت قد أرسلت إلى مجلة العرب -الميمونة- استدراكًا ثالثا على ديوان الصحابي الجليل حسان بن ثابت الأنصاري، ونُشر الاستدراك -بفضل الله- في عدد رجب وشعبان ١٤٤٠هـ(١)، وأودُّ الإشارة إلى أمرين:

أولاً: عدد الأبيات التي نُشرت (ثلاثة وسبعون بيتًا)، في حين أنني أشرتُ في بداية الاستدراك إلى أنها (واحد وستون بيتًا) وهذا سهوٌ مني.

ثانيًا: عثرت -في نطاق دراستي وبحثي في شعر صدر الإسلام- على أبيات أخرى لحسان بن ثابت بلغت (ستة وعشرين بيتًا)، لم أرَها في طبعتَي الديوان(٢) أو الاستدراك عليهما(٣)، فأردت نشرها؛ لتكتمل الفائدة.

قال حسان: (الطويل)

١- تنادى سُهيلٌ وابنُ حرب وحارثٌ ... وعكرمةُ الشَّاني لنا ابن أبي جهلِ

٢- قتلنا أباهُ وانتزعْنا سلاحَهُ ... فأصبحَ بالبطْحاءِ أذلَّ من النَّعلِ(٤)

٣- فأما سهيلٌ فاحتواه ابنُ دُخْشم ... أسيرًا ذليلاً لا يمرُّ ولا يُحلي

٤- وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله ... غداة لوا بدر فمرجلُه يَغْلي

٥- وراكضنا تحت العجاجة حارثٌ ... على ظهر جرداءَ كباسقةِ النخلِ

٦- يقبّلها طـورًا وطـورًا يحثُّها ويعدلها بالنَّفس والمالِ والأهلِ
٧- أؤلئك رهطٌ من قريش تبايعوا على خطّة ليست من الخطط الفُضل
٨- وأعجب منهم قابلو ذاكَ منهمُ كأنّا اشتملنا من قريش على ذَحْلِ(٥)
٩- وكلّهمُ ثانٍ عن الحقّ عطفَه يقول: اقتلوا الأنصارَ بئسَ من فعلِ!
١٠- نصرنا وآوينا النبيَّ ولم نخفْ صروفَ الليالي والبلاء على رَجْلِ
١١- بذلنا لهم أنصافَ مالِ أكفّنا كقسمة أيسارِ الجَزور من الفضَلِ
١٢- ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا وكنّا أناسًا لا نُعيَّرُ بالبخلِ
١٣- ونحمي ذمارًا الحيّ فهر بن مالك ونوقد نارَ الحرب بالحطب الجزلِ
١٤- فكان جزاء الفضلِ منّا عليهمُ جهالتهم حمقًا وما ذاك بالعدْلِ

التخريج:

الأبيات في الأخبار الموفقيّات: لأبي عبد الله الزبير بن بكّار، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب ط٢-١٩٩٦م، ص٤٦٨، ٤٦٩.

وفي شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، حققه محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي ٣ / ١٧٩.

وقال في موضع آخر: (الكامل)

١- لمّا أبو أيّوبَ قامَ بخُطْبَةٍ يَنْهَى أبا بَكْرٍ وقال مقَالا
٢- إنْ تَلْقَ كِنْدَةَ تلْقَهُمْ يومَ الوَغَى تحتَ العَجاجِ فوارسًا أبطَالا
٣- فاتْرُكْهُم عامًا هُنَاكَ لعلَّهُمْ أن يَحْمِلُوا نحوَ الهُدَى أَمْوالا
٤- فَلَذاكَ خيرٌ إنْ قَبلْتَ نَصيحَتي مِنْ أنْ تُرَى مُتَعَسِّفًا قَتَّالا
٥- فأجَابَهُ الصِّدّيقُ أنْ لو أنَّني مما الرَّسُولُ حَوَى مُنِعْتُ عقَالا
٦- قاتَلْتُهم بالمُرْهَفَاتِ وبالقَنَا وثَنَيْتُ خَيْلي نحوَهُمْ ورجَالا

التخريج:

الأبيات في كتاب الرِّدة: لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي ط١، ص١٩٦، ١٩٧.

وقال: (البسيط)

اشْرَبْ هَنِيئًا فقد شَالَت نَعامَتُهُم وَأسْبِلِ اليَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالا

التخريج:

البيت لحسان في المنتخب من غريب كلام العرب: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النمل، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ٢ / ٦٠٨، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه: تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق، ص٤٥٩.

وله: (الوافر)

محمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبَالا

التخريج:

البيت منسوب لحسان في الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١-١٩٩٩م، ٢/ ١٧٣، ١٧٤، ولأبي طالب في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- ط١-١٩٩٥م، ص٢٣٦، وبدون نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، ص ٤١٨.

وله أيضًا:

١- أَخْنَى بَنُو خَلَف وأَخْنَى قُنْفُذٌ وأَبُو الرَّبِيع وَطَارَ ثَوْبُ هشَام

٢- مِنْ مَعْشَرٍ لا يَغْدُرُونَ بِجارِهِمْ الحارث بن حُبَيْبٍ بنِ شحَام(٦)

التخريج:

البيتان في كتاب نسب قريش: لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، نشره وعلق عليه إ.ليفي بروفنسال – دار المعارف ط٤، ص١٦.

وفي أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١-١٩٩٦م، ج١١ ص١٩.

وقال: (الكامل)

١- صلى الإلهُ على ابنِ آمنةَ الذي	جاءت به سبطَ البنانِ كريما
٢- يا أيها الرَّاجونَ منه شفاعةً	صلوا عليه وسلِّموا تسليما

التخريج:

البيتان لحسان في الحماسة المغربية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١١هـ، ص٦٠.

وبدون نسبة في تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين: لأبي عبد الله محمد ابن قاسم الرصَّاع، تحقيق: محمد رضوان الداية، المجمع الثقافي- أبو ظبي، ص١٢٤.

المصادر والمراجع

الأخبار الموفقيَّات: لأبي عبد الله الزبير بن بكّار، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب ط٢-١٩٩٦م.

أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سُهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١-١٩٩٦م.

الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي.

تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين: لأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصَّاع، تحقيق: محمد رضوان الداية، المجمع الثقافي- أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

الحماسة المغربية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر - دمشق، ط١ - ١٤١١هـ.

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١-١٩٩٩م.

ديوان أمية بن أبي الصلت: تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١-١٩٩٥م.

شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي.

كتاب الرِّدة: لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١.

كتاب نسب قريش: لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، نشره وعلق عليه إ. ليفي بروفنسال - دار المعارف، ط٤.

المنتخب من غريب كلام العرب: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النمل تحقيق: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة.

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

ج٤ و٥ و٦ س ٥٨

شوال – ذو الحجة ١٤٤٣هـ

أيار–تموز/مايو–يوليو ٢٠٢٢م

فصلية تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

في هذا العــــــــــدد

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء الرابع والخامس والسادس - السنة ٥٨

شوال - ذو الحجة ١٤٤٣هـ

أيار-تموز/مايو-يوليو ٢٠٢٢م

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكون البحث داخلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالًا للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٥ ريالا

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٨

ردمد (ISSN) : ١٣١٩ -٢٦٧١

الفهرس

عرض ونقد كتاب إبراهيم عوض: القرآن والحديث «مقارنة أسلوبية»

د.عباس السوسوة

هــذا كتــاب لغــوي علمي قيــم، جديــد في بابه، لم يلــقَ من اللغويــين العرب المعاصريــن، ولا من البلاغيين، ولا من الأسلوبيين، ولا من النقاد ما هو جدير به مــن الاهتمام العلمي، رغم صدوره منذ واحــد وعشرين عامًا، ورغم إتاحته على المشباك مجانًا منذ عشر سنين تقريبًا.

في حــين أنــه محتاج إلــى تعريف -فيه بســط- يوضح للقــارئ المهتم والعام وأصحــاب التخصصــات الشرعية، ومن يكتب في الإعجــاز القرآني، ناهيك عن اللغويــين والأسلوبيين، أنه سفــر شديد القيمة، وأن مؤلفه لم يتجاوز حد التواضع العلمي حين وصف عمله بـ «أول دراسة من نوعها في تاريخ الفكر الإسلامي».

ويقينــي أن هــذا الكتاب لــو كان قد صــدر عن أمريكــي أو أوربــي، لتلقيناه بالإشادة بعبقرية الكاتب، وربما تسابق كثيرون إلى ترجمته ترجماتٍ مختلفة(١).

تعريف موجز بالمؤلف

هــو: أ. د/ إبراهيــم عوض، أستاذ النقد الأدبــي في كلية الآداب جامعة عين

شمس. ولد في قرية كتامة الغابة ١٩٤٨م، مركز بسيون، محافظة الغربية، في مصر. وحفظ القرآن الكريم صغيرًا. درس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس عام ١٩٧٠م، تقدّم لدرجة معيد لكن في آداب جامعة عين شمس، وحصل على الماجستير منها عام ١٩٧٤م، ثم بعثته الجامعة لدراسة الدكتوراه في النقد الحديث إلى جامعة أكسفورد، في لندن، وحصل عليها في ١٩٨٢م.

من مؤلفاته:

- مصدر القرآن: دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي.
- الكتاب الفضيحة: مقدمة في فقه اللغة العربية أم في الجهل والحقد والبهلوانية؟
- عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين.
- سورة المائدة دراسة أسلوبية فقهية مقارنة(٢).
- دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية.
- المستشرقون والقرآن، دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه.
- دائرة المعارف الإسلامية.. أباطيل وأضاليل.
- المتنبي: دراسة جديدة لحياته وشخصيته.
- روايات عربية أخذت أكثر من حقها.
- ست روايات مصرية مثيرة للجدل.
- لغة المتنبي دراسة تحليلية.

- مناهج النقد العربي الحديث.
- فصول في النقد القصصي.
- فصول في الأدب المقارن والترجمة.
- فصول في الأدب المقارن: مباحث واجتهادات.

ومن ترجماته:

- أصول الشعر العربي لمرجليوث، ترجمة ودراسة[٣].
- السجع في القرآن لديفيد ستيوارت، ترجمة ودراسة.

وللمؤلف أعمال غيرها مطبوعة ورقيًّا، ومنشورة ضوئيًّا على المشباك. وله منتدى باسمه ضمن جمعية واتا (http://www.wata.cc/): الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب. وقد نشر فيه على حلقات متباعدات سيرة ذاتية لنفسه، سماها: «من كُتّاب الشيخ مُرسي إلى جامعة أكسفورد»، ينطبق عليها المثل الشائع: «باب النجار مخلع»، ولأنها ليست موضوعنا فلا أزيد على ذلك.

والآن نعرض للكتاب

يقع الكتاب في ٥٧٥ صفحة من القطع المتوسط.

بدأه بكلمة تمهيدية ص٥-٨: ذكر فيها أنه حلّل شخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- والاتهامات التي وجهت إليه في كتابه «مصدر القرآن: دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي»، وأنه تفحّص المضمون القرآني نصًّا وروحًا، وقارن بين ما جاء فيه من عقائد وعبادات وتشريعات، وبين ما جاء في الكتاب المقدس وبعض الأديان الأخرى، وتوصّل إلى أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الكتاب خطا خطوة أخرى، فقارن بين أسلوب القرآن المجيد وأسلوب الحديث الشريف. والنتيجة أنه وجد اختلافًا شديدًا جدًّا بين الأسلوبين، بما يبرهن على اختلاف مصدريهما، فالمعروف أن لكل مؤلف بصمته الأسلوبية التي لا يمكن أن تختلط بغيرها، ويؤكد أن بحثه جديد تمامًا لم يسبقه فيه أحد. صحيح أن هناك من قرّر أن أسلوبي القرآن والحديث متباينان، لكنه لم يُتْبِع تقريره بالمقارنة والأسلوبية الإحصائية المفصلة للألفاظ والصيغ والعبارات والتراكيب(٤).

وذكر أنه استعان في عمله بالمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن والحديث وأنه [١] إذا انتبه لوجود روايتين مختلفتين لحديث نبوي إحداهما لا تصلح للاستشهاد فيما يعالجه، حذف الروايتين معًا، و[٢] أنه سيذكر موضع الشاهد من الحديث، و[٣] أنه في حالات قليلة أورد عبارات من كلام الصحابة استئناسًا، و[٤] أن إشارات الهوامش الخاصة بكتب الحديث هي نفسها الموجودة في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» الذي وضعه المستشرقون، أي: كتب الصحاح الستة ومسند أحمد وموطأ مالك. و[٥] أنه أضاف مقارنات في بعض الفصول بين كتاب اللّه والكتاب المقدس عند اليهود والنصارى بغية الردّ العلمي الموثق على زيف ما يدعيه أهل الكتاب من أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم استمد كثيرًا من قرآنه من كتابهم.

وختم كلمته برجاء أن يكون عمله فاتحة لمقارنات أشمل وأدق تعتمد على الحاسوب وعلى تضافر جهود فريق من الباحثين. بعد ذلك توالت المقارنات الأسلوبية -وكلها لغوي- على النحو الآتي(٥):

ألفاظ ترددت كثيرًا في الحديث لارتباطها بعصر الرسول وبيئته ارتباطًا شديدًا ولم ترد في القرآن،ص٩-٣٤:

لو كان مصدر القرآن والحديث واحدًا، لوجب أن تكون الألفاظ المهمة المنتشرة

في أحدهمـا موجودة بنفس الوفـرة تقريبًا في الآخر، ما داما متحدين في العصر والبيئة والظروف الاجتماعية والمهاد العقلي والنفسي، ومادامت الموضوعات التي يعالجانها واحـدة، وليس من فاصل زمني بينهما، فالقرآن لم يكن من نتاج زمن الشبـاب، والحديث من نتاج زمـن الكهولة، بل كان النصان متزامنين في السنين الثـلاث والعشرين الأخيرة من حيـاة الرسول صلى الله عليه وسلم. لكن المقارنة الموضوعيـة التي لا دخل فيها للعواطـف والميول والعقيدة كشفت عن أن كثيرًا من الألفاظ الموجودة بوفرة في الحديث، المتعلقة بالحياة اليومية والحياة الاجتماعية والنشـاط الحربي والبيئـة الطبيعية، بل وبمجال العبـادة والدين لا وجود لها في القـرآن. ولـو كان محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن لغَلَبَهُ لسانُه الذي تعود ترديد هذه الألفاظ، ولشقت طريقها إلى النص القرآني بقوة.

الحياة اليومية:

بـدأ **بألفاظ الطعام**، مثـل: الأقط والجبن والزبد والخبـز والدباء والحيس والدقيق والسويق والسمن والقديد، وكذا الشراب المعروف عند العرب ومنه البِتع والبسر والتمر والزهو والمِزر والفضيخ والنبيذ، وليس في القرآن شيء من ذلك[٦].

بـل إن الخبز -وهـو الطعام العالمي لايستغني عنه بشـر- لم يذكر في القرآن غير مـرة واحدة، في سياق لا علاقة له بالرسول أو طعامـه أو حتى بالجزيرة العربية كلهـا- ذكر في قصة السجينـين اللذين قابلهما يوسف عليـه السلام في السجن وقصّ أحدهما عليه أنه رأى نفسـه في المنام يحمل ﴿خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُ﴾. أما في الأحاديـث فما أكثره! ومنه: «لا تُنزلُن برمتكـم ولا تخبزن عجينكم حتى أجي».. «من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه».. «الحمد لله الذي أشبعَنا من الخبز».

وليسـ في القرآن من وجبات الطعام غير (غـداء)[٧]، ذكرت مرة واحدة في قصـة موسى وفتـاه في سورة الكهف، في سياق لا علاقة له بحياة الرسول اليومية ولا بيئتـه. أما في الأحاديث، فهـذه الوجبات تتكرّر كثـيرًا؛ لأن الطعام والشراب

مـن حاجات الإنسان الحيويـة والمتكررة، ولولاهما لما استمـرّت الحياة البشرية: إفطار وسحور وغداء وعشاء. فضلًا عن ذلك ليس في القرآن ذكر لأوعية الطعام والشـراب باستثناء الكأس في الحديث عن نعيـم الجنة.. أما في الحديث، فيكثر ذكر البرمة والقصعة والقـدح والقعب والرحا...إلخ. وليس في القرآن أثر لمادتي (شبع) و(روي)، على عكس الأحاديث التي تكثر فيها مشتقاتهما.

أما في **الملابس**، فلا نجد إلّا القميص -في سورة يوسف- والسرابيل والثياب والنعلين. أما الأحاديث، فذكرت عددًا كبيرًا منها: رداء وإزار وبُرد وبُرنُس وكساء وأطمار وشعـار ودثار وجُبّة وحُلل وسراويل وعمائم وقلانس وخف.. إلخ. ويتصل بالملابس الزينة والخضاب والطيب، وأول ما يرد على الخاطر مادة (شعث) التي هـي عكس الزينة والتنسيق، فلا هي موجودة ولا مشتقاتها في القرآن. ومع ذلك، تكرّرت في أحاديث مشهورة منها: «رب أشعث مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره».. والمشط مما يزيل به الإنسان شعث نفسه، ولا وجود له ولا لما يشتق منه في القـرآن، أما في السنة، فتكـرر في مواضع غير قليلة، ومثل ذلك: المرآة والاكتحال والخضـاب والورس والزعفـران والمسك والألوة والحنـوط والخَلوق. ومن الزينة الخاتم والقرط والخرص والطوق والقلادة.

الزمن، ص٣٥-٤٢:

في القرآن نجد من أيام الأسبوع الجمعةَ مرتبطة بصلاة الجماعة فيها مرة واحدة، والسبت ٦ مرات كلها في انتهاك بني إسرائيل حرمته، ونجد من الشهور رمضـان مـرة واحدة للإشارة إلى موعـد الصوم في الإسلام. أمـا في الأحاديث -وهـي تعبير عـن أحداث ومواقف أحـكام صادرة من إنســان يعيش هذا الزمن ويخضـع للحظاتـه وأقسامـه-، فطبيعي أن تكثر فيـه أقسام الزمـن، ففيه أيام الأسبوع كلها. ومـن الشهور: جمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو الحجة والمحرم.

من مراحل العمر لم يذكر الشباب في القرآن، في حين يكثر في الحديث، ومنه: «ما أكرم شاب شيخًا لسنه إلا قيّض الله له».. «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».. «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج».

لم يذكر القرآن من فصول السنة الأربعة غير الشتاء والصيف مرة واحدة إشارة إلى رحلة قريش التجارية. أما في الحديث، فنجد الفصول الأربعة. أما يوم عاشوراء، فلم يرد في القرآن في حين وردت أحاديث للحث على صومه. ولم يذكر القرآن عيد الفطر ولا عيد الأضحى بل لم يرد فيه (عيد) إلا منكرة حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يطلب من الله إنزال مائدة من السماء ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾.

المقاييس، ص٤٣-٤٨:

لم يرد في القرآن من المقاييس إلا القنطار والذراع، أمّا في الحديث فتردّدت أسماؤها كثيرًا. فمن الأطوال نجد: الباع والذراع والشبر والميل والقيراط. ومن المكاييل والموازين: النِش والأوقية والرطل والقنطار والكِفة والصاع والمُد والعَرَق (=٦٠صاعًا) والفَرَق (=١٦رطلًا) والقدح والوسْق (=٦٠صاعًا). القرآن يستعمل لكل أنواع المكاييل كلمة «مكيال» أو «كيل»، ولجميع أصناف الموازين كلمة «ميزان»، ولا تشعر أنه قد فاته شيء دون أن يذكره.

البيئة الطبيعية، ص٤٩-٥٣:

إن كلمات مثل البادية والتلال والفلاة والمرج مثلًا لا وجود لها في القرآن، في حين تكثر في الحديث، ولم يرد غير كثيب مرة واحدة، وصخرة ثلاث مرات. والخصب والجدب من قاموس الحياة اليوميّة، فهما الحياة والموت ولا ذكر لهما في القرآن، في حين توجدان في الحديث. ولا وجود للثلج في القرآن رغم وروده في عدة أحاديث. وإذا ورد من أسماء الحيوان في القرآن: البقرة والجمل

والغنم والضـأن والحمير والذئب، ومن الطير: الهدهد والغراب (كل منهما مرة واحـدة)، ومن الحشرات: النحل (مـرة) والنمل (مرتين في آية واحدة)، فإنه لم يذكر الضبع والأسد والفهـد والنعامة والقطاة والثعلب والهر والأرنب والعصفور والصُـرَد والنُغير... إلـخ. وزيـادة علـى ذلـك فليسـ في القرآن مـا في الحديث مـن دعوة إلى رحمة الحيوانات والطيور كالـذي جاء فيها عن «المرأة التي دخلت النـار في هـرة حبستها».. و«الرجل الـذي أنقذ كلبًا من العطشـ فغفر الله له».. والنهـي عن قتل الهدهد والصـرد وغيرهما، أو ما دعا إلى الرفق بالحيوان أثناء الذبح، وما نهى عنه من الصيد بالخذف لأنه يكسر ويفقأ.

المجال الاجتماعي، ص٥٤-٦٣:

تقـوم الحياة في مجتمع الجزيـرة العربية على العصبيـة القبلية، ومع ذلك لا تجـد للعصبيـة ذكرًا في القـرآن، وإذا وجـدت كلمة (عُصبـة) فهي مجموعة أفـراد، ويـوم عصيب=شديد. أمّـا في الحديث، فنجد عَصَبـة وعصبية. كذلك لا ذكـر في القـرآن لـ:حَسَـب وأحسـاب وعِرضـ وشرف وغيرة، في حـين تردّدت كثـيرًا في الحديث. واستتبـع النظام القبلي ظهور الشعـراء المداحين والهجاءين مـن الجاهليـة حتـى الآن، ومع ذلـك لا نجد في القـرآن كلمتي مـدح وهجاء ولا مشتقاتهما. أما في الحديث، فكثيرة ومنه: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب».. «إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلًا فهجا القبيلة بأسرها».

ومـن العلاقات الاجتماعية عيادة المريض ولم ترد في القرآن، ومنها الزيارة التـي وردت مرة لكنها في زيـارة المقابر. أما في الحديث، فقـد ورد أنه حتى أهل الجنـة يتـزاورون، وفيه الحث المتكرر علـى ثواب الزيارة وعيـادة المريض. وكان من عادة العرب النياحة ولطم الخدود على الميت، بل إن اللطم يقع بين المتشاحنين كل يـوم ومن الرجـل لأولاده، ومع ذلك فلا ذكر للطـم ولا نياحة في القرآن، على عكسـ الحديث الـذي يكثر من ذكرهمـا في سياقات كثيرة. كذلـك لم ترد كلمة

جنازة في القرآن رغم أنها من التقاليد التي لا تختص بها جماعة بشرية دون أخرى، والرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه إنسانًا يعيش في مجتمع ويشارك الناس تقاليدهم ويذكر ما لا يعجبه منها، فطبيعي أن تكثر أقواله عنها. بل إن الدفن لا أثر له ولا لمشتقاته قي القرآن مع أنه من الأحداث التي تتكرر كل يوم، وتكرّرت في حياته صلى الله عليه وسلم، فأمه ماتت ودفنت أمام عينه، وكذلك جده وعمه أبو طالب وزوجته خديجة وعمه حمزة سيد الشهداء، وكذلك أصحابه الذين استشهدوا في الغزوات. ومع ذلك سكت القرآن عن هذا الأمر، في حين ذكرته الأحاديث بتفصيل شديد.

الميدان الحربي، ص٦٤-٦٩:

ما أن جاء الإسلام حتى هب أعداؤه يحاربونه ويحاربون رسوله وأتباعه دون هوادة، واتخذت هذه الحرب الطابع العسكري بعد هجرة النبي إلى المدينة وأصبح للمسلمين دولة وجيش، وما أكثر الغزوات التي خاضها المسلمون!، وما أكثر شهداءهم أيام النبي!، وبرغم ذلك فالقرآن يكاد يخلو من مفردات المعجم الحربي، كالجيش وأقسامه والأسلحة من سيوف ورماح ونشاب، ومن المغفر والترس والبيضة والدرع. وقد يُظَن خطأ أن القرآن تجنب الحديث عن الحرب، فالسور والآيات التي تدور حول حروب الرسول صلى الله عليه وسلم أو حروب الأمم الخالية كثيرة. وهذا موطن العجب وبخاصة أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم -المتهم من أعداء الإسلام بتأليف القرآن- تعج بألفاظ الحرب التي لا تُذكر في القرآن إلّا في ندرة تقرب من العدم، ومنها: رماح في آية لا علاقة لها بالحرب بل بالنهي عن الصيد في الحرم، ومنها: قوس في التعبير عن شدة القرب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾، ورجلك عن إبليس، ووردت: «جند» و«جنود» ليس في جند الحرب فقط بل شملت جند السماء وجند الشيطان. وورد في القرآن: «سابغات» صفة، أما «الدرع» نفسها فلم ترد، وكذا لم ترد كلمة «سيف»

قـط، ووردت كلمــة «أسلحة» -وهي لفـظ عام- أربع مرات في آيــة واحدة[٨]. أما الحديث، ففيه ألفاظ حربية كثيرة.

المجال الديني، ص٧٠-١٣٠:

للنيــة أهمية عظيمــة في الإسلام، فالأعمال تحتسب عنــد الله بناء على نية العامل، والأحاديث الكثيرة تشهد على ذلك، ومنها: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»..«إذا كان المستحلف ظالمًا فنيَّة الحالف، وإن كان مظلومًا فنية المستحلف». ومع ذلك لا وجود لكلمة النية في القرآن.

وفي مسائل الطهارة، لا نجد الوضوء ولا ما يشتق منه في القرآن رغم أهمية الوضــوء وارتباطه بالصلاة عمــاد الدين، بل لم يرد فيه التنقية ولا النظافة. أما في الأحاديــث، فما أكثرها!، ومنها: «ثم تغتسل وتتوضــأ عند كل صلاة..»، «فإذا غضب أحدكم فليتوضأ..»، «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم».

ولا وجــود لمــادة الغمس في القــرآن رغم ارتباطهــا بالطهارة وعقــاب النار واليمــين الغموس، وهي كثــيرة في الحديــث. وكان النبي حريصًا علــى السواك وعلــى أن يستعملــه أتباعه حتى كاد يفرضه عليهــم عند كل صلاة، ولا ذكر له في القــرآن في حين يكثر في الحديــث. ومن أركان الصلاة التشهد ومع ذلك لا نجده ولا مشتقاتــه في القرآن وهــو كثير في الحديث. والخطبة ركــن في صلاة الجمعة والعيدين وتكثر مع مشتقاتها في أحاديثه صلى الله عليه وسلم، ومنها: «كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء..»، «فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة..».. إلخ. ومع أهمية الخطبة دينيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا لم ترد في القرآن، مع أن البيئة واحدة والزمن واحد والظروف التي كانت تواكب الأحاديث هي التي كانت تواكب القرآن، ولو كان منبع القرآن والحديث واحدًا لما كان هذا الاختلاف الحادّ.

وليســ في القــرآن من ألفاظ الصيام لا الفَطــور ولا السَحور ولا مشتقاتهما.

وليس فيه من ألفاظ الحج التلبية والإهلال والإحرام، وكذلك لا وجود للتضحية والأضحية. وفي مجال الزواج ليس فيه لفظ مَحْرَم.

ثم أتى المؤلف إلى كلمات متفرقة لها علاقة بالدين مما ورد في الحديث ولم يرد في القرآن: أمير، بأس (٢٥ مرة بمعنى الشدة لكنها في الحديث بمعنى الحرج والعيب)، بارك، تميمة، الثناء /أثنى، الجبن ومشتقاته، جد، حقر، الاحتكار، الحمّى، خادم، الاختلاس، خيّر/ استخار/ خيار، داء ودواء، راجَعَ، رخصة ومشتقاتها، رِفق، رُقْيَة، زوى، مسألة، ستر، سِقط، السهر، سهُلَ ومشتقاته، الشبهات/ الشُبه، الشرط ومشتقاته، الصحة ومشتقاتها، صنف وأصناف، ضالّة، ظلف وجمعه، أظلّ ويُظِل، مظلمة ومظالم، العتق ومشتقاته، عُرس، عفيف، وعافى يعافي، العافية، عامة، وغبط ومشتقاتها، الغش، الفُحش، فقأ، أفلس ومشتقاتها، قاد، كسر ومشتقاتها، منزلة، انتهك، الهمّ، هانَ وهوّن.

أسماء وردت في القرآن مفردة وفي الحديث مجموعة والعكس، ص١٣١-١٥٨:

- أرض/ أرضون: رغم ورود الأرض في القرآن مئات المرات لم يرد جمعها قط.
- إصبع/ أصابع: لم يرد في القرآن غير الجمع مرتين، وورد المفرد في الحديث.
- أمين/ أمناء: ورد المفرد ١٤مرة في القرآن، وورد الجمع في الحديث.
- بَدَنَة/ بُدن: ورد الجمع في القرآن مرة واحدة، في حين تكرر المفرد كثيرًا في الحديث.
- بركة/ بركات: ورد الجمع ثلاث مرات في القرآن ولم يرد المفرد البتة رغم دوران ألفاظ من المادة فيه ما بين فعل وصفة ٣٢ اثنتين وثلاثين مرة. أمّا المفرد، فكثير في الحديث.

- ابـن آدم/ بنـي آدم: ورد الجمـع في القرآن سبع مـرات، وورد المفرد في الحديث كثيرًا.
- بهيمة/بهائـم: وردت الأولى ثلاث مرات في القـرآن، أما الثانية فوردت في الحديث كثيرًا.
- ثوب/ ثياب: ورد ثياب أربع مرات في القرآن، وورد ثوب كثيرًا في الحديث.
- حبيب/أحبّـاء: ورد الجمـع مـرة واحدة في القـرآن، أمّا المفـرد فكثير في الحديث.
- حُرمة/حُرُمات: ورد الجمع مرتين في القرآن، أما المفرد ففي الحديث.
- حق/حقوق: ورد المفرد في القرآن كثيرًا، أما الجمع ففي الحديث.

ولكـي لا يمـل القارئ نختصر ونقـول: ورد في القرآن -من هـذه الثنائيات- المفرد وورد جمعه في الحديث: خُلُق وأخلاق - رزق وأرزاق - روح وأرواح - صبي وصبيان - صف وصفوف - طاغوت وطواغيت.

بالمقابـل ورد الجمـع مـن هـذه الثنائيـات في القـرآن، في حـين ورد المفرد في الحديـث. وهـي: دراهم ودرهـم- سكارى وسكـران - صالحـات وصالحة - ظلمات وظلمة - عَمَد وعِماد/عمود - أوثان ووثن.

ثنائيات حديثية لا وجودلها في القرآن، ص ١٥٩ -١٧٧:

في الحديـث كثيرًا مـا تقترن كلمتـان لا تقترنان أبدًا في القـرآن، من ذلك: «بغض وحب»، فقـد وردت «البغضاء» في القـرآن خمس مرات، أمّـا مادة «حب» فقـد وردت مشتقاتهـا كثيرًا ومع ذلك لم يجمع بين المعنيين قط. أما في الحديث، فمـن شواهده: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثـة يبغضهم الله...»، «لا يحب عليًّا منافق ولا يبغضـه مؤمن...»، و«أحب لله وأبغض لله...». ومن تلك الثنائيات: أجر-وِزْر،

آجل-عاجل، جِدّ -هزل، خزائن-مفاتيح، الدماء-الأموال، دينار-درهم، رياء-سمعة،سؤال-عطـاء، شَعر-بَشَر،صبر-احتسـب، غنـم- سلـم، وصل-أرحام، وفى-وَعَدَ.

ومنـه: «العهـد والميثـاق» صحيـح أنهما ذكرتا معـا في مواضع مـن القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾(٩). لكنهما لم تردا متعاطفتين لا مفردًا ولا جمعًا، أما في الحديث فمتعاطفتان ومنه: «أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك؟»، «...على أن عليكما عهد اللّه وميثاقه».

ومنهـا: «ظهْـر وبطْـن»، فرغـم أن القـرآن جمع بـين الفعلين ظهـر وبطنَ، والصفتـين ظاهـر وباطن/ ظاهـرة وباطنة، فإنـه لم يجمع بـين الاسمين، على خـلاف الأحاديث مثل: «...فظهر الأرض خير لكم من بطنها»، «سلوا اللّه ببطون أكفكم لا بظهورها».

ألفاظ وردت في الحديث بمعانٍ أو في سياقات ليست لها في القرآن، ص١٧٨-٢١٠:

- منها:«إمـام» وردت مفـردة ومجموعـة في القرآن إحـدى عشرة ١١ مرة غالبًـا بمعنـى: الزعيم والهـادي، ومرة بمعنى الطريـق، ومرتين بمعنى الكتـاب الذي تُسجّل فيه أعمال البشر. أمـا في الحديث، فقد استعملت -ضمـن مـا استُعملـت له- في معنيـين لم يـردا في القرآن، همـا: إمام الصلاة والحاكم.

- ومنهـا: «حدود»، وردت ١٤ أربع عشرة مرة في القـرآن مضافة إلى اللّه، ومنهـا مـرة أضيفت إلى ضميره. وهـي في هذا كله تعنـي: أحكام اللّه، أي أوامـره ونواهيـه. أمـا في الحديـث، فتكـرّر مجيئها بمعنـى لم يرد في القـرآن، هو: العقوبة المحددة، كحـدّ الزنا وحدّ القتل وحدّ القذف.. إلـخ. اللافـت للنظـر أن «حد» ارتبطـت في التشريـع الإسلامي بالمعنى

الـذي لها في الحديث، حتى إن كتب السنــة وكتب الفقه قد خصص لها قسمًــا برأسه للحدود. وهذه الكلمة في الحديث لم تُضَف دائمًا إلى لفظ الجلالة أو إلى ضمير يعود عليه.

- ومنهــا: «حـــرف» التي وردت مرة واحــدة في القرآن: ﴿وَمِـنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّه عَلَى حَـرْفٍ...﴾[١٠]، أما في الحديث فوردت -ضمن ما وردت مفردة ومجموعة- بمعنى: حرف الكتابة وحرف اللغة.

- ومنهــا: «يحتسب» بمعنــى: يتوقع ثــلاث مرات مثـل:﴿...وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١١]، أما في الحديث فاستعملت - ضمن استعمالات أخرى - في معنى لم يرد به القرآن، هو أن يفعل المؤمن الشيء يبتغي به ثواب ربه، أو أن تقع به المصيبة فيصبر طمعًا في الأجر الإلهي، والملاحظ أن هذا المعنى هو الذي شاع في الأسلوب العربي والكتابات الدينية، واستعمل منه الماضي والمضارع والمصدر. ومنه: «من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا...»،«من احتسب ثلاثة من صُلبه دخل الجنة».

- ومنهــا: «الأخيــار» وردت في القــرآن مرتــين، وجاءت خيــار في الحديث مضافة كثيرًا.

- ولم تستعمــل «رب» في القــرآن بمعنــى: صاحب سلعة أو مــال وما أشبه، في حين استعملت في الحديث: «أرب إبل أنت أم رب غنم؟».

- للفعل«رَفَـعَ» استعمــالات في الحديــث لم يستعملهــا فيه القــرآن، أولها: بمعنــى: أزال «وترفع الشحناء والتباغض»، وثانيها: بمعنى: ظهر: «يُرفَع لي قــوم»، وثالثهــا: مصاحب للبصر: «ما بال أقــوام يرفعون أبصارهم إلى السماء».

- فــلا يسفكن فيها دمًا/يسفك الدمــاء يستعمل القرآن مع السفك صيغة

الجمع، ومنه: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، أما في الحديث فبإفراد الدم، ومنه: «...وسفك دم هذا».

- جاءت «سكرة الموت» في القرآن بالإفراد في سورة قٓ، على حين استعملها الحديث الشريف أيضًا مجموعة، مثل: «اللهم أعني على سكرات الموت».
- السُنَّة: الطريقة والخطة المتبعة. أتت هذه الكلمة في القرآن مضافة للفظ الجلالة ولضميرها أغلب المرات وإلى الأمم السابقة ثلاثًا وإلى ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ و﴿مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾، كما جاءت منكرة مجموعة. وهي في جميع هذه الأبيات بمعنى نظامه في كونه، وبالذات عقابه مع العصاة. أي لم تأتِ بالمعنى الذي شاع في الفقه الإسلامي، أي سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من المعاني التي تكررت في الحديث ومنه: «فمن رغب عن سنتي، فليس منّي».
- أشرار/شِرار: وردت الأولى مرة في القرآن، أما الثانية فكثرت في الحديث بصورة لافتة، ومنه: «شرار أئمتكم الذين تبغضونهم»، «فليذهبن خياركم وليبقين شراركم».
- طعَن: وردت في القرآن مرتين بمعنى الطعن المعنوي لا المادي، رغم أن حياة المسلمين آنذاك كانت طعنًا في طعن سواء في الحروب أو في الصيد والذبائح. أمّا في الحديث فكثيرة في الطعن المادي.
- طَهور: وردت مرتين في القرآن وصفًا بمعنى: شديد الطهارة ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ٤٨﴾، أمّا في السنة فوردت اسمًا لما يُتطهر به: «فإن الماء له طهور».
- عبدي/عبادي: استعمل القرآن الثانية مضافة إلى ياء المتكلم ولم

يستعمـل مفردهــا مع ياء المتكلـم، بخلاف كثرة ذلــك في السنة «اكتبوا لعبدي..»، «قد غفرت لعبدي..»، «أنا عند ظن عبدي بي». أما حين يتكلم سبحانه وتعالى عــن فرد من عباده، فإنه يقول: ﴿عَبۡدَهُۥ﴾، متحدثًا عن نفسه بضمير الغائب: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾، أو يستخدم (نا) الفاعلين: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾.

- عثر: ورد من المادة في القرآن: عُثِر وأعثرنا عليهم، بمعنى: وجدان شيء كان ضائعًا، أما في الحديث فلها معانٍ أخرى: «يعثران في قميصيهما..»، «من أقال مسلمًا أقال الله عثرته..»، «أو يلتمس عثراتهم..».

- عظيـم: هذه الصفــة في القرآن لم ترد لبشر، بـل لله أو للأمور المعنوية كالعــذاب والبلاء والخَلق والأجر والحظ والفــوز، باستثناء حكايته قول كفار قريشـ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾. وهو مــا يختلف فيه الحديث عنه إذ استعملت مجموعة ومفردة وصفا للبشر مثل: «إلى عظيم بُصرى..»، و«الملوك والعظماء والأشراف...».

- عُمال/عاملــون: يستخدم القرآن الصيغــة الثانية فقط في حين يستعمل الحديــث الأولى أيضًا، في معنــى لم يرد في القرآن هو الوالي على ناحية من نواحي الدولة، ومنه: «هدايا العمال غلول».

- قلـم: ورد مفردًا ومجموعًا لكن ليس بمعنــى القلم الذي تكتب به أعمال العبــاد أو قلم المسئولية أو القضاء والقدر، وهي من معانيه المستعملة في الحديــث: «رُفعت الأقلام وجفت الصحف..»، «رُفع القلم عن ثلاثة..».. إلخ[١٢].

- مطــر: ذكــر القدماء دون تفصيــل أن المطر ارتبط في القــرآن بالعذاب باستثناء آيتين، أمــا المطر الذي يسقي النبات فيستعمل له ماء أو غيث.

أمـا في السنـة فاستعمـل المطـر بمعنـاه المعتـاد: «مُطرنـا بفضـل الله ورحمته..»، «إقامة حد...خير من مطر أربعين ليلة».

- هَـمّ: لم يـرد في القرآن إلّا عنـد الشروع في ارتكاب خطـأ لا يتم، ومنه: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾، ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا﴾، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾.. إلـخ. أما في الحديث فكثيرًا ما يستعمل في الصواب والخـير: «ومن هـمَ بحسنة فعملها...»، «إذا هـم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين..».. إلخ.
- وَجَـبَ: ورد في القرآن بمعنى وقع/سقط فقط. أما في الحديث فبمعنى: لـزم الشيء وأصبـح فرضًا لابد من أدائه، وبمعنـى: أصبح حقًّا. ومنه: «...فقـد وجب الغسل..»، «فمـا بلغني من حد فقد وجـب..»، «من أُثكل ثلاثة من صلبه وجبت له الجنة...».
- وطء: لم يـرد ولا مشتقاته في القرآن بمعنى الجماع قط، في حين كثر في الحديث بهذا المعنى.

٢١١-٤٠٥:

هـذا الفصـل أكـبر فصول الكتـاب استغـرق أكثر مـن ثلثه، ويختـص إما بالتعبيرات الموجودة في أحدهما فقط أو بالتعبيرات في كليهما لكن لأحدهما خصوصية في الاستعمال تميزه بوضوح عن الآخر(١٣).

ورأيت أن عشرة من الأمثلة كافية للدلالة على فكرة المؤلف ومنهجه.

١) ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ (أَنۡ)﴾: وردت في القـرآن ١١ إحـدى عشرة مرة: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾.

ولا وجود له في الحديث.

٢) لا وجود في الحديث للتعبير: «إن في ذلك لآية/لآيات...» وهو كثير في القرآن: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾، و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

تكرّر في القرآن على ألسنة الرسل:

٣) ﴿مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾، ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. ولا وجود لها في الحديث.

٤) «ما بال...»: ورد في القرآن مرتين: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، و﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، أما في الحديث فكثير -باستثناء حديث واحد- مع فارق آخر أن المضاف إليه منكر: «ما بال أقوام؟»، وهو استفهام استنكاري من النبي عن عدم رضاه عمّا يتحدث عنه، وليس كذلك في القرآن.

٥) في القرآن ثلاثة تعبيرات مميزة مرتبطة بكلمة (جاء) كثرت في القرآن ولم تجئ في الحديث: أولها: لقد جئت شيئًا صفته كذا: -فريًّا – إدًّا – إمْرًا – نُكْرًا. ثانيها: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ﴾، ثالثها: ﴿جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ...مِن رَّبِّكُمْ﴾.

٦) ذو/ذات مَحرم، لم يرد في القرآن، وهو في الحديث.

٧) «﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾، ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾، إلخ»، كلها في القرآن لا تشريع فيها، وهي مضافة إلى ضمير. أمّا في الحديث، فأضيفت أحيانًا إلى اسم ظاهر، وما من عبارة في القرآن ركبت على غرار (حسب امرئ من كذا أن يفعل كذا)، وخبر حسْب في القرآن لم يخرج عن لفظ الجلالة ولفظ جهنم أو ضميرها.

٨) «حق ال...على...كذا وكذا»، كثير في الحديث منعدم في القرآن، ومنه في السنة: «حق الطريق... وكف الأذى»، «حق المسلم على المسلم خمس». بل لم ترد كلمة حق في القرآن إلا إلى ضمير الغائب منصوبة، أما في السنة فمرفوعة على الابتداء. وفي السنة عبارات تقترب من السابقة وليس شيء

منها في القرآن مثل: «حقٌ على الله أن...»، «حقٌ على كل مسلم أن يبيت ليلتين..».. إلخ.

٩) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ غير موجودة في الحديث، وهي في القرآن للمفرد والمخاطَبين والغائبين بالعشرات، ويمكن إلحاق الفعل مرفوعًا: ألا يرون، أفلا يرون. وهناك تعبير ثالث متعلق بالرؤية ورد سبع مرات: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ ...﴾، والمفعول فيها جميعًا متعلّق بالموت أو بالحياة الآخرة، مثل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ...﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ ...﴾.

١٠) «رحم الله فلانًا»: هذه العبارة الدعائية لم ترد في القرآن، مع أنها تكررت في الحديث إلى الدرجة التي صارت من الأدعية الشائعة عند المسلمين، منها: «رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار..»، «رحم الله رجلًا..»، «رحم الله موسى لقد أوذي...فصبر».

٤٠٦ - ٤١٩: صور حديثية ليست في القرآن

يقصد بها مفردات في الحديث، لها بائتلافها مع أخرى، دلالات تعبيرية، وسواء ذكرت في القرآن أم لم تذكر غالبًا(١٤). منها: «فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»، «هل تمارون في القمر ليلة البدر؟»، «صدق الله وكذب بطن ابن أخيك»، «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب»، «جعل الله الرحمة مئة جزء». «جفّ القلم على علم الله»، «ما أظلت الخضراء...أصدق من أبي ذر»، «وذروة سنامه الجهاد»، «المتحابون في الله...في ظلّ العرش»، «لا ينام قلبي...يا مقلّب القلوب»، «كفضل القمر على سائر النجوم».

٤٢٠ - ٤٨٣: تراكيب وردت في الحديث ولم ترد في القرآن

تحدث المؤلف عن ٣٢ اثنين وثلاثين تركيبًا، سنكتفي منها بعشرة:

١. «ألا و...» ص٤٢٠-٤٢١: جاءت «ألا» الاستفتاحية في القرآن نحو أربعين مرة ولم ترد الواو بعدها. وكانت مصاحبة للواو في الحديث، ومنه: «...

ألا وقول الزور»، «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم».

٢. أمـا الاستفتاحية. ص٤٢٢ومنه: «أما إنهـا لا تدعو إلى خير»، «أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم».

٣. «إياكم/إياكَ/إياكنّـو...» ص٤٢٥-٤٢٧: «إياكم والجلوس في الطرقات» «فإياك وكرائمَ أموالهم»، «إياكنّ وكفران المنعمين».

٤. إجمـال العـدد ثم ذكر المعـدود تفصيلًا. ص٤٢٨-٤٣١ وقـع في القرآن ثـلاث مـرات(١٥). أمّا في الحديث، فكثير جدًّا، ومنـه: «يكبر ابن آدم ويكـبر معه اثنـان:...»، «حق المسلم على المسلم سـت: ...»، «آية المنافق ثـلاث: ...»، «خمس من الفطـرة:...»، «أربـع من كن فيـه كان منافقًا خالصًا:...»، «اجتنبوا السبع الموبقات:...».. إلخ.

٥. «أيُّمـا مسلم شهد له أربعة بخير أدخلـه الله الجنة» ص٤٣٧-٤٣٩، مثل هذا التركيب لم يرد في القرآن، وهو مؤلّف من «أي» مرفوعة على الابتداء ومضافـة إلى اسم مفرد نكرة موصوف بجملـة فعليّة فعلها ماضٍ، وبين المضاف والمضاف إليه(ما). منه: «أيما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ..»، «أيما امرأة أدخلـت على قوم نسبًا فليست من الله..»، «أيُّما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل».

والمـرة الوحيـدة لاستعمـال «أيُّمـا» في القـرآن كانـت منصوبـة علـى المفعوليـة ومضافـة إلـى مثنـى معـرف. في سـورة القصـص، الآيـة٢٨: ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّ﴾.

٦. «إن الرجـل ليتصـدق باللقمة فتربو في يد الله» صـ٤٦٥، لا وجود له في القرآن، وهو مؤلف من: «إن» واسمها + اللام المزحلقة + فعل مضارع...+ ف/ثم + مضارع...يعني: أنه قد يحدث كذا فإذا بالأمر يتطور إلى كذا، ومنـه: «إني لأقوم في الصلاة فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي»، «إن الرجل ليتكلم بالكلمة يُضحك بها جلساءه..»...إلخ.

٧. «رُب مبلغ أوعى من سامع» ص ٤٦٨ لم يأتِ في القرآن تركيب: رب + مبتدأ + خبر، وهو كثير في الحديث: «رب صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع...»، «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٨. «تصدقوا ولو بشق تمرة»، ص٤٣٢-٤٣٥. هذا التركيب الذي يبدأ بفعل أمر يقصد به التشريع والتوجيه الأخلاقي تعقبه (لو) ثم ما يقع عليه الأمر، كثير جدًّا في الحديث، في حين لم يرد في القرآن إلا مرتين ((﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ الأنعام١٥٢ ومثله في النساء١٣٥)). وفارق آخر أن ما يأتي بعد لو في القرآن يمثل الحد (الأقصى) بأسلوب ليس فيه الأمر ((﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ البقرة٢٢١ ومثله في النساء ٧٨و١٢٩)). أما في الحديث فيمثل الحد (الأدنى) ومنه: أَولم ولو بشاة - بلغوا عني ولو آية - انظر ولو خاتمًا من حديد - لا تدَعوا العَشاء ولو بكف من تمر.

٩. «أسلِم وإن كنتَ كارها»، ص٤٣٦. لم يستعمل القرآن (وإن) الشرطية للدلالة على الحد الأقصى، في حين جاءت كذلك في بعض الأحاديث، ومنها: ما أَصَرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرّة -...نعم، وإن كنتَ على نهر جار - أحبُّ الأعمال إلى اللّه أدومُه وإن قَلّ.

١٠. «يوشك أن يقعَ فيه»،ص٤٧٨. لم يستعمل القرآن قط الفعل أوشك يوشك ولا مشتقاته، بل استعمل دائما (كادَ-يكادُ) ٢٤ أربعا وعشرين مرة، أما في الحديث فورد كثيرا ومنه: يوشك الأمم أن تَداعى عليكم -...ومن آذى اللّه يوشك أن يأخذه -...يرعى حول الحمى فيوشك أن يواقعه -فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهُداة.

٤٨٤ - ٤٩٨: القَسَم بين القرآن والحديث

هذا مما يختلف فيه القرآن عن الحديث اختلافًا كثيرًا.

(واللّهِ) هو المقسَم به في الحديث، أمّا في القرآن، فورد مرة واحدة على

لسان الكافرين في الآخرة فحلفهم به كذب: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾، وفي القرآن القسم بالتاء (تاللّهِ) كما في سورة يوسف: ٩٥،٩١،٧٥،٧٣. وفي الأنبياء: ٥٧، والشعراء: ٩٧.

وليس في الحديث (لا أُقسمُ بكذا) كما في القرآن، وليس فيه القسم بمظاهر الطبيعة كالطور والسماء والنجم والضحى وغيرها، وباليوم الآخر وبالبلد الأمين، ولا يعرف الحديث تتابع الأقسام كما في القرآن: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ . . . ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾. وليس في القرآن القسم المفضل في الحديث: «والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده»، «وربّ الكعبة»، «والذي بعث محمدًا بالحق نبيًّا»، «لا، ومقلب القلوب».

والقرآن يستعمل (حلف) ومشتقاتها ١٣ ثلاث عشرة مرة كلها في سياق الحنث بالقسم. أما في الحديث فلا، والسنة تجري مع استعمال الشعر القديم في الحلف. والحديث يكثر فيه لفظ (يمين) بمعنى قسم، والقرآن لا يستعمل إلا الجمع (أيمان) المتكررة ٢٥ خمسًا وعشرين مرة.

٤٩٩-٥١٤: أسماء الأعلام

في القرآن الكريم، لا تذكر أسماء الأشخاص باستثناء الأنبياء وقارون وهامان، حتى معاصرو الرسول لم يذكر منهم غير أبي لهب، وزيد، بل إن أسماء القرى والمدن والمواضع تكاد تنعدم. فيه -مثلًا- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾، ونهج القرآن في هذا يختلف عن الكتاب المقدس، في إسرافه في ذكر الأسماء والأنساب لدرجة إصابة القارئ بالدوار، كما يختلف أيضًا عن نهج الشعر الجاهلي في ذكر الأشخاص والقبائل والمواضع.

أما الحديث ففيه أسماء أناس وأماكن ذات صلة بحياة الرسول صلى اللّه عليه وسلم: «مضَر وبني النجار وسعد بن معاذ وأبو ذر وأبو بكر وعلي وعتبة ابن ربيعة وكسرى وقيصر»، وفي وثيقة المدينة تفصيل للفئات المشاركة فيها. أما في القرآن، فليس فيه من القبائل العربية غير قريش مرة واحدة في موضع

الامتنـــان عليهـــا، ورغم أن العام التاســع للهجرة سمي عام الوفــود، فإن القرآن لم يســمّ منهــم شيخًا ولا قبيلة، بل إن العرب لم ترد فيــه قط في حين ذكر الروم مــرة. أما في الحديث فالنبــي صلى الله عليه وسلم حريص على تشجيع أصحابه وتلقيب المبرزين منهم: «فحمزة أسد الله»، و«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة..».. إلخ. كذلك كان يدعو على رؤوس الكفر والنفاق بالاسم.

أما غــزوات الرسول صلى الله عليه وسلم -علــى كثرتها- فلم يذكر القرآن منهــا إلا بــدرًا وحنينًا لسبب، كذلك خلا من أسمــاء الشهداء والجرحى. ويختم المؤلــف تعليله لنهج القرآن أنــه -سبحانه وتعالى- أراد أن يعلو بالنفس الإنسانية فوق العصبية الأسرية والقبلية والقومية وفوق الافتتان بالأشخاص لذواتهم.

٥١٥-٥٢٧: التكنية والتصريح

نقــل المؤلف نصًّا مطولًا عــن الزركشي في أن القرآن يستعمــل الكناية رغبة عمَّــا يفحش من اللفظ(١٦). فهو يكني عن العمليــة الجنسية ومقدماتها بالسر واللمســ والمباشــرة والدخول واللبــاس والمــراودة والغشيان، ويكنــي عن إخراج الفضــلات بــأكل الطعــام والعصــف المأكول وغيره، بــل إن لفظ فــرج استعملت مجموعة للجنسين بمعنى السبيلين ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ كناية عن العفّة، وجاءت مفــردة في قولــه عن مــريم إنهــا ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾. وأما الدبــر فوردت بمعنى الظهــر أو الخلف مفردة ومجموعــة ١٨ ثماني عشرة مرة، إحداها مجاز ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾. أمّا الأحاديث فاستعملت الألفاظ الصريحة لضرورة الحياة والتشريع.

٥٢٨-٥٤٩: الله والشيطان

يفترضــ في هــذا الفصل التفرقة بين أسلوبي القــرآن والحديث في الحديث عــن الله تعالــى من جهة، وعن إبليســ من جهة أخرى. ولم يكــن المؤلف الفاضل موفقا فيما أراد، فبدت لنا الفروق باهتة جدًّا. وفي الوقت نفسه قارن بين الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مع القرآن والحديث في هذين الموضوعين، وكان -في رأينا- موفقًا جدًّا فيه.

لم يرد في القرآن شيطانة ولا شيطانان ووردا في الحديث، وللشياطين حضور في الحديث أكثر مما في القرآن وألصق بالحياة اليومية، ففي السنة أن الشيطان يبكي ويبول ويضحك وينزو ويجري مجرى الدم، وللشيطان سرايا وقرن وقرنين ومجلس، وبعض الأحاديث قدمت الشيطان في صورة ساخرة وشبهته ببعض الحيوانات لتجرئ المؤمنين على قوة الشر.

٥٥٠ - ٥٦٤: القصة في القرآن والحديث

يختلف المصدران في هذا الشأن في عدة أمور منها:

١) طريقة الاستهلال:

القرآن يستهل القصة بـ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ...﴾، مثل: ﴿...ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾، ﴿...ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. ويستهلها بـ ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ...﴾، مثل: ﴿... رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ...﴾، ﴿...أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ...﴾، ويستهلها بـ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ ...﴾، مثل: ﴿...نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾، ﴿...حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾. وتستهل بـ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ / أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ ...﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ...﴾، و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ...﴾، ﴿وَٱذْكُرْ ...﴾: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ ...﴾. وعدد منه استهل بفعل السؤال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ ...﴾، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ ...﴾، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ ...﴾.

وتأتي «إذ» بعد معظم العبارات الاستهلالية، بل إن كثيرًا من القصص القرآني يبتدئ بها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾، ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى﴾.

وتتكرر «إذ» مع كل مرحلة هامة في القصة، كما في قصة بني إسرائيل في سورة البقرة، وكما في قصة إبراهيم وإسماعيل في نفس السورة. وقد يقتصر تكرارها على بعض الأحداث والمواقف، كما في أجزاء من قصة بني إسرائيل في الأعراف، وكما في تآمر قريش على الرسول في الأنفال.

أما في الحديث فلم يفتتح بأي واحدة منها، بل يبتدئ كثير منها بقوله: «كان

فيمن قبلكم...» وما يشبهها، وبعدها في الكثرة البدء بـ «بينا/بينما»، ومنه: «بينا أيوب عليه السلام يغتسل...»، «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش...»، «بينما أنا نائم...»...إلخ.

(٢) **الختام:**

أحيانًا يختم القرآن القصة بـ ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾، وشبهه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾. ولا وجود له في الحديث.

(٣) في التحوّل والتدخل:

يحدث في القصص القرآني أن يتحول الراوي إلى المتلقي بمثل:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾، ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾. أو بتذكير الراوي للمتلقي أنه لم يكن حاضرًا أحداثها ولا يعرف عنها شيئًا، مثل: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ وفي القصص القرآني يتدخل الراوي لتحديد موضع العبرة نصًّا، كما في قصة موسى وبني إسرائيل مع فرعون في سورة طه: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ... وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٠–٨٢]. أو يلفت إلى قيمة خُلُقية، كما في سورة لقمان (١٤–١٥):﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ...فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. وليس شيء منه في الحديث.

(٤) لم يرد في الحديث قصة كاملة لأي نبي، وليس فيه إيراد عدة قصص متتالية، فكثيرًا ما تتوالى في القرآن قصص نوح وهود وصالح ونوح وشعيب.

ونأتي إلى ملاحظات على هذا السفر القيم غير قاصدين إلى الغض من قدر مؤلفه، أهمها:

أولًا: واضح أن المؤلف قد أنفق سنوات طوالًا في تأليفه. وعلى فرض أنها فكرة انقدحت في ذهنه فذلك الانقداح لم يأتِ إلّا بعد طول تأمل، وهذا يقتضي التدقيق في كل آيات القرآن المجيد، وفي كل أحاديث المعجم المفهرس لألفاظ

الحديث النبوي، وإجالة الفكر فيها مرارًا، والتصنيف والتقسيم والتبويب والترتيب والمراجعة، ومن ثم الخروج من كل ذلك بفروق أسلوبية مميزة بين القرآن والحديث النبوي، دلّت على أنهما لم يصدرا من مصدر واحد. وبهذا يكون العالم الجليل إبراهيم عوض أول من أخرج فكرة التمايز بينهما إلى حيز الواقع، وحق له أن يصف عمله بأول محاولة في تاريخ الفكر الإسلامي من أربعة عشر قرنًا.

ثانيًا: يحمد للمؤلف ندرة أخطاء الطباعة رغم أنه أصدر الكتاب من دار نشر متواضعة في إمكاناتها، قبل عصر الحاسوب في الطباعة، وقبل اختراع برنامج (نور) في طباعة آي القرآن، وهي من النوع الذي لا يغيب عن فطنة القارئ، باستثناء موضع واحد يجب التنبيه عليه وإصلاحه. جاء في ص ٤٦٣: ﴿قَالَ الْمَلأُ فِي قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]. والصواب: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ ...﴾.

ثالثًا: أحكام المؤلف القائمة على الإحصاء الفردي للأمثلة والجزئيات سليمة باستثناء مواضع محددة، لا تغير في شيء من الصورة العامة، فمنه:

قوله: إن القرآن لم يذكر من أوعية الطعام والشراب إلّا الكأس في نعيم الجنة. ويُستدرَك عليه: «صِحاف»: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ الزخرف: [٧٢] .

وقوله: إن القرآن لم يذكر من الملابس إلا القميص -في سورة يوسف- وسرابيل وثياب والنعلين. فيستدرك عليه: «خُمُر» في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾النور: [٣١].

وقوله: إن الأحاديث ذكرت فصول السنة الأربعة، ومنها: «خريف». وفي قوله نظر؛ لأن الأحاديث لا تؤيد دلالة الفصل السنوي بل تؤيد دلالة العام/الحول، وتأمل في: «...تهوي به في النار سبعين خريفًا»، أي: زمن سبعين سنة، وهذه الدلالة للكلمة موجودة في لغات أخرى كالسبئية(١٧).

يقول في ص١٥١: إن «صُوَر» جاءت مرتين في القرآن ولم يرد المفرد!، ويُستدرَك

عليه أن المفرد موجود في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨].

في ص١٥٧: يزعم أن المتكبر في القرآن صفة لله تعالى، وأن الجمع ورد في الحديث فقط صفة للبشر!، ولا ندري كيف فاته في القرآن: ﴿مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ في النحل: ٢٩، والزمر: ٧٢،٦٠، وغافر: ٧٦.

رابعًا: لغة المؤلف منضبطة، سهلة، مأنوسة. وجميع أقسام الكتاب تنضح بجهد المؤلف.

خامسًا: القسم المخصص للحديث عن الفروق بين تصوير المصدرين لله تعالى وللشيطان أضعف أقسام الكتاب، وقد ذكرنا السبب في أثناء العرض، في الإطالة في النقل عن العهد القديم والعهد الجديد.

سادسًا: منهج الكتاب وصفي مسحي في المقارنة بين القرآن والحديث، ويبقى على الباحثين -كما صرح المؤلف نفسه- أن يعمقوا هذه النظرات والأحكام. وقد صادفنا بحثًا يفعل ذلك(١٨)، مدح عمل إبراهيم عوض وزعم أن بحثه يكمل بعض الجزئيات،منها: الفرق بين القذف والرمي،بين العتق والتحرير وفك الرقبة،الفرق بين استعمال المصدرين للختم والخاتم،استعمال لفظ واحد والمعنى مختلف مثّل له بالذوق، وألفاظ وردت في الحديث دون القرآن:العاني. ومع ذلك، أخذ عليه استشهاده بحديثين من الترمذي وابن ماجه، ضعّفهما بعض المحدَثين، في حين ذكرا نصًا في مصادر أخرى! مع أن هذا ليس من هم المؤلف.

والخلاصة أنه كتاب قيم جدير بكل لغوي وبلاغي وناقد ومثقف أن يقرأه ويفيد منه.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) انظر بحثنا: «البحث اللغوي بين شقرة الغربي وسواد شعر العربي»، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد ٢٢، رجب١٤٤١، ص ٢٣٣ - ٢٥٠.

(٢) صنع مثل ذلك مع سور أخرى مثل: النجم وطه والرحمن.وكل كتاب كان فيه تفرد عن إخوته.

(٣) سبقتها ترجمتان ولحقتها ثلاث، لكنها-في رأينا- الأكثر تميزا.

(٤) أشار إلى الباقلاني:إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة٢٩١؛ ومحمد متولي الشعراوي: شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها، دار العودة،بيروت ١٩٨٨م، ص٣٦.

(٥) سألخص الفصل بأسلوبي، وقد أذكر بعض الشواهد في أحيان نادرة، وإلّا صار العرض نسخة ثانية من الكتاب. وسأذكر ملاحظاتي بعد العرض.

(٦) غني عن القول: إنه أفاض في الشرح وفي ذكر مواضعها من كتب الحديث، وكذا في بقية الموضوعات التي ستأتي، فلا نكرّر.

(٧) بغض النظر عن زمن أكلها في اليوم.

(٨) الآية: ١٠٢ من سورة النساء.

(٩) البقرة ٢٧ ومثل ذلك في الرعد الآيتين٢٠و٢٥.

(١٠) سورة الحج: ١١

(١١) سورة الطلاق: ٣، وانظر: الحشر: ٢، والزمر: ٤٧.

(١٢) أحال المؤلف على كتاب ابن القيم: «التبيان في أقسام القرآن»، ص ١٥٠-١٦٠.

(١٣) زاد المؤلف فعقب أن ما أورده بعض من كل.

(١٤) لم ترد كلمتا: «البدر» و«الأسد» في القرآن.

(١٥) في الأنعام ١٤٣-١٤٤، والنور٥٨، والواقعة ٧-١١.

(١٦) انظر: صفحتي ٥١٥-٥١٦من الكتاب، والبرهان في علوم لقرآن للزركشي٢/٣٠٣-٣٠٦.

(١٧) انظر كتابنا: قد اليمنية أبحاث في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي، صنعاء: مركز عبادي، ٢٠١٢م، ص٣٠-٣١.

(١٨) خليل محمد أيوب: من مظاهر الافتراق الأسلوبي بين القرآن والحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٨٧، ج٣، في ٢٨ صفحة.

صورة القدس في كتاب سفر نامه للرحالة ناصر خسرو

سمات المكان والزمان وإشكالات المتخيل الشعبي

أ.د.مصطفى عطية جمعة

مقدمة

تعالج هـذه الدراسة قضية صورة القدس في القـرن الخامس الهجري، كما تبـدت في كتاب واحد من أشهر الرحّالـة المسلمين في هذا القرن، وهو نص رحلة ناصرخسرو قباديـاني الذي عاش في الفترة (٣٩٤هـ – ٤٨١هـ) الموافق (١٠٠٤ – ١٠٨٨م)، وهـو رحالة وشاعر وفيلسوف فارسي، وقـد سجّل زيارته للقدس في كتابـه «زادالأسفارأوسفرنامه»، وامتاز بدقة الوصف، وعمق المعرفة، وتمتاز هذه الرحلـة بأننـا نتعرف على صورة القدس في أعين أديب جمـع الثقافتين العربية والفارسيـة، وصاغ نص رحلته بالفارسيـة، وكأنه يقدم المدن العربية والإسلامية في المشـرق إلى القارئ الفارسـي. ونستطيع من قراءة نـص رحلته الوقوفَ على أبرز معالم مدينة القدس، كما وصفها بدقة خسرو في رحلته، ونتعرف من خلال هذا وصفه على ما دأب عليه المسلمون في عصره في زياراتهم للمسجد الأقصى، وأيضًـا مكانة القدس الشريف في نفوسهم، وأبرز ما تميزت به عمارتها وأروقتها وأبنيتها، وانعكاس البيئة على حياة السكان وتقاليدهم.

ومن هنا يأتي الهدف من هذه الدراسة بالسعي إلى رصد وصف معالم القدس في إحدى مدونات أدب الرحلة، وهي مدونة ناصر خسرو، والسرديات المتصلة بها. ويمكن ترجمة هذا الهدف إلى أسئلة مفادها: كيف بدت معالم مدينة القدس في القرن الخامس الهجري؟ وكيف كانت مكانتها في نفوس المسلمين؟ وكيف وجدت العناية الكاملة من الإمارات والممالك والخلافات التي حكمت المسلمين عامة، وبلاد الشام خاصة؟ حيث حرص حكام المسلمين –وإن تعددت دولهم وأيضًا مذاهبهم- على صيانة مدينة القدس والاهتمام بعمارتها، مثلما حرص المسلمون على زيارتها بشكل مستمر، سواء كانوا قافلين من رحلة الحج، أو طوال السنة، كما سنتعرف على أبرز سمات العمارة في المدينة المقدسة، وعادات أهلها، وزائريها. مع مناقشة أبرز المرويات الشعبية الدينية ومتخيلاتهم عن معالمها، والتي ترسخت في الوجدان الشعبي، وعلاقتها بالسرد العجائبي، والتي تعبر عن تاريخ المدينة الديني منذ داوود عليه السلام وطيلة حكم المسلمين لها.

في ضوء ما سبق، سنقدم –بدايةً-تأصيلاً نظريًّا عن مفهومَي المكان والزمان في أدب الرحلة، وأهمية دراستهما، بوصفهما بُعدين من المهم إضافتهما في دراسة أدب الرحلة، فلا يمكن فهم النص الرحلي إلا في ضوء السياقين الزماني والمكاني، ومن خلالهما سنتعرف أيضًا على الأبعاد الاجتماعية والثقافية، كما سنشير إلى علاقة النص المسرود بشخصية الرحالة السارد.

ومن أجل ذلك، سيستخدم الباحث منهج القراءة التحليلية، بجانب المنهج الوصفي في رصد معالم القدس وأبرز تغيراتها، وكذلك المنهج التاريخي لتوثيق المعلومات، وتعميق المعرفة، عن المدينة، وعن الرحالة، وأيضًا عن الأحداث التاريخية ذات الصلة، ولن تغيب مفاهيم السرد العجائبي مع تفعيل النقد الثقافي للمرويات الدينية الشعبية، للوقوف على مصداقيتها.

المكان والزمان في أدب الرحلات:

ما الرحلة إلا حركة زمنية مكانية، فالرحّالة يتحرك مكانيًّا عبر ترحاله

الطويـل إلى مدن وبلـدان، ساعيًا إلى التعرف على شعـوب ومعالم، راصدًا بعين دقيقـة الجديـدَ الذي يمكن أن يضيفـه إلى ذاته من معرفة، وإلـى قرائه عندما يقـرؤون نصوصه، ويتمعنون في غرائبها، من عـادات وتقاليد وأساليب معيشية. فالمكان في الرحلة يعني وجهة السفر، والمسافات الطويلة أو القصيرة التي يقطعها الرحّالة، عبر الفيافي أو السهول أو البحار. فالمكان موضع، والجمع أمكنة، وجمع الجمـع أماكـن(١)، فهو اسم مشتق، دال على ذاته، مـن خلال وجوده المادي، وما يحويه من موجودات مادية.

أمـا الزمـان فهو ملازم للمـكان المادي، بل إنه يتجلى مـن خلال الموجودات الماديـة في الأمكنة، وكما يشـير مالك المطلبي فإن الزمـن -إذا سعينا إلى فهمه فلسفيًّـا- ليسـ في جوهره زمنًا، بـل يجب النظر في الزمن داخـل الوجود المادي أو خارجـه، والمقصـود الوجود المتصـوَّر، فيمكن أن يكون مثـالاً ذهنيًّا تجريديًّا، ويمكـن أن يكـون حقيقة تقترب مـن التشخيصـ(٢). فالسفر قديمًـا كان يقاس باليـوم والليلـة، فيقـال: مسيرة يـوم أو شهر أو نهـار... إلخ، وهـي مقولة تحمل حركـةً في المـكان، وتمددًا في الزمـان، حتى إننـا لا يمكننا فهم الزمـن لغويًّا إلا علـى أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانـات(٣)، والحسية تقاس بالحركة أو بحركة عقارب الساعات. وإذا نظرنا إلى الرحلة بوصفها حدثًا، فإنها لا يمكن أن تقـع إلا في مكان وزمان، ومن هنا يتعـين النظر إلى المكان والزمان ودلالتيهما في أدب الرحلـة؛ بمعنى طرح أسئلة حول البلدان التـي زارها الرحّالة، من حيث رمزيتها إذا كانت تحتضن مقدسات، مثل مكة والمدينة المنورة والقدس الشريف، أو من حيث موقعها الحضاري، بوصفها مكانًا للمدارس ومعاهد العلم مثل بغداد والقاهـرة والقـيروان وفاس، أو من حيث تميـز معالمها مثـل الإسكندرية ودلهي ومـدن الشام والأناضول. وفي الوقت نفسه، ننظر إلى السياق التاريخي/ الزمني الـذي زار فيـه الرحالـة هذه البلـدة أو تلك، فالزيـارة إبان السلم غـير الزيارة في أوقات الحروب أو بعدها، أو إذا سادت اضطرابات وثورات.

إذن، فقــراءة أدب الرحــلات في ضوء مفهومَي المكان والزمــان تتيح الكثير مــن المعطيــات، التي تضاف إلــى البعد الذاتي في مفهــوم أدب الرحلات، والذي يقصــره علــى شخصيــة الرحّالــة، ودوافعــه، واجتهاداته في الترحــال والسفر، والوصــف والتسجيل، والتعبير والإبانة عن سفرياتــه المختلفة. وكما يشير صلاح الديــن الشامــي في تعريفه لأدب الرحلة بــأن الرحلة سواء كانــت برية أو بحرية تمثــل إنجــازًا أو فعلاً فرديًّــا أو جماعيًّا، من أجل تحقيق هدف مــا، يعود لإرادة الإنســان الرحّالــة، مــن أجل معرفــة حركة الحياة علــى الأرض، بشــكل مباشر أو غــير مباشر، فقد تكون الرحلة هواية، وقــد تكون احترافًا، وفي الحالتين تكون استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة، تدعو بإلحاح للحركة والتنقل من مكان إلــى مكان آخر(٤). وبالطبع ليس كل مرتحــل ينتمي لفئة الرحّالة المعني بهم أدب الرحــلات؛ لأن المسافرين والرحّالــة يختلفون في نياتهــم وأغراضهم في السفر، طال أم قصر، بَعُدَ أم قَرُب، فلكل غايته، منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو عام، على نحــو ما يفصّل ناصر المــوافي في شأن دوافع الرحلة وأسبابهــا، مؤكدًا أن الرحلة غايــة، فهناك من يرتحل أمــلاً في العزلــة والتأمل،أوالوحي والإلهــام الإبداعي، أو باحثًــا عــن الجمــال والســلام النفســي والفوضىالفطرية، أو مــن أجل حب الاستطــلاع، وزيادة الخــبرات، أو طلبًا للعلم، أو من أجــل القيام بأعمال رسمية أوللتجــارة أو للجهــاد، أو تأدية فريضــة الحج...إلخ، وقد تكــون الرحلة ضرورة أحيانًــا(٥)، عندمــا تكون هنــاك أسباب قهريــة تدفع الفرد إلــى الرحيل، عندما يخــاف المرء على نفسه أو ماله أو عرضــه. وكلها أغراض تتصل بنشاط الإنسان على الأرض، في مواجهة ظروف الحياة، وتقلبات العيش، وتحقيق الذات وآمالها.

ومهما تعددت الرغبات، وتنوّعــت الأهداف، وكثرت الارتحالات، فإن هناك جامعًا مشتركًا بين كل هذا، ألا وهو المكان، فالرحلة في النهاية ارتحال من مكان إلى مكان، وما ينتج عنها من مدونات أدبية، لمن امتلك الموهبة في الكتابة، وسعى إلى تسجيل مشاهداته، وإعلام الناس بها، خاصة في العصور الإسلامية المبكرة،

عندمـا كان السفر مرهقًـا، ووسائله شاقة، ولا يقدر عليـه إلا ذوو الهمة والقوة. ولـذا، فإن الشخص كثـير الترحال يسمـى الرَّحّيل، فلديه القـوة على الارتحال والسير[٦].

فالمكان ملازم للارتحـال، مثلما هو ملازم للاستقرار، فالقرار/ الاستقرار يعنـي المكث في المـكان بدافع الإقامـة[٧]، ومن هنا، يتعين علينـا دراسة تجليات المكان في منظور الرحّالـة، وكيف تفاعل معه، على مستوى الوعي به، والإحساس بمكوناتـه المادية، من معالم وطبيعـة، وعادات السـكان وأنشطتهم الاقتصادية، وعلاقـات وتقاليد مجتمعيـة. وهذا يقودنا إلى النظر إلى المـكان في أدب الرحلة نظـرةً تتجـاوز الموجـودات المادية، والتي ستكـون أقرب في وصفهـا إلى التفسير الفيزيائـي الذي يلامس علم الجغرافية؛ لننظر إلى المـكان كما يعرّفه جاستون باشـلار بأن المـكان الممسوك بالخيال لن يظـل مكانًا محايـدًا خاضعًا لقياسات وتقييـم مساحـات الأراضي، تلك التـي يدركها علمـاء الهندسة، فيكـون المكان في نفسيـة الرحالة الأديـب وعينيه ورؤاه مختلفًا عن المـكان في نظر الجغرافي أو المهندس، إذ سيكـون الوجود المكاني حميميًّا بالنسبة إليـه[٨]، عندما يعيش بين جنباته، ويعايش سكانه، ويمتزج بحياتهم اليومية، بجانب نظرته إلى معالم المكان بعين جديدة، تقارن بينه وبين ما زاره من بلدان من قبل، والجديد والمختلف الذي وجده في هذا المكان.

ولـذا، فكلمـا كان أديب الرحلة دقيقًـا في لغته، ووصفه، فـإن مدوناته تكون عظيمة الفائدة، للقـارئ والباحث على السواء، وبالطبع فهو يكتب بوصفه أديبًا، لتكـون كتابتـه أكثر جاذبية، وأعمـق تشويقًا، ولا يكتب كتابـة وصفية باردة، وهو مـا يشـدد عليه ناصر الموافي بـأن أدب الرحلات لابد أن «يُكتَـبَ بالأسلوب الذي يجعـل وصفـه للرحلة يعكس روح الرحلـة، والرغبة الشديدة التـي تتملكه للقيام بهـا»[٩]، بما يؤكد على أدبية النص الرحلي المدون من ناحية، والذي سيعكس من ناحية أخرى ذاتية المؤلف المتمثلة في إيضاح رغبته في القيام بالرحلة، وما يتبعها مـن تسجيل خواطره ومشاعـره وأفكاره عن محطات رحلاتـه ومشاهداته فيها. وفي هـذا الصدد يحصر المـوافي طرفَي أدب الرحلة في بُعديـن: موضوع الرحلة،

وشخصيــة الرحّال، فهناك الرحلة الجافة التي لاتحمل أثرًا لشخصية صاحبها، حيث تصبح المدونة مجموعة مــن الحقائق الإنسانية التي تميزها بوصفها عملاً أدبيًّـا(١٠)؛ ذلـك لأن أدب الرحــلات بقدر ما هــو كاشف عن شخصيــة الرحّالة ومستــوى ثقافته، وتمكنه الأسلوبي في صياغــة مشاهداته وتفاعلاته وانطباعاته ومواقفــه؛ بقــدر مــا يجب أن يوضحــه، ويصف بجــلاء البلاد التــي يتنقل بينها الرحّالة، والشعوب التي يلتقي بهم بأناسها، ويتعرّف على ثقافاتهم وطباعهم.

فالرحّالــة الأديــب النابهة هو الذي ينظر إلى الأمكنــة التي يزورها بوصفها مؤثــرًا عاطفيًّا، بما يجعل المكان أليفًا في نفسه(١١)، وبالطبع هذا لا يتحقق في كل البلــدان ولا الأمكنة؛ لأنه يتعلق بشخصيــة كل رحّالة، ومدى فهمه للمكان المُزار، وقدرتــه علــى العيش بألفــة وروح اجتماعية، بما يتيــح له وصفًــا معمقًا، يتجاوز الموجودات الظاهرة.

القدس المكانة والتاريخ والرحلة:

لقــد كان العامل الديني هو الغاية الأولى في القيام بالرحلات قديمًا، خاصة لدى أهــل المغرب العربي، وساكني البلدان النائية عــن المدن المقدسة في المشرق العربــي، في الحجاز وبلاد الشــام لأداء الحج، الذي يُعَدُّ مــن أهم الوشائج التي حفَّــزت المسلمين على التواصل مــع بعضهم، وعلى بذل الغــالي والرخيص للفوز بثوابه(١٢).

ولذا، كانت المدن الثلاث المقدسة مقصدًا ثابتًا لهم، وهي مكة المكرمة وفيها المسجــد الحرام قبلــة المسلمين، والصلاة فيــه بمئة ألف صــلاة، وشعائر الحج والعمــرة، ويتنسَّم زائرها عبير السنــوات الأولى من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلــم، ثم المدينة المنورة، حيث الحرم المدني، وثــواب الصلاة فيه بألف صلاة، وكل الشواهــد علــى هجــرة وإقامة الرسول صلــى الله عليه وسلــم فيها، بجانب قبره الشريف، ومقبرة البقيع، حيث دُفِن كبار الصحابة وأمهات المؤمنين، وفيها مواضع الغزوات الأولى.

ثـم تأتي مدينة القدس الشريـف، حيث المسجد الأقصى وثواب الصلاة فيه بخمسمائـة صلاة. ويعـدِّد ابن الجوزي كثيرًا مـن فضائل القدسـ، فيذكر أنها سميـت بالأرض المقدسة في القول الراجح مـن العلماء، والتي تعني أنها مطهرة، حيـث يُتَطهّرُ فيها من الذنوب، وهي مسكـن الأنبياء والمؤمنين، وجاء بناؤها فوق جبل، يسمى جبـل الزيتون[١٣]، وبه أقسم الله تعالـى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ (سـورة التـين: ١-٣)، وأن شـرف المدينـة يتأتى من وجـود المسجد الأقصى فيهـا، وقد جاءت تسميته بالأقصى نظـرًا لبعد المسافة، وفيهـا مسـرى الرسـول صلـى الله عليه وسلـم، وهـو المقصود من قولـه تعالـى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾ (الإسـراء: ١)، فالأقصـى مقـر الأنبيـاء، ومهبط الملائكة، وقد عرف الخلفاء المسلمـون فضلها، ولذا، قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة المنورة، ليتسلم مفاتيحها، بناء على طلب البطريـرك، فلمـا انتهى إليهـا، دخل المسجـد، ومضى إلى محـراب داوود عليه السلام فقرأ سجدة داوود وسجد، ثم كتب العهدة العمرية وفيها: إني قد أمنتكم علـى دمائكم وأموالكـم وذراريكم وصلاتكـم وبِيَعكم، ولا تُكلَّفـوا فوق طاقتكم، ومـن أراد منكم أن يلحـق لأمنه فله الأمان، وأن عليكم الخـراج كما على مدائن فلسطـين[١٤]. وذلك لعظم المدينة، ففيها قبـور إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السـلام، وورد في الأثر: من أتى بيـت المقدس فليأتِ محراب داوود، فليصلّ فيه، وليسبح في عين سلوان، فإنها من الجنة[١٥]، وهنـاك سرديات ومرويات كثيرة عن فضائل الصخـرة المباركة، وعن بركة هذه الأرض، ممـا جعلها مقصدًا للزيارة والصلاة. بل إن هذه السرديات تتواتر في ذاكرة أهل المدينة ذاتها، وعلى نحو ما يذكـر ابن الجوزي بأن أرطبون قائد الروم، الذي انهزم في موقعة أجنادين أمام عمـرو بن العاص رضي الله عنه، رفض السماح لعمرو بتسلم المدينة، وكتب إليه: «... لا تتعـب فإنما صاحب الفتح رجل اسمه على ثلاثة أحرف»، فأدرك أنه عمر رضي الله عنه[١٦].

وما تسلَّمُ عمر لمفاتيح القدس إلا برهان ساطع على عظم مكانة المدينة، وأن هنـاك حقيقـة مهمة دالة على استقـرار المدينة في نهاية الأمـر بأيدي المسلمين، لتحظـى بالعناية والاهتمـام والتقديس الذي يليـق بها، فالمسلمـون يؤمنون بكل الأنبيـاء، ويعدّون تـراث الأنبيـاء تراثهـم، وأن رسالة الإسلام امتـداد وخاتمة للرسـالات السابقـة، فلبّ دعـوة الأنبياء هـي التوحيد لله سبحانـه، وهو عقيدة الإسـلام. وهـو ينفي مختلف الادعـاءات اليهودية التي تنظر إلى تـراث الأنبياء على أنه خاص بهم وحدهم، كما يسيئون إلى بعض الأنبياء، ويروون نصوصًا من التـوراة المحرفـة. ولكن التاريخ يدلنا على أن اليهود هـم الشعب الأقل في الفترة الزمنية من حيث استيطانهم بفلسطين(١٧).

وهـذا ما يفسر الصراعات المتتالية من أجل القدس خاصة، وأرض فلسطين عامة، التي تحوي مقدسات مسيحية ويهودية أيضًا. وهو المفهوم الذي يؤكد عليه بول ريكور بأن التفسير في التاريخ يعني الإفهام عن طريق الاستعادة، تلك العملية الاستقرائية التي يملأ بها المؤرخون ثغرات في سردهم، من أجل فهم أعمق، ويتم تفعيله، عندما تعجز الوثائق التاريخية عن ملء الفراغات التاريخية(١٨).

فقـد سعـى اليهود إلـى استعـادة العقـود القليلة التـي قضوها علـى أرض فلسطين، ولكنهم صُدِموا عندما وجدوا أن التاريخ ضدهم، فالعقود السبعة التي قضوها في فلسطين، لا تنهض دليلاً أمام آلاف السنين التي قضاها العرب فيها، كمـا أن الشواهد الأثرية تصب كلها في صالح المسلمين، فلم يجدوا أمامهم –كما يقـول كيث وايتلام– إلا التفسير السياسي المستند إلى دعاوى يروّج لها اليهود في محافلهـم وأدبياتهم، ولا أساس لها، فلا يمكن أن يكـون التراث التوراتي ممثلاً لرؤية الماضي، التي تطابق الواقع، وسعوا في المقابل إلى إماتة التاريخ الفلسطيني، بـأن فلسطـين أرض بـلا شعب، يجب أن تعطـى لشعب بلا أرض، هو شعب الله المختار. وبالتالي، فإنه من الناحية العلمية، لا قيمة للادعاءات اليهودية؛ لأنها لم تجـد أثرًا واحدًا دالاً على هيكل سليمان في القدس وتحت الأقصى، ولأنها أيضًا،

بمنزلة دسّ للأماني والأحلام الصهيونية في قلب البحوث الأكاديمية الموضوعية، ولا ينبغي بأي حال أن تكون الأمنية شاهدًا ودليلاً على تاريخ ماضٍ، يمكن بناء حاضر عليه(١٩).

وعندما نطبق مفهوم ريكور عن ملء فراغات التاريخ عبر الاستعادة، فإن هذا يسقط بالضرورة، في حالة القدس وفلسطين، فكم من الشعوب مرت عليهما، وسكنت في فلسطين، وكان بنو إسرائيل أقلهم، فلم تعُد هناك ثغرات في التاريخ المتسلسل المتتابع للقدس، وإنما هي فجوات ضخمة، قد يغطيها ضباب الضجيج السياسي، ولكنه حتمًا سينقشع عندما تتبين الحقائق التي هي قائمة بالفعل وتحتاج لقوة تظهرها.

إذن، فإن قراءة القدس في منظور أدب الرحلات، لا يمكن أن تنفك عن البُعدين: المكاني والزماني، فالأول يعني الشواهد والمعالم والوجود المادي، التي تعبر عن البعد الثاني وهو الزمان، فتراكم الآثار، ووجود شعب يحيط بالمسجد الأقصى، وتمتزج عقيدته وثقافته وعاداته وتقاليده بالأرض المقدسة، لا يمكن أن يمحى تحت أي دعوات. وكما يشير بول ريكور بأن التفسير السببي والفهم عبر الحبكة التاريخية يتطابقان تمامًا، وهذه النقطة لا تناقش على نحو جديٍّ عندما يبدي الفعل نتائج غير مقصودة، وهي الحالة المعتادة التي يواجهها المؤرخ، فقد يهزم التفسير الحبكة(٢٠).

وبعبارة أخرى، فإن المؤرخ يسعى لإقامة سردية تاريخية عن القدس، ولكن لا يجد أمامه إلا التاريخ الإسلامي العربي، ومن قبله تواريخ أخرى، تمتد لأكثر من أربعة آلاف سنة، يبحث في ثناياها عن بني إسرائيل فلا يجد إلا نتفات ونثيرات، لا يمكنها تقديم تأريخ متسق ومتتابع. وفي المقابل فإننا –نحن المسلمين– نمتلك الآثار والشواهد والنصوص الدينية، والنصوص التاريخية، ومنها مدونات الرحلات، التي هي بمنزلة «الثقاف»، وهو القالب المادي والنظري الذي يتقوم به الطبع والرؤية والسلوك، وهو أيضًا المخزون التراثي والعقل المدوَّن، الذي سينتج

ثقافًا نظريًّا من خـلال مجموعة من التصورات أو التمثلات التي تشكل منظومة فكرية في المجتمع،ثم إنـه يتحد مع الثقافة المجتمعية، ويعتمل في ثناياها، فيغذي النبات الثقافي الذي يستمر في النمو والارتقاء، أي يتحد الثقاف المادي مع الثقافة اللامادية لتشكيل روح المجتمع(٢١).

وإذا نظرنا إلى القدس سنجد أنها تتمتع بالثقاف المادي الضخم، من خلال احتضانهـا عددًا من مقدسات المسلمـين: الأقصى، والصخرة المشرفة، ومسجد قبة الصخرة، وكلها معبرة عن سرديات ومعتقدات استقرت في الوجدان الجمعي للمسلمين، وامتزجت بحياة سكان بيت المقدس، وعاداتهم، وتقاليدهم.

وهـو ما نجده بجلاءٍ عندما نستعرض ما جـاء في رحلة ناصر خسرو، ونقرأ فيها كيـف نظر هذا الرحّالة إلـى القدس المدينة والمجتمـع والمقدسات، لتنهض بوصفها وثائق معبرة عن تاريخ حي فاعل، كان ولا يزال، وسيظل، لا يمكن إسكاته بدخـان ينفثه أصحـاب مشروع استعماري، يريـدون أن يفرضوا بالقوة القهرية، ما ينفيه علم الآثار، والتاريخ المسرود، والواقع المشهود.

ناصر خسرو؛ الشخصية والرحلة:

تُعدّ رحلة ناصر خسرو قبادياني (ت ٤٨١هـ) من أبرز الرحلات التي سجلت مشاهـدات دقيقـةً لمدينة القدس، فقـد عاش في القرن الرابـع الهجري، عندما كانـت القدس في قمة عمارتها، ومقصـدًا للزيارة والسياحة. وتقع حوادث رحلته بين سنة ٤٣٧ وسنة ٤٤٤هـ، حيث جال فيها غالبية بلاد المشرق العربي، بدءًا من بـلاد إيران، من مرو في خراسـان، مارًّا بأذربيجان وأرمينيـة والشام وفلسطين ومصـر، والحجاز ونجد وجنوبـي العراق، ثم قفل راجعًا إلى إيـران، منتهيًا إلى مدينة بلخ في خراسان.

وُلِدَ ناصر خسرو لأسرة متوسطة الحال والثروة في العام ٣٩٤هـ، حيث تثقف ثقافة واسعة جمعت الأدب والفلسفة؛ أهّلته ليكون في خدمة الملوك والأمراء.

جمع خسرو في شخصيته روح الأديب والمفكر والفيلسوف، بما جعله متعاطيًا

مـع الأفـكار والمذاهــب السائدة في عصره، خاصــة أنه عاشـ في إقليم خراسان بفارسـ، وهو إقليم شهد صراعات مذهبية، ودينية وشعوبية، وكما يصفه شمس الديـن المقدسي بأنه «أكثر الأقاليم علمًا وفقهًــا وبه يهود كثيرة، ونصارى قليلة، وأصنــاف المجوسـ، وأولاد علــي فيه على غايــة الرفعة، ولا ترى فيــه هاشميًّا إلا غريبًــا، ومذاهبهــم مستقيمة، غير أن الخــوارج بسجستان ونواحــي هراة كروخ واستربيــان كثيرة، وللمعتزلــة بنيسابور ظهور بلا غلبة، وللشيعــة والكرامية بها جلبــة، والغلبة في الإقليم أصحاب أبي حنيفــة... ونيسابور أيضًا شفعاوية (نسبة لمذهب الإمام الشافعي)، وبرساتيق هيطل أقوام يقال لهم بيض الثياب، مذاهبهم تقــارب الزندقة، وأقوام على مذهب عبد الله السرخسي لهم زهد وتقرب، وأكثر أهــل ترمــذ جهمية، وأهل الرقــة شيعة، وأهل قنــدر قدريــة»[٢٢]، وكأن خراسان أرض جامعــة لمختلف الأديان الكتابيــة والوضعية، والعديد مــن المذاهب السنية والشيعيــة، بما يعني صراعات في الأفكار، في ضوء انتشار دعاة كل مذهب ودين، مــع وجود ملوك وسلاطين تحمي المذاهب الكـبرى، وتدعم دعاتها وعلماءها، في الوقت الذي تحارب المذاهب الأخرى المعارضة لها.

لقــد عايش خسرو الصراعَ الفكري والروحي والمذهبي في عصره، إذ أقيمت دول على أسس مذهبية، مثل دول البويهيين الشيعية، والخلافة الفاطمية في مصر المؤسسة على المذهب الإسماعيلي، بجانب الخلافة العباسية السنية الضعيفة في بغــداد، وتناصرها السلطنة الغزنوية السنيــة في فارس والهند، ودولة السلاجقة السنية في العراق. وكانت أزمة خسرو هي الحيرة وسط تصارع المذاهب: السنية والشيعيــة، فإذا اختار أحدهمــا، فإلى أي فرقة من فرقهما يتبع؟ في الوقت الذي ارتفع شأن المذهب الفاطمي، وانتشر دعاته في كل مكان، على نحو دقيق ومنظم، وعادَتْهــم بقوةالدولــة السلجوقيــة والغزنويــة، وضربــوا بكل قوة علــى أيدي كل دعاتهم المنتشرين في البلدان[٢٣].

كمــا كان للصــراع بُعدُه الشعوبــي (القومي) أيضًا، فلا يمكــن فصل عامل

القومية في تطور المشرق الإسلامي وقيام عديدٍ من الدول به، فقد نقلت الخلافة العباسية السلطانَ من يد العرب إلى الشعوب المغلوبة المتحضرة، وتركت للقوميات التركية والفارسية وغيرها حرياتها، مما أدى إلى اشتداد العامل القومي، إذ أقيمت دول عديدة مثل الدولة الصفارية والدولة الطاهرية والدولة السامانية في بلخ، ثم أقيمت دولة السلاجقة والغزنويين[٢٤]، وكلها دول غلب عليها المذهب السني، وكانت تدين بالولاء للخلافة العباسية (الضعيفة) في بغداد، وحرص ملوكها على نيل اعتراف الخلافة العباسية بها، وبشرعيتها، فالخلافة كانت علامة على وحدة المسلمين، ومصدرًا لشرعية الحكام وحكمهم، وقد استفادت الخلافة العباسية من هذه الدول في مدّ وجودها إلى القرن السابع الهجري، وفي حماية تغور العالم الإسلامي، وحماية الإسلام نفسه، والمذهب السني بعكس الدول التي أقيمت في المغرب الإسلامي[٢٥].

فالنصوص السردية الكلاسيكية في تراثنا العربي –كما يقول شعيب حليفي– تتمتع بخاصية قدرتها على تمثل عصرها بشكل من الأشكال، وأيضًا تكشف عن شخصية مؤلفها ورؤاه، كما تعرفنا باهتماماته وغاياته[٢٦]، وهو ما نجده بوضوح في كتاب سفر نامة لناصر خسرو، فالسرد فيه جاء بضمير المتكلم، على مستوى الوصف والحدث والمفارقات، على ما درجت عليه كتب الرحلات، في أسلوبها السردي الذاتي، وكأن مدونات أدب الرحلة في تراثنا العربي بمنزلة المرآة الكاشفة عن شخصية المؤلف وتوجهاته، فهو يصف ما يراه من معالم المكان، وطباع الشعوب، في ضوء ثقافته الخاصة، وهو ما يدفعنا إلى إعمال منهجية التحيز Bias، حيث يمكن قراءة مدونات الرحلات قديمًا وحديثًا في ضوئها، فالتحيزات تعرَّف بأنها اتجاهات الشخص الباحث أو المؤلف نحو القضايا والشخصيات والجماعات الإنسانية، وهي أمر موجود في جميع البحوث، إما أن تكون بتعبيرات وألفاظ جلية، أو تكون مستترة، وربما تكون هناك صعوبة ما في التوصل إليها، ولكنها حتمًا موجودة، ولابد من وضعها في الحسبان، بل

يجب أن تكون ضمن التقييم النقدي للنص موضع الدراسة(٢٧)، فلا نسلّم بالآراء ولا المعلومات التي يبثها المؤلف في نصه، وهذا نلمسه فيما سطّره خسرو في كتابه، وأشار إليه يحيى الخشاب في دراسته عنه، إذ نبّه الخشاب إلى إشادة خسرو كثيرًا بالمعالم الدينية في مصر الفاطمية، وبنظام الحكم، وأحوال الناس، وبالغ في الوصف والمدح بعبارات عديدة، صحيح أنه لم يشِر في ثنايا متن رحلته إلى اقتناعه بالمذهب الفاطمي، ولكن هذا ذكره في كتبه الأخرى وفي ديوانه الشعري، ومنها تفتّح أبواب الحكمة له، وعرف الظاهر والباطن، واهتدى إلى إمام أهل الزمان وهو الخليفة الفاطمي المستنصر، ويصفه بأنه جوهرة تاج الرسالة، ومفخرة الإنس والجن، ويشبّه الإمام بالنهار الذي يضيء الضمائر المظلمة مثل الليل، وأنه ولج المذهب عن اقتناع وإيمان(٢٨).

وقد جاءت رحلة خسرو في مستهل تغير روحي وفكري مرَّ به، وربما يكون هذا دافعًا لخسرو من أجل رحلته، وكما يصنّف شعيب حليفي الرحلات إلى أنواع، فإن رحلة خسرو تنطبق عليها ما أشار إليه حليفي بأنها «نصوص رحلية في الوجود الفيزيقي تستند إلى مرجعية ملموسة في الزمان والمكان وأحداث في الواقع مصبوغة بخصوصيات تشترك فيها، بالإضافة إلى أنها تفرز أنواعًا تتحدد انطلاقًا من الحافز الذي وجّه أحداث النص قبل تدوينها»(٢٩)، وبالفعل هذا ينطبق على رحلة خسرو، فهي واقعية في أحداثها، ولكن دافعها كان روحيًّا على نحو ما يقول في مطلع كتابه «سفرنامه» بأنه ترك حياة الدعة والترف، والانكباب على اللذات، بعدما جاءه حكيم في المنام، وكان خسرو يعيش في مدينة جزجانان، منكبًا على الخمور، فسأله الحكيم: إلى متى تشرب هذا الشراب الذي يسلب لب الرجال؟ خير لك أن تصحو. فأجاب خسرو: إن الحكماء لا يستطيعون شيئًا غير هذا يقلل هموم الدنيا. فأجاب الحكيم: إن التسرية عن النفس لا تتأتى بفقد الشعور والعقل، والحكم لا يستطيع أن يقول إن الرجل المسلوب الفؤاد يصلح هاديًا للناس، بل ينبغي عليه أن يبحث عما يزيد العقل والحكمة. فتساءل خسرو:

وأنى لي هذا؟ قال الحكيم: من جدّ وجد. فلما كان اليوم التالي، إلا وقد استيقظ، واغتسل، وذهب إلى الجامع وصلى ركعتين لله، وعزم على تغيير حياته، سائلاً الله أن يعينه على ترك المنهيات والسيئات، وعلى أداء الواجب، ثم عزم السفر مرتحلاً في الأرض، زائرًا المدن والبلدان(٣٠).

فكأن هذه الرحلة بمنزلة رحلة روحية، أراد بها أن يتطهر، ويسعى باحثًا عن الحكمة، تاركًا في ذلك شهرة ومنصبًا، وكما أشار في مستهل كتابه بأن صناعته كانت الإنشاء، وكان من المتصرفين في أموال السلطان وأعماله، كما اشتغل بالديوان مدة من الزمن، وذاع صيته بين أقرانه(٣١).

لندرك أنه حاز من الدنيا المكانة والمال، فضلاً على امتلاكه الموهبة الأدبية، فصار كاتبًا في الديوان، بجانب عمله المالي بوصفه أحد مسؤولي بيت المال، فقد كان ملتحقًا بخدمة الدولة الغزنوية وهي دولة سنية كبيرة، ولها فتوحات عظيمة في الهند، وتحديدًا لدى السلطانَينِ الغزنويين محمود، ثم ابنه مسعود. فسافر إلى الهند معهم، ثم عاد إلى بلاد فارس، ليلتحق ببلاط دولة السلاجقة السنية في العراق وفارس، فخدم جيفري بيك السلجوقي حاكم خراسان، وتولى أمر خزانته في مرو مدة طويلة، حتى نُسِب إليها(٣٢). فهو يقف على رصيد كبير من العلوم والمعارف، والخبرات بالحياة، وهو ما انعكس على طريقة صياغته لكتابه في أدب الرحلة، فهو يشير إلى فنون العمارة والعمران، ولديه إلمام بالهندسة والحساب، مع معرفة عميقة بالمذاهب والأفكار والجماعات الصوفية، وهو ما ظهر في شذرات وإضافات في نصه، وإن لم يتعمد الإشارة إليها بشكل صريح، فقد كان واعيًا أن كتابه يقع ضمن أدب الرحلات، وقد ينفر القارئ من العبارات المباشرة عن المذهبية والآراء الفكرية.

نهج الكتاب وأسلوبه:

يبدو كتاب سفر نامه الذي بين أيدينا الآن نصًّا واحدًا؛ إلا أنه في الواقع نتاج لثلاث مراحل في رحلة خسرو خلال ست سنوات، أي أن النص وإن كان ظاهره

دالا على أنها رحلة واحدة في مرحلة متصلة، ولكن الواقع الفعلي هو حصيلة رحلة طويلة زمنيًّا وجغرافيًّا، جاءت في ثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى كانت من مرو في ربيع الآخر سنة ٤٣٧هـ، وانتهت ببلوغه القاهرة في ٧ من صفر سنة ٤٣٩هـ. والمرحلة الثانية هي إقامته الطويلة في مصر لمدة ثلاث سنوات، من صفر سنة ٤٣٩هـ، إلى أواخر جمادى الثانية سنة ٤٤٢هـ. والمرحلة الثالثة تبدأ من رحيله عن مصر متوجهًا إلى مدينة بلخ (أقصى شرق إقليم خراسان)، عبر الحجاز وفلج والحسا والبصرة، وتنتهي في جمادى الآخرة سنة ٤٤٤هـ[٣٣]، والظاهر من مسارات رحلاته المكانية والزمانية أنه زار القدس في المرحلة الأولى، وهو في طريقه من العراق إلى الشام كي يستقر في مصر. وكما يذكر يحيى الخشاب فإن ناصر خسرو اقتنع بالمذهب الفاطمي، وذلك بعد انقضاء رحلته، وإقامته الطويلة في مصر في عصر الخلافة الفاطمية، إذ أصبح واحدًا من أبرز رجالاتها ودعاتها، ولذا فقد آثر في رحلة العودة الذهاب إلى مكة المكرمة، ليقيم فيها ستة أشهر، دون أن يدفع المكس (الضريبة) المطلوبة لأمير مدينة جدة؛ نظرًا لأن الحجاز كان تابعًا للخلافة الفاطمية في مصر، بما يدل على سمو مكانة خسرو، وأنه قد حظي بصفة خاصة جعلته يتنقل بحراسة مصاحبة له، ظهرت بوضوح وهو يغادر مكة إلى الحسا (الإحساء)، وسلك طريقًا فيه كثير من الأعراب سفاكي الدماء، إذ مرّ بالطائف ومطار والثريا وجزع وسربا وفلج واليمامة، حتى وصل إلى الحسا، واستغرقت رحلته تسعة أشهر[٣٤]، وتنقّل آمنًا محاطًا بالرعاية والحماية والنفوذ الفاطمي في هذه المناطق.

على صعيد آخر، لا يمكن أن نفصل أصله الفارسي في رؤية ناصر خسرو وكتاباته، فهو على قدر اعتزازه بالإسلام –بغض النظر عن مذهبه– فإنه كان متشبعًا بالثقافة الفارسية وفنونها، فقد كان من أعظم الشعراء باللغة الفارسية وأغزرهم مادة وإنتاجًا، وصنّف بالفارسية كثيرًا من المؤلفات، المنظوم والمنثور، منها الديوان، وسعادت نامه، وروشنائي نامه، بجانب مؤلفه في الرحلات الذي

خطـه بالفارسيــة وهو زاد المسافريــن، وخوان الإخوان، والرسالــة، ووجه ودين، أما كتابه سفر نامه، فقد ترجمه عن الفارسية المستشرق شارل شيفر، ثم ترجمه عن الفرنسية يحيى خشاب[٣٥]، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

ويتضـح في أسلـوب خسروالكتابـي بما عـرف عن الفرس من حـب العمارة والزخـارف وتذوقها؛ وظهر ذلك في مواضع عديدة في نص رحلته، حتى أصبحت ملاحظاتـه وآراؤه عـن الآثـار والفنـون في رحلتـه مرجعًـا أساسيًّـا للمشتغلـين بالفنون الإسلامية، فنراه يتحـدث بدقة وتفصيل عن مراكز الصناعات والفنون المختلفة،ويصـف المساجـد، والقصور والخانات وغير ذلك مـن مفاخر العمارة الإسلامية[٣٦].

كمـا يظهر ذلك في حرصـه على الإشارة إلـى التاريخ الفارسـي في مواضع عديـدة من كتابـه، بعد ذكر التاريـخ الهجري، فهو في مستهـل رحلته يذكر: «في يوم الخميس السادس من سنة ٤٣٧هـ، منتصف شهر دي (ينـاير- ديسمبر) من السنــة الفارسيــة ٤١٠ من التقويم اليزدجردي»[٣٧]، بـل ويصرّح في موضع آخر: «وفي الخامســ من المحرم سنة ٤٣٨هـ، الموافق العاشر من شهر مرداد من تاريخ الفرسـ، توجهت ناحية قزوين، فبلغت قرية قوهة، وكان بها قحط، حتى بيع المن من خبز الشعير بردرهمين»[٣٨].

وربما يعـود هذا إلى كون النص موجهًا إلى القـارئ الفارسي، فأراد المؤلف ربـط القارئ بالتقويم الزمنـي الذي يعرفه، بجانب التقـويم الهجري المعتمد في العـالم الإسلامي، وهو ما يدفعنا إلى ضرورة أن نراعي بعد التلقي في قراءة مثل هذا الكتاب، وأنه ليس موجهًا إلى القارئ العربي في الأساس.

وإذا نظرنـا إلـى أسلوب خسـرو في نص رحلته نلاحظ أنـه متسق تمامًا مع طبيعـة تنقلاتـه، بمعنى أنه لم يذكـر إلا ما رأى أو ما سمـع، وحسب فترة مكوثه -طال أم قصر- في المدينة أو البلدة، إذ عمد خلال أسفاره إلى تسجيل مشاهداته عـن المـدن والبلدان التـي زارها، واجتهد في تقـديم معلومات عن أبـرز معالمها،

وإن جـاءت في كثير من المدن بصورة مجملة، ولكنه كان أمينًا في تدوينه، فما رآه رأي العين نصَّ على ذلك في كتابه، وما سمع عنه يذكر أن العهدة على الراوي.

فهـو يتنقل بين البلـدان: القرى والمـدن، الوديان والهضـاب والسهول، غير مستقـر ولا مقيـم في أي منهـا، وكأن غايته الوصـول إلى القدسـ والإقامة فيها فـترة طويلة، بمـا يؤكد على أن غايتـه كانت دينية وحسـب، ولم يكن في حسبانه التقرب إلى الدولة الفاطمية، وكما يشير يحيى خشاب فإنه بدا في المرحلة الأولى مـن الرحلة رجلاً محبًّـا للعلم والتفقه في الديـن، ويتواصل مـع العلماء، فيتعلم منهـم ويناظرهـم، سواء كانوا مـن الشيعة أو السنة(٣٩). ولذا جـاء وصفه لما مرّ بـه موجزًا قصيرًا، بعكس مـا سنرى من وصفه لمدينة القدسـ الذي جاء عميقًا مفصلًا، يقدّم معلومات وفيرة بوصفٍ بصري.

فلـم يسجـل خسرو خلال رحلتـه إلا ما رآه أو سمع عنه مـن المدن والبلدان، وبالطبـع لم يعتمـد على ذاكرته، وإنمـا كانت أوراقه وأقلامـه وأحباره معه؛ لأنه يسجـل بالتاريـخ واليـوم كل ما يشاهده، بما يـدل على أنـه كان مستهدفًا لكتابة نصـ رحلتـه، مجتهدًا قـدر استطاعتـه في تدوين المعلومـات بشـكل دقيق، وهو مـا يعطي مصداقية عالية لنصه الرحلـي؛ لأنه لم يعتمد على الذكرى والذاكرة، بكل ما يمكن أن يصيبها من نسيان أو فقدان المعلومة، أو ضياع المَعْلم من الذاكرة البصرية، وإنما كتب وهو سائر، وأيضا وهو مقيم، واحتفظ بأوراقه، حتى صاغه في كتاب مكتمل هو الذي بين أيدينا.

فينطبـق على أسلوبـه في تسجيل رحلته ومروره العابـر في البلدان ما أسماه شعيـب حليفـي بـ«سردية العبور» التي يمثّلها الانطـلاق والمسير في رحلة فعلية.. ذهابًا وإيابًا، متضمنة المتواليات والتمهيد، والعامدة إلى التقديم والتعريف، وإلى الأحـداث العارضة، بحيث يحتـوي كل نص في العموم سردية العبور إلى الحكاية والفعـل والأحـداث، أفقيًّا وعموديًّـا. أما العبـور المادي فيرسم وتـيرة متوسطة السرعة للسرد في النص الرحلي؛ تشرئب نحو الحركة المدورة محور الرحلة، وهو

ما يعكس نفسية الرحّالة- الراوي المتطلعة للوصول إلى الهدف[٤٠]. فنص الرحلة متميـز في بنيته النصيـة بذكر طرق السفر في تتابع زمنـي ومكاني، بحيث يكون القـارئ مدركًا مسـار الرحلة بشكل عـام، وذلك خلال مسـارَي ذهابه وعودته، فتلـك هـي بنية نص الرحلة بأن يكـون شاملاً للذهاب والإيـاب، وأيضًا تفاصيل التنقـلات والبلدان، فيما تختلف طبيعة الوصـف في النص ما بين وصف سريع، يشـير إجمـالاً، بما يعنـي أن الرحالة لم يتوقف كثيرًا في هـذا الموضع، أو أن هذا الموضع ليس بالأهمية التي تستدعي أن يسهب القول فيها، وإنما يدخر التفصيل، والقول العميق في المدن الكبرى، حيث المعالم المميزة، وتقاليد الشعوب المدهشة.

وهـو ما نجده واضحًا في سفر نامـه، فقد توافر في النص بيان عن مسارات الارتحال، فتراوح النص ما بين الإجمال والتفصيل، فالإجمال يبدو في الإشارات السريعـة التي يذكرها عن أحـداث ووقائع سفره، وأيضًا أبرز المعلومات عن سير الرحلـة، فمثلاً يقول واصفًا بدء رحلتـه: «في الثالث والعشرين من شعبان عزمت علـى السفر من نيشابـور، فسرت من مرو إلى سرخس، وهي على ثلاثين فرسخًا منهـا، ومن سرخس إلى نيشابـور أربعين فرسخًا، وقد بلغتها يوم السبت الحادي عشـر من شـوال. ويوم الأربعاء آخر هـذا الشهر كُسِفتْ الشمـس، وكان الحاكم يومئـذ طغرك بيـك محمد، أخـا جغري بيك (أحـد حكام السلاجقـة)، وكانوا يشيـدون مدرسة بقرب سوق السراجين، أمر ببنائها، وقد ذهب أثناء ولايته لأول مرة للاستيلاء على أصفهان»[٤١].

الاستشهـاد السابق هـو نموذج على ما دأب عليه خسـرو في تدوينه لرحلته، إذ يحرص على استيفاء الزمان بذكر التاريخ الهجري بصفة دائمة؛ لأنه التاريخ المعتمد في التعاملات بين كافة الأقاليم المسلمة، فبدأ مسيرته من مدينة نيشابور (نيسابـور) وهي واقعـة في إقليم خراسـان شمالي شرق إيران؛ قـرب العاصمة الإقليميـة مشهـد. وكانت تُعَدّ من أبرز المدن في التجـارة والثقافة والعلم في بلاد فارس قديمًا، وبالطبع هي نائية عن وسط العالم الإسلامي، حيث البقاع المقدسة

في بلاد الشام والحجاز، وأيضًا عن العواصم السياسية ومراكز العلم، مثل بغداد والقاهـرة وحلب ودمشق، مما يصعب على قاطني هـذه المدن النائية السفر إلى قلـب العالم الإسلامي، ومن هنـا ندرك سبب حرص خسرو علـى تدوين رحلته، والتوجه بها إلى قرائه باللغة الفارسية، هؤلاء الذين يسمعون حكايات عديدة عن الحرمين الشريفـين في الحجاز، والمسجد الأقصى في القدس، ناهيك عن معالم بقية البلدان وسمات أهلها.

كذلك يحدد خسرو أزمنة وصوله إلى البلدان المختلفة في طريقه، كما يحدد مسافـات السير، وفـق القياس المعتمد وقتئـذٍ وهو الفرسخ (حـوالي خمسة كيلو مـترات تقريبًا)، كما يشير إلى أبرز الظواهر الفلكية التي استرعت انتباهه وهو كسـوف الشمس في أحد أيام الأربعاء، وهي ظاهـرة تكسب نصه مصداقية؛ لأن القـارئ في عصره وموطنه سيتذكر مثل هذا اليوم الذي مرّ به، فيربطه مع رحلة خسرو.

وأيضـا يتعمد خسـرو الإشارة المجملة إلى الحـكام السلاجقة، وما قاموا به من فتح وقتئذٍ لمدينة أصفهان، وأيضًا عملهم على بناء إحدى المدارس في المدينة.

فالأزمنـة والمسافـات والبلـدان كلهـا تقع ضمن نطـاق الثقافـة الحضارية الإسلاميـة التـي كانـت سائـدة في العـالم الإسلامي وقتئـذٍ، كمـا أن الإشارات التاريخيـة تعطينـا معرفة بالظـروف السياسيـة السائدة في إقليـم فارس، وقد دأب خسـرو في نص رحلته على مثل هذه الإشـارات إمعانًا في التوثيق التاريخي، وتعميقًـا لمعرفة القارئ عن طبيعة رحلته. ذلك هو أسلوب خسرو في سرد رحلته، إذ يتعمـد ذكـر الزمن، والمسافـة التي قطعها، أو التي تفصـل مدينة عن أخرى، بجانب أبرز ما لاحظه في المواضع التي مر بها، وما استرعى انتباهه من غرائب، كما أنه يتعمد ما يمكن أن نسميه «مناسبة الزمن في السرد الرحلي»، الذي يعني أن وصفـه لِما يمـرّ به، يتسارع عندما يكـون مروره سريعًا بالمـكان، فيكون إشارة سريعة، ثم يتباطأ عندما يكون مروره بالموضع بطيئًا، بأن يتوقف لحاجة، أو تنوخ

القافلة للحصول على الماء أو الراحة، فيكون وصفه أكثر دقة، لما رآه في المكان، وما سمعه من الناس أو من رفاقه في الرحلة، ولعل خير مثال على ذلك وصف خسرو لمدن الشام وساحله وقراه، وما جذب انتباهه(٤٢).

أيضًا، فإن خسرو يلتقي مع غيره من الرحّالة المسلمين، الذين دأبوا على تسجيل مختلف المعلومات عن المدن والأمصار والقرى، من خلال إعطاء نظرة موجزة عن تاريخها، أو وصف مظهرها، أو ما امتازت به وانفردت عن باقي المناطق، وتسجيل ما يراه من ظواهر تنفرد بها عن غيرها من البلدان(٤٣)، بما يعني أن الشق المعرفي لا ينفصل عن رغبة الرحّالة، الذي لا يكتفي بالاطلاع بنفسه على ما يراه، وإنما يعمد إلى تسجيله في كتابه؛ إفادةً للقارئ من ناحية، ومزيدًا من المصداقية من ناحية أخرى.

وكما يذكر أحمد رمضان فإن كثيرًا من نصوص الرحلات صيغت بأسلوب جذاب، حاوية موادَّ وعلومًا ووصفًا، وأسهمت في معرفة المسالك والممالك الموصلة بين أقطار الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، بجانب الأغراض الشخصية للرحالة أنفسهم، والمتمثلة في السياحة واكتساب المعارف، والتعرف على العلماء والشيوخ، وتأدية فريضة الحج(٤٤)، إذ تظل مدونات الرحّالة بوصفهم شهودَ رؤيةٍ أصدق قيلاً، وأقوى تأثيرًا؛ ممن سمع أو قرأ أو استنبط(٤٥)، وبذلك يمكن قراءة نصوص الرحلات عامة، ونص رحلة خسرو خاصة في ضوء الإشارات المعرفية العديدة التي تزخر بها، فلا شك أن التدوين الناتج عن الوصف بالعين المجردة، يعطي مصداقية عالية للقارئ، طالما كان الرحّالة حريصًا على دقة التفاصيل، وأمانة القول، وعدم المبالغة في النعوت، وهي القراءة التي تعطينا الواقع التاريخي على الأرض، وما تميزت به القدس في الحقبة الزمنية التي زارها سكانيًّا وعمرانيًّا واجتماعيًّا.

خسرو ووصف القدس:

كانت مدينة القدس غايةً لخسرو، وقد مكث فيها حقبة طويلة من الزمن،

كمـا هو واضح في النص، إذ زار معالمها، وتعرّف على بعض عادات أهلها، وقد أفاض وصفًا وإسهابًا في الحديث عن عمرانها، ومن خلال وصفه ندرك كثيرًا عن عمارة المدينة بأسلوب تتجلى فيه ما يطلق عليه شعيب حليفي بـ «سردية الوصول» وفيها يتكثف السردي مشبعا بآفاق أخرى، وبحرصه على التشخيص الدقيق، سواء تعلق الأمر بما هو روحي – ديني، أو تقريري وتبليغي وسفاري، أو علمي وأدبي، وغيره. ففي هذا المستوى يصبح السرد متوازنًا ومتضمنًا أشكال الوصف والتعليق والتأمل والمقارنة والتمثل. فالسرد بهذا المعنى هو خطاب بنى أساسية ومستويات، ويشكل نسقًا متماسكًا يختزن بداخله طبقات قوليةً دلالية متلونة ومتدرجة في سرعتها وبطئها، وفي حركتها وسكونها(٤٦). فمفهوم سردية الوصول هو المقابل لسردية العبور، فالأول يعني البقاء والعيش فترة من الزمن، خاصة إذا كان في مدينة مثل القدس، تتمتع بمكانة دينية سامية عند المسلمين، أما الثاني فهو مجرد عبور في المكان، وفترة قصيرة في الزمان، لا يسمح للرحالة بتفصيل القول وتعميقه، وهو ما يجعل سرده الرحلي موجزًا، بعكس سردية الوصول التي تجعل شخص الرحالة في حالة تواصل نفسي واجتماعي ومعرفي مع أهل المدينة، فضلاً عن زيارته المتأنية والمتتابعة لمعالمها، ورصده لحركة العمران والتجارة والمنتجات فيها، وكل هذا ينعكس إثراء على مدونته في الرحلة، إذ لا يكتفي بالسرد وإيراد المعلومات، وإنما يعمد إلى المقارنة بين المدينة وغيرها من المدن، على مستوى العمران، وطبائع السكان، وما تتميز به من معالم، وطرقات، وبيوت، وأطعمة، وأزياء.

أما عن رحلة خسرو إلى مدينة القدس، فكما يذكر في رحلته، بأنه قد وصل إلى المدينة فيشهررمضان سنة ٤٣٨هـ، بعد سنة شمسية من خروجه من بلده، إذ واصل سفره دون إقامة دائمة في أي بلد، واضعًا رحاله في مدينة القدس. يقول: «وطوال رحلتنا لم نقرّ في مكان قط، ولا وجدنا راحة كاملة. وأهل الشام يسمون بيت المقدس (القدس)»(٤٧). فمكانة القدس سامية في نفوس المسلمين قاطبة،

إذ تحظى بالزيارة المستمرة، ويعتز أهل الشام بتلك المدينة المقدسة التي تحتضنها بلادهم، وكلتا التسميتين: بيت المقدس والقدس، دالتان على القداسة في نفوس أهل الشام، وربما اتخاذهم تسمية القدس بديلة عن بيت المقدس تسهيلاً في النطق والدلالة.

وفي إشارة خسرو إلى أنه ظل مواصلاً سفره دون توقف أو إقامة، متنقلاً بين بلدان الشام، حتى استقر في القدس لتكون مقصده وموطنَ إقامته في ارتحاله.

كما يشير إلى أن القدس مقصدٌ أيضًا للنصارى، إذ يأتي «من بلاد الروم كثيرٌ من النصارى واليهود؛ وذلك لزيارة الكنيسة والكنيش هناك»[٤٨]، بما يعني أن القدس هي مدينة مفتوحة للأديان الثلاثة، ولم يحدث طيلة تاريخ القدس تحت حكم المسلمين أن مُنِعَ اليهود أو النصارى من زيارة مقدساتهم، فالمسلمون، ووفق العهدة العمرية، حافظوا على مقدسات النصارى واليهود، ولم يمنعوا الحج إليها في أية فترة من الفترات، وهو ما يناقض تاريخيًّا الأساطير الكاذبة التي روجتها كنائس أوروبا، وعلى رأسها الفاتيكان، إذ أشعل البابا أوربان الثاني شعوب أوروبا وأمراءها ضد حكم المسلمين، بحجة أنهم يمنعون المسيحيين من زيارتها، وكانت المحصلة قرنين من الحملات الصليبية المتتابعة على بلاد الشام، تحت شعارات دينية زائفة، وأسفرت عن جرائم إبادة مروّعة ضد المسلمين الذين احتموا بمسجد قبة الصخرة وغيره، وكانت الأهداف الحقيقية استعمارية طامعةً في ثروات الشرق التي ستدر سمنًا وعسلاً على الغرب، وستكون كفيلةً بتوحّد أمراء الإقطاع الأوروبي المتقاتلين في الغرب ضد هدف مشترك في الشرق، مع تمزيق وحدة أراضي المسلمين بالسيطرة على الشام[٤٩].

والشاهد هنا أن الدعاية الصليبية بُنيت على أسس زائفة، ولعبت على وتر الصراع الديني بين المسيحية والإسلام، وما أسهل إشعال العاطفة الدينية لدى العامة، دون النظر إلى عواقبها، وكما يذكر محمد عمارة، فإن نفس هذه الدعايات هي التي ارتكزت عليها الحركة الصهيونية الحديثة في تأجيج مشاعر

الغـرب ورصيد الكراهيــة والتعصب الممقوت المتوارث منـذ الحملات الصليبية، مـع مزجها بالأساطير اليهوديـة، فإذا كانت القدس قبلـةً للمسيحيين، فإن هذا لا يوجـب عليهـم أن يحتلوها(٥٠)، وتمثـل رحلة خسرو شهــادةً صادقة على واقع الحـال في مدينـة القدس، وأنها مفتوحـة للديانـات الثلاث، بعكـس الدعايات السوداء التي أفنت مئات الآلاف في حروب امتدت قرونًا.

وللأسـف فـإن الرحالة المسيحيين انساقـوا وراء التعصـب الديني، وروّجوا في كتاباتهـم أكاذيب تتهم المسلمين بأنهم أتلفـوا بعضًا من مقدسات النصارى، والمثـال علـى ذلك رحلة الحـاج الروسي دانيـال الراهب خـلال العامين ١١٠٦، ١١٠٧م، إذ يتهـم المسلمين بإتلاف أجزاء من ضريح العذراء المقدسة، في إحدى مغـارات الجبال بالقدس الشريف، وينعتهـم بالكفار، ويرد عليه مترجِما الكتابِ بأن الثابت طوال التاريـخ أن المسلمين حافظوا على الأماكن المقدسة للمسيحيين واليهـود، في حين قام الفرنجة الصليبيون خلال الحمـلات الصليبية بالاعتداء على مقدسات المسلمين، ومنها مسجد قبة الصخرة، الذي تحوّل على أيديهم إلى دير معبـد السيد المسيح، وأضافوا فيه مذبحًا وأماكـن للتعميد، بما يدل على أن هدف الصليبيين جعل القدس أرضًا لاتينية تدين بالكاثوليكية على مذهب روما، وهو نفسه ما يفعله الصهاينة الآن(٥١).

عمارة القدس والمتخيل الشعبي:

إن القارئ لنصِّ خسرو عن القدس يكاد يتمثل التاريخ وسردياته أمام عينيه، فقد حرص على ذكر الحكايات المتوارثة عن الأديان الثلاثة، وهو يطوف بجنبات القدس ومعالمها وأبنيتها، وهنا يمتزج المتخيل الشعبي، مع العمران المقام.

يظهـر هذا في سعي خسرو إلى تقديم وصف دقيق لبيت المقدس بكل ما فيها مـن معالم، وكان تركيزه الأشد على المعالم الدينية التي تزخر بها المدينة، ويبدو أنه أراد أن يقدّم صورة بصرية كاملة مسجلة بالكلمات للقدس، تلك المدينة التي لهـا مكانة عظمى في قلوب المسلمـين، ذاكرًا مختلف التفاصيـل الدقيقة المتعلقة

بالمكان، وأيضًا بالمقولات التي يرددها المقدسيون حول المعالم والآثار الدينية. وواضح أن خسرو استهدف تعريف قرائه بالفارسية بهذه المدينة المقدسة، فهؤلاء لا يتاح لهم السفر إليها، فيما تعيش في وجدانهم كثيرٌ من القصص والمرويات، عن مكانة الأقصى وقبة الصخرة، وكيف أن القدس تجمع معالم دينية للأديان الثلاثة. فلا عجب أن تكون السمة الأساسية في أسلوب خسرو الوصف البصري، الذي ينظر إلى المعلم من الخارج، ويسعى إلى الإسهاب في كل ما يحويه المَعْلَم من الداخل، مع تقديم مختلف المعلومات التي يتداولها العامة أو الخاصة حول مكانة هذا المَعْلَم، وسبب المكانة الدينية التي حظي بها، وكأن خسرو في كتابته ساعٍ إلى إعلام القارئ بالقدس وكأنه يراها رؤية العين، وهو ما يفسر جفاف أسلوبه، إذ طغت المعلومات الوصفية على حساب العاطفة الدينية، فلم نجد مواقف وأحداثًا ذاتية خاصة بخسرو وهو في رحاب المقدسات؛ يصلي ويزور ويدعو ويبتهل، وإنما وجدنا وصفًا بصريًّا خارجيًّا، ثم ينتقل بنا إلى التفصيلات الداخلية، وبعض الإشارات الدينية عن المَعلَم.

فهو يستهل وصفه بعرض إطلالة عامة على القدس، في محاولة لأخذ لب القارئ إلى تخيّل المدينة من الخارج، لحظة وصوله إليها، فالقدس مدينة مشيدة فوق جبل، وليس بها أنهار، وإنما تعتمد على الأمطار، وما تختزنه في رساتيقها، أي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة في جنبات القدس. وكلمة (رساتيق) كلمة فارسية معرّبة، وتعني السواد(٥٢)، وقد استخدمها خسرو؛ لأنها الأقرب في الفهم لدى قارئه الفارسي. ويقرر أنها مدينة كبيرة، بها زهاء عشرين ألف رجل(٥٣)، وربما يقصد الرجال القادرين على العمل، ولم يحصِ بالطبع النساء ولا الأطفال، بما يجعلنا نستنتج أن عدد سكان القدس الأصليين ما يقارب مئة ألف إلى مئة وعشرين ألفًا، إذا افترضنا وجود أسرة من خمسة أفراد في المتوسط لكل رجل من أهلها.

ويواصل خسرو الوصف الخارجي للمدينة، فيُنعِت أسواقها بأنها جميلة،

وأبنيتها بأنها عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات وجعلوها مسطحة، بحيث تُغسَل الأرض كلها وتُنَظَف حين تنزل الأمطار[٥٤].

لقد أحسن خسرو صنعًا وهو يصف القدس بهذا الوصف الخارجي، ولم يتعجل بالذهاب إلى الأماكن المقدسة، بما يدل على أنه تعمّد أن يقدم منظورًا كليًّا عن المدينة، وأن أهلها تعايشوا مع طبيعتها الجبلية، فحوّلوا المرتفعات حولها إلى مدرجات مسطحة، فلا تختزن الأمطار أو تتسرب إلى منحدراتها، فيتم الاستفادة من المرتفعات في الزراعة، وأيضًا يتاح لمياه الأمطار أن تنزل عليها، وتتراكم بها.

ثم يقترب خسرو من المسجد الأقصى، الذي يقع في شرق المدينة، بل إن سور الجامع هو نفس سور المدينة الخارجي الذي يحيط بها، وبعد الجامع هناك سهل كبير يسمى «سهل الساهرة، يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم، ويقيمون به حتى يموتوا، فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد، اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك ذلك اليوم يا رب العالمين»[٥٥]. هنا يمتزج السرد مع المقولات الشعبية، إذ ينقل خسرو ما يردده العامة عن موضع الحشر، الذي سيكون في سهل السهرة في القدس، في تناغم مع الآثار النبوية الشريفة التي وردت عن أرض المحشر، التي ستكون في الشام، ومن هذه الأحاديث ما يروي الإمام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه، فذكر الحديث، وفيه قوله: «هاهنا تحشرون، هاهنا تحشرون، هاهنا تحشرون -ثلاثًا- ركبانًا، ومشاة، وعلى وجوهكم». قال ابن أبي بكير: فأشار بيده إلى الشام فقال: إلى هاهنا تحشرون. وفي حديث آخر، عن ابن عمر، قال رسول الله: «ستخرج نار من حضرموت، أو من بحر حضرموت؛ قبل يوم القيامة تحشر الناس. قلنا: يا رسول الله، فماذا تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام»[٥٦]، فلم تحدد الأحاديث مكانًا بعينه في بلاد الشام، ولكن يبدو أن المخيلة الشعبية لأهل القدس

مزجت الأحاديث الشريفة بمدينتهم؛ ليكون الحشر في المدينة المقدسة، وفي موضع بعينه، وكأن العامة أرادوا أن تكون القدس -بكل ما لها من مكانة سامية ومقدسات- حاوية أيضًا لأرض المحشر. وهي تستند بلا شك إلى اجتهادات شفاهية، رُوِّجت بين الناس، وتناقلتها الأجيال، وهو ما يلتقي مع رؤية السرديات الحديثة التي ترى أن المكان هو الحامل المادي للنص الشفاهي، بما يشتمل عليه من إشارات تُستَثمر من قبل المخيلة الجماعية التي تشكلت نتيجة للتثقيف المتشابه لأفرادها، خاصة إذا قامت على قاعدة دينية، إذ يختلف التصور الجمعي للمكان حسب درجة قربه أو بعده عن مجالات التثقيف المتشابه، وفي جميع الأحوال يعتمد هذا على الراوي(٥٧)، فقد امتاحت المخيلة الجماعية من الموروث الديني، لجعل سهل الساهرة علامة مادية/ مكانية على فضاء الحشر، ومعلوم أن البسطاء يميلون بطبيعتهم إلى التجسيد والتعلق بما هو مادي، وقد اقتصر دور خسرو على نقل مرويات العامة بدون التحقق من مصداقيتها، ويبدو أنه أراد تشويق قرائه، مكتفيًا بالوصف والسرد والنقل، دون مساءلة ما يقال وما يروى على ألسنة العوام.

أما امتزاج الأبنية والعمران مع الموروث الديني، فإن خسرو يكاد يربط كل مَعْلَم بما يرويه الناس من آثار دينية، فالمسجد المقارب لوادي جهنم بُني على صخرة أمر الله موسى عليه السلام باتخاذها قبلة، وقد بُنِي المسجد فجاءت الصخرة في وسطه تمامًا، وهذا ما حافظ عليه النبي سليمان عليه السلام، ثم كانت هي الصخرة التي اتخذها رسولنا صلى الله عليه وسلم قبلة، قبل أن يأمر الله سبحانه وتعالى نبيَّه بأن يولوا وجوههم ناحية الكعبة المشرفة(٥٨). وهذا قول غير دقيق في مجمله، فالثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ من القدس قبلةً للمسلمين، دون تحديد للصخرة المذكورة(٥٩).

والواضح من كلامه أنه يحاول أن يوجد رابطة بين موسى وسليمان ومحمد عليهم السلام، وإن كان هذا غير متحقق على المستوى التاريخي أو في المرويات الدينية.

وتتعـدد الإشـارات عـن داود وسليمـان عليهما السلام، وتكـثر في مواضع علـى سبيل المبالغة، التي لا يمكن قبولها عقلاً، وربما تكون من آثار الإسرائيليات التي وجدت مجالاً للانتشار في شفاهيات العامة وحكاياتهم. ومن ذلك ما يذكره خسـرو عن القباب العديدة الملبَّسة بالرصاص في مسجد قبة الصخرة، و«هناك قبـة تسمى قبة السلسلـة، وهي السلسلة التـي علّقها داوود عليـه السلام، والتي لا تصـل إليها إلا يـد صاحب الحق، أما يـد الظالم والغاصب فـلا تبلغها، وهذا المعنى المشهور عند العلماء»(٦٠). وتلك هي تخيلات البسطاء، عندما تقترن ببقعة مقدسـة مثل القدس، كانت موضعًا لمـرور الأنبياء أو الإقامة فيها، وعلى الأخص نبـي الله داود، والعقل لايتصور مثل هذه التخيـلات، فضلاً عن أن العقل المسلم لا يقبـل مثـل ذلك؛ لأن القاعـدة في الإسلام -كما يذكر ابـن تيمية- «أن تعظيم مكان لا يعظمه الشرع (هو) شرٌّ. وهذه مشاهد باطلة وضعت مضاهاة لبيوت الله، وتعظيمًـا لما لم يعظمـه الله، وعكوفًا على أشياء لا تضـر ولا تنفع»(٦١)، ولو نظرنا إلـى ما يقال عن هذه السلسلة، فهي ممـا يطلق عليه الأدب العجيب/ العجائبي، وهـو ذلك النوع مـن الأدب الذي يقدم لنا كائنات وظواهـر فوق طبيعية، تتدخل في السـير العـادي للحيـاة اليومية، وهو يشتمـل على حياة الأبطـال الخرافيين، الذيـن يشكلون مـادة للطقوس والإيمـان الديني(٦٢)، وهذا مفهـوم يضع الأديان في نفسـ السلة مـع الأساطير، وهو مـا يتعارض مع التصـور الإسلامي للأنبياء والرسـل بوصفهم مبعوثين مـن الله تعالى، ومعهم معجزات وخـوارق بتأييد من الله سبحانـه وتعالـى، وبأدلة نصيـة موثقة، بعيـدًا عن الادعـاءات والتخيلات الأسطوريـة. ولكـن الشاهد في هذا التعريـف أنه يؤكد علـى أن الأدب –والسرد بشـكل خاص- ناقل للمتخيلات الشعبيـة، التي تمتاح من الأديان، عندما تحوّلها عقول العامة والبسطاء إلى خيالات وتربطها بمحسوسات، وفي هذا يحدث اللقاء بـين المتخيل الشعبي، والوجـدان الديني. وكما رأينا في المثال السابق، فإن العامة مـن أهـل القدس صدقـوا ما قيل لهـم عن قبـة السلسلة، ونقلها عنهـم خسرو،

مُرجِعًا المقولة إلى علماء لم يذكر واحدًا منهم، ونرى أنه لم يتحرَّ التدقيق، وإنما اكتفى بالنقل، ولو تطوع وأحضر شخصًا ما، ليختبر السلسلة على سبيل التجربة، لأدرك أنها تخرصات.

كما يسجل خسرو ما يتداوله الناس من شفاهيات عن أحواض المياه في المسجد التي لا تحتاج إلى عمارة قط؛ لأنها من الصلب، فإذا حدث فيها شق أو ثقب أُحكِمَ إصلاحه حتى لا تتخرب، ويقال إن سليمان عليه السلام هو الذي عمل هذه الأحواض، وقد جعل القسم الأعلى منها على هيئة التنور، وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر؛ كي لا يسقط فيه شيء، وماء هذه المدينة أعذب وأنقى من أي ماء آخر[٦٣]. والإشارة نفسها تتكرر عندما يسجل خسرو تعجبه من أحجار ضخمة استخدمت في البناء، ويتساءل كيف رُفِعت، فالعقل لا يصدق كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها. ويقال إن سليمان بن داوود عليهما السلام هو الذي بناه، وقد دخل منه نبينا عليه الصلوات والسلام إلى المسجد ليلة المعراج، وهذا الباب على جانب الطريق إلى مكة. وعلى الحائط وبقرب هذا الباب نقشٌ لمجن (ترس) كبير، يقال إن حمزة بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام كان جالسًا هناك، وعلى كتفه المجن، وظهره مسند إلى الحائط، وأن هذا نقش مجنه[٦٤].

فالملمح الأساسي في المخيلة الشعبية يربط بعض معالم المدينة أو معالم مسجدها المقدس بأحد الأنبياء أو الصحابة؛ أملاً في إضفاء روحانية خاصة عليها، وبالطبع تلك سرديات لا أساس لها، ولا يوجد شاهد عليها، وقد أوردها خسرو كنوع من إيهام المتلقي بما درج عليه الناس من مقولات، ولم يسعَ إلى التحقق من صدقها، وربما يعود إلى كونها شفاهياتٍ لا يوجد أثر مادي على حجر أو ورق دال عليها. ولاشك أن العقل لن يقبل مثل هذه الروايات بسهولة؛ لأنها تكاد تربط كل أثر بنبي أو صحابي، فلم نعلم أن حمزة عم النبي عليه السلام زار القدس، وجلس فيها، وهو الذي استشهد في غزوة أحد على نحو ما هو معلوم.

ولا يمكن القبول عقلاً بأن مجرد جلوسه، حاملا مجنّه، سيكون سببًا في نقش أثر المجن في الجدار الحجري.

أما الدلائل على آثار سليمان، خاصة فيما يتعلق بالأحجار الضخمة، فربما هي عائدة إلى كون ملك سليمان أساسه العجائب، فقد وهبه اللّه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ومن دلائل ملكه تطويع الحجر، وفهمه عليه السلام للغة المخلوقات.

وتبدو السرديات الدينية فيما يتعلق بحادثة الإسراء، التي ربطتها المخيلة الشعبية مع الصخرة المشرفة، فهناك قبة جبريل وهي مغلقة من ناحية القبلة، حيث بني عليها محراب جميل، وليس فيها فرش، بل إن أرضها مستوية، ويقال إن البراق أُعِدَّ هنا ليركبه النبي صلى اللّه عليه وسلم في رحلة المعراج. وبعد قبة جبريل تأتي قبة الرسول وبينهما عشرون ذراعًا، وهي مقامة على أربعة أعمدة من الرخام أيضًا، ويقال إن الرسول صلى اللّه عليه وسلم صلى ليلة المعراج في قبة الصخرة أولا، ثم وضع يده على الصخرة، فلما خرج وقفت لجلالته، فوضع الرسول يده عليها لتعود إلى مكانها وتستقر وهي بعد نصف معلقة، وقد ذهب الرسول من هناك إلى القبة التي تنتسب إليه، وركب البراق، وهذا سبب تعظيمها. وتحت الصخرة غار كبير، يضاء دائمًا بالشمع، يقال إنه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها، فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان[٦٥]. وهناك أيضًا ما يسمى مقام النبي، فقد قيل إن النبي صلى اللّه عليه وسلم صعد إلى الدكة في ليلة المعراج، ودخل إلى قبة الصخرة[٦٦]. فكل موضع في مسجد قبة الصخرة له ارتباط بحادثة الإسراء والمعراج، وما القباب المقامة على عدة صخور، وبجوارها محاريب للصلاة، إلا دلائل على سمو هذه الأمكنة، وبالقطع لا توجد دلائل تؤكد على ما أشير إليه من سرديات تربطها بحادثة الإسراء، وقد عدنا إلى تفاصيل الإسراء والمعراج، وإلى النصوص النبوية الشريفة الصحيحة، وكلها أشارت إلى ربطه صلى اللّه عليه وسلم البراقَ بالحلقة التي كانت يربط بها الأنبياء

دوابهم[٦٧]. وقد اكتفى خسرو بإيراد ما يقال ويحكى بين المقدسيين عن ربط المقدسات بالسرديات الدينية، وإن كانت هناك مبالغات، وعدم تحقق من خلال آثار نصية نبوية موثقة، وهذا عائد إلى كون خسرو لم يكن متعمقًا في السيرة وعلم الحديث، فتكوينه أدبي يميل إلى التفلسف، وأيضًا لرغبته في جذب القارئ وتشويقه بما يروى عن هذه البقاع المقدسة.

وبالمناسبة فإن هذه السرديات لا تزال تتناقلها الألسنة إلى يومنا، وكأنها متوارثة جيلاً بعد جيل، وإن وُجِدت كتابات حديثة ومعاصرة تصحح هذه المرويات، ومنها ما يقال عن الصخرة المشرفة، وارتفاعها عن الأرض كأنها طائرة، وغير ذلك من الأمور التي تستهدف إضفاء طابع القدسية على هذه المواضع، بما يجعل الناس متعلقين بها، على غرار ما درج عليه العامة في تدينهم الشعبي؛ من تعلق بالمحسوسات والجمادات والتبرك بها، وهو ما وجد نفياً قطعيًّا من علماء الشريعة، خاصة ابن تيمية[٦٨]، فالقدس بقعة مقدسة، والأقصى تشد إليه الرحال، لعظم مكانته، وكي نسترجع أحداث الإسراء والمعراج بوصفها من المعجزات التي خصّ الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلها تصب في الإيمانيات القلبية، بدون التعلق بأية محسوسات، قد تنزع الروحانية، وتجعل المسلم غايته مادية، متمثلة في التبرك وما شابه.

خسرو والتحقق ودقة الوصف:

ظهر جليًّا سعي خسرو إلى التحقق بنفسه من بعض المعلومات والمرويات، وأيضًا محاولة قياس مساحات الأبنية وارتفاعها. ولعل هدفه من هذا اختبار مصداقية بعض ما سمع، وتقديم معلومات أكثر وثوقية، وربما لتشويق القارئ وتقديم صورة أكثر واقعية عن المعالم التي يتحدث عنها. وعندما نتأمل في تفصيلات شرحه للمعالم المقدسة، نشعر أنه يقدم صورًا يمكن تخيلها من قبل القارئ، بل ويمكن رسمه من قبل رسّام محترف، ولعل هدفه من ذلك إشباع شوق القارئ لتخيل مثل هذه المقدسات التي تصله مرويات عنها قد تقل أو تكثر، ولكنها ليست دقيقة.

وقـد سعى خسرو إلى التحقق بنفســه، فعندما سمع عن وادي جهنم، فقالوا لـه إن عمر بـن الخطاب رضي الله عنه أنــزل جيشه فيه، وهو الــذي أطلق عليه هــذه التسمية، وقيل إن من يذهب إلى آخر الوادي يسمع صياح أهل جهنم، ولكن خســرو عمل على التحقق بنفسه لهذه الرواية العجيبة، فنزل لآخر الوادي بنفسه فلم يسمع شيئًا(٦٩)، وهذا مسعى جيد من خسرو، وربما دفعه لذلك طرافة المتخيل الشعبــي وما يــردده العوام عن وادي جهنــم، والمسألة بالنسبــة إليه قاب قوسين أو أدنى، ليتأكد بنفسه.

على جانب آخر، فإن خسرو عمد إلى قياس عديد من المعالم بنفسه، مستغلاً في ذلــك معرفته بالحساب والأقيسة، فقد رغــب في قياس مسجد قبة الصخرة، فيقــول: «وقد أردت أن أقيس هــذا المسجد، ولكنـي آثــرت أن أتقن معرفة هيئته، ووضعــه أولا، ثــم أقيســه، فلبثــت فيه زمنًــا أمعن النظــر، فرأيت عنــد الجانب الشمــالي، بجوار قبة يعقوب عليه السلام، طاقًــا مكتوبًا على حجر منه: أن طول هــذا المسجد أربع وخمسون وسبعمائــة ذراع، وعرضه خمس وخمسون وأربعمائة ذراع، وذلــك بذراع الملــك المسمى في خراسان كزشايكان وهو أقل قليلاً من ذراع ونصــف(٧٠). وقــد أشار هنــا إلى المقيــاس الفارسي في الذراع الــذي يختلف عن قياس الذراع المعهود في بقية البلدان العربية الإسلامية، وأراد بذلك إفهام قارئه الفارسي؛ كي يحسن تخيل أبعاد المسجد.

وقد شرح خسرو بدقة بناء مسجد قبة الصخرة الداخلي، بوصفه أحد المعالم الأساسيــة في القدســ، فوصف جدرانــه وأطوالها وزخارفهــا، وأبوابه المزخرفة بالنحاســ، وذكر أن المسجــد فيه رواقان على جانبيهما أعمــدة رخامية، عددها تسعة وعشرون عامــودًا في كل رواق، ورخامها ملون ووصلاتها مثبتة بالرصاص. وأسهــب واصفًا كل متر مربع في المسجد، ونبَّه إلــى المحاريب والقباب فيه، حيث شاهــد قبة صغــيرة جميلــة، ومحرابًا أسفلهــا مكتوبًا عليه محــراب زكريا عليه الســلام. ويمضي مفصــلاً في وصف الأعمدة، والأروقــة والمحاريب مثل محراب

معاويــة، ومحــراب عمر رضي الله عنهما، ويذكر أيضًــا أن سقف المسجد مغطى بالخشــب المنقوش المحلى بالزخارف، وعلى باب مقصــورة المسجد خمسة عشر رواقًــا، عليها أبــواب مزخرفة، ارتفاع كلٍّ منها عشــرة أذرع، وعرضه ستة أذرع، كمــا أن أحد أبواب الأروقة مزين غاية الزينة، وهو من الحسن حتى تظن أنه من ذهــب، وقــد نقش بالفضة، وكتب عليه اسم الخليفة المأمــون، ويقال إنه هو الذي أرسلــه من بغــداد، وحين تفتح الأبــواب كلها ينير المسجد، حتى تظــن أنه ساحة مكشوفة، أما حين تعصف الريح، وتمطر السماء، وتغلق الأبواب، فإن النور ينبعث إلى المسجد من الأكوات. وعلى الجوانب الأربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق، يجلس بجانبها المجاورون، كما هو الحال في المسجد الحرام بمكة شرفها الله تعالى(٧١).

وكأن مسجــد قبــة الصخرة وهــو يحمل أسمــاء الصحابــة والخلفاء؛ يقف شاهــدًا علــى عناية حــكّام المسلمين بهــذه البقعة المباركــة، وأنهم، ســواء كانوا خلفــاء أو أمــراء أو ولاةً، حرصوا علــى عمارة المسجد وصيانتــه والنهوض بكافة شؤونــه لمكانته القدسية. وكأن عمارة المسجد -وفق وصف خسرو- تنطق بعظمة الفنــون الإسلامية وعمارتها، كمــا أن الزينة والزخارف التــي أشار إليها خسرو تعود -كما يقول ثروت عكاشــة- إلى هيام الصانع الإسلامي بتزيين المسطحات وزخرفتهــا(٧٢)، كما أن الأروقة والمحاريب التي يجدها المصلي وهو منذ ولوجه في المسجد تسكب في وجداننا أغزر إحساس بالهيبة والفخامة، وقد يعترض البعض -كمــا يذكر ثروت عكاشة- علــى وجود التشكيلات الزخرفية التي قد تصرف الرائــي عــن الناحية المعمارية، غــير أن سلامة النسب وصــدق المقياس ورصانة الألــوان تجعــل هذه الزخارف تستقــر وادعة في مكانها ومكانتهــا بالمبنى في ألفة وسكون، فيحســ المصلي بين يدي تلك الألوان المضيئة كأنه محاط بعالم روحاني يفصلــه الفصل كلــه عن العالم المــادي الصاخب في الخارج، وتلــك هي الصفة الجمالية الرئيسة التي يضفيها صحن الجامع(٧٣).

يتضح من أسلوب خسرو أنه ظل أيامًا طويلة في رحاب المسجد، يتفحصه ويعرف كل ما فيه، ويدوّن في أوراقه كل صغيرة وكبيرة، وما أجمل ملاحظته عن أبواب المسجد التي إذا فُتِحت فإن ضياء الشمس يغرق المسجد، بما يعني أن عمارة المسجد مصممة على الاستفادة القصوى من مصادر الضوء الطبيعية، وإذا أغلقت الأبواب لمطر أو ريح، فإن هناك كواتٍ في الجدران، تسهم في الإضاءة والتهوية.

وظهرت دقة خسرو في الوصف في استعراضه لمسجد قبة الصخرة الشريفة، التي ربط فيها الرسول صلى الله عليه وسلم البراق، وقد أقيمت دكة وسط المسجد بجوار الصخرة المشرفة؛ لأنها كبيرة، وقبة الصخرة بيت مثمَّن الأضلاع، وكل ضلع طوله ثلاث وثلاثون ذراعًا، وله أربعة أبواب. ومحيط الصخرة مئة ذراع، وهي بناء غير منتظم في شكله، وهي أعلى من الأرض بمقدار قامة رجل، وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل لها يد، وهي حجر أزرق، وعليها آثار سبع أقدام، قيل إن إبراهيم وابنه اسماعيل مشيا عليها، وبُنِيت أعمدةٌ، نُصبَت فوقها القبة، التي تعلو الصخرة. ثم يشيد بفضل المسجد الأقصى، وثواب الصلاة فيه مع خطأ في ذكر الأجر(٧٤).

كما رصد خسرو أيضًا مصادر المياه في بيت المقدس، ولاحظ أنها تعتمد على ملء الأحواض الحجرية بمياه الأمطار عبر ميازيب من الرصاص، تجمع المياه من الأسطح، ثم تسيّلها إلى الأحواض، وقد شاهد على بعد فراسخ من المسجد صهريجًا كبيرًا، تنحدر منه المياه إلى المسجد، فتُخزَّن في أحواض كثيرة، ليستخدمها المصلون في الوضوء، وذكر بأن المياه نظيفة، غير ملوثة بأي شكل، ولا تضيع قطرة واحدة؛ لأن المسجد مشيد على الصخور، والأحواض كذلك. والأمر نفسه موجود في منازل الناس، فيُجمَع ماء المطر على أسطح المنازل ثم يُخزَّن(٧٥).

وقد أدركنا من إشاراته عن الأحواض والمياه؛ كيف أن المدينة وأهلها تكيّفوا مع بيئة المدينة ومناخها وطبيعتها، فالمدينة على جبل، وما أكثر الأمطار التي

تهطل عليها، ولذا نُحِتتْ الأحواض الحجرية، وصُنِعَت المزاريب الرصاصية، التي تنقل المياه عبر قنوات، فتُخزَّن ويستفاد منها، مع الحفاظ على نقاء المياه، وعذوبتها.

على صعيد آخر، فإننا نجد إشارات كثيرة عن التقاليد الدينية التي تعني ما اعتاد عليه الناس في القدس، سواء كانوا من القاطنين فيها، أو الوافدين عليها، فالمدينة المقدسة صبغت حياتهم وسلوكياتهم بطابعها، وصارت أفئدتهم تهفو إليها، في الصلوات والمواسم والأعياد، حيث يفدُ إليها في موسم الحج مَن لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات (يقصد مدن وبلدان الشام)، فيتوجه إلى الموقف، ويضحي ضحية العيد كما هي العادة، ويحضر هناك لتأدية السُّنة في بعض السنين أكثر من عشرين ألف شخص، في أوائل ذي الحجة، ومعهم أبناؤهم»[٧٦]،خاصة أيام عيد الأضحى المبارك وفي موسم الحج، حيث اعتاد أهل الشام زيارةَ القدس، وقضاء العشر الأُوَل من شهر ذي الحجة في مجاورة المسجد الأقصى، يأتون مصطحبين أهلهم وأولادهم، ومن ثم يذبحون أضحياتهم، ويقضون عيدهم، ثم يعودون ثانية، وقد نالوا ثواب الصلاة والمجاورة لأطهر بقعة مباركة في الشام.

ومنها أيضًا إشارة خسرو إلى إقامة جماعة من المجاورين والعابدين في مسجد بيت الصخرة المشرفة، وقد زُينت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره[٧٧]، ويبدو أن مفهوم المجاورة الذي يقتصر فقهيًّا على الحرمين الشريفين[٧٨] نجد أنه هنا اتسع ليشمل مجاورة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، أملًا في مزيد من الثواب، عندما يعيش المسلم متنعمًا بالأجر المضاعف عشرات المرات من صلاته في الأقصى المبارك. والشاهد فيما يورده خسرو أن القدس عرفت المجاورين والعابدين، أسوة بما درج عليه المسلمون في سعيهم للمجاورة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نصل إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

- للقدس مكانة عظمى سامية في قلوب المسلمين جميعًا، وأيضًا في قلوب أصحاب الديانات السماوية: اليهودية والمسيحية؛ نظرًا لما تحتويه من مقدسات، ولما تتابع عليه من رسل وأنبياء، وهو ما يفسر الصراعات التاريخية الطويلة والممتدة للسيطرة عليها.
- تطورت عمارة القدس تحت حكم المسلمين، فبُنِي المسجد الأقصى وعُمِّر، وبُنيَ مسجد قبة الصخرة الشريفة، وتفننوا في عمارتها وزخرفتها وتزيينها، وقد اهتم خلفاء المسلمين المتتابعون بصيانة المقدسات والزيادة عليها، ما بين محاريب وقباب وأسبلة ومنافع، من أجل تيسير الزيارة وأداء العبادات فيها.
- جاءت رحلة خسرو للمدينة لهدف روحاني في الأساس، ولكنه كان واعيًا إلى أهمية تدوين مشاهداته خلال تنقله، خاصة فيما يتعلق بعمارة القدس ومساجدها ومعالمها.
- تدرج خسرو في وصفه للقدس من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي، وهو ما يحسب له، فبدأ بوصف المدينة من الخارج، ثم انحدر إلى طرقاتها، ومساجدها وقبابها، كما أشار إلى مصادر المياه وطرق تخزينها، ووصف بدقة كبيرة الأروقة والأعمدة والأبواب، والزخارف والزينات، والأسقف والثريات، والإضاءة والتهوية.
- غلب طابع الوصف البصري على طريقة خسرو، على حساب ما هو وجداني وورحاني، وغلب على أسلوبه الجفاف، إلا من إشارات عن الزائرين والعابدين، وهي لا تخرج عن توصيف شكلي ظاهري لحال أهل المدينة وزائريها، دون الغوص في طبيعة ممارساتهم الدينية، وأحاسيسهم وهم يزورون الأقصى المبارك.

- مـن الواضح أن خسرو أقام في القدس، ولكنه لم يمدد علاقته مع أهلها اجتماعيًّا ولا ثقافيًّا، وافتقدنا في كتابه وصفًا لأطعمتهم الشائعة، وأشكال ملابسهم، والتعريف بأبرز أحيائهم، وأنماط بيوتهم وطبائع معيشتهم، وأيضًـا تقاليدهم وأعرافهم فيمـا بينهم، فلم نجده يحـاور الزائرين، ويتعـرف على ثقافتهم وطباعهم وعاداتهم، ولا من أين وفدوا، ويبدو أن هدفه الأساسي كان وصف المعالم العمرانية دينية الطابع، بوصف أقرب إلى الأسلوب العلمي منه إلى الأسلوب الأدبي.
- اكتفـى خسرو بتدوين السرديات الشعبيـة الدينية التي لا تخرج عما هو متخيـل عجائبي، ولم يجتهد في الاستيثاق مـن صحتها ولا أدلتها، وهذا عائد لضعف ثقافته الدينية، فهو شاعر في الأساس، وله كتاباته النثرية الأدبيـة، كما أنـه مغـرم بالفلسفة والمذاهـب، ولكنه لم يعمـل عقله في المرويات العجائبية التي دوّنها عن العامة، ليتعرف مدى صدقها.
- إن الصـورة المجملة المستقاة مـن رحلة خسرو عن القدس توضح أنها كانـت مكتملـة عمرانيًّا، بـل هـي في أزهى تمدنهـا ورقيهـا، وأيضًا في انفتاحها واستقبالها لكل الأديان.

الهوامش:

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، د ت، مج٦، ص٤٢٥١.

(٢) الزمن واللغة، د.مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٣.

(٤) الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، د. صلاح الدين الشامي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع ١٣، مج ٤، يناير ١٩٨٣، ص١٣.

(٥) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ناصر عبد الرازق الموافي، دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة الوفاء، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٧- ٢٩.

(٦) لسان العرب، مج٣، ص١٦١١.

(٧) المرجع السابق، مج٥، ص٥٣٧٩.

(٨) جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص١٧٩.

(٩) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص٣٨.

(١٠) المرجع السابق، ص٣٨، ٣٩.

(١١) جماليات المكان، ص١٨٣.

(١٢) أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، د. نوال عبد الرحمن الشوابكة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٦، ٢٧. ومن أبرز الرحالة الذين كان الحج هدفهم الأساسي: ابن جبير، وابن بطوطة، وأبو عصيدة البجائي، وعبد الله بن الصباح الأندلسي. ص٢٧- ٢٩.

(١٣) فضائل القدس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، ص٦٧، ٧١.

(١٤) المرجع السابق، ص١٢٤

(١٥) المرجع السابق، ص٩٧، ٩٨.

(١٦) المرجع السابق، ص١٢٣.

(١٧) الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين، د.محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط٥، ٢٠١٢، ص١٣، ١٤.

(١٨) الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٦، ج١، ص٢٧٠.

(١٩) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: د. سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩، ص٤١- ٤٤.

(٢٠) الزمان والسرد، ج١، ص٢٧١.

(٢١) الثقافة والزمن: مدخل إلى أشكال انجلاء العنصر الثقافي، د. محمد شوقي الزين، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع١٧٥، ٢٠١٨، ص٨-١٠.

(٢٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة بريل، مدينة ليدن، لندن، ١٩٠٩، ص٣٣٣.

(٢٣) الحياة السياسية في الشرق الإسلامي أيام ناصر خسرو، د. يحيى الخشاب، في مقدمة ترجمته لكتاب: سفر نامة، ناصر خسرو علوي، ترجمة: د. يحيى الخشاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص١٥، ١٦. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب المترجم، في العام ١٩٤٣.

(٢٤) العالم الإسلامي في العصر العباسي، د. حسن أحمد محمود، د. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٥، د ت، ص٢٩٦، ٢٩٧. وإن كنا نتحفظ على نعت المؤلفيَن لهذه الشعوب بأنها بربرية، وأنها تمثل غارات بربرية أعجمية على الخلافة الإسلامية (العربية)، بعضها له حضارة قديمة، مثل الفرس، وبعضها لا حضارة عنده مثل الترك، وهذا النعت يشمل الشعوب غير العربية في المشرق وأيضًا في المغرب. وهما يطرحان فرضية بأن العالم الإسلامي تحت الشعوب غير العربية تأخر حضاريًّا كثيرًا؛ لأنها ورثت الخلافة الإسلامية عن العرب (ص٢٩٨). والحقيقة أن هذه الدول كان لها أدوار مهمة في حماية الثغور الإسلامية، وهو ما أشار إليه المؤلفان بعدئذٍ، إذ ذكرا أن الدولةالغزنوية كانت سببًا في نشر الإسلام في الهند، وأن السلاجقة حموا الخلافة العباسية في بغداد وواجهوا المد الشيعي، كما دافعوا عن ثغور الإسلام في جبال طوروس، كما أن المماليك كانوا غير عرب واجهوا المغول، وأيضا الصليبيين (ص٢٩٩-٣٠١)، وهو ما يمثل تناقضًا في الرؤية وإصدار الحكم، وانحياز واضح إلى الجنس العربي، الذي أصيب بالتأخر الحضاري والسياسي، في مقابل صعود جنسيات وقوميات أخرى. ونرى أن معيار الحكم يتمثل في أن هذه الشعوب غير العربية خدمت الإسلام وحمت الثغور، وواجهت هجمات المغول والصليبيين والروم، أما الإضافة الحضارية فهي كانت قائمة وحادثة، كما نرى في فنون الحضارة في عهد السلاجقة والأيوبيين والمماليك ثم العثمانيين، وهناك كتب كثيرة فصّلت في ذلك.

(٢٥) تاريخ الدولة المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، د. عطية القوصي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص٨، ٩.

(٢٦) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، د. شعيب حليفي، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١١٩.

(27) Bias in research، Joanna Smith، Helen Noble، Evid Based Nurs October 2014،volume 17، number 4، p100.

(٢٨) الحياة السياسية في الشرق الإسلامي أيام ناصر خسرو، د. يحيى الخشاب، ص٣٠- ٣٣.

(٢٩) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ص١٢٠.

(٣٠) سفر نامه، ناصر خسرو علوي، ص٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٣١) المرجع السابق، ص٤٣.

(٣٢) الرحلة والرحالة المسلمون، د. أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٢٣٩.

(٣٣) الحياة السياسية في الشرق الإسلامية أيام خسرو، د. يحيى الخشاب، في مقدمة كتاب سفر نامه، مرجع سابق، ص٢٦.

(٣٤) مقدمة د. الخشاب، المرجع السابق، ص٣٦.

(٣٥) المرجع السابق، ص٢٤٢، ٢٤٣. ونتيجة اتباعه المذهب الفاطمي الإسماعيلي، فإنه كتب كتابا عنوانه: كشايش ورهايش، ومعه كتاب وجه ودين، وقد أراد فيهما تقليد غياث صاحب كتاب البيان، وهو عن فقه الدعوة الباطنية الإسماعيلية وموقفها من الجهاد والإمامة وأركان الإسلام. وقد ظل إلى نهاية حياته داعيًا مخلصًا للمذهب الإسماعيلي، ودُفِن في مدينة يمكان، ويؤم قبره الإسماعيليون النزاريون من آسيا الوسطى وفارس.

(٣٦) الرحلة والرحالة المسلمون، ص٤٧.

(٣٧) سفر نامه، نص الرحلة، ص٤٤.

(٣٨) المرجع السابق، ص٤٧.

(٣٩) مقدمة د. يحيى خشاب في الكتاب، ص٢٦، ٢٧.

(٤٠) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ص٢١٤، ٢١٥.

(٤١) سفر نامه، نص الرحلة، ص٤٥.

(٤٢) المثال على ذلك ما ذكره خسرو عن بلاد الشام خلال تنقله بين مدنه وقراه، الصفحات ٥٧ – ٦٧.

(٤٣) فوائد علمية وحقائق تاريخية من خلال الرحلة الناصرية لأحمد بن ناصر الدرعي، د.محمد كنون، بحث منشور ضمن أعمال ندوة أدب الرحلة والتواصل الحضاري، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المملكة المغربية، ١٩٩٣، ص٣٦٠.

(٤٤) الرحلة والرحالة المسلمون، ص٢٣٥، ٢٣٦.

(٤٥) المرجع السابق، ص١٣.

(٤٦) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ص٢١٧، ٢١٨.

(٤٧) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٦٧.

(٤٨) المرجع السابق، ص٦٧.

(٤٩) القدس أمانة عمر.. في انتظار صلاح الدين، د.محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٨ – ١٦، وأيضًا ص٤٢ وما بعدها.

(٥٠) المرجع السابق، ص ٢٥، ٢٦.

(٥١) وصـف الأرض المقدسـة للحاج الروسي دانيال الراهب (١١٠٦-١١٠٧)، ترجمة وتعليق: د. سعيد البيشـاوي، داوود أبـو هديـة، دار الشـروق للنشر والتوزيـع، عمّـان، الأردن، ٢٠٠٣، ص٥٩، ٦٠. ويؤكـد المترجمان أن مختلـف كتابات المؤرخين والرحالة الغربيين درجـوا على إطلاق لقب الكفار أو الوثنيـين أو السراسنـة (السراقنة) على المسلمين خلال الغـزو الصليبي ص٥٩. وهو ما يفسر الصبغة الدينية للصراع الصليبي الإسلامي، ونظرة الغرب إلى المسلمين.

(٥٢) لسان العرب، باب الراء، ص١٦٤٠

(٥٣) كتاب سفر نامة، نص الرحلة، ص٦٧.

(٥٤) المرجع السابق، ص٦٧.

(٥٥) المرجع السابق، ص٦٨.

(٥٦) بلـوغ الأماني من آثار الفتح الرباني، شرح ترتيـب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الشيخ أحمد عبد الرحمن السنال الساعاتي، منشورات بيت الأفكار الدولية، بيروت، د ت، الجزء الرابع، كتاب الفتن وعلامات الساعة، ص٤٦٩٠، ٤٦٩١.

(٥٧) آليـات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة في السـيرة الهلالية ومراعي القتل، سيد إسماعيل ضيـف الله، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٤٧، ٢٤٨. وقـد أورد المؤلف كلامه عن المـكان في إطار تناوله لإشكالية المكان في السـرد الشفاهي والكتابي، وعلاقتـه بالروايـة والشعر، ولكن رأينا الاستفادة من بعض آرائـه ضمن مفهوم المخيلة الجماعية للسرد.

(٥٨) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٦٩.

(٥٩) ورد في البخـاري: عـن ابن عمر (رضي الله عنهما): بينمـا النـاس بقباء جاءهم رجل فقال: "إن رسـول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأُمِر أن يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلـى الشام، فاستـداروا بوجههم إلى الكعبة"، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٣٢٤هـ، ٢٠٠٢، كتاب التفسير، ص١١٠١

(٦٠) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٨٠.

(٦١) اقتضـاء الصراط المستقيم لمخالفـة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٦٥.

(٦٢) العجائبـي في الأدب مـن منظـور شعريـة السـرد، حسين عـلام، الـدار العربية للعلـوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٢.

(٦٣) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٧٥.

(٦٤) المرجع السابق، ص٧٦.

(٦٥) المرجع السابق، ص٨١.

(٦٦) المرجع السابق، ص٨٢.

(٦٧) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(٦٨) اقتضاء الصراط المستقيم، ج٢، ص٣٤٥- ٣٥٣. وقد شدد على أن الصخرة المشرفة كانت مكشوفة في عهد الخلفاء الراشدين، ولم تغطَّ إلا في عهد عبد الملك بن مروان، وأن من شأن تعظيمها أن يتعلق العامة بها، مؤكدًا أن المرويات التي يتناقلها الناس إنما هي مأخوذة من الإسرائيليات، ولا يوجد أساس لها، خاصة ما يتعلق بالأنبياء السابقين. ونفى أي صلاة للنبي في غير المسجد الأقصى، لا عند الصخرة أو غيرها،

(٦٩) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٦٨.

(٧٠) المرجع السابق، ص٦٩.

(٧١) المرجع السابق، ص٧٤.

(٧٢) القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، د. ثروت عكاشة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص١٣٩.

(٧٣) المرجع السابق، ص١١٦.

(٧٤) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٧٨- ٨٠، يبدو خطأ خسرو في ذكر ثواب الصلوات، فذكر أن الصلاة الواحدة في المسجد الأقصى تعدل خمسًا وعشرين ألف صلاة، وأن الصلاة في المسجد النبوي تعدل خمسين ألف صلاة، وكلاهما خطأ، في حين ذكر أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة تعدل ثواب مئة ألف صلاة. والصحيح في ثواب الصلوات ما ورد عن أبي الدرداء وجابر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ،وفي مسجدي هذا ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة».وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢، رقم (٤٢١١)، ص٧٧٦.

(٧٥) كتاب سفر نامه، نص الرحلة، ص٧٥.

(٧٦) المرجع السابق، ص٦٧.

(٧٧) المرجع السابق، ص٨٠.

(٧٨) هناك اختلاف بين الفقهاء في مجاورة الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، فهو عند فريق محبوب ومندوب ووجيه؛ لأن المسلم المجاور يعيش في بقعة مباركة، فيثاب عن صلواته وعباداته، ويجتهد في المزيد منها، مع التخلق بأخلاق الإسلام المثلى. وإن كان هناك فريق آخر كرهوا المجاورة للحرمين؛ مخافة السأم وقلة الأدب المفضي إلى الإخلال لوجوب التوقير والإجلال للحرمين. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ج٣٦، ص١٢٥، ١٢٦.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

- آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة في السيرة الهلالية ومراعي القتل، سيد إسماعيل ضيف الله، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة بريل، مدينة ليدن، لندن، ١٩٠٩.
- أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، د. نوال عبد الرحمن الشوابكة، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨.
- اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: د. سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- بلوغ الأماني من آثار الفتح الرباني، شرح ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الشيخ أحمد عبد الرحمن السنال الساعاتي، منشورات بيت الأفكار الدولية، بيروت، د ت.
- تاريخ الدولة المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، د. عطية القوصي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل،

د.شعيب حليفي، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

- الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ناصر عبد الرازق الموافي، دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة الوفاء، القاهرة، ١٩٩٥.
- الرحلة والرحالة المسلمون، د. أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥.
- الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٦.
- الزمن واللغة، د.مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- سفر نامه، ناصر خسرو علوي، ترجمة: د. يحيى الخشاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٣٢٤هـ، ٢٠٠٢.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨.
- العالم الإسلامي في العصر العباسي، د. حسن أحمد محمود، د. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٥، د ت.
- العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، حسين علام، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط١، ٢٠٠٩.
- فضائل القدس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د.جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
- القدس أمانة عمر.. في انتظار صلاح الدين، د.محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، د.ثروت عكاشة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٤.

- الطريـق إلـى القدس: دراسـة تاريخيـة في رصيد التجربـة الإسلامية على أرض فلسطـين، د.محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط٥، ٢٠١٢.
- لسان العرب، ابن منظور، دارالمعارف، القاهرة، دت.
- الموسوعـة الفقهية الكويتيـة، وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية، دولة الكويت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦.
- وصف الأرض المقدسة للحـاج الروسي دانيال الراهب، ترجمة وتعليق: د. سعيد البيشاوي، داوود أبو هدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٣.

ثانيا: المجلات والدوريات والمؤتمرات:

- الثقافـة والزمن: مدخل إلى أشـكال انجلاء العنصر الثقافي، د. محمد شوقي الزين، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع١٧٥، ٢٠١٨.
- الرحلـة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، د. صـلاح الديـن الشامي، مجلة عـالم الفكر،المجلس الوطنـي للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ع ١٣، مج ٤، يناير، ١٩٨٣م.
- فوائـد علمية وحقائق تاريخية مـن خلال الرحلـة الناصرية لأحمد بن ناصـر الدرعي، د. محمد كنـون، بحث منشور ضمـن أعمال ندوة أدب الرحلـة والتواصـل الحضـاري، جامعة المولـى إسماعيل، كليـة الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المملكة المغربية، ١٩٩٣.

ثالثا: مراجع باللغة الإنجليزية:

- Bias in research, Joanna Smith, Helen Noble, Evid Based Nurs October 2014,volume 17. number 4, p100.

معجمية الأوبئة في العربية:
مصادرها وتطورها ووظائفها
دراسة معجمية

أ.د. خالد فهمي

تقديم:

تتناول هذه الدراسة نقطة بحثية ضيقة تتعلق بفحص تعامل المعجمية العربية العريقة مع حقل ألفاظ الأوبئة ومصطلحاتها.

وهذه الدراسة تصدر عن إيمان بأهمية توجه البحث العلمي في الأكاديميات المعاصرة إلى خدمة المجتمع، والتعاطي مع مشكلاته المختلفة، ولاسيما تلك المشكلات التي تهدد وجود «الإنسان» بوصفه مركزًا في هذه الحياة من منظور التصور المعرفي الإسلامي.

وتسعى هذه الورقة إلى العناية بالمطالب الآتية:

مدخل: الإنسان والوباء واللسان: علاقات التقارب والإنتاج.

المطلب الأول: مصطلحات الأوبئة في تراث العربية: خطاب المصادر.

المطلب الثاني: معجمية الأوبئة في العربية في العصر الحديث وتطورها.

المطلب الثالث: تحليل خطاب أسس التوليد لمصطلحات وباء كوفيد -١٩.

المطلب الرابع: موجز تحليل خطاب الأنماط من المنظور الشكلي لمصطلحات وباء كوفيد-١٩.

المطلب الخامس: معجمية الأوبئة في العربية: تحليل خطاب الوظائف.

وفي المجمل تكشف هذه الورقة عن ظهور نمط من «الاستجابة الواعية» في حدود ضيقة من جانب المعجمية للتعاطي مع أزمة فيروس كوفيد-١٩ المعروف إعلاميًّا بفيروس كورونا.

- **مدخل: الإنسان والوباء واللسان: علاقات التقارب والإنتاج**

إن مراجعة تاريخ الإنسان في علاقته مع الأوبئة كاشف عن امتداد بالغ الظهور، وهو ما نجد له تجليات مادية في تاريخ الثقافة العربية على صعيد اللسان منذ الجاهلية[١].

وقد أنتجت هذه العلاقة التاريخية -بين الإنسان والوباء واللسان- عناية بمعجمية الوباء في تاريخ اللغة العربية، وهو ما يسعى هذا البحث إلى فحص مصادرها وتطورها ووظائفها.

١- الأوبئة: مدخل تعريفي:

يبدأ المنجز المعجمي المكتمل بمعجم العين للخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) الذي يقرر بشأن دلالات (الوباء) ما يلي: أن الوباء كل مرض عام، ونص كلامه في العين: «الوباء ... كل مرض عام. تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد. وأرض وبئة: إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها. وقد وَبُؤَت تَوْبُــؤُ وَباءة: إذا كثرت أمراضها»[٢].

ويتضح من تحليل هذا النص السمات الدلالية الآتية:

أولا: بيان التركيز على وحدة المرض المنتشر (كل مرض عام).

ثانيًا: بيان التركيز على عموم الإصابة به بين قطاعات من الناس.

ثالثًا: بيان التركيز على انحصاره في مكان بعينه (أهل الكورة).

وإذا انتقلنا إلى أحدث عمل مرجعي مختص بمصطلحات الوباء في العربية في العصر الحديث فسوف نجد ما يلي[٣]:

وبـاء: يمكـن تصنيف حالة المرض على أنها تفشي وبـاء أو جائحة تبعًا لمدى انتشاره؛ فالتفشي زيادة حادة في عدد الأشخاص المصابين بمرض واحد، والوباء: زيادة حادة في عدد المرضى المصابين، وانتشار هذه الزيادة على مساحة كبيرة.

ومن اليسير جدًّا الوقوف على ذلك التقارب بين ما ورد عند الخليل في العين ومـا ورد في هـذا المعجم المختص بمصطلحات كوفيد-١٩، وهـو التقارب الذي يلتقي في:

أ- انتشار المرض.

ب- عموم هذا الانتشار.

ت- اتساع المساحة المكانية للانتشار.

٢- الأوبئة: موجز تعين الانتماء المعرفي لدراسته في التراث العربي:

تنتمـي الأوبئة معرفيًّا إلى حقـل التراث الطبي بالأساس في الثقافة العربية، ويتبعه في ذلك التراث الفقهي بصورة واضحة.

ولا يعنـي ذلك غيـاب معالجات الأوبئة عن خريطـة المنجز المعرفي بميادينه المختلفة في التراث العربي؛ ذلك أن العناية بالأوبئة ظهرت في التراث في الحقول المعرفية المختلفـة، مثل: التاريخ العام، والتاريخ الخاصـ بالأمراض والمجاعات، وشروح الحديث النبوي ولاسيما مصنفات الطب النبوي، وكتب الأدب الموسعة... إلخ.

وقـد كان رصد العناية التراثية بمصنفات الأوبئـة متوجهًا بصورة مسوغة، ومتفهمـة إلى ميدان الطـب بالأساس نظرًا للعلاقة المنطقيـة والعملية الواضحة بين الطب والأوبئة(٤).

من هذا المدخل يمكن الانتقال إلى معالجة مطالب هذه الدراسة.

المطلب الأول: مصطلحات الأوبئة في تراث العربية: خطاب المصادر

إذا كان تاريـخ العلاقـة بين الإنسان والأوبئة واللسـان قديمًا جدًّا، وإذا كان الإنسان العربي يملك مثل هذا التاريخ من العلاقات القديمة أيضًا؛ فإنه بالإمكان

تقسيم مصادر مصطلحات الأوبئة في اللسان العربي على النحو الآتي:

١. مصادر عامة.

٢. مصادر مختصة.

وفيما يلي معالجة لكل صنف من هذين الصنفين:

١- المصادر العامة لمصطلحات الأوبئة في اللسان العربي في التراث

تتحرك مدونة ألفاظ الأوبئة في العربية على محاور كثيرة، يمكن إجمالها بصورة موجزة في المصادر الآتية:

١) مدونة الشعر والأدب العربيين

تحتفظ مدونة الأدب العربي بوجه عام والشعر العربي بوجه خاص بكمٍّ ظاهر يتوجه إلى وصف الأوبئة التي تنهض على استعمال قطاع من الألفاظ الواصفة لها.

وهذا الاحتفاظ هو ما قدم هذا المصدر هنا من المنظور التاريخي، ومن الممكن مراجعة بعض الأعمال المعاصرة التي تكشف عن بعض وجوه هذا الحضور، من مثل: صورة المرض والوباء في الشعر العربي بين القديم والحديث للدكتور إبراهيم منصور[٥].

والواقع أن فحص دواوين الشعراء، ودواوين القبائل والمجاميع الشعرية، والمختارات الشعرية وكتب الأدب الموسوعية يمكن أن يهدي إلى جمع مادة معتبرة من النصوص تكون بمنزلة العمل المبدئي التأسيسي لحقل ألفاظ المرض والوباء.

٢) القرآن الكريم

إن أحد أهم مقاصد الكتاب العزيز ماثلة في تحقيق جودة الحياة والسعي إلى نشر الصحة العامة، بوصف ذلك طريقًا للنهوض بالدين، نظرًا للعلاقة الحميمة القائمة بين صحة الأبدان وصحة الأديان.

وهذه العلاقة التي تجعل من الكتاب العزيز مصدرًا معتبرًا لألفاظ حقل الأمراض والأوبئة.

٣) السنة النبوية وشروحها

لقد استقر أن السنة المشرفة هي ركن الوحي الثاني، والشارحة لما ورد في الكتاب العزيز أيضًا.

وهذا الاعتبار يجعل من السنة وشروحها مصدرًا أساسيًّا من المصادر العامة التي احتفظت بعدد معتبر من ألفاظ حقل الأمراض والأوبئة سعيًا لتحقيق مقاصد الشريعة.

وقد تجلى ظهور معجم الأمراض والأوبئة في السنة بصورة موضوعية في صورتين هما:

أ. صورة أبواب الفصول داخل كتب الصحاح التي رتبها جامعوها ترتيبًا فقهيًّا.

ب. صورة رسائل أو كتب مستقلة جامعة للأحاديث النبوية الشريفة التي تعالج أمور الطاعون والوباء، من مثل ما أفرده البخاري في صحيحه لأحاديث المرضى في كتاب المرضى، وكتاب الطب وما خصصه أبو داود في سننه لأحاديث الباب في كتاب الطب، وكذلك الترمذي في سننه، وكذلك ابن ماجه في سننه. هذا بالإضافة إلى أبواب أخرى في هذه المدونات الحديثية مثل أبواب مناقب المدن، وأبواب الشهيد وأنواعه، وغير ذلك، مثل كتاب: بذل الماعون في فضل الطاعون، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)(٦): «فقد تكرر (السؤال)... في جمع الأخبار الواردة في الطاعون مع شرح غريبها ... فأجبت».

وكتاب السيوطي (ت ٩١١هـ)(٧)، وهو اختصار لكتاب ابن حجر العسقلاني المذكور قبله يقول في مقدمته (ص١٣٧): «هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في أخبار الطاعون، اختصرته من كتاب بذل الماعون لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني»، وقد استمرت وجوه العناية بهذا الأمر حتى العصر الحديث في مثل: منهج السنة في مواجهة الأوبئة(٨)، وتكشف هذه المصادر العامة الثلاثة في هذا السياق المختصر، عن حضور جملة من ألفاظ الأمراض العامة والأوبئة في اللغة العربية.

٢- المصادر الخاصة بمصطلحات الأوبئة في العربية في التراث

في هذا المحور تتجه الدراسة إلى تعيين المصادر المختصة بجمع مصطلحات الأوبئة في اللسان العربي. وهي ما يعرف بالمعاجم المختصة غير المعاجم العامة. وهذا التعيين مرجعه إلى أمرين ظاهريين هما:

أولا: التنبه إلى التصنيف الموضوعي للألفاظ، وإيرادها في حقول دلالية جامعية.

ثانيا: المعالجة المختصة بالأمراض والأوبئة في الحقول المعرفية التي عنيت بدراستها.

١) معجمات المعاني أو الموضوعات التراثية العربية بما هي مصدر خاص لألفاظ الأمراض والأوبئة في العربية.

تمثل قيمة معجمات المعاني -في هذا السياق- أنها تنبهت إلى جمع الألفاظ الخاصة بالأمراض والأوبئة في أبواب خاصة تحقق مبدأ جمع اللغة، وتعين على فحص الفروق الدلالية بينها، توصلاً إلى رصد السمات الفارقة لكل لفظ بصورة مستقلة، ومن المعجمات التي صنعت هذا الصنيع ما يلي:

أ- كتاب الجراثيم، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: د.مسعود بوبو، وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٧م، الذي خصص بابًا لألفاظ (السقام والمرض ٢/١٢ ٤٤٦-٤٥٥).

ب- كتاب مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي (ت٤٢١هـ)، الذي خصص بابًا بعنوان (باب في أوصاف العلل وأسمائها، ص ص ١٩٤-١٩٧)، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة ١٣٢٥هـ.

ت- كتاب فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: الدكتور خالد فهمي، تصدير الدكتور رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، ط٢، سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م، الذي خصص فيه فصلا بعنوان: (في تفصيل أسماء الأمراض وألقاب العلل والأوجاع، ١/٢٠٨-٢١١)، وفصلاً بعنوان (فصل يناسبه

في الأورام والخراجات والبثور والقروح، ١/ ٢١١)، وفصلاً (في الحميات، ١/ ٢١٣- ٢١٤).

ث- كتاب المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٢١هـ، الذي خصص جملة من الأبواب بعنوان (أبواب الأمراض، ٥/ ٦٥ وما بعدها).

ويلاحظ على هذا المنحى التصنيفي في معجمات المعاني أو الموضوعات جملة من الملاحظ هي:

أولا: تأخر استقلال ألفاظ الأمراض والأوبئة بأبواب مستقلة بصورة نسبية؛ إذ لم يظهر في الغريب المصنف باب أو فصل مستقل يجمع هذه الألفاظ.

ثانيًا: تفاوت كثافة هذه الفصول أو الأبواب من معجم لآخر.

ثالثًا: اتفاق المعجمات الموضوعية التراثية جميعًا على أن الأمراض والأوبئة من الأمور العارضة، وهو -فيما يبدو- سبب فصلها عن أبواب خلق الإنسان التي خلصت لألفاظ الخلق ونعوته وحسناته وعيوبه من جهة الخلقة، وربما يدعم هذا الملحظ خلو كتب خلق الإنسان اللغوية المستقلة من أبواب جامعة للأمراض والأوبئة.

رابعًا: التمدد المكاني الخادم للمعجمية اللغوية الموضوعية في المشرق والمغرب الإسلاميين.

٢) معجمات المصطلحات العربية المصنفة بما هي مصدر خاص لمصطلحات الأمراض والأوبئة في العربية.

كان ظهور معجمات المصطلحات العربية المختصة بالأمراض والأوبئة في العربية إعلانًا بالغَ الظهور عن التطور العلمي الذي ترجمت عنه اللغة العربية بما أنتجته من رصيد مصطلحي ضخم وغني من المصطلحات، كان مشغلة هذه المعجمات؛ ذلك أنها «جمعت بين دفتيها مصطلحات العلوم المختلفة التي عرفتها

الحضـارة الإسلاميـة ودونتها باللسـان العربي»، كما سبـق أن قررنا في معاجم المصطلحات في تراث العربية[٩].

وقد ظهر تيار معجمي في هذا السياق هو معجمات المصطلحات التي اتخذت مـن الترتيـب الموضوعي العلمـي المصنـف منهجًا لهـا، وهو ما يعنـي استقلال المصطلحـات الطبية بأبواب مستقلة في قطاع من هـذه المعجمات المختصة فيما يلي:

أ- كتاب مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: فان فلوتن، تقديم: د. محمـد حسـن عبـد العزيز، سلسـلة الذخائـر (١١٨) هيئة قصـور الثقافة، القاهـرة، ٢٠٠٤م، الذي خصـص فصلاً لذكر الأمراض والأدواء ضمن الباب الثالث المختص بالطب (ص ص ١٥٦-١٦٦).

ب- كتـاب الحدود والفروق، لابن هبة الله الطبيب (العشاب) (ت ٤٩٥هـ)، منـه نسخة بمكتبة الإسكندريـة، برقم٢٠١٧م / فلسفة ورقـم التصنيف ٧٣٣٣، وعنوانهـا كمـا وردت في المخطوطـة حـدود الطـب والحـدود الطبيـة[١٠]. وقـد خصص جزءًا أو قطاعًـا من الحدود محل المعالجة للأدواء والأمراض (ص ص ٢٨ب-٣٨أ).

ج- مقاليـد العلـوم في الحدود والرسـوم، المنسوب للسيوطـي (ت ٩١١هـ)، تحقيـق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبـة الآداب، القاهرة، ط٢ سنة ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م، الـذي خصـص فصـلاً للأمراض في باب لمصطلحـات الطب (ص ص ٢٠٠-٢١١)، شملت المصطلحات من (١٤٩٢-١٥٩١)، ويلحظ على هذه المصادر ما يلي:

أولا: الظهور الواضح لمصطلحات الأمراض والأوبئة على خريطة الاصطلاح الطبي في تراث العربية.

ثانيًا: التأخر النسبي لجمع المصطلحات الوبائية والمرضية في أعمال مرجعية معجمية مختصة، مقارنـة بتاريخ ظهور العناية بالجمع اللغوي لألفاظ الأمراض والأوبئة، وتصنيفها في المعجمات اللغوية الموضوعية العامة.

ثالثًا: استقرار مصطلحات الأمراض والأوبئة على خريطة الطب في التراث العربي بصورة ترجم عنها تسكينها في الحقل نفسه في المعجمات المختصة في تراث اللغة العلمية العربية.

رابعًا: التمدد المكاني، بمعنى ظهور خدمة مصطلحات الأمراض والأوبئة في معجمات المصطلحات على خريطة جغرافية المشرق والمغرب الإسلاميين.

٣) معجمات المصطلح الطبي في التراث العربي (الحدود الطبية) بما هي مصادر خاصة لمصطلحات الأمراض والأوبئة في العربية.

عرف تاريخ الكتابة في المصطلح الطبي التراثي في اللغة العلمية العربية قائمة تراث الحدود الطبية ممتدة بصورة ما.

ومن معجمات المصطلح الطبية التي عنيت بجمع مصطلحات الأمراض والأوبئة في فصول موضوعية مستقلة ما يلي:

أ- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لابن نوح القمري (ت ٣٩٠هـ)، تحقيق: وفاء تقي الدين، مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي)، المجلد ٦٦، جزء١، سنة ١٩٦٦م[١١]، وقد خصص عددًا من الفصول لمصطلحات الأمراض والعلل والأوبئة (ص ص ١٤-٣٧).

ب- حدود الأشياء الطبية، لأبي الفرج بن هندو (ت ٤٢٠هـ)، منه نسخة بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، ورقمها No.٩٩٩٩٩-٢٢١٨txt، وقد خصص جزءًا متصلاً من هذا العمل لمصطلحات الأمراض والأوبئة (ص ص ١٢١-١٢٨)، وعنوانه: (ذكر أنواع الأمراض).

ويبدو من هذين العملين أسبقية المشرق العربي في ميدان خدمة مصطلحات الأمراض والأوبئة بأعمال مرجعية معجمية مختصة عن غيره من المناطق في جغرافية العالم العربي القديم.

٤) أدبيـات الطـب العربـي التراثيـة بماهـي مصـدر خاص لمصطلحـات الأمراضوالأوبئة في العربية.

من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الأبدان، وهو الأمر الذي أسهم بصورة فعالـة في تطوير الطب في الثقافة العربية بفضل الإسلام، وكان من نتائجه تطور التصنيف فيه، وتنوعه.

وفيمـا يلي رصـد لفروع هذا الحقل التي تحتفـظ أدبياتها بأعداد كبيرة من مصطلحات الأمراض والأوبئة بصورة واضحة بحكم بنائها المعرفي، وهذه الفروع هي:

أ) أدبيــات الطب العربي التراثي بصورة عامة، من مثل القانون لابن سينا، والموجز في الطب لابن النفيس وغيرهما.

ب) أدبيــات خلـق الإنسان في حقل الطب العربي، تلـك التي يكون جزءًا من تكوينها العناية بما يصلح الإنسان ويقيه الأمراض والأوبئة من مثل: خلق الإنسان لأبـي الحسـن سعيد بـن هبة الله بـن الحسـين (ت ٤٩٥هـ)، تحقيـق: د. كمال السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ط سنة ١٩٩٠م.

ج) أدبيــات الصحــة العامة أو ما يعرف بمصالــح الأبدان في التراث الطبي العربـي، مــن مثل: مصالــح الأبدان والأنفـس، لابن سهل البلخــي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيـق: د.محمود مصري، تصدير: د. محمد هيثم الخياط، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٠٠٥م.

د) أدبيات البيئة أو ما يعرف بإصلاح فساد الهواء في التراث البيئي والطبي في الــتراث العربــي، مــن مثل:مادة البقــاء في إصلاح فساد الهــواء والتحرز من ضرر الأوباء، للتميمي المقدسي، تحقيق: يحيى شعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

هــ) أدبيــات الصيدلة أو ما يعــرف بالأدوية المفــردة والأدويــة المركبة وفي التراث الطبي العربي، تلك التي تذكر تبعًا لذكر علاجات الأمراض التي تعالجها الأدوية مشغلة عناية هذه الأدبيات.

و) أدبيات الفلسفة العملية والأخلاق التطبيقية في المجال الطبي، أو ما يعرف بكتب النصائح والوصايا في التراث العربي من مثل: كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء، لموفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل جاد، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، وقد أحسن محققه بما كان منه، إذ صنع كشافًا لمصطلحات الأمراض والعلل[١٢].

والحقيقة أن القائمة هنا في هذا المطلب قابلة للزيادة بصورة عملية، إذا ما توقفنا أمام الحقول المعرفية الفرعية الدائرة في فلك المصنفات الطبية في التراث العربي.

٥) أدبيات الحسبة في التراث العربي.

عرفت الدولة الإسلامية في تاريخ النظم ما يعرف بجهاز الحسبة في تنظيماتها الإدارية، تلك التي تهدف إلى حفظ المجالات العملية التي يتحرك فيها الناس ويقضون فيها حوائجهم، ويحتكون فيها بصورة واضحة بالآخرين.

وهذا الأمر خلف تراثًا ضخمًا مبدؤه من جهة علماء الشريعة، شاركهم فيه المشتغلون بإدارة الحسبة من واقع تجاربهم العملية.

وقد حفلت كتب الحسبة الإسلامية بأبواب وفصول في الحسبة على الأطباء، والفصادين والحجامين، والحسبة على الحمامات العامة وقومتها[١٣].

وقد حفلت هذه الأدبيات بعدد كبير من مصطلحات الأمراض والأوبئة بحكم تكوينها المعرفي، الذي ينهض على اتخاذ الإجراءات والتدابير التي من شأنها حصار الأمراض ومنع العدوى، ومنع انتشار الأوبئة.

وترتبط بهذا الميدان كتب السياسة الشرعية المؤسسة، وكتب الفقه الموسوعية أيضًا.

والحقيقة أن الحقول المعرفية التي تتضمن بحكم بنائها المعرفي قطاعات من مصطلحات الأمراض والأوبئة وألفاظها قابلة للزيادة عند إرادة الاستيعاب، ذلك أن مشكلة الأمراض والأوبئة داخل ضمن حقول الجغرافيا وكتب التاريخ العام، والخاص، وكتب الفتاوى، والنوازل، وكتب الحيوان، وكتب المياه والآبار

وغيرها.

وتحليل خطاب حضور مصطلحات الأمراض والأوبئة في التراث العربي يكشف عن جملة من العلامات التي يمكن الوقوف عليها فيما يلي:

أولا: التمدد المعرفي للحقول العلمية المتعاطية مع الإنسان، بمعنى ظهور قطاعات من مصطلحات الأمراض والأوبئة في عدد من الحقول المعرفية التي عرفها تاريخ تصنيف العلوم في الحضارة العربية، وهو توسع يفسره مركزية الإنسان في الحضارة العربية الإسلامية من جانب، ويفسره طبيعة النموذج المعرفي الإسلامي الذي يحرص في أحد مقاصده الكبرى الكلية على جودة الحياة ونشر الصحة بين عموم بني البشر.

ثانيًا: التداخل المركب بين ظاهرة المرض والوباء وغيرها من الظواهر الاجتماعية والبيئية والفقهية، الأمر الذي يستدعي ظهور نمط من العناية بمشكل الأوبئة في عدد من الحقول المعرفية المتماسة معه بصورة واضحة، سواء كان هذا التماس من أجل التوقي من وقوعها والاحتياط بالتدابير الاحترازية المانعة من انتشارها، أم كان هذا التماس من أجل تكييف الأحكام الفقهية، أم الإجراءات الطبية والمجتمعية والتدخل البيئي من أجل القضاء عليها إن انتشرت.

ثالثًا: طبيعة التصور الإسلامي المؤسس للصناعة العلمية في الحضارة العربية، التي تتسم بالشمول والاستيعاب والوعي بتركب الظواهر الإنسانية وتعقدها وتداخلها وتشابكها.

المطلب الثاني: معجمية الأوبئة في العربية في العصر الحديث وتطورها.

مما يتميز به العصر الحديث نزوعه نحو تطوير عدد من الحقول المعرفية القديمة، ومن أظهر ملامح هذا التطوير وعلاماته رعاية الأجهزة الاصطلاحية لها، وجمعها وتحرير مفاهيمها، وخدمتها بأعمال مرجعية متنوعة، ولاسيما المعجمات.

وفي هذا المطلب من الدراسة سنتوقف أمام أمرين نجد أنهما نافعان في هذا السياق هما:

أ- رصد إجمالي لآفاق خدمة مصطلحات الأوبئة في الأعمال المرجعية المعجمية التي ظهرت في الحقول المعرفية مشغلة الاشتغال بمشكل الأوبئة.

ب- دراسة معجم مصطلحات كوفيد-١٩ بما هو نموذج للاستجابة المرنة للسان العربي لمستجدات الوضع الراهن المتعلق بانتشار هذا الوباء من منظور البحث المعجمي: تصنيفًا ونقدا.

وإلى بيان هذين الأمرين بصورة إجمالية عامة:

١- مصطلحات الأوبئة في المعجمية العربية المختصة المعاصرة.

إن فحص خريطة العناية بمصطلحات الأوبئة في المنجز المعجمي العربي المختص المعاصر يكشف عن حضور فاعل في مجالين واضحين هما:

١) المعجمية العربية المختصة بمصطلحات الطب في العصر الحديث

من الطبيعي أن تحرص معجمات المصطلحات الطبي المعاصرة بتحرير مفاهيم مصطلحات الأوبئة، وتعريفها بوصفها جزءًا من البناء المعرفي لحقل الطب، وقد تنوعت الأعمال المعجمية المختصة بالمصطلحات الطبية في العربية في العصر الحديث بصورة جيدة والأغراض متنوعة.

ومراجعة معجم المصطلحات الطبية، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤١١هـ -١٩٩١م، يكشف عن حضور معالجات لعدد من هذه المصطلحات(١٤).

وقد كنت صنعت مبحثًا رصدت فيه معجمات المصطلحات الصحية والطبية المعاصرة بما هي جزء أصيل مرتبط بصورة واضحة بالتنمية في كتاب: المعجمية والتنمية: إسهام المعجمية العربية المختصة في تعزيز التنمية المستدامة الحدود والتصنيف والوظائف(١٥).

٢) المعجمية العربية المختصة بمصطلحات البيئة والأحياء والسكان في العصر الحديث

ينهض مفهوم الوباء على ملاحظة الانتشار والعموم، وهو ما يجعل حقل دراسات البيئة ظاهرَ الارتباط نحو دراسات البيئة بصورة واضحة.

وقد ظهرت أنواع من مصطلحات الأوبئة في معجمات المصطلحات البيئية لهذا السبب، ومن ذلك:

أ- قاموس البيئة العامة، باتر محمد على وردم / ويوسف محمد على الأشيقر، دار الشروق، عمان، الأردن، ورام الله، فلسطين، ط١ سنة ١٩٨٩م.

ب- معجم المصطلحات البيئية، د. سامح حسين غرايبة، دار الشروق، عمان الأردن، ورام الله، فلسطين، ط١ سنة ١٩٩٨م.

وينظر: المعجمية والتنمية[١٦]، حيث أفردت مبحثًا لمعاجم مصطلحات الإطار العملي البيئي، بوصفها جزءًا من ماهية التنمية المستدامة، رصدت فيه عددًا من المعجمات المختصة بمصطلحات البيئة، ومصطلحات البيولوجيا (الأحياء والزراعة) وغيرها. ومما يضاف إليها: دليل مصطلحات العلوم البيولوجية، اتحاد البيولوجيين العرب، القاهرة.

ويرتبط بهذا المجال أيضًا ما ظهر لجمع مصطلحات علم السكان وتعريفها، مثل: معجم علم السكان، رولان بريسا، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، ومراجعة محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

والحقيقة أن هذه الأعمال المرجعية المعجمية تحتفظ بأنواع من مصطلحات الأوبئة بصورة مدعومة من تكوينها وتأسيسها المعرفي، بوصفها ترتبط بحقل دراسات الأوبئة من جوانب عدة هي:

أولًا: الانتشار العام للمرض في مساحات سكانية شاسعة.

ثانيًا: الانتشار العام للمرض بين أعداد كبيرة من المرضى.

ثالثًا: قابلية هذه الأنواع من الأمراض واسعة الانتشار، وهي الأوبئة للانتقال بفعل العدوى، والاحتكاك البشري.

رابعًا: ظهور الأوبئة بالأساس على نوع إفساد بيئي.

٢- معجم مصطلحات كوفيد-١٩، وتطور معجمية الأوبئة المختصة في العربية المعاصرة

١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩ وانتماؤه المعرفي، وأهميته:

يمثل ظهور: معجم مصطلحات كوفيد-١٩، إعداد قسم المعاجم بمكتب

تنسيق التعريب، إيمان كامل نصر وآخرين، إشراف عبد الفتاح الحجمري، الرباط، المملكة المغربية، مايو ٢٠٢٠م، نقطة إيجابية في ظل انتشار هذا الوباء الذي خلف تداعيات سلبية ضربت قطاعات الصحة والسكان والاقتصاد.

وتتجلى هذه النقطة الإيجابية من فحص تاريخ ظهور الوباء من جانب، وتاريخ الاستجابة العملية في صورة هذا المعجم المختص من جانب آخر.

تقول مقدمة المعجم (١٧): «اكتشف فيروس كورونا في ديسمبر ٢٠١٩م بمدينة ووهان وسط الصين، وصنفته منظمة الصحة العالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م جائحة. ويعتبر علماء الأوبئة أن فيروسات كورونا تنتمي إلى صنف من الفيروسات ذات أعراض متنوعة في المجمل».

(أ)

ويضم هذا المعجم (١٨٦) مدخلاً، وقد رتبت مداخله على وفاق ترتيب الألفبائية الإنجليزية.

(ب)

ويصنف هذا المعجم ضمن نوع المعجمات المختصة بمصطلحات الأوبئة بشكل عام، ومصطلحات كوفيد-١٩ بشكل خاص.

كما يندرج هذا المعجم ضمن المعجمات الثلاثية باعتبار اللغات المستعملة فيه، ذلك أنه يورد المداخل بثلاث لغات هي:

أ-الإنجليزية ب-الفرنسية ج- العربية

ويورد الشروح ومعلومات التعليق التي تحت المداخل بالعربية.

(ج)

وأما أهميته فيمكن تأملها في العلامات الآتية:

أولا: توقيت ظهوره بالغ الدقة للحدث الراهن المتمثل في انتشار هذا الوباء الذي صنفته منظمة الصحة العالمية جائحة؛ نظرا لسعة انتشاره.

ثانيًا: المؤسسة التي أنجزته، وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال قسم المعاجم في مكتب تنسيق التعريب بالرباط، وهي مؤسسة مهنية مرموقة في ميدان الاشتغال بالصناعة المعجمية والمصطلحات.

ثالثًا: إنجاز العمل وفق تقاليد جماعية، ذلك أن صانعيه هم فريق كامل له سابق خبرة في إنتاج المعجمات.

رابعًا: التنوع اللغوي للمداخل مما يسمح باستثماره وظيفيًّا في أكثر من اتجاه: تعليميًّا وثقافيًّا، وإعلاميًّا، وعلميًّا، وترجميًّا.

خامسًا: صدوره عن وعي تيسيري يرعى منظور المستعمل، وهو ما تجلى في خدمته بكشافات للمصطلحات مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا؛ لتيسير استعماله من جانب المستعملين العرب.

٢) معجم مصطلحات كوفيد-١٩: تحليل خطاب التصنيف:

بنية أي عمل مرجعي / معجمي تتألف من مكونين ظاهرين هما:

أولا: البنية الكبرى.

ثانيًا: البنية الصغرى.

وفي هذا المحور من الدراسة نتوقف أمام هاتين البنيتين بالفحص والتحليل.

(أولا): معجم مصطلحات كوفيد-١٩: تحليل خطاب البنية الكبرى:

تتكون البنية الكبرى أو الهيكل العام: overall design من عناصر ثلاثة أساسية هي:

أ- واجهة المعجم: front matter.

ب- متن المعجم: body matter or middle matter.

ت- ملاحق المعجم: back matter.

أ- معلومات الواجهة

وقد اشتملت واجهة هذا المعجم على صفحة العنوان، وبها عنوانه: معجم مصطلحات كوفيد-١٩، فحقق بيان نوعه بوصفه معجمًا بمصطلحات هذا الوباء، وتحته أورد المعجم بيان نوعه من منظور اللغة فقال: (إنجليزي- فرنسي-

عربي)؛ فهو معجم ثلاثي اللغة، بمعنى أن المداخل بثلاث لغات، والتعليقات عليها بالعربية.

وقد صدر العمل -كما جاء على صفحة العنوان- عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من خلال مكتب تنسيق التعريب، وقسم المعجمات، وهو ما يحقق مستوى معقولا من الموثوقية لدى المستعملين؛ لما لهذه المؤسسة العريقة من تاريخ جيد، وخبرة مهنية معتبرة.

وقد تضمنت واجهة هذا المعجم مقدمة من نقطتين هما:

١- تصدير للدكتور محمد ولد أعمر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، بيَّن فيه أن هذا العمل المرجعي المعجمي جاء استجابة أخلاقية وحضارية للتعامل مع «هذه الظروف الطارئة والاستثنائية التي تجتازها العديد من دول المعمورة، ومنها البلاد العربية»[١٨].

وأضاف أن المعجم يأتي استجابة لخدمة الأغراض التعليمية والتربوية في ظل «ظروف الحجر الصحي» بهدف «تعزيز مهارات التعليم الذاتي... أثناء تفشي كوفيد-١٩».

٢- تنويه (ص ص ٦-٧) يبدو أنه من إعداد فريق العمل تضمن بيان الدواعي التي حملت على إنجاز هذا المعجم، وهي دواع حضارية بالأساس، ثم كلمة موجزة عن ظهور فيروسات كورونا، وتأصيل يكشف عن انحدار اسم coronavirus من اللاتينية، وانتقال لتسمية إلى العربية، فيقول: وتعد «تسمية فيروس كورونا في اللغة العربية أكثر شيوعًا من باقي التسميات الأخرى: الفيروس التاجي؛ والفيروس المكلل أيضا»[١٩].

وقد عرض التنويه بصورة موجزة لتاريخ اكتشاف فيروسات كورونا الذي بدأ مع الستينيات من القرن العشرين.

وقد عرض التنويه لبعض من علامات منهجية بناء هذا المعاجم، وقد تضمن هذا التنويه المعلومات الآتية:

- طبيعة المعجم المختصة الطبية.

- نـوع المعجـم بوصفـه معجمًا ثلاثـي اللغة؛ «وفـق المنهجيـة المعتمدة في وضـع المعاجم الموحدة، فجاء المصطلح العربـي مع مقابلات الإنكليزية والفرنسية مشفوعًا بشرح مقتضب للمعنى»[٢٠].
- تمتع المعجـم بسمة موسوعية، تظهر في تعريـف المصطلحات وعدد من الأعلام.
- بيان المصادر المعتمدة في بناء هذا المعجم.
- بيان فريق العمل الذي توجه إلى صناعة المعجم المكون من:

إيمان كامل النصر، وإدريس قاسمي، ولينا إدريسي ملولي، ومرية الشوياخ، وعبد الحميد الأشقري البكدوري، بإشراف: عبد الفتاح الحجمري، مدير المكتب.

ب- معلومات المتن

جـاء متن المعجـم في (٢٤) بابًا على ترتيب الحـروف الهجائية الإنجليزية؛ بمعنى غياب التمثيل الحرفي: k،y في المداخل الإنجليزية والفرنسية.

وجـاء تمثيـل المداخـل في المكافئـات الترجميـة العربيـة كمـا في الكشـاف (= الفهرسـ العربي) في (٢٥) بابًـا؛ بمعنى غياب التمثيل لحروف: الثاء والدال والصاد والياء!.

وقد فحصت ترتيب المكافئات الترجمية العربية في الكشاف العربي، فجاءت منضبطة، ولم يتورط الترتيب في خلل ما.

وجديـر بالذكر أن كثافة المعجم البالغة (١٨٨) مصطلحًا جاءت متفاوتة في توزيعها على الأبـواب المختلفة، سواء أجاء توزيعها على الترتيب الأصلي للمعجم على الحـروف الهجائية الأجنبية، أم في توزيعها علـى الترتيب التبعي التيسيري الاستعمالي في الكشاف العربي.

ث- الملاحق

يمكـن إدراج الكشافين اللذين صنعا لمداخل هذا المعجم بشيء من التوسع- ضمن مفهوم الملاحق back matter، وهما:

١. كشـاف للمداخـل أو المكافئـات الترجميـة العربية علـى ترتيب حروف

الهجاء العربية المشرقية[٢١]، ونظام ترتيبه جاء على رعاية الجذوع stems بمعنى ترتيب المداخل وفق شكلها النهائي المستعمل من دون اللجوء إلى تقنية التجريد أو الرد إلى الجذور، وهو كشاف يهدف إلى تحقيق التيسير على المستعمل الغربي.

٢. كشاف للمداخل بالفرنسية[٢٢]، يهدف إلى خدمة المستعمل العربي الذي يحتاج إلى المكافئات الفرنسية، وهو يهدف في الغالب إلى تيسير عمليات الترجمة عن الفرنسية إلى العربية بصورة تبدو واضحة.

ويبدو من صانعي هذا المعجم أنهم أغفلوا صناعة كشاف للمداخل بالإنجليزية، اكتفاء باستعمالها في الترتيب الخارجي للمعجم من جانب، ولكثافة المداخل القليلة البالغ عددها (١٨٨) مدخلاً من جانب آخر.

والحقيقة أن هذا العمل المرجعي كان يلزمه تلبية عدد من احتياجات المستعملين، من منظور عدد من الوظائف النوعية المتوقعة منه من مثل:

- الحاجة إلى ملحق بالاختصارات الواردة فيه.
- الحاجة إلى ملحق بمواقع المنظمات الدولية في مجالات الطب، والأوبئة والبيئة، تعين على خدمة أغراض التوعية والوقاية من الوباء، أو تعين على خدمة عمليات مقاومة الوباء والحد من انتشاره.
- الحاجة إلى ملحق بعدد من الأدبيات أو الأعمال المرجعية التي يمكن لجمهور المستعملين الإفادة منها في رفع الوعي، وتحسين عمليات الإدراك والفهم لأبعاد الوباء ومخاطره، وسبل التوقّي منه، والحد من انتشاره.
- الحاجة إلى ملحق بأهم القواعد الإرشادية الوقائية والعلاجية التي تعين على التعاطي مع الوباء، ولاسيما في البيئات العربية.

وهذه الرؤية النقدية يدعمها تصنيف هذا العمل المرجعي ضمن المعاجم المختصة الطبية الثلاثية اللغة ذات السمة الموسوعية، التي لا تكتفي بتعريف المصطلحات بالمعنى الضيق فقط، وإنما تضيف إليها نوعًا من التعريف بمداخل موسوعية من مثل:

- الأعلام، ولاسيما الأعلام المكانية[٢٣].
- المنظمات والمؤسسات الطبية على وجه الخصوص[٢٤].
- الحيوان[٢٥].

(ثانيًا): تحليل البنية الصغرى للمعجم:

البنيــة الصغرى هي جماع التنظيم لمعلومات النصوص القاموسية في معجم ما؛ ونظرًا لعناية هذه الدراسة بأسس التوليد المصطلحي لمصطلحات حقل كوفيد ١٩ الــواردة في هــذا المعجم، فسوف تكــون المعالجة الخاصة بهــذا الأمر موجزة جدًّا.

وقــد ظهرت عناية هذا المعجــم بتنظيم النص القاموســي الذي يتضمن ما يلي:

١. ذكر المدخــل باللغات الإنجليزية وتحته بالفرنسيــة، وأمامهما بالعربية مقرونًا بذكر اختصار المصطلح في أحيان قليلة.
٢. ذكر التعليق على المدخل اكتفاء بشرحه فقط، مع توظيف طريقة الشرح بالتعريــف المحكــم، التي تنهضــ على ذكــر السمات الدلاليــة الفارقة، وبالتعريف الاشتمالي الذي ينهض على ذكر مكونات المفهوم وعناصره.
٣. بيــان الضبط من طريــق تطبيقات الضبط بالقلــم، أو التشكيل؛ بنسبة ظاهرة.

وقد لوحظ على تطبيقات العناية بالبنية الصغرى ما يلي:

١. ظهور اطراد في وجود معلومات النصوص القاموسية المذكورة.
٢. ظهور اطراد في تنظيم معلومات النصوص القاموسية المذكورة، واطراد ترتيبها على النحو المذكور.

كما لوحظ على تطبيقات العناية بالبنية الصغرى ما يلي:

١. ظهــور اضطراب في ذكر المختصرات، وتراوح هــذا الظهور بين المدخل ومتن التعليق على المدخل (انظر: ص٩ ذكر المختصر مع المدخل/ص١٧ ذكر المختصر في سياق متن التعليق على المدخل).

٢. ظهور الحاجة إلى مراجعة الضبط، فقد وقع في بعض الحالات نقص، (انظر: تحرر شامل، ص٥٥ حيث ضبط الراء بالكسر والتنوين فقط والصحيح الكسرة والتنوين والشدة).

المطلب الثالث: تحليل خطاب أسس التوليد لمصطلحات وباء كوفيد -١٩:

يكشف تحليل مصطلحات وباء كوفيد-١٩ كما وردت في هذا المعجم -بالنظر إلى المصدر اللساني الذي تولد منه- عن صنفين ظاهرين هما:

١. مصطلحات كوفيد-١٩ المتولدة من تطبيقات قواعد نظام العربية الترميزي، أي من طريق تفعيل الإمكانات الذاتية للسان العربي.

٢. مصطلحات كوفيد-١٩ المتولدة من تطبيقات الاقتراض من أنظمة ترميز من لغات أخرى أجنبية.

وفيما يلي تحليل موجز لخطاب التوليد المصطلحي لمصطلحات وباء كوفيد-١٩ كما تجلى في هذا المعجم:

١- التوليد المصطلحي لمصطلحات كوفيد-١٩ بتشغيل قواعد النظام الترميزي للسان العربي.

استثمر هذا المعجم عددًا من قواعد النظام الترميزي للغة العربية لأجل توليد عدد كبير من مصطلحات وباء كوفيد-١٩.

وتمثلت استثمارات التوليد لمصطلحات هذا الحقل في الإمكانات اللغوية العربية الآتية:

١) الاشتقاق

والاشتقاق بوصفه توليد صيغة من صيغة لمعنى طارئ متحقق هنا، وقد أسهم في توليد عدد من المصطلحات من مثل:

أ- معدٍ (ص٢٦)؛ ومتوطن (ص٥٨)، ومبيد (ص٦٠)، وواق (٥٠)، ومنفسة (ص ١٧٦).

وهذه المجموعة تنتمي جميعًا إلى نوع مشتق مخصوص هو اسم الفاعل،

سـواء من صيغة (فاعل) التي تتولد من الفعل الثلاثي كما في (واق)، أو من غير الثلاثي بميم مضمومة في الأول مع كسر ما قبل الآخر في بقية الأمثلة هنا.

ب- حظـر (ص٩٣)، وعزل (ص٨٨)، وكبح (صـ١٠٢)، وإغلاق (ص٣٩) واختبار (ص١٦٨)، وارتعاد (ص١٥٤)، وترحيل (ص١٤٢)، وتوعك (ص٩٦).

وهـذه المجموعة تنتمي إلى نـوع المصدر الطبيعي، مـن الثلاثي في (حظر/ وعزل/ وكبح)، ومن غير الثلاثي في بقية الأمثلة هنا.

والحقيقـة أن هذه الأمثلة الموزعة على (أ-ب) أسهم في توليدها مصطلحيًّا اجتماع تطبيق تقنيتين هما:

أولا: النقل الدلالي.

ثانيًا: الاشتقاق.

بمعنـى أن وجود الجـذور اللغوية الحاملـة لأصول المعـاني المناسبة للمعاني الطارئة الجديدة والمتسربة في المشتقات المتولدة من هذه الجذور، هو ما أعان على نقلها واستعمالها في المجال الاصطلاحي المختص بمصطلحات وباء كوفيد-١٩.

٢) النقل الدلالي:

وهـذه الطريقة ملخصهـا إحداث تغير دلالي من أي طريـق في دلالة الكلمة العامـة لنـوع مناسبة ترشح لهذا النقل من اللغة العامـة إلى اللغة المختصة؛ بأي مظهر من مظاهر التخصيص أو التعميم أو الارتقاء أو الانحطاط، أو المجاورة... إلخ.

ومن أمثلة ذلك:

أ) ذروةapex (صـ٩)، إذ «يشـير المصطلـح إلـى أكبر عـدد من الحالات المصابـة في بلد ما»، فالـذروة كلمة عامة تشير إلى القمة أو المرتفع، وهو ما رشح النقـل بالتخصيـص لتستعمـل في المعنـى الاصطلاحي المذكـور في مصطلحات كوفيد-١٩.

ب) عاثيـة bacteriophage (ص١١)، وهـو مصطلح يعرف بأنه :«فيروس يهاجـم البكتريا»، وتحليل الجذر اللغوي (ع ث ي) يكشف عن تحركه بمعنى دال

علـى الإفساد[٢٦]، والمصطلح في مصطلحات الوباء يشير إلى نوع فيروس ملتهم، وهو المعنى الاصطلاحي الذي ناسبه ترجمة هذا المصطلح باستثمار تقنية النقل الدلالي.

٣) النحت:

جاء تطبيق النحت أو الاختصار الذي يكون بانتخاب حرف من حروف تعبير طويـل، وتكون من كلمة واحدة من جملة الحـروف المختصرة، قليلَ التوظيف في توليد المصطلحات الوبائية المختصة بكوفيد-١٩، ومن أمثلة ذلك:

سارسSARS، وهـذا المصطلح مأخوذ مـن Severe acute respiratory syndrome، وهـو يشير إلى مرض تنفسي يشبه فيروسًا حيوانيًّا، ومن مستودع حيـواني غير مؤكـد حتى الآن، «ويترجـم بالمكافئ الترجمـي: متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد»[٢٧].

٢) التوليـد المصطلحـي لمصطلحـات كوفيد-١٩ بالاقتراض من الأنظمة الترميزية للغات الأجنبية.

والحقيقـة أن فحـص جملـة مصطلحات كوفيـد-١٩ بالنظر إلـى المصدر اللساني يكشـف عن توليدها بالاقتراض من اللغـات الأجنبية، وإن تنوعت صور هذا الاقتراض، واتخذت المسارات الآتية:

١. الترجمـة باستثمار الرصيد اللغوي التراثي بعد نقله دلاليًّا بأحد أشكال النقل الدلالي ومظاهره المختلفة.
٢. التعريب الصوتي، ويقصد به نقـل المصطلح الأجنبي بأصواته وطريقة نطقه الأجنبية إلى العربية من دون تغيير.
٣. التعريـب الصوتي الموافق للتصريف العربـي، ويقصد به نقل المصطلح الأجنبي بأصواتـه بعد تعديل بنائه، وطريقة نطقه ليوافق إحدى الأبنية التصريفية في النظام الصرفي العربي.
٤. التعريـب الصوتي للمنحوتات، ويقصد بـه نقل المصطلح المتولد بطريق النحـت في لغتـه الأجنبيـة، ونطقه بمـا يوافـق أصوات هـذا المصطلح

المنحوت في العربية بالهيئة التي تولد عنها في لغته المقترض منها[٢٨].

والنوع الأول هنا هو ما أشرنا إليه فيما سميناه بطريق التوليد من النظام الترميزي للسان العربي؛ نظرًا لغلبة الإسهام العربي في ترجمة هذه الأمثلة باستثمار الرصيد التراثي بعد نقله دلاليًّا.

كذلك النوع الأخير هو ما أشرنا إليه في تقنية النحت، ومثلنا عليه بمصطلح (سارس).

أما النوعان الآخران وهما (٢، ٣) فمن الأمثلة الدالة عليها ما يلي:

أ- كلوروكين chloroqune (ص١٣)، وهو «دواء مضاد للفيروسات معروف الآن بمحاربة الملاريا» (وانظر كذلك: هيدروكلوروكين، ص ٣٠).

ومما عرب عن الفرنسية بالطريقة نفسها مصطلح (بلوزة blouse، ص ٢٦، للرداء الطبي)

فهذان المثالان نقلا إلى العربية بطريق التعريب الصوتي من دون أي تغيير صوتي أو تصريفي في عملية الاقتراض.

ب- تجنير jennerization (ص٣٤)، ويعني به «تمنيع بالفيروس الموهن»؛ أي: إكساب الجسم مناعة من الفيروس بحقنة بجرعات ضعيفة منه، فقد عرب هذا المصطلح بالحفاظ على بنية المصدر الطبيعي من فعل المضعف العين.

ومثله المصطلح: تنبيب intubation (ص٣٢)، الذي يشير إلى عملية: «إدخال أنبوب بلاستيكي إلى داخل القصبة الهوائية لإبقاء المجاري التنفسية مفتوحة، والتمكن من حقن المريض بأدوية معينة من خلاله»!

فقد حافظ التعريب الصوتي على الأصوات الأساسية: N، b، وسك لها الفعل المضعف العين (نبب)، ثم جاء منه بمصطلح من المصدر الطبيعي تنبيب (انظر فيروس virus (ص٦٢)، والأولى اقتراح «أنبية» مكافئًا لمقبوليته العليا.

والحقيقة أن تنوع أساليب التوليد التي لجأت إليها مصطلحات الوباء كوفيد-١٩ تكشف عن إحدى أشكال غنى الأنظمة الداخلية للسان العربي، وهو الأمر الذي يعكس القدرة الكامنة في الجهاز الاشتقاقي والتصريفي بصورة

أساسية لهذا اللسان الغني من جانب، كما يعكس المرونة الذاتية لهذا النظام اللغوي، وهي المرونة التي تمنحه قدرة واضحة على الاستجابة لاحتياجات سد الفجوات المعجمية التي تنشأ بسبب ضخ الآلات العلمية الحديثة للحقول المعرفية باللغة العصرية، وكثيفة الإنتاج في الوقت نفسه.

المطلب الرابع: موجز تحليل خطاب الأنماط من المنظور الشكلي لمصطلحات وباء كوفيد-١٩:

تصنف المصطلحات بالنظر في الشكل إلى ثلاثة أشكال هي:

١. الأنماط البسيطة.

٢. الأنماط المعقدة (المركبة).

٣. الأنماط (المختزلات، أو المختصرات) بنوعيها:

أ-الشعار الرمزي　　　ب-المختزلات الحرفية[٢٩]

والحقيقة أن هذه الأنواع الثلاثة ناتجة عن إعادة بناء لما عند ماريا كابري، تراعي طبيعة اللغة العربية.

وفيما يلي فحص أنماط مصطلحات وباء كوفيد-١٩ من المنظور الشكلي، للتوصل من خلاله إلى اختيار عدد من أنظمة اللسان العربي التصريفية والتركيبية بصورة أساسية في عمليات مواجهة استيعاب المستجدات الاصطلاحية والمفاهيمية في الحقول المعرفية الحديثة سريعة التطور:

١) الأنماط البسيطة لمصطلحات كوفيد-١٩:

ينطلق هذا المحور في رصده لاستثمار النمط البسيط من تعريب مبدئي له بوصفه المصطلح المتولد الذي اتخذه صورة كلمة واحدة؛ أي ما كان شكل تولده، سواء كان بطريق الاشتقاق، أو النقل الدلالي.

والحقيقة أن التنوع العبقري لصور النمط البسيط للعربية (الكلمة الواحدة/ أو المفردة في مواجهة المركب أو التركيب) ظاهر في الأساس من المنظور الكمي؛ فقد استثمرت مصطلحات كوفيد-١٩ ذلك التنوع الكمي، لتظهر في الأنماط الفرعية البسيطة الآتية:

١- المصادر الطبيعية، من مثل:

أ- من الثلاثي:

- حظر (ص٣٣) / عزل (ص٨٨) / كبح (ص١٠٢).

ب- من غير الثلاثي:

- إغلاق (ص٩٣) من أغلق= أفعل الرباعي.
- اختناق (ص٦) من الخماسي اختنق.
- تخفيف (ص١٠٢) من الرباعي: خفف بتضعيف العين.
- توعك (ص٩٦) من الخماسي المزيد بالحرف والتضعيف.

٢- المصادر الصناعية، من مثل:

- وبائيات (ص٤٦ وبائية: من وباء بإضافة اللاحقة: (ية) مع جمعها).

٣- المشتقات من مثل:

أ- عاثية (ص١٠) / معدٍ (ص٢٦) / متوطن (ص٥٨) من نوع اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي.

ب- منفاس (ص٤٠) على وزن مفعال: آلة دال على الجهاز لتوفير تنفس صناعي طويل المدى.

٤- الجموع بأنواعها من مثل:

أ- الجمع المختوم بالألف والتاء: (احتياطات، ص ١٢٥ وتعفنات ص١١٤/ وقفازات ص ١٦٢، ومسحات ١١٥).

ب- جموع التكسير: (أعراض، ص١٢٦ / وطوارئ، ص٤٧ / وأوامر ص٤٧).

٥- الأسماء المنسوبة، من مثل:

- سلبيّ (ص٥١) / وطوعي (ص١٨٢) / وعدواني (ص٨٥) / ولا إرادي (ص٨٧).

٦- الأسماء الجامدة، من مثل:

- ذروة (ص٩) / وعنقود (ص١٤) /وزرة (ص٦٣) / وزروق (ص٤٨).

٢) الأنماط المركبة لمصطلحات كوفيد-١٩:

ينطلق هذا المحور في رصده للأنماط المركبة من مصطلحات كوفيد-١٩ من المنظـور الشكلي عن تعريف مبدئي يرى أن المركب هو ما كان مكونًا من أكثر من كلمة؛ أي من كلمتين فصاعدًا، وهو وفاء للدلالة الحرفية للمركب التي تقف عند حدود الشكل الأساسي.

والأنماط الفرعية للمصطلحات المركبة في هذا المعجم تتجلى فيما يلي:

١) نمط المركب الإضافي، مثل:

- حالة طوارئ (ص١٥٧) مكون من: مضاف نكرة+ مضاف إليه نكرة.
- أداة العدوى(ص٥٥) مكون من: مضاف نكرة+ مضاف إليه معرف بأل.

٢) نمط المركب النعتي، مثل:

- عزل ذاتي(ص١٤٩) مكون من: منعوت نكرة+نعت نكرة=اسم منسوب.
- سعال جاف(ص٣٨)مكون من: منعوت نكرة+ نعت نكرة=مشتق.

٣) نمط المركب العطفي؛ من مثل:

- غسل القصيـات والأسناخ(ص١٥) مكون من:مركـب إضافي (مضاف نكـرة + مضـاف إليه معرفـة معرف بأل) + واو عطـف + اسم معطوف على ما قبله معرف بأل.

٤) مركب إضافي / نعتي، من مثل:

- أوامـر الصحة العامة (صـ١٣٣) مكون من: مركب إضـافي: (أوامر/ مضاف +الصحة/ مضاف إليه)وهو منعوت+نعت(العامة).
- فـترة الحجـر الصحي(صـ١٣٩) مكون مـن مركب إضـافي: (فترة/ مضاف+الحجر/مضـاف إليـه) وهـو منعوت+(نعت(الصحي/اسـم منسوب).

٥) مركب إسنادي اسمي من نوع الجملة، من مثل:

- تشخيص بالابتعاد (ص٣٤) مكون من: تشخيص (مبتدأ نكرة للعموم) + خبر شبه جملة، جار ومجرور (بالابتعاد).
- اختبـار من خلال القيـادة (ص ٣٦) مكـون من: اختبـار (مبتدأ نكرة للعموم) + خبر شبه جملة؛ جار ومجرور (من خلال القيادة).

٣) الأنماط الاختزالية لمصطلحات كوفيد-١٩:

ينطلق هذا المحور في رصده لأنماط مصطلحات كوفيد المولدة في صورة الأنماط الاختزالية أو النحت من جمع للمختزلات وتوزيعها على نوعين هما:

١) النمط الاختزالي/ الشعار الرمزي؛ أي المكون من حروف مأخوذة من عبارة أو من صورة من النمط المركب، بشرط تكوين كلمة من هذه الحروف المختزلة، من مثل:

- سارس –كوفي –ح /ص٥٢)، وهو اسم أطلقته اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات على الفيروس الذي يسبب مرض كوفيد-١٩ في فبراير ٢٠٢٠م.

وهو كما نرى مكون من الحروف SARS + Cov.

- سارس(ص٥٣)، وهو مرض تنفسي من مستودع حيواني، وهو مكون من حروف SARS المختزلة من أول كل كلمة من المصطلح المركب الآتي:

Sever+ acute+ respiratory + syndrome

وانظر: أردس، ARDS، ص ٩ وميرسMERS، ص٣٨).

٢) النمط الاختزالي الحرفي، أي المأخوذ من حرف أو أكثر، ولا يتكون منه كلمة، وإنما ينطق على هيئة حروف مفردة، من مثل:

- لقاح بي سي جي، ص١١/ معدل الإماتةCFR، ص١٣ / منظمة الصحة العالمية، WHO، ص٦٤).

وتأمُّل تنوع الأنماط من المنظور الشكلي التي وردت عليها مصطلحات وباء كوفيد-١٩ يكشف عما يلي:

أولا: غنى النظام التصريفي للسان العربي، من المنظورين الكمي والكيفي، وهو ما انعكس في توظيف: المصادر، والمشتقات، والجموع، والمنسوبات القياسية في التحرك بعدد كبير من المصطلحات والمفاهيم.

ثانيًا: غنى النظام التركيبي للسان العربي من المنظورين الكمي والكيفي أيضًا، وهو ما انعكس في توظيف: التراكيب الإضافية، والتراكيب النعتية (الوصفية) والتراكيب العطفية، والتراكيب الجملية الإسنادية.

ثالثًا: استجابة الهجائية لأنماط الاختزال المختلفة.

وهــذه جميعًا تكشف عن قدرات النظام اللغــوي العربي، ومرونته الداخلية، وهما السمتان اللتان تمكنــه من تلبية الاحتياجات اللسانية للوافد أو المستجدات العلمية المتنوعة.

المطلب الخامس: معجمية الأوبئة في العربية: تحليل خطاب الوظائف

تبــدو أهمية هذا البحث واضحة؛ لعدة أسباب تتصدرها طبيعة المسألة التي تتوجــه معجميــة الأوبئة في العربيــة لمعالجتها وخدمتها من جانــب، وتوقيت هذا التوجه الذي يتزامن مع هجوم الموجة الثانية من وباء كوفيد-١٩ في شتاء ٢٠٢١م بصورة تبدو أوسع انتشارًا، وأكثر حدة من جانب آخر.

والحقيقــة أن تحليل خطاب الوظائف في المعجميــة المعاصرة متنوع الفوائد، ويرتبــط ارتباطًا وثيقًا ومباشرة بمبحث النقد المعجمــي على وجه التعيين، ذلك أنــه يمكن أن يعين على تحسين عمليات تقــويم المعجمات، وإقامة هذا النقد على أسس واضحة تسهم في نهاية المطاف في خدمة منظور المستعمل بصورة أساسية.

وفيمــا يلــي محاولة لرصــد جملة مــن الوظائف التــي يمكــن أن تنهض بها معجمية الأوبئة في العربية، ويستثمرها الواقع في عدة مسارات:

١. الوظيفة الإنسانية / الحضارية:

يبدو من هجوم وباء كوفيد-١٩ الذي تعلن موجته الثانية عن نمط من الحدة، واتســاع الانتشار مثيرًا ومحركًا للضمير الإنســاني من بعض الوجوه، ولاسيما أن التقاريــر العلميــة تشير إلى أن فيروســ كورونا: «ليس مجرد وبــاء مقترن بحال طارئــة في مجال الصحة العامــة فحسب، بل إنه تخطاها إلــى ميادين حيوية في مجتمعاتنــا تعيشــ راهنًا أزمة اقتصادية، واجتماعية علــى أكثر من صعيد» على حد تعبير الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) في كلمته التي صدر بها هذا المعجم(٣٠).

وهــذا الانتشار الذي مثل أزمة تخطــت مجال الصحة العامة إلى غيرها من الميادين الحيوية؛ حمــل على أن نقرر أن أظهر وظائــف معجمية الأوبئة ولاسيما معجمية الأوبئة المعاصرة تتوجه إلى تحقيق نوع من حماية الإنسان.

وهـذه الوظيفـة الظاهرة جـاءت نصًّـا في كلمة مديـر عـام (الألكسو) في مقدمتـه لهـذا المعجم عندما قال[٣١]: إن الاستجابـة بإنجاز هذا المعجم تأتي في سياق يهدف إلى: «المساعدة على الحماية من فيروس كورونا».

وهـذه النقطـة تنمُّ عـن إدراك واع بطبيعة المقاصد العليـا التي ترسخت في القيـم الأخلاقية، وتحركـت بها أوعية الثقافـة العربية بفضـل النموذج المعرفي الإسلامـي الذي يولي «حفظ البدن»، أو «حفـظ الصحة» أهمية بالغة الظهور في الحضارة العربية بعد ظهور الإسلام.

والحقيقـة أن وظيفـة: المساعدة علـى حماية الإنسانية مـن فيروس كورونا، وهـي ما أطلقنا عليها هنـا اسم الوظيفة الإنسانية لمعجميـة الأوبئة المعاصرة في العربية تتخذ المسارات الآتية مجالاً لتحقيقها في أرض الواقع:

أولا: ترقيـة الوعـي العام بحقيقة هذا الوباء، ومخاطـره، وسبل الوقاية منه قبل الإصابة به، وسبل التعافي منه بعد الإصابة، وسبل محاصرة انتشاره.

وهذه الترقية للوعي العام تتحقق من خدمة النظرية المصطلحات في تيارها التواصلـي، ذلك أن إحدى أهم وظائف المصطلحات من منظور المستعملين تكمن في تقديم: «مجموع خدمات تواصل نافعة وعملية» على ما تقرره ماريا كابري[٣٢].

ولسنـا نبعـد عن المجال اللسـاني في بيان هذه الوظيفة كما قـد يبدو للوهلة الأولـى، ذلـك أن مدارس المصطلحات (نقصـد مدرسة فيينـا، ومدرسة براج، ومدرسة موسكو) التي تشترك في مقاربة لسانية... تعتبر المصطلحات... وسيلة تعبير وتواصل.

ثانيًا: دعم الإجراءات العملية التي تهدف إلى تمكين الجماهير من محاصرة الوبـاء، ودعم عـدم مقاومتهم لكثرة التدابير، والإجـراءات الاحترازية الملزمة، ذلـك أن انتشار المفاهيم الطبية والبيئية التي تمثـل جزءًا من المصطلحات التي تعنى بجمعها والتعريف بها معجمية الأوبئة يمثل أحد أهم وسائل هذه المحاصرة للوباء.

وتتجلى هذه الوظيفة الإنسانية في مسارات تطبيقية واضحة، مما يجعل من معجمية الأوبئة أداة لتحسين شروط ما يلي:

أولا: التنمية بمفهومها المتسع.

ثانيًا: الضبط الاجتماعي.

ثالثًا: جودة الحياة.

رابعًا: دعم المتابعة الإعلامية لحملات التوعية الخاصة بمخاطر هذا الوباء.

والحقيقة أن مقدمة المعجم أوردت ما يكشف عن توجهها لعموم المستعملين عندما قالت(٣٣): «وتأمل المنظمة أن يكون هذا المعجم رفيق ... عموم القراء».

٢- الوظيفة البيداجوجية / التعليمية التربوية:

ألحت مقدمة هذا المعجم على أن أحد الأهداف الحاكمة التي دفعت إلى النشاط لإنجازه تمثل في خدمة المسألة التعليمية والتربوية.

وهو إلحاح ظهر بصورة جلية، تقول مقدمة المعجم(٣٤):

«وقد حرصت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ظل هذه الظروف الطارئة والاستثنائية التي تجتازها العديد من دول المعمورة ومنها البلاد العربية؛ على الإسهام في إغناء منصتها للموارد التعليمية العربية المفتوحة، بغية تنويع محتوى المنظومة التربوية بدولنا العربية؛ تحقيقًا لتعاون منشود مع العديد من المنصات التعليمية العربية المفتوحة المصدر، وتوفيرها؛ حتى يسهل على المدرسين والمتعلمين الاطلاع عليها والاستفادة منها عن بعد فرضته ظروف الحجر الصحي».

وهذا النقل المطول مقصود منه الكشف عن دور الوعي بالوظيفة التعليمية التي يهدف معجم مصطلحات كوفيد-١٩ إلى تحقيقها وخدمتها، بوصفه أحدث الأعمال المرجعية المعجمية في المجال العربي الراهن.

وهو ما يعني أن للمعجمية المختصة دورًا مهمًّا جدًّا في تحسين العملية التعليمية في المجال العربي، ذلك أنه قد استقر أن توطين المعرفة، ومنها المعرفة الطبية باللسان الوطني والقومي مدخل ممتاز لتحسين مستوى التعليم بوجه عام والتعليم الطبي بوجه خاص؛ ذلك أنه يهيِّئ المناخ لتحسين التحصيل، وتطوير الأداء، وفتح الطريق أمام الإبداع.

وتعود مقدمة المعجم لتؤكد هذه الوظيفة عندما تطمح إلى اتخاذ هذا المعجم وسيلة تعليمية، عندما يقول[٣٥]: «وتأمل المنظمة أن يكون هذا المعجم رفيق طلبة الطب والعلوم الصحية... في رحلة التحصيل العلمي».

وربما يرتبط بهذه الوظيفة التعليمية الإسهام في دعم ترجمة المصطلحات الطبية والصحية والبيئية من اللغة الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، وهو ما يعني الإسهام في تحديث لغة العلم المختصة.

وهذا الملمح الأخير مدعوم بتاريخ عريق اختبرت فيه العربية ونجحت نجاحًا ظاهرًا، إذ: «لم يجد العرب أية صعوبة في التأليف باللغة العربية، فصاغوا المصطلحات، ونقلوا الكثير منها عن اللغات الأجنبية، وأصبحت لهم منذ البداية لغة علمية»، وهو ما يعني أن كل دعوة إلى عدم استخدامها تبدو غير مدعومة، وتؤكد الدراسات أن «التوقف عن استخدام هذه اللغة كان عاملاً هامًّا من عوامل توقف العلم العربي»[٣٦].

٣- الوظيفة المعرفية/ الطبية والصحية:

ظهر أن معجمية الأوبئة تنتمي بالأساس إلى الحقول المعرفية الآتية:

أولا: حقل المعرفة الطبية والصحية والدوائية، أو العلاجية.

ثانيًا: حقل المعرفة البيئية.

ثالثًا: حقل المعرفة العلمية.

وتوجُّه هذا المعجم المختص المعاصر -بحكم هذا الانتماء المعرفي- يدعم الوظيفة المعرفية، إذ بما يوفره من جمع لطائفة من مصطلحات وباء كوفيد-١٩، وتحرير مفاهيمها من خلال ما يوفره من تعريفات وشروح عليها، وبما يوفره من مكافئات ترجمية عربية للمداخل الإنجليزية والفرنسية؛ يتوجه إلى عدم تطوير المعرفة الطبية أو الصحية والبيئية في الثقافة العلمية العربية.

وهذه الوظيفة تبدو منطقيةً من تحليل ظهور معجمية الأوبئة في اللغة العربية من جانب، وتبدو واضحة أيضًا من خلال ما كشفت عنه مقدمة معجم مصطلحات كوفيد-١٩ عندما قالت[٣٧]: إن هذا المعجم يهدف إلى خدمة مصطلحات»

الطب والعلوم الصحية»، وهذا التعيين واضح لتحقيق تحسين التحصيل العلمي في ميادن الطب والعلوم الصحية من أجل «بناء المستقبل المهني» للمشتغلين في ميدان الطب والصحة.

والحقيقة أن خدمة معجمية الأوبئة لهذه الوظيفة يتحقق من خلال ما يلي:

أولا: توفير أعمال مرجعية/ معجمية تمثل رصيدًا يمكن الرجوع إليه واستثماره في عمليات الفهم، والترجمة.

ثانيًا: الإعانة على تحقيق التواصل بين العاملين في مجالات الصحة والبيئة بوجه خاص، وتحسين شروط هذا التواصل يمثل نقطة منهجية في تطوير المعرفة فيهذه الميادين.

ثالثًا: الإعانة على تحسين مناخ الكتابة العلمية في الميادين المختصة بالصحة العامة والأوبئة باللغة العربية بصورة أساسية.

٤- الوظيفة اللسانية:

في ظل نمط من الدعاية السلبية تتعرض العربية بصفة مستمرة للاتهام بعدم القدرة على استيعاب منجز العلوم الحديثة، وحمله والتعبير عنه، ويبقى مهمًّا للغاية، ولفترات ممتدة، أن يحرص المشتغلون بها بأن يقيموا الدليل على قدرتها ومرونتها بصورة عملية.

والتوقف أمام فحص الوظيفة اللسانية لمعجمية الأوبئة تهدف إلى بيان شيء من هذا.

وقد اتضح من خلال فحص الأنماط الشكلية لمصطلحات وباء كوفيد-١٩ أن العربية استطاعت أن تستجيب لاستيعاب هذه المصطلحات الحديثة التي تغطي مساحات ممتدة من الحقول المعرفية، من مثل: الطب والصحة العامة، وعلم الأمراض والأوبئة، وعلم الأدوية، وعلم البيئة، وإدارة المستشفيات، والتمريض، والفسيولوجي، وغيرها.

وقد تمثلت هذه الاستجابة في نمطين من القدرة، والمرونة هما:

أولا: استجابة الجهاز التصريفي للغة العربية، وتنوعه، وغناه الحقيقي.

ثانيًا: استجابة الجهاز التركيبي للغة العربية، وتنوعه، وغناه الحقيقي.

يضـاف إلى هذين الوجهين من وجوه القدرة والمرونة اللسانية نمط آخر من القـدرة والمرونة،يتجلى في الرصيـد الدلالي للمعجم اللغـوي العربي الذي يتمتع بالنظاميـة من جانبي سمة الاشتقاقية والتاريخ العريق الذي منح كثيرًا جدًّا من الكلمات قدرةً استعمالية تمثلت في قدر هائل من مظاهر التحولات الدلالية، وهو ما جعل النقل الدلالي أساسًا فاعلاً وعبقريًّا في توليد مصطلحات الأوبئة.

والحقيقـة أن هذه الوظيفة اللسانية المتجلية بصورة عامة، تعود فتنعكس في نقاط دقيقة ومحددة، يمكن بيانها فيما يلي:

أولا: دعـم الجهاز الاصطلاحي الطبي والوبائـي برصيد جديد من الألفاظ المترجمة، والمعربة، مما يسهم في غنى اللغة العربية العلمية.

ثانيًـا: دعـم النشـاط الإعلامي بمـا يواجه الفجـوات المعجمية التـي تتولد مـن الفتح المستمر للمصطلحـات الأجنبية المستحدثة، ويسدهـا بخلق مكافئات ترجمية عربية.

ثالثًا: دعم أنشطة التواصل العام، من طريق تحسين شروط المتابعة الإعلامية لأخبـار الوباء، والأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى التوعية من مخاطره، وتعمل على محاصرة انتشاره.

رابعًـا: دعـم التواصل المهنـي أو المعرفي بين المشتغلـين في حقل الاختصاص بصـورة واضحة مبينة، بما يترتب على هذا الدعم مـن نتائج جيدة في المجالات المهنية والاجتماعية والاقتصادية.

والحقيقـة أن مبحث وظائف معجمية الأوبئة قابـل للتمدد ليغطي مساحات الوظائف الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الوظائف.

الخاتمة

توجهت هذه الدراسة إلى فحص معجمية الأوبئة في العربية، واشتبكت مع حدودها ومعجمها، وأنماط مصطلحاتها، ووظائفها.

وسعيًا إلى هذا المراد توقفت أمام المطالب الآتية:

١. مدخل يكشف عن عراقة تنبُّه العربية لمصطلحات الأمراض والأوبئة.
٢. بيان حدود معجمية الأوبئة في التراث اللغوي العربي ومصادرها.
٣. بيان حدود معجمية الأوبئة في العربية في العصر الحديث ومصادرها.
٤. تحليل قاموس مصطلحات كوفيد-١٩ بوصفه مثالا للاستجابة المرنة للسان العربي للتعامل مع مفاهيم هذا المجال.
٥. بيان أنماط مصطلحات وباء كوفيد-١٩، وعلاقتها بقدرة اللسان العربي، ومرونته.
٦. وظائف معجمية وباء كوفيد-١٩.

وقد نتج من فحص هذه المطالب جملة من النتائج دارت حول ما يلي:

أولا: الكشف عن عراقة خدمة معجمية الأوبئة في التراث اللغوي العربي بصور متنوعة، وتفاوت كميّ ونوعيّ.

ثانيًا: الكشف عن تنوع مصادر معجمية الأوبئة في العربية في العصر الحديث؛ بسبب تداخل الحقول المعرفية المرتبطة بمجال الأوبئة.

ثالثًا:ظهور نمط من الوجوه الكاشفة عن قدرة اللسان العربي ومرونته على المستويات التصريفية والتركيبية والدلالية، مكنته بصورة واضحة من استيعاب قطاع معتبر من مصطلحات الأوبئة.

رابعًا: ظهور تنوع طرق التوليد في مصطلحات الأوبئة، سواء أكان هذا التوليد من داخل النظام الترميزي للغة العربية عن طريق الاشتقاق أو النحت أو النقل الدلالي، أم كان هذا التوليد من خارج النظام الترميزي، أمكان من طريق الاقتراض اللغوي باستعمال الترجمة، أو التعريب بصورة مختلفة: التعريب الصوتي والتعريب التصريفي.

خامسًا: الكشف عن حزمة من الوظائف المهمة التي يمكن لمعجمية الأوبئة أن تنهض بها، تلخصت في أربع وظائف أساسية هي:

أ. الوظيفة الإنسانية (الحماية).

ب. الوظيفة التعليمية والتربوية.

ت. الوظيفة المعرفية (الطبية الصحية).

ث. الوظيفة اللسانية.

الهوامش:

(١) انظر: البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي، د.محمود الحاج قاسم محمد، رابطة التدريسيين الجامعيين، ودارماشكي، نينوى، العراق، ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م (ص١٢ وما بعدها).

(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١ سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م،(و ب أ: ٨/ ٤١٨).

(٣) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق والتعريب بالرباط، المملكة المغربية، ٢٠٢٠م،(وباء/ epidemic، ص ٢١/ ٤٤).

(٤) انظر القائمة التي صنعها د. محمود الحاج قاسم لتراث الطواعين والأوبئة في كتابه: البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي، ص ص٢٤-٢٩، ومقالة محمود ذكي: الأوبئة والجوائح في التراث العربي، على صفحته على فيس بوك بتاريخ ١٧ مارس ٢٠٢٠م، زيارة بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٢٠م الساعة العاشرة صباحا.

(٥) محاضرة يوم الخميس ٢٠٢٠/٨/١٣م بقصر ثقافة دمياط، البوابة نيوز.

(٦) تحقيق أحمد عصام عبد القادر، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، (٦٥ص).

(٧) ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق: د. محمد على الباز، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

(٨) لجنة السنة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، بالقاهرة ١٤٤٢هـ=٢٠٢٠م.

(٩) د. خالد فهمي، تقديم د. سعد مصلوح، دار النشرللجامعات، القاهرة، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م،(ص٨).

(١٠) انظر: معاجم المصطلحيات في تراث العربية ص ٣٠، ففيه تعليق يصحح هذين العنوانين!.

(١١) وهناك نسخة أخرى من الكتاب بتحقيق د. غادة الكرمي، ونشره: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٩١م.

(١٢) (ص١٨٢).

(١٣) راجع الملحق الذي صنعه د. محمود المصري في آخر تحقيقه لكتاب: مصالح الأبدان والأنفس، لابن سهل البلخي، (ص ص ٥٦٧-٥٧٠).

(١٤) انظر (١٤٥/٢).

(١٥) د. خالد فهمي، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م (ص ص ٩٣-٩٤).

(١٦) (ص ص ٦٧-٧٣).

(١٧) (ص٦).

(١٨) (ص١٥).

(١٩) (ص٦).

(٢٠) (ص٧).

(٢١) (ص ص ٨-١٣).

(٢٢) (ص ص ٦٧-٧١).

(٢٣) انظر مدخل: ووهان (ص١٨٤)٠

(٢٤) انظر مدخل: منظمة الصحة العالمية (٦٤ /١٨٣).

(٢٥) انظر مدخل: أم قرفة، البنغول(٤٤/ ١١٩).

(٢٦) انظر لسان العرب (ع ث ي) (١٥/٢٩).

(٢٧) (ص٥٣).

(٢٨) انظـر: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ماريـا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م،(ص ١٥٤).

(٢٩) انظر: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، (ص١٥٠).

(٣٠) (ص٥).

(٣) (ص٥).

(٣٢) المصطلحية النظرية والمنهجية، (ص١٥).

(٣٣) (ص٥).

(٣٤) (ص٥).

(٣٥) (ص٥).

(٣٦) الإبـداع الفكـري الذاتي في العـالم العربي، د. أنور عبـد الملك، د. خلدون النقيـب، جامعة الأمم المتحدة والهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م،(ص٣١١).

(٣٧) (ص٥).

المراجع

١. الإبداع الفكري الذاتي في العالم العربي، د. أنور عبد الملك، د. خلدون النقيب، جامعة الأمم المتحدة والهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٢. بذل الماعون في فضل الطاعون، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٣. البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي، د.محمود الحاج قاسم محمد، رابطة التدريسيين الجامعيين، ودارماشكي، نينوى، العراق، ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م.

٤. حدود الأشياء الطبية، لأبي الفرج بن هندو (ت ٤٢٠هـ) منه نسخة بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو.

٥. خلق الإنسان، لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (ت ٤٩٥هـ)، تحقيق: د. كمال السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ١٩٩٠م.

٦. قاموس البيئة العامة، باتر محمد علي وردم ويوسف محمد على الأشيقر، دار الشروق، عمان، الأردن، ورام الله، فلسطين، ط١، ١٩٨٩م.

٧. كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لابن نوح القمري (ت ٣٩٠هـ) تحقيق: وفاء تقي الدين، مجمع اللغة العربية بدمشق، (المجمع العلمي العربي)، المجلد ٦٦، جزء ١، ١٩٦٦م.

٨. كتاب الجراثيم، لابن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق محمد جاسم الحميدي، تقديم: د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٧م

٩. كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: الدكتور خالد فهمي، تصدير الدكتور رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، ط٢، ١٤٤٠هـ =٢٠١٩م.

١٠. كتاب المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٢١هـ.

١١. كتاب مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت ٣٨٧هـ). تحقيق: فان فلوتن، تقديم د. محمد حسن عبد العزيز، سلسلة الذخائر (١١٨) هيئة قصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٢. كتاب العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم

السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
١٣. كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء، لموفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل جاد، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.
١٤. مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء، للتميمي المقدسي (ت ٣٩٠هـ). تحقيق: يحيى شعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٥. ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، للسيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد على الباز، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
١٦. مصالح الأبدان والأنفس، ابن سهل البلخي، (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: د. محمود مصري، تصدير، د. محمد هيثم الخياط، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٠٠٥م.
١٧. معاجم المصطلحات في تراث العربية، د. خالد فهمي، تقديم د. سعد مصلوح، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
١٨. معجم علم السكان، رولان بريسا، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، ومراجعة محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٩. معجم المصطلحات البيئية، د. سامح حسين غرايبة، دار الشروق، عمان الأردن، ورام الله، فلسطين، ط١، ١٩٩٨م.
٢٠. معجم المصطلحات الطبية، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
٢١. معجم مصطلحات كوفيد-١٩، إعداد قسم المعاجم بمكتب تنسيق التعريب، إيمان كامل نصر وآخرين، إشراف عبد الفتاح الحجمري، الرباط، المملكة المغربية، مايو ٢٠٢٠م.
٢٢. المعجمية والتنمية: إسهام المعجمية العربية المختصة في تعزيز التنمية المستدامة: الحدود والتصنيف والوظائف د.خالد فهمي، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م.
٢٣. منهج السنة في مواجهة الأوبئة، لجنة السنة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، بالقاهرة، ١٤٤٢هـ= ٢٠٢٠م.

خطوات المنهج وأسس التقسيم الطبقي في طبقات ابن سلام الجمحي

د. جلال مصطفاوي

مقدمة:

من خــلال العرض العام لمحتوى كتاب محمد بــن سلام الجمحي(١٥٠هـ-٢٣٢هــ) يمكننــا أنْ نستخلــص المعــالم الكبرى للمنهــج الذي سلكــه، في تأليف «طبقاتــه»، حيث استهلّــه بمقدمة، عرض فيها لجملة مــن القضايا النقدية التي شغلــت بال المهتمــين بالدراسات الأدبية والنقدية وقتئذ (مفهــوم الشعر وطبيعته وعدة النــاقد-نقــد الرواية وتحقيق النصوص-قضية الانتحــال وأسبابها- نشأة علــوم العربية وتطورها - اللحــن والقراءات)، ثم بنى متنه على قسمين كبيرين: تنــاول في القســم الأول طبقات الشعــراء الجاهليين، وفي القســم الثاني طبقات الشعــراء الإسلاميين، وعدة كل قسم أربعون شاعرا، موزعين على عشر طبقات، في كل طبقــة أربعة شعــراء فحول. يقول ابن ســلام: « . . فاقتصرنا من الفحول المشهوريــن علــى أربعين شاعــرا، فألّفنا مــن تشابه شعــره منهم إلــى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط في كلّ طبقة، متكافئين معتدلين»[١].

ويتخلــل هذين القســمين الكبيرين ثلاث طبقات، هــي: أصحاب المراثي[٢]، وتلــي الطبقة العاشرة من طبقات الجاهليــين، وطبقة شعراء القرى العربية [٣]. [المدينة - مكة - الطائف - البحرين]، وطبقة شعراء يهود[٤].

١- خطوات المنهج :

اتبع ابن سلام في تأليف كتابه، خطوات محددة، هي:

أ- التبويب والترتيب:

لعل أول ما يسترعي الانتباه في منهجه النقدي، عنايته الفائقة بالترتيب والتبويب، وحرصه الشديد على البدء بعرض تصوره للمسألة موضع البحث، قبل أن يتناولها بالتفصيل، كأن يقول في المقدمة: «.. فاقتصرنا، من ذلك، على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب، فبدأنا بالشعر»(٥). ويقول: «ثم إنا اقتصرنا -بعد الفحص، والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم- إلى رهط أربعة، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد»(٦). ويقول أيضًا: «ففصلنا الشعراء، من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء»(٧). فهو يحدد موضوع البحث، أولا [إنزال الشعراء منازلهم]، أي: تقييم إنتاجهم الشعري، ثم تصنيفهم في طبقات، تبعا لموقفه المعياري من الشعر.

ففي هذا المقتبس بيان صريح لمرجعية ابن سلام، في أفكاره النقدية، وتتمثل هذه المرجعية في أمرين، الأول: الفحص والنظر، اعتمادا على ملكته النقدية في التذوق الجمالي للنص الشعري. والثاني: الأخذ بآراء شيوخه، وإجماع من سبقه من العلماء الموثوقين.

ولم يقصر ابن سلام العرض الإجمالي على المقدمة، بل التزم به في متن الكتاب أيضا، حيث نجده كلما أراد الحديث عن الطبقة الواحدة، قدم لها بذكر شعرائها، ذكرًا إجماليًا مرتبًا، كأن يقول عن الطبقة الأولى، من طبقات الجاهليين: «امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن مُرَتِّع بن معاوية بن كندة. ونابغة بني ذبيان، واسمه زياد بن معاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد

ابـن ذبيان، ويكنى أبا أمامــة. وزهير بن أبي سُلمى -واسم أبي سلمى ربيعة- بن رباح بن قُرْط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هُذْمة بن لاطِم بن عثمان ابن مزينة.

- والأعشى، وهو ميمون بن قيس بن جَنْدل بن شَرَاحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، ويكنى أبا بصير»[٨].

وهكـذا يفعل في باقي الطبقات، فيقدم الاسم الـذي اشتهر به الشاعر أولا، فـإن لم يجد، ذكـر اسمه مجـردًا، ثم أتبع ذلـك بذكر اسمه الحقيقـي وكنيته، وينتهـي بذكر سلسلة نسبه، وبعد ذلك كله، يشرع في تفصيل القول في كل شاعر، وفق الترتيب الذي وضعه، ويذكر أخباره وبعض أشعاره.

ب- تعليل الظواهر الأدبية:

على الرغم من أنّ النصوص النقدية المأثورة، قبل ابن سلام، تنم عن قدرة عجيبـة لهـؤلاء النقاد، علـى إدراك مواطن الجمـال في الشعـر، وتمييز مواطن الضعـف فيه، وليسـ لهم من عدة سـوى السليقة والذوق الفطـري السليم، على الرغـم من ذلـك، كانـوا يفتقرون إلـى التعليل المفصـل للأحـكام النقدية التي يرسلونهـا، نظرا لأنهم «لم يكونوا قد وضعوا بعد، شيئًا من مبادئ العلوم اللغوية المختلفة، التي لم تدون إلاّ في العصر العباسي»[٩].

أمـا في عصر ابن سـلام، فالأمر مختلف، إذ اتسعت آفـاق المعرفة، واكتمل تدويـن مبـادئ العلـوم، ولم يعـد العقـل الناضـج يقنـع بالأحـكام النقدية غير المشفوعـة بالتعليل والتحليل وذكر الأسبـاب والحيثيات. لذلك فابن سلام، حين يعالج الظواهر الأدبية، لا يكتفي بوصفها والتنبيه عليها، بل يعمد -على العموم- إلى تفسيرها وتعليلها.

يتضـح ذلك في رده ظاهرة نـدرة الشعر، في بعض القرى العربية، إلى عامل السلـم والاستقرار، ورده كثرة الشعر، في بعض القرى العربية الأخرى، إلى كثرة الحـروب، وعدم الاستقـرار. حيث يقول: «وبالطائف شعـر وليس بالكثير، وإنما

كان يكثر الشعر بالحروب، التي تكون بين الأحياء، نحو: حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويغار عليهم. والذي قلل شعر قريش أنّه لم تكن بينهم نائرة ولم يحاربوا، ذلك الذي قلل شعر عمان، وأهل الطائف في طرف»[١٠].

ويتضح أيضا، في انتقاده لابن إسحاق، الذي «كان ممن أفسد الشعر وهجنه، وحمل كل غثاء منه»[١١]، على حد تعبيره، وتصديه لما رواه من أشعار مفتعلة، نسبها إلى أناس ضاربين في القدم، ولم يقولوا شعرا في حياتهم، وربما لم يوجدوا أصلا.

ويشرع في دحض رواياته بأدلة نقلية، متسائلا: «أفلا يرجع إلى نفسه، فيقول: من حمل هذا الشعر، ومن أداه منذ آلاف السنين؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١٢]، أي لا بقية لهم. وقال تعالى أيضا: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[١٣]، وقال تعالى في عاد: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[١٤]. و﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[١٥].

ومن ثم، فالشعر العربي جاء بلغة تختلف كل الاختلاف عن لغة أهل اليمن، فلا يعقل أن يقولوا الشعر بلغة غير لغتهم. ويستدل على ذلك بقول أبي عمرو بن العلاء: [ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا]. فكيف بما على عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهنه؟ فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق، أو مثل ما روى الصحفيون، ما كانت إليه حاجة، ولا فيه دليل على علم»[١٦].

ويخلص ابن سلام إلى رفض الشعر الذي يرويه رواة السير والمغازي، بدعوى أنه شعر «مصنوع مفتعل موضوع لا خير فيه، ولا حجة في عربيته، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد -إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة، على إبطال شيء منه- أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفي»[١٧].

فابن سلام لم يكتف بالاستدلال التاريخي لبيان زيف هذه الأشعار، بل تعداه إلى الاستدلال الفني، فعرض لبيت مصنوع، منسوب إلى عباس بن مرداس السلمي، هو

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا ... بِمَذْحِجَ، حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مُطْرَدِ

فقال معلقا عليه: «والبيت مريب عند أبي عبد الله، فما فوق عدنان أسماء لم تؤخذ إلا عن الكتب، والله أعلم بها، لم يذكرها عربي قط، وإنما كان معد بإزاء موسى بن عمران، صلى الله عليه وسلم أو قبله قليلا، وبين موسى وعاد وثمود الدهر الطويل، والأمد البعيد، فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرًا. فكيف بعاد وثمود؟ فهذا الكلام الواهن الخبيث، ولم يرو قط عربي منها بيتا واحدا، ولا راوية للشعر، مع ضعف أسره، طُلاوته»[١٨]، فابن سلام ناقد متميز، خبير بأسباب الجودة والإخفاق في الشعر العربي القديم، لما يتمتع به من ذوق نقدي مدعوم بالحجة والدليل -وإن كان لم يتخلص تخلصا كاملا من هيمنة النقد التقليدي وتأثيره.

ج- الموازنة بين الشعراء:

الموازنة عند أهل المنطق «عملية ذهنية تقوم على ربط موضوع بآخر»[١٩]، وتطلق في النقد الأدبي على «ضرب من ضروب النقد، يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان»[٢٠].

وقد اعتمد ابن سلام المقارنة بين الشعراء في العديد من المواضع في كتابه، فقارن بين جميل وكثير قائلا: «وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر، وجميل تقدم عليه في النسيب، وله في فنون الشعر ما ليس لجميل، وكان جميل صادق الصبابة، وكان كثيّر يتقوّل، ولم يكن عاشقا، وكان راوية جميل»[٢١]. فهو ينبّه، بملاحظته الدقيقة، وحسّه النقدي المرهف، على الغرض الشعري الذي تفوّق فيه الشاعران، حيث تفرّد كثيّر بالتفوّق في التشبيب، في حين تفرّد جميل بالتفوّق

في النسيب، فضلا عن أنّ له قدرة على التصرّف في سائر فنون الشعر، من غير النسيب. كما يشير إلى شخصيّة كلّ من الشاعرين، فيحكم على كثيّر بأنّه متقوّل، وليس عاشقا، بخلاف جميل. ولعلّه يشير بذلك إلى مدى أهميّة عنصر الصدق في الفنّ الشعريّ، الذي يمنح الشعر نوعا من التّأثير وقوّة العاطفة.

ويقول في الموازنة بين القطاميّ والأخطل: «. .. وكان القطاميّ شاعرا فحلا، رقيق الحواشي، حلو الشعر، والأخطل أبعد منه ذكرا، وأمتن شعرا»[٢٢].

فهو يشير بوضوح إلى أنّ الأخطل يفوق القطاميّ في الشهرة، ويبيّن الخصائص الفنيّة لشعر كلّ منهما.

وهكذا يمضي ابن سلام في اعتماد الموازنة بين الشعراء كلّما رأى ذلك أنسب معين على تبيان الخصائص الفنية والأسلوبية لشعر الشعراء، أو المذهب الذي تفردوا فيه، أو المكانة التي حظوا بها، فينقل عن العلاء بن جرير قوله: «كان يقال: الأخطل إذا لم يجئ سابقا، فهو سُكَّيت، والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا، فهو بمنزلة المصلي، وجرير يجئ سابقا سكيتا ومصليا»[٢٣].

ويؤيد ابن سلام ما أجمع عليه سابقوه من أنّ: «أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام تشبيها ذو الرمة»[٢٤]. فذو الرمة في عصره، بمنزلة امرئ القيس في عصره، من حيث القدرة على الإصابة في حسن التشبيه.

٢- أسس التقسيم الطبقي:

الظاهر أن المنهج النقدي لابن سلام الجمحي في الطبقات، هو أقرب إلى المنهج التكاملي منه إلى أي منهج آخر، إذ أفاد ابن سلام من المنهج التاريخي حيث عمد إلى تقسيم الشعراء على أساس الزمان، إلى جاهليين وإسلاميين، إدراكا منه لمدى تأثير الزمان في الشعر، يقول:

«ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين، الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء»[٢٥].

والحديث عن الزمن يقتضي الحديث عن القديم والحديث في الشعر العربي،

إلا أنّ الظـروف وطبيعـة البيئة، في عصر ابن سـلام، لم تكن مهيأة للحديث عن تسـاوي القـديم والحديث في الجودة، ناهيك عن تفضيـل الحديث على القديم، بـل كان الخوض في مثل هـذا النقاش أمرا سابقا لأوانـه، بحكم تمسك القدماء وتأثرهـم بالقيـم والمفاهيـم النقديـة القديمـة، ورفضهم الخـروج عن مذهب المتقدمين، أداء وأسلوبا، «فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه»(٢٦).

فقـد نقل الأصمعي عن أستاذه أبي عمرو بن العلاء -وهو من هو علما بأمور العـرب وأحوالهم- نقل عنه قوله: «جلسـت إلى أبي عمرو عشر حجج، ما سمعته يحتج ببيت إسلامي»(٢٧).

كمـا لم يفت ابن سلام أن يعمد إلى تقسيـم طبقاته على أساس المكان، وهو من الظواهر البيئيـة المؤثرة في الشاعر، مما يجعل إنتاجه الشعري انعكاسا بينا لهذا التأثير، فالشاعر الذي يعيش في بيئة بدوية، تختلف نظرته إلى الأشياء عن نظـرة نظيره الحضري؛ لما بـين البيئتين من فروق ماديـة ومعنوية تطبع عناصر الذوق بطابعها الخاص.

يتجلـى ذلك عند أهل الكوفة الذين «كانـوا يقدمون الأعشى»(٢٨). وعند أهل الحجـاز والباديـة الذيـن «كانوا يقدمون زهـيرا»(٢٩)، فزهير بـدوي قح، وشعره انعكاسـ لحياة البداوة بـكل ما فيها من مظاهر اجتماعيـة واقتصادية وفكرية. بخلاف شعر الأعشى الذي يعكس حياة الحضر لفظا ومعنى وخيالا، بما يشتمل عليه من مظاهر اللهو والخمر والمجون، وما شابه ذلك، مما يلائم ذوق الكوفيين بحكم احتكاكهم بمختلف الأجناس، وتأثرهم بشتى الحضارات.

وإدراكا مـن ابن سلام لمدى تأثـير العامل البيئي في الشاعر، بادر إلى إفراد شعـراء القرى العربية: [مكة - المدينـة - الطائف- البحرين] بطبقة مستقلة، قدمها على طبقات الشعراء الإسلاميين.

ولعل إفراده شعراء القرى العربية بطبقة مستقلة، يرجع إلى التشابه القائم في شعرهـم، إذ يتسم بالجزالـة واللين، خلافا لما هو عليه شعـر البادية من قوة

المعـاني، وفخامـة الألفاظ يقول عن عدي بن زيـد: « كان يسكن الحيرة، ويراكن الريـف، فلان لسانه، وسهل منطقه»[٣٠]. وقـد سبق ابن سلام أستاذه الأصمعي إلـى الحديث عن ليونة الشعر، فقـال: «وطريق الشعر، إذا أدخلته في باب الخير لان »[٣١]. وضرب مثلا بحسان بن ثابت، الذي كان شعره قويا متينا في الجاهلية، لكنه سرعان ما تغير، فصار لينا في الإسلام.

ولئن كان الأصمعي قد نظر إلى ليونة الشعر من حيث علاقتها بالخير والقيم الأخلاقيـة، ورجـع أسبـاب ضعفه إليها، فـإنّ ابن سلام لم يقرنهـا بالخير، بل تحدث عن تعهر الشعراء دون أن يجعلنا نحس بأنه يربط هذا التعهر بقوة الشعر أو ضعفه، وإنما ذكره في معرض الاستدلال على نحل الشعر، وعدم صحة نسبته إلـى أصحابـه أي بوصفها أداة للاسترابة في الشعر، وضـرورة التوقف في الأخذ بـه[٣٢]. وفي هذا تلميـح إلى ضرورة النظـر بحذر واحتراس إلـى شعر الحضر؛ لاحتمـال أنه قد يكون شعرا يحمل في ثناياه أبياتا ضعيفة منحولة، مما يجب رده والتشكيك فيه.

لذلـك فابن سلام لا يتردد في تأخير الشاعـر عن طبقته متى ضعف شعره، واختلـط بأشعار غيره اختلاطـا يصعب تمييزه، كما هو الشأن بالنسبة إلى عدي ابـن زيد، وأشعار قريش التي قال عنهـا ابن سلام: «... وأشعار قريش فيها لين، فتشكل بعض الإشكال»[٣٣].

فلـين الشعر عند ابن سلام، مرتبط ارتباطا وثيقـا بالحياة الحضرية، وهو مدعاة للحمل على الش اعر ما ليس له من الشعر.

وإلـى جانب ذلـك، هناك إشـارة من ابن سـلام إلى التقسيـم القائم على الجنسـ أو العـرق، حيث ضـم، على هذا الأسـاسـ، شعراء يهـود المدينة، ناظرا إلى اشتراكهم في العرق والمعتقد[٣٤].

هـ- الفحولة :

الفحولـة في اللغة من الفحّل الذي يعني الذكر من كل حيوان أو نخل، ويطلق أيضـا على الحصير لأنـه يصنع من فحل النخـل[٣٥]. فعن أنس بـن مالك قال:

صنع بعض عمومتي للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلم طعاما فقال للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلـم: إنّي أحبّ أنْ تـأكلَ في بيتي وتصلّيَ فيه. قال: فأتـاه، وفي البيت فَحْل من هذه الفحول، فأمر بناحية منه، فَكُنِسَ ورُشَّ، فصلّى وصلّيْنا معه»(٣٦).

لقـد بنى ابن سلام «طبقاته» أساسا، على مبدأ الفحولة، حيث ذكر ذلك في عـدة مواضع من كتابه، من ذلك قولـه: «.. .. فاقتصرنا من الفحول المشهورين، على أربعين شاعـرا، فألّفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقـات، أربعة رهـط في كل طبقة، متكافئين معتدلين»(٣٧). وقوله، في حديثه عن أبـي ذؤيـب الهذلي: «وكان أبو ذؤيـب شاعرًا فحلا لا غميزة فيـه، ولا وهن»(٣٨). وقولـه بصـدد الحديث عن الطبقـة الرابعة من شعـراء الجاهليـين: «.. .. وهم أربعـة رهط فحول شعـراء، موضعهم من الأوائـل، وإنما أخلّ بهـم قلّة شعرهم بأيـدي الـرواة»(٣٩). وقولـه في ترجمة الأسود بـن يعفر: «وكان الأسـود بن يعفر شاعـرا فحلا، وكان يكثر التنقـل في العرب يجاورهم، فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعـار»(٤٠). وقولـه عن أوس بن حجر: «كان أوس فحـل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه»(٤١).

ويبدو أنّ ابن سلام قد تأثر في ذلك بأستاذه الأصمعي؛ صاحب كتاب «فحولة الشعـراء»، إلا أنّ الأصمعي يقسم الشعراء إلـى ثلاث طبقات: الشعراء الفحول، والشعراء غـير الفحول، وبينهما الشعراء أشباه الفحول. يقول: «ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل غايـة في النعت، وهو فحل»(٤٢)، وأنشد له:

يُرَادُ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ كَأَنَّمَا ... يُرَادُ بِهِ مِرْقَاةُ جِذْعٍ مُجَذَّلِ (٤٣)

ويصـف الأسود بن يعفر بأنـه: «يشبه الفحول»(٤٤). وقال: «ليس بفحل». ردّا على من سأله ما إذا كان كل من الراعي وابن مقبل من الفحول(٤٥).

في حـين يحصر ابن سـلام بحثه في عـدد معلوم من الفحـول المتفاوتين في درجة الفحولة، يصنفهم في طبقات تبعا لهذا التفاوت.

وظـل العرب ردحا من الزمن يعـدون الفحولة عنوانا علـى الشعر حين يبلغ درجة عالية من النضج والاكتمال.

وجديـر بالذكر أنّ كتابات السـواد الأعظم من المهتمـين بموضوع الفحولة، توحي بأنّ الفضل في ابتكار هذا المصطلح، إنّما يرجع إلى الأصمعي [ت ٢١٤هـ]، إذ أفـرده بكتابـه الموسوم بـ [فحولـة الشعراء]، الذي نشـره المستشرق تشارلز تورّي (Charles.C.Torrey) عام ١٩١١م ، في المجلد ٦٥، من مجلة المستشرقين الألمان، مع مقدمة كتبها بالإنجليزية[٤٦].

بيـد أنّ المصطلح قد ورد ذكره على الألسن عدة مرات قبل الأصمعي. يقول عمرو بن العلاء –وهو أستاذ الأصمعي– [ت١٥٤هـ]، في حديثه عن بشر بن أبي خـازم : «.. .. وقصيدته التي علـى الراء، ألحقته بالفحـول»[٤٧]. إشارة منه إلى رائيته التي مطلعها:

أَلاَ بَانَ الخَلِيطُ، وَلَمْ يُزَارُوا وَقَلْبُكَ، فِي الظَّعَائِنِ مُسْتَعَارُ [٤٨]

كمـا نجد ذكر المصطلح، على لسـان الشاعر الأموي ذي الرمة[ت١١٧هـ]، وعلى لسان الفرزدق[ت١١٠هـ]، «إذ مرّ الفرزدق بذي الرمة، وهو ينشد:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا، هَلِ الأَزْمُنُ اللاّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ ؟

فوقـف حتى فـرغ منها، فقال: كيـف ترى، يا أبـا فراس ؟ قـال: أرى خيرًا. قـال: فمالي لا أعدّ في الفحول ؟ قال: يمنعك عـن ذلك صفة الصحاري، وأبعار الإبل»[٤٩].

وإذا صحـت قصة السجـال الذي جرى بين امرئ القيـس وعلقمة بن عبدة الفحـل، والتـي سبق ذكرها، لكن في سياق آخر، فـإنّ المصطلح قديم جدا، تمتد جذوره إلى العصر الجاهلي.

ومفـاد القصة أنّ امرأ القيس «نازع علقمة بن عبدة الفحل الشعر، فقال له: قـد حكّمتُ بينـي وبينك امرأتك أم جندب، قال: قـد رضيت، فقالت لهما: قولا شعرا على روي واحد، وقافية واحدة، صِفا فيه الخيل، فقال امرؤ القيس:

خِلِيلَيَّ مُـرَّا بِـي عَـلَى أُمِّ جُـنْدَبِ أُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

وقال علقمة:

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ   وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

وأنشداهــا، فغلّبــت علقمة، فقال لها زوجها: بأيّ شــيء غلّبته؟ قالت: لأنّك قلت:

فَلِلسَّوطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ   وَلِلزّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مُتْعِبِ

فجهــدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك وزجــرك، وأتعبته بجهدك. وقال علقمة:

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ   وَغَيْبَةُ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ

فَأَدْرَكَهُنَّ، ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ   يَــمُــرُّ كَــمَــرِّ الــرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

فلــم يضــرب فرسه بسوط، ولم يمــره بساق، ولم يتعبه بزجــر. فغضب من قولها وطلقها، وخلف عليها علقمة، فسمي بذلك الفحل»[٥٠].

فالعلاقة واضحة بين الحقيقة [قوة الذكورة]، والمجاز [قوة الشعر].

ومصطلــح «الفحولة» على الجملة، من عبــارات المفاضلة بين الشعراء، وهو في بعضـ الحــالات يؤدي معنــى عبارات أخرى، مــن قبيل قولهــم: أشعر القوم، أو أشهر شعراء القوم[٥١]. كما في قول عمرو بن العلاء السابق، في أوس بن حجر: «كان أوس بن حجر فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه»[٥٢].

ولا تخلــو لفظــة الفحولة هنا، من أن تحمل علــى إرادة المعنى الحقيقي، أي: قــوة الذكورة، حيث أعجبت أم جنــدب بعلقمة، إعجابا انتهــى بهما إلى الزواج، أو على إرادة مفهوم نقدي فضلت فيه أم جندب الشاعر علقمة على زوجها امرئ القيس، فليس ثمة ما يرجح أحد الاحتمالين على الآخر.

وليــس من المستبعد أيضا أن يكــون مصطلح الفحولة مستمدا من [الفحل]، بمعنــى الحصير السابق الذكر، فقــد درج العرب على تشبيــه أشعارهم الجيدة بالأشياء التي لها ارتباط بالنسيج المتقن، «ووصفوا كلامهم في أشعارهم، فجعلوها كبرود العصب، وكالحلل، والمعاطف، والديباج، والوشي، وأشباه ذلك»[٥٣].

ومهمــا يكن الأمــر، فإنّ الفحولة عنــد ابن سلام لا تخرج عــن كونها إطارا

عاما ينتظم جملة من المقاييس النقدية التي يخضع لها الشعراء الفحول، لتقدير منزلتهم، والوقوف على مدى التفاوت بينهم في درجة الفحولة.

و- الشهرة:

وهي مبدأ نقدي اعتمده ابن سلام حينما عرض للحديث عن عبيد بن الأبرص، مشيرا إلى أنّه قديم عظيم الذكر والشهرة، مؤكدا من ناحية ثانية أنّ شعره مضطرب، ذاهب، لا يعرف منه إلا قصيدته التي مطلعها:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ۝ فَالقُطْبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ (٥٤)

فابن سلام يعدّ عبيدا ضمن الشعراء المقلّين، ومع ذلك فهو يتمتع بالشهرة.

خاتمة:

الجدير بالملاحظة أن فكرة المفاضلة بين الشعراء، وتصنيفهم في طبقات يفضل بعضها بعضا وفق معايير محددة، ترجع أصولها إلى علم الحديث، حيث عمد العلماء إلى تصنيف رواة الحديث الشريف في طبقات، وتعقبوا رجاله بالجرح والتعديل، والنظر في أسانيدهم، وفق معايير علمية في منتهى الدقّة، لمعرفة أحوالهم، وكل الملابسات المحيطة بهم. وإذا كان ابن سلّام نفسه راوية للأدب والحديث، فلا عجب أن يتأثر بعلماء الحديث، ويعتمد منهجهم، فيطبقه في مجال الأدب والنقد.

إن معالجة ابن سلّام لظاهرة المفاضلة تكشف عن طبيعة تفكيره النقدي، بوصفه أقدم ناقد عربيّ، أفرد النقد الأدبيّ بكتاب مستقلّ، هو «طبقات فحول الشعراء»، وجمع فيه شتات الآراء النقدية لسابقيه ومعاصريه، معتمدا في ذلك، منهجا علميّا مميّزا، يقوم على كشف النقاب عن الظاهرة النقدية، ثمّ تعليلها، وذكر الأسباب والملابسات التي ساعدت على ظهورها. واعتمد ابن سلام في كل ذلك، مقاييس محددة لقياس جودة الشعر، اهتدى على أساسها إلى الشاعر المتفوق على نظرائه، من حيث غزارة الإنتاج الشعري وجودته، وطول النفس الشعري، والتنويع في العروض، والقدرة على التصرف في مختلف أغراض الشعر.

الهوامش:

(١) طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م الجمحي، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١ / ٢٤.
(٢) ينظر المصدر نفسه، ص ٢٠٣.
(٣) ينظر المصدر نفسه، ص ٢١٥.
(٤) ينظر المصدر نفسه، ص ٢٧٩.
(٥) طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م، ١ / ٣ .
(٦) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(٨) طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م، ١ / ٥١.
(٩) النقد المنهجي عند العرب : محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط، ٢٠٠٤م، ص ١٧.
(١٠) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام، ١ / ٢٥٩.
(١١) المصدر نفسه، ص ٧ .
(١٢) سورة الأنعام .
(١٣) سورة النجم.
(١٤) سورة الحاقة.
(١٥) سورة الفرقان.
(١٦) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ١ / ١١.
(١٧) المصدر نفسه، ص ٤.
(١٨) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ١ / ١١.
(١٩) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١٩٨٢،١م–ج ٢ / ص:٤٠٥.
(٢٠) الموازنة بين الشعراء: زكي مبارك، دار الجيل، ط١، ١٩٩٣م – ص ٥.
(٢١) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ، ٢ / ٥٤٥.
(٢٢) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ، ٢ / ٥٣٥.
(٢٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٥.
(٢٤) المصدر نفسه، ص ٥٤٩.
(٢٥) طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢٣.
(٢٦) المصدر نفسه، ص ٤.
(٢٧) البيان والتبيين : الجاحظ،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٧،١٩٩٨م ج١، ص: ٣٢١ .
(٢٨) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ، ١ / ٥٢.
(٢٩) المصدر نفسه.
(٣٠) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام ، ١ / ٥٢.
(٣١) أمالي المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ١٩٥٤م، ج١ / ص:٢٦٩ .

(٣٢) ينظـر تاريـخ النقـد الأدبي عنـد العرب (نقـد الشعر من من القـرن الثاني حتى القـرن الثامن الهجري): د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ص ٦٩.
(٣٣) طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م، ١ / ٢٤٥.
(٣٤) ينظر المصدر نفسه.
(٣٥) القاموس المحيط: الفيروزاباذي، دار الفكر، ط٣، ٣ / ٤٥٣.
(٣٦) سنن ابن ماجة: ص ١١٨ .
(٣٧) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ، ١ / ٢٤.
(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٣١.
(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٧.
(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٧.
(٤١) المصدر نفسه ، ص ٩٧.
(٤٢) فحولـة الشعراء: الأصمعـي، تحقيق المستشرق تورّي، تقديم د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان ، ط ٢ – ١٩٨٠ م، ص ١٠.
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) المصدر نفسه، ص ١٤.
(٤٥) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.
(٤٦) ينظر مقدمة فحولة الشعراء، لصلاح الدين المنجد، ص ٨ .
(٤٧) فحولة الشعراء الأصمعي ، ص ١٤.
(٤٨) ينظر ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط ١– ١٩٩٤ م، ص ١٥.
(٤٩) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام، ٢ / ٥٥٢.
(٥٠) الشعر والشعراء: ابن قتيبة ، ١ / ٢١٨ .
(٥١) ينظـر نظريات الشعر عند العـرب (الجاهلية والعصور الإسلاميـة): د. مصطفى الجوزو، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط ٢ – ١٩٨٨ م، ٢ / ١٨.
(٥٢) طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م، ١ / ٩٧.
(٥٣) البيان والتبيين: الجاحظ ، ١ / ٢٢٢ .
(٥٤) ينظر طبقات فحول الشعراء: ابن سلا م، ١ / ١٣٨.

رسالةٌ في تقسيمٍ ضابطٍ لأقسام فنِّ الوضعِ
جمع الأستاذ الشَّيخ محمد أسعد العَبَه جي

(ت١٣٩٣هـ)

تحقيقًا ودراسةً

د. محمد علي عطا

رغـم كثرة المؤلَّفات في علم الوضع اللغوي، وشدة الاهتمام به حتى منتصف القرن الماضي الميلادي لاسيما في الأزهر الشريف، فإنَّه لم يلقَ العناية اللائقة به في السنـوات المتأخرة، بعد أن أهمله الأزهـر الشريف، وتعد رسالة العَبَه جي من أواخر ما أُلِّف في هذا العلم، وهي رسالة مجهولة لم يذكرها أحد ممن ترجم له، وقفـت عليها قدَرًا أثناء بحثي عن المؤلَّفات في علم الوضع اللغوي، فرأيت أنه من الأهميـة بمكان تحقيقها ودراستها؛ باعتبارها جـزءًا من التأريخ للدورة التراثية لهـذا العلم، وأثرًا لابد من التعريف به وإعلان نسبته لمؤلِّفه؛ حتى لا يضيع جهده سدًى.

وكان منهجـي التعريف بعلم الوضع اللغوي وموضوعـه ونشأته، ثم الترجمة للعبه جي، ثم دراسة الرسالة، ثم إيراد النص المحقق، ثم الخاتمة والفهارس.

أولا: التعريف بعلم الوضع اللغوي[١]:

الوضع يُقصد به تعيين اللفظ بإزاء المعنى، بحيث يُفهم منه هذا المعنى، وعلم الوضع اللغوي يعرف اصطلاحًا بأنه العلم الذي يبحث عن أحوال اللفظ العربي من حيث ما يُعرف به شخصية الوضع، ونوعيته، وخصوصه، وعمومه.

وأمَّا عن مباحثه المتداولة فهي تقسيم الوضع بطرق مختلفة؛ فقد يقسّم الوضع إلى: شخصي مثل: إنسان وزيد، ونوعي مثل: المشتقات.

وقد يُقسَّم الوضع إلى: تحقيقي مثل: المشتقات والأجناس، وتأويلي مثل: المجازات والكنايات.

وقد يُقسَّم إلى: خاص الخاص مثل: زيد وعمرو، وعام العام مثل الإنسان والحيوان، وعام الخاص مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحروف.

وقد يقسَّم إلى: كُلِّي مثل: المصادر واسم الجنس والفعل والمشتقات، وجزئي مثل: الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة والموصولات والحروف، وكل قسم مما سبق تحته تقسيمات.

والشرارة التي قدحت هذا العلم هي انشغال النحاة منذ سيبويه (ت١٨٠هـ) بالتفريق بين اسم الجنس وعَلَم الجنس، ثم عالجه البلاغيون للتفريق بين الحقيقة والمجاز، وظلوا جميعًا يستخدمونه في مباحث جزئية دون نظرة كلية، ودُرس أيضًا في مباحث علم أصول الفقه وعلم المنطق.

وظلَّ عِلْما بينيًّا حتى نحت منه عَضُد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ) عِلمًا مستقلا في رسالته «الرسالة الوضعية»، صغيرة الحجم عظيمة النفع، التي شكلت حركة علمية كبيرة دارت حولها؛ من نسج على منوالها، وشرح لها، وشرح لشرح لها، ونظمها، وتعميق لبعض مباحثها، حتى بلغت الكتب حول هذا العلم مئة وثلاثين مؤلَّفًا تقريبًا، غالبها ما زال مخطوطًا، وظلَّ يُدرَّس لطلبة الثانوية الأزهرية، ثم لطلبة كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف حتى منتصف القرن الماضي، ثم توقف تدريسه في معاهد العِلم، ونُسي تمامًا، إلا من بحوث قليلة في مجالات متخصصة،

وربما السبب في ذلك صعوبته؛ إذ يعتمد على تقسيمات عقلية صعبة التصور مثلها مثـل المنطق، فهو يقوم على وضع قواعد فوق لغوية، أو استخلاص عِلَّة العِلل التي تحكم تقسيم الألفاظ اللغوية والأبواب النحوية، والتفريق بين الحقيقة والمجاز.

ومـن الطبيعي جـدًّا أن تتأخر نشأة هذا العلم حتـى منتصف القرن الثامن الهجـري؛ لأنه لم يكن لـه أن تتضح معالمه إلا بعد أن تكتمـل سائر العلوم اللغوية العربية؛ لأنه يستمد فلسفته منها.

وقـد وضعـه الإيجي(ت٧٥٦هـ) مكتمـلا تقريبًا، تمامًا مثلمـا وضع الخليل ابـن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) علم العروض مكتملا، ولم يستدرك عليه أحد ممن جاء بعده -حسب اطلاعي- إلا قليلًا، غير أن لطاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ) والألوسـي(ت١٩٢٤م) رأيًا مختلفًا؛ إذ يريان أن هذا العلم لم يدوَّن بعد، ولعلهما كانا يملكان نظرة مختلفة لمباحث هذا العلم.

فـإذا كان ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) هـو مؤسِّس علم الاجتماع الإسلامي، فإن الإيجي(ت٧٥٦هـ) هو مؤسس آخر علوم اللغة العربية؛ علم الوضع اللغوي.

وقـد خُدِم هذا العلم من علمـاء أقطار العالم الإسلامـي، ومنهم السوريون مثل: إبراهيم بن محمد بن عرب شاه التفتازاني النسفي(ت٩٤٥هـ)، وملا إلياس علي الكوراني الشافعي (ت١٠٩٤هـ)، وعبد الله بن عبد الرحمن الميقاتي الحلبي الحنبلي(ت١٢٢٢هـ)، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحلبي الحنبلي(ت١٢٢٣هـ)، ومحمد أمين فتوى حمـاة (القرن الثالث عشر)، ومحمد أمين محمد السفرجلاني، والشيخ عبد الحميد الزهراوي(ت١٩١٦م/١٣٣٤هـ)، وعبـد القادر بـن محمد سليم الكيـلاني الإسكندراني (ت١٣٦٢هـ)، ثم الشيخ محمـد أسعـد العَبَه جـي الشافعـي الحلبي(ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) صاحب هذه الرسالة.

وتأتـي أهمية رسالة العَبَه جـي من أنها مجهولة لم يذكرها أحد ممن ترجم له كما سبق، وأنها تقريبًا آخر ما أُلِّف في هذا العِلم.

ثانيًا: التعريف بالمؤلِّف[٢]:

هـو العـالم السـوري الشيخ محمـد أسعـد أحمد سعيـد العَبَه جـي (١٣٠٥ - ١٣٩٣هـ/١٨٨٧ - ١٩٧٣م)، ولـد بحـي البياضـة في مدينـة حلـب سنـة (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)، ونشـأ في أسـرة محبـة للعلـم، وتلقَّـى تعليمـه الأوَّلي في الكتاتيب، حيـث تعلَّم قراءة القرآن الكريم، ومبـادئ الكتابة والحساب، والعلوم العربية والشرعية، ثم بعد ذلك تلقَّى العلم في المدارس العلمية، مثل:

- المدرسـة الدليواتية: التقى فيها الشيخ أحمـد المكتبي، ولزمه وأخذ عنه الفقـه الشافعي، والحديث الشريف، والتفسير، وعلوم اللغة العربية، ثم أجازه إجازة عامة بكل ما أجازه شيوخه به في الأزهر الشريف.
- المدرسـة الشَّعْبانية[٣]: تتلمـذ فيها على شيخه الشيـخ محمد الكلاوي، وقرأ عليه الفقه الشافعي أصوله وفروعه.
- المدرسـة العُثمانية[٤]: لـزم فيها الشيخ محمد الحنيفـي، والشيخ بشير الغـزي، وأخذ عنهمـا الفقه الحنفي، وعلوم اللغـة العربية، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

ولم يكتفِ بهذا، بل انتقل بين المدارس العلمية وحلقات الشيوخ في المساجد، وأخـذ العلم على علمائهـا الكبار، حيث حضر في الجامع الأمـوي الكبير حلقات الشيخ محمد العالم، كما التقى في دمشق وحلب شيخه الشيخ بدر الدين الحسني، وأخـذ عنه علم الحديـث، وأخذ منه الإجازة في روايـة صحيحَي الإمام البخاري والإمام مسلم، فأصبح محدثًا، فقيهًا شافعيًا، أصوليًّا لغويًّا، ونحويًّا متمكنًا.

وظائفـه: مـا زال يرتقي حتـى صار مفتـي الشافعيـة بحلب، وعمـل مديرًا للمدرسة الإسماعيلية (سنة ١٣٤٠هـ)، ثم ناظرًا للمدرسة الخُسْروية بعد إعادة تنظيمهـا عام (١٣٤٢هـ)، وضـم بعض المدارس الشرعية إليها، ثـم تولَّى فيها تدريس النحو والبلاغة والفقه الشافعي فروعه وأصوله.

ولمـا تأسَّس معهد العلوم الشرعية في المدرسـة «الشَّعْبانية» سنة (١٣٦٨هـ)،

أُسند إليه تدريس الفقه الشافعي والأصول، وعيِّن مفتيًا للشَّافعية في مدينة حلب، وكان عضوًا في مجلس أوقاف حلب، وإمامًا في جامع «البكرجي» في محلة الباشا.

مؤلَّفاته: لم يشغله التدريس والإفتاء عن التأليف والتصنيف، فترك من المؤلفات:

١. إتحاف المريد في علم التجويد، مطبوع.
٢. رسالة في بيان المقادير الشَّرعية في المذهب الشَّافعي، بيّن فيها نصاب الذهب والفضة، ومقدار المدّ والصَّاع وغيرهما من المقادير الشرعية، وقد نشرت مع كتاب سُلَّم الوصول، وذكر أنها ملخَّصة من رسالة لفضيلة الشيخ عبد العزيز عيون السود، وهي في خمس ورقات.
٣. سُلَّم الوصول إلى علم الأصول، حقَّقه محمد علي إدلبي، وطبعته مكتبة دار الفلاح، دمشق، سوريا، ١٤٠٥هـ.
٤. حاشية على كتاب «غاية الوصول شرح كتاب لب الأصول».

صفاته الخِلقية والخُلقية: قد كان جميل الطلعة، منور الشيبة، باسم الثغر، عليه سكينة الفقهاء، وهيبة المحدثين، ووقار العُبَّاد الأتقياء الصالحين، كثير البكاء، غزير الدمعة، شديد الخوف من الله سبحانه وتعالى، وكان رغم شيخوخته وضعف جسمه يواظب على الذهاب إلى دائرة الإفتاء، بعد أن تخلى عن التدريس والإمامة، ليرد على أسئلة المستفتين، والفصل في خلافات المتخاصمين، بما عهد عنه من تيسير وحب للمصالحة والمسامحة.

وفاته: توفِّي في حلب، في الرابع من ذي الحجة سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، ودفن في مقبرة «الشيخ سعود».

ثالثًا: رسالته في الوضع:

نلاحظ من قائمة مؤلَّفات الشَّيخ محمد أسعد العَبَه جي السابقة أنه لم يذكر أحـدٌ رسالته هذه ضمن مؤلَّفاته، فهي غير معروفة؛ ربما لصغر حجمها، فهي في ورقتين، وقد اكتشفتها قدَرًا أثناء بحثي عن المؤلَّفات في علم الوضع.

ويُثبـت نسبتهـا لـه أنَّها نُسبت لـه صريحـة في المجموع الخطِّي، كمـا أنَّ في المجمـوع موضوعين منقولين عنه؛ الأوَّل: تقسيم المقـولات العشر في فنِّ الحكمة، ويتبع هذه الرسالة مباشرة، والآخر فتوى له عن رأيه في مادة الإسبرتو، كما أنَّها تتماشـى مع علمه بالمذهبين الشَّافعي والحنفي وثقافته اللغوية والعربية الشَّاملة، كما أنَّه لا يوجد ما يشكِّك في نسبتها له حتى الآن.

ويمكـن معرفة زمن كتابتها؛ حيث ذكر ناسخ المجموع الخطي أنه كتبها سنة ١٣٤٨هـ، في حين وُلد العَبَه جي عام (١٣٠٥هـ)، وتوفي عام (١٣٩٣هـ) عن ثمانية وثمانين عامًا، أي أنه ألَّفها وعمره ثلاثة وأربعون عامًا، وكتبت قبل وفاته بخمسين عامًا، وفي هذه الفـترة (١٣٤٢هـ)-(١٣٦٨هـ) كان يدرِّس في المدرسة الخُسْروية النحوَ والبلاغةَ، والفقـه الشافعي فروعه وأصوله، فلعلَّه ألَّفها لتعليم طلاب هذه المدرسة.

ومـن حيث البناء العام، فقد جـاءت رسالته خاليةً من التعريف بعلم الوضع لغةً واصطلاحًا، وفائدة هذا العلم، كما جرت العادة في الكتب التي ألفت في هذا العلم، ولكنه بدأ مباشرة في التقسيمات التي هي لبُّ هذا العلم.

كما أنـه اعتمد الإيجاز الشديد؛ حيث كان يستخـدم (إلخ) كثيرًا، التي هي اختصار عبارة «إلى آخره»، كما أنَّه كان يحيط بعض الألفاظ والعبارات بأقواس ولم أهتدِ لمراده منها، وتركتها في المتن كما هي.

وملخَّص تقسيمه للوضع يظهر في هذا الجدول:

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="6">تقسيمات الوضع عند العَبَه جي</td></tr>
<tr><td colspan="6">تقسيم أول</td></tr>
<tr><td>(١)
خاصٌّ لموضوعٍ
له خاصٍّ
مثل: الأعلام</td><td colspan="3">(٢)
عامٌّ لموضوع له عامٍّ
مثل: أسماء الإشارة،
الموصولات، الضمائر، الحروف</td><td colspan="2">(٣)
عامٌّ لموضوع له خاصٍّ
مثل: اسم الجنس(إنسان،
فرس)، المصادر، المشتقات،
الظروف، ذو بمعنى صاحب</td></tr>
<tr><td colspan="6">تقسيم ثانٍ</td></tr>
<tr><td colspan="3">١-وضعٌ شخصيٌّ</td><td colspan="3" rowspan="2">٢-وضعٌ كليٌّ
فالوضع عام والموضوع له خاص (٥)
مثل: أسماء الأجناس
وتنقسم إلى:</td></tr>
<tr><td rowspan="2">(أ)
شخصٌ
بعينه
خاص
لموضوع له
خاص
كالأعلام</td><td colspan="2">(ب)
كلِّيٌّ عامٌّ
فالوضع كلي والموضوع
له مشخص(٦)</td></tr>
<tr><td>له
قرينة
حسية
مثل:
أسماء
الإشارة</td><td>له قرينة
الخطاب
مثل:
الضمائر</td><td>(أ)
ذات،
مثل
(إنسان،
فرس)</td><td>(ب)
حدَث
مثل:
المصدر</td><td>(ج)
مركّب من ذات وحدث
مثل: اسم الفاعل، اسم
المفعول، الصفة المشبهة،
اسم التفضيل، الزمان،
المكان، اسم الآلة،
أسماء الأفعال(٧).</td></tr>
</table>

ومن مصادره التي ذكرها:

١. شرح كتاب إتقان الصُّنع في شرح رسالة الوضع، لمحمد سعيد بن السيد محيي الدين الحسني الجزائري(ت١٢٧٨هـ)، وقد أشار إليه مرتين.

٢. السَّعد التَّفتازاني (ت٧٩٣هـ)، صاحب الشرحين على كتاب تلخيص مفتاح البلاغة، وأشار إليه مرة واحدة.

٣. حاشية ابن نَشَابة على الفناري في علم المنطق: ونقل عنها نقلا واحدًا كبيرًا. وهو محمود نَشَابَة بن محمد بن عبد الدائم نشابة (ت١٨٩٠م-١٣٠٨هـ)، واسم كتابه «حاشية نثر الدراري على شرح الفناري على متن الأبهري في المنطق».

وبالرسالة خطأ نحوي، هو قوله: «اعْلَمْ أنَّ معناها هُنَا أمرين»، ولا يخفى أن الصواب أمران؛ خبر أنَّ الناسخة.

رابعًا: وصف المخطوطة:

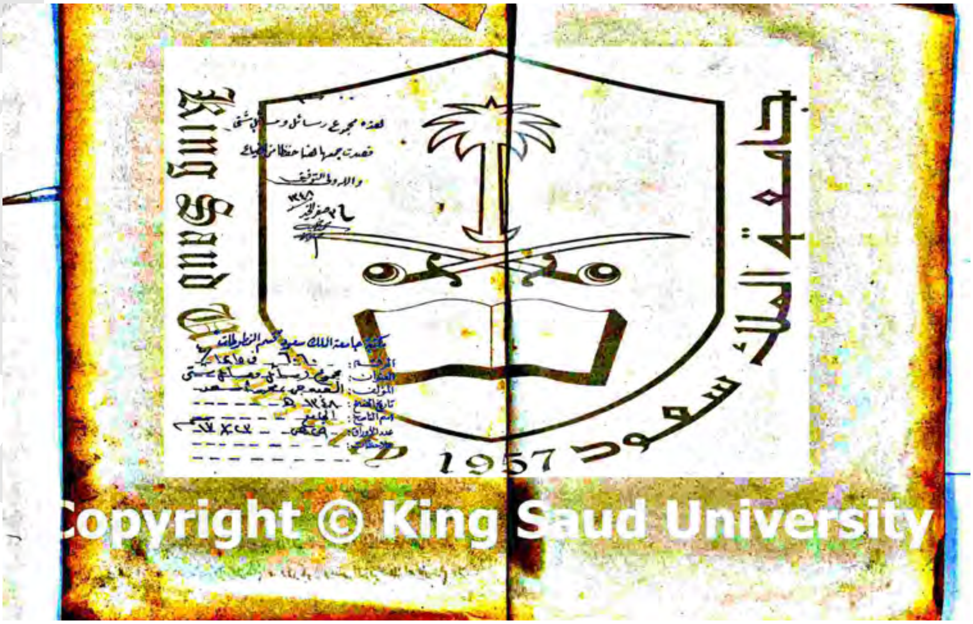
الرسالة هي الأولى من مجموع محفوظ في جامعة الملك سعود برقم(٦٠٦٠ (ف١٢١٥/٤)، كتب على غلافه: «هذه مجموعة رسائل ومسائل شتَّى قصدت جمعها هنا حفظًا من الضَّياع، واللّه ولي التوفيق، سنة ١٣٤٨ في ٣ صفر الخير، محمد ...»، وقد وقَّع بعد هذا العنوان، ولكني لم أستطع قراءة توقيعه كله، وهو في ٢٩ صفحة، وهو بخط الرقعة، وليس بخط العَبَه جي كما ذهب مفهرسو المخطوطة، ولكنَّه نقل من خطِّه وكُتب في حياته؛ لأن الكاتب كتب في (ص١٦): «وهؤلاء المسائل اللائي بعد بحث الحيض نقلتها من خط الأستاذ الشيخ أسعد أفندي العَبَه جي». وقال (ص٢٠):«نقلت من خط الأستاذ المتقدم الذكر حفظه اللّه تعالى وأمد بحياته». وقال أيضًا (ص٢١):«نقلت من خط الأستاذ المتقدم الذكر فسح اللّه في حياته في حكم الخبر بالبرق المسمى بالتلغراف». ولعلَّ ناسخ هذا المجموع كان تلميذًا من تلاميذ الشيخ في المدرسة الخُسروية.

وهو يشبه أن يكون كُنَّاشًا لجمع الفوائد، غير الرسالتين الأوليين، واللّه أعلم، فهو يحتوي على:

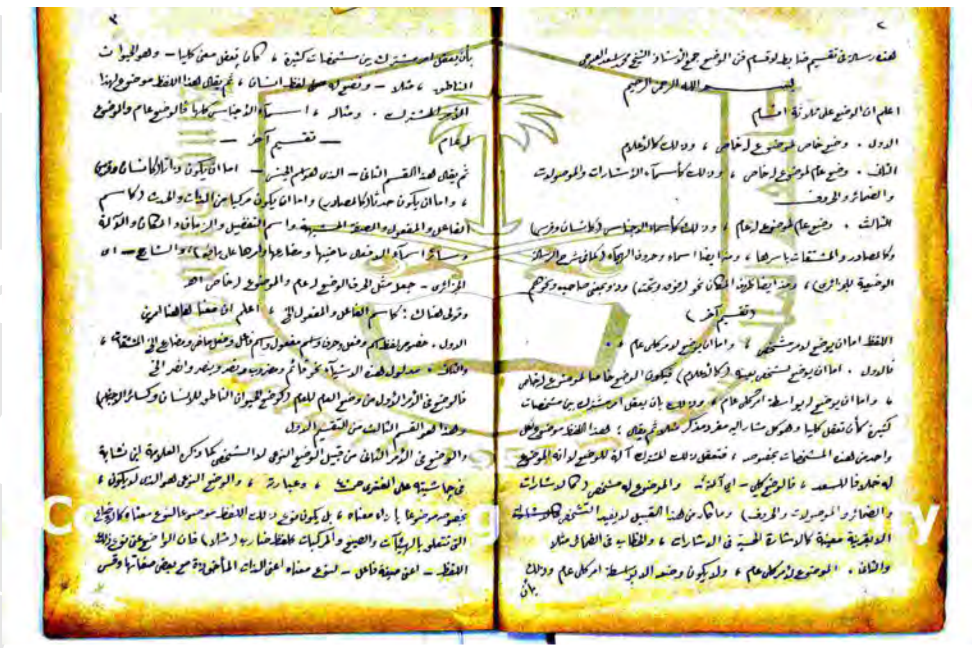
- رسالة في تقسيم ضابط لأقسام فن الوضع جمع الأستاذ الشيخ محمد أسعد العَبَه جي.

- تقسيم المقولات العشر في فن الحكمة للأستاذ المذكور.
- نظم الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب.
- مسألة: في بيتين من الشعر.
- مسألة: في ثلاثة أبيات شعرية.
- قواعد مذهب الشافعي والحنفي.
- قاعدة من يقدم في الميراث للجعبري: في بيت واحد.
- مجموع الأقوال في الحيص من خط الأستاذ الشيخ أحمد أفندي الزرقا.
- مطلب في تقسيم المجاز.
- مطلب في تقسيم أل.
- مطلب في البحث عن أسماء الأفعال وتحقيق الكلام عليها.
- مسألة، منقولة من شرح مسلم للنووي.
- فائدة في معنى التضمين.
- مسألة متعلقة بحتى.
- نقل عن الإمام الزرقا عن الأوراق النقدية.
- نقل عن العَبَه جي في طهارة مادة الإسبرتو.
- فتوى في حكم الخبر بالبرق المسمى بالتلغراف.
- فتوى منقولة عن الشيخ محمد أفندي الزرقا في حل رجل يؤم جماعة وهو كاتب عند رجل ذمي مشتبه في ماله بين الحلال والحرام.
- فتوى للزرقا عن المضاربة.

وهذه صورة مخطوط الرسالة



غلاف المجموع الخطي



الورقة الأولى من الرسالة



بقية الرسالة ويليها تقسيم المقولات العشر في فن الحكمة

النَّص المحقَّق

[١] هذه رسالةٌ في تقسيم ضابط لأقسام فنِّ الوضْع

جمعُ الأستاذِ الشيخِ محمدٍ أَسعد العَبَه جي

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

اعلمْ أنَّ الوضْعَ على ثلاثة أقسام:

الأوَّل: وضْعٌ خاصٌّ له خاصٌّ: وذلك كالأعلام.

الثَّــاني: وضْعٌ عامٌّ لموضوعٍ لــه خاصٍّ: وذلك كأسماءِ الإشــاراتِ والموصولاتِ والضَّمائرِ والحروف.

الثَّالث: وضْعٌ عامٌّ لموضوع له عامٍّ: وذلك كأسماءِ الأجناسِ (كإنسانٍ وفرَسٍ)، وكالمصــادرِ والمشتقَّاتِ بأسرِها، ومنــه أيضًا أسماءُ حروفِ الهجاءِ (كما في شرح الرسالــةِ الوضعيةِ للجزائري[٨])، ومنه أيضًا ظروفُ المكانِ نحو (فوقَ، وتحتَ)، و«ذو» بمعنى صاحب، ونحوهم.

وتقسيمٌ آخر:

اللَّفظ إمَّا أن يُوْضَعَ لأمرٍ شخصيٍّ، وإمَّا أنْ يوضعَ لأمرٍ كُلِّيٍّ عامٍّ.

فــالأوَّل: إمَّــا أنْ يُوْضَــعَ لشخص بعينِــهِ (كالأعلام)، فيكــون الوضْعُ خاصًّا لموضــوعٍ لــه خاصٍّ، وإمَّا أنْ يوضعَ لهُ بواسطة أمرٍ كُلِّيٍّ عــامٍّ، وذلك بأنْ يُعْقَلَ أمْرٌ مشتركٌ بينَ مُشَخَّصات كثيرة، كأنْ تعقلَ كُلِّيًّا وهو مُشَارٌ إليه مُفْرَدٌ ومُذَكَّرٌ مثلًا، ثــمَّ يُقالُ: هذا اللَّفــظُ موضوعٌ لكلِّ واحد في هذهِ المُشَخَّصــات بخصوصه، فتَعَقُّلُ ذلــك المشتركَ آلةٌ للوضــعِ لا أنَّه الموضوعُ لهُ، خلافًا للسَّعْــد[٩]، فالوَضْعُ كُلِّيٌّ–أي آلــةٌ– والموضوعُ لهُ مُشَخَّصٌ (كالإشــارات، والضَّمائر، والموصولاتِ، والحروف)، ومــا كانَ منْ هذا القبيلِ لا يُفيدُ التَّشَخُّصَ إلَّا بقرينةٍ مُعيَّنةٍ كالإشارةِ الحِسِّيَّةِ في الإشارات، والخِطابِ في الضَّمَائرِ مثلًا.

والثَّــاني: الموضوعُ لأمرٍ كُلِّيٍّ عامٍّ، ولا يكونُ وضْعُــهُ إلَّا بواسطة أمْرٍ كُلِّيٍّ عامٍّ، وذلــك [٢/] بأنْ يُعْقَلَ أمرٌ مُشتركٌ بينَ مُشَخَّصــاتٍ كثيرةٍ، كأنْ يَعْقِلَ معنًى كُلِّيًّا

-وهو الحيوانُ النَّاطقُ، مثلا- ونضَعُ لهُ لفظَ إنسانٍ، ثم يُقالُ هذا اللَّفظُ موضوعٌ لهذا الأمرِ المشترك، ومثالُهُ أسماءُ الأجْناسِ كلِّها، فالوَضْعُ عامٌّ والموضوعُ لهُ عامٌّ.

تقسيـمٌ آخرُ: ثـمَّ يُقالُ هذا التَّقسيمُ الثَّاني-الذي هو اسـمُ الجنسِ- إمَّا أنْ يكـونَ ذاتًا كإنسانٍ وفرسٍ، وإمَّا أنْ يكونَ حَدَثًا (كالمصادر)، وإمَّا أنْ يكونَ مُرَكَّبًا مـنَ الذَّاتِ والحَدَثِ (كاسم الفاعلِ، والمفعولِ، والصِّفةِ المشبَّهةِ، واسم التَّفضيلِ، والزَّمـانِ، والمكانِ، والآلةِ، وسائرِ أسماءِ الأفعالِ ماضيها ومضارعِها وأمرِها على ما فيه).

والشَّـارحُ -أيّ الجزائـريُّ- جعَلَ مثـلَ الحَرْفِ الوَضْعَ لهُ عـامٌّ والموضوعَ لهُ خاصٌّ[١٠]. أ هـ.

وقَوْلي هُنَاكَ: كَاسْمِ الفَاعِلِ والمَفْعُوْلِ ...إلخ، اعْلَمْ أنَّ معناها هُنَا أمران[١١]:

الأوَّلُ: خصوصُ لفظِ اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، واسمِ مفعـولٍ، واسمِ فاعلٍ، وفعلٍ ماضٍ،ومضارعٍ... إلخ المشتقات.

والثَّـاني: مَدْلُـولُ هـذهِ الأشيـاءِ نحو: قائـمٌ، ومضـروبٌ، ونصَـرَ، ويَنْصُرُ، وانْصُرْ... إلخ.

فالوَضْـعُ في الأمـرِ الأوَّلِ مـن وضْعِ العَـامِّ للعـامِّ (كوضْعِ الحيـوانِ النَّاطقِ للإنسانِ وكسائرِ الأجناسِ)، وهذا هو القسمُ الثَّالثُ من التَّقسيمِ الأوَّلِ.

والوَضْعُ في الأمرِ الثَّاني من قبيلِ الوضْعِ النَّوعيِّ لا الشَّخصيِّ كما ذكَرَ العلاَّمةُ ابنُ نَشَابَةَ[١٢] في حاشيته على الفناري[١٣]، وعبارتُه[١٤]: «والوضْعُ النَّوعيّ هو الذي لا يكـونُ بخصوصِه موضوعًا بإزاءِ معناهُ، بلْ يكونُ نوعُ ذلك اللَّفظِ موضوعًا لنوعِ معنـاه، كالأَوْضاعِ التـي تتعلَّق بالهيئاتِ والصِّيغِ والمُرَكَّبـاتِ كلفظ ضاربٍ (مثلًا) فـإنَّ الواضعَ عن نـوعِ ذلك اللَّفظِ-أَعْني صِيْغَةَ فاعلٍ- لنـوعِ معناهُ -أعني الذَّاتَ المأخـوذةَ مع بعضِ صفاتِها- وقِسْ[٣/] عليه سائـرَ المُشتقاتِ، وكذلك المركَّباتِ كزيـدٍ قائم، فـإنَّ الواضعَ وضَعَ نوعَ هـذا المُرَكَّبِ -أعني الجملـةَ الجزئيةَ- لنوعِ معناهُ -أعنِي الإِخْبارَ عن الشَّيءِ الواقِعِ- وقِسْ عليه سائرَ المُرَكَّبَاتِ». أهـ.

فَظَهَرَ لكَ الفَرْقُ بيْنَ قولِكَ: فعلٌ ماض، وقولِكَ: ضَرَبَ، فالأوَّلُ من قبيلِ وضْعِ العامِّ للعامِّ، والثَّاني من قبيلِ الوضعِ النَّوعِيِّ. أ هـ.

واللّه أعلمُ

الخاتمة

مؤلِّف هذه الرسالة هو العالم السوري الشيخ محمد أسعد أحمد سعيد العَبَه جي، ولد بحلب سنة (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)، ونشأ في أسرة محبة للعلم، وتلقَّى تعليمه الأوَّلي في الكتاتيب، ثم في المدارس العلمية، مثل: المدرسة الدليواتية، والمدرسة الشعبانية، والمدرسة العثمانية، وحلقات الشيوخ في المساجد، فأصبح عالمًا فقيهًا.

وما زال يرتقي في المناصب حتى صار مفتي الشافعية بحلب، وعمل مديرًا للمدرسة الإسماعيلية (سنة ١٣٤٠هـ)، ثم ناظرًا للمدرسة الخُسروية، ثم مدرسًا للفقه الشافعي في «الشعبانية» سنة (١٣٦٨هـ)، وعضوًا في مجلس أوقاف حلب، وإمامًا في جامع «البكرجي» في محلة الباشا.

ومن مؤلفاته: إتحاف المريد في علم التجويد، ورسالة في بيان المقادير الشرعية في المذهب الشافعي، وسلم الوصول إلى علم الأصول، وحاشية على كتاب «غاية الوصول شرح كتاب لب الأصول»، وهذه الرسالة في علم الوضع، وكان ذا صفات حسنة خِلقية وخُلقية، وتوفِّي في حلب سنة(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، ودفن في مقبرة «الشيخ سعود».

ورسالته في الوضع كانت مجهولة قبل هذا البحث، لم يذكرها أحد ممن ترجم له، ومن حيث البناء العام جاءت مختصرة ملخَّصة، ومن حيث الأهمية ليست بذات أهمية كبيرة علميًّا، غير أنها تحتل أهمية تاريخية؛ إذ إنها من آخر ما أُلِّف في علم الوضع، وشاهدة على جهود العَبَه جي العلمية، وعلى جانب من جوانب ثقافته، وأُلِّفت في سنوات قلَّ فيها الاهتمام بهذا العلم، وربما كان سبب تأليفها هو تعليم طلاب المدرسة الخُسْروية.

الهوامش:

(١) انظر: عنقود الزواهر في الصرف، لعلاء الدين القوشجي، ص١٨٠، دراسة وتحقيق د أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، ط١، ٢٠٠١م، وبحث الاحتمال بسبب الوضع اللغوي دراسة فقهية، أشرف محمود بني كنانة، والعبد خليل أبو عيد، ص١٧١، مجلة علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد ٣٦، العدد ١، ٢٠٠٩م، وعلم النحو مرجعية التبويب النحوي، محمد ذنون يونس فتحي الراشدي، مجلة التربية والتعليم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، لسنة ٢٠١٠م، ص٩٢، وعلم الوضع عبد الحميد عنتر، ص١٦، مركز الراسخون، بالكويت، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠١٧م. والمجموع المنتخب من متون علم الوضع، شامل الشاهين، ص١٣، دار غار حراء، ط١، ٢٠٠٦م.

(٢) انظر مقدمة تحقيق "سلم الوصول إلى علم الأصول"، تحقيق محمد علي إدلبي، مكتبة دار الفلاح، دمشق، سوريا، ١٤٠٥هـ، (ص٨). وموقع رابطة العلماء السوريين، على الرابط: (https://islamsyria.com/site/show__cvs/٣٩)، وموقع الشيخ أحمد شريف النعسان، على الرابط:(http://www.naasan.net/index.php?page=YXJ٠aWNs)،طالعتهما بتاريخ (٢٠٢٠/٣/٢١م).

(٣) تقع في محلَّة الفرافرة التي تحاذي قلعة حلب من جهة الشمال، نسبة إلى بانيها شعبان آغا، وبنيت عام(١٠٨٥هـ). انظر التعليم الشرعي في حلب منذ عام ١٩١٨ إلى ١٩٥٨م، إعداد كمال الدين بكرو، طبع المؤلف، ط١، ١٩٩٨م، (ص ٦٢-٦٣).

(٤) بناها عثمان باشا الدوركي محصِّل الأموال الميرية بحلب سنة(١١٤١هـ). انظر التعليم الشرعي في حلب، كمال الدين بكرو، (ص ٣٤-٣٩).

(٥) ولا يكونُ وضْعُهُ إلَّا بواسطةِ أمْرٍ كُلِّيٍّ عامٍّ، وذلك بأنْ يُعْقَلَ أمرٌ مُشتركٌ بينَ مُشَخَّصاتٍ كثيرة، كأنْ نَعْقِلَ معنًى كُلِّيًّا -وهو الحيوانُ النَّاطقُ، مثلا- ونضَعُ لهُ لفظَ إنسانٍ، ثم يُقالُ: هذا اللَّفظُ موضوعٌ لهذا الأمرِ المشتركِ، ومثالُهُ أسماءُ الأجْناسِ كلِّها، فالوَضْعُ عامٌّ والموضوعُ لهُ عامٌّ.

(٦) وذلك بأنْ يُعْقَلَ أمْرٌ مشتركٌ بينَ مُشَخَّصاتٍ كثيرة، كأنْ تعقلَ كُلِّيًّا وهو مُشَارٌ إليه مُفْرَدٌ ومُذَكَّرٌ مثلًا، ثُمَّ يُقالُ: هذا اللَّفظُ موضوعٌ لكلِّ واحدٍ في هذه المُشَخَّصاتِ بخصوصه، فتَعَقُّلُ ذلك المشتركَ آلةٌ للوضعِ لا أنَّه الموضوعُ لهُ، خلافًا للسَّعْدِ، فالوَضْعُ كُلِّيٌّ -أي آلةً- والموضوعُ لهُ مُشَخَّصٌ (كالإشارات، والضَّمائرِ، والموصولاتِ، والحروفِ)، وما كانَ مِنْ هذا القبيلِ لا يُفيدُ التَّشَخُّصَ إلَّا بقرينةٍ مُعيَّنةٍ كالإشارةِ الحِسِّيَّةِ في الإشاراتِ، والخِطابِ في الضَّمَائرِ مثلًا.

(٧) وقَوْلي هُنَاكَ: كَاسْمِ الفَاعِلِ والمَفْعُوْلِ ...إلخ، اعْلَمْ أنَّ معناها هُنَا أمران:

الأَوَّلُ: خصوصُ لفظِ اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، واسمِ مفعولٍ،واسمِ فاعلٍ،وفعلٍ ماضٍ، ومضارعٍ... إلخ المشتقاتِ.

والثَّاني: مَدْلُولُ هذه الأشياءِ نحو: قائمٌ، ومضروبٌ، ونصَرَ، ويَنْصُرُ، وانْصُرْ... إلخ.

فالوَضْعُ في الأمرِ الأوَّل من وضْعِ العَامِّ للعامِّ (كوضْعِ الحيوانِ النَّاطقِ للإنسانِ وكسائرِ الأجناسِ)، وهذا هو القسمُ الثَّالثُ من التَّقسيم الأوَّل.

والوَضْعُ في الأمرِ الثَّاني من قبيلِ الوضْعِ النَّوعيِّ لا الشَّخصيِّ...فَظَهَرَ لكَ الفَرْقُ بينَ قولكَ: فعلٌ ماضٍ، وقولِكَ: ضرَبَ، فالأوَّلُ من قبيلِ وضْعِ العامِّ للعامِّ، والثَّاني من قبيلِ الوضع النَّوعيِّ. أ هـ.

(٨) إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع، محمد سعيد السيد محيي الدين الحسني الجزائري، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٣٠٨هـ، (ص٢٦).

(٩) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ولد بتفتازان بخراسان، إمام من أئمة البلاغة والمنطق، وكان في لسانه حُبسة، من مؤلفاته: شرحان على تلخيص مفتاح البلاغة صغير وكبير، شرح الرسالة الشمسية في المنطق، حواشي الكشاف، وغيرها، من شيوخه عضد الدين الإيجي، قطب الدين التحتاني، ومن تلاميذه حسام الدين الخطيبي، وحيدر الحنفي، توفي بسمرقند (٧٩٢هـ). ترجمته في الدرر الكامنة، لابن حجر، تحقيق محمد عبد المعين صان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، (٣٥٠/٤)،وإنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، (٣٧٧/٢-٣٧٩).

وانظر تسهيل الوصول إلى علم الأصول، لمحمد عبد الرحمن عيد المحلاوي، تحقيق إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، (ص٧٣-٧٤).

(١٠) إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع، (ص١١، ٢٤).

(١١) في المخطوطة "أمرين"، والصواب المثبت.

(١٢) محمود نَشَابَة بن محمد بن عبد الدائم نشابة، ولد عام(١٨١٩م-١٢٢٨هـ)، من علماء طرابلس الشام، تعلم بالأزهر وأقام به زهاء ثلاثين سنة طالبًا ومدرِّسًا، وكان شيخ الشافعية والحنفية جميعًا، تعلَّم على يديه الشيخ رشيد رضا، وكان زاهدًا متواضعًا، من كتبه: "حاشية على متن البيقونية في مصطلح الحديث، وحاشية على همزية البوصيري، وتوفي(١٨٩٠م-١٣٠٨هـ)، وله ترجمة كتبها محمد رشيد رضا في مجلة المنار(٢١/١٥٣)، ص١.

(١٣) في المخطوطة: «الفنري».

(١٤) حاشية نثر الدراري على شرح الفناري على متن الأبهري في المنطق، لمحمود نَشَابة، ويليه المبادئ المنطقية لعبد الله وافي الفيومي، دار البصائر، القاهرة، (ص٤٨).

علوم المعادن عند العرب
حقائق وأباطيل

مصطفى يعقوب

لو أن باحثًا محبًّا للشعر تخيّر عنوانًا لهذا المقال لوجب عليه أن يقول:

حديث الحقائق عند الطلب	**علـوم المـعـادن عـنـد الـعـرب**
أصـالـة عـلـم سـبـقـنـا بـهـا	**فنعم الأصـول إذا مـا انتسب**

نقـول هذا؛ لأن من أشهـر التعبيرات المتداولة في أدبيـات تاريخ العلم تعبير (المعجزة اليونانية) التي يفاخر بها الغربُ العالم كله شرقه وغربه، وأغلب الظن أن المـراد بهذا التعبير هـو ترسيخ مفهوم أن العلم غربـي المنشأ، غربي التطور، غربـي الارتقاء، وأن العالم كله مدين للغـرب -أي الحضارة اليونانية- بما ينعم به الآن من خـيرات العلم. يقول ألدو ميلي A. Mieli: «ولكن المعجزة الإغريقية، التـي نديـن لها بعلمنا الحـالي، وليس بعلمنـا فحسب، بل يمكـن أن يقال بجملة الحضارات في جميع مظاهرهـا على وجه التقريب، هذه المعجزة الإغريقية التي حلّقـت فـوق جميع ما تحقق حتـى ذلك العهد، بل فوق مـا كان لابد أن يتحقق في ألفـي سنة من بعد»[1]. أما المستشرق الفرنسي كارا دو فو Carra de Vaux فلا يتوانى عن الطعن الصريح في العرب حيث يقول: «لا ينبغي أن نتوقع أن نجد لدى العـرب تلك العبقرية الخارقة، وتلك الموهبـة المتمثلة في المخيلة العلمية، وذلك الحماسـ، وذلـك الابتكار في الفكر، ممـا نعرفه عن الإغريـق. فالعرب قبل كل

شـيء إنما كانوا تلاميذ للإغريـق، وما علومهم إلا استمـرار لعلوم اليونان التي حافظـوا عليهـا ورعوهـا، وفي بعضـ الحالات طوروهــا وحسنوهـا»[٢]. وهنـاك مـن المستشرقين من يرى أن مـا نقله الغرب من مؤلفات الـتراث العلمي العربي في عصر النهضــة، والذي بنى عليه نهضته العلمية، إنما هو تراث اليونان. يقول المستشـرق الألماني بكرC.H. Becker: «... والذي نقلته أوروبا هو العلم الهيليني في صورة عربية موسعة بعض التوسع»[٣].

والحقيقـة أنــه إن كانت هناك معجــزة بالفعل، فهي المعجــزة العربية التي أجهـد المستشرقـون ومن تبعهـم من مؤرخي العلـم في إسدال ستـار سميك من النسيــان عليها، واجتهدوا ما وسعهم الاجتهــاد في الغض من شأنها، والقول -في صيغ شتى- بأن ما بلغته الحضارة العربية الإسلامية من علم إنما هو علم يوناني قـد كتب باللغــة العربية. فهل من المعقــول أن حضارة زاهية بـكل المقاييس وهي الحضــارة العربيــة الإسلامية التي وســع ملكها قارات العــالم القديم من حدود الصــين شرقًــا إلى الأندلس غربًــا، وامتد زمنها ما يقرب مــن ثمانية قرون وهو زمن ليس بالقليل في عمر الحضارات، وفرضت لغتها على بلاد المشرق والمغرب، وهي أمور لم تتحقق في الحضارة اليونانية، غير أن الواقع وحقائق التاريخ يقولان أن هنــاك معجــزة عربية بالفعل، لم يتحدث عنها العــرب، كما فعل الغرب حيال الحضــارة اليونانية، بل تحدث عنها المنصفون مــن مؤرخي العلم من الأوروبيين أنفسهم فوصفوا الحضارة العربية بـ (المعجزة العربية). وعلى سبيل المثال يقول جــورج سارتــون G.Sarton مؤرخ العلــم الشهير في فصل خاصـ ضمن فصول كتاب «الشرق الأدنى»: «غزا العرب دول البحر المتوسط ودخلوها منتصرين، ولم يمضِ وقت طويل حتــى أدرك العرب أن ما لدى هذه الشعــوب من امتياز ثقافي، يرجع في واقع الأمر إلى ما لديهم من علوم وفنون».

ومن هذه النقطة يبدأ ما يمكن أن نسميه بمعجزة العلم العربي. ومرة أخرى نستعمـل كلمة (معجزة)؛ لأن ما تحقق على أيدي العرب في ميدان العلوم لا يكاد يصــدق، ولم يحدث قط في تاريــخ الإنسانية أن تمكن قوم من العلوم هذا التمكن

السريـع إلا في حالة واحدة أخرى، هي ما حققه عصـر موتسوهيتوMutsuhito لليابان من علم وفن حديث، والحق أن بين هاتين الحالتين من النهضة الإنسانية شبهًا أساسيًّا[٤].

وقـد استرعى الحماس الشديـد من قِبل العرب ما بـين الترجمة والتأليف، ومـا صاحب التأليف من ابتكار وإبـداع، نظرَ فريق من مؤرخي العلم، فعدّ صنيع العرب خروجًا على سياق التطور الطبيعي في الأمور، يقول جوستاف لو بون J.Le Bon.: «والإنسـان يقضي العجـب من الهمة التي أقدم بهـا العرب على البحث، وإذا كانـت هناك أمم تستوي هي والعرب في ذلك فإنك لا تجد أمة فاقت العرب علـى مـا يحتمـل»[٥]. ولا يبعد ول ديورانـت W. Durantعن هـذا المعنى بقوله: «وهاجـرت علوم اليونان في القرن التاسـع إلى بلاد المسلمين، فقامت في بلادهم نهضـة ثقافية من أعظم النهضـات وأكثرها إثارة للدهشة في التاريخ كله، وذلك في الوقـت الذي كانت في أوروبا المسيحية تجاهد للخـروج من ظلمات الخرافات والهمجية»[٦].

وحـول هـذا المعنى يقـول جولدشتـين Goldstein: «الإسلام هـو واحد من أشـد الظواهـر إدهاشًا في التاريـخ الثقافي، ففي ما بين منتصـف القرن السابع ومنتصـف القرن الثامن صعدت القبائـل البدوية لشبه الجزيرة العربية، ورفعوا أنفسهـم من مستوى البدو إلى مستوى الورثـة اللامعين للثقافات القديمة بسبب الحماسـ الفطري لقوم لم تفسدهم الحضارة إلى حد كبير، يتحرقون لاستيعاب الميراث الثقافي الذي كان منبسطًا أمام أعينهم في البلاد المفتوحة»[٧].

تلك كانت بعض آراء المستشرقين ومؤرخي العلم حيال كلٍّ من العلم اليوناني والعلـم العربي، ما بين إجحاف وإنصاف، غير أننا نعرض لواحد من العلوم التي قـل الحديث عنهـا، سواء من قبـل المستشرقين ومؤرخي العلـم، أو حتى من قبل العلماء العرب، لنكتشف أننا أمام معجزة حقيقية في تاريخ العلم، وهذا العلم هو علم المعادن Mineralogy.

المعادن عند اليونان:

عرفت الحضــارات القديمة الأحجار الكريمة بدرجــة أو بأخرى، والأحجار الكريمة -كما هو معروف- هي طائفة مختارة من المعادن تتميز بجاذبية المظهر وجمــال اللــون والشفافية، فضلا عن عدد من المعــادن التي اشتركت في معرفتها واستخداماتهــا تلك الحضــارات، مثل الذهب والفضــة والنحاس والحديد. ومع ذلــك فــإن فلاسفة اليونــان قد كتبــوا في المعــادن -شأنهم في ذلك شــأن سائر العلوم- ولاسيما أرسطو في كتابه المنسوب إليه الذي خصصه لذلك الغرض وهو كتــاب (الأحجار) الذي يقصد به بطبيعــة الحال المعادن، غير أن سارتون يقول: «إن أقدم كتاب علمي في الأحجار (المعادن والجواهر) من مؤلفات ثيوفراستوس Theofhrastos -الــذي سار على نهــج أرسطو- وهو قطعة من كتاب، والأولى أن يعــدّ رسالة تقع في نحو عشر صفحات، وأن جزءًا كبيرًا من رسالته (نحو ربعها) خصص للــكلام في الجواهر، وهذا الجزء من الرسالــة هو الذي أعجب الخلَف أكــثر من ســواه، ولقد جاءتــه معلوماته من القــارات الثلاث التــي تحف بالبحر الأبيضــ المتوسط، ومن هــذه المعلومات ما هو قديم جــدًّا، أساطير شعبية ترجع إلى ما قبل التاريخ، فلا تأخذنا الدهشة حين نجد فيما يقول كلامًا بعيد المسافة مــن العقل. ومع ذلك فالكتاب في مجموعه مقبــول إلى حد بعيد، فسمّه علميًّا إن شئت. ورسالة ثيوفراستوس هذه هي المصدر الأكبر للباب ٣٧ من كتاب بليني في التاريــخ الطبيعي، ومــن طريق بليني كان أثرها في علمــاء الجواهر حتى العصر الحديــث. وإذا وازنا بين ثيوفراستوس وبليني رجــح الأول، وبليني -وإن جاء بعد ثيوفراستوس بما لا يقل عن أربعة قرون- أقل بكثير من ثيوفراستوس من النــاحية العلميــة. نعم لقد كانت معلوماته أكثر لكنها كانت يقينًا أقل قيمة؛ وفي هذا تعليل للهــوة التي بين العلــم الهليني والعلم الرومــاني، فما العلم الرومــاني في أحسن صوره سوى نسل ضعيف من العلم الهليني»(٨).

ولنا تعقيبان على هذا القول:

الأول: أن سارتون -شأنه في ذلك شأن غالبية مؤرخي العلم- في سبيل إثبات فضل اليونان في تاريخ العلم، قد وقع في تناقض حاد، فكيف لكتاب يحوي من المعلومات «ما هو قديم جدًّا أساطير شعبية ترجع إلى ما قبل التاريخ، يحوي كلامًا بعيد المسافة من العقل»، هو المصدر الأكبر لمادة المعادن في كتاب بليني الذي هو في رأي سارتون «نسل ضعيف من العلم الهليني» (الذي يقصد به كتاب ثيوفراستوس). ومعنى هذا أن ما جاء به كلاهما، أي ثيوفراستوس وبليني، في مؤلفاتهما عن المعادن إنما هو ضعيف القيمة، ويبلغ التناقض ذروته عندما يقول سارتون عن أثر كتاب بليني فيما يتعلق بالمعادن إن «أثرها كان في علماء الجواهر حتى العصر الحديث»، على حين يقول مؤرخ الجيولوجيا الشهير آدمز Adams عن كتاب بليني: «إن إضافات الإغريق في المعادن التي حصل عليها بليني ذات أهمية تافهة Trivial importance» على حدّ تعبيره(٩). ومعنى هذا كله أن ما حصل عليه العرب من علوم الإغريق في المعادن كان ضعيف القيمة، سواء من أرسطو أو بليني أو ثيوفراستوس.

الثاني: ليس من المعقول أن صفحات معدودة لا تتجاوز العشر صفحات تكون هي أول كتاب علمي في المعادن في تاريخ العلم، وهو كتاب ثيوفراستوس، وأنه لم يرد في هذا الكتاب سوى وصف ستة عشر معدنًا فقط(١٠) كما يقول باتمان Bateman، فضلا عن أن العرب لم يعرفوا مؤلفات ثيوفراستوس العلمية (وإن كانوا لم يجهلوا اسمه)(١١).

فإن كتاب (الأحجار) المنسوب لأرسطو هو الكتاب الذي ذاعت شهرته في تاريخ العلم، وبلغ من احتفاء المستشرقين ومؤرخي العلم به مبلغًا فاق التصور، لا لقيمته العلمية، فهو يكاد يخلو من أي قيمة علمية تتفق ومعطيات علم المعادن الحديث، ولكن لأن هؤلاء المستشرقين ومن تبعهم من مؤرخي العلم قد ادعوا أن العرب قد أفادوا منه إفادة جمة، بحيث يخيل لمن يطالع آراءهم في هذا الشأن

أن العـرب لم يعرفـوا الأحجار الكريمة إلا من كتـاب أرسطو، يقول مارتن بلسنر M .Plessner: «وكان المؤلفـون المسلمـون يقبلون بشغف على الإفادة من كتاب الأحجـار المنسـوب لأرسطـو»[١٢]. ولعل هذا القـول ينمُّ عن جهـل عميق بمنهج التأليـف في التراث العربي، فهذا (الشغف) الـذي يدعيه بلسنر، إنما هو إحدى السمـات الأساسية في الـتراث العربي الذي يعتمد في كثير من أدبياته على أقوال السابقين كما قيلت، كما أنه نوع من توثيق المصادر الذي يصب في مجرى الأمانة العلمية التي افتقدها علمـاء الغرب وهم يسطون على الإنتاج العلمي العربي[١٣]. ومـن الغريب أن جمهرة كبيرة من المستشرقين قد خبرت هذا الأمر، يقول فرانز روزنتـال Fr. Rosenthal: «عندمـا طلب إلى ابن سينا تأليـف شروح أو تعاليق علـى مؤلفات أرسطو أجابه ابن سينا أنه ليس لديه من الوقت متسع للقيام بعمل خطـير كهذا»، وقال: «إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه العلـوم بلا مناظرة مع المخالفين ولاشتغال بالرد عليهم فلك ذلك»[١٤]. إذن فما ورد من آراء تجاه العقل والمنطق، إنما هي نُقول منسوبة إلى أصحابها كنوع مـن توثيـق المصادر التي تمليه الأمانـة العلمية، دون أن يكـون المؤلف موافقًا لها بالضرورة.

ومن الغريب أن مستشرقًا عربي الأصل، وهو الدكتور فليب حتي Ph. Hitti قد ذهب في رأيه بما لا يبعد كثيرًا عما نادى به بلسنر، إن لم يكن قد تجاوزه بكثير، إذ يقـول: «ولم يتقـدم العرب كثـيرًا في علم المعادن، ويفسـر غرامهم بالحجارة الكريمـة واهتمامهـم بالمزايا الخفية للمعـادن التي ذكرها الكتّـاب العرب منها أكـثر مـن خمسين نقشًا. وأقدم الكتـب الباقية التي عالجت هـذا الموضوع كتاب ألّفـه عطارد بن الحاسب، ولكن هناك كتابًـا أكثر شهرة من كتابه اسمه (أزهار الأفـكار في جواهر الأحجار) لشهاب الدين التيفاشي الـذي مات بالقاهرة سنة ١٢٥٣م، وكتابـه مـن أهم المراجع العربية بعد كتاب (بلينـي)، والكتاب المنسوب إلى أرسطو»[١٥].

ومـن الحقائق العلمية التي لم يفطن إليها المستشرقون أن اليونان لم تشتهر يومًـا بأنهـا من مكامن الأحجـار الكريمة، حتى يكون لديهم علـم موثوق في هذا الفـن، بدليـل أن ماكـس بـورMax Bauer في كتابـه الموسوعي عـن الأحجار الكريمـة لم يذكـر اليونان إلا في ثلاثـة مواضع(١٦)، في حين ذكـر الهند في تسعة وعشريـن موضعًا(١٧)، وسيـلان في واحد وعشريـن موضعًـا(١٨)، وأفغانستان في ثلاثـة مواضع(١٩)، وفارس في موضعين فقط(٢٠)، وهـي الأقطار التي أمضى فيها البـيروني صاحب (الجماهـر) جلّ حياته، وبالتالي فإنه لم يكـن بحاجة إلى أي كتاب من تراث اليونان مهما كان اسم صاحبه؛ لسبب بسيط للغاية، وهو أن مادة الدراسـة، وهـي المعادن والأحجار الكريمـة بكافة طوائفهـا وأنواعها، بين يديه، يدرسها كما يشاء بحثًا وعلمًا وتجريبيًا.

التعقيب على كتاب الأحجار:

يقـول المثل العربي القـديم: «تسمع بالمعيدي خير من أن تـراه»، ويضرب في عدم مطابقة الحقيقة للشهرة(٢١). ومن هذا القبيل أن (كتاب الأحجار) المنسوب لأرسطـو يعد القاسـم المشترك في كتابـات مؤلفات المستشرقـين ومؤرخي العلم عندمـا يتحدثون عن المعـادن عند العرب، بحيث يظن لمن يطالع تلك المؤلفات أن العرب عرفوا المعادن لأول مرة في تاريخهم من هذا الكتاب، كل هذا دون أن يكون الكتـاب موجودًا بين أيدي الباحـثين، وأن مخطوطاته كامنة في زوايا المكتبات في عـدد من الحواضر الأوروبيـة، وكأنه في مكان مكنون، لا يعلمـه إلا المستشرقون، يصولـون فيـه ويجولـون، ويبدون مـن الآراء ما يبـدون، ما شاء لهـم الهوى وما شاءت لهم الأوهام والظنون، والتي ما تلبث بعد قليل أن تصبح وكأنها من ثوابت العلـم وحقائق التاريخ، دون التحقق من صحة محتوى الكتاب، وصحة نسبته إلى أرسطو، كل هذا دون أن نرى الكتاب موضوع هذه الضجة الكبيرة في تاريخ العلم منشورًا أو مطبوعًا أو محققًا، أو حتى نرى دراسة مطولة عنه.

وأخيرًا ظهر الكتاب بتحقيق أحد الباحثين وهو الدكتور حسن كامل إبراهيم

عـن مخطوطة لـه بعد جهد محمود ومقـدر، وهو من عمل أحـد مفسري الكتاب الذي استدخل نفسه في عدة مواضع بيّنها المحقق، وخاصة الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة التي أثبت المحقق عدم صحتها في كتب الأحاديث.

وفيمـا يلي بعض النقاط التـي تبين حقيقة معارف فلاسفـة اليونان في علم المعـادن، مقارنـة بالعلـم العربـي، وغير ذلك مـن الأمور التي تصـب في حقيقة واحـدة، وهـي أن المعـارف العلميـة السليمة عنـد فلاسفـة اليونـان ليست كما توهـم المستشرقـون، وأن العلم العربي ممثّلا -بوجه خاصـ- في كتاب البيروني (الجماهـر) هـو الجدير بأن يكون دليـلا على أن علم المعـادن علم عربي لحمة وسدى:

١) جـاء في بداية الكتاب: «قال مفسر هذا الكتاب إن أرسطا طاليس وصف في كتابه الذي نعت فيه الأحجار وجواهرها وألوانها...، فبلغت سبعًا ومائة حجر، منهـا مـا يفهمه أهل العلـم والمعرفة...، ممـا يفهمه قوم مخصوصـون من أهل الصناعـات... فلمـا رأيت الذي نعتناه وشرحناه من هـذا الكتاب الذي فيه سبع ومائة حجر...، أردت أن أقتصر من ذلك على ما ينفع به الناس، فشرحت نعتها في هذا الكتاب المختصر»[٢٢].

ومعنــى هذا أن المفسر قد اختصر كتـاب الأحجار، كعادة بعض المؤلفين من اختصـار الكتـب المطولة، غير أن مـا يعنينا في هذا الأمـر أن الكتاب الأصلي قد وصف سبعة ومائة حجر، ويشير هذا الرقم (١٠٧)، وهو عدد المعادن التي ذكرها أرسطاطاليس في كتابه وأهمل المفسر معظمها اكتفاء بالمعادن التي لها نفع ما في رأيـه، إلـى أن هذا العدد بعيـد كل البعد عن الصحة؛ لأن عـدد المعادن المعروفة في عصـر أرسطاطاليس لا تتجـاوز على أكثر تقدير عشـرات معدودة ومحدودة مـن المعادن أو الأحجار في لغة أدبيات الـتراث المنقول إلى العربية، بدليل أن أول كتـاب في الأحجـار في العربيـة وهو (منافـع الأحجار) لعطارد بـن الحاسب قد حـوى ما يزيد عن أربعين حجرًا، وهذا العدد يزيد على ما أوثر عن اليونان بنحو

الضعف[٢٣]، كما أن المؤلفين الذي اختصوا بالتأليف في المعادن مثل (الجماهر في معرفة الجواهر) للبيروني حوى ما يزيد عن العشرين معدنًا بقليل، أما (نخب الذخائر) لابن الأكفاني فقد حوى أربعة عشر معدنًا. وأما التيفاشي فيقول في مقدمة كتابه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار): «هذا كتاب جملة عدد الأحجار المثبتة فيه خمسة وعشرون حجرًا»[٢٤].

٢) جاء في الكتاب ما لا يؤيده التاريخ بوجه عام، وتاريخ العلم بوجه خاص، وأوضح مثل على هذا (الإثمد)، إذ جاء في الكتاب: «الإثمد: هذا حجر له معادن كثيرة، وأكثر معادنه بأكناف المشرق...إلخ»[٢٥]. والإثمد عربيُّ الاسم، عربيُّ المعرفة والاكتشاف. والإثمد كما جاء اللسان: «حجر يتخذ منه الكحل، قال أبو عمرو: يقال للرجل يسهر ليله، فلان جعل الليل إثمدًا، أي يسهر، فجعل سواد الليل لعينيه كالإثمد»[٢٦]. والمرادف المعدني للإثمد أو حجر الكحل هو معدن الأنتيمونيت Antimonite[٢٧]، والذي يعرف أيضًا بمعدن الإستبنيت Stibnite، ويتكون كيميائيًّا من كبريتيد الأنتيمون[٢٨].

يقول العالم الكيميائي (ريمي) H. Remy في سياقه التاريخي حول هذا العنصر: «كان كبريتيد الأنتيمون معروفًا في القرون الغابرة، وكان يستخدم لإكحال العيون والرموش، وكان معروفًا عند الإغريق باسم (ستيمي)، وعند الرومان باسم (ستيبيوم) Stebiuem، ثم انحدر إلينا لفظ الأنتيمون المشتق على ما يحتمل من اللغة العربية، وانتقل الاسم من الخام إلى الفلز»[٢٩]. ليس هذا فحسب، فإن الدكتور التونجي ينقل عن كتاب وولت تايلور Walt Taylor، والذي عنوانه: Arabic Words in English التاريخَ الذي وردت فيه لفظة Antimony في الإنجليزية، أي الإثمد بالعربية، والذي حدده بسنة ١٤٧٧م[٣٠].

ومن الطريف في الأمر أن اليونان لم تعرف هذا الحجر إلا على يد الرحالة والجغرافي الشهير بليني (٢٣-٧٩م) الذي وجد نساء الشرق يستخدمنه في الاكتحال، ومن الجدير بالذكر أن (بليني) هذا هو الذي أطلق عليه اسم

(ستيبيـوم) غير أن لفظة (أنتيمـون) المشتقة من (الإثمـد) العربية[٣١]، غلبت شهرتهـا على ما عداهـا، لتبقى دليلاً حيًّا يطالـع كل المشتغلين والدارسين لعلوم الكيميـاء والمعادن على فضل سبق العـرب، وهو فضل لا سبيل لإنكاره أو تجاهله، ولعل الدليل على ذلك أن الإثمد (الأنتيمون) من العناصر الكيميائية التي عرفت منذ القرون الوسطى إبان ازدهار الحضارة العربية[٣٢].

٣) جاء في الكتاب ذكر النشادر في قوله: «النشادرات: نعت حجر النشادرات. النشادر ألوان كثيرة ومعادن كثيرة ...»[٣٣]، وهذا الحجر غير معروف لليونانيين. يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي عن جابر بن حيان: «نجد جابرًا يعنى بالكيمياء العضوية خصوصًـا، ويستعمـل ملحًـا لم يعرفه اليونانيـون والشرقيـون، وإنما استعملته الكيميـاء الإسلامية، ونعني به ملح النوشادر»[٣٤]. والحقيقة أن العرب القدمـاء قد عرفـوا النوشادر وبعضًا مـن فوائده الطبية في وقـت مبكر لا سبيل إلـى تحديـده، غير أن أقدم مـا وصلنا من ذكـر للنوشادر كانـت ضمن قصيدة أوردهـا الجاحظ في البيان والتبيـين[٣٥] لشاعر عاش في نهايـة العصر الأموي، وشهـد بدايات العصر العباسي، وهو خالد بن صفوان يعدد فيها خيرات الأرض ولاسيمـا تلك التـي تقترن بالحـرات، وهي -كمـا في أدبيات علـم الجيولوجيا- الصخور البركانية، إذ يقول في هذه القصيدة:

وكـل فلـز مـن نحـاس وآنـك ... ومن زئبـق حي ونوشاذر يسدى

ومـا يهمنـا هو (النوشادر في البيت)، إذ يقـول الشـارح: «النوشاذر: حجر صـاف كالبلـور». وكان مما قلناه عـن (النوشادر) ضمن شـرح علمي عام لتلك القصيـدة النـادرة في الـتراث العربـي: «أمـا النوشـادر فربمـا كان ذكره هنا في ذلـك الموضـع من البيت أكـثر مدعـاة للعجـب الذي لا يزول بغـير المراجعـة والتحقيق، بل سرعان ما يتحول هذا العجب إلى إعجاب مشوب بعلامـة استفهام كـبرى حيال هذا الكم الصحيح علميًّا من المعطيات العلمية التي جاءت على غير مثـال مسبوق، ولاسيمـا في علم كان يظن أن العـرب لم يبرعوا فيه قدر براعتهم

في الكيمياء أو الطب مثلا، ونعني بهذا العلم علم الجيولوجيا، ويزداد العجب عندما ننظر في الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة، وهو العصر الأموي الذي لم يسجّل المؤرخون أي مظهر من مظاهر النشاط العلمي، مما يدل على أنه من موروثات سابقة قد جهلها المؤرخون.

فقد دلت أسس علم الجيولوجيا، ولاسيما فيما يختص بالرواسب المعدنية، صحة ما أورده الشاعر عن النوشاذر. فالنوشاذر أو معادن النترات عمومًا لها صلة القربى والانتساب إلى الحرار؛ أي الصخور البركانية. فكلوريد النوشادر يوجد بكثرة ضمن المواد المصعدة من البراكين، حتى أن نسبته قد تصل أحيانًا إلى ٩٨٪ من راقات فوهات البراكين»[٣٦].

٤) من الواضح أن مفسر الكتاب قد تزيّد من عندياته، واستدخل نفسه في متن الكتاب، بحيث لا يستطيع الباحث أو القارئ أن يميّز بين ما قاله أرسطاطاليس وما قاله المفسر ذاته، أي يمكن القول بلغة الأدبيات المعاصرة إنه تأليف مشترك بين المفسر وأرسطاطاليس، بدليل ما ورد عن (الشب)، فقد جاء في الكتاب قوله: «وإنما اشتق اسم الشب؛ لأنه يشب الأجسام ويتمها ويصبغها...إلخ»[٣٧]. فليس من المعقول أن يتطرق أرسطاطاليس إلى الحديث عن اشتقاق اسم الشب، وهو اسم عربيّ، ومثل هذا كثير في الكتاب، الأمر الذي يقطع بأن كتاب الأحجار هو كتاب منحول بامتياز.

المعادن بين خرافات اليونان وعلم العرب:

١) من المعروف أن اليونان أهل فلسفة ومنطق، لذا فإنهم أحيانًا ما يحيدون عن جادة الصواب إن تعرضوا لشيء مادي مثل (المعادن) التي تخضع للعلم التجريبي، ولا تخضع للفلسفة والمنطق، وعلى سبيل المثال فقد عزا أرسطو نشأة المعادن إلى تأثير الشمس وحركة الكواكب!![٣٨]. غير أننا في مقابل ذلك الرأي أو الخرافة بمعنى أصح، سوف نجد العلم المحض لدى العلماء العرب، فعلى سبيل المثال عندما يقول البيروني في معرض حديثه عن الياقوت: «وجميع المشفات

-يقصـد بذلك المعـادن الشفافة- في الأصل مياه مائعة قـد تحجرت، وكل سائل في حالـة انمياعه غير مستغنٍ عن وعاء يمسكه ويمنعه عن الانتشار إلى أن يجمد ويمتنـع عـن السيلان، ثم يبقى عليـه وقاية له، وهذا منها بالأمـر الكلي المعلوم، فأمـا كيفيـة جمودهـا وسببه وحصول الألـوان المختلفة لها، فـلا مدخل للعقول القائسـة إلى معرفة ذلك أصلاً، وإنما هو مفوض إلى علم صانعها وصائغها الله عز وجل»[٣٩]، فهو هنا يقترب -أي البيروني- إلى حد كبير مما توصل إليه العلم الحديث، من أن المعادن كانت في الأصل صهيرًاMagma ما لبث أن برد وتصلد، وكـوّن المعادن على اختلافها. ولا يعيب البـيروني أن يجهل الكيفية التي يبرد بها الصهـر الـذي عبر عنه بالميـاه المائعة؛ لأن تلـك الكيفية لم يتوصـل إليها علماء الجيولوجيـا إلا في أواخر القرن التاسع عشر، فضـلاً عن أن البيروني لم يشأ أن يـزج بنفسـه فيما لم يكن له بـه علم أو رآه رأى العين، وهـذا ليس بالشيء القليل على عـالم يؤثر الحقيقة علـى ما عـداها دون الدخـول في متاهات الاستنتاجات الخاطئة دون دليل أو شاهد يؤيدها.

٢) من الملاحظ أن ما جاء على لسان أرسطو في حديثه عن الأحجار الكريمة يصـب اهتمامه بالدرجة الأولى على فوائدها الطبية في علاج الأمراض المختلفة التـي تنقسم إلى أمراض عصبية ونفسية أو أمراضـ عضوية، فعلى سبيل المثال يقـول عـن الزبرجد: «من أدمـن النظر على حجـر الزبرجد أذهـب عن بصره الـكلال، ومن تقلد منه أو تختم به ذهب عنه الصرع قبل حدوث الداء، ومن مثل هذا يأمر الملوك أن تعلقه على أولادها عند ولادتهم»[٤٠]. ويقول عن الياقوت: «من تقلد بحجر منها أو تختّم به، وكان في بلدة وقع فيها الطاعون، منع منه أن يصيبه ما أصاب أهل تلك البلدة، ونُبل في أعين الناس، وسهل عليه قضاء الحوائج»[٤١].

ويقول عن الجزع: «من تقلد بشيء منه أو تختّم كثرت همومه، ورأى أحلامًا مفزعـة، وإن علق على طفل كـثر سيلان لعابه من فيـه»[٤٢]. ولم يسلم حجر من الأحجار التي ذكرها من فائدة طبية، وربما كانت للحجر أكثر من فائدة طبية.

ولم يجد البيروني حيال هذا الكم الكبير من الخرافات والأوهام سوى أن يتناولها في (الجماهر) بالنقد تارة، وبالسخرية تارة ثانية، وبالتهكم على قائلها تارة ثالثة، والحقيقة أنه لو لم يكن في (الجماهر) من مزية من المزايا سوى تعقب الخرافات والتعقيب عليها بالنقد والتفنيد لكفاه من مزية، تبرئ العقل العربي من إيثاره الخرافة على العلم، وتنزه العلم العربي عما وصفه بعض المستشرقين بالبربرية والجهالة[٤٣]، وفي ذلك يقول البيروني: «... وهذا من أشباه الخرافات التي سأحكي بعضها»[٤٤]، وفي موضع آخر يقول: «وليس لمن مال إلى ذلك شاهد غير العادة، وتخريج بعيد، وخيالات من الأقاويل، مثل ما في كتاب أويباسيوس أن المسك ينفع من الهم والفزع والحزن... إلخ»[٤٥]. وفي موضع ثالث يقول: «وانتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان»[٤٦]، وفي موضع رابع يقول: «وأما الخرافات المضحكة التي ربما يتلهى باستماعها فكثيرة عندهم جدًّا...إلخ»[٤٧].

وعلى الرغم من أن المستشرقين ومؤرخي العلم قد أشادوا بدور البيروني في تعقب الخرافات التي كانت تملأ كتب الأحجار والمعادن، فنجد مثلا رينيه تاتون R. Taton يقول عن البيروني: إنه «قد حطم الخرافات التي كانت تملأ كتب الجواهر»[٤٨]. إلا أن أصداء خرافات أرسطو في المعادن ظلت باقيةً في أوروبا في العصور الوسطى بعد قرون من عصر البيروني. يقول ول ديورانت: «إن ماربود Marbood (١٠٣٥ ـ ١١٢٣م) أحد الأساقفة كتب كتابًا أسماه كتاب الجواهر، وصف فيه القوى الخفية الكامنة في ستين نوعًا من الأحجار الكريمة، فقال هذا الأسقف المتبحر في العلوم: إذا أمسك الإنسان بيده حجرًا من الياقوت الأزرق أثناء الصلاة كان ذلك أدعى لاستجابة الله إلى دعائه، وإن حجر عين الهر إذا لُفّ في ورقة من نبات الغار يخفى من يمسك به عن أعين الناس، وإن حجر الجمشت يجعله بمأمن من السكر، وإن الماس يجعل من يمسك به صنديدًا لا يهزم ...إلخ»[٤٩].

٣) من أوضح الأمور على مدى تقدم المعارف العلمية عند العرب في المعادن

بالقياس إلى خرافات اليونان، ما جاء في كتاب (الأحجار)، حيث يقول أرسطو عن الزمرد: «وخاصية الزمرد النفع من جميع السموم القاتلة المشروبة، ومن سموم الحيوانات اللاذعة، وذكر جميع من ألّف كتابًا في الخواص أن الأفاعي إذا نظرت إلى الزمرد سالت أعينها»(٥٠). يقول البيروني عن هذه الخرافة: «ومنها ما أطبق -أي أجمع- الحاكون عليه من سيلان عيون الأفاعي إذا وقع بصرها على الزمرد حتى دوَّن ذلك الكتب الخواص، وانتشر على الألسن وجاء في الشعر... ومع إطباقهم على هذا فلم تسفر التجربة عن تصديق ذلك، فقد بالغت في امتحانه بما لا يمكن أبلغ منه من تطويق الأفاعي بقلادة زمرد، وفرش سلته به، وتحريك خيط أمامها منظوم منه مقدار تسعة أشهر في زماني الحر والبرد، ولم يبق إلا تكحيله به، فما أثر في عينيه شيئا أصلا، إن لم يكن زاده حدة بصر»(٥١).

والتفسير الوحيد لهذه الفقرة أن البيروني قد أجرى تجربة فريدة في بابها شذت عن مألوف التجارب في عصره، بدليل أنها استغرقت تسعة أشهر كاملة، ولعلنا لا نجاوز الصواب إن قلنا إنها أطول تجربة في تاريخ العلم حتى القرن التاسع عشر. فقد حرص البيروني على ملاحظة ما يطرأ على تلك التجربة مغيِّرًا العوامل التي قد تؤثر على سير التجربة، لاسيما تأثير درجة الحرارة، في صورة مطابقة إلى حد بعيد لما يحدث الآن في التجارب العلمية الحديثة من تغيير العوامل المؤثرة على التجربة. ومن الطريف أن البيروني بعد أن تحقق من عدم صحة هذه الخرافة، وأنه لا تأثير للزمرد على عيون الأفاعي، تهكم على قائلي مثل هذه الخرافة في سخرية مريرة قائلا: «فما أثر في عينيه شيئًا إن لم يكن زاده حدة بصر».

٤) حوى التراث اليوناني المنقول إلى العربية الغث والسمين من الآراء والنظريات والأفكار، شأنه في ذلك شأن أي تراث منقول من لغة إلى لغة أخرى، غير أن فكرة واحدة من تلك الأفكار قدر لها أن تشغل بال العلماء العرب وتخلب ألبابهم، وعلى الرغم من أن هذه الفكرة أقرب ما تكون إلى الأوهام والخرافات،

إلا أنها كانت من أبرز علامات مسيرة تاريخ العلم في العصر الوسيط، ثم امتد تأثيرها بعيد عصر النهضة الأوروبية.

وتتلخص هذه الفكرة في إمكانية تحويل المعادن الخسيسة كالحديد والنحاس إلى معادن نفيسة كالذهب بواسطة ما يعرف بالإكسير أو حجر الفلاسفة. والإكسير «هو الوسيلة السحرية التي اعتقد أرباب الكيمياء أنهم يستطيعون بها تحويل المعادن الخسيسة إلى فضة وذهب، وهو مرادف لحجر الفلاسفة»[٥٢].

وقد آمن أرسطو بهذه الفكرة وضمَّنها بعض مؤلفاته التي نقلت إلى العربية، بل وضع لها الإطار المنطقي الذي يبعث على تصديقها، «فقد بين أرسطو في كتابه في المعادن أن صناعة الكيمياء داخلة تحت الإمكان، ثم أثبتها بقياس ألفه من مقدمتين بيَّنهما في أول الكتاب، وهما أن الفلزات واحدة بالنوع، والاختلاف الذي بينهما ليس في ماهياتها، وإنما هو في أغراضها؛ فبعضه في أعراضها الذاتية، وبعضه في أعراضها العرضية.

والثانية: أن كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض، فإنه يمكن انتقال كل واحد منهما إلى الآخر...إلخ»[٥٣].

وأغلب الظن أن شهرة أرسطو ومدى ما يتمتع به من احترام وتأثير بالغين في الفكر العربي كانا وراء شيوع هذه الفكرة بين العلماء العرب في أول الأمر على الأقل، ولكن يبقى جانب هام لم يفطن إليه هؤلاء العلماء، وهو أن الكيمياء كعلم كان أقل العلوم مكانة في التراث اليوناني، يقول بنيامين فارنتون B. Farrangton في كتابه العلم الإغريقي: «لقد نجح الإغريق في استخلاص علم الإستاتيكا، لكن أرسطو لم يسجل نجاحًا مماثلا في استخلاص مجموعة من النظريات الكيميائية المقبولة. والنجاح في وضع علم الإستاتيكا والفشل في وضع علم الكيمياء مرشدان إلى مواضع القوة والضعف في جهود الإغريق العلمية»[٥٤].

ومـن الغريب في الأمـر أن هذه الفكرة قـد ارتبطت في أذهـان المستشرقين ومؤرخي العلم بالعـرب، وكأنها من ابتداعهم، حتى أن العالم الكيميائي إسحاق أسيمـوف I. Asimov يقـول في كتابـه (البحث عن العناصـر) تحت عنوان لا يخفـي مغزاه على أحد وهو (الإسلام والأكاسـير): «وكان السيميائيون –يقصد الكيميائيـين العرب– يواصلون البحث في كيفية تحويـل الفلزات بتحمس شديد. وكان كل واحد يريد اكتشاف ذلك السر الذي يمكنه من الثراء العاجل ...إلخ»(٥٥). ولا شـك أن تعميمًا من هذا القبيل سـوف يخل بالمبادئ الأساسية لمعطيات تاريخ العلم، تلك المبادئ التي تفسح المجال لصاحب الريادة في العلم أن يكون جنبًا إلى جنب مع من ينفي الخرافـة.

نقـول هذا؛ لأن مثل هـؤلاء المستشرقين قد تناسـوا أن الغالبية العظمى من العلمـاء العرب قد نفوا الفكرة من أساسهـا، وبينوا فساد منطقها، مما يجعلهم في موضع الريادة حيال نفي الخرافات، وهو أمر ليس بالقليل. ومن العلماء الذين تناولـوا تفنيد هـذه الفكرة وفسادها الكندي (٢٥٢هـ)، فقـد أورد له ابن النديم ضمـن قائمة طويلة من مؤلفاتـه كتابين يدلان على أنه من أشد المعارضين لفكرة تحويـل المعادن، وهما كتاب (التنبيه على خـدع الكيميائيين)، وكتاب في «إبطال دعـوى من يدعى صنعة الذهب والفضة»(٥٦). وللأسف الشديد أن هذين الكتابين مفقودان، لذا فإننـا لا نستطيع أن نتعرف على الأسباب التي دعته إلى اتخاذ هذا الموقف.

غـير أن المسعودي الذي يتضـح كذلك أنه من أشـد المعارضين لهذه الفكرة قـد أورد فقرة على درجة كبيرة مـن الأهميـة في مؤلفه الشهير (مروج الذهب)، مبيِّنًـا رأيـه ورأى الكندي من هذه الفكـرة، إذ يقول: «ولطـلاب صنعة الكيمياء مـن الذهب والفضة وأنواع الجوهر من اللـؤلـؤ وغيره، وصنعة أنواع الإكسيرات، وإقامـة الزئبق وصنعته فضة، وغير ذلك من خدعهـم وحيلهـم.

وقـد صنـف يعقوب بـن إسحاق الكنـدي رسالـة في ذلك وجعلهـا مقالتين،

يذكـر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله، وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهـم، وترجم هذه الرسالة بإبطال دعوى الداعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنهـا، وهذا باب قد تنازع الناس فيه، ونحن نعوذ بالله من هذا التهوس فيما يخسف الدماغ، ويذهب بنور الأبصار...إلخ»[٥٧].

أمـا ابـن سينـا (٤٢٨هـ) فلـه رأي سديد للغايـة، يعدّ فصـل المقـال في عمليـة تحـويل المعـادن، إذ يقول في كتابه (الشفاء): «وأمـا ما يدعيـه أصحاب الكيمياء فيجب أن يعلم أنـه ليس في أيديهم أن يقلبوا الأنواع قلبًا حقيقيًّا، ولكن في أيديهـم تشبيهات حسية حتـى يصبغوا الأحمر صبغًا شديـد الشبه بالفضة، ويصبغوا الفضة صبغًا أحمر شديد الشبه بالذهب...إلخ»[٥٨].

ويلخـص ابن خلدون (٧٥١هـ) رأي ابن سينـا بقوله: «والذي ذهب إليه ابن سينـا وتابعه عليـه حكماء المشـرق أنها -أي المعـادن- مختلفـة بالفصول -أي الخواص- وأنها أنواع متباينـة؛ كل واحد منها قائم بنفسـه، متحقق بحقيقته شأن سائـر الأنـواع. وبنـى ابن سينا على مذهبه في اختلافها بالنوع إنكار هذه الصنعـة، واستحالة وجودها بناء على أن الفصل لا سبيل بالصنعة إليـه، وإنما يخلقه خالق الأشياء ومقدرها، وهو الله عز وجل»[٥٩].

أمـا ابن خلـدون نفسه فكان لـه رأي يتسم بالعقلانيـة حيال هذه الخرافة، إذ شـن حملـة شعواء على القائلـين بها، حيث خصص فصلاً كاملاً من فصول مقدمتـه الشهيرة بعنوان (فصل في إنكار ثمرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشـأ من المفاسد عن انتحالهـا) جاء فيـه: «اعلم أن كثـيرًا من العاجزين عن معاشهـم تحملهم المطامع على انتحال هذه الصنائع، ويرون أنهـا أحد مذاهب المعاش ووجوهه، وأن اقتناء المال منهـا أيسر وأسهل على مبتغيه، فيرتكبون فيها من المتاعـب والمشاق، ومعانـاة الصعـاب، وخسـارة الأمـوال في النفقات، وإنمـا أطمعهـم في ذلـك رؤيـة أن المعـادن تستحيل، وينقلب بعضهـا إلـى بعض للمادة المشتركـة، فيحـاولون بالعلاج صيرورة الفضة ذهبًـا والنحاس والقصدير فضـة.

وهـؤلاء أخس الناس حرفة، وأسوأهـم عاقبة؛ لتلبسهـم بسرقة أموال النـاس. وهـذا الصنف لا كلام معهم؛ لأنهـم بلغوا الغاية في الجهل، والرداءة والاحتراف بالسرقة، ولا حاسم لعلتهم إلا اشتداد الحكام عليهـم وقطع أيديهـم»[٦٠].

وإذا كانت آراء علماء المشرق ترجح عدم قبول فكرة التحويل باستثناء جابر ابـن حيان والطغرائي، فإن علماء المغرب والأندلس باستثنـاء مسلمة المجريطي (٣٩٨هـ) قد نـفوا الفكرة من أصلها نفيًا قاطعًا. جاء في (العقد الفريد) لابن عبـد ربـه قولـه: «قال أبو يوسف القاضي: من طلب المـال بالكيميـاء لم يسلم من الفقـر»[٦١]. كما ردد أبـو حيان التوحيدي هـذا القول بالمعنى واللفظ في كتابـه (الإمتـاع والمؤانسـة)[٦٢].

والـذي نود أن نقوله أنه لا يضير العقل العربي أن يكون من بين أصحابه قلة تدين بمثل هذا الرأي، وتعتقد في إمكانية تحقيقه، فلا شك أن الدوافع النفسية والظـروف الاجتماعية والسياسية كانت صاحبـة الدور المـؤثر في اعتقاد البعض بهـذا الرأي، غـير أن غالبيـة العلمـاء العرب قد رفضت فكـرة التحويل في حد ذاتهـا من البدايـة، كدليل لا يقبـل الشك على أن العقليـة العلمية لهذه الغالبية كانت أقوى من أي مؤثرات نفسية أو اجتماعية أو سياسيـة.

وعلى الرغم من نفي غالبية العلماء العرب لهذه الفكرة إلا أنها قد سرت في أوروبـا فيما بعد عصر النهضـة الأوروبية (١٤٥٠م) مسرى النار في الهشيم إلى الدرجة أن يقول ديورانت: «ودخلت الكتب الرخيصة كل بيت قارئ، مؤكدة إمكان تحويل المعادن الخسيسة ذهبًا»[٦٣].

وإذا كانت لنـا كلمة تقال في هذا الشأن، فإننـا نقول: إن جمهرة المستشرقين ومؤرخـي العلم الذين قد يرون في التراث العلمـي العربي -في الكيمياء خاصة- أنـه تراث ضعيف الأثـر في مضمار العلم الإنساني؛ لشيـوع مثل هذه الخرافات فيه، ونظرتهـم إلى العلماء العرب الذين وصفهم البعض بالبربرية والجهالة باعتبـار أن بعضهم قد آمن بفكرة تحويل المعادن إلى ذهب؛ إن هؤلاء المستشرقين

والمؤرخين كان الأجدر بهم -لو كانوا منصفين حقًّا- أن يصفوا العلم الأوروبي وعلماء أوروبا بهذه النقائص كلها التي رموا بها العلم العربي؛ إذ إن عددًا غير قليل من علماء أوروبا -حتى بعد عصر النهضة- قد آمن بنفس الفكرة، وذهب في الاعتقاد بها إلى أبعد مما ذهب إليه العلماء العرب، برغم البعد الزمني الكبير نسبيًّا بين آخر عالم عربي آمن بها وأول عالم أوروبي، ذلك البعد الزمني الذي تقدم فيه العلم تقدمًا كبيرًا، بحيث كان من المفروض أن تكون فكرة تحويل المعادن في ذمة التاريخ.

ومع ذلك نجد أن عددًا من مشاهير علماء أوروبا، ومنهم من يوضع في الطبقة العليا من أفذاذ العلماء، قد رسخ في اعتقادهم تحقيق هذه الفكرة، فأوسعوها بحثًا وتجريبًا وتأليفًا. وعلى سبيل المثال فإن الكيميائي الإيطالي تريفزانTrevisan (١٤٠٦-١٤٩٠م) كان من أشد الناس استمساكًا بفكرة تحويل المعادن إلى ذهب إلى آخر لحظة في عمره(٦٤). أما الكيميائي السويسري باراسلسوس Paracelsus (١٤٩٣-١٥٤١م) فقد كان يعتقد بأن المعادن يتحول بعضها إلى بعض، وأنه يمكن إنتاج أي معدن من الزئبق بواسطة النار، وأن الذهب ما هو إلا زئبق فقد صفاته الزئبقية(٦٥).

وربما تعترينا الدهشة عندما نعلم أن عددًا من صفوة علماء أوروبا ممن يوصفون بأنهم من بناة العلم الحديث، لم يخلُ علمهم من الاعتقاد بهذه الفكرة. يقول برناردجافي B. Jaffe في مؤلفه الشهير (بواتق وأنابيب): «إن الذي ينظر في التاريخ يجد أن هذه الخدعة -يقصد تحويل المعادن إلى ذهب- قد حلت أكبر مكان من عقول ذوي الفكر من الناس، ومضت هذه الكيمياء المجنونة تفعل في الناس فعلتها قرابة سبعة عشر قرنًا من تاريخ البشر، فملكت على الناس لا أفكارهم وحدها، بل أفعالهم كذلك، حتى إنك لتجد رجلاً مثل روجر باكون R. Bacon (١٢١٤-١٢٩٤م)، وهو أعلم أهل زمانه، وهو الرجل الذي مضى يتنبأ منذ سبعة قرون، بما كشف عنه الزمن الحديث، هذا الرجل

آمـن بذلك العلم العتيق؛ علم الكيمياء القديـــم. وإسحاق نيوتـن I. Newton (١٦٤٢-١٧٢٧م)، وهـو أصفى العلماء ذهنًـا في كل الأزمـان، بلغ من تأثير هذه الكيميـاء العجيبة فيه أنه بنى لنفسه معمـلاً صغيرًا، وأجرى فيه تجارب يحـاول بهـا تحويل عنصر إلى عنصر، وترك الجامعـة، وظل يعنى بهـذا الأمـر. وروبرت بويـل R. Boyle رئيس الجمعيـــة الملكيـة البريطانيـة اهتم بهـا أيضًا، وبلغ من اهتمامه أنه سعى لإلغاء قرار من قرارات البرلمـان يمنع الإكثار من الذهب. وقد كان للكيماويين في تلك الأزمنـة سلطان كبير، فلم يكد يخلو بلاط لملك من ملوك أوروبـا إلا وبه كيماوي، عملـه تحويل المعادن بعضهـا إلى بعض، فيحول الرصاص والحديد إلـى ذهب كي تزداد ثروة البـلاد»[٦٦].

وعلى هذا الأساس، فإننـا لا نجاوز الصواب إن قلنا إن العلماء العرب كانوا أكـثر عقلانيـة وفهمًـا لقوانين الطبيعـة من علماء أوروبـا الذين أتوا من بعدهـم بعدة قرون.

خاتمة:

مـن الواضح حيال هذا الكم من المعطيات العلمية الخاصة بعلم المعادن عند العـرب أن تاريخ العلم وخاصة فيما يتعلق بتاريـخ العلم عند العرب، إنما ينطبق عليـه قول شوقـي في بيته المشهـور «إن الرواية لم تتم فصـولا»، بمعنى أن هناك الكثـير من الفصول الناقصة في تاريخ العلم عنـد العرب، وما علم المعادن سوى مثـل يسير على الفصـول الناقصة، وما أكثر تلك الفصول مـن تاريخ العلم(٦٧). وليـت الأمـر كان قاصرًا على فصل ناقصـن من تاريخ العلم عنـد العرب، بل إن الأمر بحاجـة إلى تصحيح مفاهيم شتى مغلوطة سـادت في كتابات المستشرقين ومـن تبعهم من مؤرخي العلم، حتى صارت من ثوابت حقائق التاريخ، ولعل الأمل يحدونا في تحقيق مؤلفات التراث العلمي، سواء المؤلفات المطبوعة، ولكن ينقصها التحقيق العلمي الذي يبرز عوامل الأصالة والابتكار والاستقلال عن أفكار الغير، سواء أكان هذا الغير من اليونان أو الفرس أو الهنود في مؤلفاتهم التي نقلت إلى العربيـة فيما عـرف بـ (علوم الأوائـل)، أو المؤلفات المخطوطـة القابعة في زوايا النسيـان، في مكتبـات حواضر العلم شرقًـا وغربًا تنتظر مـن ينفض عنها غبار النسيان.

ولعلنـا لا نجاوز الصـواب إن قلنا إن التحقيق ليس هدفًا في حد ذاته، بل هو وسيلـة لغايـة أسمى، وهو قيمة الكتـاب المحقّق في تاريخ العلـم العربي، وبالتالي وضعـه وقيمتـه في تاريخ العلم الإنساني، وبيان مدى تأثـر المؤلف بمن سبقوه من العلمـاء، وبمن تأثر به مـن اللاحقين من العلماء. ولكي تكتمـل تلك الغاية يجب كتابة دراسة شاملة عن الكتاب من قبل أحد المختصين في موضوع الكتاب، بمعنى أن تجـرى الدراسة على يـدي أحد الأساتذة في الطـب إن كان الكتاب المحقق في الطـب... وهكذا. وربما كان النمـوذج الأمثل للتحقيق العلمـي والدراسة الوافية كتاب (الجبر والمقابلة) للخوارزمي الذي أصدرته الجامعة المصرية سنة ١٩٣٧م، أي قبل صدور أي قواعد للتحقيق، سواء في مقالات أو مؤلفات، وقد حققه كل من

الدكتور علي مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسي أحمد، وكلاهما غني عن التعريف، فهما من كبار أساتذة الرياضيات، ليس على مستوى العالم العربي فحسب، وإنما على مستوى العالم بأسره، ومما يحسب لهما أنهما كانا على وعي تام بأهمية التحقيق العلمي، وفك رموز الخوارزمي بمصطلحات علمية حديثة، فضلاً عن الدراسة القيّمة عن الكتاب، وعن مؤلفه، وعن تاريخ الجبر قبل وبعد عصر الخوارزمي، الأمر الذي جعل من التحقيق والدراسة الفصل الأساسي في تاريخ الرياضيات عند العرب من فصول تاريخ العلم العام.

الهوامش:

(١) العلم عند العرب وأثره في نطور العلم العالمي، ألدو مييلي، ترجمة: د.عبد الحليم النجار ود.محمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢، ص٣٨.

(٢) تراث الإسلام، لفيف من المستشرقين، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٧٢م.

(٣) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م، ص١٧.

(٤) الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، ت . كويلرينج، ترجمة: د. عبد الرحمن محمد أيوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٢٤.

(٥) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٤٣٤.

(٦) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٨م، ج١٧، ص١٥٨.

(٧) المقدمات التاريخية للعلم الحديث، توماس جولد شتين، ترجمة: أحمد حسان عبد الواحد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٣م، ص ١١٩.

(٨) تاريخ العلم، جورج سارتون، ترجمة لفيف من العلماء، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣٠١.

(9) The Birth and Development of the Geological Sciences، Adams F. D.،The William & Wilkins Company، Paltimor، 1938. P.10.

(10) Economic Mineral Deposits، Bateman، A.M John Wiley Sons، New York، 1950. P.7.

(١١) العلم عند العرب وأثره في نطور العلم العالمي، مصدر سابق، ص٥٨.

(١٢) تراث الإسلام، شاخت وبوذورث، ترجمة: د. حسين مؤنس وآخرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٦٧.

(١٣) راجع عصر النهضة الأوروبية أو عصر السطو على العلم العربي، مصطفى يعقوب عبد النبي، الإمارات الثقافية، العدد ١٦ أغسطس ٢٠١٣م، ص١٤.

(١٤) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ترجمة: د. أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م، ص١١٤.

(١٥) تاريخ العرب لفيليب حتي، ترجمة: محمد مبروك نافع، دار التوزيع للطباعة والنشر، القاهرة ط٢، ١٩٤٩م.

(16) Precious Stones، Max Bauer، Dover publication، inc.N.Y.، 1968، P.621.

(17) Op. cit.، P.622.

(18) Op. cit.، P.619.

(19) Op. cit.، P. 617.

(20) Op. cit.، P. 624.

(٢١) معجم الأمثال العربية، د. محمود إسماعيل وآخرين، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ص١١٦.

(٢٢) كتـاب الأحجار المنسوب إلى أرسطاطاليـس، دراسة وتقديم وتحقيق د. حسن كامل إبراهيم، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦م، ص٩٧.

(٢٣) منافع الأحجار، د. عبد السلام رؤوف، المورد، المجلد ٥ العدد الأول، ١٩٨٦، ص ٨٨.

(٢٤) أزهـار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي، تحقيق: د.محمد يوسف حسن ود. بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٧.

(٢٥) كتاب الأحجار، مصدر سابق، ص١٥٢.

(٢٦) لسـان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ج١، ص٥٠٣.

(٢٧) الكيمياء عند العرب، د. أحمد مدحت إسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص١٦.

(28) Mineralogy، E، H، Kraus Mc Graw -Hill ،New York، 1959، p.284.

(٢٩) الكيميـاء غـير العضويـة، هـ. ريمـي، ترجمة: أحمـد رياض تركـي وآخرين، مركـز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٨م، ج٣، ص٢٥١.

(٣٠) عبقريـة العـرب في لغتهم الجميلة، د. محمد التونجي، المنشأة العامـة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، ١٩٨٢م، ص ٥٩.

(31) Parkes C. D.،Mellor' s Modern Inorganic Chemistry Parkes، C. D. Longman، Bristol، 1967، P.844.

(٣٢) قصـة العناصـر، مصطفى محمود سليمـان، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩١.

(٣٣) كتاب الأحجار، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٣٤) دراسـات ونصوص في الفلسفة والعلـوم عند العرب، د. عبـد الرحمن بـدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٩.

(٣٥) البيـان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٥م، ج١، ص٢٧.

(٣٦) لمراجعة الشرح العلمي الكامل للقصيدة انظر: كشف مجهول في تاريخ العلم العربي ... علوم المعادن في العصر الأموي، مصطفى يعقوب عبد النبي، الذخائر، العددان ١٩ و ٢٠، صيف ـ خريف ٢٠٠٤م، ص ص ٣٠ ـ ٦٥.

(٣٧) كتاب الأحجار، مصدر سابق، ص١٥١.

(38) The Birth and Development of the Geological Sciences ،Op. cit، P.78.

(٣٩) الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، تحقيق: سالم الكرنكوي، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٩م، ص٣٩.

(٤٠) كتاب الأحجار، مصدر سابق، ص١٠.

(٤١) المصدر السابق، ص١٠٦.

(٤٢) المصدر السابق، ص١١٥.

(٤٣) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٩٠م، ص١٢٨.

(٤٤) الجماهر: ص٤٤ .

(٤٥) المصدر السابق: ١٣٧.

(٤٦) المصدر السابق: ١٣٧.

(٤٧) المصدر السابق: ١٦٦.

(٤٨) تاريخ العلوم العام، رينيه تاتون، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٠٣.

(٤٩) قصة الحضارة، مصدر سابق، مج ١٧، ص١٧٥.

(٥٠) كتاب الأحجار، مصدر سابق، ص١٠٢.

(٥١) الجماهر، مصدر سابق، ص ١٦٧.

(٥٢) دائرة المعارف الإسلامية، لفيف من المستشرقين، ترجمة إبراهيم زكى خورشيد وآخرين، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩، ج٤، ص١٥٤.

(٥٣) كشف الظنون لحاجى خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٢، ص١٥٧٧.

(٥٤) العلم الإغريقي، بنيامين فارنتون، ترجمة شكرى سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ج١، ص٢٩.

(٥٥) البحث عن العناصر، إسحاق أسيموف، ترجمة: إسماعيل حقي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٦.

(٥٦) الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٣٦٥.

(٥٧) مروج الذهب للمسعودي، تحقيق: محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، ط٥، ١٩٧٣م، ج٤، ص٢٥٧.

(٥٨) الشفـاء، المعـادن والآثار العلوية لابن سينـا، تحقيق: د. عبد الحليم منتصـر وسعيد زايد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٢٢.

(٥٩) مقدمـة ابـن خلـدون، تحقيـق: د. على عبد الواحـد وافي، مكتبـة نهضة مصـر، القاهرة، ط٧، ٢٠١٤م، ج٣، ص١٠٩٨.

(٦٠) المصدر السابق، ص١٠٩٤.

(٦١) العقـد الفريـد لابن عبد ربه، تحقيق: د. أحمد يسري العزباوي، دار الإمام علي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٨١.

(٦٢) الإمتـاع والمؤانسـة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. أحمد أمين وأحمـد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص١٤٢.

(٦٣) قصة الحضارة، مصدر سابق، ج٢٧، ص١١٤.

(٦٤) بواتـق وأنابيـب، برنارد جافي، ترجمـة: د. أحمد زكي، مكتبة النهضة المصريـة، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣.

(٦٥) المصدر السابق، ص٤٠.

(٦٦) المصدر السابق، ص١٠.

(٦٧) راجع «أثر الرياضيات اليونانية في الرياضيات العربية ... حقائق وأباطيل»، مصطفى يعقوب عبد النبي، دراسات استشراقية، العدد ٢٣، صيف ٢٠٢٠.

ابن خذام: بين الواقع والدلالة

حسن الحضري

جـدلٌ كبـيرٌ ما زال يدور حـول شخصية ابـن خذام المذكـور في شعر امرئ القيـس [ت: ٥٤٥م][١]، من حيث صحة وجـوده، وصحة نِسبة مطلع معلقة امرئ القيس إليه؛ غير أنه عند استقراء آراء العلماء حول ابن خذام، وتحليل الروايات المختلفـة لبيتِ امرئ القيـس المذكور فيه ابن خذام بأسمائـه المختلفة؛ يمكن أن نجـد نقطة البداية التي نتَتَبَّعها في محاولتنا الوصول إلى حقيقة حاسمة إن شاء الله.

روى صاحـب «الجمهرة»: «قال أبو عبيـدة [ت: ٢٠٩هـ][٢]: قدم علينا رجال مـن بادية بنـي جعفر بـن كلاب، فكنا نأتيهـم فنكتب عنهم، فقالـوا: ممن ابن خذام؟ قلنا: ما سمعنا به؛ قالوا: بلى؛ قد سمعنا به، ورجونا أن يكون عندكم منه علـمٌ؛ لأنكم أهل أمصار، ولقـد بكى في الدِّمن قبل امرئ القيس، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره»[٣].

وقـال ابـن سلَّام [ت: ٢٣٢هـ][٤]: «وهو رجل من طيِّـئ لم نسمع شعره الذى بكى فيه، ولا شعرًا غير هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس»[٥].

وروى ابـن قتيبة [ت: ٢٧٦هـ][٦] عن ابـن الكلبي [ت: ٢٠٤هـ][٧] أنَّ أول من بكـى فى الديار امـرؤ القيس بن حارثة بـن الحُمام بن معاوية، وإيـاه عنى امرؤ

القيس بقوله... فذكر البيت، ثم روى عن أبي عبيدة أن ابن خذام هذا هو القائل[٨]:

كأنِّي غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا لدى سمُراتِ الدَّارِ ناقفُ حنظلِ[٩]

وساق الآمدي [ت: ٣٧٠هـ][١٠] نسب ابن خذام هذا باسم «حُمام»، ثم روى له ثلاثة أبيات، ثم قال: «والذي أدركه الرواة من شعره قليل جدًّا»[١١].

وروى ابن رشيق [ت: ٤٦٣هـ][١٢] خبرًا له مع المهلهل بن ربيعة [ت: ٥٢٥م][١٣]، في سياق سبب تلقيبه بالمهلهل[١٤].

ونقل ابن العديم [ت: ٦٦٠هـ][١٥] عن «أدب الخواص»: «أن امرأ القيس بن حمام الكلبي كان يصحب امرأ القيس بن حجر، وأنه أول من وصف الديار وبكى الآثار، وأنه هو المذكور في شعر امرئ القيس بن حجر، وأن علماء كلب ينشدون له أبياتًا من (قفا نبكِ...)، ويذكرون أن امرأ القيس بن حجر انتحلها»[١٦].

والسؤال: كيف ينتحلها امرؤ القيس، ثم يذكر ابن حمام في شعره واصفًا إيَّاه بأنه بكى الديار قبله؟! اللهم إلا أن يكون مرادهم أنها نُحِلتْ له ولم ينحلها لنفسه.

وحين نعرض لِروايات البيت المذكور فيه ابن خذام بأسمائه المختلفة؛ نلاحظ اختلاف رواية الشطر الأول من البيت باختلاف رواية الاسم (المذكور في الشطر الثاني)، بصورة توضح مناسبة المعنى اللغوي لكل منهما؛ أي: معنى ألفاظ الشطر الأول، ومعنى الاسم المذكور في الشطر الثاني؛ وذلك على النحو الآتي:

الصورة الأولى (ابن حِذام):

بالحاء المهملة والذال المعجمة، وهي رواية ابن سلَّام؛ قال[١٧]:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحيلِ لعلَّنا نبكي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ حِذامِ

و(حذام) مأخوذ من الحَذْمَ؛ وهو الإسراع في المشي[١٨]، وهو مناسب للشطر

الأول؛ إذْ يطلب امرؤ القيس من صاحبَيْه أن يعطفا سيرهما، ويميلا إلى حيث الطلل، وأن يبكيا معه في أثناء ذهابهم مسرعين في سيرهم، فذِكرُ (ابن حذام) هنا كناية عن السرعة.

الصورة الثانية (ابن حِزام):

بالحاء المهملة والزاي، وهي رواية لأبي هلال العسكري [ت: ٣٩٥هـ][١٩]، ومن المتأخرين ابن الأثير [ت: ٦٣٧هـ][٢٠]، قالا[٢١]:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لعلَّنا نبكي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ حِزامِ

و(حِزام) جمع حازم، وهو العاقل المميز ذو الحنكة[٢٢]، وهو مناسب لمعنى الشطر الأول؛ إذْ يطلب من صاحبيه أن يميلا إلى الطلل لقضاء حق البكاء بأناةٍ وحكمةٍ.

الصورة الثالثة (ابن حُمام):

وهي رواية لابن قتيبة، وأبي هلال العسكري، ومن المتأخرين ابن العديم، قالوا[٢٣]:

يا صاحبيَّ قِفا النَّواعجَ ساعةً نبكي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ حُمامِ

و(حُمَام) -بحاء مهملة مضمومة، بعدها ميم غيرُ مشدَّدة[٢٤]- مأخوذ من «الحُمَمُ»، وهو الرَّماد والفحم وكل ما احترق من النار[٢٥]، وهو مناسب لمعنى الشطر الأول، فالبكاء بحرقة لا يناسبه السير، لذلك طلب من صاحبيه أن يَقِفا راحلتيهما.

أما رواية ابن رشيق، التي تابعه عليها من المتأخرين ابن أبي الأصبع [ت: ٦٥٤هـ][٢٦] حيث قالا[٢٧]:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لعلَّنا نبكي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ حُمامِ

فهي من قَبِيل الخلط بين الروايات.

وأما رواية الآمدي:

عُوجا على الطَّللِ العَميلِ لعلَّنا ... نبكي الـدِّيـارَ كما بكَى ابـنُ حُـمـامِ

فقد أردف بعدها قوله: «ويُروَى: خذام»[٢٨]، وهذا يبين الخلط بين الروايات.

الصورة الرابعة (ابن خِدام):

بالخـاء المعجمـة والـدال المهملـة، وهـي روايـة أبـي زيـد القرشـي [ت: ١٧٠هـ][٢٩]، قال[٣٠]:

عُوجا خليليَّ الغداةَ لعلَّنا ... نبكي الـدِّيـارَ كما بكَى ابـنُ خِـدامِ

و(خِدام) جمع خَدَمة؛ وهي السَّير الغليظ المحكم مثل الحلقة، يُشد في رسغ البعـير[٣١]، وهذا كناية عن الظعين والترحال، وهـو مناسب لمعنى الشطر الأول؛ حيث ذكر الغداة وهي وقت تأهُّبِهم للرحيل.

الصورة الخامسة: ابن خذام:

بالخـاء والذال المعجمتين، وهي رواية الديوان، وروايةٌ لابن قتيبة، والآمدي، ومن المتأخرين ابن العديم، قالوا[٣٢]:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا ... نَبكِي الـدِّيـارَ كَمَا بَكَى ابـنُ خِـذَامِ

و(خِذَام) من الخَذَم -بالتحريك- وهو سرعة السير[٣٣]، وهو مناسب لمعنى الشطر الأول؛ إذْ يطلب مَن صاحبيه أن يميلا معه إلى ذلك الطلل، وأن يبكيا معه في أثناء ذهابهم مسرعين؛ فقوله (ابن خذام) هنا كناية عن السرعة.

وبعد هذا العرض والتحليل لروايات البيت؛ نستطيع أن نقول: إن ابن خذام المذكور في شعر امرئ القيس ما هو إلا دلالة لغوية.

الهوامش:

(١) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١١- ١٢)، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٧٢).

(٣) «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٦٥- ٦٦)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤٦).

(٥) «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام (١/ ٣٩)، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة: دار المدني- جدة.

(٦) «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٣٧).

(٧) المصدر السابق (٨/ ٨٧- ٨٨).

(٨) البيت من الطويل، وهو منسوب لامرئ القيس في ديوانه (ص ٢٣)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، طبعة: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م؛ وأيضًا في «جمهرة أشعار العرب» (ص ١١٥) وغيرهما؛ بلفظ (الحي) بدلًا من (الدار).

(٩) انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٢٨- ١٢٩)، طبعة: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ.

(١٠) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٥).

(١١) انظر «المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص ١١- ١٢)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، طبعة: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(١٢) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩١).

(١٣) المصدر السابق (٤/ ٢٢٠).

(١٤) انظر «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق القيرواني (١/ ٨٦- ٨٧)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(١٥) «الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٠).

(١٦) انظر «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (٤/ ٢٠٢٢)، تحقيق: د. سهيل زكار، طبعة: دار الفكر.

(١٧) «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام (١/ ٣٩)، والبيت من الكامل.

(١٨) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١١٨)، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(١٩) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٦).

(٢٠) المصدر السابق (٨/ ٣١).

(٢١) انظر «الأوائل» لأبي هلال العسكري (ص ٤٣٧)، طبعة: دار البشير- طنطا، الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ، و«المثل السائر» لابن الأثير (ص ٣٣٨)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت ١٤٢٠هـ.

(٢٢) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٣١).

(٢٣) انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٢٩)، و«الأوائل» لأبي هلال العسكري (ص ٤٣٧)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٤/ ٢٠٢٢).

(٢٤) انظر «خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٣٧٧)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٢٥) انظر «مختار الصحاح» للرازي (ص ٨٢)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، طبعة: المكتبة العصرية- الدار النموذجية- بيروت- صيدا، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢٦) انظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠).

(٢٧) «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق القيرواني (١/ ٨٧)؛ وفيه: «الطَّلِّ» بدلًا من «الطَّلل»، و«تحرير التحبير» لابن أبي الأصبع العدواني (ص ١٣٢)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، طبعة: لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية- الجمهورية العربية المتحدة.

(٢٨) انظر «المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص ١٢).

(٢٩) «الأعلام» للزركلي (٦/ ١١٤).

(٣٠) «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٦٦).

(٣١) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٦٧).

(٣٢) «ديوان امرئ القيس» (ص ١٥١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٢٩)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص ١٣٧)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (١٠/ ٤٦٧٤)؛ وابن قتيبة روى عن أبي عبيدة «لعلنا» بدلًا من «لأننا»، وكذلك روى ابن العديم عن شيوخه، ونقل الآمدي عن أبي عبيدة «قوله (لأننا) يريد (لعلنا)».

(٣٣) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٦٨).

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

ج٧ و٨ و٩ س ٥٨
محرّم - ربيع الأوّل ١٤٤٤ هـ
آب - تشرين الأوّل / أغسطس - أكتوبر ٢٠٢٢ م

فصليّة تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــدد

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء السابع والثامن والتاسع - السنة ٥٨

محرم - ربيع الأول ١٤٤٤هـ

آب-تشرين الأول/أغسطس- أكتوبر ٢٠٢٢م

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخــلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعـات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكـد الكاتب من سلامة اللغة، وحســن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٥ ريالاً


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

ردمد (ISSN) : ٢٦٧١- ١٣١٩

الفهرس

الصَّاغَانِيُّ كالصَّغَانِي: كِلاهُما صَحِيحٌ

محمد بن محمدي

العلامــة رَضِيُّ الدين أبو الفضائـل الحَسَنُ بْنُ مُحَمدِ بْـنِ الحَسَن القُرَشِيُّ العَدَوِيُّ العُمَرِيُّ رحمه الله (٥٧٧-٦٥٠) كان من غُرَرِ الدهر، إمامًا جليلا، وبَحرَ مَعــارف، أَخذَ مــن كل فن بطرف، وبَــرَّزَ في اللغة والحديث، إلــى صَلاح ظاهر، وطيــب سريرة، وحُســن سَمْتٍ، وإقبالٍ علــى شَانِه، فهو كما اكتَنَــى أبو الفضائل حَقًّــا، أجمَلَ تقريظَه بذلك تلميذه الحافـظُ الدمياطيُّ (٦١٣-٧٠٥) في ترجمته له، فقال: «كان شيخًا صالحًا، صَدُوقًا، صَموتًا عن فُضُول الكلام، إمامًا في اللغة والفقه والحديث»[١].

وما لي في الإطالة بترجمته المعروفةِ مِن غَرَض، فلا جديد لَدَيّ أُضيفُه إليها، وهــي على طَـرَفِ الثُّمَام مِن كل طالب. والقصدُ هو الإلمــام بشرحِ خِلَافٍ متأخرٍ في نسبته، ثم القولُ فيما يظهر لي أنه الراجح.

فهذا الإمام يُنسب صَغَانِيًّا وصَاغَانِيًّا، والنسبةُ الأولى أَذْكَرُ، ولا خلافَ فيها، لكــنّ الآخِرَة -وإن حَدَثَ الخــلافُ فيها- صحيحة أيضًــا، منقولة عن الصغاني وعن غيره، وسأُلِمُّ بأدلة ذلك مُفَصِّلا، ثم أُعرّجُ على الدعوى الحادثة وأدلة أهلها في الختام.

- أَظْهَرُ أدلةِ صحّة نسبة الصاغاني قولُ الصاغاني نفسِه من قصيدته في شكوى الدهر:

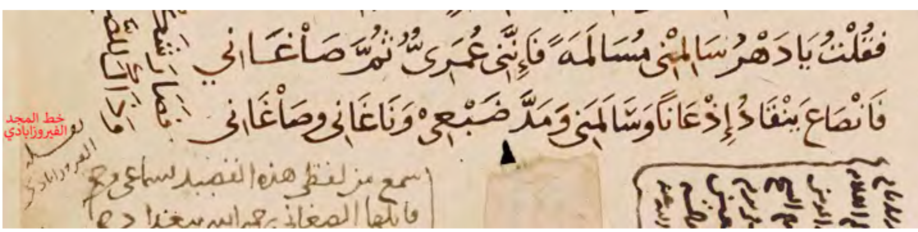
فقلتُ يا دَهْرُ سالِمْني مُسالَمَةً   فإنني عُمَرِيٌّ ثُمَّ صاغاني

وهــي كلمةٌ نونيــة من البسيــط، بيوتُهــا تسعــة وخمسون، أخذهــا الحافظ الدمياطي مِن لفظِ شيخه الصاغاني، ونَسَخَها بخطه، في جملة ما نَسَخَ في رحلته الثانيــة إلى مدينة السلام، وهــي اليومَ في مَجْمُوعٍ بخَط الدمياطي[٢] مَحفوظ في المكتبة البُدْلِيّــة (Bodleian Library) بجامعة أُكسفُرْد بالمملكة المتحدة، رقمه: (MS. Arab. d. 107).

وقــد كتــب الدمياطي على صفحة العنوان: «سمعتُ هــذه القصيدة مِن لفظ مُنشئِها شيخِنا وسيدِنا الإمــام العلامةِ وحيدِ دهره، فريدِ عصرِه، حُجةِ العرب، لِســانِ الأدبِ، رَضِيّ الدين، مُعتَمَدِ الملــوك والسلاطين، أبي الفضائل الحسن بن محمــد بن الحسن الصغاني-عافاه الله وشفــاه، وصانه من الأسقام وحَمَاه- في أواخــر محرم سنة خمسين وستمئة، وسمع قطــب الدين أبو بكر محمد بن أحمد ابــن علي بن القسطلاني المكــي والجمال محمد بن عبد المنعــم المصري، وذلك بالحــريم الطاهــري غربــي مدينة الســلام بغــداد -حرسها الله تعالــى- وكتب عبد المُومــن بن خلف بــن أبي الحسن الدمياطي عفــا الله عنه»، وكتب الصغاني تحت هذا بخطه: «صحيح ذلك، وكتب الصغاني حامدًا ومصليًّا»[٣].

وَرَوَى العِــزُّ ابنُ جَماعة (٦٩٤-٧٦٧) هــذه القصيدة عن شيخه الدمياطي، ونقلهــا بخطه مِن هذا المجموع إلــى تعليقته المحفوظة بقسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس برقم٣٣٤٦[٤].

ومِــن هذا المجمــوع أيضًا نقل المَجدُ الفيروزابــادي (٧٢٩-٨١٧) القصيدة، وكتَب بخطه في آخرها: «نقله الفيروزابادي»[٥]، وهذه صورته:



وكأنّ قوله في قاموسه: «وَصَغانِيَان كورة عظيمة بما وراء النهر، ويُنسَب إليها الإمام الحافظ في اللغة: الحسن بن محمد بن الحسن، ذو التصانيف، والنسبةُ: صَغَاني وصاغاني، معرب جغانيان»[٦] مُستَفادٌ من هذا الموضع من مجموع الدمياطي، بدليلِ إفادَته لتلميذه مؤرخ اليَمَن أبي الحَسَن الخزرجي (٧٣٢-٨١٢) أن الصغاني يُنسَبُ صاغانيًّا، مع الاستدلال بهذه القصيدة على صحة ذلك، نقل ذلك الخزرجي في ترجمته للصغاني في كتابه «العِقْد الفاخر الحَسَن في طبقات أكابر أهل اليَمَن»[٧]، ثم نقله صاحب «تاريخ ثغر عَدَن»[٨] عن الخزرجي.

ولم يُعَلّق ابنُ الطَّيّب الفاسي (١١١٠-١١٧٠) في إضاءته على هذا الموضع من القاموس[٩]، لكنّ تلميذه الزَّبيدي (١١٤٥-١٢٠٥) علّق شارحًا بقوله: «والذي رأيتُه في العُباب والتكملة[١٠] يَكتُبُ بنفسه لنفسه يقول: محمد بن الحسن الصغاني، من غير ألف، ويُفهَمُ من عبارة المصنف أن كِلَيهما جائزان في النسبة، والمنسوب إليه محل واحد، وهكذا ذهبتُ، فأقول تارة: قال الصغاني، وتارة قال: الصاغاني، غير أني رأيتُ في بعض كتب الأنساب فرقًا بينهما، فأما صغانيان فهذا الذي ذكره المصنف، رحمه الله تعالى، وأما صاغان معرب چاغان فقرية بمَرْوَ، أو سكة بها»[١١]، انتهى منه، وقد ذَكَرَ الزَّبيدي في التاج غيرَ مَرّة أنه مَلَكَ معجم شيوخ الدمياطي[١٢]، ونَقَلَ منه في مواطنَ كثيرة[١٣]، لكن يظهر مِن كلامه في شرح (ص غ ن) أنه لم يُراجِعْه لترجمة الصغاني، دَلَّ على ذلك اختيارُه نَقْلَ تفاصيل ترجمة الصغاني عَن الذهبي (٦٧٣-٧٤٨) دون الدمياطي[١٤]، ودَلّ عليه أيضًا أنه لم يستفد من نَصّ الدمياطي على صحة النسبتين معًا، واستعماله لهما معًا، ولو كان انتبهَ له لنَزَعَ به بَدَل الاستدلال بكلام المَجْد وحدَه، ودَلَّ عليه أيضًا أنه لو كان راجَعَه لَمَا أشكَلَ عليه النقلُ الذي ذَكَر في آخر كلامه مُفَرِّقًا به بين النسبتين، وسيأتي شرح كلام الدمياطي المقصودِ قريبًا.

- ومن الأدلة أيضًا نَصُّ أبي سَعْدٍ ابنِ السمعاني (٥٠٦-٥٦٢) على هذه

النسبة في رسم الصاغاني في أنسابه، قال: «الصاغاني بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى صاغان، وهذه النسبة إلى قرية بمرو يقال لها جاغان عند نسفان، وقد يقرن بكوه فيقال: كوه وچاغان، فعُرِّب وقيل: صاغان، وقد يُنسَب أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني، ويقال له: الصاغاني أيضًا، وهو منسوب إلى صغانيان، وسأذكره في موضعه»(١٥)، ولما بَلَغَ رسم الصغاني، قال: «الصغاني: بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى بلاد مجتمعة وراء نهر جيحون، يقال لها: چغانيان، وتُعَرّب فيقال لها: الصغانيان، وهي كورة عظيمة واسعة، كثيرة الماء والشجر والأهل، وسوقها كبيرة، ومسجدها مسجد حسن مشهور، والنسبة إليها: الصغاني والصاغاني أيضًا، والمشهور بهذه النسبة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر -وقيل محمد بن إسحاق بن محمد- الصاغاني»(١٦).

فهذا مُصَرِّحٌ بأن القرية التي في مَرْوَ والكُورَةَ التي وراء جيحون يقال في النسبة إليهما صاغاني، وسيأتي بعدُ بيانُ الفائدة من نصّه على أن أبا بكر محمدَ ابنَ إسحاقَ الصغاني يُقال فيه أيضًا: الصاغاني.

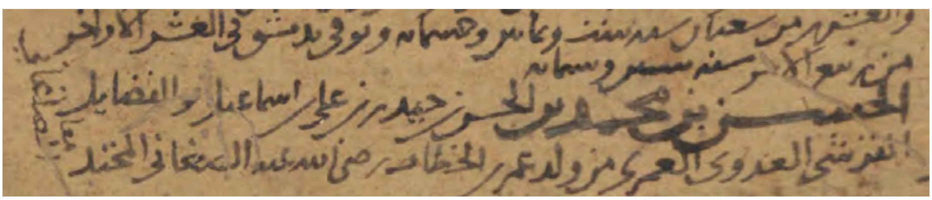
- ومن الأدلة أيضًا قول الحازمي (٥٤٨-٥٨٤) في «باب ضَبْعانَ وصَنْعَانَ وصَغَانَ»: «وأما الثالث بعد الصاد المهملة غين معجمة: بلدةٌ بخراسان، يُنسَبُ إليها: محمدُ بْنُ إسحاقَ الصغاني، يقال لها أيضًا: صاغانُ بزيادة ألِفٍ»(١٧).
- ومن الأدلة أيضًا إقرارُ العِزّ ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠) في اللُّبَاب كلامَ أبي سَعْد، فقال في رسم الصاغاني، قال: «الصاغاني بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون، هذه النسبة إلى قرية بمَرْوَ يقال لها جاغان فعُرِّبَتْ ... وهي أيضا نسبةٌ إلى الصغانيان، منها ... أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني ويقال له الصاغاني، يُذكَرُ في

موضعه إن شاء الله تعالى»[١٨]، وفي رسم الصغاني، قال: «ويُنسَبُ إليها: الصغـاني والصاغاني أيضًا، والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة منهم أبو بكر محمدُ بْنُ إسحاقَ بْنِ جَعفرٍ الصغاني»[١٩].

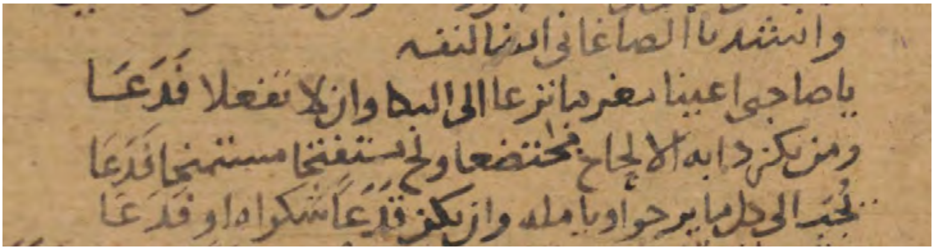
- ومـن الأدلـة أيضًـا إقـرارُ ياقـوتِ الحَمَـوي (٥٧٤ – ٦٢٦) في معجـم البلـدان كلامَ أبي سعـد في الأنساب، فقال في رسـم صاغان: «صاغانُ بالغـين المعجمـة وآخره نـون: قرية بمَـرْوَ، وقـد تسمـى جاغانكوه، عن السمعـاني، والصغانيان بلاد بما وَرَاءَ النهـر، وقد تشبه النسبة فيهما، وتُذكَرُ في موضعها»[٢٠]، وقـال في رسم صغانيان: «وقد نسبوا إليها على لفظـين: صغاني وصاغاني، منهم: أبو بكـر محمد بن إسحاقَ بن جعفر الصغاني»[٢١].

وكذلـك قولـه في ترجمة الصغـاني في معجـم الأدباء: «الحسـن بن محمد الصغاني النحوي، ويقال صاغان، من بلاد ما وراء النهر»[٢٢].

- ومـن الأدلة أيضًا أن الحافظ الدمياطي –آخـرَ تلاميذ الصغاني عَهدًا بـه– نَصّ علـى صِحّةِ هذه النسبة، واستعمَلَها غـيرَ مرة، فقال في صدر ترجمتـه للصغاني في معجم شيوخـه[٢٣]: «الصغـاني المحتد»، ثم كتب مقابلها في الحاشية اليسـرى: «الصاغاني»، وكتب فوقها: «مَعًا»، أي إن النسبتين صحيحتان معًا، وهذه صورة هذا الموضع بخطه:

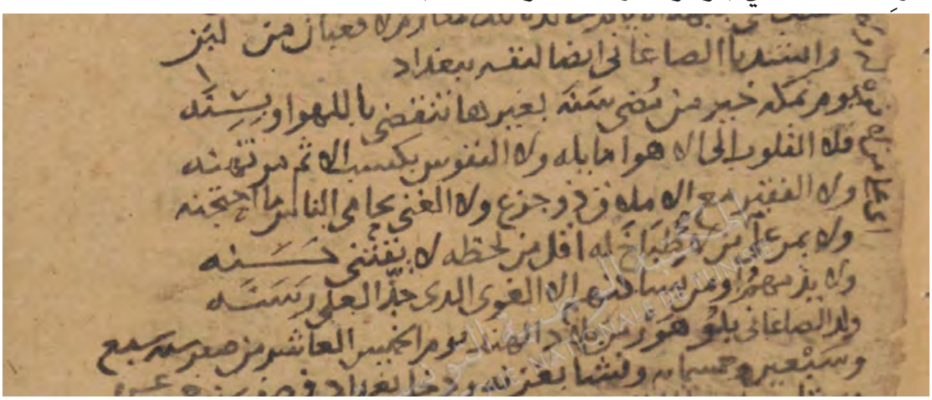


وفي مـتن الترجمة نوّع فقال مـرة: «أنشدنا الصغاني لنفسـه»، ثم قال بعدُ: «وأنشدنا الصاغاني أيضًا لنفسه»، وهذه صورة ذلك بخطه[٢٤]:



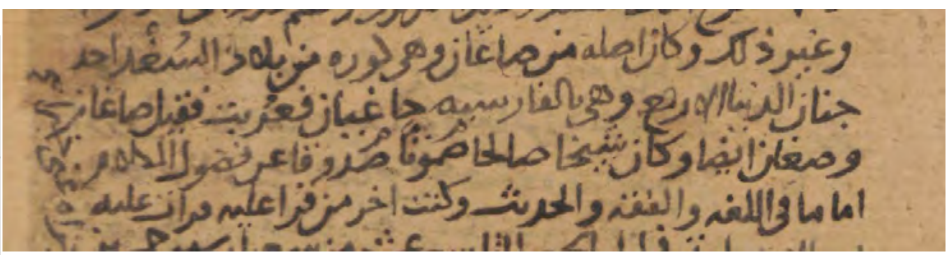
وأنشدنا الصاغاني أيضا لنفسه

وقال مرة أخرى بعد ذلك: «وأنشدنا الصاغاني أيضًا لنفسه»، ثم قال بعدُ: «وُلِدَ الصاغاني بلُوهَوْر»، وهذه صورة ذلك بخطه[٢٥]:



وأنشدنا الصاغاني أيضا لنفسه ببغداد

وقال في آخر الترجمة: «وكان أصله من صاغان، وهي كورة من بلاد السُّغد، أحد جنان الدنيا الأربع، وهي بالفارسية جاغيان فعُرّبَت فقيل: صاغان، وصَغَان أيضا»، وهذا خطه بذلك[٢٦]:



وغير ذلك وكان أصله من صاغان وهي كوره من بلاد السغد احد
جنان الدنيا الاربع وهي بالفارسيه جاغيان فعربت فقيل صاغان
وصغان ايضا وكان شيخا صالحا صموتا صدوقا
اماما في اللغه والفقه والحديث وكنت اخر من قرا عليه

واقتَبَسَ هذا كثيرٌ مِمّن تَرجَمَ للصّاغاني بعدَ الدِّمياطي، فنَقَلُوه بحُروفِه أو بمَعْنَاتِه[٢٧].

أمـا القول الآخر الذي يَنفي صحة «الصاغاني» فلـم أطّلع على قائلٍ به قبل الدكتورَين: فير محمد حسن، وأحمد خان، إلا شيئًا في ترجمة الصغاني في أعلام الزركلي.

فقـد جَعَـلَ الزِّرِكْلِـي عنـوان الترجمــة: «الرَّضِـيّ الصاغـاني»[٢٨]، وقـال في الحاشيــة: «ويقــال الصغاني بفتحتين»، ثم اجتلب صــورة خط الرضيّ وفيها «الصغاني» فكتب تحتها[٢٩]: «عن نهاية المجلدة الأولى من معالم السنن للخطابي أتحفني السيد أحمد عبيد بصورة الصفحة الأخيرة منها. قلت: تقدم رسم كلمة الصغــاني في ترجمتــه بلفظ الصاغاني كما هو في كثير مــن المصادر. وليس بعد ظهــور خطــه مجال للاختلاف» انتهى منــه، فقد يُفهَمُ من هــذه الجملة الأخيرة قَطـعُ الزِّرِكْلي بأن الصواب محصــور في «الصغاني» بإلقاء الألف، وكيفَ ما كان فمــا سَلَـفَ من الأدلة يَرُدُّ هــذا إن كان أرادَه، ولنا أن نجــزمَ بأنه لم يطّلع عليها، إذ لو كان عَلِمَ بها لسَلَّمَ بأن الأمر واسعٌ، أو لذَكَر الخلافَ على الأقل، للمعلوم من عادتــه في تحرير الأقوال، وليس هو في هذه المسألة كالدكتورَين فير محمد حسن وأحمد خان.

فأمــا الدكتور فير محمد حسن فمعلومٌ أنــه اشتغل بتحقيق «العُباب الزاخر» للصغــاني، وقد طُبِعَ الجزء الأول من تحقيقه في العــراق سنة ١٣٩٨[٣٠]، وتَرْجَمَ في مقدمتــه للصغاني، وأَلَمّ في ذلك بمسألة ضبط نسبته، واجْتَلَبَ لذلك ما تقدّم نقلُه مِن كلام المَجد في القاموس وكلام شارحه، ثم قال:

«قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين: إن السمعاني وياقوت[٣١] كليهمــا ذكــرا أن صغانيان وصاغــان موضعان مختلفــان، وأن صغانيان بما وراء النهــر، وصاغــان قريــة بمرو وبينهمــا مسافــة بعيدة، فيجــب أن يفــرق بينهما في النسبــة، فيقــال في النسبــة إلــى صاغــان: صاغــاني، وفي النسبــة إلــى صغانيان:صغاني، فصاحبنا صَغَانِيٌّ لا صَاغَانِيٌّ»[٣٢].

وقـال الصغاني في مجمع البحرين (ص غ ن): ومحمد بن إسحاق الصغاني من ثقات المحدثين وغيره من الصغانيين منسوب إلى بلد يسمى چغانيان بما وراء النهر، كثير الحر، مُخصب في كل دار من دورهم ماء جار.

ثـم فَرَّعَ بعدُ فصلا سماه: «شعره» نقل فيه نونيـة الصغاني -المذكورة قبلُ- عن «تاريخ ثغر عدن»[٣٣]، وصاحبُه نقلها عن عِقْدِ الخزرجي[٣٤]، مستدلًّا بها على أن الرجل ينتسب صاغانيًّا[٣٥]، فعلّق الدكتور فير محمد حسن في الحاشية قائلا:

«أقـول: هذا ليسـ بصحيح؛ لأنه لا يكون حجة على جـواز نسبة الصاغاني، لأن الشاعر يجوز له ما لا يجوز للناثر، والصغاني اضطر لأجل القافية والوزن أن يقول: الصاغاني بدل الصغاني»[٣٦] انتهى منه.

والحـقُّ أن في هذا الكلام مُصـادَرَةً وقِلّةَ تَثَبُّت وتمحيصـ، ودَفْعًا في صدور الأدلـة بالتَّحَكُّم مَحضًا ليسـ غير، ولو قال قائلٌ إن فيه شَوْبًا مِـن تدليسٍ لَمَا نَأَى الحَقَّ، فإن الدكتور اعترَف باطلاعه على كلام ياقوت[٣٧]، ولكنه سَتَرَ قول ياقوت: «وقـد نسبـوا إليها على لفظين: صغـاني وصاغاني»، فلم يُطلِع القـارئَ عليه، بَلْهَ أن يُناقشَـه، مع أنه كما تَرَى صريحٌ لا يقبل التأويـل!، وجَزَمَ بوُجُوب التفريق بين النِّسبَتَين وبخطأ مَن قال صاغاني!.

ثـم ادَّعَى بعبارةِ القاطـعِ المُستَيْقِن أن قول الصغـاني: صاغاني هو ضرورةٌ أجاءَه الوزنُ إليها، بلا دليل ناهض، وسَكَرَ بابَ النقاش بقوله: «فصاحبنا صَغَانيٌّ لا صَاغَـانيٌّ»!، واستـدل بكلام الصغاني في «مجمع البحريـن» وذِكْرِه محمدَ بْنَ إسحــاقَ الصغاني!، وهذا كله ليس بشـيء، وإنما الشأن في الدليل، ولا دليل، وقد رأينــا ابـنَ السمعاني فيمــا سَلَفَ يُصرّح -قبـل أن يُولَدَ الرّضِـيّ الصغاني- بأن محمد بن إسحاقَ الصغاني وأهلَ بلده يُنسَبُ أحدهم صغانيًّا وصاغانيًّا[٣٨]، وأقرّ كلامَ ابنِ السمعاني مَن بَعدَه.

وأمرٌ آخر لم يَقتُلْه الدكتور تأمُّلًا، وهو أن الصّاغَاني بَنَى هذه القصيدة من أولها إلى آخرها على اعتِمادِ التجنيس مَثْنَى مَثْنَى[٣٩]، وفي هذا الموضع جَنّسَ عَمْدَ عينٍ بين اسم وفعل، فقال:

فقلتُ يا دهرُ سالِمْني مُسالَمَةً فإنني عُمَرِيٌّ ثُمّ صاغاني

فانصاع ينقادُ إذعانا وسالَمَني ومَدَّ ضَبْعِي وناغاني وصاغاني

فقد يرَى القارئُ أن هذا عَمَلُ مُختارٍ يُجَنّسُ ألفاظَه مُنتقِيًا غيرَ مضطر.

فظهر من هذا كله أن دعوى ضرورة الوزن هنا لا وزن لها، بل هي قولٌ بهَوًى ساقه الإلْفُ، ولا يقومُ لأدلةِ صحةِ نسبة الصاغاني.

وأمّا الدكتور أحمد خان -المُختَصّ بالصغاني[٤٠]- فإن هذا المعنى تَكَرَّرَ منه في كتاباته غيرَ مرة، وسأذكُر ما وقفتُ عليه من ذلك بلفظه:

- ففي مقالته «مختصر شرح القلادة السِّمْطية في توشيح الدُّرَيْدِية (ط مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧م) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني والسيد هلال ناجي» وهي مقالة انتقد فيها هذه الطبعة، قال:

«إن نسبة الصغاني تحتاج إلى تحرير وإيضاح لأن العلماء، وليسوا بكثير من عصر مجد الدين الفيروزابادي حتى يومنا هذا، قد مالوا إلى كتابة هذه النسبة: صاغاني، بإضافة الألف بعد الصاد، ولم ينتبهوا إلى صحتها. ومن الطبيعي أن الاسم أو النسبة تكتب كما يمليها صاحبها، وهذا أمر متفق ولا جدال فيه، ومن يدعي على عكسه يعتبر ممن لا يمس به ديانة العلم. ومن المعلوم أن الصغاني كتب اسمه ونسبته لا مرة، بل مرارا في تأليفاته، وما قرئ عليه من الكتب. ونرى في جميع هذه المواطن نسبة الصغاني بدون ألف بعد الصاد، وأما ما وردت صاغاني في قصيدة نونية طويلة له فهي اضطرارا للقافية وهي بمرة. ومن العجائب أن العلماء من الطبقة هذه يتمسكون بقول الصغاني الذي قاله بمرة ويغمضون أعينهم عما قاله وكتبه طيلة حياته، وهو أكثر من ألف مرة.

إضافة إلى هذا ناهيك به ما قاله الصغاني نفسه في النسبة إلى صغانه[٤١]. وأن المنطقة التي ينسب إليها الصغاني فإنها صغانيان وليس بصاغانيين كما قالها المحققان. ولله در من قال: ليس بعد ظهور خطه مجال للاختلاف في نسبته»[٤٢].

- وله مقالة «ليس هذا الكتاب نقعة الصديان بل هو كتاب فَعَلَان» قال فيها عن الصغاني:

«ولا يخفى علينا أن أكثر علماء زماننا لم ينظروا إليه بعين القبول، بل أهملوه، فإنهم جميعا يتخبطون في نسبته (الصغاني) حيث جاءوا بألف بعد الصاد، وهو ليس بصحيح»[٤٣] انتهى منها.

- وقال في حاشية في أول ورقةٍ من مقدمة تحقيقه «للمُرْتَجَل»:

«إن نسبة «الصغاني» نسبة صحيحة بلا مراء، وكذلك «الصاغاني» التي أصرّ بعضنا عليها. ليس الأمر هنا ما هي النسبة الصحيحة، وما هي الخاطئة، ولكن الأمر الذي يهمنا هنا حقيقة هو أن الحسن بن محمد بن الحسن قد اختار النسبة لنفسه ما هي؟ ونحن على بينة، وعندنا دلائل ناصعة، أن الصغاني قد اختار لنفسه نسبة بدون «ألف» فيها، وأوردها لا بمكان واحد، بل بأمكنة عديدة، وهي أكثر من عشرين في كتبه وسماعاته»[٤٤]. انتهى منه.

- وفي مقالته «سماعات الصغاني اللغوية» كتب فصلا سماه: «الصغاني أو الصاغاني» أعاد فيه كلامه في مقدمة المرتجل بحروفه تقريبًا، وزاده بقوله:

«وقبل أن نأتي بأدلة ملموسة في هذا الصدد نسوق فيما يلي ما أورد العلماء في نسبة الصاغاني، بإضافة الألف بعد الصاد فيها، فقالوا:

١. لأنها أوردها الصغاني بنفسه في قصيدته النونية، وهي في شكوى الدهر.

٢. ولأن مرتضى الزبيدي أوردها في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس.

٣. ولأن أكثر أهل زماننا قد اختاروا هذه النسبة.

إن نسبة الصغاني ترجع إلى مدينة كانت تسمى آنئذٍ صغانيان، وكانت هذه المدينة واقعة بين نهرين: آمودريا (Ox us River) أي نهر آمو، ودرياشي زامل أي نهر زامل (Zamil River) الذي كان يقال له في القرون الوسطى: نهر صغانيان كذلك.

وهو معرب عن اسم فارسي: جغانيان، كما يقول الصغاني نفسه في معجمه: مجمع البحرين: ومحمد بن إسحاق الصغاني، من ثقات المحدثين، وغيره من الصغانيين، منسوب إلى بلد يسمى جغانيان ... وقال البشاري: به ستة آلاف قرية، فأبدلت الجيم صادا، كقولهم: جص وأصله گج، والصنج وأصله جنگ.

ولم ينسب إلى هذا البلد عالم واحد، بل هم كثيرون.

ولم تستعمل نسبة الصاغاني بإضافة الألف بعد الصاد لأي منهم، بل هي بدون الألف فيها.

لا شك أن نسبة الصاغاني قد وردت في قصيدة الصغاني، وهي صحيحة بلا مراء، ولكنه أوردها مضطرا لضرورة شعرية؛ لأن قافية القصيدة كانت محتاجة إلى التأسيس. وبإزاء هذه المرة الوحيدة، كتب الصغاني نسبته بدون الألف عشرات المرات، كما ترونها في السماعات المثبتة آنفا. ولا أكاد أفهم لماذا يصر بعضنا على إيراد نسبة الصاغاني للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، حيث إنه لم يخترها ولم يستعملها، كأنهم يجبروننا عليها لإيراد الصغاني لها مرة واحدة، وذلك مضطرًا، ولا ينظرون إلى ما أثبته مِن نسبته الصغاني، بدون الألف بعد الصاد، في مواضع كثيرة لا في كتبه فحسب، بل في سماعات كذلك.

ومن خلال هذه الأدلة والشواهد التي سقناها آنفًا، يتجلى لنا بكل وضوح أن النسبة التي كتبها الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني لنفسه كانت بدون ألف ولم يستعمل غيرها. فهل بقي مجال للشك في نسبة الصغاني بعد هذه النظرة المتعمقة في صور هذه السماعات.»[٤٥] انتهى منها.

فهذا ما وقفتُ عليه من احتجاج الدكتور، فلو ذهبنا نُفَذِّلك هذه المواضع كلها لوجدناه يقول:

- إن المُنتَزِعينَ بِبَيْتِ الصغاني في النونية لا حُجّةَ لهم فيه على صحة نسبة الصاغاني بألف؛ لأنه اضطُرّ إليها اضطرارا[٤٦]، بل إنه يقول إن احتجاجهم به «من العجائب»!، ثم إنه يرجع فيُسلّمُ بأن هذه النسبة «صحيحة بلا مراء»، ثم يَعود مرة أخرى للمماراة في صحّتها! فهي على هذا صحيحة غيرُ صحيحة! في تناقض جَلِيّ، يُكدّر القلوبَ مَجيئُه مسبوكًا في ألفاظ لا تخلو مِن شدّة ....، وقد مَضَى القولُ مُفصّلا في إبطالِ دَعوَى ضرورة الوزن، وبيان أنها لا يُمكِنُ أن تُقبَلَ.
- ويقول الدكتور أيضًا: إن اختيار نسبة الصاغاني بأَلِفٍ هو عمل عُلَمَاءَ «ليسوا بكثير»، وإنهم «مالوا» إليها، «ولم ينتبهوا» إلى أنها غلط!. ثم إنه يقول حينًا إن هذا الاختيار ابتدأ من عصر الفيروزابادي، ويقول حينًا إن القائلين بهذه النسبة يستدلون بإيراد الزَّبِيديّ لها في تاجه، ويَرَى أن اختيار «أكثر علماء زماننا» كتابة الصاغاني بأَلِفٍ تَخَبُّطٌ غيرُ صحيح!. وهذا كله إذا لم يكن تدليسًا فلا أدري ما هو، فالدكتور أعرض عن تصريح ابن السمعاني وابن الأثير وياقوت، وأشدُّ مِن ذلك إعراضه أيضًا عن ترجمة الصغاني بخطّ تلميذه الدمياطي، ولا يمكن في هذا المَقام أن يُعتَذَرَ له بعدم الاطلاع على أقوالهم، فإن كتب الثلاثة مطبوعة ميسورٌ الوُقوفُ عليها، وأما مُعجَمُ شيوخ الدمياطي بخطه فقد صَرّح الدكتور

أكـثر من مرة بأن صورته عنـده، واستفادَ منها غيرَ مرة في كتاباته[٤٧]، وقـد مَضَتْ صورة ما كتبـه الدمياطي في صحة نسبة الصاغاني في غير موضع، أفلَم يَرَ الدكتور موضعًا واحدًا منها على الأقل؟!.

- ويقول الدكتور أيضًا: إن كلام الصغاني نفسه في مادة (صغن) في كتابه «مَجْمَع البَحرَيْن» ينفي صحة الصاغاني، وهذا أيضًا كقول الدكتور فير محمد حسن[٤٨]، لكنه يزيد عليه بمجازفة عريضة، فيقول إن كثيرًا من العلماء انتسبوا إلى صغانيان، لكن لم يُنسب أحدٌ منهم صاغانيًّا!، وهذا باطل لا يصحّ بحال، بما تقدم مرارًا من التصريح بأن أبا بكر محمد بن إسحاق وغيرَه من الصَّغَانِيين يُقال فيهم أيضًا: الصاغانيون.

والحاصلُ مِن كلِّ ما تقدم:

- أن هـذا البلد الـذي يَنتَسِبُ إليه الرَّضِيُّ الصّغَـاني يَجُوز بلا إشكال أن يقـال في المنسوب إليه: صغـاني وصاغاني، واستعمـالُ هاتين النسبتين صَحّ وجرى به العمل قبلَ أن يُخلَق الرَّضِيّ.
- وأنّـا نُسلّـم بأن الموجود مما كتبَ الصغاني بيده توجـد فيه نِسبَتُه نفسه بغير ألـف، لكنا نقطع أيضًـا بأنه استعمل نسبة الصاغـاني بألف، وأن ادعاءَ الضرورة عليه في ذلك لا قائلَ به قبل هذين الدكتورين، ودعواهُما مَنعَ هذه النسبة تَحَكّمٌ لا معنى له، ولا دليل عليه، ولا حجة فيه.

خُـذَا أنـفَ هَـرْشَـى أو قَـفَـاها فإنه ... كِلا جانِبَيْ هَرْشَى لهن طَرِيقُ

اللهم اهدِنـا وسَدِّدْنا، وأرِنا الحَقّ حَقّا وارزُقْنـا اتّباعَه، وأرِنا الباطلَ باطلا وارزُقْنا اجْتِنَابَه، إنك أنت الهادي إلى سَوَاءِ السَّبِيل.

مُلحق فيه

صورة نونية الصغاني في شَكْوَى الدَّهر بخط تلميذه الدمياطي

هذه النونية -كما سَلَفَ- أخذهـا الدمياطيُّ مِن لفظِ شيخه، ونَسَخَها بيده، فيما نَسَخَ في رحلته الثانية إلى بغدادَ، وهي اليومَ في مَجْمُوعه الذي آلَ إلى المكتبة البُدْلِيّة (Bodleian Library) بجامعة أُكْسفُرْد بالمملكة المتحدة، رقمه: (MS. Arab. d 107)، ومِـن هذا المجموع أخذها وغيرَها العزُّ ابنُ جَماعة عن شيخه الدمياطي، ونقلها بخطه إلى تَعْلِيقَتِه المحفوظة بقسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس برقم٣٣٤٦، ومن تعليقة ابن جماعة نشرها الدكتور هلال ناجي في صدر تحقيقه «لتعزيز بَيْتَي الحريري للصغاني»[٤٩].

وتقـدم أيضا أن المَجـد الفيروزابادِي نَقَلَ القصيدةَ مِـن مجموع الدمياطي أيضًـا، وعنه نقلها تلميـذُه الخزرجي، وعن الخزرجي نقلهـا صاحب «تاريخ ثغر عدن».

وشـابَ نشرها في المطبوع من هذه المواضع شـيءٌ من التصحيف والتحريف والإسقـاط، وأصحُّ طَبْعة لهـا إلى الآن طبعة الدكتور هـلال ناجي المذكورة، وقد قابلتُهـا بأصلها الـذي بخطّ ابـنِ جَماعـة، وبأصلِهما الأعلى بخـط الدمياطي، فوجـدتُّ في المطبوعة أربعةَ عَشَرَ تصحيفًا، خمسة من ابن جَماعة، وسائرها من الدكتور هلال، وسأكتفي هنا ببيانها، ثم أُتْبِعُها صورةَ أصلِ الدِّمْياطي:

- في البيت الثالث عشر:

فـالآنَ لما رأى فقري ومَسكَنَتِي — أَعَلَّنِي (وغَلِيل) السَّوْءِ أَسْمَانِي

صوابـه: (وعَلِيـلَ)، كذلك هـو بخط الدمياطـي (ص٩٩/ب)، وخط ابن جماعة (ص٥٤/ب).

• في البيت الخامس عشر:

ثم ازْدَراني أَخيرا والْتَحَى غُصُني	من بعد ما نَغَضَتْ (للشهب) أسناني

صوابه: (للشَّيِّبِ)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص٩٩/ب)، وخط ابن جماعة (ص٥٤/ب).

• في البيت السابع عشر والذي يليه:

حتى إذا ما حَنَا الدهرُ المُلِيمُ قَنَا	قَدّي (وَمدّ) أَديمَ العُمْر أفناني
وكنتُ مهما ارتجلتُ الشعر (مقتضيا)	يُزْرِي على ابنِ أبي سُلْمَى وحَسّانِ

صوابه: (وَقَدَّ)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/أ)، وخطّ ابنِ جَمَاعة (ص٥٤/ب). وصواب تاليه: (مُقْتَضِبًا)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/أ).

• في البيت السابع والعشرين واللَّذَيْن بعدَه:

وكان لي (وُصَدٌ) عند الملوك معا	حينًا فَقَضَّبَ أَمْراسي وأَرْسَاني
وكان مَسْرَحَ عيسي ذو طُوًى فغَدَا	(مَراحُهُنّ) حمَى أرياف مَكْرانِ
(ومُذْ) دَهانيَ مَكْرٌ منه في صِغَري	وبعدَ شَيْبي فحَظّي مِنهُ مَكْرانِ

صوابه: (وُصَلٌ)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/أ)، وخط ابن جماعة (ص٥٥/أ). ونَصَبَ الدمياطيُّ (ص١٠٠/أ): (مَراحَهُنّ) في البيت الذي يليه. والصواب في الآخِر: (وَقَدْ دَهانيَ)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/أ)، وخط ابن جماعة (ص٥٥/أ).

• في البيتين الثامن والثلاثين والذي يليه:

فلا أرى من بَكيلٍ أو بني جُشَمٍ	حولي (غريبا) ولا من آل رَدْمانِ
وكان لي برجا أَرْجانَ أَرْجِيَةٌ	فخُيِّبَتْ (ونباتي) روضَ أَرْجانِ

صوابه: (حَوْلي عَريبًا)، و(نَبَا بي رَوْضُ)، والحرفان كذلك بخط الدمياطي (ص١٠٠/ب)، وخط ابن جماعة (ص٥٥/أ).

- في البيت الحادي والأربعين:

(مُعَصّلًا) جِسْمِيَ الموهونَ مُنتَقِيًا   من بعد ما كان حَلّاهُ وحَلّاني

صوابه: (مُعَطّلًا)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/ب)، وخط ابن جماعة (ص٥٥/ب).

في البيت الرابع والأربعين:

فلستُ أُبْصِرُ في نُبْهِي وفي سِنَتي   حِمى (سَرُوحَ) ولا أبراجَ حَرّانِ

صوابه: (سَرُوجَ)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠٠/ب).

- في البيت الثامن والأربعين:

(وناحَني) مِنَحًا غَصّ البحارُ بها   مَيْحَ الجَوادِ بلا عَدٍّ وحُسْبانِ

صوابه: (وماحَني)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠١/أ).

- في البيتين الخمسين والذي يليه:

وكنتُ لو (عِظْتُهُ) لانَتْ جوانبُهُ   وحَفّني خِيفَةً مِنّي وأرضاني

فصِرْتُ أُورِضُ بالآصال (مُخْتَزِنًا)   وبالغُدُوّ فكِفْلي منه أرضانِ

صوابه: (لو غِظْتُه)، كذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠١/أ)، و(مُحْتَزِنًا)، وكذلك هو بخط الدمياطي (ص١٠١/أ)، وخط ابن جماعة (ص٥٥/ب).



قصيدة في شكوى الدهر

نظم شيخنا الإمام العلامة

رضي الدين أبي الفضائل الحسن الصغاني

سمع هذه القصيدة من لفظ منشئها شيخنا وسيدنا

الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره حجة العرب لسان الأدب

رضي الدين معتمد الملوك والسلاطين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني

عافاه الله وشفاه وصانه وأدام سعادته وحماه في أواخر محرم سنة

صحيح ذلك وكتب الصغاني حامدًا ومصليًا

القصيدة ٥

أنساني الدهرُ أعطاني وأوطاني وحطّني ووهادَ الخسفِ أوطاني
وكنتُ أفنيتُ عمري في رفاهيةٍ فعضَّني ولذيذُ العيشِ أنساني
وكان قدّمني قدرًا وأكرمني فالآنَ أخَّرني غدرًا وأنساني
وكم غنيتُ بمغنى العزِّ ذا شرفٍ أجرُّ في المجدِ أذيالي وأردانِي
لا أستكينُ لسلطانٍ ولا ملكٍ فغظتُه فردَّاني ثمَّ أرداني
أحلَّ أهلي خرابًا بائرًا معرًا كأنني لم أقمْ يومًا بعمرانِ
وصكَّ بالجدبِ أبياتي وصاغني من بعدِ ما مرَّ لي في الخصبِ عمرانِ
وردَّني خائبًا صفرَ اليدينِ لقىً من بعدِ ما كان بالترحيبِ حيّاني
وكان أحبابُ هذا الصقعِ لي تبعًا فهل يدينُ من الأحياءِ حيّانِ
ومسَّني بأليمِ الضرِّ معتسفًا لمّا طوى لي أعواني وأعياني
وكنتُ أعيي زماني عزةً وسنًا فالآنَ جورُ زمانِ السوءِ أعياني
وكان لو خضعتْ نفسي لترضيه ألقى القيادَ فأعلاني وأسماني
فالآنَ لمّا رأى فقري ومحتضني أعلَّني وعليلُ السوءِ أسماني
وحين كنتُ جديدَ السنِّ ذا أشرٍ سنّى عطائي وأغناني وأسناني
ثم ازدرانيَ أخيرًا وانتحى غصني من بعدِ ما نغضتْ للتشيُّبِ أسناني

وكان

١

وكان دوحة عيشي غضة زمنًا نضيرة ذات أغصان وأفنان

حتى إذا ما حنا الدهر المليم قنا قدي وقدّ أديم العمر أفناني

وكنت مهما انتحلت الشعر مقتضبًا يزري على ابن أبي سلمى وحسان

فالآن إني لأعيا الناس قاطبة مذ ضامني ونجيع الضيم حساني

وكان قصري من وافاه قال له يا باني القصر نعم القصر والباني

فهدّه الدهر هدًّا لا نظام له ضرب المعول غصن الطلح والبان

وكنت أمسي وأبوابي مفتحة وكنت أصبح ذا صفح وغفران

فمذ نبا المربع المأهول أنسني في آسر شاهقة خلقًا أغفران

ولي ببغداد دار العز دام بها ظل الإمام الرضي المستنصر ابنان

وها أنا الآن أذكرها لا طواعية بالسند والهند ذو عدن وإبنان

وكنت أسير في الآفاق من منزل فعرقب الدهر أفراسي وأرساني

وكان لي وصل عند الملوك معاحبنا فقضّب أمراسي وأرساني

وكان مسرح عيشي ذو طوى فغدا مراحهن حمى أربا فمكران

وقد دهاني مكر منه في صغري وبعد شيبي فحظي منه مكران

وصار بيني وبين الأنس في سفري من بعد ألبابه بالباب ردمان

١

فَلَا أَرَى مِنْ بَكِيلٍ أَوْ بَنِي جُشَمٍ حَوْلِي عَرِيبًا وَلَا مِنْ آلِ رَدْمَانِ

وَكَانَ لِي مَنْ رَجَا أَرْجَانَ أَرْجِيَهُ فَخُيِّبَتْ وَنَبَا بِي رَوْضُ أَرْجَانِ

فَصِرْتُ مَهْمَا أَرَدْتُ السَّيْرَ مُعْتَزِمًا سَيْرَ الْمُجِدِّ إِلَى أَرْجَانَ أَرْجَانِي

إِنْ كَانَ عَيْشِي فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَةٍ يَحْلُو بِدِفٍّ وَمِزْمَارٍ وَعِيدَانِ

فَلِي مِنَ الدَّهْرِ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ مَعَ التَّهَجُّدِ فِي غَيْظٍ وَعِيدَانِ

وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ لَوْ هَمَّتْ بِدَائِرَةٍ صُرُوفُ دَهْرِي عَلَى حُرٍّ أَنَا الثَّانِي

فَصَارَ سَهْمِي فِي شَيْبِي وَفِي كِبَرِي وَفِي ارْتِعَاشِي بُعَيْدَ الْأَوَّلِ الثَّانِي

وَكَانَ لَوْ صَفِرَتْ كَفَّايَ مِنْ نَشَبٍ وَاحْتَجْتُ أَفْقَرَنِي دَهْرِي وَأَعْرَانِي

فَالْآنَ إِذْ شَكَرَتْ أَخْلَافُ مَيْسَرَتِي وَارْتَشْتُ أَفْقَرَنِي دَهْرِي وَأَعْرَانِي

أَمَرَّ عَيْشِي بِمَا قَاسَيْتُ فِي سَفَرِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَلَّاهُ وَحَلَّانِي

مُعَطِّلًا جِسْمِيَ الْمَوْهُونَ مُنْتَقِبًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَلَّاهُ وَحَلَّانِي

وَعَادَ قُوتِي كَفًّا مِنْ نَوَى حَشَفٍ وَكَانَ مِنْ صَدْرِ دُرَّاجٍ وَحُلَّانِ

يَا قُرَّتَيْ عَيْنِيَ الذَّنْبَيْنِ إِنْ نَجِدَا بُدًّا إِلَى فَكِّ مَأْسُورٍ فَحُلَّانِي

فَلَسْتُ أُبْصِرُ فِي نُبْهِي وَفِي سِنَتِي حِمَى سُرُوجٍ وَلَا أَبْرَاجَ حَرَّانِ

لَكِنْ بِدُوقُ قَنَاهُ فِي مُدَاعَسَتِي دَهْرِي دِعَاسَ شَدِيدِ الطَّعْنِ حَرَّانِ


من بعد ما ربّتني طولاً وأكرمني فوقاً وأجزل لي نولاً وفتّاني
حتى إذا صرت أخشى الذئب من كبري ألا ذني بصفيق الوجه فتّان
وما جني منجاً غصّ البحار بها منح الجواد بلا عدّ وحسبان
حتى إذا وخط الشيب القذال رمى جوانحي بنشا شيب وحسبان
وكنت لو غظته لانت جوانبه وحقّني خيفة مني وأرضاني
فصرت أورض بالآصال محتزناً وبالغدوّ فكفلي منه أرضان
وكنت من قبل من أودعته ذهباً كأنما حاطه للحفظ برجان
فالآن كل من استودعته أهباً الصرّ من سارق العربان برجان
وكنت أحسب دهري غافلاً وسناً عمراً فقل شباتي فلّ نبهان
لما رأى أناط عني نصر زافرتي من آل حاتم الطائي نبهان
فقلت يا دهر سالمني مسالمة فإنني عمري ثم صاغاني
فانصاع ينفاد إذ عاناً وسالمني ومدّ ضبعي وناغاني وصاغاني

سمع من لفظي هذه القصيدة بسماعي من قائلها الصغاني رحمه الله ببغداد السيد الأجل المحدث الفاضل العرضي شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلا البخاري وجمال الدين حسن بن الشيخ علي الركابي وصحّ في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وستمائة بالمدرسة الظاهرية وكتب عبيد الموهوب خلف الدمياطي

الهوامش:

(١) انظر: معجم شيوخ الدمياطي (ص١٨٢/ب)، وبتجزئة المصنف (ج١٥ ص١٠/ب).

(٢) (ص:٩٩أ-١٠١أ)، انظر صورتها في المُلحَق.

(٣) (ص: ٩٩أ).

(٤) التعليقة (ص: ٥٤ب-٥٥ب)، وصورتها منشورة على موقع المكتبة:
https://gallica.bnf.fr/ark:/١٢١٤٨/btv١b١١٠٠٢٨١٦q.r=٢٠٪٣٣٤٦arab?rk=٢;٢١٤٥٩

واستفدتُّ الدلالة عليها من مقدمة تحقيق «تعزيز بيتي الحريري» للصغاني للدكتور هلال ناجي، وسأعود إلى ذكره في المُلحَق.

(٥) (ص: ١٠١أ).

(٦) انظر: القاموس المحيط: (٤: ٢٣٧ / ص غ ن).

(٧) قال: «ويقال فيه: الصاغاني بزيادة ألف بين الصاد والغين، كما أخبرنا بذلك شيخنا الإمام قاضي القضاة مجدُ الدين أبو طاهر بن يعقوبَ الشيرازي -الآتي ذِكْرُه إن شاء الله- جزاه الله أفضل الجزاء، وأنشدني مِن نظم الإمام أبي الفضائل شاهدًا على ذلك مِن قوله: أنسانيَ الدهرُ أعطاني وأوطاني ...» وساقَ النونية بطولها، انظر: العقد الفاخر الحسن (٢: ٧١٨-٧٢٢).

(٨) تاريخ ثغر عَدَن (٢: ٥٥).

(٩) انظر: إضاءة الراموس له (ص:٥١٥/أ).

(١٠) كذا قال، وقد وَرَدَ في التكملة المطبوعة في غير موضع: «قال الصاغاني مؤلف هذا الكتاب»، انظر مثلا: (١: ٣٠٦)، و (٤: ١٣٩)، و(٥: ١٩١، ٢٠٠، ٤١٠، ٥٨٣)، و(٦: ٣٢٦)، وغيرها.

(١١) انظر: التاج (٣٥: ٣٠٩).

(١٢) قال في التاج (٣٤: ٣٢٢): «ومعجم شيوخه في مجلدين عندي».

(١٣) انظر مثلا: (٤: ٥٤٤)، (١٠: ١٨١)، (١١: ٣٤٠).

(١٤) والذهبي مُستَفيدٌ ترجمةَ الصغاني من شيخه الدمياطي، لا يُخالفه في أنه وُلد سنة ٥٧٧، وقدم بغداد أول مرة سنة ٦١٥، وتوفي فيها سنة ٦٥٠، انظر كتب الذهبي: تاريخ الإسلام (١٤: ٦٣٦-٦٣٧)، وسير وأعلام النبلاء (٢٣: ٢٨٢-٢٨٤ وفيه: الصاغاني)، والعِبَر (٥: ٢٠٥-٢٠٦)، ودُوَل الإسلام (٢: ١٦٨ وفيه: الصاغاني)، فما في مطبوعة تاج العروس (٣٥: ٣٠٨) مِن أن الذهبي قال إن الصغاني ولد سنة ٥٥٥ ودخل بغداد سنة ٥٩٥ عجيبٌ غيرُ صحيح!.

(١٥) انظر: الأنساب (٨: ٢٥٢).

(١٦) انظر: الأنساب (٨: ٣١٠).

(١٧) انظر: الأماكن (١: ٦١١).

(١٨) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢: ٢٤٢).

(١٩) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢: ٢٤٢).

(٢٠) انظر: معجم البلدان (٣: ٣٨٩ صاغان).

(٢١) انظر: معجم البلدان (٣: ٤٠٩ صغانيان).

(٢٢) انظر: معجم الأدباء (٣: ١٠١٥).

(٢٣) انظر: معجم شيوخ الدمياطي (ص١٨١/أ)، وبتجزئة المصنف (ج١٥ ص٩/أ).

(٢٤) انظر: معجم شيوخ الدمياطي (ص١٨١/ب)، وبتجزئة المصنف (ج١٥ ص٩/ب).

(٢٥) انظر: معجم شيوخ الدمياطي (ص١٨٢/أ)، وبتجزئة المصنف (ج١٥ ص١٠/أ).

(٢٦) انظر: معجم شيوخ الدمياطي (ص١٨٢/ب)، وبتجزئة المصنف (ج١٥ ص١٠/ب).

(٢٧) منهم مثلا صاحب «إشارة التعيين» في ترجمة الصغاني (ص٩٩)، وقد لَقِيَ الدمياطيَّ ورَوَى عنه.

هذا ومما وقفتُ عليه من كلام الآخذين عن الصغاني نفسِه غيرِ الدمياطي مما يُؤكّد ما سَبَق: قولُ المُحِبّ الطبري (٦١٥-٦٩٤) في كتابه «القِرَى لقاصد أم القُرَى» (ص٦٦٧): «وصَحّحَ هذا الوجهَ شيخُنا رَضِيّ الدين الحسن الصاغاني اللغوي»، انتهى منه. وقول محمد بن عُمَرَ بن علي الإربلي في كتابه «كشف الأسرار في شرح مَشارق الأنوار» -مخطوط- (ص٢/أ-ب): «وكان من جملة ما قرأته وحفظته ورويته كتاب مشارق الأنوار النبوية في الأحاديث المُصْطَفِية، الذي ألفه شيخنا العلامة الملتجئ إلى حرم الله تعالى الزاهد أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني رحمه الله ... نُسختي سمعتها عليه وفيها أشياء بخطه، والرقوم والأبواب بأسرها بخطه»، إلى أن قال (ص١٢/أ): «مقدمة في ذكر شيء من أحوال شيخِنا المصنف رحمة الله عليه، فنقول هو الإمام رَضِيّ الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، بلدة من بلاد ما وراء النهر، يقال فيها: صاغان وصَغان»، انتهى منه، وفيه من الفوائد -سوى النص على النسبة- أنه كَنَى الصغاني بأبي محمد، والذي في كتب التراجم أنه أبو الفضائل، فلعله كان يكنى أيضًا بابنه عَلَاءِ الدين أبي البركات محمد. وفيه قوله: «الأحاديث المُصْطَفِيّة» وهو الصواب، أما المصطفوية الشائعة في كثير من نسخ المشارق فلحن يَبعُد أن يكون من الصغاني، والعلمُ عند الله تعالى.

(٢٨) الأعلام (٢: ٢١٥).

(٢٩) الأعلام (٢: ٢١٦).

(٣٠) ولعَمَله في «العُبَاب» طبعة باكستانية لم أَطّلِع عليها، وقد أعلن مركز البحوث والتواصل المعرفي في المملكة العربية السعودية أنه سينشُر «العُبَاب» كاملا بتحقيق الدكتور فير محمد حسن، وتكميل الدكتور تركي بن سهو العتيبي قريبا إن شاء الله.

(٣١) بلدان: ٣: ٣٦٢، ٣: ٣٩٣ نقلا عن السمعاني.

(٣٢) اغـتـر بعضهـم (تاريخ ثغر عدن: ٥٥) بقول الصغاني: إنني عمـري ثم صاغاني فقال بجواز هذه النسبة، ولا يكون ذلك حجة؛ لأن الصغاني اضطر لأجل الوزن والقافية فقال صاغاني» انتهى منه.

(٣٣) انظر: تاريخ ثغر عَدَن (٢: ٥٥-٥٨).

(٣٤) انظـر: العقـد الفاخـر الحسن في طبقـات أكابر أهـل اليمـن (٢: ٧١٨-٧٢٢)، وتقـدم أنه رَوَى القصيـدة عـن شيخه المَجْـد الفيروزابادي الذي نقلهـا من مجموع الدمياطي المحفـوظِ اليومَ في المكتبة البُدْلِيّة.

(٣٥) قال: «ومن محاسن شعره ما أورده الخزرجي في تاريخه قال: أخبرنا شيخنا القاضي مجدُ الدين أبو طاهر محمد بن يعقوبَ الشيرازي من نظم الإمام أبي الفضائل الصغاني شاهدا على أنه يقال فيـه الصاغـاني بزيادة الألف أيضا، وهي طويلة وأوردتها بجملتهـا لعِزّة وجودها ولما تضمنته من المعاني العجيبة والألفاظ الغريبة، وأولها: أنسانيَ الدهرُ أعطاني وأوطاني ...» إلخ كلامه.

(٣٦) انظر: مقدمة تحقيقه للجزء الأول من العُباب (ص: م ق ٢٦ حاشية ١).

(٣٧) وأمـا نقله عن ابن السمعاني فصرّح أنـه بواسطة ياقوت، ولَمْ يَعْتَذِرْ من تركه النظَرَ في كتاب ابن السمعـاني مباشرة، فلعـل الطبعة الاستشراقية لم تحضُرْه (طبعـة المستشرق الإنجليزي الدكتور د. سـ. مرجليـوث -David Samuel Margoliouth- الصادرة سنة ١٩١٢م)، أما طبعـة مجلـس دائرة المعارف العثمانية فقد يُعذر لتركه مراجعتهـا بكون الجزء الثامن منها الذي فيه باب الصاد إنما طبع سنة ١٣٩٧/ ١٩٧٧م، قبيل طبع هذا الجزء من العُباب بشهور.

(٣٨) وهـذا ثابـت قبل أن يَنُصّ عليه ابن السمعاني، لا مطعن فيـه، وهذا الصاغانيُّ متقدمٌ، توفي سنة ٢٧٠، ثقـةٌ ثَبْـتٌ، روايتُـه في الكتـب الستة إلا صحيـح البُخاري، ويَـرِدُ ذِكرُه كثـيرا في كتب السنة بالنسبتين بألف وبغيرها، وترجمَتُه في تهذيب الكمال (٢٤: ٣٩٦-٣٩٩).

(٣٩) استعمـل في البيـت الأول المُصَـرّع قافيتي الصدر والعجـز: «أوطاني» اسمـا و«أوطاني» فعلا، ثم تتابعـت الأبيـات بعد ذلك بيتـين بيتين، تكـون قافيتا كل بيتـين متتابعَين مجنستـين، ففي الثاني والثالـث: «أنساني» و«أنساني»، وفي الرابع والخامـس: «أرداني» و«أرداني»، وفي السادس والسابع: «بعُمْرانِ» و«عُمْرانِ» ... وهكذا إلى آخرها، انظر القصيدة في المُلحق.

(٤٠) للدكتـور أحمد خان اختصاص بالصغاني، فقد حَصَل علـى الدكتوراه بدراسة عنه، وحَقق بعضَ كتبـه، وكتـب مقالات عنـه، وللبلديّة أثـرٌ ظاهر في ذلك، فالصغـاني ولد في لُوهَـوْر -كما ضبطه تلميذه الدمياطي بخطه- وهي لَاهُور المعروفة اليوم بباكستان، حيثُ جامعة البنجاب التي ينتسب الدكتور إليها، فضلا عن وَصَاةِ أستاذِه العلامة الميمني له بالعناية بآثار الصغاني، انظر مقالَتَيْه: «عبـد العزيـز الميمني» في مجلة مَجْمَع اللغة العربية بدمشـق: المجلد ٥٥، ج١، (ص: ٢١٠-٢١٢)، و«مختصـر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية (ط مطبعـة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧م) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني والسيد هلال ناجي» في مجلة المورد، المجلد ١٤، العدد ١، (ص:

١٩٧)، والدكتور ينوّه كثيرا بهذه الخَصوصية، وجرى بينه وبين بعض أهل العصر في ذلك ذَرْءٌ من كلام، انظر: مقالَتَيْه: «مختصر شرح القلادة السمطية ..» المذكورة آنفا، و«ليس هذا الكتاب نقعة الصديان بل هو كتاب فَعَلَان»، في مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود، المجلد ١٣، العدد ٢، (ص: ٨٢١-٨٢٩)، ومقالة الدكتور سامي مكي العاني: «رد على نقد أحمد خان»، في مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد ٢، (ص:٢٢٩-٢٤٨)، ومقالة الدكتور علي حسين البواب: «رد على الدكتور أحمد خان»، في مجلة عالَم الكتب، المجلد ٨، العدد ١، (ص: ١٥٥-١٥٨).

(٤١) الأعلام للزركلي (ط خامسة): ترجمة الصغاني»، ينظر: مجلة المورد، المجلد ١٤، العدد ١، (ص: ١٩٨-١٩٩).

رد الدكتور سامي مكي العاني على هذا الموضع بخصوصه في مقالته في المورد: «رد على نقد أحمد خان»، فقال (ص: ٢٣٠): «قال الناقد: إن نسبة الصاغاني تحتاج إلى تحرير وإيضاح، لأن العلماء -وليسوا بكثير- من عصر مجد الدين الفيروزابادي، حتى يومنا هذا قد مالوا إلى كتابة هذه النسبة (صاغاني). ثم بين أنه وجد في مؤلفات الصاغاني أنه يحذف الألف.

نقول له: إننا عندما نسبناه (الصاغاني) تابعنا العلماء، ولم نطلع على ما كتبه الصاغاني في بعض مخطوطاته، إضافة إلى تصريح الصاغاني في نونيته المشهورة بأن نسبته (الصاغاني) حيث قال:

فقلتُ يا دَهْرُ سالِمْني مُسالَمَةً ... فإنني عُمَرِيٌّ ثُمَّ صاغَاني

فهل نكذب الصاغاني ونصدق أحمد خان».

(٤٢) راجع إلى مجمع البحرين من تأليفه تحت تركيب: صغن.

(٤٣) مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود، المجلد ١٣، العدد ٢، (ص٨٢١).

(٤٤) المُرتَجَل في شَرحِ القِلادة السِّمْطية (ص٧).

(٤٥) سماعات مؤلفات الصغاني اللغوية، للدكتور أحمد خان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤١، ج١، سنة ١٤١٨/ ١٩٩٧م، (ص:٨٦-٨٨)، وقد أعاد نشر هذه المقالة مرتين: الأولى في ملحق عالم المخطوطات والنوادر الصادر عن مجلة عالم الكتب، المجلد ٢، العدد ٢، سنة ١٤١٩/ ١٩٩٨-١٩٩٩م، (ص: ٤٨٨-٥١٨)، والآخِرَة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد ٢٥، العدد ٦٠، سنة ١٤٢٢/ ٢٠٠١م، (ص: ٨٣-١١٥)، وأعاد فيهما هذا الفصلَ بتغييرات خفيفة ليس فيها رجوع عن فكرة المقال الأول ولا تعديلٌ لها.

(٤٦) كقول الدكتور فير محمد حسن، ولا أعلم أتواردا على هذه الحجة، أم سَبَقَ أحدُهما إليها وقلّده الآخَر؛ لأن رسالة الدكتور أحمد خان التي نال بها شهادة الدكتوراه أقدَمُ من تحقيق الدكتور فير محمد حسن، ولم أره ذكرها في تحقيقه للجزء الأول من العباب، ولم أطّلع أنا عليها.

(٤٧) انظر مثلا: مقالته «مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية»، في مجلة المورد، المجلد ١٩، العدد

١، ربيــع سنــة ١٩٩٠م، (صــ٢٤٢)، ومقالته «سماعات مؤلفــات الصغاني اللغويــة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤١، ج١، سنة ١٤١٨/ ١٩٩٧م، (ص:٨٩).

(٤٨) ولا أعلم أتواردا على هذه الحجة أيضا، أم سَبَقَ أحدُهما إليها وقلّده الآخَر.

(٤٩) انظر: مجلة المَجْمَع العلمي العراقي: المجلد ٣١، الجزء ٣، (ص: ٢٧٥-٢٧٧).

المراجع

- **الكتب:**

١. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ / ١٩٨٦م.

٢. إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس، لأبي عبد الله محمد بن الطيب الشري الفاسي، نسخة راغب باشا ذات الرقم: ١٤١٨.

٣. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، ببيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: أيار مايو ٢٠٠٢م.

٤. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، لأبي بكر محمد ابن موسى الحازمي، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥.

٥. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الجزء الثامن، بتحقيق: أبو بكر محمد الهاشمي العلوي، ومحمد غوث محيي الدين الصديقي، ومحمد عظيم الدين، وشرف الدين أحمد، طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، بالقاهرة، سنة ٢٠١٤م، وهي مصورة طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن – الهند، سنة ١٣٩٧/ ١٩٧٧م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحُسَيني الزَّبِيدي، الأجزاء:

- الجزء الرابع: تحقيق عبد العليم الطحاوي، ومراجعة محمد بهجة

الأثـري وعبـد السـتـار أحمد فـراج، الكويت، طبعة ثانيـة: ١٤٠٧/ ١٩٨٧م.

- الجـزء العاشر: تحقيق إبراهيم الـترزي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، الكويت، الطبعة الأولى: ١٣٩٢/ ١٩٧٢م.
- الجزء الحـادي عشر: تحقيق عبـد الكريم العزبـاوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، الكويت، الطبعة الأولى: ١٣٩٢/ ١٩٧٢م.
- الجزء الرابـع والثلاثون: تحقيـق علي هـلالي، مراجعة مصطفى حجـازي، والدكتور عبد الحميد طلب، والدكتـور خالد عبد الكريم جمعة، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١/ ٢٠٠١م.
- الخامسـ والثلاثون: تحقيـق مصطفى حجـازي، راجعـه الدكتور أحمـد مختار عمر، والدكتـور ضاحي عبد الباقـي، والدكتور خالد عبد الكريم جمعة، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١/ ٢٠٠١م.

٧. تاريـخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعـلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمـد بـن أحمد بن عثمـان الذهبي، حققـه وضبط نصـه وعلق عليه الدكتـور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.

٨. تاريـخ ثغـر عدن، لأبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١١/ ١٩٩١م.

٩. تَعْزِيز بَيْتَي الحَريري، لرَضِيّ الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القُرَشي العَدَوي العُمَري الصَّغَانيّ، تحقيق الدكتور هلال ناجي، مجلة المَجْمَع العلمي العراقي: المجلد ٣١، الجزء ٣، شعبان ١٤٠٠/ تموز ١٩٨٠م، (ص: ٢٦٤-٣٢٠).

١٠. تعليقة لعز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة، بخطه، محفوظة بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس برقم: ARABE3346.

١١. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية تأليف الحسن ابن محمد بن الحسن الصغاني، بتحقيق عدد من المحققين، مطبعة دار الكتب بالقاهرة: ١٩٧٠-١٩٧٩م.

١٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسفَ المِزّي، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٣/ ١٩٩٢م.

١٣. دُوَلُ الإسلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

١٤. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الثالث والعشرون: حقق هذا الجزء: الدكتور بشار عواد معروف، والدكتور محيي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥/ ١٩٨٥م.

١٥. العُبَاب الزاخر واللُّبَاب الفاخر، تأليف الإمام رَضِيّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانيّ، الجزء الأول، بتحقيق الدكتور فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلميِ العراقي، الطبعة الأولى: ١٣٩٨/ ١٩٧٨م.

١٦. العِبَر في خبر مَن غَبَر، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، (الجزء الخامس)، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المُنَجِّد، من سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت: ١٩٨٦م.

١٧. العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن وهو طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق ودراسة عبد الله بن قائد العبّادي، ومبارك بن محمد الدوسري، وعلي عبد الله صالح الوصابي، وجميل أحمد سعد الأشول، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى: ١٤٢٩-١٤٣٠/ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

١٨. القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١.

١٩. القِرَى لقاصد أم القُرَى، لمُحِب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله الطبري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: ١٣٦٧/ ١٩٤٨م.

٢٠. كشف الأسرار في شرح مَشارق الأنوار، لمحمد بن عُمَرَ بن علي بن عُمَرَ الإربلي، مخطوط محفوظ بمكتبة السلطان أحمد الثالث، بالقسطنطينية، رقمه: ٤٥٣.

٢١. اللُّبَاب في تهذيب الأنساب، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجَزَري، دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠/ ١٩٨٠م.

٢٢. المُرتَجَل في شَرحِ القِلادة السِّمْطِية في تَوْشِيح الدُّرَيْدِيّة، لرَضِيّ الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القُرَشي العَدَوي العُمَري الصَّغَانيّ، حَقّقَه وقَدّم له الدكتور أحمد خان، مركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩/ ١٩٨٩م.

٢٣. معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف ياقوت الحموي

الرومي، تحقيق الدكتـور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م

٢٤. معجـم البلدان، تأليف ياقوت الحموي الرومي، دار صادر، سنة ١٣٩٧/ ١٩٧٧م.

٢٥. معجم شيوخ عبد المُومِن بن خَلَفٍ الدمياطي، المجلد الأول، وفيه من أول الكتاب إلـى آخر الجزء الثاني والعشرين بتجزئـة الدمياطي، وبخطه، محفـوظ في دار الكتـب التونسيـة، وأصلـه من وقف المكتبـة الأحمدية، ورقمه: ٩١١.

- المقالات:

١. رد علـى الدكتـور أحمد خان، للدكتـور علي حسين البـواب، مجلة عالَم الكتب، المجلد ٨، العدد ١، سنة ١٤٠٧/ ١٩٨٧م، (ص: ١٥٥-١٥٨).

٢. رد على نقد أحمد خان، للدكتور سامي مكي العاني، مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد ٢، سنة ١٤٠٦/ ١٩٨٦م، (ص:٢٢٩-٢٤٨).

٣. سماعـات مؤلفات الصغـاني اللغوية، للدكتور أحمد خـان، مجلة معهد المخطوطـات العربية، المجلد ٤١ الجـزء١، محرم ١٤١٨/ مايو ١٩٩٧م، (ص: ٥٥-٩٠).

٤. سماعـات مؤلفات الصغـاني اللغوية، للدكتور أحمد خـان، ملحق عالم المخطوطات والنوادر الصادر عن مجلة عالم الكتب، المجلد ٢، العدد ٢، سنة ١٤١٩/ ١٩٩٨-١٩٩٩م، (ص: ٤٨٨-٥١٨).

٥. سماعات مؤلفـات الصغاني اللغوية، للدكتـور أحمد خان، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد ٢٥، العدد ٦٠، سنة ١٤٢٢/ ٢٠٠١م، (ص: ٨٣-١١٥)

٦. عبـد العزيز الميمنــي، للدكتور أحمد خــان، مجلة مَجْمَع اللغــة العربية بدمشق: المجلد ٥٥، الجزء١، (ص: ٢١٠-٢١٢).

٧. ليس هذا الكتاب نَقْعَة الصَّدْيان بل هو كتاب فَعَلَان، للدكتور أحمد خان، مجلــة كلية الآداب بجامعــة الملك سعود، المجلــد ١٣، العدد ٢، ١٩٨٦م، (ص: ٨٢١-٨٢٩).

٨. مختصــر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية (ط مطبعة العاني ببغـداد سنة ١٩٧٧م) تحقيق الدكتور سامــي مكي العاني والسيد هلال ناجــي، للدكتــور أحمد خان، مجلــة المــورد، المجلد ١٤، العــدد ١، سنة ١٩٨٥م، (ص: ١٩٧-٢٠٩).

٩. مصادر الصغاني ومــوارده لمؤلفاته اللغوية، في مجلة المورد، المجلد ١٩، العدد ١، ربيع سنة ١٩٩٠م، (ص: ٢٢٧-٢٤٣).

رِسالةُ تَذْكيرِ القَومِ وتأنيثِه
لابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)
دراسةٌ وتحقيقٌ

صفاء صابر مجيد البياتي

المقدِّمة

الحمـدُ للّٰه ربِّ العالمـينَ، والصَّـلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأوَّلـينَ والآخِرين، نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلهِ وصَحبهِ ومَن سار على نَهجهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ: فقد تركَ الإمامُ العلَّامةُ ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) تراثًا عظيمًا، في شتَّى العلوم والمعارف، كان لعُلوم اللُّغة والنَّحو والصَّرف حظٌّ وافرٌ منها، تمثَّل هذا الإرثُ بالكُتُبِ والرَّسائل التي حَظيَ بعضُها بعناية الباحثينَ دراسةً وتحقيقًا، ولمَّا تصلْ أيادي البحثِ والتَّنقيب إلى بعضها الآخر. ومن هذه الرَّسائل (رسالة تذكـير القــوم وتأنيثه)، التي لم تكن قد حُقِّقتْ من قَبـل، وكادت تختفي من ذكر أهل التَّراجِم، وتتوارى من قوائم المفهرسين. فرغبتُ في تحقيقها؛ لينتفع بها أهلُ العِلم من جهةٍ، وللإسهام في نشر تُراثِ هذا العالمِ الجليلِ من جهةٍ أُخرى.

وقـد اقتضـت طبيعة البحث أن تكون خطَّتُـه على مقدِّمةٍ وقسمين: أوَّلهما للدِّراسة عن المؤلِّف والرِّسالة، وثانيهما للنَّص المحقَّق، ثم ثبتٌ بالمصادر المعتمَدَة.

نسألُ الوارِثَ الباقيَ، أن يكتُبَهُ من الأثرِ الباقي، والحمد للّٰه أوَّلًا وآخرًا.

القسم الأول: الدِّراسة

المبحث الأول: المؤلِّف

المطلب الأول: حياته الشَّخصيَّة

أوَّلًا: هُويَّتُه

١. اسمه: هو الإمامُ العــالمُ العلَّامةُ أحمدُ[١] بنُ سُليمانَ بن كمال باشا[٢]، المعروف بابن كمال باشَا[٣]، أحــدُ مَوالي الدَّولةِ الرُّوميَّة[٤]، ومِن عُلماءِ التُّركِ المستَعربينَ[٥].

٢. كُنيتُــه: لم يردْ لــزواج ابنِ كمــال أو لذريَّتــه ذكرٌ في المصــادرِ والمراجعِ التــي بين أيدينا، إلَّا أنَّ الباحثَ سيــد حُسين سيد باغجوان قد عثرَ على نُصوصٍ في آثار ابنِ كمال المخطوطة تُثبتُ أنَّه تــزوَّج، ورُزِقَ منه ببنتٍ، وابنٍ اسمهُ محمد صالح، وكان لهُ حظٌّ مِن العلم والاشتغال به[٦].

وعلــى الرَّغــم مــن ذلــكَ لم يُنقَــلْ أنَّه كانَ يُكنَّــى أو يُشتهَــر إلا بابنِ كمال أو بابنِ الوزير[٧]، أو بابن القاضي؛ بناءً على ما وجدتُهُ في نُسختَي مخطوطِ هذه الرِّسالة.

٣. لقبهُ: يُلقَّبُ ابنُ كمال باشــا بــ «شمسِ الدِّين»، ومُفتي الثَّقلينِ[٨]، وشيخِ الإسلام[٩].

٤. نِسبتُــهُ: الرُّومــيُّ؛ لأنَّه مِن مــوالي الدَّولــة الرُّوميَّة. والتُّركــيُّ نِسبةً إلى مَولــده ونشأته ووفاته ومَدفَنه. والحنَفــيُّ؛ نسبة إلى مَذهبه الفقهيّ[١٠]. والماتُريديُّ في المعتَقدِ على ما صرَّح به بنفسه[١١].

ثانيًا: مولده

وِلــدَ ابــنُ كمال باشــا في سنة ٨٧٣هــ/١٤٦٨-١٤٦٩م، بمدينــة طوقات من نواحي سيواس شمالَ شرق تركيًّا. وقيل: إنَّه ولِدَ في مدينة أدرنه غربَ تركيًّا.

والصَّوابُ هو الرأي الأوَّل؛ لأنَّ نشأةَ ابن كمال في أدرنة، وقضاءَهُ مطلعَ حياتهِ فيها جعلَتْ بعضَهم يظنُّ أنَّهُ ولِد فيها[١٢].

ثالثًا: نشأتُه

نشأ ابنُ كمال نشأةً مُترفةً في بيتِ عزٍّ ودلال، وعلم وفضل؛ إذ هو من أُسرة عسكريَّة عريقة، فوالدهُ من القادة العسكريِّين الذين شاركوا في فتح القسطنطينيَّة، وجدُّه كان من أصحابِ السُّلطة والحظوة، وتولَّى تربيةَ وليِّ العهد، ثم صار طغراءً يختمُ رسائلَ السُّلطانِ وكُتُبه. أمَّا أُمُّه فهي بنتُ المولى الفاضل محيي الدِّين محمَّد الشَّهير بابن كويلو، وهو من العُلماء المعروفين بالفضلِ، وكانَ قاضيًا بالجيش[١٣].

اشتغلَ ابنُ كمال -رحمه الله تعالى- بالعلم في مطلع شبابه، فحفظَ القرآنَ الكريمَ، ثم ضبطَ اللُّغة وعلومَها، ودرسَ القراءاتِ والعِلَل، ثم استظهرَ فنونَ الأدبِ والشِّعرِ والبلاغةِ والإعجاز[١٤].

رابعًا: وفاته

ولا اعتدادَ بأوهام بعضِ المعاصِرينَ من المؤرِّخينَ والمترجمينَ ممَّن أرَّخوا لوفاتهِ بغير ما تقدَّم، نحو: (٩٣٨هـ)، أو (٩٤١هـ)، أو (٩٤٢هـ)[١٥].

المطلب الثَّاني: حياته العلميَّة

أوَّلًا: شُيوخُه

قرأ ابنُ كمال باشا على كِبار عُلماء عصره، منهم:

- المولى لطف الله التوقاني الشَّهير بـ «مولانا لطفي» (ت٩٠٠هـ).
- المولى مُصلح الدِّين مصطفى القسطلاني (ت٩٠٠هـ).
- المولى محيي الدِّين محمَّد بن إبراهيم الشَّهير بـ «خطيب زاده» (ت٩٠١هـ).

- المولى سنان الدِّين يوسف الشَّهير بـ «ابن المعروف» (ت؟)[١٦].

ثانيًا: تلاميذه

قرأ على ابنِ كمال تلاميذُ كثيرونَ، منهم:

- المولى محيي الدِّين محمد بن بير محمد باشا الجمالي (ت٩٤١هـ).
- المولى سعد الله بن عيسى المعروف بـ «سعدي جلبي» (ت٩٤٥هـ).
- المولى هداية الله بن مولانا بار علي العجمي (ت٩٤٨ أو ٩٤٩هـ).
- المولى محيي الدِّين محمد بن عبد الله المعروف بـ «محمَّد بك» (ت٩٥٠هـ).
- المولى عبد الكريم الويزوي (ت٩٦١هـ).
- المولى درويش محمد (ت٩٦٢هـ).
- المولى محيي الدِّين محمد عبد القادر المعروف بـ «المعلول» (ت٩٦٣هـ).
- مصلح الدِّين مصطفى بن مولى سيدي المنتشوي (ت٩٦٤هـ).
- المولى يحيى جلبي ابن أمين نور الدِّين المعروف بـ «أمين زاده» (ت٩٦٤هـ).
- المولى محيي الدِّين محمد بن حسام الدِّين الشَّهير بـ «قره جلبي» (ت٩٦٥هـ)[١٧]. وغيرهم.

ثالثًا: آثاره

أسهمَ ابنُ كمال باشا في إثراء المكتبةِ العربيَّة بمجموعة كبيرةٍ من المصنَّفات في مختلِف العُلوم والفُنون والموضوعاتِ، بالعربيَّة أو التُّركيَّةِ أو الفارسيَّة، ولا سيَّما العُلوم الشَّرعيَّة واللُّغويَّة.

وقد أحصى أحدُ الباحثينَ هذه الآثار بحسب موضوعاتها، فكانتْ على النَّحو الآتي[١٨]:

التَّسلسل	نوع العلم	عدد المؤلَّفات فيه
1	التَّوحيد أو علم الكلام	53
2	القرآن وعلومه	30
3	الحديث وعلومه	19
4	الفقه وعلومه	76
5	اللُّغة	32
6	الصَّرف والنَّحو	21
7	البلاغة	28
8	الأدب	16
9	الفلسفة والمنطق	56
10	التَّصوُّف والأخلاق	18
11	التَّاريخ والتَّراجم	9
12	الطِّب	7
13	العُلوم المتنوِّعة	4
14	المؤلَّفاتُ المشكوكةُ نسبتُها إليه	21
15	المؤلَّفات المنسوبةُ إليه	32
المجموع		422

رابعًا: مَكانتُه

حظيَ ابنُ كمال بشُهرة علميَّة واسعة، ومكانة جعلتْهُ موضعَ تقدير لدى عُلماءِ عَصرِه، والعصور التي تلتْهُ، فأثنوا عليه ثناءً كبيرًا، ثناءً يدلُّ على عُلوِّ كعبه في العُلوم، وجميلِ سَجاياه، وحُسنِ شمائله، فنعتَهُ طاشكبري زاده بقوله: «وكان صاحبَ أخلاق حميدة حسنة، وأدب تامٍّ، وعقلٍ وافر، وتقرير حَسَن مُلخَّص، وله تحريرٌ مقبولٌ جدًّا؛ لإيجازه مع وضُوح دلالته على المراد، ... وكانَ في العلم جبلًا راسخًا، وطودًا شامخًا، وكان من مُفردات الدُّنيا ومَنبعًا للمعارف العُليا»[١٩].

ووصفَهُ التّميميُّ بـ «الإمام العالم، العلَّامة، الرُّحْلَة، الفهَّامة، أوحد أهلِ عصرِه، وجمالِ أهل مصرِه، مَن لم يخلف بعدَه مثلُه، ولم ترَ العيونُ مَن جمع كمالَه وفضلَه. كان -رحمه الله تعالى- إمامًا بارعًا، في التَّفسير، والفقه، والحديث، والنَّحو، والتَّصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأُصول، وغير ذلك، بحيث إنَّهُ تفرَّد في إتقان كلِّ علمٍ مِن هذه العُلوم، وقلَّما يوجد فنٌّ مِن الفُنون إلا وله مُصنَّفٌ أو مُصنَّفاتٌ»[٢٠].

وقال عنه تلميذُه العلَّامة أبو السُّعود أفندي بأنَّه: «العالم الربَّانيّ، والعارف الخاقاني، فاضلِ الروم، والفائق في جميع العلوم، شيخ الخافقَين، ومفتي الثَّقَلَين، أستاذ أستاذنا، ابن كمال باشا -رحمه الله تعالى- قَدْرَ ما يَشاء»[٢١].

ولعلَّ هذه الشُّهرة العلميَّة، والحظوة المعرفيَّة هي سرّ مصاحبتِه للسَّلاطينِ والأُمراء في أسفارهم ورحلاتِهم.

المبحث الثَّاني: الرِّسالة

المطلب الأول: توثيقها

أولًا: توثيق عنوانها:

اختلفَ مُفهرسُو المكتباتِ وأصحابُ كُتبِ التَّراجم والأدلَّة ممَّن ذكَروا هذه الرِّسالة ضمن آثار ابن كمال باشا؛ اختلفوا في اسمها؛ ولعلَّ ذلك يعودُ إلى أنَّ المؤلِّفَ تركَها غُفْلًا مِن العُنوان والتَّسميةَ التي اختارها لها، فتصرَّفَ النُّسَّاخُ والمفهرِسونَ وأهلُ التَّراجم فيها، ووضَعوا لها مِن عندِ أنفسهم من العُنوانات ما رأوهُ مُلائمًا مع المحتوى، ومُعبِّرًا عن الفَحوى، فتعددتْ عُنوانَاتها، وكثُرتْ أسماؤُها، وممَّا وقفنا عليه مِن هذه العُنواناتِ:

١. رسالةُ تَذكِيرِ القَومِ وتأنيثِهِ.

٢. رسالةٌ في تَذكِيرِ القَومِ وتأنيثِه.

٣. رسالةٌ في تَذكِير لفظةِ القَوم وتأنيثها.

٤. رسالةٌ في بيانِ القَومِ يُذكَّر ويُؤنَّث.

أمَّـا الأولُ فهو الذي وردتْ بـه نُسخةُ مَكتبةِ فاتح، وثبتَ على الرِّسالة، وذكرَهُ نهـاد جتين (Nihad M. Çetin)[٢٢]. وأمَّا العُنْـوان الثَّاني فقد ورد ذكرُه عند نِهـال آدسز (Nihal Atsiz)، مُعتَمِـدًا في ذلك على نُسخة مَكتبةِ فاتح[٢٣]، التي خلا فيها العُنوانُ مِن حرفِ الجرِّ (في)، فلا نَعلمُ مِن أينَ أتى به؟!

في حـين انفردَ جميل بك العظّم بالعُنْوان الثَّالثِ دونَ أن يُفصِحَ عن مصدَره الـذي اعتمـده في تبنِّيه إيَّـاه[٢٤]. وجاءَ الأخـيرُ في فهرسِ غـلافِ المجموعةِ التي وردتْ فيها هذه الرِّسالة في مَكتبةِ نُور عُثمانية.

علـى الرَّغـم مِن أنَّ الاختلافَ يسيرٌ بينَ هذه الأسمـاء، إذ لا يؤثِّرُ في حقيقة الرِّسالة شيئًا، ولا يُحدِثُ لَبْسًا في نِسبتها، أو خَلطًا في التعرُّف عليها، آثرْنا (رسالةُ تذكـيرِ القَوم وتأنيثـه) على غيره؛ لأنَّهُ العُنْـوانُ الوحيدُ الذي اقـترن بالرِّسالة، وثبتَ على نصِّها في نُسخةِ مكتبة فاتح، دون غيرها من النُّسخِ التي خلتْ من ذكر العُنوانِ مُطلقًا؛ فيتساوقَ اختيارُه مع ما اُختيرَ للرِّسالة، تأليفًا أو نَسْخًا، ويُعدُّ هذا ميـزةً تجعلُ العنـوانَ المؤثَرَ أولى مِن غيره؛ لقدَمه وسَبْقِـه الزَّمنيّ، وترجُّح وروده كـثرةً، فضلًا عن كونه المنصُوصَ عليه، ومـا نُصَّ عليه أولى بالجنوحِ إليهِ، وقَمِنٌ بنا تقديمُهُ على ما سِواه.

ثانيًا: توثيق نسبتها

لا نعلـمُ أحدًا نُسبتْ إليـه رسالةٌ بهذا العُنوان، أو تنـازعَ وابنَ كمال باشا في نِسبة هذه الرِّسالة، فقد أجمعَ على هذه النِّسبة كلٌّ من نهاد جتين (Nihad M. Çetin)[٢٥]، ونِهال آدسز (Nihal Atsiz)[٢٦]، وجميل بك العظّم[٢٧].

ولم نجـدْ أحـدًا ممَّن ترجَم لابنِ كمالِ باشا قد ذكرَ هـذهِ الرِّسالة في جُملةِ مُؤلَّفاتهِ وآثارِهِ سوى هؤلاءِ الثَّلاثة.

أمَّا نِسبةُ الرِّسالةِ في النُّسخ الثَّلاثِ التي وقفنا عليها، فجاءتْ في نُسخةِ مكتبة الفاتح ضمن مجموعةٍ ضمَّت ثمانيَ وعشرينَ رسالةً لابن كمال باشا، نُسِبتْ إليه على غلافِ المجموعة صَراحةً بعبارَةِ (رسائل المرحوم كمال باشا زاده)، أي: رسائل المرحوم ابن كمال باشا. في حين وردتْ في النُّسختينِ الأُخرَيَين مَنسوبةً إليه بعبارة: (للمولى الفاضل ابن القاضي)، وهي كُنيةٌ لم يُشِرْ إليها أحدٌ ممَّن ترجَموا له فيما اطَّلعنا عليه. ويمكن عَزوُ ذلك إلى نِسبتِه إلى جدِّه من أمِّه المولى الفاضل مُحيي الدِّين محمدٍ الشَّهيرِ بابن كويلو، الذي جعلهُ السُّلطانَ محمد الفاتح قاضيًا بالعسكر[٢٨]. وهو «المنصبُ الأوحدُ الذي يمكنُ أن يُصدِرَ فتاوى الأحكام الشَّرعيَّة»[٢٩]. فأُطلِقَ عليه ابنُ القاضي لذلك، أو بسببِ تسامحِ النُّسَّاخِ والمفهرسينَ في إطلاقِ الألقابِ والكُنى؛ إذ ابنُ القاضي قَرينُ ابن الوزير الذي عُرِفَ به مؤلِّفنا؛ لأنَّ جدَّهُ كمال كانَ أحدَ أُمراءِ الدُّولة العُثمانيَّة[٣٠]. والأوَّلُ هو الظَّاهرُ. والله أعلم.

المطلب الثَّاني: توصيفها

أوَّلًا: موضوعها

يظهرُ موضوعُ هذه الرِّسالةِ من عُنوانها، فهو مِن الموضوعاتِ المنضوية تحتَ مباحثِ علم الصَّرف والنَّحو، إذ اعترض فيها صاحبُها على كلام الجوهريّ في صِحَاحِه، في تذكير لفظة (القوم) وتأنيثها، ثم أخذ يُناقشهُ ويستدلُّ على نقضِ كلامه بما تقرَّر في علم النَّحو والصَّرف، وثبتَ عند أربابِ اللُّغة.

ثانيًا: أهميَّتُها

تتجلَّى أهميةُ هذه الرِّسالةِ الصَّغيرةِ في حجمها فيما يأتي:

١. إضافة أثرٍ جديد غفلتْ عنه كتبُ التَّراجِم والطَّبقات؛ إلى آثار ابن كمال باشا.

٢. مكانـةُ موضوع الرِّسالـة في بابه، والمنزلةُ الرفيعـةُ لصاحبَيه: المعترِضَ (ابن كمال باشا) والمعترَضِ عليه (الجوهريّ).

٣. الاستضـاءة بحركـة التَّأليـف في القـرن العاشـر الهجـري، وتصويـر الموضوعـات التـي عُني بها في هذه الحقبة، ومعرفـة المنهج الذي ساروا عليه في التَّأليف.

٤. إضافـةً إلى أنَّهُ مظهرٌ مـن مظاهرِ الاهتمامِ والعنايـة بالتُّراث اللُّغوي، ذلك المكنَزُ المليءُ بالجواهِر والدُّرَر.

ثالثًا: منهجها

سلـكَ ابنُ كمال باشـا في رسالتِه هـذهِ مَنهجًا اتَّسم بالاختصـارِ والإيجاز، إذ بـدأ بإيرادِ نَصِّ الجوهريِّ من صحاحِـه، ثم شرع في الرَّدِّ عليـه ببيانِ محلِّ النِّـزاع ومَوطِنِ الاعتراضِ مُستَشهدًا لذلك بما تقرَّرَ في عِلـم النَّحو من الأُصولِ اللُّغويَّة العامَّة التي لم يُسلَّم له فيها جميعًا؛ لإطلاقه بعضِ ما ثبتَ تقييده.

وأمَّـا مستوى الضَّبط فلم يُولِ له اهتمامًا البتةَ، فجاءتُ ألفاظُ الرِّسالةِ طُرًّا مُعرَّاةً مِن الشَّكلِ في جميعِ النُّسَخِ.

رابعًا: مصادرها

تـراءى لنا أنَّ ابنَ كمال باشا اعتمـدَ في اعتراضه على كلام الجوهريّ على عـدَّةِ مصادر، بيدَ أنَّـهُ لم يُصرِّحْ بأسمائها، مُكتفيًا في ذلك بقوله: «تقرَّر في عِلمِ النَّحـو»؛ لكونهِ مـن الثَّوابتِ المجمَع عليها لدى النُّحاة، مُشـيرًا بذلك إلى المسائل الآتية:

المسألة الأولـى: وجوبُ تأنيث الفعلِ المسنَد إلـى المؤنَّث الحقيقي، فقال: «إذ قـد تَقـرَّرَ في علم النَّحوِ أنَّ الفعلَ إذا أُسنِدَ إلى المؤنَّثِ الحقيقيّ يجبُ إلحاقُ التَّاء التي هي علامةُ التَّأنيث».

المسألـة الثانيـة: جواز تأنيث الفعـل المسنَد إلى الاسـم الظَّاهر غير حقيقيّ التَّأنيـث، فقـال: «وإذا أُسنِدَ إلى ظاهرٍ غيرِ حقيقـيٍّ التَّأنيثِ يجوزُ فيه الوجهانِ: إلحاقُ التَّاءِ، وتركُها».

المسألـة الثَّالثة: وجوب تأنيث الفعل المسنَد إلـى ضمير المؤنَّث مُطلقًا، فقال: «فإنَّ الفعلَ إذا أُسنِدَ إلى ضميرِ المؤنَّثِ مُطلقًا يجبُ إلحاقُ علامةِ التَّأنيث».

المسألـة الرَّابعـة: حكـم التَّأنيث والتَّذكير بـين الفعل وفاعلـه المفصول عنه بفاصـل، فقال: «ثم إنَّهُ قد تَقـرَّرَ أيضًا في عِلم النَّحو جوازُ تـركِ علامةِ التَّأنيث عنـد كونِ الفعلِ مُسنَدًا إلـى ظاهرِ غيرِ الحقيقيّ التَّأنيث فيما إذا لم يقعِ الفصلُ بـينَ الفعلِ وفاعلِه، وأمَّـا إذا وقعَ الفَصـلُ بينَهُما فتَركُ علامـةِ التَّأنيثِ أحسنُ؛ إظهـارًا لفضلِ الحقيقيِّ على غيرِ الحقيقيِّ، فـإنْ تركَها كانَ جائزًا عندَ الإسنادِ إلـى ظاهرِ المؤنَّثِ الحقيقـيِّ فيما إذا وقعَ الفصلُ؛ فعنـدَ الإسنادِ إلى ظاهرِ غيرِ الحقيقيِّ مع وقوعِ الفَصلِ لا بُدَّ أنْ يكونَ أحسنَ وأجودَ».

المسألة الخامسة: وجوب التَّأنيث في المسنَدِ إلى ضمير أسماء الجموع، فقالَ معترضًـا على كلام الجوهـريّ: «... حيثُ تَـرَكَ علامةَ التَّأنيـثِ وعلامةَ الجمعِ المؤنَّثِ عن لفظ كانَ في قوله: إنْ كانَ للآدميِّينَ، مع كونه مُسندًا إلى ضميرِ أسماءِ الجُموعِ. وفي مِثلِه يجبُ إلحاقُ إحدى العلامَتَينِ على ما تقرَّرَ في عِلمِ النَّحوِ فكانَ صوابُه أنْ يُقالَ: إذا كانتْ، أو إذا كُنَّ».

القسم الثَّاني: التَّحقيق

أوَّلًا: وصفُ النُّسخ

اعتمدتُ في تحقيق هذا المخطوط على ثلاث نُسَخٍ، هي:

١. نُسخة مكتبة فاتح، بتركيًا، تقعُ ضمن المجموعةِ ذاتِ الرَّقم: (٥٣٤٠)، وهي في لوحة واحدةٍ من (١١٩ب-١٢٠أ)، نصُّها في داخلِ جَدولٍ، نهايتُه على شكلِ مُثلَّثٍ مَقلوبٍ، بدايتُها: «قالَ العلَّامةُ الجوهريُّ في صحاحِه...»، وخاتمتها: « كما لا يخفَى على ذَوي الأفهام. تمَّت». ومَقاسُ صَفحتِها (٢٠،٥×١٥،٤سنتمتر)، ومَسطرتُها اثنانِ وعشرونَ سطرًا في الصَّفحة (ب)، وسبعة أسطرٍ تقريبًا في الصَّفحة (أ)، ومعدَّلُ كلماتِ كلِّ سطرٍ عشرُ كلماتٍ تقريبًا. مكتوبةٌ بخطِّ النَّسخِ المعتاد، والعُنوانُ مكتوبٌ على سَطرٍ بمدادٍ أحمر، واعتمدَ فيها النَّاسخُ على نظام التَّعقيبة، وجنحَ إلى مَذهبِ القُدماء في رَسم الهمزة، نحو: لان، اذا، الى، جايز، إلخ. وكتابة التَّاء مفتوحةً في نهاية الكلمة، نحو: علامت، الدلالت. وخلَت النُّسخةُ من البسملةِ، وتاريخ النَّسخِ واسم ناسخها، وقد رمزتُ لها بالحرف (ف)، الحرفِ الأوَّل من اسم المكتبة، وجعلتُها النُّسخةَ الأصلَ، لوضُوح خَطها، وثُبوتِ عُنوانها ونِسبتِها، فضلًا عن كونِ مادَّتِها أكملَ النُّسخِ وأتمِّها.

٢. نُسخة مكتبة أسعد أفندي، بتركيًا، تقعُ ضمن المجموعةِ ذاتِ الرَّقم (٣٧٣٩)، وهي في صفحةٍ واحدةٍ تقريبًا (١٢٢ب)، بدايتُها: «قالَ العلَّامةُ الجوهريُّ في صحاحِه...»، وخاتمتها: «والحمدُ للهِ على التَّمام، واللهُ الملكُ العلَّامُ. تمَّت الرِّسالة». مَقاسُها (٢٤،٧×١٥،٤سنتمتر)، ومَسطرتُها ثمانيةَ عشرَ سطرًا، ومُعدَّلُ كلماتِ كلِّ سطرٍ تسعَ عشرةَ كلمةً تقريبًا. مكتوبةٌ بخطِّ نستعليق، ابتدأ النَّصُّ بالبسملةِ، يكتنفها من جانبَيها نسبةُ الرِّسالة بعبارة: (للمولى الفاضل) على اليمين، و(الشهير

بابن القاضـي) من اليسار. وهناك تعليقاتٌ في فوائدَ لُغويَّةٍ عامَّةٍ أسفلَ النَّصِّ. والتـزمَ فيهـا النَّاسخُ مَذهـبَ القُدماء في رَسـم الهمزة، نحو: لان، اذا، الـى، جايز، إلخ. وخلَت النُّسخـةُ أيضًا مِن تاريخ النَّسخ واسم ناسخها، وقد رمزتُ لها بالحرف (أ).

٣. نُسخـة مكتبة نـور عثمانيـة، بتركيًّا، تقعُ ضمـن المجموعـة ذاتِ الرَّقم (٤٨٩٠)، وهـي في صفحـةٍ واحـدةٍ تقريبًـا (٥١ أ)، بدايتُهـا: «قـالَ العلَّامـةُ الجوهـريُّ في صحاحِـه...»، وخاتمتهـا: «والحمـدُ للّه علـى الإتمـام، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ، واللّٰه الملـكُ العلَّامُ. تمَّ تمَّ». مَقاسُها (٣،٢٦×٣،٣٦سنتمتر)، ومَسطرتُها تِسعـةَ عشرَ سطرًا، ومُعدَّلُ كلمات كلِّ سطـرٍ خمسَ عشرةَ كلمةً تقريبًا. مكتوبةٌ بخـطِّ النَّسخ، ابتدأ النَّصُّ بالبسملةِ، يكتنفُها مِن جانبَيها نسبـةُ الرِّسالة بالمداد الأحمر، وبعبارة: (للمولـى الفاضل) على اليمين، و(الشهير بابـن القاضي) من اليسار. وهنـاك تعليقةٌ تصحيحيَّـةٌ على الحاشيـة اليُسرى منهـا. والتزمَ فيها النَّاسخُ مَذهبَ القُدماء في رَسم الهمزة، نحو: لان، اذا، الى، جايز، إلخ. وخلَت النُّسخةُ من تاريخ النَّسخ واسم ناسخها، وقد رمزتُ لها بالحرف (ن).

ثانيًا: منهجُ التَّحقيق

يتلخَّصُ منهجي في تحقيقِ هذه الرِّسالة في الأُمور الآتية:

١. تحريـرُ النَّصِّ مِن النُّسخـةِ الأصلِ المعتمَـدة على وَفـق قواعد الإملاء الحديثـة، وعلامـاتِ التَّرقيم المعاصـرة، دونَ الإشـارة إلى ما قد جرى تغيـيرُه من الرُّسوم القديمـة كتسهيل الهمزة وكتابة التَّـاء مفتوحةً وما شابهَ ذلك، ورَسمُ الآياتِ القرآنيَّة بالرَّسم العُثمانيّ.

٢. الحفاظُ علـى جَوهَر النَّصِّ كما وردَ، وذلك بإكمـالِ النَّاقصِ والسَّاقط منهُ مِن النُّسخِ الأُخرى.

٣. الحِرصُ على سلامةِ النَّصِّ، بالضَّبط التَّامِّ لألفاظه.

٤. تخريـجُ الآيات القرآنيَّة، والمسائـلِ اللُّغويَّة الـواردة في الرِّسالة، وتوثيقُ النُّصوصِ والنُّقولاتِ، وعَزوها إلى مَصادرها الأصيلة.

٥. الترجمـة بإيجـاز للعَلَم الفريـدِ الواردِ ذكـرُه في المخطـوط، والتَّعريفِ بكتابِه.

٦. مُناقشةُ المسائـلِ التي أثارَها المؤلِّفُ، وعَرْضُ الآراءِ المخالفةِ لرأيهِ، ثمَّ بيان ما يُرى فيه من الصَّواب أو الرَّاجح.

٧. ترقيـمُ صفحـاتِ المخطـوطِ الأصـلِ المعتَمَـد في صُلْبِ النَّصِّ المحقَّق، حاصـرًا إيَّاهـا بين خطَّين مائلين، هكذا: / /، بادئـًا برقم الصَّفحة ثمَّ الوجـه الذي رمـزتُ له بالرَّمـز (و)، أو الظَّهر الذي رمـزتُ له بالرَّمز (ظ)، فيكون العَزو بهذه الطَّريقة: /رقم الصَّفحة و/، /رقم الصَّفحة ظ/، وذلك عند انتهاءِ الصَّفحة.

٨. اتِّبـاعُ طريقـةِ تقريـرِ مـا وقـعَ في الأصل على مـا هو عليـه في المتن مع التَّرقيم عليه، وبيان ما يتراءى لنا مِن الصَّواب في الهامش حفاظًا على الشَّخصية التَّاريخية للنَّصِّ.

٩. استعمال الأقواس على النحو الآتي:

﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنية.

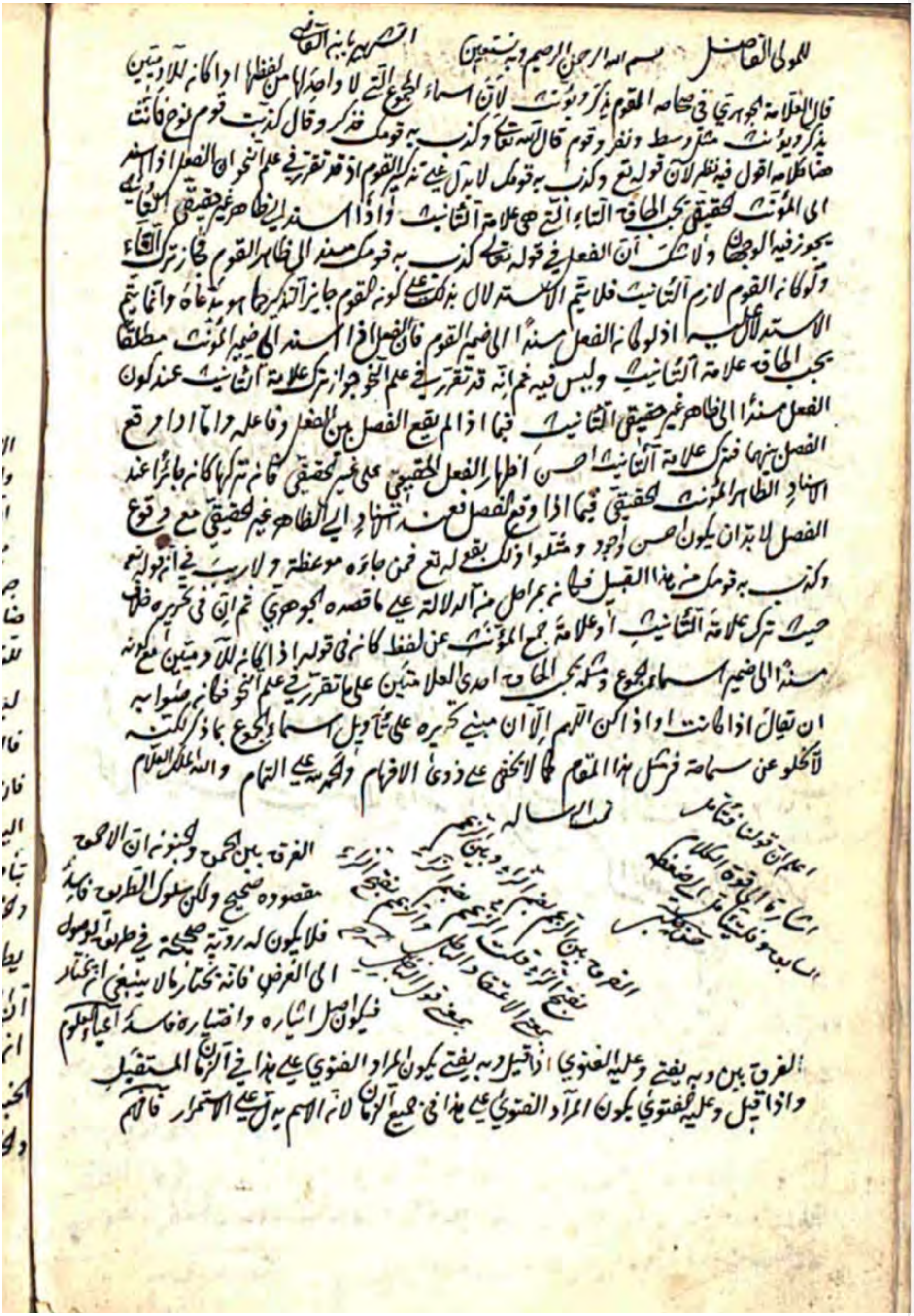
[ ] لحصر الزِّياداتِ المضَافةِ إلى النَّصِّ مِن النُّسخ الأُخرى.

/ / للإشارة إلى أرقام صَفحاتِ المخطوط.

ثالثًا: صور النُّسخ


رسالة في تذكير القوم وتأنيثه

صورة نُسخة مكتبة فاتح (ف)



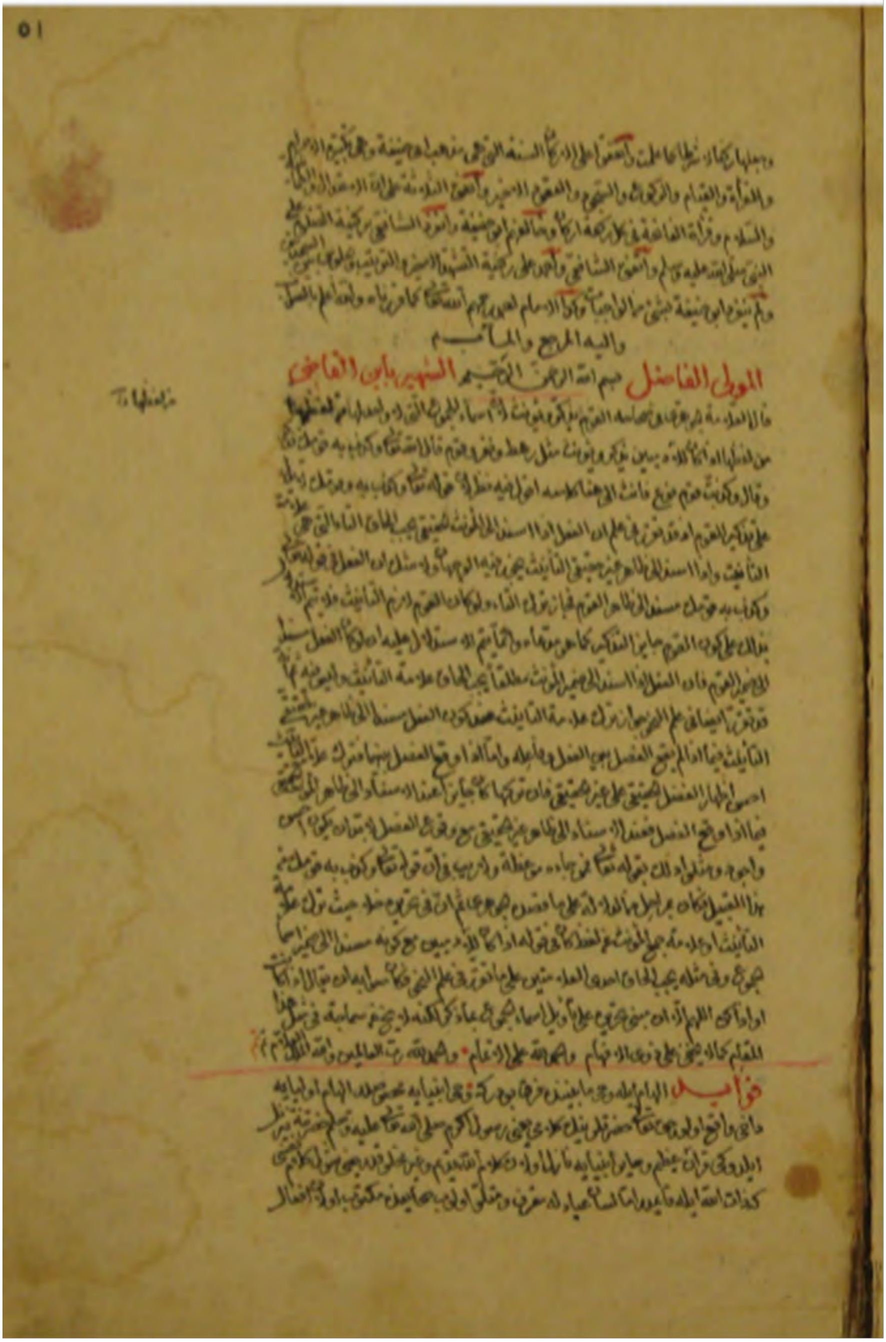
للمولى الفاضل   بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين   التصحيح بابن القاضي

قال العلامة الجوهري في صحاحه القوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال الله تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فأنث هذا كلامه اقول فيه نظر لان قوله تع وكذب به قومك لا يدل على تذكير القوم اذ قد تقرر في علم النحو ان الفعل اذا اسند الى المؤنث الحقيقي يجب الحاقه التاء التي هي علامة التأنيث واذا اسند الى الظاهر غير حقيقي التأنيث يجوز فيه الوجهان ولا شك ان الفعل في قوله تعالى كذب به قومك مسند الى ظاهر القوم فجاز ترك التاء ولو كان القوم لازم التأنيث فلا يتم الاستدلال بذلك على كون القوم جايز التذكير كما هو مدعاه وانما يتم الاستدلال عليه اذ لو كان الفعل مسندا الى ضمير القوم فان الفعل اذا اسند الى ضمير المؤنث مطلقا يجب الحاقه علامة التأنيث وليس فيه ثم انه قد تقرر في علم النحو جواز ترك علامة التأنيث عند كون الفعل مسندا الى الظاهر غير حقيقي التأنيث فيما اذا لم يقع الفصل بين الفعل وفاعله واما اذا وقع الفصل بينهما فترك علامة التأنيث احسن اظهارا لفضل الحقيقي على غير الحقيقي كما ان تركها كان جائزا عند الاسناد الظاهر المؤنث الحقيقي فيما اذا وقع الفصل بعند الاسناد الى الظاهر غير الحقيقي مع وقوع الفصل لا بد ان يكون احسن واجود ومثلوا ذلك بقوله تع فمن جاءه موعظة ولا ريب في ان قوله تع وكذب به قومك من هذا القبيل فكان بمراحل من الدلالة على ما قصده الجوهري ثم ان في تحريره خلل حيث ترك علامة التأنيث او علامة جمع المؤنث عن لفظ كان في قوله اذا كان للآدميين مع كونه مسندا الى ضمير اسماء الجموع وشأنه يجب الحاق احدى العلامتين على ما تقرر في علم النحو فكان صوابه ان يقال اذا كانت او اذا كن اللهم الا ان مبنى تحريره على تأويل اسماء الجموع بما ذكر لكنه لا يخلو عن سماجة فتأمل هذا المقام فانه لا يخفى على ذوي الافهام والحمد لله على التمام والله الملك العلام

تمت الرسالة

الفرق بين الحمق والجنون ان الاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوك الطريق فاسد فلا يكون له روية صحيحة في طريق الوصول الى الغرض فانه يختار ما لا ينبغي ان يختار فيكون اصل اشاره واختياره فاسدة

الفرق بين وبه يفتى وعليه الفتوى اذا قيل وبه يفتى يكون المراد الفتوى على هذا في الزمان المستقبل واذا قيل وعليه الفتوى يكون المراد الفتوى على هذا في جميع الزمان لان الاسم يدل على الاستمرار فافهم


وإليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

رابعًا: النَّصُّ المحقَّق

[بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ](٣١)

قالَ العلَّامةُ الجوهريُّ(٣٢) في صحاحِه(٣٣): «القومُ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ؛ لأنَّ أسماءَ الجُموعِ التي لا واحدَ لها من لَفظِها إذا كانَ للآدميِّينَ يُذكَّرُ ويؤنَّث، مثلُ: رَهْط(٣٤)، وقوم(٣٥)، ونَفر(٣٦)، قالَ اللهُ تعالى(٣٧): ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾(٣٨). [فذَكَّرَ](٣٩)، و[قالَ](٤٠): ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ﴾(٤١). فأنَّثَ»(٤٢). إلى(٤٣) هُنا كلامُه.

أقولُ(٤٤): فيه نظرٌ؛ لأنَّ قولَهُ تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾، لا يدُلُّ(٤٥) على تذكيرِ القَومِ؛ إذ قد تَقرَّرَ في علمِ النَّحو(٤٦) أنَّ الفعلَ إذا أُسنِدَ إلى المؤنَّثِ الحقيقيِّ يجبُ إلحاقُ التَّاء التي هي علامةُ التَّأنيث(٤٧)، وإذا أُسنِدَ إلى ظاهرٍ(٤٨) غيرِ حقيقيِّ التَّأنيثِ يجوزُ فيه الوجهانِ: إلحاقُ التَّاءِ، وتركُها(٤٩). فإنَّ حُكمَ ظاهرِ الجمعِ مُطلقًا غيرَ المذكَّرِ السَّالمِ حُكمُ غيرِ الحقيقيِّ التَّأنيثِ(٥٠) ولا شكَّ أنَّ الفعلَ في قولِه تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾ مُستَنَدٌ(٥١) إلى ظاهرِ القومِ فجازَ تركُ التَّاءِ، ولو كانَ القومُ لازمَ التَّأنيثِ فلا يتمُّ(٥٢) الاستدلالُ بذلك على كونِ القومِ جائزَ التَّذكيرِ، كما هو مُدَّعاهُ، وإنَّما يتمُّ الاستدلالُ به(٥٣) عليه(٥٤)؛ إذ(٥٥) لو كانَ الفعلُ مُسنَدًا إلى ضَميرِ القَومِ، فإنَّ الفعلَ إذا أُسندَ إلى ضميرِ المؤنَّثِ مُطلقًا يجبُ [إلحاقُ](٥٦) علامةِ التَّأنيث وليسَ فليسَ(٥٧)، ثم إنَّهُ قد تَقرَّرَ أيضًا(٥٨) في علمِ النَّحوِ جوازُ تركِ علامةِ التَّأنيثِ عند كونِ الفعلِ مُسنَدًا إلى ظاهرِ غيرِ الحقيقيِّ التَّأنيثِ فيما إذا لم يقعِ الفصلُ بينَ الفعلِ وفاعلِه، وأمَّا إذا وقعَ الفَصلُ بينَهُما فتَركُ علامةِ التَّأنيث أحسنُ(٥٩)؛ إظهارًا لفضلِ(٦٠) الحقيقيِّ على غيرِ الحقيقيِّ، فإنْ تركَها كانَ جائزًا عندَ الإسنادِ إلى(٦١) ظاهرِ(٦٢) المؤنَّثِ الحقيقيِّ(٦٣) فيما إذا وقعَ الفصلُ؛ فعندَ الإسنادِ إلى ظاهرِ(٦٤) غيرِ الحقيقيِّ مع وقوعِ الفَصلِ لا بُدَّ أنْ يكونَ أحسنَ وأجودَ(٦٥)، ومثَّلوا ذلك بقولِه تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾(٦٦)، ولا رَيبَ في أنَّ قولَهُ تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾ من هذا القَبيل، فكانَ بمراحلَ

عـن(٦٧) الدَّلالةِ على ما قصَـدَهُ الجوهريُّ، ثم إنَّ في تجويـزه(٦٨) خلَلا(٦٩)؛ حيثُ /١ظ/ تَـرَكَ علامةَ التَّأنيثِ و(٧٠)علامةَ الجمـعِ(٧١) المؤنَّثِ عن لفظ كانَ في قوله: «إنَّ(٧٢) كانَ للآدميِّـينَ»(٧٣)، مـع كونه مُسندًا إلى ضميرِ أسمـاءِ الجُموعِ. وفي(٧٤) مثلـه يجبُ إلحاقُ إحدى العلامَتَين على ما تقـرَّرَ في علمِ النَّحو(٧٥)، فكانَ صوابُه أنْ يُقـالَ: إذا كانـتْ، أو إذا كُنَّ. اللَّهُمَّ إلَّا أنْ يُقـالَ(٧٦): تحريرُهُ على تأويلِ أسماءِ الجُمـوعِ بما ذكرَ. لكنَّهُ لا يخلو(٧٧) عن(٧٨) سماحـة(٧٩) في مثلِ [هذا](٨٠) المقام، كمـا لا يخفَى علـى ذَوي الأفهام، [والحمدُ للّهِ على التَّمام](٨١)، [والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين](٨٢)، [واللّهُ الملِكُ العلَّامُ](٨٣).

تمت(٨٤) [الرِّسالةُ](٨٥) /١و/.

الهوامش:

(١) انفرد جرجي زيدان بذكره إياه باسم: (محمَّد)، وهو خطأٌ، والصَّواب ما أُثبِت. انظر: تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة: جرجي زيدان (ت١٣٣٢هـ)، دار المعارف، مصر، ١٩١٣هـ/١٩١٤م:٣/٣٢٧.

(٢) انظر: الشَّقائق النُّعمانية في عُلماء الدَّولة العُثمانية: طاشكبري زادة (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م:١٢٦-٢٢٨، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م:٢/١٠٧-١٠٨، وكشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م:١/٢٨٣، وشذَرات الذَّهب في أخبارِ مَن ذَهب: عبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ:١٠/٣٣٥، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين: إسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول، ١٩٥١م: ١/١٤١-١٤٢، عقود الجوهَر في تراجِم مَن لهم خمسونَ تصنيفًا فمِائة فأكثَر: جميل بك العظّم (ت١٩٣٣م)، الطَّبعة الأهليَّة، بيروت، ١٣٢٢هـ:١/٢١٧-٢٢٦.

(٣) أو كمال باشا زاده، ولا يجوز الجمع بينهما كما يقول بعضهم: (ابن كمال باشا زاده)؛ لأنَّ (زاده) كلمة فارسيَّة تعني: «ابن»، فذِكرُ إحداهما تُغني عن الأُخرى. انظر: المعجم الذَّهبي (فارسي-عربي): د.محمَّد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م:٣٠٨.

(٤) انظر: الكواكب السَّائرة:٢/١٠٧، وشذرات الذَّهب:١٠/٣٣٥.

(٥) انظر: الأعلام (قاموس تراجِم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خيرالدين الزرِّكلي (ت١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م:١/١٣٣.

(٦) انظر: ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقاديَّة: سيد حُسين سيد باغجوان، رسالة دكتوراه بإشراف: أ.د.محمود أحمد خفاجي، كليَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين، جامعة أمّ القرى، مكة المكرَّمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٢م:٦٩-٧١.

(٧) انظر: الشَّقائق النُّعمانية:١٢٦، والكواكب السَّائرة:٢/١٠٧، وشذَرات الذَّهب:١٠/٣٣٥، والأعلام:١/١٣٠.

(٨) انظر: الطَّبقات السَّنيَّة في تراجِم الحنفيَّة: تقيّ الدِّين عبد القادر التّميميّ الغزّيّ (ت١٠١٠هـ)، تحقيق: عبد القادر الحلو، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٣٩٠هـ:١/٤٠٩، والأعلام:١/١٣٣.

(٩) انظر: عثمانلىمؤلفلرى: محمد طاهر بروسه لى (ت١٩٢٥م)، مطبعة عامره، إستانبول، ١٣٣٣هـ:١/٢٢٣.

(١٠) انظـر: الشَّقائـق النُّعمانيــة:١٢٦، والطَّبقــات السَّنيَّــة:٤٠٩/١، وشــذَرات الذَّهــب:٣٣٥/١٠، والأعلام:١٣٠/١.

(١١) انظـر: رسالــة في الاختلاف بين الماتريديَّــة والأشاعرة: ضمن مجموعة فيهــا خمس رسائل لابن كمال باشا، إستانبول، ١٣٠٤هـ:٢.

(١٢) انظر:

Kemal Paşa Zâde.Parmaksızoğlo.ismet.Islam Ansiklopedisi.Istanbul.١٩٥٥.VI.٥٦١.

ابن كمال باشا، عصمت برماغسز، الموسوعة الإسلاميَّة، إسطنبول، ١٩٥٥م:٥٦١/٦.

(١٣) انظر: الشَّقائق النُّعمانية:١٢٦.

(١٤) انظر: الكواكب السَّائرة:١٠٧/٢.

(١٥) انظر:

Kemal PaşaZâde.VI.٥٦١

ابن كمال باشا:٥٦١/٦.

(١٦) انظر تراجِمهم في: الشَّقائق النُّعمانيَّة:٨٧، و٩٠، و١٦٩، و١٩٩.

(١٧) انظر تراجِمهم في: الشَّقائق النُّعمانيَّة:٢٦٥، ٢٧٣،٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٣.

(١٨) انظر: ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقاديَّة:٩٨.

(١٩) الشَّقائق النُّعمانيَّة:٢٢٧.

(٢٠) الطَّبقات السَّنيَّة:٤٠٩/١.

(٢١) رسالــة في معرفــة لفظ (چَلَبي) لأبــي السُّعود أفنــدي (المتوفَّى٩٨٢هـ)، دراســةٌ وتحقيقٌ: صفاء صابــر مجيد البياتي، مجلة آفاق الثَّقافة والتُّراث، دبي، السَّنة الرابعة والعشرون، العدد السَّادس والتّسعون، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م:١٦٣-١٦٤.

(٢٢) انظر:

C:I.١٩٥٦.١١٦.şarkiyat Mecmuası.:KelimelerinMüzekkerlikVeMüenneslikKeyfiyetineDairMüstakilEserlerArapça'da

المؤلَّفات المستقلَّة بطرائقِ التَّذكير والتَّأنيث في العربيَّة: مجلة الشرقيَّات، العدد (١)، ١٩٥٦: ١١٦.

(٢٣) انظر:

Kemal Paşa oğlununEserleri.şarkiyatMecmuası. C:VII.١٩٧٢.١٣١.

آثار ابن كمال باشا: مجلَّة الشرقيَّات، العدد (٧)، ١٩٧٢: ١٣١.

(٢٤) انظر: عقود الجوهَر:٢٢٣/١.

(٢٥) انظر:

KelimelerinMüzekkerlikVeMüenneslikKeyfiyetineDairMüstakilEserlerArapça'da،١١٦

المؤلَّفات المستقلَّة بطرائقِ التَّذكير والتَّأنيث في العربيَّة: ١١٦.

(٢٦) انظر:

Kemal Paşa oğlunun Eserleri،١٣١.

آثار ابن كمال باشا: ١٣١.

(٢٧) انظر: عقود الجوهَر:١/٢٢٣.

(٢٨) انظر: الشَّقائق النُّعمانية:١٢١.

(٢٩) المعجـم الموسوعـيّ للمصطلحات التَّاريخيَّـة العُثمانيَّة: د.سهيل صابان، مراجعـة: د.عبدالرَّزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، الرِّياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م:١٧٤.

(٣٠) انظر: الشَّقائق النُّعمانية:١٢٦، والكواكب السائرة:٢/١٠٨.

(٣١) زيادةٌ من: (أ)، و(ن).

(٣٢) هـو إسماعيل بن حمَّاد، أبو نصرٍ الفارابي، أصلُـه من فاراب ببلاد الترك، فنُسِب إليها، إمامٌ في اللُّغة والأدب، وجيِّدُ الخطِّ، كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعِلمًا، قرأ العربيَّةَ على أبي علي الفارسي والسِّيرافي، وصنَّف كُتبًا منها: الصّحاح، ومُقدِّمة في النَّحو، سافر إلى الحجاز وباديتها، والعراق، وحطَّ عصا التِّرحال بنيسابور، وفيها توفي في حدود سنة (٤٠٠ هـ)، وقيل: (٣٩٣هـ).

انظر ترجمتَه في: نُزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، مكتبة المنـار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م:٣٣٤، ومعجـم الأدبـاء: ياقوت الحمـوي (ت٦٢٦هـ)، تحقيـق: إحسـان عباس، دار الغـرب الإسلامي، بـيروت، لبنـان،ط٣، ١٩٩١م: ٢/٢٦٩، وإنباه الرُّواةعلى أنباه النُّحـاة: أبو الحسن علي بن يوسف القفطـي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعـة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١١٣٧هـ/١٩٥٢: ١/١٩٤، وسير أعلام النُّبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شُعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت:١٧/٨٠، وبغية الوعاة في طبقات اللُّغويـين والنُّحاة: جلال الدِّين السُّيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت:١/٤٤٦، وشذَرات الذَّهب:٣/١٤٢، والأعلام:١/٣١٣.

(٣٣) الصّحاح: هو الاسمُ المختصَرُ لمعجَمه الشَّهير الموسوم بـ «تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة». وللعلماء في ضَبطِ صادِه خلافٌ، يمكننا أن نَحصرَ أقوالَهم في أربعة اتجاهات:

الاتجـاه الأول: يـرى أصحـابُ هـذا الاتجـاه أنَّ الضَّبط الصَّحيحَ هو الكسرُ لا غـيرُ. قال الزَّبيديُّ في مقدِّمـة التَّاج: «اختُلف في ضبط لفظ الصّحاح، فالجاري علـى ألسنة النَّاس الكسرُ، ويُنكرون الفتـحَ. ورجَّحهُ الخطيبُ التبريزيُّ على الفتح، وأقـرَّه السُّيوطيُّ في المزهر. ومثلُهم القِنَّوجيُّ، ونورُ الدينِ العفيف العليفيّ المكيّ، وصاحبُ الصُّراح.

الاتجـاه الثَّـاني: ينقـل أصحابُ هذا الاتجاه أنَّ ضبطَ الصَّادِ بالفتح لا بالكسر. قال أبو إسحاق

الشَّاطبــي: «سألنــي الشيخ القاضي أبو عبــدالله المَقَّريُ عن اسم كتابِ الجوهــريِّ، فقلتُ له: مِن الناسِ مَن يقولُ له الصِّحاحُ بالكسر، ومنهم مَن يَفتح. فقال: إنَّما هو بالفتح بمعنى الصحيح،كما ذكره في باب صحَّ، ويحتمل أن يكون مصدرَ صحَّ كحَنان». وقال البدر الدَّماميني في تحفة الغريب: هــو بفتــح الصَّاد اســمٌ مفرَدٌ بمعنــى الصَّحيح، والجاري علــى ألسنة كثيرٍ كسرُها علــى أنَّه جمعُ صحيح، وبعضهم يُنكره. وقال المناويُّ: الكتابُ يُروَى بهما، وقيلَ: إنَّ المصنِّفَ سمَّاه بالفتحِ لا غيرُ، وقال الشَّيخ محمّد بن أبي الحسن البكري الصديقي المصري: الصّحاح لا تُكسَر.

الاتجــاه الثَّالــث: يتمثَّــل بالقــول بجواز الوجهين مع ترجيح الفتح. ومــن القائلين به الفقيه أبو عبــدِالله محمدُ بنُ يحيى الباهلــيُّ، ورُوِيَ عن الطَّبلاوي أنَّهُ قــال: الصّحاح، بالفتح أفصح وأكثر استعمالاً.

الاتجــاه الرَّابــع: يذهــبُ أصحابــه إلى القــول بجواز الوجهينِ أيضًا، ولكــن مع ترجيح الكسر. نقــلَ الإمــامُ السُّيوطي عن أبــي زكريّا الخطيب التبريــزي في الصّحاح، أنَّه يقــال: بكسر الصَّاد، وهــو المشهور، وهو جمــعُ: صحيح، كظريف، وظِراف، ويقال: بالفتح، نعتٌ مفردٌ مثل: صحيح، وقد جاء (فَعال) بفتــح الفاء لغةً في (فَعيل) كصحيح وصَحــاح، وشحيح وشَحاح، وبريء وبَراء. ورجَّحَ الخطيبُ التبريزيُّ الكسرَ على الفتح، وأقرَّه السُّيوطيُّ في المزهر. وذهبَ الإمام المحقّق ابنُ الطيِّب الفاسيّ إلى أنَّه لم يرد عن المؤلِّف في تخصيص أحدِهما بالسَّند الصَّحيح ما يُصار إليه ولا يعدل عنه، فكلا الضَّبطين صحيحٌ خلافًا لمن أنكرَ الفتحَ، ولمن رجَّحه على الكسر والمشهور الكسر. وندر أن ينطق أحدٌ في زماننا بالفتح.

وانتهــى الأستــاذُ أحمــد سالم الشّنقيطيّ إلى أنَّ الفتحَ والكسرَ كلاهما صحيحٌ، والكسرُ أشهرُ الروايتــين؛ لأنَّ «الصَّحــاح» بالفتح –بمعنى الصَّحيح– سماعيٌّ لا قياســيٌّ، في حينَ أنَّ «الصِّحاحَ» بالكســرِ يَعضــدُه السماعُ والقياسُ معًا، فـ(فِعــال) جمعٌ مُطَّردٌ في (فَعيــل وفَعيلة) بمعنى الفاعل؛ تقــول في جمــع كريم وكريمةٍ: كِرامٌ، فلا يَنبغــي لأحدٍ –بعدَ ذلك– أنْ يُخَطِّــئَ إحدَى اللغتيْن، فإن اقتصَــرَ علــى إحداهما أو اختارَها دونَ إعلانِ النَّكيرِ على اللُّغــة الأخرى، فلا جُناحَ عليه. والفرقُ بينهمــا هــو أنَّ الصَّحاحَ بالفتحِ وصفٌ للمعجمِ بالصِّحةِ، والصِّحــاح بالكسرِ وصفٌ للُّغات الواردة فيه بالصِّحة.

انظر: الصّحاح (تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة): إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت حدود٤٠٠هـ)، تحقيــق: أحمــد عبد الغفــور عطَّار، دار العلــم للملايــين، بــيروت، ط٤، ١٩٨٧م:١١١(المقدَّمة)، والإفــادات والإنشادات: لأبي إسحاق إبراهيم بن موســى الشَّاطبي الأندلسيّ (ت٧٩٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد أبو الأجفان، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م:١٤١، والمزهر في علــوم اللُّغة وأنواعها: جــلال الدين السُّيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فــؤاد علي منصور، دار الكُتب العلميــة، بــيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م:٩٧/١، وتــاج العروس من جواهــر القاموس: محمّد بن

محمّد بـن عبدالرزّاق الحسيني، أبـو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيـدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعـة من المحققـين، دار الهدايـة:١/٧٥، والبُلغة في أُصـول اللُّغة: أبو الطيـب محمد صديق خـان الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: سهـاد حمدان أحمد السَّامرائي، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د. أحمد خطاب العمر، كليَّة التَّربية، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٠٤م:١٨٦، وكفايـة المحتـاج لمعرفة مَن ليس في الدِّيبـاج: أحمد بابا التَّنبُكتي (ت١٠٣٦هـ)، دراسة وتحقيق: الأُستـاذ محمَّد مطيـع، وزارة الأوقاف والشُّـؤون الإسلاميَّة، المملكة المغربيَّـة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: ٢/٤٤-٤٥، وضبـط اسم كتـابِ الصِّحاح بين الفتح والكسر: أحمد سـالم الشِّنقيطيّ، مقالٌ متاحٌ على النّت.

(٣٤) الرَّهـط: هم الجماعةُ نَحْو العشْـرَة يرجعُونَ إِلَى أَبٍ وَاحِد، وَسُمُّوا رهطًا تشبُّهًا بالرَّهط الَّذي هُوَ قطعـةٌ شُقِّقـت سُيورا، وَلم تقطع أطرافهـا مثل الشِّرك فَتكون فروعها شَتَّـى وَأَصلهَا وَاحد تلبسها الجاريَـة يُقَال لَهَا رَهْط. انظر: الفروق اللُّغويَّـة: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحـو ٣٩٥هـ)، حقَّقهُ وعلَّق عليه: محمَّـد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافـة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة:٢٨٠.

(٣٥) نقصَتْ من نُسخةِ «الصّحاح» المطبوعة.

(٣٦) في (أ)، و(ن): رهـط، ونفـر، وقوم. والنَّفَر: هم الجمَاعَة نَحْو الْعشْرَة من الرِّجَال خَاصَّة ينفرون لقِتَال وَمَا أشبههُ. انظر: الفروق اللُّغويَّة:٢٨٠.

(٣٧) وفي نُسخة «الصّحاح» المطبوعة: قال تعالى.

(٣٨) سورة الأنعام/ من الآية: ٦٦.

(٣٩) زيادةٌ من: (أ)، و(ن).

(٤٠) زيادةٌ من: (أ). وفي: (ن): وقال. وفي نُسخة «الصّحاح» المطبوعة: وقال تعالى.

(٤١) سورة الشُّعراء/ من الآية: ١٠٥.

(٤٢) ٢٠١٦/٥.

(٤٣) نقصَتْ من: (أ).

(٤٤) القائلُ هو ابنُ كمال باشا، مُؤلِّف هذه الرِّسالة.

(٤٥) في (أ)، و(ن): لا تدُلُّ. وما في (ف) هو الصَّواب؛ لأنَّ الضميرَ يعود على (قوله)، وهو مُذكَّرٌ.

(٤٦) نقصَتْ من: (ن).

(٤٧) هـذا حكـمٌ أغلبـيٌّ لا مُطلـقٌ؛ لأنَّ سيبويهِ قـالَ: «وقال بعضُ العـرب: قال فُلانـةُ». الكتاب: عَمرو ابـن عثمان أبـو بشر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمد هـارون، دار الكتب العلميـة، بيروت،ط٣: ٢/٣٨. وقال الرَّضي: «فالأغلب في الظَّاهر الحقيقيّ المتَّصل برافعه: إلحاقُ علامـة التَّأنيث برافعـه، نحو: ضُرِبتْ هندٌ، وضُرِبـت الهندانِ، وحكى سيبويهِ عـن بَعضِ العَرب:

قــال فلانة، استغناءً بالمؤنَّث الظَّاهر عن علامته، أنكره المبرِّد، ولا وجه لإنكار ما حكى سيبويه مع ثقتــه وأمانتــه». شرح الكافية: الرَّضي الأستراباذي (ت٧٧٦ هــ)، تحقيق:د. حسن الحفظي، ود. يحيــى بشير المصري، ط١، مطابع جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م:٣/٣٤١.

(٤٨) في (أ): الظَّاهر.

(٤٩) انظــر: شرح المفصَّــل للزَّمخشري: يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء، الأسدي الموصلي، المعروف بابــن يعيشــ وبابن الصَّانع (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هــ/٢٠٠١م:٣/٣٦٠، والمذكَّــر والمؤنَّث:أبــو بكر، محمد بن القاســم الأنباري (ت٣٢٨ هــ)، تحقيــق: محمَّد عبــد الخالق عضيمــة، مراجعة: د. رمضان عبــد التَّــواب، وزارة الأوقاف، جمهوريَّــة مصر العربيَّة، ١٤٠١هــ/١٩٨١م:٢/١٨٤. ومع تجويز النُّحاةِ التَّذكيرَ والتَّأنيث للفعل مــع المؤنَّث المجــازيّ، فإنَّ جمهورَهم فضَّلــوا التَّأنيث. انظر: المفصَّل في علــم العربيَّة: أبو القاسم محمــود بــن عمر الزمخشــري الخوارزمــي (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: فخــر صالح قــدارة، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م:١٨٧، وشرح الكافيَّة:٤/٣٤٠، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جــلال الدِّيــن السُّيوطيّ (ت٩١١هــ)، تحقيق: عبــد العال سالم مكــرم، عالم الكتــب، القاهرة، ١٤٢١هــ/٢٠٠١م:٦/٦٥. وذهبــتْ الأستاذة نجــلاء العطَّار إلــى أنَّ استقراء الشَّواهــد القرآنيَّة يقتضــي التفريــقَ في الحكــم بين اللَّفظــيّ والمعنويّ، فــكان الأجدرُ بهــم أن يقولوا بوجــوب تأنيثِ الفعــلِ أو على الأقل بكــثرةِ تأنيثه إذا كان الفاعــل الظَّاهرُ أو نائبُه مؤنَّثا مجازيًّــا لفظيًّا متَّصلاً، وأن يقولــوا بوجــوب تأنيثِ الفعــل إن كان الفاعــلُ الظَّاهر أو نائبُــه مؤنَّثا معنويًّــا مجازيًّا. انظر: العــدول عــن المطابقة بين أجــزاء الجملة: نجلاء محمَّد نــور عطَّار، دار ابن كثــير، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م:٢٣٥.

(٥٠) من: (إلحاقُ التَّاءِ ...) إلى: (... غيرِ الحقيقيِّ التَّأنيثِ) نقصَتْ من: (أ)، و(ن).

(٥١) في (ن): مُسنَدٌ؛ وهو الشَّائعُ والأشهرُ في مثلِ هذا المقام.

(٥٢) أُسلــوبٌ دخيلٌ على العربيَّة، يَعتمــد على إدراج الفعل المساعد (تمَّ)؛ ليُتَوَصَّل به إلى مصدر الفعل المــراد ذكره؛ هروبًا مــن استعمال الفعل المبني للمجهــول. والصَّواب في هذا ونحــوه حذفُ الفعلِ (تمَّ)، وصَــوغ فعلٍ مبنيٍّ للمجهــول من المصدر الذي يليه، فيقال هنا: (فــلا يُستَدَلُّ بذلك)، بدلًا عــن (فلا يتمُّ الاستــدلال بذلك)؛ إذ موضعُ الفعل (تمَّ) ومشتقَّاتها هــو مقامُ الإخبارِ عن الكمال أو الانتهــاء بأنواعه، كقولنــا: تمَّت الرِّسالة، وتمَّت الآية، وتمَّت القصيدةُ، وتمَّ الكتاب، وغير ذلك. انظــر: في دائرة النَّقد اللُّغــويّ: يوسف نمر ذياب، وزارة الثَّقافة، دائرة الشُّــؤون الثَّقافيَّة، بغداد، ١٩٨٨م:٧٩، والتَّعبــير الصَّحيــح: أ.د.نعمــة رحيم العــزَّاوي، دار الشُّؤون الثَّقافيَّــة، بغداد، ط١، ٢٠٠١م:١٩٤-١٩٥.

(٥٣) نقصَتْ من: (ن). والسِّياق يقتضيها.

(٥٤) نقصَتا من: (أ). والسِّياق يقتضيهما.

(٥٥) في (أ): فيما إذا. وفي (ن): إن.

(٥٦) زيادةٌ من: (أ).

(٥٧) في (أ)، و(ن): فيه. والمقصود بهذه العبارة هو: وليسَ الفعلُ مُسندًا إلى ضمير المؤنَّث مُطلقًا، فليس إلحاقُ علامة التَّأنيث به واجبًا. وعبارة (وليس فليس) من التَّرديد البلاغيّ، وهو أنْ يُعلِّق المتكلِّمُ لفظةً من الكلام بمعنى، ثم يردِّدُها بعينها ويعلِّقها بمعنًى آخر. انظر: المعجم المفصَّل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني: د. إنعام فوَّال عكَّاوي، مراجعة: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م:٣٠٣.

(٥٨) نقصَتْ من: (أ).

(٥٩) قالَ سيبويه: «وكلَّما طالَ الكلامُ فهو أحسنُ، نحو قولك: حضرَ القاضي امرأةٌ؛ لأنَّهُ إذا طالَ الكلامُ كان الحذفُ أجمل، وكأنَّه شيءٌ يصير بدلًا من شيءٍ...وإنَّما حذفوا التَّاء؛ لأنَّهم صار عندهم إظهارُ المؤنَّث يكفيهم عن ذكرهم التَّاء». الكتاب:٢/٣٨. وقال المبرِّد: «أَلا ترى أَنَّ النَّحْويين لَا يَقُولُونَ: قَامَ هنْدٌ، وَذهب جاريتُك، ويجيزون: حضر القَاضِي الْيَوْم امْرَأَةٌ يَا فَتى، فيجيزون الْحَذف مَعَ طول الْكَلَام لأَنَّهم يرَوْنَ مَا زَاد عوضًا مِمَّا حُذِف». المقتضب: محمد بن يزيد المبرِّد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ:٢/٢٣٨.

(٦٠) في (أ): لفعلِ. وهو تحريفٌ.

(٦١) نقصَتْ من: (أ).

(٦٢) في (أ): الظَّاهر. وكلاهما جائزٌ، أمَّا التَّنكير فعلى أنَّه مضافٌ إلى المؤنَّث، وأمَّا التَّعريفُ فعلى أنَّه موصوفٌ بالمؤنَّث.

(٦٣) نقصَتْ من: (ن).

(٦٤) في (أ): الظَّاهر.

(٦٥) انظر: الكتاب:٢/٣٨، والمقتضب:٢/٢٣٨، وقال الرَّضيّ -وهو يتحدَّثُ عن الفصل بين الفعل والفاعل- : «وإنْ كان بغير إلا، نحو: قامتْ اليوم امرأةٌ، فالإلحاق أجود، لأنَّ المسند إليه في الحقيقة هو المرتفع في الظاهر، وأمَّا الحذفُ فإنَّما اغتُفِر لطول الكلام، ولكون الإتيان بالعلامة، إذن، وعدًا بالشيء مع تأخير الموعود، وإنْ كان الظاهرُ غيرَ حقيقيّ التَّأنيث، فإنْ كان متَّصلا، نحو: طلعتِ الشَّمس، فإلحاق العلامة أحسن من تركها، والكل فصيح، وإن كان مُنفصلا، فترك العلامة أحسنُ، إظهارًا لفَضل الحقيقيّ على غيره، سواء كان بإلا أو بغيرها». شرح الكافيَة:٣/٣٤٠.

(٦٦) سورة البقرة/ من الآية: ٢٧٥.

(٦٧) في (أ)، و(ن): مِن. وهو الصَّواب.

(٦٨) في (أ)، و(ن): تحريره. وهو الصَّواب.

(٦٩) في (أ): خِلافًا. وفي: (ن): خلًا. وما في (ف) هو الصَّواب.

(٧٠) في (أ)، و(ن): أو. وهو الصَّواب؛ لأنَّهما -أي: العلامتين- لا تجتمعانِ في اسم واحد؛ فأداة التَّخيير بينهما هي الصَّواب.

(٧١) في (أ)، و(ن): جمع. فالتَّنكير على نيَّة الإضافة، والتَّعريف على قصدِ الوصفيَّة، والأوَّل أشهرُ وأكثرُ.

(٧٣) في (أ)، و(ن): إذا. وهو الصَّواب؛ لمطابقته ما في نُسخةِ الصّحاحِ المطبوعة، ولذكرِهِ إيَّاه في مَطلعِ الرِّسالةِ كذلك.

(٧٣) الصّحاح:٢٠١٦/٥.

(٧٤) نقصَتْ من: (أ).

(٧٥) الجموعُ التي يجب عودُ الضَّمير عليها مؤنَّثًا هي: جمعُ المؤنَّث السَّالم، وجمع التَّكسير للمؤنَّث العاقل، وجمع التَّكسير لغير العقلاء، لا مُطلق الجمعِ كما ذكره رحمهُ اللّٰه. انظر: شرح المفصَّل لابن يعيش:٣/٣٨١-٣٨٤، وهمع الهوامع:٢٠٥/١، وأحوال الضَّمير مع مُفسِّره: زكيَّة بنت فارغ ابن مبروك اللّحياني، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د.عبد الرَّحمن إسماعيل، كليَّة اللُّغة العربيَّة، جامعة أمّ القرى، مكَّة المكرَّمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م: ١٤ وما بعدها.

(٧٦) في (أ)، و(ن): يبني.

(٧٧) في (ن): يخ. وهو تحريفٌ.

(٧٨) في (أ): من.

(٧٩) في (ن): سماجة. وهو تصحيفٌ.

(٨٠) زيادةٌ من: (أ). والسِّياق يقتضيه.

(٨١) زيادةٌ من: (أ)، و(ن). وفي (ن): الإتمام.

(٨٢) زيادةٌ من: (ن).

(٨٣) زيادةٌ من: (أ)، و(ن).

(٨٤) في (ن): تمَّ تمَّ.

(٨٥) زيادةٌ من: (أ).

المستدرك على تحقيق
د. عبدالله الفلاح للَّامع العزيزي

أ.د. عدنان محمود عبيدات

بدأت العمل في تحقيق شرح المعري لديوان المتنبي المعروف باللامع العزيزي منذ عام ٢٠٠٨م، حين كنت أستاذًا زائرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتفرغت للعمل به ليل نهار أثناء تفرغي العلمي والإجازة في جامعة طيبة منذ عام ٢٠١١- ٢٠١٦م.

واستمر العمل به حتى نهاية عام ٢٠١٦م، وقد سبقني إلى نشر هذا المخطوط الأستاذ محمد سعيد مولوي، وصدرت الطبعة الأولى بأجزائه الثلاثة غير الفهارس عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في الأعوام ٢٠٠٨، ٢٠١٠، ٢٠١٢م، وعلى هذا التحقيق مآخذ كثيرة يصعب حصرها؛ لأن المحقق قصَّر تقصيرًا واضحًا في خدمة النص، فجاءت حواشيه قليلة على كثرة ما يحتاجه الشرح من توضيح، إضافة إلى ما به من تصحيف، ويمكن القول: إننا لو أردنا أن نكتب عنه مستدركًا لحققناه مرة أخرى.

وسبقني أيضًا لنشر تحقيق اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري الدكتور عبد الله بن صالح الفلاح المدرس بكلية العلوم والآداب في جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية، وصدر الشرح عن دار الصحوة للنشر

والتوزيـع في القاهرة، قدم المحقق في هذا الكتاب جهدًا كبيرًا يشكر عليه، وخدم النص خدمـة استثنائية في كل ما يطلبـه، فلقد حقق الآيـات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال العربية، والأقوال المأثورة، وترجم للأعلام إلـى حد كبير، ووقـف عند الأماكن والديار، وضبَط النصـ، كما نسخه الناسخ، ولكـنْ كانت هناك بعض الملاحظات، منهـا: استعانة المحقـق الدكتور عبد الله الفـلاح بكتاب الفسر لابن جني، تحقيق صفـاء خلوصي، فالتحقيق فيه كثير من الأخطاء، وفيه تقصير في خدمة النصوص، وكُتب على فترات طويلة متباعدة.

ويمكن أن نقف في هذا المستدرك على عدة جوانب، منها:

الأول: المستدرك على التحقيق.

الثاني: المستدرك على نَسْخ المخطوط.

الثالث: المستدرك على تقسيم الأبيات.

الأول: المستدرك على التحقيق:

١- وَمِنْهُ قَوْلُ الأَنْصَارِيِّ:

أَبْـلِـغْ أَبَـا عَـمْـرٍو أُحَيْـحَـةَ وَالخُـطُـوبُ لَـهَـا تَـشَـابُهْ
أَنِّي أَنَـا الـلَّـيْـثُ الَّـذِي تُـخْـشَـى مَـخَـالِـبُـهُ وَنَـابُـهْ

يقـول المحقـق: «البيتـان من غير نسبـة في القوافي للتنوخـي، ص١٢٨، وقد ذكرهما أبو المرشد المعري في تفسير أبيات المعاني، ص١٧، والتبريزي في الموضح ١/ق٢، نقلا عن المؤلف». انظر: اللامع، ١/١٧.

وأقول: الصـواب البيتان لعاصم بن عمرو المـازني الأنصاري يجيب أُحيحَة ابن الجلاح الأوسي في حرب كعب بن عمرو المازني، انظر: شعراء يثرب (المدينة المنـورة)؛ المقلّون وأشعارهم في الجاهليـة وصدر الإسلام، جمع وتحقيق ودراسة علـي أحمـد يونس، رسالة دكتـوراه مخطوطة، قسم اللغة العربيـة، كلية الآداب،

جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٨، ص٣٧١، والبيتان للأنصاري في تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ص١٧.

٢- «وَمِنَ التَّفْرِقَة قَوْلُ الغَنَوِيِّ:

وَإِذَا رَأَيْتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ ... شَعْبَ العَصَا وَيَلِجُ فِي العِصْيَانِ

فَاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي ... لا تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدَانِ

يقول المحقق: «هو علي بن الغدير الغنوي، شاعر أموي، فارس، وفد على عبد الملك بن مروان، انظر: معجم الشعراء، ص١٦٤، والمؤتلف والمختلف، ص٢٨٠»، وفي تحقيقه للبيتين قال: «انظر: الأضداد للأصمعي، ص٧، ولأبي حاتم، ص١٠٨، ولابن السكيت، ص١٦٦، وللأنباري، ص٥٣، واللسان مادة: علا». انظر: اللامع، ٤١/١.

وأقول: الشاعر هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة الغنوي، من قيس عيلان، شاعر مخضرم مجيد من أهل الطبقة الثانية، وشعره يحتج به عند أهل اللغة، يقال له كعب الأمثال؛ لكثرة ما في شعره من الأمثال، شاعر إسلامي تابعي، كان له أخ يدعى أبا المغوار، قتل في حرب ذي قار، رثاه فصارت من المراثي المعدودة عند العرب. انظر: معجم الشعراء؛ للمرزباني: ص ٢٢٨-٢٢٩.

والبيتان لكعب بن سعد الغنوي، وهما في ديوانه، تحقيق عبد الرحمن الوصيفي، ط١، مكتبة دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٣٦. والرواية فيه: «تعنو» بدل «تعلو»، وانظر البيتين في كتاب: حركة الشعر في قبيلة غنى حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة داود غطاشة، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٧٦، ص٥٣٠.

٣- قال الشاعر:

لَوْ كُنْتُ فِي نَيْقٍ عَلَى رَأْسِ هَضْبَةٍ وَعَلَّقَ أَنْجَاسًا عَلَيَّ الْمُنَجِّسُ
إِذًا لأَتَانِي الْمَوْتُ يَحْدُوهُ سَائِقٌ إِلَيَّ وَهَادٍ دُونَ ذاكَ مُنَقْرِسُ

يقول المحقق: البيتان للممزق العبدي، الحماسة للبحتري، ٢/٢٣٦، وروايتهما:

لَو كَانَ عِنْدِي حَازِيَانِ وَكَاهِنٌ وَعَلَّقَ أَنْجَاسًا عَلَيَّ الْمُنَجِّسُ
إِذًا لأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ مُعَفْرِسُ

اللامع، ١/٤٤.

وأقول: الأبيات للممزق العبدي (شأس بن نهار)، انظر: شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٢، ص ٣٤٣، والرواية فيه:

وَلَوْ كُنْتُ فِي بَيْتٍ تُسَدُّ خُصَاصَهُ حَوَالَيَّ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرَةَ مَجْلِسُ
وَلَوْ كَانَ عِنْدِي حَازِيَانِ وَكَاهِن وَعَلّقَ أَنْجَاسًا عَليّ المنَجِّسُ
إِذًا لأَتَتْنِي حيثُ كُنْتُ مَنيّتي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيّ معفرسُ

٤- قال الشاعر:

وَكَانَ لَنَا فَزَارَةُ عَمَّ سُوءٍ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرِّ بَنِي الأَخِينَا

يقول المحقق: «البيت لعقيل بن علفة المرِّي، وهو في النوادر لأبي زيد، ٣٥٧، ٥٠٧، واللسان مادة: أخا، والخزانة، ٤/٤٧٨». انظر: اللامع، ١/٤٧.

وأقول: البيت لعقيل بن علّفة المرّي، انظر: عقيل بن علفة المري؛ سيرته وشعره (باب ما ينسب له ولغيره)، جمع وتحقيق شريف علاونة، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص١٢١.

٥- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحَمَائِلُهُ

يقول المحقق عن البيت: «عجز البيت وصدره: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ابْنُ صَاحِبِ صَوْأَرٍ. هو للفرزدق كما في العقد الفريد، ٥/٣١٩». انظر: اللامع، ١/٥٢.

وأقول: البيت للفرزدق، انظر: ديوانه، ص١٦٩.

٦- قَالَ الشَّاعِرُ:

تُمَشِّي بِهَا الدِّرْمَاءَ تَسْحَبُ قُصْبَهَا ... كَأَنْ بَطْنُ حُبْلَى ذَاتِ أَوْنَيْنِ مُتْئِمِ

يقول المحقق: «البيت لرجلٍ من سعد بن زيد مناة في معاني الشعر للأشناندني: ٢٦، ومن غير نسبة في اللسان مادة: درم، وخزانة الأدب، ١٠/٤٠٨». انظر: اللامع، ١/٥٩.

وأقول: البيت لذي الرمة، انظر ملحق ديوانه ص٥٦٦.

٧- وقوله:

فَقَرَّطَهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ ... فَلَمْ يُوجَدْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

يقول المعري: «النَّاسُ يَختَلِفُونَ فِي إنشَادِ هذا البَيت، وَأَصَحُّ مَا يُقَالُ: أَذَا دَاءٌ؟ أي: أَهَذَا دَاءٌ؟ وَتَكُونُ الأَلِفُ للتَّقرير أو الاستفهام الخَالص، كَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ دَاءَ سَيفِ الدَّولَةِ وَأَنَّهُ حُبُّ الحَربِ وَشَوقُهُ إِلَيهَا، قَالَ: أَهذا الدَّاءُ دَاءٌ لَم يَعرِفهُ بُقرَاطُ.

فَأَمَّا مَن يَروي «ذَا دَاءٌ» فَلا وَجهَ لروَايَته، عَلَى أَنَّهُ يُؤَدِّي مَعنَى انفراد سَيفِ الدَّولَةِ بِهَذَا الدَّاءِ إِذَا جَعَلتَ الفَاءَ جَوَابًا لـ «إذا»، وَالَّذِينَ رَوَوا «أَذَا دَاءٍ» أَقْرَبُ إِلَى الإِصَابَةِ؛ لأَنَّهُ يُحمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ هذا أَذَا دَاءٍ، وَيَجُوزُ أَن يَقُولَ أَصحَابُ هذه الرِّوَايَةِ: إِنَّ الهَمزَةَ لِلنِّدَاءِ، وَالمَعنَى: يَا ذَا؛ أَيْ: أَنتَ يَا سَيفَ الدَّولَةِ صَاحِبُ هذا الدَّاءِ». انظر: اللامع، ١/٧١.

وأقول: إن الشرح الذي ظهر في المخطوط هو للبيت:

أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ ... فَلَمْ يُوجَدْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

وقد أخطأ المحقق حين كرر الشطر «فَقَرَّطَهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ» مرتين، وأسقط «أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقَراطُ عَنْهُ».

٨- قال الحارث بن ظالم:

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ بَنِي لُؤَيٍّ　　　عَرَفْتُ الوُدَّ وَالنَّسَبَ القُرَابَا

يقول المحقق: «البيت في المفضليات، ٣١٥، والفسر، ١/١٩١، وروايته في المفضليات: فلما أن رأيت». انظر: اللامع، ١/٧٣.

وأقول: البيت في مجموع شعر الحارث بن ظالم في شعر غطفان في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة إبراهيم نعانعة، ص٤٣٨، ورُويت «فلمَّا أنْ» بدل «وَكُنْتُ إِذَا».

٩- وقال مزرد بن ضرار:

فَدَتْكَ عَرَابَ اليَومَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي　　　وَنَاقَتِي النَّاجِي إِلَيْكَ بَرِيدُهَا

قال المحقق: «اللسان مادة برد». انظر: اللامع، ١/٨٤.

وأقول: البيت لمزرد بن ضرار، انظر ديوانه، تحقيق خليل العطية وجليل العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢، ص ٥٩، وروي صدره:

فَدَتْكَ عَراب اليومَ أمِّي وخَالَتِي

١٠- وَمِنَ الأَبيَاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا سِيبَوَيه:

فَأَيْقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ تَلْتَبِسْ بِهِ　　　يَكُنْ لِفَسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ آبِرُ

يقول المحقق: «البيت لحنظلة بن فاتك، وهو في الكتاب، ١/٣٠، والإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٧٧». انظر: اللامع، ١/٨٤.

وأقول: البيت لحنظلة بن فاتك الأسدي، انظر: شعره في ديوان بني أسد؛ أشعار الجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة محمد علي دقة، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، ٢/٥٦٨.

١١- وَقَوْلُ الآخر:

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي　　　سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

يقـول المحقـق: «البيت لمالك بن حريم الهمذاني، وهو شاعر جاهلي، الكتاب، ٢٨/١». انظر: اللامع، ١/ ٨٤.

وأقول: البيت لمالك بن حريم الهمذاني، انظر شعره في: ثلاثة شعراء مقلون، للدكتور شريف راغب علاونة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧، ص٥٦.

١٢- قال أبو ذؤيب الهذلي:

إِذَا الـهَـدَفُ المِعْزَالُ صَوَّبَ رَأْسَـهُ وَأَعْجَبَـهُ ضَفْوٌ مِنَ الثَّلَّةِ الخُطْلِ

يقول المحقق: «جمهرة اللغة، ١٠٨٨». انظر: اللامع، ١/ ١٤٠.

وأقول: البيت في شعره في ديوان الهذليين، ١/ ٤٣. ورويت كلمة «وأمكنه» بدل «وأعجبـه». المعزال: الذي يرعى ماشيتـه بمعزل عن الناس، أو الذي عزب بإبله، الضفو: اتساع المال، الخطل: الطويلة الآذان.

١٣- قَالَ الرَّاجِزُ:

لا هُـمَّ إنَّ الحَـارِثَ بْـنَ جَبَـلَـهْ
زَنَّـا عَـلَـى وَالِــدِه وَقَـتَـلَـهْ
وَرَكِـبَ الـشَّـادِخَـةَ المُـحَـجَّـلَـهْ
وَكَـانَ فِي جَـارَاتِـه لا عَـهْـدَ لَـهْ
وَأَيُّ شَـيْءٍ سَـمِـجٍ لا فَـعَـلَـهْ

يقول المحقق: «الرجز لابن العيف العبدي، وهو في التنبيه والإيضاح، ١/ ١٩، والخزانـة، ١٠/ ٨٩، والرجـز مـن غير نسبـة في إصلاح المنطـق، ١٥٣، وتهذيب اللغة، ١٣/ ٢٦٠». انظر: اللامع: ١/ ١٤٤.

وأقـول: الرجـز لشهاب بـن العيّف، انظـر: مجموع شعره في كتـاب: شعراء عبدالقيـس في العصـر الجاهلـي، جمع وتحقيـق ودراسة عبد الحميـد المعيني، ص٤٢٤، والروايـة فيه «زَنَّاً عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَّلَهْ» و«فَأَيُّ أَمْرٍ سيِّئٍ لا فَعَلَهْ»، وزنّا على أبيه: ضيّق عليه، والشادخة: القبيحة.

١٤- وَقَالَ أَبُو النَّجْم:

كَـأَنَّـهُ فِي الـطَّـرْفِ وَهـوَ سَـامِ   مُـشْـتَـمِـلٌ جَـاءَ مِـنَ الحَـمَّـامِ

قال المحقق: «لم أجد هذين البيتين في ديوانه المجموع، وهما في المعاني الكبير، ١٣/١». انظر: اللامع: ١٦٥/١.

وأقول: البيت لأبي النجم العجلي، انظر: ديوانه، ص٤٢٤، ورويت «الجل» بدل «الطرف».

١٥- قَالَ لَبِيد:

وَغَنيتُ سَبْتًا قَبْلَ مجرى دَاحِسٍ   لـو كـان لِلنفس اللجوج خُلُودُ

يقول المحقق: «العين، ٢٢/٣». انظر: اللامع، ٢١١/١.

وأقول: البيت في ديوانه، ص٣٢.

١٦- قَالَ المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ:

دَاوِ الـهُـمُومَ بِكل مُعْطِي رَأْسِـهِ   جَـوْنٍ مُخَـالِطِ صُهْبَةٍ متُعَيِّسِ

يقول المحقق: «والبيت ليس في شعره الذي جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي». انظر: اللامع، ٢٢٠/١.

وأقول: البيت للمرار الفقعسي الأسدي، انظر: شعره في: شعراء أمويون دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي، ٤٤٦/٢، ورويت كلمة «سلِ»، بدل «داو»، وكلمة «ناجٍ» بدل «جون».

١٧- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَعـلـيَّ سَـابِـغَـةٌ كـأن قَـتـيرَهَـا   حَـدَقُ الجَـنَـادِبِ لَـوْنُـهَـا كَـالمجْـوَلِ

يقول المحقق: «البيت في: خلق الإنسان، للأصمعي: ص١٧٢، والمؤتلف والمختلف، للآمدي: ص٦٧، وقد نسبه الأصمعي إلى جويبة الهجيمي». انظر: اللامع: ٢٢٩/١.

وأقول: البيت لابن حمديس الصقلي، تقديم ومراجعة إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠، انظر: ديوانه ص٣٨٥، ورويت عبارة «في كل» بدل «وعليَّ»، وعبارة «في سراب المجهل» بدل «لونها كالمجول».

١٨- قَالَ الشَّاعِرُ:

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عُـصْـمًـا بـأَنّـي عَـنْ فُـتَـاحَـتِـكُـمْ غَـنِـيّ
لا خَـالَـتِـي أَمَـةٌ وَلا خَـالِي لِخَـالِـكَ مَـقْـتَـوِيّ

يقول المحقق: «البيتان في اللسان مادة: قتا، للجعفي». انظر: اللامع، ٤٣٤/١.

وأقول: البيتان لمحمد بن حمران الشويعر الجعفي، انظر مجموع شعره في: شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة محمد بن عبد الله بن منور آل مبارك، ٤٩٤/٢، والرواية فيه:

بَـلِّـغْ بَـنِـي عُـصْـمَ فَـإنِّـي عَـنْ فُـتَـاحَـتِـكُـمْ غَـنِـيُّ
لا أُسْـرَتِـي قَـتَـلَـتْ وَلا خَـالِي لِخَـالِـكَ مُـقْـتَـوِيّ

و«الشويعر» لقب الشاعر، لقول امرئ القيس بن حجر الكندي فيه بسبب فرس منعها عنه، وكان قد أرسل إليه يبتاعها:

أَبْـلِـغَـا عَـنّـي الـشُّـوَيـعِـرَ أَنّي عمل عـيِن نكبتهنّ حريما

١٩- قال الشاعر:

لَوْ كان في الأَلف منا وَاحدٌ فَدَعَوْا مـن فَـارِس خَـالـهـم إيـاه يَـعْـنُـونَـا

يقول المحقق: «البيت لبشامة بن حزن النهشلي، وقيل لغيره، الحماسة، ٧٨/١، وانظر: الكامل للمبرد، ص١٤٦». انظر: اللامع، ٤٣٥/١.

وأقول: البيت لنهشل بن حرِّي، انظر: شعره في: عشرة شعراء مقلون، ص١٣٠، ونسب البيت للمرقش الأكبر أيضًا، وموجود في ديوانه، ص ٨١. والبيت لبشامة بن حزن النهشلي من بني قيس بن ثعلبة في شرح ديوان الحماسة

(حماسة أبي تمام)، لأبي زكريا التبريزي، دار القلم، بيروت، ص٢٥. وخالَهم: ظنّهم. والمعنى: لشدة بأسهم وقوة حماستهم لا يعترفون بشجاعة غيرهم.

٢٠- قَالَ الشَّاعِرُ:

ضِنَاكٌ عَلَى نَيْرَيْن أَمْسَتْ لِدَاتُها   بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وَهْيَ جَدِيدُ

يقول المحقق: «البيت لجميل بثينة، ديوانه، ٦٩». انظر: اللامع، ١/٤٤٣.

وأقول: البيت غير موجود في ديوان جميل بثينة، وهو لحميد بن ثور، انظر: ديوانه، ص٣٣، ورويت «أضحى» بدل «أمْسَتْ».

٢١- يُشْبِهُ قَوْلَ الأَنْصَارِيِّ:

أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو أُحَيْـ   ـحَةَ وَالخُطُوبُ لَها تَشابُهْ
أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ الَّذِي   تُخْشَى مَخَالِبُهُ وَنَابُهْ

يقول المحقق: «البيتان من غير نسبة في القوافي للتنوخي، ص١٣٨، وقد ذكرهما أبو المرشد المعري في تفسير أبيات المعري، ص١٧، والتبريزي في الموضح ١/ق٢، نقلا عن المؤلف». انظر: اللامع، ١/١٧، ١/٤٨٧.

وأقول: الشعر لعاصم بن عمرو المازني يجيب أحيحة بن الجلاح في حرب كعب بن عمرو المازني. انظر مجموع شعره في كتاب: شعراء يثرب (المدينة) المقلون وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة علي أحمد يونس، ص٣٧١. والبيتان للأنصاري في تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ولم يوضح من هو الأنصاري، انظر: ص١٧. وأحيحة: يقصد أبا عمرو أحيحة بن الجلاح، سيد يثرب في الجاهلية.

٢٢- قال الشاعر:

إِنَّ المُلُوكَ بَلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا   فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَفْنَانِهِمْ ظِلُّ

يقول المحقق: «البيت لأبي القاسم الدمشقي في محاضرات الأدباء، ١/١٨٩،

ومن غير عزو في العقد الفريد، ٣/٢٠٠، وبهجة المجالس، ١/٣٢٠». انظر: اللامع، ١/٥٠١.

وأقول: البيت للإمام الشافعي، انظر ديوانه، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٩٤، ورويت كلمة «أموالهم» «أفنائهم».

٢٣- وَالمَثَلُ السَّائِرُ:

هذَا أَوَانُ الحَرْبِ فَاشْتَدِّي زِيَمْ

يقول المحقق: «الأمثال لأبي عبيد، ص٢٨٦، وجمهرة الأمثال، ٢/٣٦٢....». انظر: اللامع، ١/٥٠٥.

وأقول: الرجز منسوب للحطم القيسي ولغيره في كتاب: حركة الشعر في بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل في العصر الجاهلي، لمحمد موسى العبسي، ص٤٥٠. ولجابر بن حني في كتاب: شعر تغلب في الجاهلية، جمع وتحقيق ودراسة أيمن ميدان، ص١٥٨، وهو من الأمثال، انظر: مجمع الأمثال رقم المثل (٤٤٩٩) وكرره برقم (٤٥٢٠)، وفيه: «زعم الأصمعي أن (زِيَمْ) في هذا الموضع اسم فَرَس، وشَدَّ وَاشْتَدَّ: إذا عَدَا، يُضرب للرَّجل يُؤمَرُ بالجدِّ في أمْرِهِ، وتمثَّل به الحجَّاج على منبرِهِ».

٢٤- قَالَ الشَّاعِرُ:

لأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقشَعِرًّا　　　كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

يقول المحقق: «البيت للحارث بن أمية بن عبد شمس، انظر: الاشتقاق، ص١٠١ ...». انظر: اللامع، ١/٥١٢.

وأقول: البيت للحارث بن خالد المخزومي، انظر ديوانه، تحقيق يحيى جبوري، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ١٩٧٢، ص٤١، وص٩٣.

٢٥- قال الشاعر:

تَـرَى ضَـرَبَاتِـهِ أَبَـدًا خَطَايَا   إِلَـى أَنْ يَـسْـتَـبِـينَ لَـهُ قَـتِـيلُ

يقـول المحقـق: «البيت من غير عزو في الموضـح، ق٢/٣، والمآخذ على شراح ديوان المتنبي، ١٩٨/٢، وكلاهما نقلا عن المؤلف». انظر: اللامع، ٥٦٨/١.

وأقـول: البيت لابن الرومي، انظر: ديوانـه، ١٤٨٤/٤، والرواية فيه «وقعاته» بدل «ضرباته»، وكلمة «يسبطر» بدل «يستبين»، وكلمة «صريع» بدل «قتيل».

٢٦- قال الشاعر:

الـقَـلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ دَهْـرَهُ   وَالـقَـلْـبُ مِـنِّـي جَـاهِـدٌ مَجْـهُـودُ

يقـول المحقـق: «البيت من غير عزو في العروض لابـن جني، ١٠٢، والعمدة، ١٨٢، والعقد الفريد، ٥/ ٤٥٧». انظر: اللامع، ٥٧٠/١.

وأقـول: البيت لابن عبد ربـه الأندلسي، انظر: ديوانه، صـ٦٠، ورويت كلمة «سالم» بدل «دَهْرَه».

٢٧- قَالَ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ يَوْمَ الجَمَلِ:

أَضْـرِبُـهُـمْ بِـالـيَـابِـسِ
ضَـرْبَ غُـلامٍ عَـابِـسِ
مِـنَ الحَـيَـاةِ يَـائِـسِ

يقـول المحقـق: «الرجز لحكيم بن جبلة في تاريخ الطـبري، ٤٧١/٤». انظر: اللامع، ٥٧٠/١.

وأقول: الرجز لحكيم بن جبلة العبدي في كتاب: شعراء عبد القيس وشعرهم في العصريـن الإسلامـي والأموي، جمع وتحقيق عبد الحميـد المعيني، ص١٣٧. والرواية فيه:

أَضْــــــرِبُـهُـمْ بـالـيَـــابِـسِ
ضَــــرْبَ غُـــلامٍ عَـابِـسِ
مِـــنَ الحَـــيَـــاةِ آيِـسِ
فِي الـــغـــزفَـــان نَـافِـسِ

٢٨- قال الشاعر:

وَلَمَّـا تَـدَاعَـوا لِأَقْـرَانِـهِـمْ		دَعَـوْني إِلَـى الـفَـارِسِ المُعْلِـمِ

يقول المحقق: «انظر: معجم الشعراء، ٣١٢». انظر: اللامع، ١/ ٥٧٢.

وأقـول: البيت لمعاوية بن أوس اليربوعي التميمي، انظـر مجموع شعره في: شعراء تميم في الجاهلية والإسلام. جمع وتحقيق عبد القادر حرفوش، ط١، دار البشائر للطباعة والنشـر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠، ٢/ ٨٧٣، ووريت «دعيت» بدل «دعوني».

٢٩- قال الشاعر:

لَقِيتُ ابْنَةَ الهِنْدِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرٍ		وَنَحْنُ حَرامٌ مُسْيَ عَاشِرَةِ العَشْرِ

يقـول المحقـق: «البيـت لأبي العميثـل عبد الله بـن خليد، البيـان والتبيين، ١/ ٢٨٠، والأمـالي، ١/ ١٣٠، وديـوان المعاني، ١/ ٢٧٣، وخزانـة الأدب، ٥/ ٥٨». انظر: اللامع، ١/ ٥٨٥.

وأقول: البيت لابن ميادة في ديوانه، ص٢٤٩، ورويت فيه كلمة «السهمي» بدل «الهندي».

٣٠-كتـب مؤلف الكتاب: «ومثل ذلك قولهم: قسمـة ضيزى، وهي من ضازه يضـوزه؛ إذا ظلمـه ونقصه من حقه، وقـد حكي ضازه يضيـزه». انظر: اللامع، ١/ ٥٩٩.

لم يقـف المحقق عند «قِسْمَةٌ ضِيزَى» ولم يشـر إلى أنها آية قرآنية، وهي من سورة النجم، قال تعالى: «تلك إذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» آية:٢٢.

٣١- قَالَ الرَّاجِزُ وَهوَ يَعْنِي لَيْلَةَ صِفِّينَ:

وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحْ
وَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحْ

يقول المحقق: «الرجز من غير عزو في العقد الفريد، ١٢٦/٣، واللسان: نطح». انظر: اللامع، ٦٢٩/١.

وأقول: الرجز لسيدنا علي بن أبي طالب، انظر: ديوانه، ص٧٩، والرواية فيه:

الليلُ دَاجٍ وَالكِبَاشُ تَنْطِحْ
نِطَاحَ أسد ما أراها تصْطَلِحْ
أسدٌ عرينٌ في اللقاء قد مرحْ
منها نيام وفريق منبطحْ
فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحْ

٣٢- قال الراجز:

فَهُنَّ يُلْغِطْنَ بِهِ إلْغَاطَا
كَالتُّرْجُمَانِ لَقِيَ الأَنْبَاطَا

يقول المحقق: الرجز من غير عزو في إصلاح المنطق، ٩٦، واللسان: ترج. انظر: اللامع،٦٣٣/١.

وأقول: الرجز لنقادة الأسدي، انظر مجموع شعره في: شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق وفاء السنديوني، نشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ٦٣٦.

٣٣- قال الشاعر:

أَقُولُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي ... أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ

يقول المحقق: «البيت لنصر بن سيار في البيان والتبيين، ١/١٥٨، والأغاني، ٥٦/٧، والعقد الفريد، ١/٩٤». انظر: اللامع، ١/٧٠٥.

وأقول: البيت لنصر بن سيار، انظر: ديوانه، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٠، ورويت «قلت» بدل «أقول»، والبيت غير موجود في مجموع شعره في كتاب: شعر بني سليم في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، لصباح بنت محسن الردادي، والبيت مع مجموع من الأبيات كتبها الشاعر إلى مروان بن محمد يخبره فيها بخروج الكرماني عليه، ومحاربته إياه واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه.

٣٤- وَبَيْتُ الْحَارِثِيِّ يُنْشَدُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

وَإِنِّي إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَّصَهَا القَنَا ... لَبِيقٌ بِتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَا

يقول المحقق: «المفضليات: ١٥٨، وروايته: وكنت إذا ... لبيقا...». انظر: اللامع، ١/٧٠٦.

وأقول: البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، انظر: مجموع شعره في: شعر مذحج في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ٢/٥٦٠، ورويت كلمة «لبيقًا» بدل «لبيق»، وكلمة «كنت» بدل «إني».

٣٥- قال الشاعر:

لا حَبَّذَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ ... وَلا شَعُوبُ هَوًى مِنِّي وَلا نُقُمُ
وَلَنْ أُحِبَّ بِلادًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا ... عَنْسًا وَلا بَلَدًا أَحَلَّتْ بِهِ قُدُمُ

يقول المحقق: «الأبيات لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة في الحماسة، لأبي تمام، ٢/١٣٤، وتروى لغيره، ينظر تفصيل ذلك في تخريج الأبيات هناك». انظر: اللامع، ١/٧٠٩.

وأقـول: البيتان للمرار بـن منقذ التميمي، انظر: شعـراء تميم في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق عبد القادر حرفوش، ٨٥٢/٢.

٣٦- وَهوَ مُجَانِسٌ لِقَوْلِ الآخَرِ:

إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضًا صَوْبَ غَادِيَةٍ ⁂ فَلا سَقَاهُنَّ إِلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ

لم يحقق البيت. انظر: اللامع، ٧٠٩/١.

وأقـول: البيت للمـرار بن منقذ التميمـي، انظر: شعراء تميـم في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق عبد القادر حرفوش، ٨٥٢/٢.

٣٧- قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـوْفَ بْـنَ كَعْـبٍ ⁂ فَكَيْـفَ أَصَـاتَ بَـعْـدَكُـمُ النَّـقِـيـلُ

يقول المحقق: «لم أعثر عليه، وهو في الموضح ٢/ق٦٧ نقلا عن المؤلف». انظر: اللامع، ٧١٤/١.

وأقـول: البيـت لعتيبة بن الحارث اليربوعي التميمـي، انظر: شعر بني تميم في الجاهليـة. جمـع وتحقيـق عبد الحميد المعينـي، ١٩٨٢، صـ٢١٥، قال عتيبة هذا البيـت وأبيات أخرى يوم الجونين (الرغام)، الذي كان بين بني كلاب وبني يربوع، والرواية فيه:

أَلا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ جـزْءَ بـنَ سَعْـدٍ ⁂ فَـكَـيْـفَ أصَـاتَ بَـعْـدَكُـمُ الـنَّـقِـيـلُ

وجـزء بن سعـد: سيد فارس من بني يربوع، أصات: أصبح له صيت وشرف، النقيل: الشاعر نفسه، وكان نقيلاً في بني مالك بن حنظلة.

٣٨- قَالَ الشَّاعِرُ:

تَـزَوَّجْـتُـهَـا قَـبْـلَ الْـمُـحَـاقِ بِـلَـيْـلَـةٍ ⁂ فَـصَـارَ مُـحَـاقًـا كُـلُّـهُ ذلِـكَ الـشَّـهْـرُ

يقـول المحقق: «البيت من غـير عزو في الكامل للمبرد، ٤٠٦، والعقد الفريد، ٤٥٧/٣». انظر: اللامع، ٧٥٢/١.

وأقـول: البيت لجران العـود، انظر: ديوانه، ص ٤٨، ورويـت «جهَّزتها» بدل «تزوَّجتها»، ورويت كلمة «كان» بدل «صار».

٣٩- وَقَالَ الرَّاجِزُ فَجَمَعَ بَيْنَ التَّحْرِيك وَالإِسْكَان:

يَـا أَسَــدِيُّ لِمْ أكَلْتَـهُ لِمَـهْ لَـوْ خَافَـكَ اللهُ عليْـهِ حَـرَّمَـهْ

يقـول المحقق: «الرجـز لسالم بن دارة الغطفاني، الحيوان، ٢٦٧/١، وروايته: يا فقعسيُّ». انظر: اللامع، ٧٥٦/١.

وأقـول: البيت لسالم بـن دارة، انظر شعره في: شعـر غطفان من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة، ٢٤/١. والرواية فيه «يا فقعسيُّ «بدل» يا «أسديّ».

٤٠- قال الأنماري في صفة الفرس:

كَـأَنَّ مَسِيحَتَيْ وَرَقٍ عَلَيْهَا نَمَـتْ قُرْطَيْـهِـمَا أُذُنٌ خَـذِيمُ

يقـول المحقـق: «هـو سلمـة بن الخرشب الأنمـاري، وقـال في تخريج البيت: المفضليات ٤٠. انظر: اللامع، ٨٢٢/١.

وأقول: البيت للكلحبة اليربوعي (هبيرة بن عبد بن عربن بن ثعلبة بن يربوع ابـن زيد مناة بن تميم)، انظر مجموع شعره في كتاب: شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق عبد الحميد المعيني، ص ٢٠٩، والكلحبة: لقب يعني صوت النـار ولهيبهـا، ينسب إلى جده عرين، مـن سادات تميم ومـن فرسانها، شاعر جاهلـي، والبيـت لسلمة بن الخرشب الأنماري في لسـان العرب وفي تاج العروس «مسح».

٤١- وَقَدْ أَبَانَ ذلكَ القَائِلُ فِي صِفَةِ الأَضْيَاف:

أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرَبْ بِأُمِّهِمْ وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبا
وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنا غَـدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقِيهِمُ حِقَبا

يقول المحقق: «البيتان لمرة بن محكان السعدي، الحماسة، لأبي تمام، ٢٤٨/٢، بتقديم الأول على الثاني». انظر: اللامع، ٨٣٩/١.

وأقول: البيتان لمرة بن محكان السعدي، انظر: شعر مرة بن محكان، جمع وتحقيق ودراسة عدنان محمود عبيدات، مجلة التراث العربي، ع٩٦، السنة ٢٤، كانون الثاني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص١٢٦.

٤٢- قال الشاعر:

وَمُؤَوْلَقٍ دَاوَيْتُ نَخْوَةَ رَأْسِهِ   وَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الجَوْرَبِ

يقول المحقق: «إصلاح المنطق: ٣٣٧، والبيت لنافع بن لقيط الأسدي كما في اللسان: ألق». انظر: اللامع، ٨٤٠/١.

وأقول: البيت لنافع بن لقيط الأسدي، انظر: شعره في ديوان بني أسد؛ أشعار الجاهليين والمخضرمين، ٣١٩/٢، والرواية فيه «أنضجت ركيَّة رأسه» بدل «داويت نخوة رأسه»، و«فتركته» بدل «وتركته».

٤٣- قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا رُبَّ مِثْلِكِ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٍ   بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلاقِ

يقول المحقق: «البيت لأبي محجن الثقفي وليس في ديوانه، وهو في الكتاب، ٤٣٧/١، وشرح أبياته لابن السيرافي، ٥٤٠/١، وعزاه الغندجاني إلى غيلان بن سلمة الثقفي، فرحة الأديب، ص١٨٨». انظر: اللامع، ٨٦٦/٢.

وأقول: نُسب البيت لغيلان بن سلمة، انظر: غيلان بن سلمة الثقفي وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق ودراسة أحمد ضيف، مجلة المورد العراقية، بغداد، م٢٥، ع١، ١٩٩٧، ص٨٨، والرواية فيه: «صبحتها» بدل «متعتها»، والبيت ومعه بيت آخر يهدد فيهما زوجته، وسبب تهديده أنه لما أسنّ وكثرت أسفاره ملَّته زوجته، وتجنت عليه، وأنكر أخلاقها فقال فيها:

يَا رُبَّ مِثْلك فِي النِّسَاء غَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ قَدْ صَبَّحْتُهَا بِطَلاقِ
لَمْ تَدْرِ مَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَغرَّها مِنِّي تَحملُ عِشْرَتِي وَخَلاقِي

٤٤- قَالَ طَرَفَةُ:

وَكَائِنٍ تَرَى مِنْ أَلْمَعِيٍّ مُحَظْرَبٍ وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ العَزَائِمِ جُولُ

يقول المحقق: «ليس في ديوانه (يقصد طرفة بن العبد)». انظر: اللامع، ٢/٩٠٤.

وأقول: انظر: ديوانه، ص١٧٨، واليلمعيّ: الحديد اللسان والقلب. والمحظرب: الفصيح، وليس له جول؛ أي: ليس عنده عزيمة وعقل يمسكانه.

٤٥- قال الشاعر:

وَارْحَمْ أُصَيْبِيَتِي الذينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى بِأَكْنَافِ الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ

يقول المحقق: «البيت من غير عزو في اللسان: صبا، وفي: حجل؛ منسوبًا إلى عبد الله بن الحجاج التغلبي». انظر: اللامع، ٢/٩٢٥.

وأقول: البيت لعبد الله بن الحجاج، انظر مجموع شعره في: حركة الشعر في قبيلة ذبيان في العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة ختام سعيد السلمان، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٧٩، ص٣٣٤، والرواية فيه «جُوَّعُ» بدل «وُقَّع». والبيت لعبد الله بن الحجاج التغلبي في لسان العرب، مادة حجل، وفي لسان العرب «حبل»، وهذا البيت من قصيدة يخاطب بها عبد الملك بن مروان، ويعتذر له؛ لأنه كان مع عبد الله بن الزبير، والرواية فيه: «حِجْلى تدرَّج بالشربَّة».

٤٦- وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ الْفَرَّارِ السُّلَمِيِّ:

عَدِمْتُ أُنَاسًا بِالجَلِيلِ كَأَنَّما رَئِيسُهُمُ لَيْثٌ بِبِيشَةَ أَفْزَعُ
كَأَنَّ ابْنَةَ الشَّقْرَاءِ لَمَّا ابْتَذَلْتُها بِذِي الرِّمْثِ ظَبْيٌ فِي تَبَالَةَ أَخْضَعُ

غَدَاةَ يَقُولُ القَيْنُ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي ... وَمَا بَيْنَ ظَهْرِ القَيْنِ وَالرُّمْحِ إِصْبَعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ الخَبِيثَةِ إِنَّهَا ... بِثَوْبٍ خَفِيفٍ وَاحِدٍ هِيَ أَسْرَعُ
فَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ ذَاكَ أَتَيْتُهُ ... فِرَارِي فَذَاكَ الجَيْشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ

يقول المحقق: «الوحشيات، ٥٢، مع اختلاف يسير في الترتيب والرواية».
انظر: اللامع، ٢/٩٥٣.

وأقول: الأبيات للفرَّار السلمي؛ حبَّان بن الحكم في رسالة الصاهل والشاحج، ص٥٣٤، وللفرار السلمي أو نعيم التميمي أو عبد الله بن الحمير العقيلي في كتاب: شعر بني سليم في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتوثيق ودراسة صباح بنت محسن الردادي، ٢/٤٢٠، والرواية في البيت الأول: «شنئت» بدل «عدمت»، و«أفدع» بدل «أفزع»، وفي البيت الثاني: «ابنة الغرّاء» بدل «ابنة الشقراء» و«ناصع اللون» بدل «في تبالة».

٤٧- قال الشاعر:

كَمْ زَفَرَاتٌ وَكَمْ دُمُوعٌ ... يَا عَيْنُ هذَا هُوَ الفَظِيعُ
لَوْ نَبَتَ العُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ ... لَكَانَ فِي خَدِّيَ الرَّبِيعُ
يَا قَمَرًا غَابَ عَنْ عِيَانِي ... بِاللهِ قُلْ لِي مَتَى الرُّجُوعُ

يقول المحقق: «الأبيات في الموضح،٣/١٦، نقلا عن المؤلف، والثاني من غير عزو في التبيان، ٣/٢٣٣». انظر: اللامع، ٢/١٠٢٤.

وأقول: الأبيات للوأواء الدمشقي، انظر: ديوانه، ص١٣٨.

٤٨- قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي فِي أَدِيمِي
ثُمَّ رَمَتْ بِي عُرُضَ الدَّيْمُومِ
فِي بَارِحٍ مُطَّرِدِ السَّمُومِ
عِنْدَ طُلُوعِ وَغْرَةِ النُّجُومِ

يقـول المحقق: الرجز لزيادة بـن زيد الذبياني، الأغـاني، ٣٥٥/٢١. انظر: اللامع، ٢/ ١٠٥٨.

وأقـول: «الرجز لزيادة بن زيد الرقاشي، انظر: شعره؛ وما تبقى من شعره، لعمـر عبـد الله الفجاوي، مجلة جامعـة أم القرى لعلوم الشريعـة واللغة العربية وآدابها، ج١٨، ع٣٦، ربيع الأول، ١٤٢٧هـ، ص ٤٣٦. والرواية فيه:

قَـدْ جَعَلت فِي عُـرُضِ الـدَّيْمُـومِ
مـحـرَّم الـدِّبـاغِ ذي هـزومِ
ثـمّ رَمَـتْ فِي عُـرُضِ الـدّيمـومِ
فِي بـادح مـن وهـج الـسَّـمـومِ
عـنـدَ اطّـلاعِ وعـرةِ الـنّـجـومِ

٤٩- قَالَ الشَّاعِرُ:

أَوْفـى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ   رِدْ كَـعْـبُ إِنَّـكَ وَرَّادٌ فَـمَـا وَرَدَا

يقول المحقق: «البيت لأبي دؤاد، ديوانه، ٣٠٨». انظر: اللامع، ١١٢٥/٢.

وأقـول: البيت لمامـة الإيادي يرثي ابنه كعبًا في جمهـرة الأمثال ٩٥/١، وفي مجمـع الأمثـال رقم المثل (٩٧٨)، ونسـب لأبي دواد الإيـادي في الكامل في اللغة والأدب ١٨٢/١، وغير موجود في ديوانه.

٥٠- قَالَ الرَّاجِزُ:

لا ذَنْـبَ لِـلبَـائِـسِ إلاَّ فِي الـوَرَقْ
وَتُـضْـرَبُ الـفَـهْـقَـةُ حَـتَّـى تَـنْـدَلِـقْ

يقـول المحقق: «الرجـز للقلاخ بن حـزن، خلـق الإنسان للأصمعـي، ١٩٨، وجمهرة اللغة، ٩٦٨». انظر: اللامع، ١١٤٩/٢.

وأقـول: الرجز للقـلاخ بن حـزن المنقري، انظـر: شعره. تحقيـق إسلم بن

السبتـي، مجلـة آفـاق الثقافة والـتراث، مركز جمعـة الماجد للثقافـة والتراث، السنـة الثالثة والعشرون، العدد الثاني والتسعون، ربيع الأول ١٤٣٧، كانون الثاني (ديسمبر) ٢٠١٥، ص٨٨.

٥١- وَمِنْ كَلامِهِم المَوْزُون:

عِـــنْـــدِي دَواءُ الـــهُـــدَبِـــدْ
كُــشْـــيَـــةُ ضَــــبٍّ بِـــكَـــبِـــدْ

كتبها المحقق منثورة، ولم يحققها. انظر: اللامع، ٢/١١٥٥.

وأقـول: إنـه من الرجـز، وهو من دون نسبـة في رسالة الصاهـل والشاحج، ص١٥١.

٥٢- قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلا أَصْبَحَتْ أَسْماءُ حِجْرًا مُحَرَّمَا وَأَصْبَحَتُ مِـنْ أَدْنَـى حُمُؤَتِها حَمَا

يقـول المحقـق: «البيـت لهشـام بن المغـيرة، نسب قريشـ، ٣١٨، والأغاني، ٥٢/٩». انظر: اللامع، ٢/١١٩٧.

وأقـول: البيت لعبد الله بن عجلان النهدي (أقـدم المتيمين العرب)، انظر: ديوانه، جمع وتحقيق إبراهيم صالح، ص ٥٧، والرواية فيه:

أَلا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ منك مُحَرَّمَا وَأَصْبَحَتْ مِـنْ أَدْنَـى حُمُوّتِها حَمَا
فَأَصْبَحْتُ كَالمَقْمُور جَفْنَ سِلاحِهِ يُقلّب بالكَفَّيِنِ قوسًا وَأَسْهُمَا

٥٣- وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَراء:

إِذَا قِـيلَ أَيُّ فَـتًـى تَـعْـلَـمُـونَ بِـصُـعْـلُوك فِـهْر وَمُـحْـتـاجِـهـا
وَمَـن يُـعْجِلُ الخَيْلَ يَـوْمَ الوَغَى بِـإلْجَـامِـهَـا قَـبْـلَ إِسْـرَاجِـهـا
أَشَـــارَتْ نِـسَـــاءُ بَـنِـي غَـالِـبٍ إِلَـيْـكَ بِـهِ قَـبْـلَ أَزْواجِـهَـا

يقول المحقق: «الأبيات لإبراهيم بن هرمة، ولم أجدها في مظنتها من ديوانه». انظر: اللامع، ٢/١٢٠١.

وأقـول: الأبيـات لإبراهيم بـن هرمة، انظـر: ديوانه، صـ٨٥، قصيدة رقم (٢٠)، ورواية البيت الأول:

إذَا قِيلَ مـنْ خيرُ مَـن يُـرتَجَـى لِمُـعْـتَـرٍّ فَـهْـرٍ وَمُـحْـتَـاجِـهَـا

٥٤- وقال آخر:

عَـزَمْـتُ عَلَـى إقَـامَـةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْـــرٍ مَـا يُـسَـوَّدُ مَـنْ يَـسُـودُ

يقـول المحقـق: «البيـت لأنس بن مدركة الخثعمـي، الحيوان، ٨١/٣، وفرحة الأديب، ٩١». انظر: اللامع، ١٢٣٥/٢.

وأقـول: البيت لبلعاء بن قيس الكناني، انظـر: شعراء جاهليون وإسلاميون، جمـع وتحقيق ودراسة أحمد محمد عيشة، ص٤٧، ولأنس بن مدركة في الحيوان، ٨١/٣، وشرح المفصل ٨٧/٣، والخزانة، ٨٧/٣، ولأنس بن نهيك في اللسان، مادة «صبح»، ودون عزو في الكتاب، ٢٢٧/١، والمقتضب، ٣٤٥/٤.

٥٥- قَالَ الشَّاعِرُ:

فَقَدْ بَسَأَتْ بِالحَاجِلاتِ إفَالُهَا وَسَيْفِ كَرِيمٍ لا يَـزَالُ يَصُوعُهَا

يقول المحقق: «للحلال بن أرقم النميري، في تهذيب إصلاح المنطق، ٤٩٢/١، والمشـوف المعلـم، ١١٧/١، ١١٨، ومن غير عزو في إصـلاح المنطق، ٢١٢». انظر: اللامع، ١٢٤٩/٢.

وأقـول: البيت للجلاء بن أرقم في تاج العروس مادة «حجل»، ومن دون نسبة في لسان العرب مادة «حجل».

٥٦- قال الشاعر:

دَعَوْتُ أَبَا أَرْوَى إلَى الرَّأْيِ كَيْ يَرَى بِـرَأْيٍ أَصِيـلٍ أَوْ يَـعُـودُ إلَـى حِلْمِ
وَدَاعٍ دَعَاهُ البَغْيُ وَالحَيْنُ كَاسْمِهِ وَلِلْحَيْنِ أَحْـدَاثٌ تَصُدُّ عَنِ الحَزْمِ

يقول المحقق: «البيتان للحارث بن وعلة الجرمي، مجالس ثعلب، ٣٦٤». انظر: اللامع، ١٢٦٩/٢.

وأقول: البيتان للحارث بن وعلة الجرمي، انظر: ما جمع من شعره في ديوان بنــي بكر في الجاهليــة، جمع وشرح عبد العزيزي نبوي، صـ٤٠٨. ورويت «يؤول» بدل «يعود»، ورويت «تولى» بدل «داع» و«تصدّ» بدل «تصل».

٥٧- وقال بعض شعراء الجاهلية:

فَـمَـا كَـــثَّرْتُ فَـائِـدَتِـي بِـغُـنْـمٍ ... كَـفَـى ضِـدَّ الـفَـوائِـدِ مَـا يَـطِـيـبُ

وَلا خَـالَـتْ رَبَّ الـبَـيْـتِ سِـرًّا ... أَبُـــو الـعُـزَّى لِجَـارَتِـهِ رَقِـيـبُ

يقــول المحقــق: «البيت الأول للحارث بن عــوف الأزدي في كتاب الجيم، ٣٥٨، وروايته:

فَـمَـا كَـــثُرَتْ فَـائِـدَتِـي بِـغَـدْرٍ ... كَـفَـى لِي فِي الـفَـوَائِـدِ مَـا يَـطِـيـبُ

والبيتان من غير عزو في الموضح، ٣/ق١٣٢، نقلا عن المؤلف». انظر: اللامع، ١٣٧٩/٢.

وأقــول: البيــت الأول للحارث بــن عوف الأزدي، انظر: شعــر قبيلة الأزد من العصــر الجاهلي حتى العصــر الأموي. جمع وتحقيق ودراســة صالح العجلوني، ص٩٨. ورويت «فائدتي بغدر» بدل «دائرتي بغنم»، و«لي في» بدل «ضد»، والبيتان في الموضح من دون عزو، نقلاً عن اللامع العزيزي، انظر: الموضح، ٢٦٩/٥.

٥٨- قال الشاعر:

يَا أُمَّ إِنِّي أَكَلْتُ النُّونَ بَعْدَكُمُ ... فَـكَـيْـفَ لِي بِـطَـعَـامٍ هَـاضِـمٍ نُـونِي

يقــول المحقق: «البيت لأبي الطمحان في المؤتلف والمختلف، ١٥١، وقال عنه: ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان، ولا أعرف صحته، ورواية الشطر الثاني فيه: فَهَلْ لَنَا بِشَرَابٍ هَاضِمِ النُّونَ». انظر: اللامع، ١٣٩١/٢.

وأقول: البيت لأبي الطمحان الأسدي في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، صـ١٩٤، ورويت: «فَهَلْ لَنا بِشَرَابٍ» بدل «فَكَيْـفَ لِي بِطَعَامٍ»، ورويت «النون» بدل

«نوني»، والبيت غير موجود في مجموع شعره في كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم، للملوحي، وغير موجود فيما جمع من شعر الشاعر في: قصائد جاهلية نادرة، ليحيى جبوري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٠٩، والشاعر وشعره غير مذكورين في ديوان بني أسد.

٥٩- وَيُنْشَدُ:

لا تَشْرَبِي لَبَنَ البَعِيرِ وَعِنْدَنا　　　حَلَبُ الزُّجَاجَةِ ووَاكِفُ المِعصَارِ

يقول المحقق: «البيت من غير عزو في المقتضب، ١٨٩/٢، والخصائص، ٤١٨/٢». انظر: اللامع، ١٤٠٩/٢.

وأقول: البيت لإبراهيم بن هرمة القرشي، انظر: شعره، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص١٢٦، والرواية فيه: «مَاءُ الزَّبِيبِ وَنَاطِفُ المِعْصَارِ».

٦٠- هذا المعنى قد سَبَق إليه الطائيّ في قوله:

كَأنْ لَدْنَ القَنَا يَقفُوكَ مُنْهَزِمًا　　　إذَا تَيَمَّمتَ أَطْرَافَ القَنَا اللُّدُنِ

يقول المحقق: «لم أعثر عليه في مظنته من ديوان أبي تمام، وهو له في الاستدراك، لابن الأثير، ٢٠٠». انظر: اللامع، ١٤٢٠/٢.

وأقول: يقصد أبا تمام، انظر: ديوانه، ٣٣١/٢.

٦١- يقول المعري: «وَالكَلامُ المُشَقَّقُ: يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ به الَّذي اشْتُقَّ بعْضُهُ مِنْ بَعْض، فَيَكُونُ ذلكَ مَدْحًا للْكَلام وَصِفَةً لِلْمَمْدُوح بِأَنَّ مَا صَعُبَ لدَيْه هَيِّنٌ، فَهُوَ كَالَّذي يُلْعَبُ به، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بالمُشَقَّق الكَلامَ الَّذي كَأَنَّهُ مُكَسَّرٌ؛ مِنْ قَوْلِكَ: شَقَقْتُ العُودَ وَغَيْرَهُ، وَيَكُونُ هذا الكَلامُ لِمَا يَنْظِمُهُ الشُّعَراءُ في مَدْحِه، لِأَنَّ ذَمَّهُ لَهُمْ قَدْ تَكَرَّرَ مِثْل قَوْلِه:

وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

وأقــول: كتــب المحقق شرح بيــت كان عليــه أن يذكره بالمتن بعــد أن أسقطه الناسخ خطأً أو نسيانا. انظر: اللامع، ١/٧٧٣، واللوحة ١٢٠/ب، والبيت هو:

ضَـرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنانُهُ   لَـعُـوبٌ بِـأَطْـرَافِ الـكَـلامِ المُشَـقَّقِ

وكان عليــه أن يضيــف هذا البيت في المــتن ليكون المقصــود واضحًا، انظر: اللامع، ١/٧٧٢.

الثاني: المستدرك على النسخ:

ويعني كل ما سقط من المخطوط أثناء النسخ، وكل ما وقع من خطأ في النقل، وبخاصــة عند ضبط الكلمات، فالمخطوط ضُبط ضبطًا كاملا من أول حرف إلى آخره، وهذا يعني أن كل خطأ في الضبط هو خطأ في النسخ. ومن ذلك:

١- قال الشاعر:

فَتَبِيتُ تُسئِدُ مُسْئِدًا فِي نَيِّهَا إِسْــآدُهَــا فِي المَهْمَهِ الإِنْضَــاءُ

«وَإِسْآدُهَا» مَنْصُوبٌ عَلَى المَصْدَرِ». انظر: اللامع، ١/٧.

والصواب:

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فِي نَيِّهَا إِسْــآدَهَــا فِي المَهْمَهِ الإِنْضَــاءُ

«وَإِسْآدَهَا» مَنْصُوبٌ عَلَى المَصْدَرِ». لوحة (٢/ب).

٢- «فَكَأَنَّ بياضَ الثَّلْجِ سَوَادٌ، لأَنَّهُ لا يَهْتَدِي بِذلِكَ البَيَاضُ». اللامع، ١/٨.

والصواب: «لأَنَّهُ لا يَهْتَدِي بذلكَ البَيَاضِ». لوحة (٢/ب).

٣- «فَاعِلُ (الشُّعَرَاء) هُوَ قَوْلُهُ: «يَهتَدِي». وَالمَعْنَى: أَنَّ هذَا المَمْدُوحُ يَهْتَدِي فِي الفِعْلِ مَا لا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الشُّعَراءُ». اللامع، ١/٩.

والصواب: «وَالمَعْنَى أَنَّ هذا المَمْدُوحَ يَهْتَدِي فِي الفِعْلِ ...». لوحة (٣/أ).

٤- قَالَ النَّابِغَةُ:

وَلَمْ تَلْفُظِ الأَرْضُ القُبُورَ وَلَمْ تَزَلْ نُجُــومُ الـسَّمَاءِ وَالأَدِيمُ صَحِيحُ

نسخ المحقق «ولم تَزَلْ». اللامع، ١/١٢.

والصواب: «ولم تَزُلْ»، انظر لوحة (٣/ب).

٥- قَالَ النَّابِغَةُ:

وَلَمْ تَلْفُظِ الأَرْضُ القُبُورَ وَلَمْ تزَلْ نُجُــومُ الـسَّمَاءِ وَالأَدِيمُ صَحِيحُ

نسخ المحقق «نجوم السما». اللامع، ١/١٢.

والصـــواب: «السماء». لوحــة (٣/ب)، وهذا يقتضيه الــوزن الشعري لبحر الطويل، الذي يتطلب زيادة «همزة» السماء حتى تكتمل تفعيلة «مَفَاعِلُنْ».

٦- قَالَ لَبِيد:

يَـا رُبَّ هَـيْجَا هِـيَ خَـيْرٌ مِـنْ دَعَـة

اللامع، ١/ ٢٣.

والصواب: «دَعَهْ»، لوحة (٤/ب). فالهاء هنا ساكنة، وليست تاء مربوطة.

٧- «وَهوَ مِن نَحوِ قَولِهِمْ لِلَّدِيغِ: سَلِيمٌ يَتَيَمَّنُونَ لَهُ بِهذا الاسمُ». اللامع، ١/ ٢٤

والصــواب: «وَهوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ للدِيغِ سَلِيـمٌ يَتَيَمَّنُونَ لَهُ بِهذا الاسْمِ». لوحة (٥/أ).

٨- إنـكِ يَـا بُـسَـيِّطُ الـتِـي الـتِـي أَنْـذَرَنـيـكَ فِي الـطَّـرِيـقِ إِخْـوَتِـي

انظر: اللامع، ٢/ ٣٢.

والصواب: «أَنْذَرْنِيك فِي الطَّرِيقِ إِخْوَتِي». لوحة (٥/ب).

٩- «وَمِنْ بَيتَينِ أَوَّلُهُمَا». اللامع، ٢/ ٣٩.

والصواب: «وَمِنْ بَيْتَيْنِ أَوَّلُهُمَا قَوْلُهُ»، أَسقط كلمة «قولُه». لوحة (٦/ب).

١٠- لا يَحزُنُ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنَّنِي لآَخُذُ مِنْ حَالاتِهِ بِنَصِيبِ

اللامع، ١/ ٤٠.

والصواب: «لا يَحْزُنِ اللهُ الأَمِيرَ». لوحة (٦/ب).

١١- فَـقَـامَ إِلَـيْـهَـا بِـهَـا ذَابِـحٌ وَمَـنْ تَـدَعْ يَـوْمًـا شَـعُـوبُ يُـجِـبْـهَـا

«والرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ يَجِئْهَا». اللامع، ١/ ٤١.

والصــواب: «الرِّوَايَــةُ الصَّحِيحَــةُ يَجِئْهَــا». الواو زائدة مــن المحقق في كلمة «الرواية». لوحة (٧/أ).

١٢- «هذا البَيْتُ شَرْحٌ لِلْبَيْتِ الأَوَّلِ وَإِقامَةُ حُجَّة عَلَى الدَّهْرِ». اللامع، ١/٤٥.

والصواب: «هذا البيتُ شَرْحٌ لِلبَيْتِ الأَوَّلِ وَأَقَامَهُ حُجَّةً عَلَى الدَّهْرِ». لوحة (٧/ب).

١٣- يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فِي غَزَوَاتِهِ   فَمَا خَيْمُهُ إلا غُبَارَ حُرُوبِ

اللامع، ١/٤٦.

والصواب:

يَعَافُ خِيَامَ الرّيْطِ فِي غَزَوَاتِه   فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

لوحة (٧/ب).

١٤- «وَقِيلَ: الغَرْبُ؛ أَنْ لا تَرْقَأُ الدَّمْعَةُ». اللامع، ١/٤٨.

والصواب: «وَقِيلَ: الغَرْبُ أَنْ لا تَرْقَأَ الدَّمْعَةُ». تُنْصَب «ترقأ» بـ «أنْ». لوحة (٨/أ).

١٥- «يَقُولُونَ: لَقِيتَهُمْ طُرًّا؛ أَيْ: كُلُّهُمْ». اللامع، ١/٧٢.

والصواب: «لَقِيتَهُمْ طُرًّا، أَي: كُلَّهُم». لوحة (١١/ب).

١٦- «ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَت المُعَاشَرَةُ المُوافَقَةُ والمُنَادَمَةُ». اللامع، ١/٧٤.

والصواب: «ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَتِ المُعَاشَرَةُ المُوافَقَةَ والمُنَادَمَةَ». لوحة (١٢/أ).

١٧- قال الشاعر:

لَوْلا سِوَاهُ لَجَرَّرَتْ أَوْصَالُهُ   عُرْجُ الضِّبَاعِ وَصَدَّ عَنْهُ الذِّيبُ

اللامع، ١/٧٩.

والصواب:

لَـوْلا سِـواهُ لَجَــرَّرَتْ أَوْصَـالَـهُ   عُـرْجُ الضِّبَـاعِ وَصَـدَّ عَنْـهُ الذِّيبُ

لوحة (١٢/ب).

١٨- قال الشاعر:

وَقُـلْـتُ لِخِـلِّـي ارْفَـعَـاهَـا وَأَبِّـنَـا   هُـنَيْدَةَ وَاهْـتَـاجَ العُـيونُ اللَّـوامِحُ

اللامع، ١/٨٣.

والصواب: «وَقُلْتُ لِخِلَّيَّ ارْفَعَاهَا وَأَبِّنَا». حتى يستقيم الوزن. لوحة (١٣/أ).

١٩- وَقَالَ الرَّاجِزُ يُخَاطِبُ وَلَدَهُ:

يَـابِـأَبِـي أَنْــتَ وَفُــوكَ الأَشْـنَـبُ
كَــأَنَّمَــا ذُرَّ عَـلَـيْـهِ الــزَّرْنَــبُ

اللامع،١/٨٦.

والصواب: «يَا بِأَبَا أَنْتَ». لوحة (١٣/أ).

٢٠- وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْد الغَنَوِيُّ:

هَوَتْ أُمُّـهُ مَا يَبْعَثَ الصُّبْحُ غَادِيًا   وَمَــاذا يُــؤَدِّي الـلَّـيْـلُ حِـيْنَ يَـؤُوبُ

اللامع، ١/٨٨.

والصواب: «يبعثُ» رفعها، لم يسبقها ناصب أو جازم، وانظر لوحة (١٣/ب).

٢١- قَال الرَّاجِزِ:

لَــوْ أَنَّ مَــنْ يَــزْجُــرُ بِـالْـحَـمَـام
يَــقُــومُ يَـــوْمَ وِرْدِهَــــا مَـقَـامِـي

اللامع، ١/٩١.

والصواب:

لَـوْ أَنَّ مَــنْ يَـرْجُــزُ بـالْحـمَـام
يَـقُـومُ يَــوْمَ وِرْدِهَـــا مَـقَـامِـي

لوحة (١٤/أ).

٢٢- قال ساعدة بن جؤية:

لَـذٌّ بِـهَـزِّ الـكَـفِّ يَعْسِـلُ مَـتْـنَـهُ ... فِيـهِ كَمَا عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ

اللامع، ١/١١٥.

والصواب:

لَـذٌّ بِـهَـزِّ الـكَـفِّ يَعْسِـلُ مَـتْـنُـهُ ... فِيـهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

لوحة (١٧/أ).

٢٣- كتـب المحقق: «يَقُولُونَ: حَيَّيْتُ الرَّجُلَ؛ إِذا دَعَـوتَ لَهُ بِالحَياةِ، ثُمَّ سَمَّوا المُلْكَ تَحِيَّةً؛ ...». اللامع، ١/١٥٤.

وأقول: سقطت من كلام المحقق العبارات، «وَقَوْلُهُ: حَيَّيْتُ: فَعَّلْتُ مِنَ التَّحِيَّة، وَيَجِبُ أَنْ يكُونَ أَصْلُ التَّحِيَّةِ البَقَاءَ، كَأَنَّهُمْ».

والصـــواب: «وَقَوْلُهُ: حَيَّيْتُ: فَعَّلْــتُ مِنَ التَّحِيَّة، وَيَجِبُ أَنْ يكُــونَ أَصْلُ التَّحِيَّةِ البَقَــاءَ، كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: حَيَّيْتُ الرَّجُلَ إِذا دَعَوتَ لَهُ بِالحَياةِ، ثُمَّ سَمَّوا المُلْكَ تَحِيَّةً. انظر: لوحة، (٢٣/أ).

٢٤- قَالَ الرَّاجِزُ:

لِـكُـلِّ دَهْــرٍ قَـدْ لَبِسْـتُ أَثْـؤُبَـا
يُمْـنَـتُـهُ وَالآخَـــرَ المُـعَـصَّـبَـا

اللامع، ١/١٥٥.

والصواب:

لِـكُـلِّ دَهْــرٍ قَـدْ لَـبِـسْـتُ أَثْـؤُبَـا
يُمْــنَـةً وَالآخَـــــرُ المُـعَـصَّـبَـا

لوحة رقم (٢٢/ب)، وكتبها الناسخ في أصل المخطوط «يُمْنَتًا».

٢٥- قَالَ سَلامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ:

قَـوْمٌ إِذَا صَـرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ   مَأْوَي الضَّرِيكِ وَمَأْوَي كُلِّ قُرْضُوبِ

اللامع،١/١٥٦.

والصواب: «مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ». لوحة (٢٣/ب).

٢٦- «وَأَجَــازَ الفَرَّاءُ كَسْرَ النُّــونِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَسْرُهَــا بِنَاءً، وَيحتملُ أَنْ يَكُونَ تَثْنِيَةُ شِتٍّ». اللامع، ١/١٥٨.

والصواب: «وَأَجَازَ الفَرَّاءُ كَسْرَ النُّونِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَسْرُهَا بِنَاءً، وَيحتمل أَنْ يَكُونَ تَثْنِيَةَ شِتٍّ». لوحة (٢٣/أ).

٢٧- «وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ المَعَارِفُ جَمْعُ مَعْرِفَةٍ». اللامع،١/١٦١.

والصواب: «ويجوز أن تكون المعارفُ جمعَ معرفة». لوحة (٢٣/ب).

٢٨- وَأَصَاحِيبُ: جَمْعُ جَمْعٍ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبٌ وَصَحْبٌ، مِثْلُ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ، ثُمَّ جَمَعُوا صَاحِبًا عَلَى أَصْحَابٍ». اللامع، ١/١٦٢.

والصواب: «ثُمَّ جَمَعُوا صَحْبًا عَلَى أَصْحَابٍ». لوحة (٢٤/أ).

٢٩- قال سَاعِدَةُ بنْ جُؤَيَّةَ:

دَلَّـى يَـدَيْـهِ لَـهُ قَصْـدًا بِمُـحْـدَلَـةٍ   جَـشْـءٍ وزُرْقٍ نَـوَاحِـيـهِـنَّ كَالسَّـحَمِ

اللامع، ١/١٧٤.

والصواب:

دَلَّـى يَـدَيْـهِ لَـهُ قَـصْـرًا بِـمُـحْـدَلَـةٍ　　　جَشْءٍ وزُرْقٍ نَـوَاحِـيهِـنَّ كَـالسَّحَمِ

لوحة (٢٥/أ).

٣٠- قال: «وَلا يَحْسن أَنْ يُقَالَ: المَالُ أَنْتَ ذُوهُ؛ أَي: صَاحِبُهُ». اللامع، ١/ ١٧٠.

والصـواب: المال أنت ذوه؛ أي: «أَنْتَ صَاحِبُـهُ». أسقط الناسخ كلمة «أنت».
لوحة (٢٥/أ).

٣١- قال المتنبي:

وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ　　　تُـخَـبِـرُ أَنَّ المَـانَـوِيَّـةَ تَـكْـذِبُ

اللامع، ١/ ١٧٤.

والصواب:

وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ　　　تُـخَـبِّرُ أَنَّ المَـانَـوِيَّـةَ تَـكْـذِبُ

لوحة (٢٥/ب).

٣٢- ولابن حجر:

أَذُودُ الـقَـوَافِيَ عَـنِّـي ذِيَـادَ　　　ذِيَـادَ غُـلامٍ غَـوِيٍّ جَـرادا

اللامع ،١/١٧٧.

والصواب: «أَذُودُ القَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادًا». لوحة (٢٥/أ).

٣٣- «فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا بَالُ العِلاوَةَ بَيْنَ الفَوْدَيْنِ». اللامع، ١/ ١٨٢.

والصواب: «فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا بَالُ العِلاوَةِ بَيْنَ الفَوْدَيْنِ؟». لوحة (٢٧/أ).

٤٤- قَالَ القَطَامِيُّ:

يُخَوِّدُ تَخْوِيدَ النَّعَامَةِ بَعْدَمَا　　　تَصَوَّبَتِ الجَـوْزَاءُ قَصْدَ المَغَارِبِ

انظر: اللامع، ١/ ١٨٤.

والصواب: «تُخَوِّدُ تَخْويدَ النَّعَامَةِ بَعْدَمَا». لوحة (٢٧أب).

٣٥- وَيُنْشِدُونَ بَيْتًا لنُصَيْب:

أَزْمَــانُ سَلْمَى فَتَـاةٌ غَيْرُ غانِيَةٍ	**وَأَنْتَ أَمْرَدُ مَعْرُوفٌ لَكَ الغَزَلُ**

اللامع، ١/١٨٤.

والصواب: «أزمانَ سَلْمَى فَتَاةٌ غَيْرُ غَانِيَةٍ». لوحة (٢٧/ب).

٣٦- «وَيَجُــوزُ أَنْ يَكُــونَ قَوْلُهُــمْ: للَّتَيَّا وَالَّتِــي؛ يُرِيدُونَ بِهِ مَا صَغُــرَ مِنَ الأُمُورِ وَكَبُرَ». اللامع، ١/١٩٥.

والصواب: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ: اللَّتَيَّا وَالَّتِي ... ». لوحة (٢٩/أ).

٣٧- «يقول: كَأَنَّ هذا الشَّخْصُ مَنْ حَدَّدَ إِحْسَانَهُ أَوْ عَدَّدَهُ». اللام، ١/٢٠٤.

والصــواب: «يقــول: كأن هــذا الشخصَ من حَــدَّدَ إِحْسَانَهُ أَوْ عَــدَّدَهُ». لوحة (٣٠/ب).

٣٨- «وَيُخْبَرُ عَنْهَا كَمَا يُخْبَرُ عَنِ المَلِكِ والأَمِيرِ». اللامع، ١/٢٠٥.

والصــواب: «وَيُخْــبِرُ عَنْهَــا كَمَــا يُخْــبِرُ عَــنِ المَلِــكِ أو الأَمِــيرِ». لوحة رقم (٣٠/ب).

٣٩- قال الشاعر:

عَــادَتْ وَلَمْ تَعُدْ مِنْهُ بِرَاكِبِهَا	**حَتَّى اتَّقَاهَا بِنِكْلٍ غَيرِ مَسْمُورِ**

اللامع، ١/٢١٤.

والصواب:

عَــاذَتْ وَلَمْ تَعُذْ مِنْهُ بِرَاكِبِهَا	**حَتَّى اتَّقَاهَا بِنِكْلٍ غَيرِ مَسْمُورِ**

لوحة (٣١/ب).

٤٠- قال الشاعر:

حَـلَّـتْ تُمَـاضِـرُ غَـرْبَـةً فَـاحْـتَـلَّـتِ فَلجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلتِ

اللامع، ١/ ٢١٧.

والصواب: «فَلَجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوى فَالْحَلَّةِ». لوحة (٣١/ب).

٤١- قال الشاعر:

أَقْسَمْتُ لا أَجْعَلُ فِيهَا عُنْظُبَا إِلاَّ دِبَـاسَـاء تُـوَفِّي المِـقْـنَـبـا

«العنظبا: ذَكَرُ الجَرَادِ». اللامع،١/ ٢٢٤.

والصواب: العُنْظُبُ: ذَكَرُ الجَرَادِ». لوحة (٣٣/أ).

٤٢- قال الشاعر:

عَلَى مُهْرَةٍ جَـرْدَاءَ كَبَّاءَ ضَامِرٍ أَمِـينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا

اللامع، ١/ ٢٢٨.

والصواب:

عَلَى مُهْرَةٍ جَرْدَاءَ كَبْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِـينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا

لوحة (٣٣/ب).

٤٣- قال المتنبي:

تَكْبُوا وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ لَـيْـسَـتْ قَـوَائِـمُـهُـنَّ مِـنْ آلاتِـهَـا

تكبوا: «تَكْثُرُ». اللامع، ١/ ٢٢٩.

والصواب:

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ لَـيْـسَـتْ قَـوَائِـمُـهُـنَّ مِـنْ آلاتِـهَـا

تكبو: تكثر. لوحة (٣٤/أ).

٤٤- «وَقَوَّي هذا المَذْهَبَ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ العُلُوِّ». اللامع، ١/ ٢٣٣.

والصواب: «وَقَوَّى هذا المَذْهَبَ عِنْدَهُمْ». لوحة (٣٤/ب).

٤٥- قال الشاعر:

كـأنّ رؤوسـ أقْـلام غِـلاظًا مُسِحْنَ بريشِ جؤجُئِه الصحَاح

«وَالصحَـاحُ فِي مَعْنَـى الصَّحيح، وَقَـدْ اسْتُعْملَ الصحَـاحُ فِي مَعْنَى الصِّحَّة، وَرُوِيَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ رَأَى شَيْخًا مِنَ الأَعْرَابِ قُدَّامَةُ حَمُولَة دَاخِلاً إِلَى البَصْرَةِ». اللامع، ١/٢٤٥.

وأقـول: أخطـأ المحقق في قراءة النص غير مرة هنـا، فأخطأ في كتابة كلمة «الصَّحاح» فكتبها «الصِّحاح» ثلاث مرات.

والصواب: «الصَّحاح». وذكر ابن منظور ذلك، وقال: وصَحاح بالفتح، مادة: صحح.

وأخطأ في كتابة عبارة «قدامَةُ حمولةٍ».

والصواب: قُدَّامَهُ حَمُولَةٌ. لوحة (٣٦/أ).

٤٦- «فَالمُنْصَـرِفُ يَقَـعُ عَلَى المَصْدَرِ وَعَلَى المَوْضِعِ الَّـذِي يُنْصَرَفُ فِيهِ وَعَلَى الوَقْتِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ ذلِكَ». اللامع، ١/٢٤٧.

والصـواب: «فالمُنْصَرَفُ يَقَعُ عَلَى المَصْدَرِ وَعَلَـى المَوْضِعِ الَّذِي يُنْصَرَفُ فِيهِ وَعَلَى الوَقْتِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ ذلِكَ». لوحة (٣٦/ب).

٤٧- «وَإِنَّمَا يُحْمَلُ هذا القَوْلُ عَلَى أَنَّ أَجْرَاحًا غَيْرُ كَثِيرِ الاسْتِعْمَالِ». اللامع، ١/٢٥٢.

والصواب: «عَلَى أَنَّ أَجْرَاحًا غَيْرُ كَثِيرَة الاستعمال». لوحة (٣٧/أ).

«وَدَاود: اسْـمٌ أَعْجَمِـيٌّ وَهـوَ يُوَافِقُ فَاعُولاً؛ مِـنْ دَادَ يَدُودُ، وَمِـنْ هذا اللفظ اشْتِقَـاقُ دُؤَاد، وَهوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ. وَمِنْ أَقْدَمِ الأَسْمَاءِ قَوْلُهُمْ: دُؤَاد لابْنِ أَبِي دُؤَاد

الشَّاعِر، وَلَهُ يَقُولُ أَبُوهُ:

وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا دُؤَادًا نَائِمًا   فَالقَلْبُ مِمَّا قَدْ عَنَاهُ مَرِيضُ

ويقال: إن الدؤادَ داءٌ يُصيبُ الجَسَدَ، وَقَدْ كَانَ فِي العَرَبِ المُتَقَدِّمِينَ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ: دَاود، وَكَانَ نَصْرانيًّا، فَكَأَنَّهُ سُمِّي بهذا الاسْم لَمَّا قَرَأَ أَهْلُهُ الزَّبورَ، وَهو داود ابنُ مَنْدَلَة». اللامع،١/٢٦٩.

والصواب: «وَداوودُ: اسم أعجمي، وهو يوافق فاعولا؛ من داد يدود، ومن هذا اللفظ اشتقاق دواد، وهو عربي صحيح. ومن أقدم الأسماء قولُهم: دوادٌ لابن أبي دواد الشاعر، وله يقول أبوه:

وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا دُوادًا نَائِمًا   فَالقَلْبُ مِمَّا قَدْ عَنَاهُ مَرِيضُ

ويقال: إن الدُّوَادَ داءٌ يُصيبُ الجَسدَ، وَقدْ كَانَ فِي العَرَبِ المُتَقدِّمِينَ مَلِكٌ يُقالُ لَهُ: دَاوود، وكان نصرانيًّا، فَكَأَنَّهُ سُمِّي بهذا الاسم لَمَّا قَرَأَ أهلُه الزبور، وهو داوود ابن مندلة». لوحة (٣٩/ب).

وقد أخطأ المحقق حين نسخ «دواد» «دؤاد»، ثلاث عشرة مرة في اللامع، ١٨١/١، ٢١٠، ٢٥٨، ٦٠١، ٦٨٠، ٨٦٢، ٨٩٥/٢، ٩٠٤، ١٢٨٠، ١٢٨٧، ١٣٩٣، ١٤٧٩، ١٥٠٠.

ونسخ المحقق «دؤاد» «داؤد». ١٦٨/١.

٤٩- قال الشاعر:

فَمَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا   صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيثُ لَمْ تَكُ ظَنُّتِ

اللامع، ٢٨٩/١.

والصواب:

فَمَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا   صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ

لوحة (٤٣/أ).

٥٠- «إِذْ كَانَ العَــالَمُ فِيهِ المَجْنُــونُ وَالأَحْمَقُ وَالأَخْرَسُــ وَغَيْرُ ذلكَ». اللامع، ٣٠٨/١.

والصواب: «إذ كان العالَمُ فيه المجنون والأحمق والأخرس وغير ذلك». لوحة (٤٦/ب).

٥١- «ويجوزُ أَنْ يَجْعَلَ مَا نَكِرة وَيُوقِعُهَا عَلَى زَمَانٍ». اللامع، ٣٠٩/١.

والصواب: «ويجوز أن يجعلَ ما نكرة وَيُوقِعَهَا عَلَى زَمَانٍ». لوحة (٤٦/أ).

٥٢- «كَمَــا قَالَ: هَجَرْتُ إِلَيْــهِ الغيثَ، أي: تَرَكْتُ الغَيْــثَ لِتتصلَ به». اللامع، ٣٠٩/١.

والصواب: «كَمَا قَالَ: هَجَرْتَ إِلَيْهِ الغَيْثَ، أَي: تَرَكتَ الغيثَ لتتصل به». لوحة (٤٦/أ).

٥٣- «وَزَعَمَ الرَّجُلُ؛ إِذَا كَفَلَ، وقال الجعدي: ويُرْوَى لأُميَّة». اللامع، ٣١٣/١.

والصــواب: «وَزَعَــمَ الرَّجُــلُ؛ إِذَا كَفَلَ، وَقَــالَ الجَعْــدِيّ: وَرُوِي لأمية». لوحة (٤٦/ب).

٥٤- قال الشاعر:

فَأَقْبَلَهُنَّ بَطْنَ الأَرْضِ شُعْثًا ... يَصُنَّ المَشْيَ كَالحَدَإِ التُّؤامِ

اللامع، ٣١٩/١.

كتب الناسخ كلمــة «الأَتْم» أعلى السطر فوق كلمة «الأَرْضِ»، ولم يشر المحقق لذلك، بل تجاهلها أو لم ينتبه لها. لوحة (٤٧/ب).

٥٥- «والسَّبائِبُ: جَمْعُ سَبِيبٍ، وَهوَ شَعْرُ الذَّنَبِ، وَرُبَّمَا جُعِلَتِ النَّاصِيَةُ سَبْيًا».

اللامع، ٣١٩/١.

والصواب: «وَرُبَّمَا جُعِلَتِ النَّاصِيَةُ سَبِيبًا». لوحة (٤٨/أ).

٥٦- وَمِنَ الَّتي أَوَّلُها:

الـيَـوْمَ عَـهْـدُكُـمُ فَـأَيْـنَ المَـوْعِـدُ؟ هَـيْـهَـاتَ لَـيْـسَ لِـيَـوْمِ عَـهْـدِكُـمْ غَـدُ

نسخ المحقق كلمة «هيهاة» «هيهات» في قوله:

«قيـلَ: «هَيْهَات»، فَفُتِحَت التَّاءُ كَمَا فُتِحَتْ تَاءُ «أَرْطَاةٍ» فِي النَّصْبِ، وَمَن كَسَرَ قَالَ: هَيْهَاتٍ، كَمَا يَقُولُ: مُسْلِمَاتٍ». اللامع، ١/٣٣٨.

والصواب: «هَيْهَاة»، فَفُتِحَت التَّاءُ كَمَا فُتِحَتْ تَاءُ «أَرْطَاةٍ» فِي النَّصْبِ، وَمَن كَسَرَ قَالَ: هَيْهَاتٍ، كَمَا يَقُولُ: مُسْلِمَاتٍ». لوحة (٥١/أ).

٥٧- قال الشاعر:

فَلَوْ كُنْتُ وَرْدًا لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِي وَلَـكِـنْ رَبِّـي شَـانَـنِـي بِـسَـوَادِيـا

اللامع، ١/٣٤٩.

والصواب:

فَلَوْ كُنْتُ وَرْدًا لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِي وَلَـكِـنَّ رَبِّـي شَـانَـنِـي بِـسَـوَادِيـا

لوحة(٥٣/ب). ويقتضيه الوزن الشعري.

٥٨- «فَيَقُولُونَ: هذَانِ الضَّارِبَا زَيْدٍ وَالضَّارِبُوا أَخِيكَ، كَمَا يَقُولُونَ: هذَانِ الضَّارِبَا الرَّجُلِ، وَالدَّاخِلُوا الدَّارِ». اللامع، ١/٣٥٢.

والصواب: «فَيَقُولُونَ: وَالضَّارِبُو أَخِيكَ، كَمَا يَقُولُونَ: وَالدَّاخِلُو الدَّارِ». لوحة (٥٤/أ)، والواو ليست واو الجماعة التي تتصل بالفعل.

٥٩- وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ:

فَلِلَّهِ دَرِّي حِينَ أُتْـرَكُ طَائِعًا بَـنِـيَّ بِـأَعْـلَـى الـرَّقْـمَـتَـيْنِ وَمَـالِـيَـا

اللامع، ١/٣٦٤.

والصواب: «أَتْرُكُ طائعًا». لوحة (٥٥/ب).

٦٠- قال الشاعر:

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَضُرْ ... ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهوَ للقَلْبِ جَارِحُ

اللامع، ١/٣٦٧.

والصواب: «وَهوَ فِي القَلْبِ جَارِحُ». لوحة (٥٦/أ).

٦١- «وَقَدْ جَعَلُوا مِنْ هذا النَّحْوِ قولُه تَعَالَى». اللامع، ١/٣٧٠.

والصواب: «وَقَدْ جَعَلُوا مِنْ هذا النَّحْوِ قَوْلَهُ تَعَالَى». لوحة (٥٧/ب). مفعول به لـ «جعل».

٦٢- وَقَالَتِ امْرَأَةٌ تَصِفُ ابْنَتَها:

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَةْ ... تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَةْ

نسخ المحقق الهاء تاء مربوطة في «رِبَحْلَهْ» و«نَخْلَهْ». اللامع، ١/٣٧٩.

والصواب: أن تُلفظ هاءً وتكون:

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَهْ ... تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَهْ

لوحة (٥٨/أ).

٦٣- قال الشاعر:

لَيْسَ يُحيكُ المَلامُ فِي هِمَمٍ ... أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

«ليس يُحِيكَ، أي: لَيسُ يُؤَثِّرُ». اللامع، ١/٣٨٠.

والصواب: «ليس يحيكُ، أي: ليسَ يؤثر». لوحة (٥٨/ب).

٦٤- «وَمِنْ أَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا:

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وُدًّا ... بَلَغَ المَدَى وَتَجَاوَزَ الحَدَّا

قَوْلُهُ: جَاءَتْكَ تَطْفَحُ ...». اللامع، ١/٣٨٧.

والصــواب: «وقَوْلُهُ: جَاءَتْكَ تَطْفَـحُ ...». أسقط الواو قبل كلمة «قوله». لوحة (٥٩/ب).

٦٥- «وَكَأَنَّهُـمْ يُرِيدُونَ بِهِ الَّذِي يَخْـرُجُ مِنْ المَعْدَنِ، ثُمَّ صَارَ ذلِكَ اسْمًا عَامًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

كُـلُّ قَـوْمٍ خُـلِقُـوا مِـنْ أُنْـكٍ وَبَـنُـو الـعَـبَّـاسِ عِـقْـيَـانُ الـذَّهَـبْ

اللامع، ٣٩١/١.

والصواب: «يُخْـرَجُ». لوحة (٦٠/أ). و«أُنْكٍ». اللامـع، ٣٩١/١. والصواب: «آنُكٍ». لوحة (٦٠/أ).

٦٦- «الشُّـرَاةُ: هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِـيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لمَّا حَكَّمَ». اللامع، ٣٩٦/١.

والصــواب: علي بن أبـي طالب عليه السـلام. أسقط المحقـق عبارة «عليه السلام»، وهي يمين الصفحة خارج المتن. لوحة (٦١/أ).

٦٧- «الأغاريـد: جُمْعٌ يَجِـبُ أَنْ يَكُونَ وَاحِـدُهُ أُغْرُودَةً، كَمَا قَالُـوا: أُسْجُوعةً وَأَسَاجِيعُ». اللامع، ٣٩٩/١.

والصواب: «الأغاريد: جمعٌ يجبُ أن يكونَ واحدُهُ أغرودةً، كما قالوا: أسْجوعة وأساجيعُ». لوحة (٦١/ب). ممنوع من الصرف.

٦٨- قال الشاعر:

نَامَتْ نَوَاظِيرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِبِهَا. اللامع، ٤٠٠/١.

والصواب: «نَامَتْ نَوَاظِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا». لوحة (٦٢/ب).

٦٩- «قالوا بنت وابنة، فابنة وزنه إفعة». اللامع، ٤٠٧/١.

والصواب: قالوا بنت وابنة، فابنة وزنها إفعة. لوحة (٦٢/ب).

٧٠- «والتصريعُ لَمَّا كانَ أَحدُ شطريهِ أَزْيَدُ مِنَ الآخَرِ». اللامع، ٤١٣/١.

والصواب: والتَّصريعُ لَمَّا كَانَ أَحَدُ شَطْرَيْهِ أَزْيَدَ مِنَ الآخَرِ». لوحة (٦٣/ب).

٧١- وَيُرْوَى لِكُثَيِّرٍ:

مَا شَامَنِي إلاَّ كِتَابٌ بَعَثْتُهُ ... فَلَيْتَ يَمِينِي قَبْلَ ذلِكَ شُلَّتِ

اللامع، ٤٢٢/١.

والصواب: «وما شامني»، لوحة (٦٥/أ)، وحتى يستقيم الوزن على بحر الطويل.

٧٢- «قال رؤبة في صفة إبل». اللامع، ٤٣٢/١.

والصواب: «قَالَ رُؤْبَةُ فِي صِفَةِ الإِبِلِ». اللوحة رقم (٦٦/ب).

٧٣- «وإنما زهدنا فيهم لكثرة ما نرجوا عنده من الرغائب «. اللامع، ٤٣٢/١.

والصواب: «وإنما زهدنا فيهم لكثرة ما نرجوه عنده من الرغائب». لوحة (٦٦/ب).

٧٤- «إن فيهم البخلاءُ والجبناءُ». اللامع، ٤٣٥/١.

والصواب: «إِنَّ فِيهِمْ البُخَلاءَ وَالجُبَنَاءَ». لوحة (٦٧/ب)، وهي اسم إن مؤخر منصوب.

٧٥- قال الشاعر:

يُعَيِّرُونِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخَا كَرَمٍ إلاّ بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

اللامع، ٤٣٨/١.

والصواب:

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخَا كَرَمٍ إلاّ بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

لوحة (٦٨/أ). وحتى يستقيم على بحر الطويل.

٧٦- قال الشاعر:

سَدَّتْ عَلَيْه المَشْرَفيَّةُ طُرْقَهُ فَانْصَاعَ لا حَلَبًا وَلا بَغْدَاذَا

«وَنَصَبَ: «حَلَبًا» بإضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: «لا أَتى حَلَبًا ولا بَغْدَاذا».

اللامع،١/٤٤٦.

والصواب: «لا أَتى حَلَبًا ولا بَغْدَاذَ». لوحة (٦٨/ب).

٧٧- قال الشاعر:

بَنِي رَبِّ الجَوادِ فَلا تَفِيلُوا فَمَا أَنْتُمْ فَنَعْذِرُكُمْ لِفِيلِ

اللامع، ١/٤٥٤.

والصواب:

بَنِي رَبِّ الجَوادِ فَلا تَفِيلُوا فَمَا أَنْتُمْ فَنَعْذِرَكُمْ لِفِيلِ

لوحة (٧٠/أ).

٧٨- «فَكَأَنَّ الشَّاعرَ جَعَلَ ضَعْفَ نَفْسه بالخَجَل مَوْتًا وَذَهَابُ ذلك عَنْهُ حَيَاةٌ لَهُ». اللامع، ١/٤٦٠. والصواب: «فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ جَعَلَ ضَعْفَ نَفْسِه بِالخَجَلِ مَوْتًا وَذَهَابَ ذلكَ عنْه حَياةً لَهُ». لوحة (٧١/أ).

٧٩- «وَقِيلَ في صِفَة إبلٍ». اللامع، ١/٤٦١.

تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ المَاءِ شُهْبًا مُخَالِطُ دِرَّةٍ مِنْهَا غِرَارَ

اللامع، ١/٤٦١.

والصواب: «مُخَالِطُ دِرَّةٍ مِنْهَا غِرَارًا». اللوحة (٧١/أ).

٨٠- قال المتنبي:

غَطَا بِالعَنْتَرِ البَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ المَتَالي وَالعِشَارُ

اللامع، ١/٤٧٥.

والصواب:

غَطَا بِالغَنْثَرِ البَيْدَاءَ حَتَّى   تُخُيِّرَتِ المَتَالِي وَالعِشَارُ

لوحة (٧٣/أ).

٨١- قال المتنبي:

وَأُرْهِقَتِ العَذَارَى مُرْدَفَاتٍ   وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ

«أَي مَشَى مَشْيًا مُتَقَارِبَ الخَطْوِ، وَهوَ الزَّكِيكُ، وَالقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: أُصَيْبِةٌ، في الجمع». اللامع، ٤٧٧/١

والصواب: «أي مشى مشيًا متقاربَ الخطو، وهو الزكيك، والقياس أن يقال: أَصْبِيَة، في الجمع». لوحة (٧٣/ب).

٨٢- قال المتنبي:

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأَعَادِ   وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

اللامع، ٤٧٩/١.

والصواب: «مُهَجَ الأعادي». لوحة (٧٤/أ).

٨٣- قال المتنبي:

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ   وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

«أَرَكٌ وَعُرَضٌ من المناظرَ». اللامع، ٤٨١/١.

والصواب: «أَرَكٌ وَعُرَضٌ مِنَ المَنَاظِرِ». لوحة (٧٤/أ). مجرور.

٨٤- «وَأَرَادَ أَنَّ هذهِ العَرَبَ التي هِي مِنْ كَعْبِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ يَجْمَعُهُمْ وَالمَمْدُوحُ». اللامع، ٤٨١/١.

والصواب: «يَجْمَعُهُمْ والممدوحَ». لوحة (٧٤/أ). مفعول معه.

٨٥- قال الراجز:

نَحْنُ ضَرَبْنَا الأَزْدَ بِالعِرَاقِ
وَالحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ المُرَّاقِ

اللامع، ١/٤٨٣.

والصواب: «نَحْنُ ضَرَبْنَا الأَسْدَ بِالعِراقِ». لوحة (٧٤/ب)، ولم يشر المحقق أن الرواية الحقيقية هي الأزد، علمًا أن الناسخ كتب «الأسد».

٨٦- «ذَكَرَ أَنَّ خَيْلَ هذا الأَمِير تُجَاوِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِالصَّهِيلِ». اللامع، ١/٤٨٤.

والصواب: لأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ خَيْلَ هذا الأَمير يُجَاوِبُ بعضُها بعضًا. لوحة رقم (٧٤/ب).

٨٧- «كان مثلُهم في الغنى والمكارم المحمودة فلما كان مثلُ الناس أجمعين صاروا مثليهم». اللامع، ١/٤٨٨.

والصواب: «كَان مثلَهم في الغنى والمكارم المحمودة فلما كان مثلَ الناس أجمعين صاروا مثليهم». لوحة (٧٥/أ).

٨٨- «تَقُولُ: اجْتَرَرْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا مُجْتَرُّهُ وَهوَ مُجْتَرٌّ، فَالفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ متساويان في اللَّفْظِ». اللامع، ١/٤٩٣.

والصواب: «تَقُولُ: اجْتَرَرْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا مُجْتَرُّهُ وَهوَ مُجْتَرٌّ، فَالفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ في ذلِكَ سَوَاءٌ في اللَّفْظِ». لوحة (٧٤/ب).

٨٩- قال الشاعر:

فَرُمْنَا القِصَاصُ وَكَانَ التَّقاصْ ... صُ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى المُسْلِمِينَا

اللامع، ١/٤٩٦.

والصواب:

فَرُمْنَا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصْ ... صُ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى المُسْلِمِينَا

لوحة (٧٤/ب).

٩٠- «مِثْـل أَنْ يُقَـالَ عَلَـى سَبِيلِ التَّهَجِّـي وَالحِكَايَةِ: نُونٌ قَـافٌ، وَنَحْوُ ذلِكَ. اللامع، ٤٩٦/١.

والصـواب: «مِثْـل أَنْ يُقَالَ عَلَـى سَبِيلِ التَّهَجِّـي وَالحِكَايَةِ: نُونْ قَـافْ، وَنَحْوُ ذلِكَ». لوحة (٧٥/ب).

٩١- قال المتنبي:

نَـالَ الَّـذِي نِـلْتُ مِـنْـهُ مِـنِّـي ... لِلهِ مَـا تَـصْـنَـعُ الخـمـورَ

اللامع، ٤٩٦/١.

والصواب:

نَـالَ الَّـذِي نِـلْتُ مِـنْـهُ مِـنِّـي ... لِلهِ مَـا تَـصْـنَـعُ الخُـمُـورُ

لوحة (٧٥/ب).

٩٢- قال المتنبي:

فَيا ابْنَ كَرَوَّسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى ... وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ البَصِيرِ

اللامع، ٥٠٦/١.

والصواب:

فَيا بْنَ كَرَوَّسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى ... وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ البَصِيرِ

لوحة (٧٧/أ).

٩٣- «فَـإِذَا سَكَنَـتْ وَقَبْلَهَا الفَتْحَةُ صَيَّرُوهَا أَلِفًا، كَمَـا فَعَلُوا فِي رَأْسٍ وَبَأْسٍ». اللامع، ٥٠٨/١.

والصواب: «رَأْسٍ ويَأْسٍ». لوحة (٧٧/أ).

٩٤- قال الشاعر:

أَعَانَتْ بَنُو الحَرِيشِ فِيهَا بِأَرْبَعٍ وَجَاءَتْ بَنُو العَجْلانِ بِالحَظْرِ الرَّطْبِ

اللامع، ١/٥١٥.

أَعَانَتْ بَنُو الحَرِيشِ فِيهَا بِأَرْبَعٍ وَجَاءَتْ بَنُو العَجْلانِ بِالحَظْرِ الرَّطْبِ

لوحة (٧٨/أ).

٩٥- قال الشاعر:

إِذَا مَا عَلا المَرْءُ رَامَ العَلاءَ وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

اللامع، ١/٥٢٨.

والصواب:

إِذَا مَا عَلا المَرْءُ رَامَ العَلا وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

لوحة (٧٩/ب). كتب المحقق الهمزة والواجب إسقاطها، ليستقيم الوزن؛ لأن البيت على المتقارب.

٩٦- وقول النابغة:

أَيَقْظَانُ زَبَّانُ أَمْ حَالِمُ فَهَبَّ فَقَدْ حِينَ بِالحَالِمِ

اللامع، ١/٥٤١

الصواب:

أَيَقْظَانُ زَبَّانُ أَمْ حَالِمْ فَهَبَّ فَقَدْ حِينَ بِالحَالِمْ

لوحة (٨١/ب). بتسكين الميم في الكلمتين.

٩٧- «فَإِنْ كَانَ ذلِكَ مَرْدُودٌ إِلَى السَّمَاعِ فَهوَ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ». اللامع، ١/٥٤٢.

والصواب: «فَإِنْ كَانَ ذلِكَ مردودًا». اللوحة (٨١/ب). وهي خبر كان منصوب.

٩٨- ومنه الرجز المنسوب إلى جرير بن عبد الله البجلي:

أَنَا جَرِيرٌ كُنْيَتي أَبُو عُمَرْ
أَجُبْنًا وَغَيْرَةً خَلْفَ السِّتْر
قَدْ نَصَرَ اللهُ وَسَعْدًا فِي القَصِرْ

اللامع، ١/٥٤٩.

والصواب:

أَنَا جَرِيرٌ كُنْيَتي أَبُو عَمرْ
أَجُبْنًا وَغَيْرَةً خَلْفَ السِّتْر
قَدْ نَصَرَ اللهُ وَسَعْدٌ فِي القَصِرْ

لوحة (٨٢/أ).

٩٩- «إِذَا رُوي: تَقِيانِ، عُنِيَ بِهِمَا الصُّورتانِ المُمَثَّلُ بِهِمَا كِسْرَى وَقَيْصَرَ». اللامع، ١/٥٥١.

والصواب: «إِذَا رُوِيَ: تَقِيانِ، عُنِيَ بِهِمَا الصُّورَتَانِ المُمَثَّلُ بِهِمَا كِسْرَى وَقَيْصَرُ». لوحة (٨٢/ب).

١٠٠- قال الشاعر:

لَهُ ذَفَرٌ كصِنَانِ التُّيُو ... سِ أَرْبَى عَلَى المِسْكِ وَالغَالِيَةْ

اللامع، ١/٥٦٠.

والصواب:

لَهُ ذَفَرٌ كصِنَانِ التُّيُو ... سِ أَرْبَى عَلَى المِسْكِ وَالغَالِيَهْ

لوحة (٨٤/أ).

١٠١- قال المتنبي:

«وَتَـرَى الفَضِيلَةَ لا تَـرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْوَرَا

لأن قولـه: الشمسَ تشـرق والسحـابُ كنهورا... بيـان لقولـه ...». اللامع، ١/٥٦٣.

والصواب:

«وَتَـرَى الفَضِيلَةَ لا تَـرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

لأن قوله: الشمسَ تشرقُ والسحابَ كنهورا بيان لقوله ...». لوحة (٨٤/ب).

١٠٢- قال الشاعر:

القَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ دَهْـرُهُ وَالـقَـلْـبُ مِـنِّـي جَاهِـدٌ مَجْـهُـودُ

اللامع، ١/٥٧٠.

والصواب:

القَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ دَهْـرَهُ وَالـقَـلْـبُ مِـنِّـي جَاهِـدٌ مَجْـهُـودُ

لوحة (٨٥/أ).

١٠٣- «يُقَالُ: أَعَقَّتْ فَهِيَ مُعَقٌّ وَعَقُوقٌ وَأَيْضًا بَيِّنَةُ العِقَاقِ». اللامع، ١/٥٧٢.

والصواب: «يُقَالُ: أَعَقَّتْ فَهِيَ مُعَقٌّ وَعَقُوقٌ أَيضًا بَيِّنَةُ العِقَاقِ». لوحة (٨٦/أ).
زاد الواو في» أيضًا».

١٠٤- «وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ يَقْضِمُونَ الجَمْرَ وَالحَدِيدَ مُكْرَهِينَ كَمَا يَقْضِمُ غَيْرَهُم السُّكَّرَ». اللامع، ١/٥٧٥.

والصـواب: «وَإِنَّما أَرَادَ أَنَّهُمْ يَقْضِمُونَ الجَمْـرَ وَالحَدِيدَ مُكْرَهِينَ كَمَا يَقْضِمُ غَيْرُهُم السُّكَّرَ. لوحة(٨٦/ب).

١٠٥- «وَمِثْلُ مُسْهَبٌ أَحْصَنُ، فَهُوَ مُحْصَنٌ». اللامع، ١/٥٧٥.

والصواب: ومِثْلُ مُسْهَبٍ أَحْصَنُ فَهوَ مُحْصَنٌ». لوحة (٨٦/ب).

١٠٦- قال المتنبي:

أَيَّهـا الـوَاسِـعُ الـفَـنَـاءَ وَمَـا فِيـ ـــه مَـبِـيـتٌ لِمَـالِـكَ المُـجْـتَـازِ

اللامع، ١/٥٧٥.

والصواب:

أَيَّهـا الـوَاسِـعُ الـفَـنَـاءِ وَمَـا فِيـ ـــه مَـبِـيـتٌ لِمَـالِـكَ المُـجْـتَـازِ

لوحة (٨٦/ب).

١٠٧- «وَآخِرُهَا قُرَيْسِياتٌ بَعضُهَا مُوافِقٌ لِكَلامِ العَرَبِ وَبَعْضُهَا لا مَعْنَى لَهُنَّ». اللامع، ١/٥٧٦.

والصواب: «وَآخِرُهَا قُرَيْسِيَاتٌ بَعْضُها مُوافِقٌ لِكلامِ العَرَبِ وَبَعْضُهَا لا مَعْنَى لَهُ». لوحة (٨٧/أ).

١٠٨- «حتى علا الرأسُ دمٌ يغطي». اللامع، ١/٥٧٧.

والصواب: «حتى علا الرأسَ دمٌ يغطي». لوحة (٨٧/أ).

١٠٩- «وَالعَنْتَرِيسُ: النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ العَتِيقَةُ فِي السَّيْرِ». اللامع، ١/٥٨٠.

والصواب: «والعَنْتَرِيسُ: النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ العَنِيفَةُ فِي السَّيْرِ». لوحة (٨٧/ب)

١١٠- يقول الشاعر:

إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرمِ امْرَأً غَيْرِ رِعْدِيدٍ وَلا نِكْسِ

اللامع، ١/٥٨٦.

والصواب:

إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلا نِكْسِ

١١١- قال الشاعر:

دَانٍ بَعيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ   أَغَـرَّ حُـلْوٍ مُمـرٍّ لَـيِّنٍ شَـرِسِ

«وَقيل: يُرادُ بِالبَهيجِ الَّذي تَبِينُ فِيهِ البَهْجَةُ». اللامع، ١/٥٨٧.

والصواب: «وقيل: يراد بالبهِج الذي تبين فيه البهجة». لوحة (٨٨/ب).

١١٢- قال الشاعر:

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ بَنُو يُسُرٍ   سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَطْهَارِ

اللامع، ١/٥٨٨.

والصواب:

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ بَنُو يَسَرٍ   سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَطْهَارِ

لوحة (٨٨/ب).

١١٣- قال الشاعر:

قَالَتْ: سَماءُ البَيْتِ فَوْقَكَ مُخْلِقٌ   فَلَمَّا نُيَسِّرُ أَحْبُلاً لِلرَّكَائِبِ

اللامع، ١/٥٩٠.

والصواب:

وقَالَتْ: سَماءُ البَيْتِ فَوْقَكَ مُخْلِقٌ   فَلَمَّا نُيَسِّرُ أَحْبُلاً لِلرَّكَائِبِ

لوحة (٨٩/أ). أسقط المحقق الواو من: وقالت.

١١٤- «كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُحْذَفَ حَرْفُ النِّدَاءِ مِنْ غَيْرِ العَلَمِ وَالمُضَافِ».

اللامع، ١/٥٩٢.

والصواب: «كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُحْذَفَ حَرْفُ النِّدَاءِ مِنْ غَيْرِ العَلَمِ أو المُضَافِ».

لوحة (٨٩/ب).

١١٥- «وَالنَّسِيسُ: بَقِيَّةُ النَّفَسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْمِيَتُهُمْ لآخِرِ النَّفَسِ نَسِيسًا». اللامع، ١/٥٩٣.

والصواب: «وَالنَّسِيسُ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْمِيَتُهُمْ لآخِرِ النَّفْسِ نَسِيسًا». لوحة (٨٩/ب).

١١٦- قال الشاعر:

وَأَمَّا إِذَا مَا رَوَّحَ الجَهْدُ سَرْحَهُمْ وَلاحَ لَهُمْ مِنَ العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ

اللامع، ١/٥٩٦.

والصواب:

وَأَمَّا إِذَا مَا رَوَّحَ الجَدْبُ سَرْحَهُمْ وَلاحَ لَهُمْ مِنَ العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ

لوحة (٩٠/أ).

١١٧- «يُقَالُ: بَعِيرٌ أَعْيَسُ بَيِّنُ العَيَسِ». اللامع، ١/٥٩٩.

والصواب: «بَعِيرٌ أَعْيَسُ بَيِّنُ العَيَسِ». لوحة (٩٠/ب).

١١٨- «كَأَنَّ الوَاصِفَ لَهُ يَقُولُ: رَأَيْتُهُ بِطَرْسُوسَ، فَهَذَا اقْتِصَارٌ فِي الوَصْفِ». اللامع، ١/٦٠٤.

والصواب: «فَهذا اقْتِصَادٌ فِي الوَصْفِ». لوحة (٩١/ب).

١١٩- قَالَ ذُو الرُّمَّة:

قَدْ أَعْسِفُ المَنَازِحَ المَجْهُولَ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ إِبْلِيسَا

اللامع، ١/٦٠٤.

والصواب: «قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ». لوحة (٩١/ب).

١٢٠- قال الشاعر:

تَجَلَّلَهَا غَالٍ عَتِيقٌ وَزَانَهَا مُعَرَّسَ مُهْرِيٍّ بِهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ

اللامع، ٦٠٦/١.

والصواب: «مُعَرَّسُ مُهْرِيٍّ». لوحة (٩١/ب).

١٢١- «أَصْـلُ الفَرَسِ دَقُّ العُنُـقِ، وَالفَرْسَةُ فُرْجَةٌ تَخْـرُجُ فِي أَصْلِهِ». اللامع، ٦٠٦/١.

والصواب: «والفرسة قَرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِهِ». لوحة (٩٢/أ).

١٢٢- «وَأَسَـدٌ خَادِرٌ وَمُخْدِرٌ. وَمُخْـدَرَةٌ: مَوضِعُهُ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْدَرَ». اللامع، ٦٠٧/١.

والصواب: «ومَخْدَرُهُ: مَوْضِعُهُ». لوحة (٩٢/أ).

١٢٣- وقد جُعِلَتْ بَنِي الدِّئِلِ بْنِ بَكْرٍ مَوَدَّتَنَا التي جِئْنَا قِرَاضَا

اللامع، ٦٠٨/١.

والصواب: «لقَد جَعَلَتْ بَنو الدِّئل بن بكر». لوحة (٩٢/أ).

١٢٤- «وَنَحْوٌ مِنْ هذا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾؛ أَي: عَمَلُهُ وَجَزَاؤُهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ. اللامع ٦٠٨/١.

والصواب: «عَمَلَهُ وَجَزَاءَهُ». لوحة (٩٢/أ).

١٢٥- قَالَ الأَخْرَمُ السُّنْبسيُّ:

لَـنَـا بَـاحَـةٌ ضَـبِـسٌ نَـابُـهَـا وَغَـابٌ تَـزأرُ فِـيهِ الأُسُـودُ

اللامع، ٦١١/١.

والصواب:

لَـنَـا بَـاحَـةٌ ضَـبِـسٌ نَـابُـهَـا وَغَـابٌ تَـزَاءَرُ فِـيهِ الأُسُـودُ

لوحة (٩٢/ب). على بحر المتقارب.

١٢٦- فَـإِنْ حَدَبُوا فَاقْعَسْ وَاقْعَسْ إِذَا حَدَبُوا   لِيَسْتَخْرِجُوا مَا خَلْفَ ظَهْرَكِ فَاحْدَبِ

اللامع، ٦١٧/١.

والصواب: مَا خَلْفَ ظَهْرِك. لوحة (٩٣/ب).

١٢٧- سقـط من كتاب اللامع: «الجَميع إِذَا أَخبَرُوا عَنْ أَنفُسِهم من قَولهم: رَجَسَ الرَّعدُ إِذَا سَمِعتَ صَوتَهُ، وَلَو سُمِّيَ رَجُلٌ بِـ«نَرجِسٍ» لَم يَصرِفُوهُ، لأَنَّهُ مُوَافِقٌ»، اللامع، ٦١٧/١.

نسخ المحقق: «وَهوَ مُوافِقٌ لِقَوْلِهِمْ: نَرْجِسٌ إِذَا أَرَادُوا فِعْلَ وَزْنَ الفِعْلِ الَّذِي هُوَ نَرْجِسٌ إلا أن يُنْكِرُوهُ». اللامع، ٦١٧/١.

الصواب: «وهو موافق لقولهم: نرجس إذا أرادوا فعل الْجَميع إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجَسَ الرَّعْدُ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَهُ، وَلَوْ سُمِّيَ رَجُلٌ بِـ«نَرْجِسٍ» لَمْ يَصْرِفُوهُ، لأَنَّهُ مُوَافِقٌ وزن الفعل الذي هو نرجس إلا أن ينكروه». لوحة (٩٣/ب).

١٢٨- «فَاسْتَغْنَى عَنْ كُنْيَتِهِ الَّتِي هِيَ أَبُو العَشَائِرِ، وَنَسِيَ الحُسَيْنُ، وَهو اسْمُهُ؛ لأنهم سَمَّوْهُ رَدَى الأَبْطَالِ، أَي: هَلاكُهُم». اللامع، ٦٢٣/١.

والصواب: أي: هلاكَهُمْ. لوحة (٩٤/ب).

١٢٩- «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ قولَهُ دقيق النَّسج صفة للضربِ». اللامع، ٦٢٤/١.

والصواب: «وقد يجوز أن يَجْعَلُ قولَهُ». لوحة (٩٤/ب).

١٣٠- قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

وَمَـا شَجَراتُ بَيْتِكِ فِي قُرَيْشٍ   بِعَشَّاتِ الفُـرُوعِ وَلا ضَـوَاحِي

اللامع، ٦٢٧/١.

والصواب: «ولا ضواح». لوحة (٩٥/ب).

١٣١- قال ابن أحمر:

وَبَلِّي إنْ بَلِلْتِ بِأَرْيَحِيٍّ ... هِجَانِ اللَّوْنِ لا يَمْشِي بَطِينَا

اللامع، ١/٦٢٨.

والصواب: «لا يُمسِي بَطِينًا». لوحة (٩٥/ب).

١٣٢- «أي: إنك لا تَكْذِبُ خَشْيَتَهُ؛ لأَنَّكَ إِذَا خَشِيكَ أَلْحَقْتَ بِهِ مَا يَخْشَاهُ» اللامع، ١/٦٣٢.

والصواب: «لا تُكَذِّبُ خَشْيَتَهُ». لوحة (٩٦/أ).

قال امرؤ القيس:

مَداكُّ عروسٍ أو صلايةُ حنظلِ

اللامع، ١/٦٣٤.

والصواب: «مَداكُ عروسٍ» من دون تشديد الكاف. لوحة (٩٦/ب).

١٣٤- قال المتنبي:

وَدِرْعِي فَلَيْلُ النَّاسِ بَعْدَكَ أَسوَدُ ... أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالخِشَاشِ

خَلَطَ المُحَقِّقُ بَيْنَ بَيْتَيْنِ في هذا البَيْتِ. اللامع، ١/٦٣٥.

والصواب:

بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى ... أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالخِشَاشِ

لوحة (٩٧/أ).

أما الشطر الأول فهو عجز بيت للشاعر ساعدة بن جؤية، في ديوان الهذليين، ١/٢٣٨،

١٣٥- والبيت هو:

شِهَابِي الَّذي أَعْشُو الطَّرِيقَ بِضُوئِهِ   وَدِرْعِي فَلَيْلُ النَّاسِ بَعْدَكَ أَسْوَدُ

«وَاسْتَعَـارَ السَّنَّ لِلْقِتالِ كَمَا اسْتَعَـارَ قَطَرِيٌّ ابنُ الفُجاءَةِ الإجذاعَ للبَصيرةِ». اللامع، ١/٦٣٦.

والصواب: «قَطَرِيُّ بْنُ الفُجَاءَةِ». لوحة (٩٧/أ).

١٣٦- «الحُفَّاثُ: حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَنْفَخُ ولا تُؤْذِي». اللامع، ١/٦٤٠.

والصواب: «تَنْفُخُ ولا تؤذي». لوحة (٩٧/ب).

١٣٧- «أَرَادَ رُؤْيَةً؛ فَخَفَّفَ الواوَ ثُمَّ أَدْغَمَهَا فِي اليَاءِ فَلَمَّا صَارَتْ يَاءً كَسَرَ أَوَّلَ الحَرْفِ». اللامع، ١/٦٤٥.

والصواب: «فَلَمَّا صَارَتْ يَاءً كَسَرَ أَوَّلَ الحَرْفِ». لوحة (٩٨/أ).

١٣٨- «خَفَّتْ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ لِلْخَيْلِ؛ فَالمَعْنِيُّ بِهِ الفَوارِسُ». اللامع، ١/٦٥٥.

والصواب: «وَخَفَّتْ»، بإضافة الواو. لوحة (٩٩/ب).

١٣٩- «أَرَادُوا أَنَّ الأَرْضَ تَجِيشُ بِهِمْ إِذَا كَانُوا كَمَوْجِ البَحْرِ». اللامع، ١/٦٥٥.

والصواب: «إذ كانوا كموج البحر». لوحة (١٠٠/أ).

١٤٠- «وصَارِخَةٌ: اسمٌ قَدْ وَافَقَ فَاعِلَةٌ؛ مِنَ الصُّراخِ». اللامع، ١/٦٥٨.

والصواب: وَصَارَخَهُ: اسْمٌ قَدْ وَافَقَ فَاعِلَهُ؛ من الصراخ». لوحة (١٠٠/ب).

١٤١- «ولم يُقَصِّرْ صَاحِبَ هذه الأبياتِ القِصَارِ. اللامع، ١/٦٦٤.

والصواب: «ولم يُقَصِّرْ صَاحِبُ هذه الأبيات». لوحة (١٠٢/أ).

١٤٢- «وَهوَ يَشْرَبُ الخَمْرَ بَعْدَ خَلاصِهِ حَوْلا وَلَوْنُهُ مُمْتَقِعٌ. اللامع، ١/٦٦٩.

والصواب: «ولونه مُمْتَقَعٌ». لوحة (١٠٢/ب).

١٤٣- «الحشاشــةُ: بقيَّة النَّفْس وأصلهــا؛ والله أعلم مأخوذ من حشّ الشَّيءَ إذا يبس». اللامع، ١/ ٦٦٩.

والصواب: مأخوذ من حشَّ الشيءُ؛ إذا يبسَ». لوحة (١٠٢/ب).

١٤٤- «ولا يُجْمَعُ (فَعُولٌ) عَلَى (فِعَلٍ) وَلا (فُعَلٍ)». اللامع، ١/ ٦٧٢.

والصواب: «وَلا تُجْمَعُ (فَعُولٌ) عَلَى (فِعَلٍ) وَلا (فُعَلٍ)». اللوحة (١٠٢/أ).

١٤٥- «وجَعَلَ الْمُودِّعِينَ جَمْعًا، وَإِنْ رُوِيَ عَلى التثْنِيةِ». اللامع، ١/ ٦٧٧.

والصواب: «وإذا روي على التثنية». لوحة (١٠٤/أ).

١٤٦- «فَإِذَا قِيلَ: مُؤْقٌ بِالهَمْزِ فَالجَمْعُ آمَاقٍ». اللامع، ١/ ٦٧٧.

والصواب: «فَإِذَا قِيلَ: مُؤْقٌ بِالهَمْزِ فَالجَمْعُ آمَاقٌ». لوحة (١٠٤/أ).

١٤٧- «وَأَشْبَهُ الأَشْيَاء بِهِ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُهُ دَيْجُوًا». اللامع، ١/ ٦٨٠.

والصواب: «أَنْ يَكُونَ وَاحِدُهُ دَيْجُوًّا». لوحة (١٠٥/ب).

١٤٨- قال المتنبي:

إِذَا عَـرَضَـتَ حَـاجٌ إِلَـيْـهِ فَنَفْسُـهُ ... إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

اللامع، ١/ ٦٨٤.

والصواب: «إذا عَرَضَتْ حاجٌ». لوحة (١٠٥/ب).

١٤٩- «وَإِنَّمــا حَسُــنُ ذلكَ؛ لأَنَّ القَلَـمَ كَالَّذِي يَمْشِــي عَلَى رَأْسِــهِ». اللامع، ١/ ٦٨٥.

والصواب: «وإنما حَسُنَ ذلك». لوحة (١٠٦/أ).

١٥٠- «وَأَكْـثَرُ مَـا يَجِيءُ هذا المثـالُ فِي مَعْنَى فَاعِلٍ؛ مثلَ: هَـيِّنٌ وَلَيِّنٌ وَسَيِّدٌ». اللامع، ١/ ٦٨٩.

والصواب: «مثلَ: هَيِّنٍ ولَيِّنٍ وسَيِّدٍ». لوحة (١٠٦/ب).

١٥١- «وَلَـوْ أَنَّ هـذا الـكَلامَ فِي مَنْثُـورٍ وَنُقلَتْ حَرَكَـةُ الهَمْزَةِ إِلَـى اللاَّمِ فِي «الأَشْهَبِ» لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: البَازِي الأَشْهَبُ، فَتَثْبُتُ اليَاءُ». انظر: اللامع، ٦٩٢/١.

والصواب: «البازي لَشْهَبُ». لوحة (١٠٧/أ).

١٥٢- قال الشاعر:

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

اللامع، ٧٠٣/١.

والصواب: «بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ». لوحة (١٠٩/ب).

١٥٣- قال الشاعر:

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ يَومَ الرَّجَاءِ هَزَزْتُه يَوْمَ الوَغَى

اللامع، ٧٠٧/١.

والصواب: «يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَه». لوحة (١١٠/أ).

١٥٤- «وَالضَّمِيرُ الَّذي قَبْلَ الهَاءِ فِي قَوْلِه: «يَرَهُ» رَاجِعٌ إِلَى الرَّجُلِ، والهَاءُ تَعُودُ عَلَى مُضْمَرٍ آخرٍ». اللامع، ٧١٥/١.

والصواب: «والهَاءُ تَعُودُ عَلَى مُضْمَرٍ آخَرَ». لوحة (١١١/ب).

١٥٥- «ويُجْرَى فِي النَّصْبِ وَالخَفْضِ وَالرَّفْعِ مَجْرَى مَا لا يَنْصَرِفُ». اللامع، ٧١٩/١.

والصواب: «وَيَجْرِي فِي النصب». لوحة (١١٢/أ).

١٥٦- «كَأَنَّهُ قَالَ مَا يَنْقمُ السَّيْفَ إِلاّ قِلَّتَهُمْ وَإِلاّ تَكُونُ». اللامع، ٧٤٥/١.

والصواب: «كَأَنَّهُ قَالَ: مَا يَنْقم السَّيْفُ إلاّ قِلَّتَهُمْ، وِإلاّ تَكُونَ». لوحة (١١٥/ب).

١٥٧- قال الشاعر:

فَقُلْتُ وَالمَرْءُ قَدْ تُخْطِيهِ مَنِيَّتُهُ … أَدْنَى عَطَائِهِمُ إِيَايَ مئيات

اللامع، ١/٧٤٥.

والصواب: «أَدْنَى عَطَائِهِمُ إِيايَ مِيئَاتُ». لوحة (١١٦/أ).

١٥٨- قال الشاعر:

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا … كَفَى لِطَايَانَا بِوَجْهِكِ هَادِيَا

اللامع، ١/٧٥٢.

والصواب: «كَفَى لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكِ هَاديا». (لوحة ١١٦/ب).

١٥٩- وَقَوله (المتنبي):

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ … وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلاقَا

اللامع، ١/٧٦٤.

والصواب: «وعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أُلاقَا». لوحة (١١٩/أ).

١٦٠- قال الشاعر:

هذا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَحَتْهُمْ … مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ

اللامع، ١/٧٦٩.

والصواب: «هذا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَحْتُهُمْ». لوحة (١١٩/ب).

١٦١- «أَخْلِقْ بِهِ فِي مَعْنَى مَا أَخْلَقَهُ! أي: مَا أَجْدَرَهُ». اللامع، ١/٧٧٥.

والصواب: «أَخْلِقْ بِهِ فِي مَعْنَى مَا أَخْلَقَهُ! أَي: أَجْدَرَهُ. أَثْبَتَ المُحَقِّقُ «مَا» فِي أَجْدَرَهُ، وهي ليست في المخطوطة». لوحة، (١٢٠ب).

١٦٢- «وَبُـروقُ الغَيْـثِ المُتَقَـدِّمِ كَانَـتِ البُرُوقُ الدَّالَّـةُ عَلَى المَطَـرِ». اللامع، ٧٨٤/١.

والصواب: «كَانَتِ البُرُوقَ الدَّالَّةَ على المطر». لوحة (١٢٢/أ).

١٦٣- «تَمَنَّـى لَهُ أَنْ يَكُونَ حَيًّا فَـيَرَى مَا فَعَلَ وَلَدُهُ بِهذِهِ القَبَائِلِ وَغَلَبَهُ إِيَّاهَا». اللامع، ٧٨٥/١.

والصواب: «وغَلَبُهُ إيَّاها». لوحة (١٢٢/أ).

١٦٤- «البَصْرِيُّـونَ يَخْفِضُـونَ بِلَعَجْـلان وَكذلـكَ يُوجَبُ القَياسُ». اللامع، ٧٨٥/١.

والصواب: «وَكَذلكَ يُوجِبُ القَياسُ». لوحة (١٢٢/ب).

١٦٥- قال الشاعر:

وَمَلْمُومَـةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّـةٌ تُصِيحُ الحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

اللامع، ٧٨٨/١.

والصواب: «تَصيح الحَصَى». لوحة (١٢٢/ب).

١٦٦- «يَحْلِفُهَا الرَّجُلُ مُسَارِعًا؛ جَذَّهَا جَذَّ الصِلِّيَّانِة». اللامع، ٧٩٣/١.

والصـواب: «جَذَّهَا العَيْرُ جَذَّ الصِلِّيَّانِـة». أسقط المحقق كلمة «العير»، وهي يمين الصفحة في المخطوطة، لم ينتبه لها المحقق. لوحة (١٢٣/ب).

١٦٧- قال المتنبي:

وَأَنْتَ أَبُو الهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَـابَهَ مَـوْلُـودٌ كَـرِيمٌ ووالِـدُ

اللامع، ٨٠٧/١.

والصواب: «يا بْنَهُ» بإسقاط الهمزة. لوحة (١٢٦/ب).

١٦٨- «يَقُولُ: غِنَى اللَّئِيمِ يُسْتَقْبَحُ بِمِقْدَارِ مَا يَسْمَحُ إِمْلاقَ الكَرِيمِ». اللامع، ٨٠٩/١.

والصواب: «إِمْلاقُ الكَرِيمِ». لوحة (١٢٦/ب).

١٦٩- «وَادَّعَى أَنَّ شَجَاعَتَهُ تُوهِمُهُ أَنَّهُ يَفْرَقُ مِنَ الشُّحِّ، فَتُرِيهِ صُورَةُ الفَرَقِ». اللامع، ٨١٢/١.

والصواب: «فَتُرِيهِ صُورَةَ الفَرَقِ». لوحة (١٢٧/أ).

١٧٠- قال الشاعر:

لَوْ نَالَ قَوْمٌ ذَوُوا مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ   أُفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا

اللامع، ٨٢٣/١.

والصواب: «لو نال قوم ذوو» بإسقاط الألف». لوحة (١٢٩/أ).

١٧١- «والمراد أن هؤلاءِ الركبانِ شدوا بابن إسحاق». اللامع، ٨٢٩/١.

والصواب: «أَنَّ هؤلاءِ الرُّكْبَانَ». لوحة (١٣٠/أ).

١٧٢- «فهي تقع في الرؤوس كأنها مدار، وفي الأعناق كأنها مخانقَ». اللامع، ٨٣٠/١.

والصواب: «وفي الأعناق كأنها مَخَانِقُ». لوحة (١٢٩/أ).

١٧٣- «وهي حرفان متحركان بعدهما ساكن كقوله: «ثقوا». اللامع، ٨٣٢/١.

والصواب: «كقوله: ثقو» بإسقاط الألف. لوحة (١٣٠/ب).

١٧٤- قال المتنبي:

إِنَّ هذا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ   سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُّنيا فَلَكْ

قال المحقق: «ويلزم الخليل أن تكون القافية من شين الشعر إلى آخر البيت». اللامع، ٨٤٥/١.

والصــواب: ويلزم الخليل أن تكون القافية مــن شين الشمس». كلمة الشمس ممسوحــة، لكن بيت الشعــر المقصود بالشرح يظهر أن المقصــود كلمة الشمس؛ لأنها القافية عند الخليل.

١٧٥- «وَقَوْلُهُ: غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا». اللامع، ١/٨٥٩.

والصواب: «غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ». لوحة (١٣٤/ب).

١٧٦- قال الشاعر:

يَكَادُ لا يَثْلِمُ البَطْحَاءُ مَشيَتُهُ   كَـأَنَّـهُ ثَـمِـلٌ يَمْشِـي عَلَـى رُودِ

اللامع، ٢/٨٦٣.

والصواب: «يَكادُ لا يَثْلِمُ البَطْحَاءَ مِشيتُه». لوحة (١٣٤/أ).

١٧٧- قال الشاعر:

رُوَاقُ الـعِـزِّ فَـوْقَـكَ مُـسْـبَـطِـرٌّ   وَمُـلْـكُ عَـلِـيٍّ ابـنِـكَ فِي كَـمَـالِ

اللامع، ٢/٨٦٩.

والصواب: «رُوَاقُ العِزِّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ». لوحة (١٣٦/أ).

١٧٨- قال الشاعر:

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الخزامى   وَتُمْـنَـعُ مِـنْـكِ أَنْــدَاءُ الـظِّـلالِ

اللامع، ٢/٨٧١.

والصواب:

يُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الخزامى   وَيُمْـنَـعُ مِـنْـكِ أَنْـدَاءُ الـظِّـلالِ

لوحة (١٣٦/ب).

١٧٩- «وَيجُـوزُ أَنْ تَكُـونَ مَأْخُـوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِـمْ: أَطَلَّ عَلَى الشَّـيْءِ». اللامع، ٢/٨٧١.

والصواب: «وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَأْخُوذَةً من قولهم...». لوحة (١٣٦/ب).

١٨٠- «وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ. أَرادَ بِالشَّائِلِ؛ القَلِيلَةِ اللَّبَنِ». اللامع، ٢/ ٨٨٠.

والصَّواب: «أراد بالشائل؛ القَلِيلَةَ اللَّبَنِ». لوحة (١٣٨/ب).

١٨١- «والطِّـرْفُ: الفَرَسُ الكَـرِيمُ، يُقالُ للرَّجُـلِ طِرْفٌ تَشْبِيهًـا بِالفَرَسِ». اللامع، ٢/٨٨٢.

والصــواب: وَيُقَـالُ للرَّجُلِ طِـرْفٌ تَشْبِيهًا بِالفَرَسِ». أسقـط الواو قبل كلمة يُقال. لوحة (١٣٩/أ).

١٨٢- «وَذِكْرُ التَّشْمِيرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ طَمِعَ فِي خَوْضِ اللُّجِّ». اللامع، ٢/ ٨٨٤.

والصواب: «وَذِكْرُهُ التَّشْمِيرَ»، بالهاء، انظر: لوحة (١٣٩/أ).

١٨٣- «لأَنَّــهُ جَعَـلَ مَـا بَيْنَ السَّمـاءِ والأَرْضِ أَضْيَـقَ مَا لاقَاهُ هـذا السَّاطِعُ». اللامع، ٢/٨٨٩.

والصواب: «لأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَضْيَقَ...». لوحة (١٤٠/أ).

١٨٤- في الهامش: «البَيْـت لِلعُتْبِـي، محمَّد بن عَبد الله بـن عُمَرَ». اللامع، ٢/ ٨٩٣.

والصواب: «محمد بن عبيد الله بن عُمَرَ». لوحة (١٤١/أ).

١٨٥- «وَخَبَّرَهُ أَنَّهُ نَصْلٌ، وَالشَّدَائِدُ إِنَّمَا تلقهَا النِّصَالُ». ٢/ ٨٩٤.

والصــواب: «وَخَبَّرَهُ أَنَّهُ نَصْـلٌ، وَالشَّدَائِدُ إِنَّمَا تَلْقَاهَـا النِّصَالُ». لوحة رقم (١٤١/ب).

١٨٦- «وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه وَالْمَوْضِعُ مَوْضِعُ نَصْبٍ قَوْلُ طَرَفَة:

أَلا أَيُّ هذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

سِيبَوِيه يَرْفَعُ «أَحْضُرَ»، وَأَجَازَ غَيْرُهُ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ «أَنْ». اللامع، ٢/٨٩٨.

والصواب:

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِري أَحْضُرَ الوَغى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

سيبويه يرفع «أحضرَ»، وأجاز غيرُهُ النصبَ بإضمار «أنْ». لوحة (١٤٢/أ)

١٨٧- قال الشاعر:

وَقَدْ ذُقْتُ حَلْواءَ البَنِينِ عَلَى الصِّبا فَلا تَحْسَبَنِّي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ

اللامع، ٢/٨٩٩.

الصواب: «فَلا يَحْسَبَنِّي قُلتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ». لوحة (١٤٢/أ).

١٨٨- وَقَالَ آخَرُ:

تَغْدُوا المَنَايَا عَلَى الغَضَنْفَرِ فِي الْـ ـخِيسِ وَفِيهِ الطَّرْفَاءُ وَالأَسَـلُ

اللامع، ٢/٩٠٦.

والصواب: «تغدو المنايا». لوحة (١٤٣/أ)

١٨٩- «لأَنَّ سَيْـفَ الدَّوْلَةِ لَهُ غِلْمَـانٌ أُمَرَاءُ، كُلُّهُمْ رُومٌ مِمَّـنْ سَبَاهُ أَوِ اشْتَرَاهُ بِمَالِهِ». اللامع، ٢/٩٠٨.

والصواب: «لأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَهُ غِلْمَانٌ أُمَرَاءُ...». لوحة (١٤٣/ب).

١٩٠- قَالَ جَرِيرٌ يُخَاطِبُ بِشْرَ ابْنَ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ». اللامع، ٢/٩١١.

والصواب: «قَالَ جَرِيرٌ يُخَاطِبُ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ». لوحة (١٤٤/أ).

١٩١- قال الشاعر:

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ هَلْ لا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ

اللامع، ٢/٩١١.

والصواب: «هَلْ لا عَصَيْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَميرُ». لوحة (١٤٤/أ).

١٩٢- «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُ الخَيْمَةِ أَنَّهَا تَخِيمُ الحَرَّ عَنِ المُسْتَظِلِّ بِهَا أَو البَرْدِ». اللامع، ٩١٣/٢.

والصواب: «أَنَّهَا تَخيمُ الحَرَّ عَنِ المُسْتَظِلِّ بِهَا أَو البَرْدَ». لوحة (١٤٤/أ).

١٩٣- «وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ، قَالَ لِلنِّسَاءِ: (إِذَا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وَإِذَا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ). اللامع، ٩١٥/٢.

والصواب: «وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ». لوحة (١٤٤/ب).

١٨٤- «يَقُولُ صَاحِبِي: هذا لا يُوصَفُ بِهاذَيْنِ الوَصْفَيْنِ». اللامع، ٩٢١/٢.

والصواب: «هذا لا يُوصَفُ بِهذَيْنِ الوَصْفَيْنِ». لوحة (١٤٥/ب).

١٩٥- «كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: سَالَ فِي مَعْنَى سَأَلَ». اللامع، ٩٣٨/٢.

والصواب: «سَأَلَ فِي مَعْنَى سَالَ». لوحة (١٤٩/أ).

١٩٦- قَالَ لَبِيدٌ:

وَالنِّيبُ إنْ تَعْرَ مِنِّي رِمَّةً خَلَقًا ... بَعْدَ المَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّئِرُ

اللامع، ٩٣٩/٢.

والصواب: «والنيب أن يَعْرَ». لوحة (١٤٩/أ).

١٩٧- قال الشاعر:

وَرَمْلٍ عَزِيفُ الجِنِّ فِي حَجَرَاتِهِ ... هُدُوًّا كَتِضْرابِ المُغَنِّينَ بِالطَّبْلِ

اللامع، ٩٤٦/٢.

والصواب:

وَرَمْلٍ عَزِيفُ الجِنِّ فِي حَجَرَاتِهِ ... هُدُوًّا كَتَضْرابِ المُغَنِّينَ بِالطَّبْلِ

لوحة (١٥٠/ب).

١٩٨- وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ الْفَرَّارِ السُّلَمِيِّ:

عَدِمْتُ أُنَاسًا بِالجَلِيلِ كَأَنَّما   رَئِيسُهُمُ لَيْثٌ بِبِيشَةَ أَفْدَعُ

اللامع، ٢/٩٥٣.

والصواب: «بِيشَةَ أَفْزَعُ». لوحة (١٥١/ب).

١٩٩- قال الشاعر:

فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ   وَلا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ نَحِيلِ

اللامع، ٢/٩٦٠.

والصواب: «ولا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ بَخِيلِ». لوحة (١٥٢/ب).

٢٠٠- «فَهِيَ تُوافِيهِمْ كَمَا يُوَافِي الظَّمْآنُ الأَرْضَ المَمْطُورَةَ فَيَجِدُ بِهَا المَاءُ».
اللامع، ٢/٩٦٧.

والصواب: «فَيَجِدُ بِها المَاءَ». لوحة (١٥٤/أ).

٢٠١- قال الشاعر:

طِرْنَ انْقِطَاعَةَ أَوْتَارٍ مُحَظْرَبَةٍ   فِي أَقْوُسٍ نَازَعَتْهَا أَيْمَنٌ شَمَلا

اللامع، ٢/٩٦٧.

والصواب: «نَازَعَتْهَا أَيْمُنٌ شَمَلا». لوحة (١٥٤/أ).

٢٠٢- قال الجعدي:

حَتَّى لَحِقْنَا بِهِمْ نُعْدِي فَوارِسُنَا   كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

اللامع، ٢/٩٦٨.

والصواب: «حَتَّى لَحِقْنَا بِهِمْ تَعْدِي فَوَارِسُنَا». لوحة (١٥٣/ب).

٢٠٣- قال المتنبي:

مَـالَـنَـا كُـلُّـنَـا جَـوٍ يَـا رَسُـولُ   أَنَـــا أَهْـــوَى وَقَـلْـبُـكَ المَـتْـبُـولُ

«وَالأَجْـوَدُ أَنْ تُرْفَـعَ «كُلُّنَـا» عَلـى الابْتِـدَاءِ، وَيَكُونُ «جَوٍ» خَـبَرُهُ». اللامع، ٢/٩٧٢.

والصواب: «ويَكُونُ جَوٍ خَبَرَهُ». لوحة (١٥٤/ب). خبر كان منصوب.

٢٠٤- «وَيجُوزُ أَنْ يَجْعَلَهَا فَتَاةً لأَنَّها تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ». اللامع، ١/٩٧٤.

والصواب: «لأَنَّها تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ». لوحة (١٥٥/أ).

٢٠٥- «لأَصْبَحَنَّ العَاصِيَ بْنَ العَاصِي». اللامع، ٢/٩٧٧.

والصواب: «لأَصْبَحَنَّ العَاصِيَ ابْنَ العَاصِي». لوحة (١٥٦/أ).

٢٠٦- قَالَ الشَّاعِرُ:

كُـلُّ قَـوْمٍ خُـلِـقُـوا مِـنْ أُنُـكٍ   وَبَـنُـو الـعَـبَّـاسِ عِـقْـيَـانُ الـذَّهَـبْ

اللامع، ٢/٩٩٨.

والصواب: «آنُكٍ». لوحة (١٥٩/ب).

٢٠٧- «وَإِذَا ظَهَرَتِ النُّونُ فِي قَوْلِهِ: «مِنْ أُخْتِهَا» تَبَيَّنَتِ الغَرِيزَةُ شَيْئًا مِنْ وَزْنِ البَيْتِ». اللامع، ٢/١٠٠٧.

والصواب: «أُظْهِرَتِ النُّونُ». لوحة (١٦١/أ).

٢٠٨- «وَكَثِيرٌ مِـنَ العَرَبِ يُخَفِّفُ جِيمَ «الرَّجُلِ»، فَيُقُـولُ: فُلانٌ نِعْمَ الرَّجْلُ». اللامع، ٢/١٠١٠.

والصواب: «فَيُقَالُ: فُلانٌ نِعْمَ الرَّجْلُ». لوحة (١٦١/ب).

٢٠٩- «وَالمَنْصُوبَـاتُ فِي هذا البيتِ تُنْصَبُ عَلَى التَّمْييزِ، وَهوَ يُسَمَّى التَّفْسِيرُ

والتَّبيينُ». اللامع، ١٠٢٠/٢.

والصواب: «وهو يُسمَّى التَّفْسيرَ وَالتَّبْيِينَ». لوحة (١٦٣/ب).

٢١٠- «قَوْلُـهُ: لا يأتلـي؛ أَي: لا يُقَصِّـرُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: آلى، فَهْـوَ آلٍ إِذَا قَصَّرَ». اللامع، ١٠٤٧/٢.

والصواب: «قوله: لا يَأْتَلِي؛ أَي: لا يُقَصِّرُ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: «أَلاً» فَهْوَ آلٍ إِذَا قَصَّرَ». لوحة (١٦٧/ب).

٢١١- «يَقُـولُ: لا يَأْتَلِـي فِي تَرْكِ أَلَّا يَأْتَلِـي؛ أي: لا يُقَصِّرُ فِي تَرْكِ أَلَّا يُقَصِّرُ». اللامع، ١٠٤٧/٢.

والصواب: «لا يُقَصِّرُ فِي تَرْكِ أَلَّا يُقَصِّرَ».

٢١٢- قال الشاعر:

وَمَـنْ يَتَّقِ اللهَ فَـإِنَّ اللهَ مَعَهْ ... وَرِزْقُ اللهِ مُـؤْتَـابٌ وَغَـادِ

اللامع، ١٠٤٨/٢.

والصواب:

وَمَـنْ يَتَّقِ فَـإِنَّ اللهَ مَعَهْ ... وَرِزْقُ اللهِ مُـؤْتَـابٌ وَغَـادِ

زاد المحقق كلمة الله في الشطر الأول. لوحة (١٦٧/ب).

٢١٣- «وَيُقَـالُ: هَـوَّدَ الرَّجُـلُ؛ إِذَا مَشَى مَشْيًـا ضَعِيفًا، وَهَـوَّدَ فِي غِنَاءِهُ إِذا خَفَضَهُ». اللامع، ١٠٥٠/٢.

والصواب:» وَهَوَّدَ فِي غِنَائِه إِذَا خَفَضَهُ». لوحة (١٦٨/أ).

٢١٤- قَالَ ذُو الرُّمَّة:

مُلِيحَاتُ الـوُجُـوهِ مُبَطَّنـاتٌ ... حَوامِلُ فِي الـبُرَى قَصَبًا خِدَالا

اللامع، ٢/١٠٥٦.

والصواب: «جواعِلُ في البَرَى قَصَبًا خِدَالا». لوحة (١٦٩/أ).

٢١٥- «وَالتَّذْميرُ: أَنْ يَحُسَّ النَّاتِجُ أَصْلَ العُنُقِ مِن النَّتِيجِ، فَإِنْ كَانَ صَلْبًا عَلِمَ أَنَّهُ ذَكَرٌ، وَإِنْ كَانَ لَيِّنًا عَلِمَ أَنَّهُ أُنْثَى. اللامع، ٢/١٠٥٨.

والصواب: «يَجُسَّ الناتِجُ أَصلَ العُنُقِ مِنَ النَّتِيجِ». لوحة (١٦٩/أ).

٢١٦- وَقال المتنبي:

رَمَاني خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنَادِلُ

أضاف المحقق الصدر الأول من بيت شعر المتنبي في المتن، وليس موجودًا فيه، والأصل أن يوضع الشطر الأول في الحاشية. اللامع، ٢/١٠٦٨.

والصواب: أن يكتب الشطر التالي في المتن:

«وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنَادِلُ»

لوحة ١٧١/أ.

٢١٧- «وَيَجُوزُ أَنْ تُقْلَبَ اليَاءُ الآخِرَةُ أَلِفًا لاسْتِثْقَالِهِم الجَمْعَ بَيْنَ يَائَيْنِ». اللامع، ٢/١٠٧١.

والصواب: «بين ياءين». لوحة (١٧١/ب).

٢١٨- «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ وَلا خَيْلٌ فَلْيُسْعِدْ نُطْقُكَ إِنْ لَمْ تُسْعِدْ حَالُكَ». اللامع، ٢/١٠٨٢.

والصواب: «إِذْ لَمْ تُسْعِدْ حَالُكَ». لوحة (١٧٢/ب).

٢١٩- وَقَوْلُهُ:

تَقْرِي صَوارِمُهُ السَّاعَاتُ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّما السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ

والصواب: «تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ».

٢٢٠- «وَمَاتَ الشَّابُّ عَبْطَةً؛ أَي: لَمْ يَئِنِ لَهُ أَنْ يَمُوتَ». اللامع، ٢/١٠٩٠.

والصواب: «لَمْ يَئِنْ له أنْ يموتَ». لوحة (١٧٤/أ).

٢٢١- «وَحُكِـيَ: فُسَّطـاطٌ بِتَشْدِيـدِ السِّـينِ وَضَمِّ الفَـاءِ وَكَسْرِهَـا». اللامع، ٢/١٠٩٥.

والصواب: «فِسَّطَاطٌ بِتَشْديد السِّينِ وَضَمِّ الفَاءِ وَكَسْرِهَا». لوحة (١٧٤/ب).

٢٢٢- «فَقَالَ الشَّاعِرُ عَلَى سَبِيلِ الادِّعَاءِ: مَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ غِبْطَةً بِالهَجْرِ وَلا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الهَجْرَ بِالوَصْلِ». اللامع، ٢/١٠٩٩.

والصواب:

فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِالهَجْرِ غِبْطَةً وَلا بَلّغَتْهَا مَنْ شَكَا الهَجْرَ بِالوَصْلِ

نَثَر المحقِّقُ بيتَ شِعْرِ المتنبي والصواب ما ذكرتُ. لوحة، (١٧٥/أ).

«لَمْ يَرْجُ؛ بِمَعْنَى لَمْ يَخَفْ». اللامع، ٢/١١٠٠.

والصواب: «لَمْ يَرْجُ فِي مَعْنَى لَمْ يَخَفْ». لوحة (١٧٥/أ).

٢٢٣- وَقَوْلُهُ:

وَخَيْلٍ إِذَا مَـرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَـةٍ أَبَـتْ رَعْيَهَـا إِلاَّ وَمَـرْجِلُـنَـا يَغْلِي

اللامع، ٢/١١٠٤.

والصواب: «وَمَرْجِلُنَا تَغْلِي». لوحة (١٧٦/أ).

٢٢٤- وَقَوْلُهُ:

سَـبَـلٍ تَـطُـولُ المَـكْـرُمَـاتُ بِـهِ وَالْمَـجْـدُ لا الحَــوْذَانُ وَالـنَّـفَـلُ

«الحُوذَانُ النَّفَلُ ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ». اللامع، ٢/١١١٠.

والصواب: «الحُوذَانُ والنَّفَلُ». أسقط المحقق واو العطف. لوحة (١٧٦/ب).

٢٢٥- قال الشاعر:

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسٌ وَحِمْيَرُ والـ   أَعـرابُ بِالدَّشْتِ أَيُّهُمْ نَزَلا

اللامع، ٢/١١٢٠.

والصواب: «أَيُّهُم نَزَلا». لوحة (١٧٨/ب).

٢٢٦- قال الشاعر:

إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلى الأَطْلالِ   أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ

يعني: «يَتَلَفَّتْنَ الوعولُ». اللامع، ٢/١١٢٣.

والصواب: يَتَلَفَّتْنَ الوُعُولَ. اللوحة (١٧٩/أ).

٢٢٧- «وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: (وَآيَدْنَاهُ) البقرة ، آية ٨٧. اللامع، ٢/١١٤٤.

والصواب: «وقرأ بعضهم: وَأَيَّدْنَاهُ». لوحة (١٨٢/ب).

٢٢٨- قال الشاعر:

أَلا أَيُّهذا المَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي   كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيُّ عَاهِدُ

اللامع، ٢/١١٤٧.

والصواب: «كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عَاهِدٌ». لوحة (١٨٣/أ).

٢٢٩- قال الشاعر:

أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الذي رَامَ ثَنْيَنَا   فَيُخْبِرُهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المثلِّم

اللامع، ٢/١١٥٦.

والصواب: «فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المُثَلَّمُ». لوحة (١٨٤/ب).

٢٣٠- «وَكَأَنَّ آثارَ الأَسِنَّةِ فِي هذا السَّطْرِ نُقَطٌ فيهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَجَمْتُ الكِتَابَ؛ إِذَا نَقَطْتُهُ». اللامع، ٢/١١٥٧.

والصواب: «عَجَمْتُ الكِتَابَ؛ إِذَا نَقَطْتَهُ». لوحة (١٨٥/ب).

٢٣١- قال جرير:

وَيْومَ أَبِي قَابُوسَ لَمْ نُعْطِهِ المُنَى وَلكِنْ ضَرَبْنَا الهَامَ حَتَّى تَهَزَّمَا

اللامع، ١١٧٣/٢.

والصواب: «لم تُعْطِهِ المُنَى». لوحة (١٨٧/ب).

٢٣٢- «قَالَ البُرْجُ ابْنُ مُسْهِرٍ الطَّائِي». اللامع، ١١٧٤/٢.

والصواب: «قالَ البُرجُ بنُ مُسْهِرٍ الطَّائِي». لوحة (١٨٧/ب).

٢٣٣- قال الشاعر:

أَنا الَّذي فَرَرْتُ يَومَ الحَرَّةْ وَالحُرُّ لا يَفِرُّ إِلاّ مَرَّةْ

اللامع، ١١٧٥/٢.

والصواب:

أَنا الَّذي فَرَرْتُ يَومَ الحَرَهْ وَالحُرُّ لا يَفِرُّ إِلاّ مَرَّهْ

كتبَ المحقق الهاءَ تاء مربوطة. لوحة (١٨٨/أ).

٢٣٤- وَقَالَ زُهَيْرٌ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ إِذَا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا

ولا سَاهِي الفُؤَادِ وَلا عَيِّ الـ لِسانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الخُصُومُ

اللامع ١١٧٥/٢.

والصواب: «ولا عَيِيِّ اللسان». لوحة (١٨٨/أ).

٢٣٥- قال المحقق: «وَالأَكَمُ: جَمْعُ أَكَمَةٍ، وَيُجْمَعُ أَكَمٌ عَلَى آكَامٍ وَإِكَامٍ». اللامع ١١٨١/٢.

والصواب: «وَتُجْمَعُ أَكَمٌ عَلَى آكَامٍ وَإِكَامٍ». لوحة (١٨٩/أ).

٢٣٦- قال الشاعر:

هُوَ الجَوادُ ابْنُ الجَوادِ ابْنُ سَبَلْ ... إِنْ دَيَّمُـوا جَـادَ وَإنْ جَـادُوا وَبَـلْ

انظر: اللامع، ٢/١١٨٢.

والصواب: «هُو الْجَوَادُ بْنُ الجَوادِ بْنُ سَبَلْ». لوحة ١٨٩/أ.

٢٣٧- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَرُبَّـتَ غَـارة أَوْضَـعْـتُ فِيهَا ... كَسَـحِّ الـهَـاجِـرِيِّ كَـرِيمَ تَمْـرِ

«وَرُبَّت غَارَةٍ أَوْضَعْتُ فِيهَا». اللامع ٢/١٢٠٠.

والصواب: «وَرُبَّةَ غَارَةٍ أَوْضَعْتُ فِيهَا». لوحة (١٩٢/أ).

٢٣٨- «وَقَدْ كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ العَرَبِ تُغِيرُ عَلَى أَرْجُلِهَا كَالشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَالسُّلَيك بْنُ السُّلَكَةِ». اللامع، ٢/١٢٠٧.

والصواب: «والسّليك بْنِ السُّلَكَةِ». لوحة (١٩٣/أ).

٢٣٩- قال الشاعر:

طَـرَقَـتْـهُ أَسْـمَـاءُ أَمْ حَـلَـمَـا ... أَمْ لَمْ تَكُنْ مِـنْ رِحَـالِـنَـا أَمَمَـا

اللامع، ٢/١٢١٠

وأقول: في المخطوطة «أَطَرَقَتْـهُ»، وَالهَمْزةُ زِيَادَةٌ من الناسخ، والصواب إسقاطها؛ على بحر المنسرح، ولم يشر المحقق إلى ذلك في الحاشية. لوحة (١٩٣/ب).

٢٤٠- قال الشاعر:

إِذَا مَا غَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرُّعْبُ رُمْحَهُ ... وَلَمْ يَشْهَدِ الهَيْجَا بِأَلْوثَ مِعْصَمِ

اللامع، ٢/١٢١٤.

في المخطوط «بألون»، والصواب: ما كتبه المحقق «بألوثَ»، وهي كذلك في ديوان الشاعر طفيل الغنوي. لوحة، (١٩٤/ب).

٢٤١- وَقَوْلُهُ:

تَـرُدُّ عَنْـهُ قَنَـا الفُـرْسَـانِ سَابِغَـةٌ   صَـوْبَ الأَسِـنَّـةِ فِي أَثْـنـائِـهـا دِيَـمُ

«طُعِنَ بِالرِّمَاحِ طَعْنًا مُتَتَابِعًا كَتَتَابُعِ المَطَرِ فِي الدِّيَم». اللامع، ٢/١٢١٧.

والصــواب: «طَعَنًّـا بِالرِّمَـاحِ طَعْنًـا مُتَتَابِعًا كَتَتَابُـعِ المَطَرِ فِي الـدِّيَمِ». لوحة (١٩٥/أ).

وأثبـت المحقق بالحاشية قولـه: «في الأصل «طَعَنَّا»، ولعـل الصواب ما أثبت حتى يستقيم الكلام.

وأرى أنه لا ضرورة لهذا التغيير في المَتن لأن المعنى يستقيم بقوله: «طَعَنَّا».

٢٤٢- قال الشاعر:

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ والبرقُ فوقَهُ   مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالهَمَاهِمُ

اللامع، ٢/١٢٢٧.

والصواب: «من اللمع في حافاته والهماهِمِ». لوحة (١٩٦/ب).

٢٤٣- [وقوله]:

حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بنِ جَفِّ القَمَاقِمِ

اللامع، ٢/١٢٢٨.

والصواب: «وقوله:

حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بنِ جَفِّ القَمَاقِمِ

سقطت كلمة «وقوله» قبل بيت الشعر. لوحة (١٩٦/ب).

٢٤٤- قال الراجز:

أُنْــذِرُ مَــنْ كَـانَ ضَـعِيفَ الـهَـمِّ
فِي الـنَّـاسِ تَـزْوِيـجَ بَـنَـاتِ الـعَـمِّ

اللامع، ٢/١٢٣٦.

والصواب: «أُنْذِرُ مَنْ كَانَ صَغِيرَ الهَمِّ». لوحة (١٩٧/ب).

٢٤٥-٢٤٧- قال الشاعر:

وَعَــوَارٍ لَــوَامِـعٌ دِينُـهَـا الحِلْـ ـــلُ وَلَـكِـنَّ زِيَّـهـا الإِحْــرَامُ

«إي: إنهــا لا تقتــل إلا مــن يجب قتله، ولكــن زيها زي المحــرم؛ لأنها تقر في الغمود فهي عارية». اللامع، ١٢٣٩/٢.

والصواب: «لأنها [لا] تقر في الغمود فهي عارية». لم يشر المحقق إلى ضرورة إضافة «لا» في السياق حتى يستقيم المعنى.

٢٤٦- «فيقال: كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجدِ بِاسْمِ اللّهِ». اللامع، ١٢٤٠/٢.

والصواب: «كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بسم اللّه». لوحة (١٩٨/أ).

٢٤٧- قال الشاعر:

خِفْتُ إِنْ صِـرْتُ فِي يَمِينِـكَ أن تَــأْخُـذَنِي فِي هِـبَـاتِـكَ الأَقْــوامُ

اللامع، ٢/ ١٢٤٤.

والصواب:

خِفْتُ إِنْ صِـرْتُ فِي يَمِينِـكَ أن يَــأْخُـذَنِي فِي هِـبَـاتِـكَ الأَقْــوامُ

لوحة (١٩٨/ب).

٢٤٨- «يُرِيدُ أَنَّ ملوكَ بَنِي العَبَّاسِ وَغَيْرِهِمْ». اللامع، ١٢٤٨/٢.

والصواب: «يُرِيدُ أَنَّ ملوكَ بَنِي العَبَّاسِ وَغَيرَهُمْ». لوحة (١٩٩/ب).

٢٤٩- قَالَ الشَّاعِرُ:

«فَقَدْ بَسَأَتْ بِالحَاجِلاتِ إِفَالُهَا وَسَيْفِ كَرِيمٍ لا يَزَالُ يَصُوعُهَا

أي، يُفَرِّقُهَا». اللامع، ١٢٤٩/٢.

والصواب: «يُعرِّفُها». لوحة (١٩٩/ب)، وهكذا يستقيم المعنى.

٢٥٠- وَقَوْلُهُ:

كَفَاني الذَّمَّ أَنَّنِي رَجُلٌ   أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ

اللامع، ٢/ ١٢٥٠.

والصواب: «سَقَانيَ» الذَّم أنني رجل. لوحة (١٩٩/ب).

وأسقط المحقق الفتحة على ياء «كفاني»، والصواب: سقانيَ. لوحة (١٩٩/ب).

وانظر: الموضح، ٥/ ١١٨، والفسر، ٣/ ٤٨٨، والصفوة، ١/ ٢٠٢، والتبيان في شرح الديوان، ٤/ ٦٠، وشرح ديوان المتنبي، المسمى معجز أحمد (منسوب للمعري)، ١/ ٣٢٧، والرواية فيها (كفانيَ الذم).

٢٥١- قال الشاعر:

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى   بِأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

اللامع، ٢/ ١٢٥٦.

والصواب: «بأجرامه من قلة النيق مُنْهَوِ». لوحة (٢٠١/أ).

٢٥٢- «إلاّ أَنَّ هَمْزَةَ الأسكندر مفتوحةٌ وهمزةُ إحرنجم مكسورةٌ». اللامع، ٢/ ١٢٦٦.

والصواب: «إِلاَ أَنَّ همزةَ الأسكندر مفتوحةٌ وهمزةَ إحرنجم مكسورةٌ». لوحة رقم (٢٠٢/ب).

٢٥٣- «يَعْنِي: بِزُوْرَيْهِمْ: تَثْنِيَةَ «زُوْر»، وَهوَ شَيْءٌ كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ في الْجَاهليَّةِ، يَجيئُونَ بالصَّنَم الَّذي يَعْبُدُونَهُ أَوْ شَيْءٍ [مِمَّا يُعَظِّمُونَهُ]، يَقُولُونَ: لا نَفِرُّ حَتَّى يَفِرَّ هذَا المَنْصُوبُ». اللامع، ٢/ ١٢٧٠.

والصواب: « فَيَقُولُونَ: لا نَفِرُّ حَتَّى يَفِرَّ هذَا المَنْصُوبُ». لوحة (٢٠٣/ب).

٢٥٤- قال الشاعر:

كَفَانِي عِرفَانُ الكَرَى وَكَفَيْتُهُ   كُلُوءُ النّجُوم والنُّعاسُ يُعَانِقُهْ

اللامع، ٢/١٢٧٤

والصواب: «كُلُوءَ النُّجُوم وَالنُّعاسُ يُعَانِقُهْ». لوحة (٢٠٤/أ).

٢٥٥- «وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: (وَيَذَرَكَ). اللامع، ٢ /١٢٨٥.

والصواب: (وَيَـذَرُّكَ) . لوحة (٢٠٦/أ). سورة الأعراف: آية ١٢٧، وانظر: الكلام في هذه القراءة كتاب: المحتسب، ٢٥٦/١.

٢٥٦- «يُقَالُ: امرُؤٌ فَتُضَمُّ الرَّاءُ فِي الرَّفْعِ، وَرَأَيْتُ امْرأً فَتُفْتَحُ». اللامع، ١٢٩٢/٢.

والصواب: «يُقَالُ: امرُؤٌ فَتُضَمُّ الرَّاءُ فِي الرَّفْعِ، وَرَأَيْتُ امْرءًا فَتُفْتَحُ». لوحة (٢٠٧/أ).

٢٥٧- «رأت رائحاتُ الشيبِ فوق خَطيطة». اللامع، ١٣٠٩/٢.

والصواب: رأتْ رائحاتِ الشيب فوق خطيطة. لوحة (٢٠٩/أ).

فلا يُبْعِدُ اللّه ذاكَ الغُرَابَ. اللامع، ١٣٠٩/٢

والصواب: «فلا يُبْعِدِ اللّه ذاكَ الغُرَابَ». لوحة (٢٠٩/أ).

٢٥٩- «ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَحْذُوفُ الواوُ والهَمْزةُ باقيةٌ». اللامع، ١٣١٢/٢.

والصواب: «ويجوز أن يكون المحذوفُ الواوَ والهمزةُ باقيةٌ، لأنهم قد جمعوا فَعْلا على فُعْلٍ». لوحة (٢٠٩/ب).

٢٦٠- «وإنما يُحملُ البيتُ المتقدِّم عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: أَنْتَ أَسْوَدُ». اللامع، ١٣١٩/٢.

والصواب: «وإنما يُحمَلُ البيتُ المتقدِّمُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: لأَنْتَ أَسْوَدُ». لوحة (٢١٠/ب).

٢٦١- قال الشاعر:

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي حَتَّى أَدْلَتْ لَهُ مِنْ دُوْلَةِ الخَدَمِ

اللامع، ١٣٢٥/٢.

والصواب: «حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخَدَمِ». لوحة (٢١١/ب).

٢٦٢- «وَفَارِس أجمٌّ لا رمح معه، لا رمح معه». اللامع، ٢ /١٣٢٦.

والصواب: «وفارس أجمٌّ لا رمح معه». (٢١٢/ب).

٢٦٣- «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا حَوْبَاءُ؛ لِأَنَّهَا تَكْتَسِي الحَوْبَ». اللامع، ١٣٢٧/٢.

والصواب: «لأنها تكتسي الحُوبَ». لوحة (٢١٢/أ).

٢٦٤- «فَهْوَ يُرِيدُ: يَا حَوْبَاءُ، وَذلكَ عِنْدَ النَّحْويينَ ضَرُورَةٌ». اللامع، ١٣٢٧/٢.

والصواب: «فَهُوَ يُرِيدُ: يَا حَوْبَاءُ، فَذلِكَ عِنْدَ النَّحْويينَ ضَرُورَةٌ». (٢١٢/أ).

٢٦٥- «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بِالنَّدَى الأُعْطِيَة، وَأَضَافَ إِلَيْهَا الهَاءَ، لأَنَّهَا مَحْسُوبٌ مِنَ العَطَاءِ». اللامع، ١٣٢٧/٢.

والصواب: «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بِالنَّدَى الأَعْطِيَةَ». (لوحة ٢١٢/أ).

٢٦٦- «وَوَصَفَ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ، فَدَلَّ ذلكَ عَلَى أَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى النَّاسِ». اللامع، ١٣٣٠/٢. لوحة (٢١٢/ب).

عَلَّقَ المُحَقِّقُ بِقَولِهِ: «هكَذَا فِي الأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصَّوابَ: مُفْتَقِرٌ إلى اللِّباسِ». اللامع، ١٣٣٠/٢.

والصواب عندي: مفتقر إلى النَّاسِ كما في الأصل، وهذا ما يقصده الشاعر

٢٦٧- قال الشاعر:

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ

«أُبَجَّلُ في معنى أُعَظَّمُ». اللامع، ١٣٣٨/٢.

والصواب: «أُبَجَّلُ في معنى أُعَظَّمُ». لوحة (٢١٣/ب).

٢٦٨- وَالحَشَايَا: جَمْعُ حَشِيَّةٍ، وَهوَ مَا حُشِيَ مِمَّا يُفْتَرَشُ». اللامع، ١٣٥٢/٢.

والصواب: «جمع حشية، وهوَ مَا حُشِيَ مِمَّا يُفْرَشُ». لوحة (٢١٦/أ).

٢٦٩- فَكَانَ مَدْحُهُ مِنَ القَضَاءِ الذِي لا يَقْدِرُ الإِنْسَانُ عَلَى دَفْعِهِ». اللامع، ١٣٧٤/٢

والصواب: «فَكَأَنَّ مَدْحَهُ مِنَ القَضَاءِ الذِي لا يَقْدِرُ الإِنْسَانُ عَلَى دَفْعِهِ». لوحة (٢١٩/أ).

٢٧٠- قال الشاعر:

وَمَاءٍ تَخَالُ الطُّحْلُبَ الجَوْنَ فَوْقَهُ ... إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ ثَائِرَ الغِسْلِ

اللامع، ١٣٧٨/٢

والصواب: «إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ نَايرَ الغِسْلِ». لوحة (٢١٩/ب).

والنِّيِّر بالكسر: القصب والخيوط إذا اجتمعت، والنِّير: العلَم. اللسان (نير).

٢٧١- قال الشاعر:

فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ ... أَحْسَنَ مِنْ جُودِ كَفِّهِ سَلِمَا

«يَقُولُ لِلْوَرْدِ عَلَى مَعْنَى الأَمْرِ لَهُ: إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ، نَصْبٌ بِـ(يُرِنَا)».

اللامع، ٢ /١٣٨٠.

والصواب: «يَقُولُ للورْدِ عَلَى مَعْنَى الأَمْرِ لَهُ: «إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنُ مِنْهُ» نَصَبَ بـ«يرنا». لوحة (٢٢٠/أ).

٢٧٢- قال الشاعر:

وأُبْدِلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ ... وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

اللامع، ٢/ ١٣٩٠.

والصــواب: «وَأَبْدَلَـتْ غِنَــاءَهُ أَنِينَهُ». (لوحـة ٢٢٢/أ). والـواو لِلعطف عَلى أَذْهَبَتْ وأَكْثَرَتْ.

٢٧٣- «يُريـدُ أَنَّـهُ أَوْقَعَ بِشَـرْبِ الكَأْسِ فَأَصَابَتْهُمْ جِراحٌ يَئِنُّـونَ مِنْهَا، وَكَانَ أَنِينُهُم ،بَدَلَ غِنَائِهِمْ». اللامع، ٢/١٣٩٠.

والصواب: «فَكَانَ أَنِينُهُمْ بَدَلَ غِنَائِهِمْ». لوحة (٢٢٢/أ).

٢٧٤- قال الشاعر:

إِنَّ الـتـي تَـبَـلَـتْ فُــؤَادَكَ خُـطَّـةٌ   مَفْرُوضَةٌ فِي النَّاسِ يَا ابْنَ كِلابِ

اللامع، ٢/١٣٩٨.

والصواب: «مَفْرُوضَةٌ فِي النَّاسِ يَا بْنَ كِلابِ». لوحة (٢٢٣/ب).

٢٧٥- قال الشاعر:

نَظَرُوا إِلَـى زُبَـرِ الحَديدِ كَأَنَّمَا   يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

قَوْلُـهُ: «وَعَلَى الدُّرُوبِ»، ابْتِـداءُ كَلامٍ لَمْ يَتِمَّ إِلا بِقَوْلِـهِ: «نَظَرُوا.... إلى آخر البيت». اللامع، ٢/١٣٩٨.

والصواب: «نَظَرُوا ..... إلى آخر البيت». لوحة (٢٢٣/ب).

٢٧٦- قال مزرد بن ضرار:

يُـقَـنِّـئُـهُ مَــاءُ الـيَـرُنَّـأِ تَحْـتَـهُ   نَسِيلٌ كَأَطْرَافِ الثَّغَامَةِ نَاحِلُ

اللامع، ٢/١٤٠١.

والصواب: «تَسِيلُ بِأَطْرَافِ الثَّغَامَةِ نَاحِلُ». لوحة (٢٢٤/أ).

٢٧٧- «وَصَـفَ الأَنْفُسَ بِاليَلْمَعِيَّاتِ، يُقَالُ: رَجُلٌ يَلْمَعِـيٌّ وَأَلْمَعِيٌّ، إِذَا كَانَ يَظُنَّ الشَّيءَ فَيَصِحُّ ظَنُّهُ». اللامع، ٢/١٤١٤.

والصــواب: وَصَـفَ الأَنْفُسَ بِاليَلْمَعِيَّاتِ، يُقَــالُ: رَجُلٌ يَلْمَعِـيٌّ وَأَلْمَعِيٌّ، إِذَا كَانَ

يَظُنُّ الشَّيءَ فَيَصِحُّ ظَنُّهُ». لوحة (٢٢٦/أ).

٢٧٨- قال عمر ابن أبي ربيعة:

بَانَتْ قَلُوصِي بِالعَرَاءِ وَرَحْلُهَا   لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ

اللامع، ٢/١٤١٩.

والصواب:

وَبَانَتْ قَلُوصِي بِالعَرَاءِ وَرَحْلُهَا   لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ

لوحة (٢٢٧/ب). والبيت على بحر الطويل.

٢٧٩- «إِذَا فُتِحَتِ المِيمُ فَهُوَ اسمٌ لِمَوْضِع الهَلاكِ». اللامع، ٢/ ١٤٣٨.

والصواب: إِذَا فُتِحَتِ المِيمُ فَهِيَ اسْمٌ لِمَوْضِعِ الهَلاكِ». لوحة (٢٣٠/ب).

٢٨٠- «قال ابن قمئَةَ». اللامع، ٢/١٤٤٣.

والصواب: «قال ابن قميئَةَ». لوحة (٢٣٢/أ).

٢٨١- «يقــول: هــذا المَلِكِ يَرْقِي بِالسُّيوفِ مَــنْ عَصَاهُ، فَيَبْلُغُ مَــا يُريدُ مِنْهُ». اللامع، ٢/١٤٧٥.

والصــواب: هذا المَلِكُ يَرْقِي بِالسُّيُوفِ مَنْ عَصَاهُ، فَيَبْلُغُ مَا يُرِيدُ مِنْهُ». لوحة (٢٣٧/ب).

٢٨٢- قال المتنبي:

كَــانَ ابْـنَـا عَــدُوٍّ كَـاثَـرَاهُ   لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

اللامع، ٢/١٤٧٧.

والصواب:

وكَــانَ ابْـنَـا عَــدُوٍّ كَـاثَـرَاهُ   لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

لوحة (٢٣٨/أ).

٢٨٣- «يَقُـولُ: هذا الغُلامُ أَنْتَ الَّذي قَامَ مَقَامَ جَدِّهِ وَمَقَامَ أَبيه وَبكَ يَفْخَرُ». اللامع، ٢/١٤٧٨.

والصـواب: «يَقُولُ: هـذا الغُلامُ أَنْتَ الَّذي قَـامَ مَقَامَ جَدِّهِ وَمَقَـامَ أَبيهِ وَبِكَ نَفْخَرُ». لوحة (٢٣٨/أ).

٢٨٤- قال الشاعر:

إِذَا مَا اتَّصَلْتَ قُلْتَ يَا آلَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ تَمِيمٌ مِنْ مَحَلَّةِ أَهْوَدَا

اللامع، ٢/١٤٨٥.

والصواب: «إِذَا مَا اتَّصَلْتَ قُلْتَ يَا لَ تَمِيمٍ». لوحة (٢٣٩/أ).

٢٨٥- قال الشاعر:

فَلَيْتَهَا لا تَـزَالُ آوِيَـةٌ وَلَيْتَهُ لا يَزَالُ مَأْوَاهَا

«الهَـاءُ فِي قَوْلِهِ «آوِيَةٌ» تَعُودُ إِلَى النَّاظِرِ. يَقُولُ: لَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَةً فِي نَاظِرِي». اللامع، ٢/١٤٨٧.

والصواب: «فَلَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَهُ، الهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «آوِيَهُ» تَعُودُ إِلَى النَّاظِرِ، يَقُولُ: لَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَهُ فِي نَاظِرِي». لوحة (٢٣٩/ب).

٢٨٦-«الحُمُولُ: السَّائِرُونَ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: احْتَمَلُوا عَنِ الدَّارِ؛ إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْهُ». اللامع، ٢/ ١٤٨٨.

والصواب: «الحُمُـولُ: السَّائِرُونَ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: احْتَمَلُوا عَنِ الدَّارِ؛ إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْهَا». لوحة (٢٣٩/ب).

٢٨٧- «وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَحْدُوا بِالإِبِلِ: حَادٍ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُهَا». اللامع، ٢/١٤٩٧.

والصواب: «وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَحْدُو بِالإِبِلِ: حَادٍ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُهَا». لوحة (٢٤٢/أ).

٢٨٨- «وأصـلُ العِرْسِ والعَرُوسُ من قولهـم: عرَّس بالمـكان إذا أقام به». اللامع، ٢/١٥٠١.

والصواب: «وَأَصْلُ العِرْسِ والعَرُوسِ مِنْ قولهم: عرَّسَ بِالمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ بِهِ».
لوحة (٢٤٢/ب).

٢٨٩- قال الشاعر:

وَأَسْـــمَـــرَ خَـطِّـيًّـا كَـــأَنَّ كُـعُـوبَـهُ   نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعًا عَلَى عَشْرِ

اللامع، ١٥٠٥/٢.

والصواب:

وَأَسْـــمَـــرَ خَـطِّـيًّـا كَـــأَنَّ كُـعُـوبَـهُ   نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعًا عَلَى العَشْرِ

لوحة (٢٤٣/ب).

٢٩٠- قَالَ عَنْتَرَةُ:

وَلَـقَـدْ نَـزَلْـتِ فَـلا تَـظُـنِّـي غَـيْـرَهُ   مِـنِّـي بِـمَـنْـزِلَـةِ الْمُـحَـبِّ الْمُـكْـرَّمِ

اللامع، ١٥٠٦/٢.

والصواب:

وَلَـقَـدْ نَـزَلْـتِ فَـلا تَـظُـنِّـي غَـيْـرَهُ   مِـنِّـي بِـمَـنْـزِلَـةِ الْمُـحَـبِّ الْمُـكْـرَمِ

لوحـة (٢٤٣/ب). شدَّد الراء في كلمة «المكـرم»، والصواب عدم تشديدها، لأنها على وزن الكامل.

٢٩١- «وَيُقَـالُ: إِنَّ بَعْضَ أَعِنَّةِ الخَيْلِ تَتَّخِذُهَا البَادِيَةُ مَنْثُورَةً، كَأَنَّهَا حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ». اللامع، ١٥١٠/٢.

والصـواب: «وَيُقَالُ: إِنَّ بَعْضَ أَعِنَّةِ الخَيْلِ تَتَّخِذُهَا البَادِيَـةُ مَضْفُورَةً، كَأَنَّهَا حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ». لوحة (٢٤٤/ب).

٢٩٢- قال المتنبي:

يَجُوزُ عَلَيْهَا المُحْسِنِينَ إِلَى الذي   نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا

اللامع، ١٥١١/٢.

والصواب:

تَجُوزُ عَلَيْهَا المُحْسِنِينَ إِلَى الذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا

لوحة (٢٤٥/أ).

٢٩٣- «والعَذَارَى: جَمْعُ عَذْرَاءَ، وَالأَكْثَرُ عَذَارَى بِالأَلِفِ». اللامع، ١٥١٢/٢.

والصواب: «والعَذارَى: جَمْعُ عَذْرَاءَ، وَالأَكْثَرُ عَذَارَا بِالأَلِفِ». لوحة (٢٤٥/أ).

٢٩٤- «وَالشَّنَاخِيبُ: جَمْعُ شُنْخُوبٍ.....». اللامع، ٢/ ١٥١٣. ترك مكان الكلمة فارغًا.

والصواب: «وَالشَّنَاخِيبُ: جَمْعُ شُنْخُوبٍ وَشِنْخَابٍ». كلمة شنخاب التي ترك مكانها فارغًا يمين اللوحة (٢٤٥/أ).

٢٩٥- «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقَ الهَاجِرَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَجَرْتُ البَعِيرَ؛ إِذَا شَدَدْتَ حَبلا فِي حِقْوِهِ إِلَى وَظِيفَيْهِ». اللامع، ١٥١٤/٢.

والصواب: «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُ الهَاجِرَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَجَرْتُ البَعِيرَ؛ إِذَا شَدَدْتَ حَبلا فِي حِقْوِهِ إِلَى وَظِيفَيْهِ». لوحة (٢٤٥/ب).

٢٩٦- «يَتْرُكُ المَاءَ صَادِيًا»، مبالغة مفرطة». اللامع، ١٥١٤/٢.

والصواب: «وقوله: يترك الماء صاديا». لوحة (٢٤٥/ب). أسقط كلمة: وقوله.

٢٩٧- قال الفرزدق:

فَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلِ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ بَيْنَ القَوْمِ مَاءَ الصَّائِمِ

اللامع، ١٥١٤/٢.

والصواب:

فَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلِ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ بَيْنَ القَوْمِ مَاءَ الصَّرائِمِ

لوحة (٢٤٥/ب).

٢٩٨- «وَيَجُـوزُ أَنْ يَكُـونَ اشْتِقَاقُ (كُلٍّ) مِـنْ كَلَّ الشَّيْءُ إِذَا صَـارَ لَهُ إِكْلِيلٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: .... عَلَيْهِ كَلَّةٌ، أَي: ثِقَلَةٌ». اللامع، ١٥١٥/٢.

والصـواب: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُ «كُلٍّ» مِنْ كَلَّ الشَّـيْءُ إِذَا صَارَ لَهُ إِكْلِيلٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَلقى عَلَيْهِ كَلَّهُ، أَي: ثِقَلَهُ. لوحة (٢٤٦/ب).

٢٩٩- «قَالُـوا: المَكَّتَـانِ؛ فَيَجُـوزُ أَنْ يَعْنُـوا لِمَكَةَ أَعْلاهـا وَأَسْفَلَهَـا». اللامع، ١٥١٦/٢.

والصـواب: «قَالُـوا: المَكَّتَـانِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنُـوا لِمَكَةَ أَعْلاهـا وَأَسْفَلَهَا». لوحة (٢٤٦/أ).

٣٠٠- «فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلْحِمَارِ الوَحْشِيِّ كُدُرٌ فَهُوَ فُعُلٌ مِنْ أَنَّهُ كَالشَّيْءِ المُنْكَدِرِ مِنَ العُلُوِّ، أَي: سَرِيعٌ». اللامع، ١٥١٨/٢.

والصـواب: «فَأَمَّـا قَوْلُهُمْ لِلْحِمَـارِ الوَحْشِيِّ كُدُرٌّ فَهُـوَ فُعُلٌّ مِنْ أَنَّـهُ كَالشَّيْءِ المُنْكَدِرِ مِنَ العُلُوِّ، أَي: سَرِيعٌ». لوحة (٢٤٦/ب).

٣٠١- «وقال عمرو بن قَمِئَةَ». اللامع، ١٥١٩/٢.

والصواب: «عمرو بن قُمَيْئَةَ». لوحة (٢٤٦/ب).

٣٠٢- قال المتنبي:

فَإِنْ كُنْتُ لا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظ مِشْفَرِيكَ المَلاهِيَا

اللامع، ١٥٢٤/٢.

والصواب:

فَإِنْ كُنْتُ لا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ المَلاهِيَا

لوحة (٢٤٧/أ).

٣٠٣- «وَأَمَّـا المُجْتَـثُّ فَجَاءَ فِيهِ بِخَبْنِ السُّبَاعِـيِّ، وَإِذَا رُوِيَ: وَأُمَّهُ الطُّرطُبَّةِ بِسُكُون الرَّاءِ فَفِي البَيْتِ تَشْعِيثٌ». اللامع، ١٥٣٢/٢.

والصواب: «وَأَمَّا المُجْتَثُّ فَجَاءَ فِيهِ بِخَبْنِ السُّبَاعِيّ، وَإِذَا رُوِيَ: وَأُمّهُ الطُّرطُبَّهْ بِسكُون الرَّاءِ فَفِي البَيْتِ تَشْعِيثٌ». لوحة (٢٤٩/ب).

٣٠٤- «وَإِنْ حُرِّكَتِ الرَّاءُ فِي «الطُّرْطُبَّة» فَالجُزْءُ مَخْبُولٌ غَيْرُ مُشَعَّثٌ». اللامع، ١٥٣٢/٢.

والصواب: «وَإِنْ حُرِّكَتِ الرَّاءُ فِي «الطُّرْطُبَّهْ» فَالجُزْءُ مَخْبُونٌ غَيْرُ مُشَعَّثٍ». لوحة (٢٤٩/ب).

٣٠٥- قال الشاعر:

وَرَدْتُ وَلَيْلُهُ دَاجٍ وَقَدْ غَارَتْ كَوَاكِبُهْ

«الأَلِفُ فِي قَوْلِه: (كَوَاكِبُهُ) تَأْسِيسٌ، وَحَرَكَةُ مَا قَبْلَهَا رَسٌّ، وَالكَافُ الثَّانِيَةُ دَخِيلٌ، وَحَرَكَتُهَا إِشْبَاعٌ، وَاليَاءُ رَوِيٌّ، وَحَرَكَتُهَا مَجْرَى، وَالهَاءُ وَصْلٌ». اللامع، ١٥٣٤/٢.

والصواب: «الأَلِفُ فِي قَوْلِه: (كَوَاكِبُهُ) تَأْسِيسٌ، وَحَرَكَةُ مَا قَبْلَهَا رَسٌّ، وَالكَافُ الثَّانِيَةُ دَخِيلٌ، وَحَرَكَتُهَا إِشْبَاعٌ، وَالبَاءُ رَوِيٌّ، وَحَرَكَتُهَا مَجْرَى، وَالهَاءُ وَصْلٌ». لوحة (٢٤٩/أ).

الثالث: تقسيم الأبيات:

أخطأ محقق كتاب اللامع العزيزي في تقسيم الأبيات عروضيًا في المواضع التالية:

١- قال المتنبي:

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْـ ـنِ وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا

اللامع، ٢١٧/١.

والصواب: البيت على بحر المتقارب، وتقسيمه:

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْن وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا

٢- قال الشاعر:

يَلُومُونَني فِي اشْتِراءِ النـ ـنَخيلِ قَومِي وَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

اللامع، ١/٢٢٥.

والصواب: البيت على بحر المتقارب، وتقسيمه:

يَلُومُونَني فِي اشْتِراءِ النَّخِيـ ـلِ قَومِي وَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

٣- قال الشاعر:

شَابَ رَأْسِي وَمَا عَهِدْتُ مَشِيبَ الرَّأْ سِ إِلاّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

اللامع، ١/٣١٤.

والصواب: البيت من بحر الخفيف، وتقسيمه:

شَابَ رَأْسِي وَمَا عَهِدْتُ مَشِيبَ الرْ رَأْسِ إِلاّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

٤- قال الشاعر:

نَشَدْتُكِ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنِّي طَوِيلٌ وَأَنِّي حَسَنْ

اللامع، ١/٣٥٦.

والصواب: البيت من بحر المتقارب، وتقسيمه:

نَشَدْتُكِ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمِيـ ـنَ أَنِّي طَوِيلٌ وَأَنِّي حَسَنْ

٥- قال الشاعر:

فَلا يُبْعِدِ اللهُ ذَاكَ الغُرا بَ وَإِنْ كَانَ لا هُوَ إِلاَّ ادِّكَارَا

اللامع، ١/٣٦٨.

والصواب: البيت من بحر المتقارب، وتقسيمه:

فَلا يُبْعِدِ اللهُ ذَاكَ الغُرابَ وَإِنْ كَانَ لا هُوَ إِلاَّ ادِّكَارَا

٦- قال الشاعر:

زَانَهُنَّ الشُّفُوفُ وَالمَحْضُ فِي الـ قَيْضِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ

اللامع، ١/٣٩٠.

والصواب: البيت من بحر الخفيف، وتقسيمه:

زَانَهُنَّ الشُّفُوفُ وَالمَحْضُ فِي القَيْـ ـظِ وَعَيْشٌ مُفانِقٌ وَحَرِيرُ

٧- قال الشاعر:

فَمَنْ كَالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِيرِ أَمْ مَنْ كَآبائِهِ وَالجُدُودِ

اللامع، ١/٤٠٧

والصواب: البيت من بحر المتقارب، وتقسيمه:

فَمَنْ كَالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِيـ ـرِ أَمْ مَنْ كَآبائِهِ وَالجُدُودِ

٨- قال الشاعر:

غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشْـ شعرِ لِأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْذُورُ

اللامع، ١/٥٤٦.

والصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

غَيرُ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ ـرِ لِأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْذُورُ

٩- قال الشاعر:

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالخَبْتَيـ ـنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا

اللامع، ١/٥٥٩.

والصواب: البيت على بحر مجزوء الرمل، وتقسيمه:

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالخَبْـ ـتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا

١٠- قال الشاعر:

وَسَابِغَةٍ مِنْ جِيَادِ الدُّرُوعِ		تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلا

اللامع، ١/٥٦٨.

والصواب: البيت على بحر المتقارب، وتقسيمه:

وَسَابِغَةٍ مِنْ جِيَادِ الدُّرُو		عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلا

١١- قال الشاعر:

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوذبارِ		يِّ وَلا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ

اللامع، ١/ ٥٧٣.

والصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوذَبارِيْ		يِ وَلا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ

١٢- قال الشاعر:

فَرُمْنَا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقاصُّ		فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى المُسْلِمِينَا

اللامع، ١/٦٠٣.

والصواب: البيت على بحر المتقارب، وتقسيمه:

فَرُمْنَا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقاصْ		صُ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى المُسْلِمِينَا

١٣- قال الشاعر:

عَرِّجِي سَاعَةً كَمَا عَرَّجَ الظِّلُّ		وَقِيلِي هذا أَوَانُ المَقِيلِ

اللامع، ١/٦٠٥.

والصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

عَرِّجِي سَاعَةً كَمَا عَرَّجَ الظِّلْ		لُ وَقِيلِي هذا أَوَانُ المَقِيلِ

١٤- قال الشاعر:

عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَاتِ الخِيَامِ إِلاَّ الثُّمَامَ وَإِلاَّ العِصِي

اللامع، ١/٧٧٧.

والصواب: البيت على بحر المتقارب، وتقسيمه:

عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَاتِ الخِيَا مِ إِلاَّ الثُّمَامَ وَإِلاَّ العِصِي

١٥- قال الشاعر:

لِمَنِ العَيْسُ لابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ المِرَوْرَى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ

اللامع، ١/ ٧٨٣.

الصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

لِمَنِ العَيْسُ لابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْ رِ المِرَوْرَى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ

١٦- قال الشاعر:

مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوَّا قِ حَرَّ الفَلا وَبَرْدَ الظِّلالِ

اللامع، ٢/١٠٥٦.

الصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوْ وَاقِ حَرَّ الفَلا وَبَرْدَ الظِّلالِ

١٧- قال الشاعر:

مِنْ بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ فِي الآجَالِ

اللامع، ٢/١٠٥٧.

والصواب: البيت من الخفيف، وتقسيمه:

مِنْ بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْ بِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ فِي الآجَالِ

١٨- قال الشاعر:

غَـيْرَ أنَّ الـرُّبـى إلَـى سُبُلِ الأَنْـوَا ... ءِ أدْنَــى وَالْحَــظُّ حَـظُّ الـوِهَـادِ

اللامع، ١١٤٧/٢.

والصواب: البيت من الخفيف، وتقسيمه:

غَـيْرَ أنَّ الـرُّبـى إلَـى سُبُلِ الأَنْـ ... واءِ أدْنَــى وَالْحَــظُّ حَـظُّ الـوِهَـادِ

١٩- قال الشاعر:

حَـــرَّقَ قَـيْـسٌ عَـلَـيَّ الـبِـلادَ ... حَتَّـى إذَا اسْـتَعَـرَتْ أَجْـــذَمَـا

اللامع، ٢/ ١١٤٨.

والصواب: البيت من المتقارب وفيه خَرْمٌ إذ سقطت الواو من أوله، وصوابه:

حَـــرَّقَ قَـيْـسٌ عَـلَـيَّ الـبِـلا ... دَ حَتَّـى إذَا اسْـتَعَـرَتْ أَجْـــذَمَـا

٢٠- قال الشاعر:

فِي نِظَامٍ مَـا كُنْتَ فِيهِمْ فَلا يَغْرُرْ ... كَ شَــيءٌ لِـكُـلِّ حَـسْـنَـاءَ ذَامُ

اللامع، ١٢٨١/٢.

والصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

فِي نِظَامٍ مَـا كُنْتَ فِيهِمْ فَلا يَغْـ ... رُرْكَ شَــيءٌ لِـكُـلِّ حَـسْـنَـاءَ ذَامُ

٢١- قال الشاعر:

وَكَأنَّا لَمْ نَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْـ ... ـــرِ حَـتَّـى أَعَـانَــهُ مَــنْ أَعَـانَـا

اللامع، ١٤٥٦/٢

والصواب: البيت على بحر الخفيف، وتقسيمه:

وَكَأنَّا لَمْ نَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدْ ... دَهْـرِ حَـتَّـى أَعَـانَــهُ مَــنْ أَعَـانَـا

٢٢- قال الشاعر:

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا   فَـأَعْـيَـا أَوْ عَــدُوًّا مُـدَاجِـيَـا

اللامع، ٢/١٥٠٢.

والصواب: البيت على بحر الطويل، وتقسيمه:

تَمَـنَّـيْـتَـهَا لَـمَّـا تَـمَـنَّـيْـتَ أَنْ تَـرَى   صَدِيقًا فَـأَعْيَا أَوْ عَـدُوًّا مُدَاجِيَا

المُفِيد فِي سِيرَةِ حُكَّامِ اليعَارْبَة وَالبُوسَعِيد

(دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية)

عماد بن جاسم البحراني

توطئة:

تتناول هذه الدراسة سيرة حُكام عُمان من أئمة وسلاطين خلال عهدي دولة اليعاربةالتــي حكمت عُمان خــلال الفترة (١٠٣٤-١١٦٢هــ/ ١٦٢٤- ١٧٤٩م)، ودولة البوسعيد التي ورثتها في عُمان منذ عام ١٧٤٩م حتى يومنا الحاضر.

كما تستعرض الدراسة أبرز الأحداث التاريخية التي وقعت في عُمان في عهد هؤلاء الحكام منذ قيام دولة اليعاربة على يد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي عام ١٦٢٤م، وحتى العهد الحالي بقيادة السلطان هيثم بن طارق آل سعيد.

أولاً: حُكام دولة اليعاربة (١٠٣٤-١١٦٢هـ/ ١٦٢٤- ١٧٤٩م)

ظهرت أسرة اليعاربة[١] على مسرح الأحداث في ظل الاحتلال البرتغالي الذي اجتاح عُمان ومنطقة الخليــج العربي منذ عام ١٥٠٧م، حيث سيطر البرتغاليون بقيادة ألفونسو دي البوكيرك على المدن الساحلية العمانية[٢]. ومنذ عام ١٦٢٤م وهــو العام الذي شهد قيام دولة اليعاربة حتى نهايتها في عام ١٧٤٩م، تولى حكم عُمان عدد مــن أئمة اليعاربة البارزين، ممن سجلوا أسماءهم في ذاكرة التاريخ العُماني والعربي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٦٢٤-١٦٤٩م)

لا تحـدد المصـادر تاريـخ مولـده أو نشأته العلميـة، لكنها تذكـر أنه ولد في قرية قصرى بالرستـاق[٣]. وقـد أجمـع أهل الـرأي على ضـرورة تنصيب إمام جديد عقـب حالة الفوضى والانقسام التي شهدتها عُمان عقب الغزو البرتغالي، وقيـام إمـارات متفرقـة على يد زعمـاء القبائل، فوقـع الاختيار علـى ناصر بن مرشـد بن مالك اليعربي[٤]، حيـث بايعه ثُلة من العلمـاء في مدينة الرستاق بلغ عددهـم أربعين عالمًا أو يزيـدون[٥]، وعلى رأسهم الشيخ الفقيه خميس بن سعيد الشقصي، والشيخ مسعود بن رمضان النبهاني، والشيخ صالح بن سعيد الزاملي المعـولي، وذلك في نوفمبر ١٦٢٤م[٦]. وهكذا تأسست دولة اليعاربة على يد الإمام ناصر بن مرشد.

سعـى الإمـام ناصر في بداية حكمـه إلى توحيد البلاد، وبعـد أن توطدت له الأمـور الأمنية والسياسيـة بدأ يُعِد العـدة لمواجهة البرتغاليـين، فحاصرهم في صحار[٧]، وطال الحصار حتى تمكن من إخضاعها في سنة ١٦٤٣م[٨].

ثم بعث الإمـام جيشًا بقيادة الشيخ مسعود بـن رمضان النبهاني لاسترداد مسقط ومطـرح، فوصـل الجيشـ إلى مطرح وفرض حصارًا عليهـا، وانتهـى الحصـار بعقـد هدنة بين الطرفين عرفـت بمعاهدة ريـام ١٦٤٨م. كما تحررت أيضًـا كل من صـور وقريات، ولم يتبـقَ للبرتغاليين عند وفاة الإمـام ناصر عام ١٦٤٩م سوى مسقط ومطرح وحصن في صحار[٩].

لقـد حقق الإمام ناصر بن مرشد خلال إمامته لعُمان إنجازين مهمين هما: توحيد البلاد وإنهاء النزاعات الداخلية، والثاني طرد البرتغاليين من أغلب المدن الساحلية في عُمان.

الإمام سلطان بن سيف الأول (١٦٤٩ – ١٦٧٩م)

بعـد وفـاة ناصر بن مرشد بويـع ابن عمه سلطان بن سيـف بالإمامة في ٢٢ أبريـل ١٦٤٩م[١٠]، وباشر الإمام الجديد فور انتخابه العملَ على تصفية الوجود البرتغـالي من عُمـان، فضـرب حصـارًا على مطرح[١١] ومسقـط[١٢]، ونجحت القـوات العُمانية في دخـول مسقط عند نهاية شهر ديسمـبر سنة ١٦٤٩م بسبب انشغال البرتغاليين باحتفالات رأس السنة الميلادية، فحاصرت قوات الإمام قلعة الجلالي؛ مما اضطر قائد القلعة البرتغالي فرانسسكو دي افوتا إلى الاستسلام، فتحررت عُمان في شهر يناير ١٦٥٠م من الاحتلال البرتغالي الذي استمر حوالي ١٤٣ عامًا[١٣].

ولم يكتفِ الإمام سلطان بن سيف بطرد البرتغاليين من عُمان، بل تتبعهم في المحيـط الهندي وشرق أفريقيا، حيث هاجم الأسطول العُماني المواقع البرتغالية في مومباي وديـو وباسيـين بالهند، كمـا هاجم الحاميـات البرتغالية في زنجبار وممباسا[١٤]، وقد استثمر الإمام الأموال التي غنمها من معركة ديو في بناء قلعة نزوى التي استغرق بناؤها حوالي اثني عشر عامًا.

وفي عهد الإمام سلطان بن سيف الأول -كما يقول ابن رزيق- انتعشت عُمان وازدهـرت، وارتـاح أهلها، وانخفضت الأسعـار، وأصبحت الطـرق آمنةً، وأرباح التجار كبيرةً، والغلال وفيرة[١٥].

وأصبح ميناء مسقط محور التجـارة عبر الساحل الغربي للمحيط الهندي، كمـا بلغ الإنتاج الزراعي المحلي مستويـات كبيرة بسبب اهتمام سلطان بن سيف الأول بإصـلاح أنظمة الري التقليدية (الأفـلاج)، وإليه يعود الفضل في شق فلج البركـة بين نزوى[١٦] وأزكي[١٧]. وفي ١٩ ديسمـبر ١٦٧٩م توفي الإمام سلطان بن سيف الأول ودفن في نزوى.

الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي (١٦٧٩ – ١٦٩٢م)

نشأ وترعرع في كنف والده الإمام سلطان بن سيف، فكان لذلك أثر على ملازمته له، فتعلم منه العلوم الشرعية إلى جانب الشؤون الإدارية، وقد عينه والده واليًا على مسقط بعد تحريرها من البرتغاليين سنة ١٦٥٠م، ثم واليًا على الرستاق في سنة ١٦٧٥م، وقد تمت مبايعته بالإمامة بعد وفاة والده في عام ١٦٧٩م[١٨].

شهد عهده هدوءًا في النزاع العُماني البرتغالي؛ بسبب ميل الإمام بلعرب إلى السلام واهتمامه بنشر العلم والعمران في البلاد. حيث أبرم الإمام بلعرب بن سلطان اتفاقًا مع البرتغاليين في عام ١٦٨٩م سمح لهم بموجبة بإنشاء وكالة تجارية في مسقط، وبناء حصن لهم في خصب إذا رغبوا في ذلك، كما منح رئيس الوكالة في مسقط راتبًا من قبل الإمام، وذلك مقابل السماح للسفن العُمانية بزيارة الموانى البرتغالية في الهند، والتزام البرتغاليين بدفع الرسوم الجمركية في مسقط[١٩].

وعلى الصعيد الداخلي فقد ركز الإمام بلعرب على النهوض بعُمان من الناحيتين الاقتصادية والعلمية، فأنشأ سوقًا في منح، وطور سوق مسقط، كما اهتم بالإعمار والبناء،حيث عمر بلدة جبرين، وعمّق فلجها واستصلح أراضيها، وبنى حصن جبرين، وأخذ مقامًا له، وأنشأ فيه مدرسة[٢٠].

الإمام سيف بن سلطان الأول (١٦٩٢ – ١٧١١م)

تولى سيف بن سلطان بن سيف الإمامة بعد وفاة أخيه بلعرب في عام ١٦٩٢م، وكان سيف قد ثار على بلعرب، وطالبه باعتزال الحكم، بسبب مهادنة الإمام بلعرب للبرتغاليين. حيث تمكن سيف بن سلطان من الاستيلاء على مسقط، ثم حاصر أخاه في حصن جبرين، وأثناء الحصار توفي الإمام بلعرب، فآلت السلطة إلى أخيه سيف[٢١].

عُرف سيف بن سلطان بقيد الأرض؛ لأنه تمكن من ضبط الأمور والحفاظ على الدولة وأملاكها في الداخل والخارج، ونشر العدل والاستقرار والرخاء في ربوع عُمان[٢٢].

ارتكزت سياسة سيف بن سلطان الأول الخارجية على تجديد الصراع ضد البرتغاليين في الهند وشرق أفريقيا، ففي عام ١٦٩٣م أرسل الإمام سيف الأول أسطوله لمهاجمة جزيرة ساليست قرب بومباي ومدينتي بالسلور ومنجلور، وفي فبراير ١٧٠٠م شن الأسطول العُماني هجومًا على جزيرة ساليست، ثم على دامان في ١٧٠٤م[٢٣].

وفي شرق أفريقيا أرسل الإمام أسطولًا مكونًا من سبع سفن كبيرة تحمل ٣٠٠٠ مقاتل إلى ممباسا عام ١٦٩٦م[٢٤]، واستمر حصار ممباسا مدة ثلاثة وثلاثين شهرًا، وتمكن العُمانيون من السيطرة على قلعة ممباسا (يسوع) في ديسمبر ١٦٩٨م[٢٥].

وقد بلغت البحرية العُمانية درجة كبيرة من التطور في عهده، وبلغ عدد الأسطول ما يزيد عن مائة سفينة أهمها: الملك والفلك وكعب رأس[٢٦].

كما اعتنى الإمام سيف بن سلطان الأول بالنشاط الزراعي في عُمان، حيث توسع في زراعة المحاصيل كالقمح والشعير وقصب السكر، وأدخل أصنافًا جديدة من النباتات كالزعفران والقهوة والورس[٢٧].

وقام بحفر أفلاج جديدة تزيد على خمسة عشر فلجًا كفلج الخطمين في بركة الموز، وفلج البزيلي في الظاهرة، وفلج الحزم بالرستاق، وأفلاج جعلان بني بوحسن[٢٨].

الإمام سلطان بن سيف الثاني (١٧١١-١٧١٩م)

عقدت له الإمامة عقب وفاة والده سيف بن سلطان الأول في ١٦ أكتوبر ١٧١١م[٢٩]، قام سلطان بن سيف الثاني ببناء حصن الحزم في الرستاق

وجعله مقرًا رسميًا له، ومن أهم أعماله: تحرير البحرين من سيطرة الفرس، حيث جهز جيشًا بقيادة الشيخ حمير بن سيف اليعربي، الذي زحف بقواته إلى البحرين، ونجح في هزيمة الفرس وطردهم من البحرين، مما أدى إلى تقليص نفوذهم في الخليج العربي، وبنى فيها قلعة عراد بهدف تدعيم نفوذه في البحرين[٣٠]، كما سيطر الإمام سلطان بن سيف الثاني على جزر لارك وقشم وهرمز[٣١]. وقد توفي سلطان بن سيف الثاني في أبريل ١٧١٩م[٣٢].

بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني في عام ١٧١٩م دخلت عُمان مرحلة عصيبة؛ إذ رأى اليعاربة وعامة الناس أحقية ابنه سيف بن سلطان الثاني بالإمامة رغم صغر سنه، في حين رأى العلماء وأهل الحل والعقد بأن تعقد الإمامة لمهنا بن سلطان بن ماجد[٣٣].

الإمام المُهنا بن سلطان (١٧١٩ – ١٧٢١م)

عقدت له الإمامة في عام ١٧١٩م، بعد أن رأى العلماء أنه الأجدر بمنصب الإمام، حيث جاؤوا به وأدخلوه إلى حصن الحزم بالرستاق ونادوا به إمامًا على عُمان[٣٤].

وقد اهتم الإمام المُهنا بن سلطان بالتجارة، وجعل من ميناء مسقط ميناءً حُرًا، إذ أعفى السفن القادمة والمغادرة لميناء مسقط من الرسوم المفروضة عليها، فنشطت حركة التبادل التجاري، وكان سببًا في ازدهار الاقتصاد العُماني[٣٥]، غير أنه بعد حوالي سنة من عقد الإمامة له ثار عليه يعرب بن بلعرب، واستولى على مسقط، ثم قام يعرب بسجن مهنا عقب خروجه من قلعة الرستاق، وقد قُتل المُهنا في عام ١٧٢١م وبذلك انتهت إمامته[٣٦].

الإمام يعرب بن بلعرب (١٧٢١ – ١٧٢٢م)

تمت مبايعة يعرب بن بلعرب بن سلطان إمامًا على عُمان عام ١٧٢١م، بعد

أن مثـل يعـرب أمام القاضي عدي بـن سليمان الذهلي الـذي استتابه من جميع أفعالـه، حيث دافع يعرب عـن نفسه وبين للقاضي الذهلي أن خروجه على الإمام المُهنا كان اعتقادًا منه بأحقية سيف بن سلطان الصبي بالإمامة(٣٧).

غـير أن أهل الرستاق لم يقبلوا بإمامته، وأخـذوا يراسلون بلعرب بن ناصر (خـال سيف بـن سلطان الثـاني)، فتمكن بلعرب بـن ناصر من خلـع يعرب بن بلعـرب، وإجبـار كافـة القبائـل العُمانية على طاعة ابـن أخته الإمـام سيف بن سلطان الثاني(٣٨).

وقـد أدى هـذا النـزاع بين يعرب بـن بلعرب وبلعـرب بن ناصر إلـى تشتت العُمانيـين، وانقسامهم إلى فرقتـين: هناوية وغافرية ضمت كل منهما عددًا من القبائـل العُمانية(٣٩). وخلال المعارك الدائرة بـين الفريقين مات يعرب في نزوى سنة ١٧٢٢م(٤٠).

الإمام سيف بن سلطان الثاني (١٧٢٨ — ١٧٣٣م / ١٧٣٨ -١٧٤١م)

بعـد انقسام العُمانيين - كمـا أشرنا- إلى هناويةوغافريـة، بويع محمد بن ناصـر الغافري زعيم القبائل الغافريـة بالإمامة في عام ١٧٢٣م؛ وبذلك خرجت الإمامة مؤقتًا من أسرة اليعاربة بعد حوالي مائة سنة من تأسيسها(٤١).

إلا أن الغافـري قتـل في المعركة التي وقعت بينه وبـين غريمه التقليدي خلف ابـن مبـارك الهنائي في صحار سنـة ١٧٢٨م(٤٢)، فاتجه الاختيـار نحو سيف بن سلطان الثاني لكونه ابن الإمام الراحل رغم أنه لم يكن يمتلك القدرة على إعادة الاستقـرار إلى البـلاد، كما توترت العلاقـة بينه وبين العلماء؛ ممـا دفعهم إلى عزلـه عن منصبـه في ٧ ديسمـبر ١٧٣٣م، ومبايعة بلعرب بن حمـير إمامًا على عُمان(٤٣).

وقـد استنجد سيف بـن سلطان الثاني بعد عزله ببلوش مكران(٤٤) لمحاربة

بلعرب بن حمير إلا أنهم هزموا، فطلب النجدة من الحكومة الفارسية؛ إذ أرسل إلى نادر شاه طالبًا مساعدته لاستعادة سلطته، فوافق نادر شاه ولبى طلب سيف(٤٥)، فأبحرت القوات الفارسية باتجاه عمان عام ١٧٣٧م بقيادة لطيف خان، غير أن زعماء القبائل العمانية تدخلوا في الصلح بين سيف بن سلطان الثاني وبلعرب بن حمير على أن يتنازل بلعرب عن الإمامة لصالح سيف، من أجل حقن الدماء وتجنيب عُمان الغزو الفارسي، وبذلك أصبح سيف بن سلطان الثاني إمامًا على عُمان للمرة الثانية(٤٦).

لكنه ما لبث أن عاد إلى سلوكه غير المقبول، مما أدى إلى عزله مرة أخرى، ومبايعة سلطان بن مرشد اليعربي إمامًا جديدًا على عُمان في فبراير ١٧٤٢م، فكرر سيف بن سلطان الثاني طلب المساعدة من الفرس للمرة الثانية لكي يسترجع حكمه(٤٧).

فقام نادر شاه بإرسال قواته إلى عُمان بقيادة محمد تقي خان، فيما توجه الإمام سلطان بن مرشد إلى صحار لمساعدة واليها أحمد بن سعيد البوسعيدي في التصدي للقوات الفارسية، وأثناء تلك المواجهات أصيب الإمام سلطان بن مرشد وتوفي في صحار، كما توفي بعده بوقت قصير سيف بن سلطان الثاني في حصن الحزم بالرستاق في عام ١٧٤٣م(٤٨).

الإمام سلطان بن مرشد (١٧٤٢ – ١٧٤٣م)

بعد عزل سيف بن سلطان الثاني للمرة الثانية في مطلع عام ١٧٤٢م -كما ذكرنا أعلاه- بايع العلماء وعلى رأسهم الشيخ العلامة حبيب بن سالم الأمبوسعيدي سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي بالإمامة، حيث عقدت له البيعة في جامع نخل(٤٩)، وقد خضعت له نزوى وبهلا(٥٠) وإزكي(٥١) ونخل(٥٢) وحصن سمائل وحصون الشرقية(٥٣).

إلا أن سيف بن سلطان الثاني ثار عليه، فأرسل الإمام سلطان بن مرشد أخاه لأمه سيف بن مهنا بن سلطان اليعربي لملاحقته، ووقعت بينهما معركة في بركاء، أسفرت عن هزيمةسيف بن سلطان الثاني وهروبه إلى مسقط(٥٤).

ثم قام الإمام بنفسه بجمع قواته وسار بهم إلى مسقط لقتال سيف في يناير ١٧٤٣م، فتمكن من الانتصار عليه والاستيلاء على مسقط، أما سيف فقد هرب عن طريق البحر، وطلب مساعدة الحكومة الفارسية لمواجهة الإمام سلطان بن مرشد، والعودة إلى كرسي الحكم في عمان(٥٥).

وقد أدت هذه الأحداث إلى وفاة سلطان بن مرشد في صحار خلال قتاله مع الفرس، حيث أصيب برصاصة في صدره وهو راكب على حصانه فسقط على الأرض، وحمله أتباعه إلى قلعة صحار، غير أنه توفي نتيجة هذه الجراح في ٢٠ يونيو١٧٤٣م(٥٦).

الإمام بلعرب بن حمير (١٧٣٣ – ١٧٣٨م/ ١٧٤٤-١٧٤٨م)

بويع بالإمامة سنة ١٧٣٣م في نزوى بعد عزل سيف بن سلطان الثاني. فانقسمت البلاد إلى فرقتين فرقة موالية لسيف، وفرقة ساندت بلعرب باعتباره الإمام المنتخب، تمكن بلعرب من إخضاع نزوى وبهلا وإزكي وسمائل ونخل وحصون الظاهرة وسائر بلدان المنطقة الشرقية، في حين احتفظ سيف بمسقط والباطنة والرستاق(٥٧).

وعندما رأى سيف بن سلطان فشله بالمواجهة مع بلعرب بن حمير استنجد ببلوش مكران، لكن الإمام بلعرب تمكن من الانتصار عليه بعد معارك دامية بين الطرفين(٥٨)، ثم عاد سيف وطلب النجدة من الفرس، وقد دخلت القوات الفارسية عُمان عام ١٧٣٧م واحتلت أغلب مناطقها، وهزمت قوات الإمام بلعرب، ورجع بعدها الإمام إلى نزوى، ثم وصل الفرس إليها مما اضطر الإمام

إلى تركها واللجوء الى وادي بني غافر، ونتيجة لهذه الأوضاع قام زعماء القبائل عـام ١٧٣٨م بالصلح بين الإمـام بلعرب وسيف بن سلطان على أن يتنازل بلعرب لسيف عن الإمامة حقنًا للدماء(٥٩).

وعندما قُتل سلطان بن مرشد عام ١٧٤٣م اجتمع أعيان مدينة نزوى وقرروا مبايعـة بلعرب بن حمـير مرة أخرى في الثاني من يونيو ١٧٤٤م، فأعلنت حصون نزوى وإزكي وبهلا وسمائل والشرقية ولاءها للإمام بلعرب(٦٠).

لكـن لم يمضِ وقت طويـل علـى مبايعته حتى توتـرت علاقته مـع العلماء، فقـام بسجن نجاد بن سـالم بن نجاد الغافري في قلعة نـزوى، وحبيب بن سالم أمبوسعيدي، كما صدرت منه بعض الانتهاكات ضد رعاياه، لذا اتفق العلماء على خلعه في ٢٢ أغسطس ١٧٤٨م(٦١).

وفي العاشـر من يونيو ١٧٤٩م اجتمع كبار العلماء في الرستاق وفي مقدمتهم الشيـخ محمد بـن عامر المعولي، والشيـخ حبيب بن سـالم أمبوسعيدي، وعقدوا البيعة لأحمد بن سعيد البوسعيدي(٦٢)، وبذلك انتهت دولة اليعاربة بعد ما حكمت عمان مدة ١٢٠ عامًا، وقامت على أنقاضها الدولة البوسعيدية.

ثانيًا: حُكام دولة البوسعيد (١١٦٢هـ/١٧٤٩م -...)

تعـد الأسـرة البوسعيدية التي تحكـم سلطنة عُمان حاليًا، مـن أقدم الأسر الحاكمـة في الوطن العربـي، فقد تأسست دولة البوسعيد على يد أحمد بن سعيد البوسعيـدي(٦٣) الـذي بويـع بالإمامـة في عـام ١٧٤٩م، وذلك عقـب نهاية دولة اليعاربة التي حكمت عُمان منذ عام ١٦٢٤م.

الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤٩-١٧٨٣م)

ولـد في حي الجامع بولايـة آدم(٦٤) في ٢٠ مارسـ ١٦٩٤م، واشتغل في بداية حياتـه بالتجارة. بدأ العمـل السياسـي بانضمامه إلى الإمام سيـف بن سلطان

الثـاني اليعربي (١٧٢٧ – ١٧٣٢م/ ١٧٣٧ -١٧٤١م) الذي عينه لاحقاً واليًا على صحار، واستبقى عليه الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، الذي بويع بالإمامة بعد عزل سلفه سيف بن سلطان الثاني[٦٥].

وفي تلك الأثناء تعرضت صحار لغزو الدولة الأفشارية في بلاد فارس مرتين، الأولـى عـام ١٧٣٧م، والثانية عـام ١٧٤١م، وقد قُتـل سلطان بـن مرشد أثناء دفاعه عن المدينة، وتصدى لهم أحمد بن سعيد وأرغمهم على عقد الصلح وفك الحصـار عن صحار[٦٦]. وكان لهذا الحـدث دور رئيس لمبايعته إمامًا على عُمان في عام ١٧٤٩م[٦٧]، وبالتالي نشأة الدولة البوسعيدية.

وتعد نجـدة البصرة عام ١٧٧٥م من أهم الأحداث الواقعة في عهده، حيث استطـاع الأسطول العُماني فك حصار البصـرة الذي فرضته الدولة الزندية في فارسـ عليها، وعلى أثره خصص السلطان العثمـاني عبد الحميد الأول (١٧٢٥ -١٧٨٩م) مكافـأة سنوية لعُمان على هذه الخدمة التـي قدمتها لها[٦٨]. وفي ١٤ ديسمـبر ١٧٨٣م تـوفي الإمام أحمد بن سعيد، ودفن في محلة بيت القرن القريبة من قلعة الرستاق[٦٩].

الإمام سعيد بن أحمد (١٧٨٣-١٨١٠م)

تمـت مبايعتـه بالإمامة بعـد وفاة والده أحمـد بن سعيد عـام ١٧٨٣م. وقد اتخـذ من الرستاق عاصمة له. كان واليًا على نزوى، ثم بركاء[٧٠] في عهد والده، وبنـى حصن المنصـور بالرستاق عام ١٨٠٥م[٧١]. كان لـه العديد من المعارضين مـن أهمهـم أخواه سلطان وسيف، ونظـرًا للصراع الذي نشأ بـين سعيد وأخويه فقـد أشـرك ابنه حمد في إدارة الدولة منذ عام ١٧٨٤م، واتخذ حمد من مسقط عاصمـة لـه، فيما بقي سعيد بن أحمد بالرستاق إمامًـا حتى وفاته عام ١٨١٠م، وقد حكم حوالي ٢٧ سنة[٧٢].

وكان الإمام سعيد بن أحمد شاعرًا، ومما ينسب إليه من الشعر[٧٣]:

يـا مـن هـواه أعـزه وأذلـنـي … كيفَ السبيلُ إلى وصالكَ دلّني
وتـركتَني حـيرانَ صبًا هائمًا … أرعى النجومَ وأنتَ في نومٍ هنيْ

السيد حمد بن سعيد (١٧٨٤-١٧٩٢م)

حكـم مسقط في عهـد والده الإمام سعيد بن أحمـد، واستطاع أن يجعل من مسقط عاصمة ثانية لعُمان، بالإضافة إلى الرستاق التي كان والده يحكمها، وقد عمـل حمد بن سعيـد على تحصين مسقط، وبنـى قلعة بيت الفلـج في روي، كما تمكـن من مواجهة العديد من المنافسات من قبـل أعمامه الطامحين في الحكم. وقد توفي بمسقط في ٢ مارس ١٧٩٢م بعد إصابته بمرض الجدري[٧٤].

السيد سلطان بن أحمد (١٧٩٢ – ١٨٠٤م)

ولـد في الرستـاق عـام ١٧٥٥م، ويعتبر سلطـان بن أحمد مـن أهم الحكام الذين أحدثوا نقلة نوعية في حكم البوسعيد، فقد استطاع بدهائه وقوة شخصيته السيطرة على الحكم في عُمان وتدعيم سلطته في البلاد، حيث استغل فرصة وفاة ابن أخيه السيد حمد بن سعيد عام ١٧٩٢م، فأخضع مسقط لنفوذه؛ مما أدخله في العديـد من النزاعات مع أخويه سعيد وقيس، والتي انتهت بمصالحة إخوانه، وتم الاتفـاق بين الثلاثة على أن تكون مسقط لسلطان، والرستاق لسعيد، وصحار لقيس[٧٥].

وقد عمل السيد سلطان على توزيع مسؤوليات الإدارة بمسقط، فعين لها واليًا ومسـؤولًا عن الجيش، ووضع نظام الشرطة،وجبـاة الضرائب والزكاة، وحصن مسقط تحصينًا كاملًا، وبنى بيت العلم ليكون مقره الخاص[٧٦].

استطـاع سلطـان بن أحمـد أن يوسع رقعة الدولـة العُمانية آنـذاك، فامتد نفوذه إلـى البحرين والسواحل الفارسية (قشم، شهبـار، بندر عباس)، وكذلك

جـوادر في الهند (تتبع باكستان حاليًا). كما وقع معاهدة تجارية مع شركة الهند الشرقيــة البريطانية عام ١٧٩٨م، تبعها توقيع معاهدة أخرى عام ١٨٠٠م أمنت المصالح الإنجليزية في مسقط[٧٧].

وفي ٢٠ نوفمبر ١٨٠٤م قُتل السيد سلطان بن أحمد على ظهر سفينته البدري بعد مناوشة بحرية بينه وبين القواسم بالقرب من لنجة[٧٨].

السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ – ١٨٥٦م)

ولـد في سمائل[٧٩] عـام ١٧٩١م، يعد من أعظم سلاطـين البوسعيد قاطبة؛ لطول فترة حكمه وللإنجازات الكبيرة التي قام بها، استلم الحكم في البلاد بعد مقتل أبيه، وكان لا يزال تحت وصاية خال أبيه محمد بن ناصر الجبري[٨٠].

استطـاع السيـد سعيد بـن سلطان خلال فـترة حكمه أن يمد نفـوذ الدولة العُمانيـة إلـى بعض الأراضـي الشرقية مـن سواحل الخليج مثـل: (بندر عباس وقشـم)، والساحـل الشرقي لإفريقيـا في المنطقة الواقعة بـين رأس جوردافو في الصومـال إلى رأس دلجادو في موزمبيق، كمـا امتد النفوذ العُماني داخل القارة الأفريقية حتى وصلت إلى مملكة بوغندا وأعالي الكونغو[٨١].

وقـد ازدهرت في عهده التجـارة والملاحة والتبادل التجـاري مع العديد من دول العـالم، وفي مقدمتهـا الـدول الغربية كبريطانيا وفرنسـا والولايات المتحدة الأمريكية،عن طريق عقد المعاهدات والاتفاقيات معها[٨٢].

تـوفي السيد سعيد بن سلطـان في ١٩ أكتوبر ١٨٥٦م في عرض البحر أثناء رجوعـه مـن مسقط، ودفن في زنجبـار، وقد قُسِّمت دولته عقـب وفاته بين ابنيه ماجـد وثويني بعـد تحكيم كاننـج عام ١٨٦١م، حيـث تولى ماجـد حكم الجزء الأفريقي (زنجبار) وثويني الجزء الآسيوي (عُمان)[٨٣].

السلطان ثويني بن سعيد (١٨٥٦-١٨٦٦م)

ولد في مسقط عام ١٨١٩م، تولى ثويني بن سعيد بن سلطان الحكم في عُمان بعد وفاة والده عام ١٨٥٦م، حيث كان نائبًا عنه على عُمان أثناء وجود السيد سعيد في زنجبار[٨٤].

شهد عهده العديد من النزاعات الخارجية والداخلية، ومنها نزاعه مع أخيه ماجد في أحقية كل منهما على الحكم، مما أدى في نهاية المطاف إلى تحكيم كاننج سنة ١٨٦١م، والذي قسّم الإمبراطورية العُمانية إلى شطرين، جزء آسيوي يحكمه ثويني، وجزء إفريقي يحكمه ماجد[٨٥]، أما نزاعاته الداخلية فتمثلت في نزاعه مع أخيه تركي بن سعيد، ومع قيس بن عزان وقبائل البوعلي وآل وهيبة. وقد توفي ثويني في صحار بعد قتله على يد ابنه سالم في ١٣ فبراير ١٨٦٦م[٨٦].

السلطان سالم بن ثويني (١٨٦٦-١٨٦٨م)

لا يعرف تاريخ مولده، وقد استلم الحكم بعد قيامه بقتل والده السلطان ثويني بن سعيد أثناء نومه في قلعة صحار، وخاض نزاعات كثيرة أهمها نزاعه مع عمه السيد تركي بن سعيد، الذي أوقفته الحكومة البريطانية، وأخذت منه عهدًا بعدم التعرض للسيد سالم، ثم ثار عليه عزان بن قيس والشيخ سعيد بن خلفان الخليلي بعد مساندة القبائل العُمانية له، واستطاع عزان انتزاع مسقط منه في ١٨٦٨م؛ مما حدا به إلى اللجوء إلى فارس، ثم إلى نجد للحصول على المساعدة من السعوديين، لكن دون فائدة ترجى من ذلك؛ لذا اقتنع السيد سالم بضرورة تخليه عن آماله وأحلامه في عُمان، وغادر إلى المنفى في الهند[٨٧].

شهد عهده تأجير بندر عباس لمسقط له ولأتباعه من بعده لمدة ثمان سنوات، وذلك بموجب الاتفاقية المعقودة بينه وبين الدولة القاجارية في فارس في ٤ أغسطس ١٨٦٨م. وقد توفي في الهند عام ١٨٧٣م[٨٨].

الإمام عزان بن قيس (١٨٦٨-١٨٧١م)

تم انتخابه إمامًا من قِبل مجموعة من مشايخ عُمان وعلى رأسهم: الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، والشيخ صالح بن علي الحارثي، والشيخ محمد بن سلّيم الغاربي، وذلك في ١٠ أكتوبر ١٨٦٨م، بعد أن تمكن من الإطاحة بحكم السلطان سالم بن ثويني[٨٩].

ونجحت إمامته إلى درجة أنها استطاعت السيطرة على مسقط ومطرح، لاسيما بعد الفوضى السياسية التي كانت بين عهد ثويني بن سعيد وابنه سالم، إلا أن عودة تركي بن سعيد من الهند مدعومًا من الإنجليز أدى إلى تقهقر الإمامة، وإعادة بسط نفوذ السلاطين على سواحل مسقط وعلى أغلب مناطق عُمان[٩٠].

لم تستمر إمامة عزان بن قيس سوى سنتين ونصف السنة، حيث انتهت بمقتله في ٣٠ يناير ١٨٧١م خلال المعارك التي دارت بينه وبين السيد تركي بن سعيد في منطقة جبروه بمطرح[٩١].

نفذ الإمام عزان بن قيس خلال توليه الحكم العديد من الأحكام مثل: أخذ القرض لبيت المال بدلًا من الرعية لأجل الدفاع عن الوطن، واستبدل علم عُمان الأحمر بعلم أبيض، ومنع التدخين وحظر شتى أنواع الموسيقى والغناء[٩٢].

السلطان تركي بن سعيد (١٨٧١-١٨٨٨م)

ولد في عام ١٨٣٢م، وعاش بزنجبار حتى عام ١٨٥١م، حيث عينه والده السيد سعيد بن سلطان واليًا على صحار، واستمر في منصبه بداية عهد أخيه ثويني بن سعيد[٩٣]، كان السيد تركي شخصًا طموحًا محبًا للسياسة والحكم، فقام بمحاولات عدة للاستحواذ على الحكم؛ مما أدى إلى نفيه للهند في ١١ سبتمبر ١٨٦٧م[٩٤]، إلا أن طموحه لم يقل، فعاد إلى عُمان في عهد الإمام عزان بن قيس (١٨٦٨-١٨٧١م) للقضاء على إمامته، ونجح في ذلك بمساعدة الإنجليز في مطلع عام ١٨٧١م[٩٥].

استطاع السلطان تركي بسط نفوذه على عُمان بعد جملة من الحركات التي قامت ضده، منها حركة إبراهيم بن قيس، وحركة أخيه عبد العزيز بن سعيد، وضم إقليم ظفار(٩٦) لسلطته عام ١٨٧٩م، وعين عليه سليمان بن سويلم. كما وقع معاهدة مع بريطانيا تقضي بمنع تجارة الرقيق في عُمان وتوابعها، وذلك في ١٥ أبريل ١٨٧٣م. وقد توفي السلطان تركي بن سعيد بمسقط في ٣ يونيو ١٨٨٨م(٩٧).

الجدير بالذكر أن النظام الأساسي للدولة في سلطنة عُمان ينص في مادته الخامسة على أن نظام الحكم في عُمان سلطاني وراثي في الذكور من ذرية السلطان تركي بن سعيد(٩٨).

السلطان فيصل بن تركي (١٨٨٨-١٩١٣م)

ولد في مسقط عام ١٨٦٤م، وتولى السلطان فيصل بن تركي الحكم بعد وفاة والده عام ١٨٨٨م، على الرغم من أنه ثاني أبنائه؛ وذلك لشخصيته القوية وللخبرات التي اكتسبها أثناء ولايته لنزوى وسمائل في عهد والده(٩٩).

واجه السلطان فيصل العديد من العقبات على المستوى الداخلي والخارجي، ومنها نزاعاته مع أبناء عمومته من بيت قيس بن عزان، ونزاعاته مع القبائل العُمانية الأخرى،التي انتهت بالهجوم على مسقط عام ١٨٩٥م(١٠٠)؛ مما أدى إلى زعزعة الثقة بينه وبين بريطانيا؛ لعدم مساعدتها له أثناء الهجوم على عاصمته ومطالبتها له بدفع تعويضات لرعاياها في مسقط، وبالمقابل أدى هذا الحدث إلى تقرب الحكومة الفرنسية من السلطان فيصل، فحدثت في عهده مسألة محطة الفحم الفرنسية في بر الجصة،ومسألة الأعلام الفرنسية في صور التي نجحت بريطانيا في تسويتها مع السلطان فيصل والفرنسيين(١٠١).

في نهاية عهده تم توقيع معاهدة منع تجارة الأسلحة مع بريطانيا، وعلى إثرها قام العلماء بانتخاب سالم بن راشد الخروصي إمامًا على عُمان في بلدة تنوف(١٠٢) عام ١٩١٣م(١٠٣)؛ بسبب غضب العُمانيين من هذه المعاهدة. وقد توفي السلطان فيصل بن تركي في ٤ أكتوبر ١٩١٣م، ودفن بمسقط(١٠٤).

السلطان تيمور بن فيصل (١٩١٣-١٩٣٢م)

ولد في مسقط عام ١٨٨٥م، ودرس في كلية مايو بمدينة أجمير الهندية[١٠٥]، وقد تولى الحكم في البلاد بعد وفاة والده في الرابع من أكتوبر سنة ١٩١٣م، واجه السلطان تيمور إمامة سالم بن راشد الخروصي وإمامة محمد بن عبدالله الخليلي من بعده، حاول التعامل مع الإمامة بطريقة دبلوماسية، فقام باستمالة القبائل العُمانية لجانبه[١٠٦].

ومن أهم الأحداث الحاصلة في عهده ما عُرف باسم «اتفاقية السيب[١٠٧]» المعقودة بينه وبين القبائل العُمانية في الداخلفي عام ١٩٢٠م، والتي أنهت الاقتتال الداخلي في عُمان، وسهلّت العديد من الجوانب المتعلقة بالتجارة والزراعة وغيرها[١٠٨].

شكل السلطان تيمور أول مجلس وزراء في تاريخ عُمان، وذلك في شهر أكتوبر ١٩٢٠م، وعهد برئاسته إلى أخيه السيد نادر بن فيصل، وضم في عضويته كلًّا من محمد بن أحمد الغشام البوسعيدي، وراشد بن عزيز الخصيبي، والزبير ابن علي آل جمعة[١٠٩]. ثم عين السلطان ولده سعيد رئيسًا لمجلس الوزراء عام ١٩٢٩م[١١٠].

تغيّب السلطان تيمور عن عُمان لظروفه الصحية، فمكث في الخارج – لاسيما الهند–على فترات متقطعة، وفكر حينها في التخلي عن الحكم مرارًا، إلا أن الإنجليز كانوا يثنوه عن هذا القرار باستمرار إلى عام ١٩٣٢م، حيث تنازل عن الحكم لولده سعيد بن تيمور. وقد توفي السلطان تيمور بن فيصل في مومبي بالهند في عام ١٩٦٥م[١١١].

السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٧٠م)

ولد بمسقط في ١٣ أغسطس ١٩١٠م، وتلقى تعليمه بكلية مايو بالهند عام

١٩٢٢م، ثـم درس اللغة العربية في بغداد عـام ١٩٢٧م، وبعد عودتـه إلى عُمان في منتصـف عام ١٩٢٨ كلفه والـده بحضور اجتماعات مجلس الوزراء ليتدرب على شـؤون الحكـم والسياسـة[١١٢]، وفي أغسطس ١٩٢٩م عُـين بمنصب رئيس وزراء مسقـط. ثم تسلم مقاليد الحكم في البلاد بعـد تنازل والده في ١٠ فبراير ١٩٣٢م[١١٣].

يعد السلطان سعيد بن تيمور أول حاكم عربي يزور الولايات المتحدة الأمريكية عـام ١٩٣٨م بدعوة من رئيسها فرانكلين روزفلت، ضمن جولة شملت العديد من بلدان العـالم كالهند وسنغافورة وهونغ كونغ واليابـان وبريطانيا وفرنسا، وذلك خلال الفترة (٩ نوفمبر ١٩٣٧م إلى ١٣ يوليو ١٩٣٨م)[١١٤].

ومـن أبـرز الأحداث في عهـده تمكنه مـن إنهـاء السيطـرة السعودية على البريمي بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥م، وحرب الجبل الأخضر (١٩٥٧-١٩٥٩م) بينه وبين حركة الإمامة، حيث تمكن بمساعدة بريطانيا من إخضاع داخلية عُمان إلى حكمه، وبذلك نجح في توحيد عُمان لأول مرة منذ عام ١٩٢٠م[١١٥].

وفي ٩ يونيو ١٩٦٥م قامت ثورة ضد حكمه في ظفار جنوب عُمان، وقد واجهها عسكريًا حتى نهاية عهده، إلا إنه لم يتمكن من القضاء عليها[١١٦].

كمـا شهد عهده بدء تصدير النفط العُمـاني في عام ١٩٦٧م، وتزامن ذلك مـع التخطيـط لعدة مشاريع خدميـة وتنموية في مسقط ومطـرح، وإصدار عملة الريال السعيدي في شهر مايو ١٩٧٠م لتكون العملة الرسمية في البلاد[١١٧].

وفي ٢٣ يوليـو ١٩٧٠م تنحـى السلطـان سعيـد بن تيمور عـن الحكم، وتوفي بالمملكة المتحدة في ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م[١١٨].

السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور (١٩٧٠-٢٠٢٠م)

ولـد في مدينة صلالة[١١٩] في ١٨ نوفمـبر ١٩٤٠م، تلّقى تعليمه الابتدائي في

صلالـة، ثم سافر إلى المملكة المتحدة في عـام ١٩٥٨م حيث أكمل دراسته هناك بمؤسســة تعليمية خاصة، التحق بعدها بأكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية في عام ١٩٦٠م ضابطًا مرشحًا(١٢٠).

وقـد تخرج من «سـاندهيرسـت» برتبة ملازم ثان في عـام ١٩٦٢م، ومن ثم التحـق بدورات تخصصية في شؤون الإدارة وتنظيم الدولة ونظم الحكم المحلي، ثـم قام بجولة ثقافية حول العـالم لمدة ثلاثة أشهر، عاد بعدها إلى عُمان في عام ١٩٦٤م(١٢١).

وبعـد توليـه حكم عُمـان في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م، شهدت البـلاد في عهد نهضة واسعـة في جميع المجـالات، حيث استخـدم عائدات البلاد مـن النفط في تنمية السلطنة وتطويرها. وعمل على تحقيق الوحدة الوطنية في عُمان، فقام بتغيير اسم البـلاد من سلطنة مسقط وعُمان إلـى سلطنة عُمان في ٩ أغسطس ١٩٧٠م(١٢٢)، كما نجح في إنهاء ثورة ظفار في ١١ ديسمبر ١٩٧٥م(١٢٣).

وفي عهـده انضمت سلطنة عُمـان إلى جامعة الـدول العربية في ٢٩ سبتمبر ١٩٧١م، كما انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة في ٧ أكتوبر من نفس العام(١٢٤).

وقـد وضع السلطـان قابوس بن سعيـد أسس السياسة الخارجيـة العُمانية القائمـة على مبـدأ الحياد الإيجابي، والتعايش السلمـي بين مختلف دول العالم، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير(١٢٥).

وفي نوفمـبر ١٩٩٦م أصـدر السلطان قابوس النظـام الأساسي للدولة الذي يمثـل «دستور عُمان»، ويوفـر الإطار القانـوني لتطوير وتنفيذ كافـة التشريعات والسياسات الحكومية.

وبعـد أن حكـم مدة قاربـت نصف قرن، انتقـل السلطان قابوس بن سعيد -طيـب الله ثـراه- إلـى جوار ربـه في العاشر مـن يناير سنـة ٢٠٢٠م، ودفن في العاصمة مسقط.

السلطان هيثم بن طارق بن تيمور (٢٠٢٠- ...)

ولد في مسقط في ١١ أكتوبر ١٩٥٥م، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة السعيدية بمسقط في ستينيات القرن الماضي، ثم التحق بمدرسة برمانا العالية في لبنان بين عامي (١٩٧٠-١٩٧٢م)، واصل بعد ذلك دراسته الثانوية في بريطانيا، ثم تابع دراسته الجامعية في جامعة أكسفورد في قسم العلوم السياسية، ومن ثم أكمل دراسته العليا في كلية بيمبروك في أكسفورد، وتخرج منها في عام ١٩٧٩م[١٢٦].

التحق بعدها للعمل بوزارة الخارجية في أغسطس ١٩٧٩م، حيث تدّرج في المناصب، فشغل منصب مدير الدائرة السياسية الثالثة بالخارجية في ٢٥ مارس ١٩٨٢م، ثم رئيسًا للدائرة الأوروبية والأمريكيتين في ٢٠ إبريل من العام نفسه. وفي ٢٣ أغسطس ١٩٨٢م رُقّي لمرتبة وزير مفوض بوزارة الخارجية[١٢٧]، ثم رُقّي لدرجة سفير في ١٨ سبتمبر ١٩٨٤م، عُين بعدها وكيلًا لوزارة الخارجية للشؤون السياسية في ٢ يناير ١٩٨٦م[١٢٨]، ثم مُنح مرتبة وزير وعُين أمينًا عامًا لوزارة الخارجية في ١ نوفمبر ١٩٩٤م[١٢٩].

وفي ١٤ فبراير ٢٠٠٢م تم تعيينه وزيرًا للتراث والثقافة[١٣٠]، واستمر في هذا المنصب حتى تولى حكم البلاد في ١١ يناير ٢٠٢٠م بعد وفاة السلطان قابوس ابن سعيد بن تيمور، بناءً على الرسالة الموجهة من السلطان قابوس إلى مجلسي العائلة المالكة والدفاع، والتي أشار فيها إلى ترشيحه لابن عمه هيثم بن طارق ابن تيمور ليتولى الحكم من بعده، بموجب المادة السادسة من النظام الأساسي للدولة في سلطنة عُمان الصادر في عام ١٩٩٦م[١٣١].

وفي الحادي عشر من يناير سنة ٢٠٢١م أصدر السلطان هيثم بن طارق مرسومًا سلطانيًا رقم ٦ / ٢٠٢١م قضى بإصدار نظام أساسي جديد للدولة، بدلاً من النظام الأساسي للدولة السابق الذي أرساه السلطان قابوس عام ١٩٩٦م وتبعه بتعديلات عام ٢٠١١م.

ومـن أهم ما جاء فيه تحديد آلية مستقرة لانتقال الحكم وتعيين ولي للعهد، حيـث نصت المادة الخامسة مـن النظام الأساسي للدولة على انتقال ولاية العهد مـن السلطـان إلى أكبر أبنائـه سنًّا، ثم أكبر أبناء هذا الابـن، وهكذا طبقة بعد طبقـة، فـإذا توفي الابن الأكبر قبـل أن تنتقل إليه ولاية الحكـم انتقلت إلى أكبر أبنائه، ولو كان للمتوفى إخوة، وإذا لم يكن لمن له ولاية الحكم أبناء فتنتقل الولاية إلـى أكبر إخوته، فإذا لم يكن له إخوة تنتقـل إلى أكبر أبناء أكبر إخوته، وإذا لم يكن لأكبر إخوته ابن فإلى أكبر أبناء إخوته الآخرين، بحسب ترتيب سن الإخوة، وإذا لم يكن لمن له ولاية الحكم إخوة أو أبناء إخوة تنتقل ولاية الحكم إلى الأعمام وأبنائهم على الترتيب المعين في البند (الثاني) من هذه المادة(١٣٢).

الهوامش:

(١) من القبائل العمانية الهناوية، وهي من أصول أزدية، حيث يعود نسبهم إلى يعرب بن قحطان. وكانت قبيلة عادية بين قبائل عمان قبل ظهور ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس دولة اليعاربة.

(٢) الموسوعة العمانية، مج ١٠،وزارة التراث والثقافة، مسقط، ٢٠١٣م، ص٣٨٤٩.

(٣) الرستاق: إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة. تقع في منتصف الجانب الشمالي من سلسلة جبال الحجر الغربي على سفح الجبل الأخضر من الجهة الشمالية. تحدها من الشمال ولاية المصنعة، ومن الجنوب رولايتا نزوى والحمراء، ومن الشرق ولايتا العوابي ونخل، أما من الغرب فتحدها ولاية عبري. تقع الرستاق على ارتفاع يصل إلى حوالي ٢٤٤م عن سطح البحر، وتبعد عن العاصمة مسقط حوالي ١٦٠ كم. وتعتبر ولاية الرستاق المركز الإقليمي لجنوب الباطنة. انظر: الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ص١٥٣٠.

(٤) الموسوعة العمانية، مج ١٠، مرجع سابق، ص٣٥٩٩.

(٥) السالمي، عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج٢، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب، ٢٠٠٠م، ص٤٧؛ فوزي، فاروق عمر. الإمامة اليعربية من خلال المصادر التاريخة العمانية، أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ٢٠٠٣م، ص٢٢٣.

(٦) سرحان بن سعيد الأزكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق وتقديم: محمد حبيب صالح، محمود مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ٢٠١٢م، ص٥٧؛ المسكري، سيف بن عدي. الإمامة والصراع على السلطة في عمان أواخر دولة اليعاربة (١١٣١هـ/١٧١٩م-١١٦٢هـ/١٧٤٩م)، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ٢٠١٥م، ص٥٠.

(٧) صحار: إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة. تحدها من الجهة الشمالية ولاية لوى، ومن جهة الجنوب ولاية صحم، وتطل من جهة الشرق على بحر عمان، وتحدها من جهة الغرب ولاية البريمي. تبعد عن العاصمة مسقط حوالي ٢٣٠كم، وهي المركز الإداري لمحافظة شمال الباطنة. انظر: الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ص٢١٠٩.

(٨) الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ص٣٦٠٠.

(٩) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(١٠) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٣.

(١١) مطرح: تعد من أهم الولايات الست لمحافظة مسقط، بحكم مكانتها التاريخية والحضارية، كما تعد مركز التجارة والأعمال بالعاصمة مسقط؛ نظرًا لوجود الميناء والحي التجاري بها، ويقال إن اسم مطرح يدل على وجود مرسى السفن، حيث يقال طرحت السفينة أنجرها بمعنى أنها رست ووقفت، وهناك من يقول بأن مطرح دلالة على طرح البضائع. انظر: مسيرة الخير: مسقط، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٧٦.

(١٢) مسقط: تطل ولاية مسقط على بحر عمان عبر سلسلة جبلية طويلة تمتد من بندر ناجي المتاخمة

لولاية مطرح من الجهة الشمالية الغربية والواقعة بين قريتي مطرح وريام، كما تمتد قرى مسقط وجبالهـا حتى قرية السيفة عند مشارف ولاية قريـات في الجنوب الشرقي. انظر: مسيرة الخير: مسقط وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٥٧.

(١٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٣.

(١٤) فوزي، مرجع سابق، ص٢٢٦؛ الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٤.

(١٥) ابـن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق: عبدالمنعم عامر، محمد مرسي عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٥، مسقط، ٢٠٠١م، ص٢٥٥.

(١٦) نـزوى: إحـدى ولايات محافظـة الداخلية. تعد أكبر مـدن الداخلية ومركزهـا الإداري، تبعد عن العاصمة مسقط حوالي ١٧٠ كم غرباً، وهي تشتمل على عدد كبير من القرى المحيطة بها، إضافة إلى إقليم الجبل الأخضر. وتنقسم إدارياً إلى ثلاث مناطق، المقر الرئيس للولاية وهي مدينة نزوى ونيابتا بركة الموز والجبل الأخضر. يحدها شرقاً ولاية إزكي، وغرباً ولاية بهلاء وجنوباً ولاية أدم، وشمالاً إقليم الجبل الأخضر والباطنة. انظر: الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ص٣٦٤٧.

(١٧) السالمي، مصدر سابق، ص٤٩؛ الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٥.

(١٨) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥٢.

(١٩) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٨.

(٢٠) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥٢.

(٢١) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٨.

(٢٢) السالمي، مصدر سابق، ص١٠٥.

(٢٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٨.

(٢٤) غباشـ، حسـين عبيد غانم. عُمـان الديمقراطية الإسلاميـة: تقاليد الإمامة والتاريـخ السياسي الحديث (١٥٠٠-١٩٧٠)، ترجمة: أنطوان حمصي، منشورات دار الجديد، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٥.

(٢٥) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٨؛ فوزي، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٢٦) فوزي، مرجع سابق، ص٢٢٧؛ الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٩.

(٢٧) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٩.

(٢٨) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥١.

(٢٩) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٩٤٩.

(٣٠) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٣.

(٣١) غباش، مرجع سابق، ص١١٧.

(٣٢) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٣.

(٣٣) فوزي، مرجع سابق، ص٢٢٧؛ الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥١.

(٣٤) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.

(٣٥) الموسوعة العمانية، مج ٩، ص٣٥١٧.

(٣٦) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٣٧) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٣.
(٣٨) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٣.
(٣٩) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٠) غباش، مرجع سابق، ص١٢٠؛ الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٣.
(٤١) المسكري، مرجع سابق، ص ١٠٠؛ الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٢) المسكري، مرجع سابق، ص ١٠٢؛ غباش، مرجع سابق، ص١٢٢.
(٤٣) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٤) مكران: تقع مكران في أقصى جنوب إقليم بلوشستان في شبه القارة الآسيوية، ويشمل أجزاء من غرب باكستان وشرق إيران وجنوب غرب أفغانستان. ومكران عبارة عن شريط ساحلي يجاور بحر العرب، ويتميز بالجبال والسهول الصحراوية القاحلة. والمدينة الرئيسية بمنطقة مكران هي جوادر، وقد كانت مقاطعة تابعة لسلطنة مسقط بين عامي ١٧٨٤ و١٩٥٨م. للمزيد انظر: نبذة عن بلوشستان ومكران البريطانية، مكتبة قطر الرقمية <<https://www.qdl.qa/>> تم الوصول إليها في ١٨ مايو٢٠٢٢م.
(٤٥) فوزي، مرجع سابق، ص٢٢٧.
(٤٦) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٧) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٨) الموسوعة العمانية، مج ١٠، ص٣٨٥٢.
(٤٩) المسكري، مرجع سابق، ص١٣٩.
(٥٠) بهلا: إحدى ولايات محافظة الداخلية. تعد من أهم المواطن الأثرية في سلطنة عمان. وتقع على بعد ٢٠٠ كم من العاصمة العمانية مسقط. تجاورها ولاية عبري التابعة لمحافظة الظاهرة، وولايات نزوى والحمراء ومنح التابعة لمحافظة الداخلية. انظر:مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٤٨.
(٥١) إزكي: إحدى ولايات محافظة الداخلية. يحدها الجبل الأخضر من جهة الغرب، ومن الغرب والجنوب ولاية منح وولاية نزوى، وتحدها ولاية سمائل من جهة الشمال، ومن الشرق ولاية المضيبي بمحافظة شمال الشرقية. مساحتها حوالي ٢٥٠٠كم٢، انظر: مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٧٢.
(٥٢) نخل: من ولايات محافظة جنوب الباطنة، تقع في الحجر الغربي على سفح الجبل الأخضر، تحدها من الشمال ولايتا وادي المعاول وبركاء، ومن الجنوب ولاية نزوى، ومن الشرق ولايتا السيب وسمائل، ومن الغرب ولاية العوابي. انظر: مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٧٦.
(٥٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص ١٨٢٦-١٨٢٧.
(٥٤) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٧.

(٥٥) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٧.

(٥٦) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٧.

(٥٧) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥٠.

(٥٨) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥٠.

(٥٩) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥٠-٥٥١.

(٦٠) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥١.

(٦١) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٥٥١.

(٦٢) المسكري، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٦٣) هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن مبارك البوسعيدي، يعود نسبه إلى القائد العماني أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة، انظر: قراءات في فكر الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠١١م، ص١٣.

(٦٤) آدم: إحدى ولايات محافظة الداخلية. تقع في الجانب الجنوبي من محافظة الداخلية، تحدها من الشمال ولايتا منح وبهلاء، ومن الجنوب ولايتا محوت وهيما بمحافظة الوسطى، ومن الشرق ولاية المضيبي بمحافظة شمال الشرقية، ومن الغرب ولاية عبري بمحافظة الظاهرة. تبعد عن محافظة مسقط حوالي ٢٢٣كم . انظر: مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٥٤.

(٦٥) الموسوعة العمانية، مج ١، ص٩٣.

(٦٦) الموسوعة العمانية، مج ١، ص٩٣.

(٦٧) اختلف المؤرخون في تاريخ قيام الدولة البوسعيدية، فنجد ابن رزيق يقول: إن بداية حكم أحمد ابن سعيد كانت في عام ١٧٤١م. وهناك من يذكر أن البيعة بالإمامة لأحمد بن سعيد تمت في عام ١٧٤٩م عقب تغلبه على منافسه الإمام بلعرب بن حمير اليعربي، في حين يؤكد لوريمر وغيره من المؤرخين أن أحمد بن سعيد تولى الإمامة في ١٧٤٤م، بعد أن طرد في هذا العام آخر جندي فارسي من بلاده بما فيها مسقط، والرأي الأقرب للصواب هو أن حكم الإمام أحمد في عام ١٧٤٤م كان بوجود إمام منافس له من بقايا اليعاربة هو بلعرب بن حمير، ثم جددت بيعة الإمام في عام ١٧٤٩م. انظر: القحطاني، عبد القادر بن حمود. دراسات في تاريخ الخليج العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ٢٠٠٨م، ص١٨٨؛ الخروصي، صالح بن عامر. عُمان في عهدي الإمام سعيد والسيد سلطان بن أحمد البوسعيدي (١٧٨٣-١٨٠٤م)، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ٢٠١٥م، ص٥٤.

(٦٨) الموسوعة العمانية، مج ١، ص٩٦؛ غباش، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٦٩) الموسوعة العمانية، مج ١، ص٩٨.

(٧٠) بركاء: تقع على الشؤيط الساحلي لسهل الباطنة، شمالها ولاية المصنعة، وجنوبها ولاية السيب التابعة لمحافظة مسقط، وشرقها بحر عمان، وغربها ولايتا نخل ووادي المعاول. انظر: مسيرة الخير: الباطنة، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص١٠٠.

(٧١) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٥.

(٧٢) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٥.

(٧٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٥.

(٧٤) الموسوعة العمانية، مج ٣، ص١١٤٨-١١٤٩.

(٧٥) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨١٩-١٨٢٠.

(٧٦) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٠.

(٧٧) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢٠-١٨٢١.

(٧٨) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٨٢١.

(٧٩) سمائل: إحدى ولايات محافظة الداخلية. تبعد عن العاصمة مسقط حوالي ٨٥كم. يحد ولاية سمائل من الشمال ولاية بدبد، ومن الجنوب ولاية إزكي ومن الشرق ولاية المضيبي، ومن الغرب ولاية نخل. انظر: مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٤٢.

(٨٠) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٧٦.

(٨١) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٨٤-١٧٨٥؛ أئمة وسلاطين الأسرة البوسعيدية:
https://www.omaninfo.om/module.php?m=pagesshowpage&CatID=١٦١&ID=٧٨٠.

(٨٢) عقد السيد سعيد بن سلطان معاهدات صداقة وتجارة مع كل من الولايات المتحدة في ٢١ سبتمبر ١٨٣٣م، وبريطانيا في ٣١ مايو ١٨٣٩م، ثم مع فرنسا في ١٧ نوفمبر ١٨٤٤م. انظر: الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٨٢-١٧٨٤.

(٨٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٨٤.

(٨٤) الموسوعة العمانية، مج ٣، ص٨٥٥.

(٨٥) غباش، مرجع سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٨٦) الموسوعة العمانية، مج ٣، ص٨٥٦.

(٨٧) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٦٩٠-١٦٩١.

(٨٨) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٦٩٠.

(٨٩) الموسوعة العمانية، مج ٧، ص٢٤٥١.

(٩٠) غباش، مرجع سابق، ص٢٣١؛ الموسوعة العمانية، مج ٧، ص٢٤٥٢.

(٩١) الموسوعة العمانية، مج ٧، ص٢٤٥٢.

(٩٢) الموسوعة العمانية، مج ٧، ص٢٤٥٢.

(٩٣) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٦٩٣.

(٩٤) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٦٩٤.

(٩٥) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٦٩٥.

(٩٦) ظفار: تقع محافظة ظفار على مسافة أربعمائة وستين ميلاً بحريًا إلى الغرب من العاصمة مسقط، وتتصل من الغرب بحدود السلطنة مع الجمهورية اليمينة، ومن الشمال بحدودها مع المملكة العربية السعودية عبر صحراء الربع الخالي. انظر: مسيرة الخير: ظفار، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص١٢.

(٩٧) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٦٩٥-٦٩٧.

(٩٨) مرسوم سلطاني رقم (١٠١/ ٩٦) بإصدار النظام الأساسي للدولة، الجريدة الرسمية، العدد (٥٨٧)، ١٦ نوفمبر ١٩٩٦م.

(٩٩) الموسوعة العمانية، مج ٨، ص٢٧٧٦.

(١٠٠) غباش، مرجع سابق، ص٢٤٤.

(١٠١) الموسوعة العمانية، مج ٨، ص٢٧٧٧-٢٧٧٩.

(١٠٢) تنوف: إحدى القرى التابعة لولاية نزوى بمحافظة الداخلية. انظر: مسيرة الخير: الداخلية، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٢٧.

(١٠٣) غباش، مرجع سابق، ص٢٧٧.

(١٠٤) الموسوعة العمانية، مج ٨، ص٢٧٧٩-٢٧٨٠.

(١٠٥) النبهاني، سالم بن حمد. عمان في عهد السلطان تيمور بن فيصل (١٩٢٠-١٩٣٢م)، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ٢٠١٥م، ص١٤.

(١٠٦) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٨٠١-٨٠٢.

(١٠٧) السيب: إحدى ولايات محافظة مسقط. تقع ولاية السيب إلى الغرب من ولاية بوشر، وتطل على خليج عمان بساحل طوله ٥٠ كيلو متر، وتتكون من ٢٤ قرية وبلدة. قديماً كانوا يسمونها (دما والسيب) نسبة إلى سيب المياه وتدفقها. انظر: الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ص١٩٢٩.

(١٠٨) النبهاني، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩؛ الموسوعة العمانية، مج ١، ص٧٣.

(١٠٩) النبهاني، مرجع سابق، ص٧٤-٧٥.

(١١٠) الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٨٠٣؛ النبهاني، مرجع سابق، ص٧٥.

(١١١) النبهاني، مرجع سابق، ٣٦؛ الموسوعة العمانية، مج ٢، ص٨٠٤.

(١١٢) العتيقي، ناصر سعيد مبارك. الأوضاع السياسية العمانية في عهد السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٥٤م)، دار الفرقد، دمشق، ٢٠١٥م، ص٥٦.

(١١٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص ١٧٦٨.

(١١٤) العتيقي، مرجع سابق، ص٩٦؛ الموسوعة العمانية، مج ٥، ص ١٧٧٠.

(١١٥) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٨-١٧٦٩.

(١١٦) استمرت الثورة في ظفار حتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، حينما تمكن السلطان قابوس بن سعيد (١٩٧٠- ٢٠٢٠م) من إخمادها، والانتصار على الثوار في ١١ ديسمبر ١٩٧٥م. انظر: الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٩.

(١١٧) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٩-١٧٧٠.

(١١٨) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٧١.

(١١٩) صلالة: تقع ولاية صلالة على بحر العرب، وتبعد عن مسقط حوالي ألف وأربعين كيلو مترًا بريًا، وتعد العاصمة الإدارية لمحافظة ظفار، تتصل من الشمال بولاية ثمريت، ومن الغرب بولاية رخيوت، ومن الشرق بولاية طاقة. انظر: مسيرة الخير: ظفار، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٩٥م، ص٤٤.

(١٢٠) بليخانوف، سرجي. مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان، ترجمة: خيري الضامن، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٦٠؛ أئمة وسلاطين الأسرة البوسعيدية: https://www.omaninfo.om/module.php?m=pagesshowpage&CatID=١٦١&ID=٧٨٠

(١٢١) البحـراني، عماد بن جاسم. موحد عمان السلطان قابوس بن سعيد، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ٢٠١١م، ص٥٨؛ بليخانوف، مرجع سابق، ص١٨١.

(١٢٢) البحراني، مرجع سابق، ص٦٣.

(١٢٣) الموسوعة العمانية، مج ٥، ص١٧٦٩؛ أئمة وسلاطين الأسرة البوسعيدية: https://www.omaninfo.om/module.php?m=pagesshowpage&CatID=١٦١&ID=٧٨٠

(١٢٤) البحراني، مرجع سابق، ص٦٦-٦٧.

(١٢٥) أعلن السلطان قابوس عن مبادئ السياسة الخارجية لسلطنة عمان في خطاب له بمناسبة العيد الوطني الثاني للسلطنة في ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م. انظر: البحراني، مرجع سابق، ص٧٢.

(١٢٦) بصمـاتٌ لبنانية في سيرة السلطـان «الشاطر... الرياضي والمتفـوّق والصَدوق»، صحيفة الرأي الكويتيـة، ١٦ ينايـر ٢٠٢٠م؛ السيرة الذاتيـة لجلالة السلطان المعظم، البوابـة الإعلامية، وزارة الإعلام، سلطنة عمان: https://www.omaninfo.om

(١٢٧) مرســوم سلطــاني رقم (٥٨/ ٨٢) بترقية السيد هيثم بن طارق آل سعيد إلى درجة وزير مفوض بوزارة الخارجية، الجريدة الرسمية، العدد (٢٤٧)، ١ سبتمبر ١٩٨٢م.

(١٢٨) مرســوم سلطــاني رقـم (٢/ ٨٦) بتعيـين وكيلين لـوزارة الخارجية، الجريـدة الرسمية، العدد (٣٢٧)، ١٥ يناير ١٩٨٦م.

(١٢٩) مرســوم سلطاني رقم (١١٠/ ٩٤) بتعيين أمين عام لوزارة الخارجية، الجريدة الرسمية، العدد (٥٣٩)، ١٥ نوفمبر ١٩٩٤م.

(١٣٠) مرســوم سلطاني رقـم (١١/ ٢٠٠٢) بتعيين وزير للـتراث والثقافة، الجريـدة الرسمية، العدد (٧١٣)، ١٦ فبراير ٢٠٠٢م.

(١٣١) مرســوم سلطاني رقم (١٠١/ ٩٦) بإصدار النظـام الأساسي للدولة، الجريدة الرسمية، العدد (٥٨٧)، ١٦ نوفمبر ١٩٩٦م.

(١٣٢) مرســوم سلطاني رقـم (٦/ ٢٠٢١) بإصدار النظام الأساسي للدولة، الجريدة الرسمية، العدد (١٣٧٤)، ١١ يناير ٢٠٢١م.

حول كشاف الدواوين الشعرية الأندلسية

نقد وتعقيب واستدراك (1)

أ.د. محمد عويد محمد الساير

تقديم:

الحمـد لله ربّ العالمـين، والصلاة والسـلام على سيد المرسلـين، وعلى آله المتقين وصحبه الغرّ المنتجبين، وبعد:

اطلعـت بآخرة «قريبة» جدًّا علـى بحث شيخ من شيـوخ الأدب الأندلسي في عصرنـا الراهـن، ألا وهو الأستاذ الدكتـور أحمد عبد القـادر صلاحية، أستاذ الأدب الأندلسـي في جامعة حلـب في البلد السوري الشقيق، وهـو أستاذ كبير في عالم البحـث والتأليف والتحقيق خـدم اللغة العربية، ولاسيمـا الأدب الأندلسي الـذي عشقه وكتب فيه أكـثر من ثلاثين مؤلفًا وجهدًا تحقيقيًـا منذ نيله الدرجة العلميـة فيه وإلى كتابـة هذه السطور، وفقه الله وأطـال في عمره، ونفع المسلمين وطلبة العلم بما يكتب ويؤلّف وينشر.

وهـو من جملـة أساتيذ كبار كان من حسن ظني، ومحبـة الله لي أن أتعرف عليهم، وأن أكون في دائرة اهتمامهم ومحط أنظارهم، من مثل: الأستاذ المحقق الثبت الكبير عبدالعزيز الساوري الذي زودني وغمرني بكرمه وكتبه وكتب الإخوة الأفاضل في كل مكان مما تُعنى بالأدب الأندلسي، ولاسيما مع النصوص المحققة الجديـدة، ومنها البحث والعمـل موضوع الكتابة والتعقيـب والاستدراك في هذه السطور –حفظه الله ورعاه– ومن مثـل: الأستاذ الدكتور صلاح جرار، والأستاذ الدكتـور منجد مصطفـى بهجت، والأستـاذ الدكتور البشير التهـالي، والأستاذ

الدكتور أيمن محمد ميدان، والأستاذ الدكتور أحمد المصباحي، والأستاذ الدكتور رشيد كناني، وغيرهم من أبناء الوطن العربي الكبير فضلاً عن الثلّة العلمية الطيبة والكبيرة من أبناء وطننا العراقي العزيز في كل مكان وناحية فيه، وهم والحمد لله كثر ويكثرون، ولا أريد ذكر الأسماء مخافة النسيان والسهو، حفظ الله الجميع ووفقهم لرعاية العلم وخدمة أهله المخلصين في كل مكان وزمان.

تعريف ونقد لمنهجية الأستاذ الدكتور أحمد الصلاحية:

كتب الأستاذ الدكتور الصلاحية بحثًا مهمًّا عن كشاف دواوين الشعر الأندلسي، ونُشر هذا البحث في مجلة التراث العربي – دمشق، المرقّم عددها بـ (١٦٢)، والمنشور بتاريخ نشرها صيف ٢٠٢١م، على الصفحات ١١٣-١٤٠. ولقد بذل فيه المؤلف والباحث والمحقق الدكتور أحمد جهدًا طيبًا محمودًا في الجمع والترتيب والفهرسة، وهي أعمال صعبة وجليلة الجهد، كبيرة على أن يقوم بها شخص واحد –مهما كان أو كبر– ولكنه استطاع أن يصل إلى درجة جيدة ومحترمة في آليات العمل والتوثيق واستقصاء الدواوين الأندلسية المحققة والمصنوعة، ولكن –لكل عمل من أعمال بني البشر، ولاسيما الفكرية والبحثية والثقافية، ولاسيما مع الفهارس والكشافات والمعاجم المخصصة للتأليف والتصنيف والفهرسة والتحقيق والتوثيق– يبقى بحاجة إلى الزيادة والتعقيب والاستقصاء والإضافة والزيادة، طبعًا بما يخدم الجميع من أساتيذ وباحثين ودارسين وطلبة علم في الموضوع أو في العلم الذي يأتي به إلى باحث في الفهرسة والتوثيق وصنع الفهارس والكشافات. وهو الأمر الذي كان مع كشاف دواوين الشعر الأندلسي الذي دبج صفحاته العطرة الأستاذ أحمد عبد القادر صلاحية، فبعد القراءة الكبيرة والمتتالية لعمله مرة وثانية وثالثة بدت لي هذه الملاحظ النقدية على عمله، ومن ثمَّ المستدرك على ما جاء به من أسماء الشعراء الأندلسيين ودواوينهم ومجموعاتهم الشعرية، فأرجو أن يتسع صدره لما سأكتب، وأن يأخذ بما دوّنت إن شاء في قابل أعماله، ولاسيما في عمله هذا إن أراد إعادة

نشــره في كتاب مستقل، أو في بحث علمي جديـد يحلو له أن يضيف ما استدركته علــى عمله وكشافه، وهو مفيد -إن شاء الله تعالى- للإخوة الباحثين والدارسين في الأدب الأندلســي في كل مكان، وفي عموم عصور أدبنا العربي الحديث، وأظنُّ جازمًــا أن الباحث والمحقق الصلاحية يعرف هــذه الأهمية جيدًا، وإلّا لما ذكرها في مقدمــة عمله، وعــاب على طلبــة الدراســات العليــا في الأدب الأندلسي وهم لا يذكرون مثل هاته الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية المحققة والمصنوعة، وهي كثيرة ومنشورة ومتداولة... بلا مسوغ في دراساتهم وأبحاثهم الجامعية؟!

قلــتُ ومن الله التوفيق والســداد: إن العثرات التي جاء بها الدكتور صلاحية فيهــا الكثير من التأمــل البحثي والتفكير العلمــي؛ إذ إن عنــوان بحثه: (كشاف الدواويــن الشعريــة الأندلسيّــة) لا يمثل الجهــد الذي بُــذل في صفحات البحث أبــداً، ولا أريــد التطرق إلى معنى الكشاف ودلالته اللغويــة، إذ يوحي بالكثير من المضمــون والفهرسة التــي جاءت للدواوين الشعرية في عمــل الدكتور الصلاحية وبحثه المفهرس لتلكم الدواوين في الشعر الأندلسي.

كلمــة الدواويــن قد لا تطلق على المجموع الشعــري المصنوع الذي جاء بشكل كبير في عمل الدكتور صلاحية، وفي أعمالنا من قبله. كلمة الديوان الشعري غالبًا ما تكون للديــوان ذي المخطوط الأصل، وتحقيق هذا الديوان يكون على وفق هذه المخطـوط أو على جمع من النســخ الخطية، وإلى ما هنالك من خطوات التحقيق المعتمــدة المعروفة في المدارس العلمية التي تُعنى بهــذا العلم؛ العراقية والمصرية والشامية.. وكما يعرف ذلك الجميع، ومنهم المحقق الدكتور الصلاحية.

كان بودي أن يكون العنوان ((كشاف الدواوين الشعرية المحققة والمجموعات الشعرية المصنوعة بالأندلس)).. ومن الله السداد.

أيضًا ترك الأستاذ الدكتور الصلاحية الباب مفتوحًا وواسعًا للآخرين حين لم يضــع عنوانًا جزئيًّا يبيّن فيه ما يريــده من هذا الكشاف، الفهرسة.. الجمع.. التوثيــق.. إلى عملــه قيمًا ومنجــزًا وفكرًا، فــكان الأهم أن يقال بعــد الكشاف:

دراسة في التصنيف مع فهرسة الدواوين أو تصنيف ومعجم، أو تصنيف وفهرسة وتقديم... كانت جميلة ورائعة، يتكامل بها العمل لو فعلها –غفر الله له– ونتمنى أن يفعلها في قابل أعماله وكشافاته هذه، ليزداد العمل تكاملاً، ويقرب إلى التمام الذي نسعى للوصول إلى أعلى درجاته –بفضل الله ومنّه– ولن يكون التمام إلّا بالنصح والإرشاد، وتضافر الجهود جميعًا.

هذا فيما يخص عنوان بحث الأستاذ الدكتور الصلاحية، أما فيما يخص المقدمة التي دبجها لعمله هذا، فهي لا تخلو من القصر الشديد أولاً، ومن ثمّ نسيان الجهود المبذولة من قبل عمله هذا والصدود عنها... (؟!)، ومن ثمّ المبالغة غير المبررة في القسم منها.

أما القصر الشديد، فلا تكاد تزيد المقدمة على صحائف معدودة ومختصرة اختصارًا شديدًا بائسًا أحيانًا، وهو الذي يقول فيها على الصحيفة ذات الرقم (١١٦): (لذلك أتقدّم لجميع دارسي الأدب الأندلسي ومحبيه بفهرسة ثانية للدواوين الأندلسية استغرقت مني سنوات طوالاً في البحث والتقصي...)، فأين الفهرسة الأولى سيدي الجليل؟! أو لمن؟! هذه المقدمة ذات الصفحات القليلة هي جملة السنوات الطوال من البحث والتقصي؟! وأين جهد من سبَقَك؟! ولماذا تجاوزُهم أو نسيان فضلهم وعملهم؟! وأنت المحقق المؤلف الثبت؟!

وفي المقدمة من المبالغات التي لا مسوغ لها، التي يدحضها الدليل العلمي البحثي، وما يُنشر في الأدب الأندلسي من مصادر ومظان أغنت الأدب الأندلسي كثيراً، وجعلت شخصيته أصلية قوية تفوق أحياناً الشعر في المشرق وتتغلب عليه، أما ما ذكره الأستاذ الصلاحية في مقدمته القصيرة هذه على الصحيفة ذات الرقم (١١٤): (وثمة أمر بالغ الخطورة في شأن المصادر الأندلسية ذاتها هو إتلاف قسم كبير من أصولها المخطوط، وحرق الكثير منها...). فقد قلتُ عنه: تخرج في كل يوم بل وفي ساعة عشرات المخطوطات الأندلسية في الأدب والفلسفة والتاريخ والمنطق والجغرافيا والطب والفلك، وحتى في الخطوط العربية، والصور

التشكيليـة، ما يسعد به كل عربي وكل طالـب في إسبانيا وتركيا ومصر والعراق، ينجـزون المخطوط بعد المخطوط، ويشهرون وينشـرون العمل بعد العمل بحرص ودقة ومتابعة وملاحقة للمظنة الواحدة، ولما تزل المخطوطات، ولاسيما في الأدب الأندلسـي، تـزداد ظهوراً يومـاً بعد يوم، وهـي مقصد طلبة العلـم في دراستهم وأبحاثهـم ورسائلهـم وأطاريحهـم، فـلا مـبرر من صاحـب كشـاف الدواوين الأندلسية لمثل هذه السطور، ولا تتواجد هذه الخطورة بالمبالغة التي ذكرها أبداً، كما أن عوادي الزمن وعواقب الله للبشر بذنوبهم وقبضه العلم لا يمسُّ الأندلس فقـط، وإنمـا كانت في الشرق ولاسيما مع الأماكن المحـررة التي فتحها المسلمون مـن غير البلـدان العربية في كل زمن، فأرجـو من أستاذنـا الصلاحية مراجعة عباراته هذه والتخفيف من غلوّها غير المستحق.

وأمـا آثـار السابقـين في عمـل الفهارسـ وكشافـات الدواويـن الشعرية في الأندلسـ وفي باقي عصـور الأدب العربي منذ العصر الجاهلـي إلى يومنا هذا، فهي كثيرة وجليلة يُستحق أن يُشار إليها بكل بنان ورفعة وسمو، واجبة الاحترام. موجبـة الفضل والإشـادة لعلماء فضلاء أجـلاء، خدموا العلـم والأدب على مر العصـور والدهور مـن كل بلد ومصر. وهي على حد علمـي المتواضع البسيط في وكـد الأستاذ الدكتور الصلاحيـة وفي مجال اهتمامه ومعرفته، فلِمَ لَمْ يُشر إليها في مقدمتـه البسيطة القصيرة هـذه؟! وهي من صلب عمل البـاحـث ومن آلياته المنهجيـة العلميـة التي يعدّ الأستاذ الصلاحيـة خبيرًا علميًّا متقنـاً لها؟! مُعلِّماً لأجيـال وأجيـال بتلكم الآليات والمنهجيـة؟! ومن تلك الأعمـال التي سبقت عمل الأسـتـاذ الدكتـور الصلاحية في كشافه لدواوين الشعـر الأندلسي، والتي اعتنت وبيّنـت جهود الباحثـين والمحققين العـرب والمشرقيين في تحقيـق الشعر العربي ونشره وإشهاره فضلاً عنه الشعر الأندلسي، ما يأتي:

١. معجـم الدواويـن الأندلسيـة بـين التحقيق العلمـي والنشـر التجاري:

أ. د. جمعـة شيخة، وهو من أوائل الأعمال البحثية التوثيقية التي عُنيت

بالشعر الأندلسي توثيقاً وفهرساً إلى زمن تحريره، وهو عام ١٩٩٦م، ونشره الأستاذ الفاضل شيخة في مجلة دراسات أندلسية بعددها ١٦.

ومما زاد هذا العمل أهمية وشهرة ما كُتب عنه وعليه من الملاحظ المنهجية والفهرسية والتعقيب والإضافة التي طالت فهرسه، وهي للباحث محمد بن عويد الساير، ونشر هذه الملاحظ في المجلة نفسها بعددها ٣٢ وسنتها ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٤٣- ٥٠.

٢. معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة: د. عفيف عبدالرحمن -رحمه الله- المنشور في المجمع الثقافي- أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م.

وهو جهد قيم كبير يُعنى بتراجم الشعراء في الأندلس والمغرب، ومن ثم ذكر دواوينهم المحققة ومجموعاتهم الشعرية المصنوعة مع مصادر الترجمة الأساسية مفصلة.

٣. معجم التراث الشعري المطبوع: د. سامي مكي العاني، نُشر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية -الوقف السني العراقي، سلسلة إحياء التراث ٧٨، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م. وكتب عنه وعن دواوين الشعر الأندلسي فيه محمد بن عويد الساير بحثاً طويلاً في الإضافة والنقد والتعقيب والاستدراك، رحم الله تعالى شيخي العاني وطيب الله ثراه الذي علمني هذا العلم وكيفية الكتابة فيه بما يُستحقُ ويُثنى.

٤. فهارس دواوين الشعراء في المجاميع والدوريات والمجلات: د. محمد عبدالجبار المعيبد، نُشر عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة، ط١، ١٩٩٨م. وكتب عنه وعن دواوين الشعر الأَندلسي التي فُهرست فيه محمد بن عويد الساير بحثاً في الإضافة والتعقيب والنقد والاستدراك، أفاد منها في جمع بعض الأشعار الأندلسية الجديدة، أو الاستدراك من الأشعار الأندلسية المحققة والمصنوعة نُشر العمل في كتابه: زمردة الأندلس (دراسات وببلوغرافيا)، دار غيداء - عمان، ط١، ٢٠١٢م،

ص٧٩-١٠٩. رحم الله أستاذنا المحقق الكبير المعيبد، ووفق وغفر الله لمن كتب عنه بما يُستحق ويُثنى.

٥. نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع عشر الهجري: د. علي جواد الطاهر ود. عباس هاني الجراخ، نُشر الكتاب في دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.

اعتنى المحققان العالمان الفاضلان بالشعر الأندلسي تحقيقاً وجمعاً وتوثيقاً واستدراكاً مع جملة دواوين الشعر العربي في العصور الأخرى، وذكرا كل شيءٍ فيه مهما صغر، وذلك دلالة على الجهد الطيب المبارك، والدقة المتناهية المعروفة من قبلهما في العمل البحثي العلمي، ولاسيما مع صنع الفهارس والكشافات والببلوغرافيا.

٦. موسوعة شعراء العصر الأندلسي: محمد العريس، نُشر عن دار اليوسف – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

فيه من الخطل وبعض التسرع في المعلومات عن الشعراء الأندلسيين، وليس فيه مظان كما لم يعرّف الباحث الكريم بمَن لديه ديوان أو مجموع شعري محقق أو مصنوع من الشعراء الواردة أسماؤهم في المجموعة، ولكنه عمل يجب أن يُشار إليه، وأن تحترم حقوق مؤلّفه مهما كانت وبلغت.

٧. ببلوغرافيا التراث الشعري العربي من العصر الجاهلي حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة: د. محمد أحمد شهاب، نُشر عن دار نينوى – دمشق، ط١، ٢٠١١م.

كتب عنه الأخ والزميل الأستاذ الدكتور محمود شاكر ساجت (أستاذ الأدب الأندلسي في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الأنبار) بحثاً طويلاً بيّن مدى نقص المعلومات فيه فيما يخص الشعر الأندلسي وتحقيق دواوينه وصنع مجموعاته، ومن ثمّ استدرك عليه من الدواوين الشعرية الأندلسية المحققة والمصنوعة، مما لم يذكرها الدكتور محمد، وخصّ ذلك

في بحثه الذي كان من بين بحوث كتابه: (مع الشعر والشعراء في الأندلس)، دار غيداء-عمان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص٢٤٣-٢٩٥.

٨. رسالة الباحثة سرى طه ياسين الموسومة بـ: (مصادر دراسة الأدب الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي في الأندلس) من الجامعة المستنصرية – كلية التربية، بإشراف: الأستاذ الدكتور هدى شوكة بهنام، ٢٠٠٥م.

وفيها فصل عن الدواوين الشعرية الأندلسية المحققة والمصنوعة فضلاً عن المستدركات التي عُملت على أي ديوان أو مجموع، وهي جهد كبير ورائع وفقت إليه الباحثة الكريمة بتعبها ونَصبها الطويل، فضلاً عن جهد مشرفتها الكبيرة معها، وفقهما الله –سبحانه وتعالى- لكل خير وبركة.

٩. معجم الدواوين الأندلسية المحققة والمصنوعة: محمد بن عويد الساير، نُشر أولاً في مجلة سُرَّ من رأى في العراق، بالعدد: ٣٣، مج٢٦ السنة الثالثة، ٢٠١٠م. ومن ثمَّ كتابه: أبحاث ودراسات في الشعر الأندلسي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص٢٠٣- ٢٢٧.

وكتب عنه الأستاذ الدكتور محمود شاكر ساجت الجنابي من الملاحظات والتقييدات عليه، فضلاً عن مستدرك لطيف ومهم بدقة وعناية وجدّة، فله مني وعن الباحثين والدارسين والمحققين في الشعر الأندلسي وفي عموم أدبنا العربي الكبير كل الشكر والودّ والاحترام.

١٠. معجم الدواوين المحققة في العراق: د. عباس هاني الجراخ، نشر في الكفيل – كربلاء، ط١، ٢٠١٧م.

وهو جهد كبير ومميز لباحث ومحقق ومصنف أنفق على أعماله الكثير من الجهد والوقت والمال، فكانت تلكم الأعمال مما أسعدتنا وأسعفتنا بالكثير من المعلومات القيمة حين الرجوع إليها. وهو يشمل في فهارسه وعناوين

دواويــن شعرائــه، وأسمــاء محققيهــا الكثيرَ مــن دواوين الأندلــس قديماً، وبصنعــة المحدثــين من العلمــاء والمحققــين العراقيين في الكتــب والمجلات والروايــات، فضلاً عن المستدركات والتعقيبــات. وسيواصل الدكتور الجراخ عمله القيم المهم هذا بطبعة ثانية يضيف إلى طبعته الأولى ما فاتها، ويزيد في الاستــدراك عليهــا وهو المعــروف بذلــك، والمشهور فيــه في أعماله كلّها، حفظه اللّه ورعاه ووفقه للعلم وتحصيله ونشره.

١١. موسوعة شعراء الأندلــس: محمد موسى الوشح، صدر عن دار دجلة في عمّــان، بطبعته الأَولى، للعام ٢٠٠٨م، بأكثر من ٣٠٠ صحيفة من القطع الكبير، وفيه تراجم للشعراء الأندلــس وبياناتهم الشخصية والثقافية، ومظــان الترجمة بحسب التراجم الأبتثيــة، وفيه جَهد قيم ومحمود إلى سنة إِخراج الكتاب وطبعه.

وربمــا تكــون هناك فهارســ أُخرى للشعــر الأندلســي، أو للشعر العربي ودواوينــه ومجموعاته الشعرية، أو كشافات لما نُشر من دواوينه ومجموعاته، لمــا نسمع بهــا أو نراها أو نقرأ عنها، وهذا من اهتمــام الباحثين والدارسين اليوم في كل مكان، عسى أن نراها قريباً في المكتبة الأدبية التراثية، وتضيف إلى أعمالنا وكشافاتنــا وفهارسنا مزيداً من المعلومات والبيانات عن أشعار الأندلسيين وحياتهم وما حُقق من دواوينهم.

ومن ملاحظاتي على مقدمــة عمل الأستاذ الدكتور صلاحية كشاف دواوين الشعر الأندلسي ذكرُه للطبعة الفضلى للديوان الشعري الأندلسي المحقق أو المجموع الشعري المصنوع (ولم يفرّق بينهما في عمله).

وذكــر أن الطبعــة الفضلى المعتمدة ما وُضع لهــا (×)، كما ذكر في كتبه علــى الصحيفة ذات الرقم (١١٦). قلــتُ: ليس ذلك برشيد عند أهل العلم وخــبراء البحث العلمــي، فالأصــح والأفضل مــن الباحث والمؤلــف الدكتور الصلاحيــة أن يذكــر أرقاماً في المتن، وتكون هناك إحــالات في الهامش لمثل

هذه الطبعات، فضلا عن أنه لم يذكر أسباب تفضيل هذه الطبعة على تلك، وتقديم هذه النشرة على غيرها؟! ورأيت أَن مثل هذه الأمور مهمة للبحث العلمي في صنع الفهارس والكشافات والببلوغرافيا ولاسيما مع عمل الدكتور الصلاحية هذا، الذي قال عنه إنه جهد سنين طوال من البحث والتقصي... فأين هذا الجهد في مقدمته؟!

ثم بعد المقدمة التي وضعها الدكتور الصلاحية لعمله البحثي هذا، وهي كما قلت آنفاً انمازت بالقصر والبساطة، أنتقل إلى طريقة تصنيف الدواوين الشعرية الأندلسية المحققة، والمجموعات الشعرية المصنوعة في عمل الكشاف عند الدكتور الصلاحية، الذي قال عنها في بحثه على الصحيفة ذات الرقم (١١٦) إنه اتبع المنهج التاريخي لوفيات الشعراء في ذكر دواوينهم ومجموعات أشعارهم، ومن ثمّ بياناتها ولاسيما في القسم الأول. أما في القسم الثاني فقال عنه: (والقسم الثاني: مجاميع الشعر الأندلسية المنشورة في مجلات صغيرة وغير مكتملة غالباً...). ولا أعرف لماذا فَصَل هذا القسم عن القسم الأول؟! علماً إن في القسم الأول المجاميع التي حُققت ونُشرت في الدوريات العلمية المحكمة، ولمن يراجع القسم الأول سيرى ذلك جلياً، مما أوقع الدكتور الصلاحية في خطل التقسيم وتكرار المجموع الشعري أكثر من مرة واحدة، وهو خلل في المنهج العلمي البحثي مما لا يرضاه له الجميع. ولنبرهن على صحة ما ندعي ونزعم، وحتى لا يرمينا الأستاذ الدكتور الصلاحية بالتجني والتهجم عليه وعلى عمله؛ إليك الأدلة الآتية في الخلط بين القسمين في عمل المحقق والمفهرس الصلاحية:

- على الصحيفة ذات الرقم (١١٧) من بحثه جاء بشعر ابن سلام الأندلسي (ق ٣هـ)، الذي جمعه د. رعد ناصر مايود الوائلي، ونشره في مجلة كلية التربية –بابل، ٢٠٠١م. وكان حقه أن يكون من الفهرسة والتصنيف في القسم الثاني. وقال عن مكان نشره: جامعة بابل، بغداد... وهو خطأ وقعتُ فيه عندما عملت (معجم الدواوين الأندلسية

المحققة والمصنوعة)، ونبهني عليه د. محمود شاكر ساجت حين كتب ملاحظة علمية نقدية على عملي، هل يا ترى وقع حافر الصلاحية على نحو ما حوى بحثي؟! أم يا ترى سُلخ التدوين؟! ونُسخت المعلومات – والله تعالى أعلم– ؟!.

- على الصحيفة ذات الرقم (١٢١) من بحثه جاء بشعر محمد بن عبدالواحد أبي الفضل البغدادي (ت ٤٥٥هـ) الذي جمعه وحققه ونشره د. حلمي إبراهيم الكيلاني، في مجلة مؤتة – الأردن، مج٢٧، ع١، ١٩٩٢م. وكان حق هذا العمل من الفهرسة والتصنيف أن يكون في القسم الثاني من العمل؛ لأنه نُشر في دورية علمية، كما أراد لعمله الدكتور صلاحية أن يكون في قسمين مختلفين.. ولا أدري لِمَ لَمْ يفعل ذلك؟! وحتى لا أغادر بيانات الشعر في الفقرة الثانية في الفهرسة الثانية، الديوان المجموع المحقق على وفق الرواية الثانية لأشعار الشاعر العربي في الأندلس؛ ذكر الدكتور صلاحية عملَ السيد سامر محمد ديب في جمع أشعار البغدادي وتوثيقها ودراستها وصنعتها على أنه رسالة ماجستير أجِيزت من جامعة دمشق ٢٠٠٧. ولكن لم يذكر الكلية، وحتى اسم المشرف على الرسالة العلمية القيمة هذه، وهو إخلال في المنهج، فضلاً عن ذلك والأهم أن هذه الرسالة طُبعت في كتاب مستقل صدر عن الهيئة العامة للثقافة والتراث في أبو ظبي، للعام ٢٠٢٠م. ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن الكتاب أولى وأبهى، وهي تزيد من عمل الدكتور الصلاحية في كشافه هذا رصانة وإحكاماً، ولاسيما أنه أنفق سنوات طوالاً في الجهد والبحث والتقصي!!!
- على الصحيفة ذات الرقم (١٢١) من بحثه ما جاء مختصًّا بشعر الأمير المعتضد (ت ٤٦١هـ). ذكر المفهرس الصلاحية عمل المحقق المرحوم الدكتور محمد مجيد السعيد في نشرته الأولى مجلة المورد العراقية

التراثيــة، بعددها الثاني، ومجلدها الخامس في عــام ١٩٧٦م. وهو أمرٌ فهرســي يجــب أن ينقل إلى القسم الثاني من عمــل الدكتور الصلاحية وكشافه هذا.

- علــى الصحيفة ذات الرقم (١٢٣) من بحث الدكتور الصلاحية، وفيما يخصّ شعر ابن وهبون المُرســي (ت ٤٨٣هـ)، وعمــل وتحقيق الأستاذ مبارك الخضراوي في هذا الجمع والتحقيق أشار المفهرس الفاضل إلى أن نشــرة الأستاذ الخضراوي في مجلة دراسات أندلسية منجمة بأعدادٍ كثيرة ولسنــوات ١٩٩٣-١٩٩٧م، وكان الأصح أن ينقل هذه الفهرسة في شعر الشاعر ابن وهبون المرسي إلى القسم الثاني من كشافه هذا.
- في الصحيفــة ذات الرقم (١٢٤) من بحث الدكتــور الصلاحية والمادة الشعريــة التي تخصّ الشاعر عبدالله بن محمــد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، ذكر تحقيق الأستاذ الدكتور صاحب جعفر أبو جناح لهذا الشعــر، الذي نشره في مجلة المــورد العراقية بعددهــا الأول، ومجلدها السادســ، للعام ١٩٧٧م. وكانــت تحت عنوان (ابن السيــد البطليوسي حياتــه، آراؤه في اللغــة والنحو، شعــره). وكان حقه أن يكــون في القسم الثاني من كشاف الدكتور الصلاحية.

وحتــى لا أغــادر بيانات التحقيق والجمــع لشعر هذا الشاعــر اللغوي الكبير قلتُ:

إن الأستــاذ الدكتور صاحب جعفر أبو جناح أعاد نشر هذا المجموع مجدداً، وصــدر المجمــوع الشعري الجديــد عن جمهوريــة العراق، ديوان الوقــف السني، مركــز البحــوث والدراســات الإسلامية، الموسوعــة الإسلاميــة (٨)، في طبعته الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، تحت عنوان (ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب). والإشارة إلى هذه الطبعة أعزُّ وأتقى.

- على الصحيفة ذات الرقم (١٢٥)، من عمل الدكتور الصلاحية وبحثه

وكشافـه، وهـي المـادة التي تخص الشاعر الأندلسـي الكبير ابن عبدون اليابري (ت ٥٢٧هـ)، أيضاً جاء الدكتور الصلاحية في القسم الأول بما يستحق أن يكون في القسم الثاني من عمله، كما قسم عمله بنفسه، ومن ذلـك ما ذكره من جمع وصنعة للدكتور إنقاذ عطا اللّٰه العاني لشعر ابن عبدون اليابري، وهو المجموع المصنوع المنشور في مجلة جامعة الأنبار في العراق، بعددها الأول، ومجلدها الثالث، للعام ١٩٩٩م.

وكذلـك عمل المرحومة الدكتورة نزهة جعفر حسـن وصنعتها لشعر الشاعر ابن عبدون ودراسـتـه ونشره في مجلة التربية والعلوم (نقصت العلوم من كشاف د. الصلاحيـة)، بعددهـا الثـاني، ومجلدهـا التاسـع، للعـام ٢٠٠٢م، ولعلَّ د. الصلاحية أعلم بذلك مني!

ولم يذكـر جمـع ودراسـة الأسـتـاذ عبد الكـريم بن حميدة، بحـث في نطاق الحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي بكلية الآداب – تونس، ١٩٨٥م.

- على الصحيفة ذات الرقم (١٢٨) التي تخص بيانات نشر شعر أبي بحر صفوان بـن إدريس المرسي (ت ٥٩٨هـ)، العلاّمـة الأديب صاحب كتاب (زاد المسافر وغُرّه محيا الأدب السافر)، أيضاً أرى الدكتور الصلاحية قـد وقـع في خطل التقسيـم؛ إذ أشار إلـى عمل الأسـتـاذ الدكتور أحمد حاجـم الربيعي في التحقيـق والصفحة والدراسة لأشعـار هذا الشاعر الأندلسـي الكبير، ونشر في مجلة كليـة التربية في الجامعة المستنصرية بالعـراق، بعدديها ١-٢، للعام ٢٠٠١م. قلـتُ: أولاً، حُق هذا المجموع أن يكـون في القسـم الثاني مـن كشاف الدكتـور الصلاحيـة؛ لأنه مجموع شعـري مصنوع منشور في الدوريات كما ذكر ذلك لنا الدكتور المفهرس في هذه البينات البحثية. ثانياً: إن الأستاذ الدكتور أحمد حاجم الربيعي كان قـد أعاد النشر لعمله في شعر المرسي في كتابٍ مستقل نُشر عن دار غيداء- عمان، ط١، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠. بأكثر من ٢٦٠ صحيفة من القطع

الكبير.

- علــى الصحيفــة ذات الرقــم (١٣٠) من عمــل الدكتــور الصلاحية في كشافــه هــذا، وفي المــادة البيانية المفهرَســة التي تخص شعــر الشاعر الأندلسي الوصاف محمد بن إدريس بن مرج الكحل (ت ٦٣٤هـ)، أيضاً ذكــر المحقق والمفهرســ الفاضل في القسم الأول ما حُــقّ له أن يكون في القسم الثاني؛ إذ أشار إلى عمل الدكتور نجم عبد علي في مجلة المورد، بعددها الأول، ومجلدها ١٨، للعام ١٩٨٩م، وهو نشر قديم متواضع جداً لا يكاد يذكر، وربّما ولا أجزم بذلك أن الدكتور الصلاحية نقله عن أحد الفهارســ مــن قبله (من عملي مثلاً؟!)، أو غــيره ولا تجد الإشارة إليه أبداً؟!

وأشــار كذلــك إلى عمــل الأستاذ مصطفــى الغديري المنشــور في مجلة دراســات أندلسية- تونس، العددان ٩ و١٠، للعام ١٩٩٣م. وأوحى لنا بنجمة الحيــاة والمعرفــة على أن هــذا العمل هــو الأفضل والمعتمد بــين التحقيقات والمجاميــع الأخرى لشعر الشاعر ابن مــرج الكحل. قلتُ: وليس ذلك بسديد في المنهــج العلمــي البحثــي؛ إذ إن العمــل المعتمــد الأفضل هو عمــل وصنعة وتحقيق الفاضلــين الأستاذين الكبيرين الدكتور البشــير التهالي، والدكتور رشيــد كناني، إذ أضافا ما يقــارب ١٩٠ بيتاً شعرياً جديداً إلى آخر الأعمال السابقــة والكثــيرة لشعر هذا الشاعــر الأندلسي الوصــاف. وبهذه الإضافة يكــون شعر ابن مرج الكحل في مصاف الشعراء الأوائل من عصر الموحدين في الأندلــس بكميــة الشعر وبقيمتــه الفنية والأسلوبيــة والدلالية، جزى الله المحققــين الفاضلين بشــير التهالي ورشيــد كناني عنا وعــن العلم كل خير ورحمة ومنفعة.

- علــى الصحيفة ذات الرقم (١٣٣) من كشــاف الدكتور الصلاحية وفي

المـادة الشعريــة التي تخص الرندي شاعر رثاء أهــل الأندلس، أشار في القسم الأول إلى صنعة الدكتور إنقاذ عطا الله العاني المنشورة في مجلة الأستاذ - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق، بعددهــا ٢٥، العام ٢٠٠١م. وكان حق هــذه الفهرسة أن تكون في القسم الثاني من الكشاف المذكور للسيد الصلاحية!

- علـى الصحيفـة ذات الرقـم (١٣٥) وفي المـادة الشعريــة التي تخص الشاعــر محمد بن أحمد الشريف الغرناطي السبتي (ت ٧٦٠هـ)، أشار الدكتور الصلاحية إلى صنعة وتحقيق الأستاذ هيثم محمد غرَّة، المنشور في مجلة التراث العربــي- دمشق، بعددها ٩٧، للعام ٢٠٠٥م. وكان حق هذه النشرة من الفهرسة والتوثيق أن تكون في القسم الثاني من كشافه.

وإلى هنا وقد تمّ القــول تعقيباً ونقداً وملحوظة في مقدمة الكشاف للدواوين الشعريــة الأندلسيــة للأستاذ الدكتــور أحمد عبدالقــادر الصلاحية، نفعنا الله بالعلـم. ومــن هنا سنأتي علــى ذكر الملاحظ النقديــة التعقيبيــة التدوينية على فهرســ الدواوين الشعريــة الأندلسية في كشاف الدكتــور الصلاحية في قسميه، فنقــول ومــن الله التوفيق والسداد دائماً وأبداً. وقبل الولــوج إلى النقد والتعقيب والملاحظة في مرتكزات ومحاور عامة أغفلها الدكتور الصلاحية في عمله نهائياً، ولا أدري ما السبب في ذلك، وهذه المحاور هي:

١. إغفــال الأستاذ الدكتور الصلاحيــة ذكر المستــدركات الشعرية وفوات الدواويــن الشعرية الأندلسية المحققــة أو المصنوعة بلا سبب! وهي من الأهمية بمكان، كما إنها أضافت إلى التحقيق الأول الشيء الكثير والمهم، كمــا إنها عرّفت ببعضــ الدواوين الشعرية الأندلسيــة المحققة ولاسيما المنشورة مؤخراً. وكانت مدعاة لإعادة التحقيق والجمع لبعض الدواوين الأندلسية المحققة أو المجموعات الشعرية الأندلسية المصنوعة. وسأشير إليهــا مع كل ديوان شعري أندلسي ذُكر في كشاف الدكتور الصلاحية أو

مع مَن سأذكره في مستدركي على كشافه.

٢. تجافى جفواً مُرّاً الأستاذ الدكتور أحمد عبدالقادر صلاحية عن المجموعات الشعرية الأندلسية المحققة، من مجموعات عُنيت بجنس بشري في الخَليقة كشعر المرأة الأندلسية، أو عنيت بعائلة أو نسب كأشعار أبناء حزم أو أشعار بني أُمية في الأندلس أو أشعار بني مروان في الأندلس، أو أشعار ابناء القبطرنة، أو عُنيت بالدين والأصل العبادي كأشعار أهل الذمة في الأندلس، أو عُنيت بالطبقة الحاكمة والمالكة في الأندلس كأشعار الخلفاء والأحرار في الأندلس، سأذكر ذلك كلّه في ملحق من ملاحق عملي هذا، عسى أن يأتي بالخير والفلاح للجميع.

٣. لم يذكر الأستاذ الدكتور أحمد عبدالقادر الصلاحية دراسات نقد التحقيق التي طالت الدواوين الشعرية الأندلسية التي جاءت في عمله، أو التي لم يذكرها أصلاً، وجاءت في مستدركي هذا. وهي أمور مهمة تخدم الشاعر ومحقق شعره أو صانعه أو جامعه في كل مكان، كما إنها تحتوي في أغلبها على مستدرك جديد ومظان جديدة يفيد منها المحقق في نشرات ديوانه المحقق أو صنعته لأي ديوان أو مجموع شعري أندلسي.

٤. وزّع الأستاذ الدكتور أحمد عبدالقادر الصلاحية كشافه المصنوع هذا على عصور الأدب الأندلسي من الفتح حتى نهاية الحكم العربي، ووقع في بعض الهنات ومنها ما خصصه بالفهرس والتوثيق في شعر عصر المرابطين، إذ إن بعضًا من هؤلاء الشعراء هم من المخضرمين بين عصري الطوائف والمرابطين. وكذلك حينما تحدّث عن شعراء عصر الموحدين، إذ إن بعضاً من شعراء هذا العصر هم من المخضرمين مع شعراء عصر المرابطين... وقل في الكلام نفسه عن شعر بني الأحمر. فقضية الخضرمة في الشعر الأندلسي تختلف كثيراً في الشعر المشرقي بسبب تبدّل الأوضاع وتغيّر الظروف على الشاعر والعصر، فضلاً

عن الهجـرة بين المغرب والأندلـس ومعيشة الشاعـر الأندلسي في أكثر مـن مكان واحد، وتحت ظـلّ أكثر من حاكم واحد. فأرجـو من الأستاذ الصلاحيـة وضع الفهارس بحسب القرون التي قضاها العرب المسلمون في الأندلـس من ٩٢هـ إلى ٨٩٧هـ، يسلم من كل نقد وتعقيب فيما يخصّ وفيـات الشعراء وفهرس دواوينهم بحسـب سنوات كل قرن أفضل وأنفع من ذكر العصر السياسي وتاريخ سنواته... واللّه أعلم.

إذا ما ولّيت وجهي شطر فهرس الدواوين الشعرية الأندلسية المحققة، وتلكم المصنوعة من المجاميع الشعرية الأندلسية في كشاف الدكتور الصلاحية لدواوين الشعـر الأندلسي، وبحسب ما قسمه -كما أوضحـت- إليك أيها القارئ والمتلقي والمحـب للشعر الأندلسـي وللفردوس الموعود هذه الملاحـظ التحقيقية التوثيقية على القسم الأول الذي عنونه الدكتور الصلاحية:

أولاً: دواويـن الشعـر الأندلسـي المطبوعـة والمخطوطـة (نقـد وتعريـف وإضافة):

وسأجمل الملاحظ بأنواعها وآلياتها على ديوان كل شاعر أَندلسي أَو ما جُمع للشاعـر الأندلسي من ديوان مصنوع كمـا ورد في ديوان الشاعر وتاريخ وفاته في كشاف الدكتور الصلاحية، أقول ومن اللّه التوفيق (وفوق كل ذي علم عليم).

- فيمـا يخصّ شعر الشاعر عبداللّه بن الشمر (ت ٢٣٦هـ) أشار الدكتور الصلاحيـة إلى مجمـوع شعره بتحقيقه وصنعته فقـط. قلتُ: الصحيح أن الشاعـر تـوفي بعد ٢٣٥هـ، وأن هنـاك جمعاً وتحقيقـاً وصنعة لشعر الشاعـر قبل صنعة الدكتـور الصلاحية للدكتورة حيـاة قارة نشرته في مجلة الذخائر - بيروت، العدد ٥، العام ٢٠٠١م.
- فيمـا يخص شعر الشاعر يحيى بن حكـم الغزال (ت ٢٥٠هـ)، الطبعة المعتمـدة المحققـة بـين الباحثـين والدارسـين اليـوم هـي مـن تحقيق وصنعة ودراسـة الدكتور علي الغريب الشنـاوي، منشورات كلية الآداب

-المنصورة، ط١، ٢٠٠٤م.

- فيما يخصّ شعر الشاعر الأندلسي المخترع عباس بن فرناس (ت ٢٧٤هـ)، هناك جمع وتحقيق وصنعة الأستاذ الدكتور صلاح جرّار، نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني -عمّان، ع ٣٩، ١٩٩٠م، وسنة وفاة الشاعر هي ٢٧٤هـ، وليس ٢٨٤هـ كما ذكر الدكتور الصلاحية.
- فيما يخصّ شعر ابن هُذيل القرطبي (ت ٣٨٩هـ)، ذكر الدكتور الصلاحية جمعه وصنعته ودراسته لشعر هذا الشاعر فقط! وهناك محاولات جليلة وكبيرة في جمع شعر هذا الشاعر وصنعته ودراسته وإشهاره، فلِمَ تغافل عنها وأشار إلى عمله أنه المعتمد والمفضل بل والوحيد بحسب كشافه لدواوين الشعراء الأندلسيين هذا؟!

قلتُ: ومن التحقيقات الأخرى لشعر هذا الشاعر الأندلسي الوصّاف:

- ابن هذيل القرطبي (حياته وشعره): د. محمد علي شوابكة، منشورات جامعة مؤتة- الأردن، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن هذيل القرطبي (حياته وشعره): د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد- بغداد، مج٢٦، ع١، ١٩٩٨م، وقد أعاد نشره في دار غيداء للطباعة والنشر والتوزيع – عمان – الأردن (ديوان ابن هذيل القرطبي جمع وتحقيق)، ط١، ٢٠٢٠م.
- ابن هذيل القرطبي (حياته وشعره): د. فوزي سعد عيسى، (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء -الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١١-٨٢.
- ابن هذيل القرطبي (حياته وشعره): د. محمد حمدي منصور، عمّان، ط١، ٢٠١٠م.
- فيما يخصّ شعر الشاعر أبي مروان عبدالملك بن إدريس الجزيري (ت ٣٩٤هـ)، كان الأستاذ المحقق المرحوم هلال ناجي، قد حقق قصيدته

الطويلـة في الآداب والسنّة تحقيقاً علميـاً مُتقناً، مع دراسة وافية لحياة الشاعر وعصره، ونشر ذلك في عالم الكتب -بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

فضلا عن جمع الدكتور صلاحية، هناك جمع آخر غير جمعه لم يشر إليه:

- خـاتم بلغاء كتَّاب الأندلـس الوزير الكاتب الشاعـر أبو مروان عبد الملـك الجزيـري المتوفـى سنـة (٣٩٤هـ- ١٠٠٤م) حياتـه وشعـره وسجنـه، جمعه وضبطه وشرحه وعلـق عليه وقدم له: ياسر سلامة أبو طعمه، دار الجنان للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ٢٠٠٩م.

- فيمـا يخص شعر الشاعر مروان بن عبد الرحمن الشريف الطليق ذكر أنـه جمع ضمن كتاب (مع شعـراء الأندلس والمتنبـي سير ودراسات) فقط، وقد جُمع أيضًا ضمن (ديوان بني مروان في الأندلس)، ديوان بني مـروان في الأندلس، جمعـه وحققه الدكتور غالب عبـد العزيز الزامل، هيئـة أبو ظبي للثقافة والتراث – دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٩م، ص ٤٤٧ – ٤٦٧.

- فيمـا يخص شعر الشاعر صاعد البغدادي ذكر الدكتور صلاحية جمعه لشعره فقط، مع أن هنـاك جمعًا مهمًّا آخر لشعره مع دراسة وافية:

- المتبقي مـن شعر صاعد البغدادي جمع وتوثيـق ودراسة، د. محمد رمضـان أحمد الجوهـري، جامعة الأزهر – كليـة اللغة العربية – إتاي البارود، (د-ت).

- فيمـا يخصّ شعـر الشاعر عبّـادة بن مـاء السماء وتوشيحـه (ت نحو ٤٢٢هـ)، فضل الأستـاذ الدكتور أحمـد عبدالقـادر الصلاحية جمعه وتحقيقه وصنعته لشعر هذا الشاعر والوشاح الأندلسي الشهير، وهناك جمع مهم آخر وعمليٌّ جـدًّا مع دراسة وترجمة لموشحات الشاعر عبادة عن الإسبانية، قام بها الأستاذ الدكتور عدنان محمد آل طعمة والأستاذ الدكتور محمد حسين المهداوي، نشرا هذا التحقيق المتقن في مجلة أهل

البيت (عليهم السلام) - كربلاء، العراق، ع ١٣، ٢٠١١م، ص٢٠-٥٧.

وهنــاك نشرة الدكتــور آزاد محمد كريم، جمع وتوثيــق ودراسة، مجلة آفاق الثقافة والتراث – مركز جمعة الماجد، دبي، مج١٠٢، ٢٠١٨م، ص ٦٢-٩٢.

وهنــاك جمع د. فوزي سعــد عيسى في كتابه (شعــراء أندلسيون منسيون)، جمع وتحقيق ودراسة، دار الوفاء - الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م. ص ٩٧-١٣٩.

- فيمــا يخصّ شعر إدريس بــن اليمان اليابسي (ت نحو ٤٤٠هـ) كما ذكر الدكتــور الصلاحية، والراجح أنــه توفي في سنة ٤٧٠هــ، أشار الدكتور الصلاحية إلى عملــه فقط، وتغافل عن جمعي وتحقيقي وصنعتي لشعر الشاعر؟! علماً أنه حين ذكرني في جمع شعر ابن عسكر المالقي وتحقيق أدبــه وآثاره الأدبيــة (الشعر والنثر) أوفى الحديث إيفــاءً مقنعاً بذكره الجمــع والصنعة في النشــرة الأولى في مجلة المورد، ومــن ثمّ في كتابي: (ثلاثــة شعــراء أندلسيــون)، وكتابي: (شعــراء أندلسيــون منسيون)، وكذلــك في شعر سعيــد بن حكم -حاكــم منورقة- ذكــر المعلومات عن جمعــي وصنعتــي لشعر الشاعــر ذكراً شافيــاً وافيــاً في الكتابين أعلاه، وشعر إدريس بن اليمان اليابسي مع هذين الكتابين! وهو يزيد جمع الأخ الصلاحية لا أدري لِمَ لَمْ يذكره، وسَلَا عنه بلا مبرر؟!
- فيما يخص شعر الشاعر الأندلسي ابن وهبون المرسي (ت ٤٨٣هـ)، أولاً: قيــل إنّ سنة وفاتــه (٤٨٤هـ) وعليه اعتمدت في عملــي لمعجم الدواوين الأندلسيــة المحققة والمصنوعة، واعتمــد عليها باحثون ودارسون كثر في العــراق وخارجه، كانت دراستهم وأبحاثهم في الأدب الأندلسي ولاسيما في عصري الطوائف والمرابطين.

قلــتُ: في جمع شعره وتحقيقه وصنعته سلا الدكتور الصلاحية عن جمع وتحقيــق ودراسة الأستاذ الدكتــور محمود محمد العامــودي، ونشرها في كتابه: شعراء أندلسيون، مطبعة مقداد- غزة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص٤٥-٩٥.

- فيمـا يخص شعر ابن صـارة الشنتريـنـي الأندلسـي (ت ٥١٧هـ) ذكر الدكتـور الصلاحية في كشافـه عمل المرحوم الدكتـور مصطفى عوض الكـريم، وعمل المرحـوم الدكتور حســن الوراكلي. قلـت: عمل المرحوم الدكتور الوراكلي لم يكن جمعـاً، وإنما دراسة موضوعية تاريخية فقط، وهـي في كتابـه ياقوتة الأندلس الـذي لم يأتِ عنوان الكتـاب في كشاف الدكتور الصلاحية في فهرسته لهذا الشاعر.

والجديـد الأصـح الأتمّ -إن شاء الله تعالى- في شعـر ابن صارة الشنتريني جمعـاً وتحقيقـاً وصنعة ودراسة عمـل محمد بن عويـد السايـر وزميلـه الأستاذ الدكتـور محمود شاكر ساجت، فيه جمـع وافٍ لشعر الشاعر ابن صارة على وفق مرتكـزات التحقيـق العلمية المعاصرة في جمع الشعر وصنعتـه وتوثيقه وإشهاره، كمـا إن هذا الجمع مطلع لآخـر مظان الأدب الأندلسي الصـادرة حديثاً في الأدب والتراجـم والجغرافيا والتاريـخ. صدر هذا الجمع عـن دار غيداء-عمّان، ط١، ٢٠١٦م، ومـن ثمّ عـن دار الكتب العلميــة- بـيروت، ط١، ٢٠٢٠م، بحلة جديدة وأنيقة جداً.

- فيمـا يخص شعـر المشرّف محمـد بن أحمد بـن رُحيـم (ت ٥٢٠هـ)، قلـتُ: هناك جمع وتحقيق وصنعة الأستاذ الدكتور محمود شاكر ساجت الجنابـي نشـره أولاً في مجلة دراسات الأديـان في بيت الحكمة- بغداد، ع٢٦ العـام ١٤٣٤هــ – ٢٠١٣م. ومـن ثـم أعـاده في كتابه: مـع الشعر والشعـراء في الأندلس، دار غيداء، عمّان، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص ١٠١-١٨٤.

كما أغفل جمع د. عارف عبد الكريم مطرود: (من أعلام بني رحيم أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم ذو الوزارتين الأندلسي (ت ٥٢٠ هـ): حياته و شعره)، مجلة دراسات الكوفة، ع ٤٥، ٢٠١٧م، ص. ٢٠٧-٢٣١.

- فيمـا يخـص شعر ابـن السيِّـد البطليوسـي (ت٥٢١ه)، أعـاد تحقيقه

د. صاحب جعفر أبو جناح، (ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤-٥٢١ه) حياته- منهجه في اللغة والنحو- شعره)، مركز البحوث والدراسات – ديوان الوقف السني، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- فيما يخصّ شعر الشاعر الكبير ابن خفاجة الأندلسي جنّان الأندلس (ت ٥٣٣هـ)، غفل الدكتور الصلاحية عن:
  - جمعه وشرحه وصنعته للدكتور حمدان حجاجي، تحت عنوان ابن خفاجة الأندلسي حياته وآثاره الأدبية، الجزائر، ١٩٧٦م.
  - دراسة وتحقيق: د. عبدالله سنده، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- فيما يخص شعر ابن بقي القرطبي (ت ٥٤٠هـ)، غفل الدكتور الصلاحية عن ذكر الديوان جمعاً ودراسة للسيدة انتصار خضر الدنان، وإليك بيانات النشر والتوثيق عزيزي القارئ:
- ديوان ابن بقي الأندلسي (٤٦٣هـ-٥٤٠هـ/ ١٠٧٠-١١٤٥م)، جمعاً ودراسة: انتصار خضر الدنان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

كما أغفل الدكتور صلاحية جمع د. عدنان محمد آل طعمة لموشحاته ضمن كتابه: (موشحات ابن بقي الطليطلي وخصائصها الفنية دراسة ونص)، وزارة الثقافة والفنون – بغداد، ١٩٧٩م، ص ١٦٢-٢١٠.

- فيما يخصّ شعر الشاعر الرصافي البلنسي (ت ٥٧٢هـ)، غفل الدكتور الصلاحية عن عمل الدكتور أحمد بن عيضة الثّقفي، وهو: شعر الرصافي البلنسي (جمع وتحقيق ودراسة)، دار النابغة-القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.
- فيما يخص شعر الشاعرة الأندلسية حفصة بنت الحاج الركونية (ت ٥٨٠هـ)، أغفل الفاضل الصالح الصلاحية عمل الدكتور فوزي سعد عيسى لجمع أشعار هذه الشاعرة مع شاعرات الأندلس الأخريات، وهو:

أي جمع وصنعة الدكتور فوزي في كتابه: (شعراء أندلسيون منسيون) دار الوفاء للطباعة والنشر- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٤٥٦-٤٧٤.

كذلك عمل الباحثة الدكتور واقد يوسف كريم في جمع وتحقيق وصنعة أشعار الشعراء الأندلسيات في رسالتها للماجستير، طُبعت في كتاب في سامراء، وصنعت أشعاراً لشواعر الأندلس كلّهن، سيأتي بيان تفصيلهن وذكرهن في الملحق من هذا البحث -إن شاء الله تعالى.

- فيما يخص شعر الشاعر أبي عمران المِرتلي (ت٦٠٤هـ)، أغفل الدكتور صلاحية جمع عبد الله بن سليم الرشيد: (شعر أبي عمران الزاهد (ت ٦٠٤))، عبد الله بن سليم الرشيد، عالم الكتب-السعودية، مج ٣، ع٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٢٢٧-٢٣٨.
- فيما يخص شعر الشاعر الأندلسي ابن جُبَير (ت٦١٣هـ) كما ذكر الدكتور صلاحية، والأصح أن سنة وفاته (٦١٤هـ)، وقد أغفل الدكتور صلاحية جمع الدكتور إحسان عباس (دراسة في الرحالة ابن جبير الأندلسي البلنسي الكناني وآثاره الشعرية والنثرية، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م).

كما أنه ذكر جمع ودراسة وتحقيق أحمد إسماعيل الفروح لشعر ابن جبير في رسالته للماجستير، وقد نشرها الفروح في كتاب عن دار المقتبس: (شعر ابن جبير الأندلسي جمع وتحقيق ودراسة (ت٦١٤هـ)، أحمد إسماعيل الفروح، دار المقتبس - دمشق، ط١،١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

- فيما يخص شعر الشاعر ابن عسكر المالقي (ت ٦٣٦هـ)، أغفل الدكتور صلاحية جمع الدكتور عارف عبد الكريم مطرود، (من إعلام رية محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المالقي أخباره وجمع آثاره)، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع١٧، ٢٠١٠م، ص ٧٩ - ١١٠، وعمل الدكتور الساير في جمع شعره أفضل من ناحية الإخراج والزيادة

في عدد الأبيات.

- فيما يخص شعر الشاعر الأندلسي ابن سهل الأندلسي (ت ٦٥٩هـ)، قيل وفاته (٦٤٩هـ)، وليس كما ذكر المفهرس الفاضل الدكتور الصلاحية. والتحقيق الأخير لشعر هذا الشاعر والوشاح الأندلسي الكبير، بتحقيق وشرح: علياء أبو مصطفى- القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- فيما يخص شعر الرئيس سعيد بن حكم القرشي (ت٦٨٠هـ)، هناك تحقيق ودراسة وجمع الدكتور عبدالرزاق حسين أيضاً، نشره في دار الوفاء- الإسكندرية، مؤسسة البابطين-الكويت، سلسلة من تراثنا الشعري (٢١)، ط١، ٢٠١٨م، وهو جمع شعرٍ عن نشرة سابقة كانت في مجلة العقيق السعودية، مج٢، ع٣-٤، ١٩٩٣م، ٩٨ صحيفة. وهي نشرة على وفق المظان الأدبية وغيرها المعروفة التي روت أشعار الشاعر منذ القدم، أي: لا إضافة ولا زيادة في جديد أشعار الشاعر الحاكم وأخباره!

كذلك شعره صنعة ودراسة الدكتور أحمد المصباحي، كان قد نشر عن دار الأندلس-الرباط، ط١، ٢٠٠٩م.

كما ذكر الدكتور الصلاحية ونسي بيانات نشر الديوان المجموع في كشافه عن الشاعر.

وأعمل اليوم أنا وزميلي الأستاذ الدكتور أحمد المصباحي على نشرة جديدة لشعر الشاعر الحاكم أبي عثمان سعيد بن حكم مع دراسة جديدة -إن شاء الله- تكون وافية لشعره وسيرته الأميرية والعلمية والأدبية العطرة.

- فيما يخصّ شعر الشاعر إبراهيم بن عبدالله بن الحاج النميري الغرناطي (ت ٧٩٣هـ)، ذكر مخطوطة الديوان الأستاذ الدكتور الصلاحية في كشافه عن الشاعر، قلت: حقق الديوان على هذا المخطوط الأستاذ الدكتور المحقق عبدالحميد عبدالله الهرّامة، ونشر الديوان المحقق في المجمع الثقافي- أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م.

وكانت هذه أيها القارئ العزيز والمحب لتراثك في الأدب الأندلسي وشعرائه

الملاحِظ التي عنّت لي في القسم الأول من عمل الأستاذ الدكتور أحمد عبد القادر صلاحية لكشافه عن دواوين الشعر الأندلسي، ومن الله التوفيق. وإليك الملاحِظ النقدية التحقيقية التوثيقية لعمله في القسم الثاني الذي عنونه بـ:

ثانياً: مجاميع الشعر الأندلسي في المجلات والدوريات العربية (نقد وتعريف وإضافة):

مع استغرابي لهذا القسم والتدافع الذي ورد في بياناته مع القسم الأول وأسلفت القول فيها؛ إلّا إنني سأذكر الملاحظ التقويمية العلمية البحثية على هذا القسم مفصلاً -بإذن الله تعالى- وإليك ذلك:

- فيما يخص الشاعر أحمد بن فرج الجياني (ت ٣٦٦هـ) ذكر الدكتور الصلاحية عمل وصنعة المرحومة د. نزهة جعفر حسن، وقلتُ في ذلك: هناك عمل أستاذ الأدب الأندلسي الأول في التأليف والتحقيق والنشر أستاذنا الكبير الدكتور محمد رضوان الداية في صنعة وتحقيق شعر هذا الشاعر مع أقرانه في جزيرة جيّان، نشره في كتابه الممتع: (الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيان)، نادي تراث الإمارات- الإمارات، ط١، ٢٠٠٣م. الفصل الأول: أحمد بن فرج، سيرته، شعره، كتابه (الحدائق): ص٩-٢٦، الفصل الثاني: الشعر المجموع لهذا الشاعر: ص٢٩-٥٤. كما سأذكره مع شعر المجاميع من هذا البحث.
- فيما يخص شعر السميسر الألبيري (ت ٤٨٨هـ)، سلا الأستاذ الدكتور المحقق الصلاحية عن:
  - جمعه وتحقيقه وصنعته ودراسته للدكتور فوزي سعد عيسى، في كتابه: (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٣١-٢٩١.
  - جمعه وتحقيقه وصنعته ودراسته للأستاذ الدكتور محمود محمد

العامـودي، في كتابـه: (شعـراء أندلسيـون)، دار مقـداد- غـزّة، ط١٤٣١،١هـ-٢٠١٠م، ص٩٦- ١٢٩.

- فيمـا يخص شعـر الشاعر اللغوي ابـن القطاع الصقلـي (ت ٥١٥هـ)، أشـار الدكتـور الصلاحية إلى المجلة التي نشر فيهـا الدكتور الأسداوي هذا الجمع والصنعة للشاعر الصقلي، وقلتُ في ذلك:
  - أعـاد الأستاذ الدكتور عبدالمجيد الأسـداوي عمله في كتاب مستقل نُشـر عـن دار غيداء في عمّـان، ط١، ٢٠١٩م، تحت عنـوان: (ابن القطاع الصقلي المصري ٥١٤-٥١٥هـ صفحات من سيرته وشعره).
- فيما يخص شعر أبي جعفر بن سعيد (ت ٥٥٩هـ)، الذي جمعه الدكتور أحمد حاجم الربيعي أشار الأستاذ الدكتور أحمد عبدالقادر الصلاحية إلى نشرته الأولى في مجلة المورد العراقية التراثية، وقلت في ذلك:
  - أعـاد الأستاذ الدكتـور أحمد حاجم الربيعي جهـده في صنعة شعر أبـي جعفر بـن سعيد وتحقيقـه ودراسته منشـوراً في كتاب مستقل صدر عن دار غيداء- عمّان، ط١، ٢٠١٣م.
  - كذلـك هناك نشرة علمية أخرى لتحقيق وصنعة شعر أبي جعفر بن سعيـد الأندلسي قام بها المحقق الثبـت الدكتور فوزي سعد عيسى، في كتابـه: (شعراء أندلسيون منسيـون)، دار الوفاء- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٦٥-٤٢٧.
  - واستغربت جداً قيام باحث عراقي هو المدرس الدكتور عدنان كاظم مهـدي بنشر شعر الشاعر وصناعتـه ودراسته من جديد ونشره في مجلة الجامعة الإسلامية- النجف، ع ٣٤، السنة ٩، شوال ١٤٣٣ه- ٢٠١٥م، وجُمع وحُقق من قبل أكثر من مرة واحدة!
- فيما يخص شعـر ابن الملح الشلبي (ت٥٠٠هـ)، أعـاد الأستاذ الدكتور محمود محمد العامودي نشر شعره بعد تنقيح وتثقيف في كتابه (شعراء

أندلسيون)، دار مقداد- غزّة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص١٣٠-١٦٠.

- وهنــاك جمع الأستاذ الدكتور عبد المنعم عزيز نصر لشعر الشاعر مـع دراسة لحياتـه والشعر المصنـوع، نشره في مجلـة كلية التربية الأساسيـة / الجامعة المستنصريـة، العراق، ع٤٧، ٢٠٠٦م، ص ٥١ – ٧٦.

- فيمـا يخص شعر ابن القوطية (ت ق ٥هـ)، صنعة د. هدى شوكة بهنام أشـار إلى الجمـع والصنعة المنشورين في مجلة المـورد... (كذا)، قلتُ: أعادت المحققة الجمـع والصنعة والدراسة لشعر هذا الشعر في كتابها: (دواوين شعريـة لشعراء أندلسيين)، دار غيداء- عمّان، ط١، ٢٠١٢م، ص١١٥-١٥٢.

- فيما يخـص شعر الشاعـر الأندلسي الطبيب ابن طفيـل (ت ٥٨١هـ)، أشـار الدكتور الصلاحية إلـى عمل المرحوم الفيلسـوف الأستاذ مدني صالح المنشور في مجلة المورد، وقلت في ذلك:

  - أعـاد الأستاذ مـدني صالح جمعه لشعر ابن طفيـل في كتابه: (ابن طفيل قضايا ومواقف) دار الرشيد- بغداد، ١٩٨١م، ص٨٣-١٣٢.

وللفائدة في أشعار الشاعر الطبية وتحقيقها، قلتُ:

- حقـق أرجوزته في أمراض العين الدكتور محمود الحـاج قاسم محمد، ونشرها في مجلة المورد، مج ١٤، ع ٤، ١٩٨٥م.

- فيما يخص شعر أبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (٧٧٩هـ) أشـار الدكتور صلاحية إلى عمل فراس عبد الرحمن النجار المنشور في مجلة جامعة الأنبار ومجلة آفاق الثقافة والتراث. وقلت في ذلك:

  - هناك جمـع آخر لشعـر الرعيني (شعـر أبي جعفـر الغرناطي)، للدكتـور أحمد فوزي الهيب، مجلة معهد المخطوطات، مج ٥٤، ع ١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م، الصفحات: ٣٥ – ٧٧.

  - وجمعـه أيضا الأستاذ الدكتور عبد الرازق حويزي (شعر أبي جعفر

الرعينـــي الغرناطــي ت. ٧٧٩ هــ: جمــع وشــرح وتقــديم أ.د. عبد الــرازق عبد الحميد حويزي، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع- السعودية، السنة٥٤، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م، ج٥-٦ : الصفحات : ٣٢٥- ٣٤٢، وج ٧ -٨: الصفحــات: (٥٦٩-٥٨٨)، و ج ٩-١٠: الصفحات ٦٢٩-٦٥٢.

وقد أعاد الدكتور حويزي نشره في كتاب في مطبعة الإيمان: (شعر أبي جعفر الرعينـــي الغرناطــي ت ٧٧٩هـ: جمع وشــرح وتقديم، أ.د. عبد الــرازق حويزي، مطبعة الإيمان – الغربية – مصر، ط١، ٢٠١٩م، ٨٠ ص.

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

ج ١١ و ١٢ س ٥٨
ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
تشرين الثاني - كانون الثاني/نوفمبر - يناير ٢٠٢٣م

فصلية تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــــدد

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر - السنة ٥٨

ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ

تشرين الثاني - كانون الثاني/نوفمبر - يناير ٢٠٢٢م

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكون البحث داخلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٥ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٨

ردمد (ISSN) : ٢٦٧١- ١٣١٩

الفهرس

صُوًى ومعالم: في قراءة الشعر القديم

أ.د. عبدالله بن سُلَيم الرُّشَيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ما قراءة الشعر القديم كقراءة غيره؛ إذ ينبغي لقارئه أن يعرف لغته، ويدرك تاريخه، وتاريخ قائليه، والوقائع المتصلة به، والثقافة التي أنتجته، وجذورها، وما لابسها من أعراف، واشتجر بها من قيم.

وبالنظر إلى قيمـة الشعر القديم وأهميته في مسيرة الأدب العربي كله؛ كان لابدّ من تقديم معالم يُستهدَى بها، وصُوًى يُنقادُ بهداياتها، إلى فهم يلائم طبيعة ذلك الشعر، ومعرفة تستصحب الزمان الذي أنشئ فيه، وتفكير يبحث فيما وراء الظواهر، دون أن يظلّ أسيرًا للفهوم السطحية، والقراءات العجِلة.

ومن أجل ذلك بدا لي أن أوجز ما أراه مهمًّا في سبر ذلك الشعر، توصّلًا إلى قراءته قراءةً تليق به، وتضعه موضعَه المناسب، بلا إجحاف بحقّه، ولا مبالغة في تحميلـه ما لا يحتمل، منبّهًا إلى مخاطر تكتُنف تلك القراءة، ومشيرًا إلى الصوى والمعـالم التـي أرجـو أن ننجو بها مـن القراءة المبتسـرة، أو النظـرات المتعجّلة، أو الآراء الفطيرة، التي تراكم كثير منها في تاريخ من القراءات المتشابهة.

وأول مزالق قراءة الشعر القديم هو الخلط بين الصحيح والزائف، إذ يشتبه

على جمهور من متلقيه ما قاله الشعراء حقيقة، وما قيل على ألسنتهم، ثم يبنون على ذلك الخلط أحكامًا وآراء لا يصحّ إرسالها، بلهَ الأخذ بها.

وعليـه فإنّ على مـن يصغَى إلى قراءة الشعر قـراءة صحيحة، أن يتنبّه إلى مسائل غاية في الأهمية:

الأولـى: أن يكـون منه علـى ذُكْرٍ أن التزيّد والنحـل والصناعة قد دخلت في الشعـر القـديم، لأسباب يعرفهـا المختصون، بل حتـى الشداة في قـراءة الشعر الجاهلي بخاصة[١].

وذلك التزيّد والنحل خلطا الصحيح بالزائف. وجزءٌ من صناعته واختلاقه وقـع في القرنين الأول والثـاني؛ مع قرب العهد به وبأهله، واقتدار العلماء والرواة علـى معرفته، وكان ممـن اختلق وزوّر بعض أبناء الشعـراء، الذين صنعوا شعرًا علـى ألسنـة آبائهـم، كداود بن متمِّـم بن نويرة، الـذي روى أبو عبيـدة أنه كان يستنشـده شعرَ أبيـه، «فلما نفِد...جعل يزيد في الأشعـار...وإذا كلام دون كلام متمّم، وإذا هو يحتذي على كلامه»[٢]، وكذلك اتُّهم جمهور من الأعراب بصناعة الشعر والغريب؛ توصّلًا إلى مكاسب ومنافع، بعد أن رأوا حرص الرواة عليهما.

والمسألـة مع أبي عبيـدة هيّنة؛ لأنه يـدرك الصحيح من المولّـد المفتعل، مع خطورة اختلاق أولاد الشعراء أهلِ البادية الشعرَ؛ وقدرتهم على دسّ المصنوع في الصحيح، ولهذا قال ابن سلام: «وليس يُشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعـوا، ولا مـا وضع المولَّدون، وإنما عضّل بهم أن يقـول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، أو الرجل ليس من ولدهم، فيُشكِلُ بعضَ الإشكال»[٣].

فـإذا كان ذلـك المصنوع يُشـكِل بعضَ الإشـكال على الـرواة القدماء، فإنه يُشكل كلَّ الإشكال علينا، ولا سيما من لم يأطِر نفسه على التمرّس بقراءة الشعر الموثوق به.

إن الـذي لا يعـرف الشعر القديم سيرتضي نسبـة قصائد كثيرة إلى شعراء معروفـين، وهي عنـد التحقيق لا تصـحّ، ومنهم امرؤ القيـس وعنترة والحطيئة وغيرهـم، وهـا هنا نماذج من الشعـر المنسوب إليهم، أعرض لهـا عرضًا عجِلًا لاستبانة وجه ردّها. فمن ذلك اللامية المنسوبة إلى امرئ القيس، ومطلعها:

لمن طللٌ بين الجُدَيّة فالجبلْ ... محلٌّ قديمُ العهد طالت به الطوَل

وفيهـا أبيات لم يكن نسجها معهـودًا عند الجاهليين، ولا لغتهـا منتمية إلى معجمهم اللغوي، ولا صورها ولا أخيلتها، وبعض أبياتها ملوِّحٌ بالصناعة النظمية التي راجت فيما بعد القرن الرابع، كقول ناظمها:

تـعـلّـق قـلـبـي طـفـلـةً عـربـيّـةً ... تَنَعَّمُ في الدِّيباجِ والحَلْيِ والحُلَلْ

لـهـا مـقـلـةٌ لـو أنـهـا نـظـرَت بـهـا ... إلـى راهـبٍ قـد صـامَ لله وابـتـهـلْ

لأصـبـح مـفـتـونًا معـنًّـى بحبّـها ... كـأنْ لم يصم لله يومًا ولم يُصَلْ

ومن لغتها الكاشفة بعدَها عن لغة الجاهلية، على ما فيها من ركاكة النسج:

قتلتِ الفتى الكنديَّ والشاعرَ الذي ... أقـرّتْ لـه الـشُّـعّارُ طـرًّا فـيـا لعلْ

لِمَه تقتلي المشهورَ والشاعرَ الذي ... يفلّق هـامـاتِ الـرِّجـال بـلا وجـلْ

وأنـت ترى تكـرار (والشاعر الـذي) في الصدريـن، واستعمـال (الشُّعّار) جمعًـا لشاعـر، وهو -وإن صحّ في القياس- لم يرد في معجم امرئ القيس، بل هو نـادر الاستعمال عنـد القدماء، وترى اختتام البيـت الأول بجملة (فيا لعل) التي لم تتصـل بمـا قبلها اتصالًا دلاليًّا، ولم تَبْدُ مناسبتهـا له. ثم انظر استعمال هاء السكـت في حشـو الكلام (لِمَه)، وهي لا تأتي إلا عنـد الوقف، ولا تغفُل عن حذف النون من الفعل (تقتلي) بلا سبب سوى إقامة الوزن.

ثم اشدد حيازيمك لهذا اللتّ والعجن الذي تقرؤه في هذا النظم الأركّ:

فكم كم وكم كم كم ثم كم كم وكم وكم ... قطعت الـفـيـافي والمهامـه لم أزلْ

فلو لو ولو لو ثم لو لو ولو ولو ... دنا دارُ سلمى كنتُ أولَ من وصلْ (٤)

فـإن صدّقتَ بعد ذلك –وقد قرأت شعره الحقّ- أنها لامرئ القيس؛ فراجع ذوقـك ومعرفتك، ولولا أن أطيل في نقل هذا الفساد؛ لوقفت بك على أبيات غاية في السخف والركاكة، يعزّ عليّ أن أسوّد الصحف بها، وأن أقذي الأبصار برؤيتها.

وهذه القصيـدة المصنوعة ملحقة بديوان امرئ القيـس في القسم المنسوب إليه، ولم يروها العلماء الذين رووا ديوانه، ولم تَرِد في أصول الديوان المخطوطة[٥].

وأخبار امرئ القيس أيضًا يكتنفها كثير من الغموض، وفيها أشعار، «وللعلماء في هـذا الشعـر وتحقيق نسبته إليه أقـوال معروفة مشهـورة»[٦]، ومنها خبره مع عَبيـد بن الأبرص[٧] الذي فيـه أنه لقيه فقال له عبيد: كيـف معرفتك بالأوابد؟ فقال: ألقِ ما أحببت. فكان مما جرى بينهما أنْ قال عبيد:

ما السودوالبيض والأسماء واحدة … لا يستطيع لهنّ الناس تَمْساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها … روّى بها من مُحول الأرض أيباسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها … تـأتـي سـراعًا ومـا يـرجعـن أنكاسـا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبّتْ عواصفها … كفـى بـأذيـالـهـا لـلـترب كُنّاسـا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر … ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والـرحمن أنزلها … رب البرية بين الناس مقياسا

وهـذا الحوار جزء مـن الخبر الوارد في (اللسـان)[٨] و(بدائع البدائه)[٩]، وعنهمـا نقـل محمد أبو الفضـل إبراهيم في تحقيقـه لديوان امـرئ القيس[١٠]،

وجعله في الملحق بديوان امرئ القيس في قسم سماه (الشعر المنسوب إلى امرئ القيس مما لم يرد في أصول الديوان المخطوطة)[١١]، وخُلُوّ الأصول المخطوطة من هذا الخبر والأبيات يثير الشكّ في صحتها، ولا سيما أن قصائد امرئ القيس منقولة عن علماء ورواة أثبات.

وورد الخبر أيضًا في ديوان عَبيد بن الأبرص بتحقيق حسين نصار[١٢]، نقلًا عن (اللسان) ونشرة لَيال (Lyall) للديوان، إضافة إلى مراجع حديثة لا يُتَّخذ أمثالها مصدرًا لتحقيق الشعر القديم، مثل (مجاني الأدب) للويس شيخو، و(روضة الآداب) لإسكندر أبكاريوس، والأول ظَنِين متهم، ثبت عليه الادعاء، والتحريف المتعمّد، والكذب.

وأقدم مصدر لهذا الخبر وبعضِ الشعر الذي فيه (حواشي ابن برّي على الصحاح)[١٣]، وابن بري متوفًّى سنة ٥٨٢هـ، ومنه نقل ابن منظور وعلي بن ظافر الأزدي، وهذا يعني أن تدوين الخبر متأخر جدًّا عن زمن رواية الشعر، وفحصه، وتدوينه، وإذا طال العهد بين الخبر والشعر، وزمن تدوينهما، تسرّب الخلط والاضطراب، وتدخّل الخيال، وأنهك النسيانُ الرواة عن النقل الصحيح.

وهذه المحاورات الشعرية يصعب نقلها على ما قيلت، ويعسر أن تبقى -إن صحّت- على ما أنشأها الشاعران، ويبعد وقوعها في الأغلب؛ لأن العلاقة بين الشاعرين كانت عداوة وخصامًا، ولعَبيد تعيير لامرئ القيس، بعد المعركة التي قُتل فيها أبوه[١٤]، وفضلًا على ذلك نجد فيها ما يباين لغة الجاهليين، ولغة هذين الشاعرين بخاصة، ففيها ألفاظ وتراكيب إسلامية (الرحمن)، و(ربّ البرية)، يقول حسين نصار: «ويُشَكّ في منافرة عبيد بن الأبرص امرأ القيس... لورود بعض الألفاظ والأفكار الإسلامية فيها»[١٥]، بل إن لفظ (الرحمن) بخاصة مما ثبت أن الجاهليين لا يعرفونه، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحۡمَـٰنُ﴾، و(ربّ البريّة) تركيب لم يستعمله الجاهليون أيضًا، على ما هداني إليه النظر.

وفي الأبيات ما يشي بأن صانع الخبر غير عارف بلغة امرئ القيس، فتعبيره بـ(كفى بأذيالها للترب كُنّاسا) بارد ركيك، لا يتفق مع ما يُعرف من شعره الجزل الفخم.

ومن الشعراء الذين كثر الخلط في نسبة الشعر إليهم عنترة؛ لأن له شخصيتين: شخصية حقيقية، وشخصية أسطورية، وكثير مما جاء في الأسطورة مصنوع، وفي بعضه جودة، ولكنه لم يصحّ لعنترة، غير أن أكثره ركيك، مبتذل الألفاظ، مكرور المعاني، وفي بعضه ما ينبئ بردّه أولَ وهلة؛ إذ لم يكن منتميًا إلى نسج الشعر الجاهلي، ولا ما بعده في القرن الأول، وهاهنا شواهد تكشف وتقنع بإذن الله.

لقد نسبوا إليه قصيدة في مدح كسرى[١٦]، فأين الدليل على أنه وفد عليه؟ وقصائد أُخر في المديح لم تصحّ[١٧]، وما وقع هذا إلا لأنه خُلط بين شخصيتيه الحقيقية والأسطورية، وشخصيته الثانية متفلّتة من التاريخ، قافزة على المنطق والعقل، ومن قرأ سيرته الشعبية أدرك ذلك، وليس هذا عجبًا، بل العجب من باحثين لم يفرّقوا بين الشخصيتين، ولم يتثبّتوا، فخلطوا، وأساؤوا إلى تراثه الشعري.

ومن المدرَك بَداهةً أن جملة من المنسوب إليه مصُوغٌ على أنماط قصائد مشهورة، فمن ذلك هذا البيت المذكِّرُ بيتَ عَمْرِ بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرّ له أعادينا سجودا[١٨]

والبيت المأخوذ من بيتٍ لدريد بن الصمّة: (وطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبددت)[١٩]، وهذا البيت المصوغ على نمط بيت للمتنبي:

ولا مال إلا ما أفادك نَيلُه ثناءً ولا مالٌ لمن لا له مجدُ[٢٠]

وهذا البيت الذي سُلخ من المتنبي أيضًا:

يلذُّ غرامها والوجدُ عندي ومن يعشقْ يلذَّ له الغرامُ[٢١]

والعجيب أن تنسب قصيدة مشهورة للشريف الرضي إليه:

لغير العُلا مني القِلى والتجنّبُ ولولا العُلا ما كنت في العيش أرغبُ[٢٢]

ولن يتردد عارف النمط الجاهلي، ولا سيما عند عنترة، من ردّ هذه الركاكة:

شاب رأسي فصار أبيضَ لونًا بعدما كان حالكًا بالسواد[٢٣]

فقوله: (صار أبيضَ لونًا) حشو وركاكة تعبير؛ لاستغناء المعنى بقوله: (شاب رأسي)، وأما عجُزه فحشو آخر، لا يقوله شاعر مجيد كعنترة! ومثله الشطر الذي يصرّح بأنه لناظم متأخر: (ولا أُبقي لعذّالي مجالًا)[٢٤]، وكذلك هذا البيت الذي فيه خطأ لغوي في استعمال (عِرّني) بمعنى (أعرني):

عِرني جناحك واستعر دمعي الذي أفنى ولا يفنى له جريانُ![٢٥]

وكذلك قوله الذي حوى لحنًا في (انعاني) وصوابها (انعَني):

ناشدتك الله يا طيرَ الحمام إذا رأيتَ يومًا حُمولَ القومِ فانعاني[٢٦]

وهذا البيت:

عليكِ أيا عُبيلةُ كلَّ يومٍ سلامٌ في سلامٍ في سلامِ[٢٧]

بل إن صانعي شعره لم يتحرّجوا من الاقتباس من القرآن الكريم:

فإذا ما الأرضُ صارت وردةً مثلَ الدِّهانِ[٢٨]

ومما يوقَف به في الشعر المصنوع على عنترة كثرة استعمال لفظ (عُبيلة) بالتصغير، وترخيم اسمها (عبلَ)[٢٩]، وهما ملاذٌ لمن صنعوا الشعر على لسانه؛ لإكمال وزن، أو لادعاء صحة النسبة.

وبعض الشعر المشهور المتداول لم تثبت نسبته إلى عنترة، ومنه البيتان الملحقان بمعلقته:

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ مني وبِيضُ الهند تقطرُ من دمي

فـوددت تقبيـلَ السـيوف لأنها		لـمـعـتْ كـبـارق ثـغـرك المتبـسّـمِ

إذْ لم يـردا في النسخـة الموثوق بها من ديوانه[٣٠]، ولم ينسبهما إليه أحد من العلمـاء المعروفين بتدقيقهم، ومـا أكثر ما نقف على أبيات تضـاف إلى قصيدة صحيحة النسبة! كهذا البيت الذي جُعل مطلعًا:

يـا عبـلَ أيـن مـن المنيـة مهربـي		إن كـان ربـي في السماء قضاها[٣١]

وأنتقـل إلى شخصية أخرى، كـثُر حملُ الشعر عليها، وهي شخصية علي بن أبـي طالـب رضي الله عنه، ومن عـرف الشعر القديم حقّ المعرفـة أمكنه ردّ جُلّ الديوان المنسوب إليه، لأنه -وإن قال الشعر- لم يصحّ له سوى القليل، بل النـادر، ونُقل عن بعض العلماء أنه لم يثبت لعلي سوى بيتين[٣٢]، وقد يكون في هذا مبالغة، ولكنه كاشفٌ المعرفة بأنه قد حُمل عليه ما لم يقُل.

ولنتأمـل هذا النفَس التحقيقي في النظر إلى الشعر المنسوب إليه، وهو نفَسٌ يجـدر أن يصاحب قارئ الشعر القديم: جاء في (تاج العروس): «ومنه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فيما روي عنه:

تـلـكم قـريش تمـنّـاني لتقتلني		فـلا وربِّـك مـا بــرّوا ومـا ظفـروا
فـإن هـلكتُ فرهـنٌ ذمـتـي لهـمُ		بــذات وَدْقــين لا يـعـفـو لـهـا أثــرُ

قال أبو عثمان المازني النحوي: لم يصحَّ عندنا أنه رضي الله عنه تكلم بشيء مـن الشعر غير هذين البيتـين، وهكذا نقله المرزباني في تاريخ النحاة عن يونس: مـا صحّ عندنـا، ولا بلغنا أنه قال شعـرًا إلا هذين البيتين، كـذا في شرح شواهد المغني في مبحث (كل). وسبق للصاغاني مثل ذلك عن المازني في تركيب (روق)، وصوّبه الزمخشري رحمه الله تعالى.

قـال شيخنا: ولعل سند ذلك قويٌّ لديهم، وإلا فقد ورد عنه: أنا الذي سمتني أمي حيـدرَهْ، الأبيات، ونقل عنــه المصنف في (خيس) شعـرًا وتواتر عنه: محمدٌ

النبـيُّ أخي وصهـري الأبيات... وغير ذلك مما كثر وشـاع، بحيث إن النفوس لا تطمئـن إلـى أنه لم يقل غـير هذين البيتـين، لا سيما وقد قال الشعبـي: كان أبو بكـر شاعرًا، وكان عمر شاعـرًا، وكان عثمان شاعرًا، وكان علـي أشعر الثلاثة. ونقلهاالحافظ أبو عمرو بن عبد البر ...وذكر مثله جماعة، ونُسب إليه من أشعار الحِكَم وغيرها شيء كثير، والله أعلم، انتهى.

قلت [القائل الزبيدي]: ويروى أيضًا عنه رضي الله عنه أنه قال يوم خيبر:

دونكـهـا مـترعـةً دِهـاقـا　　　كأسًـا زُعـافـا مُـزِجـت زُعاقـا

... وقـرأت في تاريـخ حلب لابن العديم ما نصه: وأخـرج يعقوب بن شَبّة بن خلف بن سالم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن الخطابي محمد بن سواء، عن أبي جعفر محمد بن مروان أن عليًّا قال:

لمن رايـة سـوداءُ يخفق ظلُّها　　　إذا قيـل قَـدّمْـهـا حُـضَـيْنُ تقـدّمـا

فيوردُها في الصفّ حتى يقيلها　　　حياضَ المنايا تقطرُ الموتَ والدما

جزى الله قومًا قاتلوا في لقائهم　　　لـدى المـوت قِـدْمًـا مـا أعـزّ وأكـرما

وأخـرج أيضا بسنده إلى أبـي عبد الله إبراهيم بن محمد نِفْطَويه، والحسن ابـن محمـد بـن سعيد العسكـري. قال: وممـا يروى لعلـي بن أبـي طالب رضي الله عنــه: (لمن راية سـوداء... الأبيات)، قال: وقال السُّـدّي: كانت رايته حمراء بصفين، فتأمل ذلك»[٣٣]. أ.هـ

وأمـا الديوان المطبوع المتداول، فجُلّـه موضوع، ولغته ومعاني أكثره مصرِّحة بأنـه ليـس من زمـان علـيّ ولا يدانيـه، قـال الزركلي:«أما مـا يرويـه أصحاب الأقاصيص من شعـره وما جمعوه وسمّوه (ديوان علي بن أبي طالب)، فمعظمه، أو كلّـه مدسوس عليه»[٣٤]. ويذهب عمـر فروخ إلى أن أكثر مـا نُسب إلى عليٍّ لا ينطـق عـن بلاغته، ووجهُ الصـواب، على ما قال، أن عليًّـا كان مقتدرًا على قول الشعر، ولكن أكثر ما نُسب إليه منحول[٣٥].

ويجـدر التنبـه إلى الخلط بين الشعر الصحيح لعلـي رضي الله عنه والشعر المنسـوب إلى علي بـن أبي طالب القيرواني (القرن الخامسـ) الذي نُسبت إليه القصيـدة المشهـورة (الناسـ من جهـة التمثيل أكْفـاءُ)[٣٦]، ثـم إن نسبة بعض العلماء الشعرَ إلى علي تأتي محوطة بالحذر، فكثيرًا ما نقرأ: (يُعزى إليه، ويقال إنه لعلي، والله أعلم بصحة ذلك).

وكذلـك حُمل على الحطيئة شعر وأخبار كُثرى لم تصحّ، وليس من شك «في أن المبالغـة قد أثّرت في هذه الأحاديث آثارَها»[٣٧]، وحسبنا القصيدة القصصية المشهورة:

وطاوي ثلاث عاصب البطن مُرْمِلٍ ... بتيهاءَ لم يعرف بها ساكن رسما

وهـي من المنحول بلا شك؛ لأن ألفاظهـا وتراكيبها ليست من لغة الحطيئة، ونفَسُهـا القصصـي بعيـد عما عُهِـد في شعره، فضـلًا على ما فيها مـن مبالغة في تصويـر الكرم خارجـةٍ عن طريقة الحطيئـة، وعن سبيل الشعـراء الآخرين في زمانـه ومـا قبله. ثم إنها -وهـذا أهمّ سبب لردّها- لم تثبـت في ديوانه الذي وصلنـا، ولهذا جعلها المحقق في القسم الملحق بالديـوان، واعتمد في إثباتها على نشـرة جولدتسيهـر (IgnácGoldziher) للديوان، وجعلهـا في نهاية القصائد والمقطوعات التي أخلّت بها مخطوطات الديوان[٣٨].

ومـن النقـد العلمي الذي وُجّه إلى هذه القصيدة ما قالـه فواز اللعبون: «إن مـن قرأ شعر الحطيئة وخبره أدرك أن أسلوب هذه الميمية لا يقترب من أسلوبه، وأن فكـرة إكرام الضيف بتقديم لحم بشـري إليه فكرة غير مألوفة عند العرب، بل هي مستوحاة بتصرف من قصص الفداء الموجودة في الثقافات غير العربية، ومنهـا قصـة إبراهيم وإسماعيـل عليهما السـلام، وقصص أخـرى تدور حول تقـديم البشـر قرابين للآلهة، وهذا كله لا صلة له بالكـرم، وإطعام الضيف، وأن بنية القصيدة القصصية بنيـة ناضجة، تكاد تكتمل اكتمالًا يدهش نقاد القصة

أنفسهم، وهذا لم يكن متحققًا في زمن الحطيئة، ولا في الجيل الذي تلاه»[٣٩].

والشيءَ نفسَه أقوله عن قصائد مفردة نُسبت إلى مشهورين، كهذه القصيدة المنسوبة إلى جميل بثينة، وربما طرب المتلقي الخليّ لما فيها، دون أن يقف عند تحقيق نسبتها، وفيها:

خليليّ إن قالت بثينةُ ما له	أتانا بلا وعدٍ؟ فقولا لها: لها
أتى وهْو مشغولٌ لعُظْم الذي به	ومن بات طولَ الليل يرعى السُّها سَها
بثينة تُزري بالغزالة في الضحى	إذا برزت لم تُبْقِ يومًا بها بَها
لها مقلة كحلاءُ نجلاءُ خِلْقةً	كأن أباها الظبيُ أو أمَّها مَها
دهَتني بوُدٍّ قاتلٍ وهْو مُتلفي	وكم قتلتْ بالودّ مَن وَدّها دَها[٤٠]

إن هذه الصناعة البديعية لم تكن نتاج عصر جميل، ولم يكن الشعراء حتى نهاية القرن الرابع، على وجه التقريب، كلِفين باستيلاد التجنيس وحشو الشعر به، إلا عند نفر قليل منهم، ومتى قرّ هذا عند المتلقي حكم بأن القصيدة متأخرة عن القرن الرابع في الغالب. والناظر في النشرة التي حوت هذه القطعة يجدها غير معروفة المصادر، إذ لم يبيّن الناشر من أين استقى هذا الديوان، فلا نسخ مخطوطة اعتمد عليها، ولا تخريج للقصائد من مصادر! أما حسين نصار الذي أخرج ديوان جميل أيضًا، فأثبت القطعة، وأحال إلى حياة الحيوان للدميري (ت٨٠٨هـ) الذي لم يعزُها[٤١]، وقال: إنه لم يجدها في غيره، ونقل عن العقاد استنكار نسبتها إلى جميل، وأن مما يأباه الذوق والعقل أن تُنسب إليه[٤٢]. وكان نصار، في مقدمة عمله، أشار إلى أنه لا يثق بأن كلّ ما في ديوان جميل له[٤٣].

وهذه الحجج وحدها كافية لردّ النسبة، فإذا أضفنا إليها خلوّ المدوّنات القديمة من ذكرها، ونسبتها إلى جميل؛ ازددنا ثقة واطمئنانًا إلى أنه لم يفُهْ بها.

ومن القراءة الحصيفة للشعر القديم جسُّ الجمل والتراكيب، والحكم عليها، أتنتمي إلى لغة القدماء أم لا؟ إن البيت الوارد في لامية السموأل:

وما مات منا سيدٌ حتف أنفه ... ولا طُلّ منا حيث كان قتيلُ

يحوي جملة (مات حتف أنفه)، وهي جملة لم يقلها أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم[٤٤]، والسموأل جاهلي، وينبني عليه الحكم بأن البيت مقحم على القصيدة، وربما صحّ حكم بعض الباحثين بأن القصيدة كلّها لا تصح نسبتها إلى السموأل، ولهم على هذا دلائل وحجج مهمة في مقام تمحيص نسبة الشعر القديم[٤٥].

الثانية: ينبغي لدارس الشعر القديم، أن يدرك أن عبثًا كثيرًا نال منه، تولّى كِبْرَه طائفة ممن لبسوا مسوح العلم، وأضمروا الدسّ والتحريف، ومنهم بعض الآباء اليسوعيين الذين تعمدوا الإفساد والتشويه، كلويس شيخو ذي التاريخ الحافل بالتحريف، وحسبنا أن ننظر في كتبه (شعراء النصرانية في الجاهلية) و(شعراء النصرانية بعد الإسلام)، و(النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية) حتى ندرك أنه لم ينطلق من منطلقات علمية، بل ساقه نفَسه النصراني المتعصّب، حتى إن مارون عبود انتقده وقال: «كان التعميد بالماء، فإذا به قد صار بالحبر»[٤٦]. وقال عمر فروخ: «كان الأب لويس شيخو -صنع الله به ما هو أهله- ينقّب وينقّر ويجهد نفسه، ولا همّ له إلا أن يثبت أن شاعرًا من الشعراء الجاهليين كان نصرانيًّا»[٤٧].

ولم يقف تحريفه عند الشعراء الموغلين في القدم، بل بلغ شعراء القرنين الثاني والثالث، فلم يسلم شعر البحتري من التحريف لغايات تعصبية، فقوله مثلًا: (ذكروا بطلعتك النبي فهللوا) صار عند شيخو: (ذكروا بطلعتك الرشيد..)، وقوله: (وخرجتَ في برد النبي مذكّرًا)، صُيّر: (في بُرد الخطيب)[٤٨]، قال أحمد تيمور بعد أن عرض لهذه التحريفات: إن سوء الحظ قضى على هذه القصيدة أن يختارها اليسوعيون في كتابهم (مجاني الأدب)، فليُتَنبّه لذلك التحريف، فإن كثيرين من النشء يثقون بكتبهم؛ فيقعون فيما حرّفوه وبدّلوه[٤٩].

وأشـار عمر فروخ إلى أنه بدا لشكري فيصل الذي عُني بديوان أبي العتاهية أن اليسوعيين تلاعبوا بشعر أبي العتاهية، فغيروا كلمات، ووضعوا مكانها غيرها، وحذفوا جملة من الألفاظ الإسلامية، مثل (محمد)، و(لا شريك له)، وأنهم إذا لم يتـأتّ لهم تحريـف البيت، حذفـوه(٥٠). وقبله قال أحمد شاكـر: «وهم [يعني الآباء اليسوعيين] قومٌ لا يوثق بنقلهم، لتلاعبهم، وتعصّبهم، وتحريفهم»(٥١).

ومن أجل ذلك كان كلام فروخ عن هؤلاء المشوِّهين العابثين شديدًا، قال عن كتـاب (الآداب العربية) لجرجـس كنعان: «من احترام العلـم، ومن الستر على صاحبـه ألا يُذكَر، ومثل هذا يقال في كتابَيْ (شعـراء النصرانية قبل الإسلام)، و(شعـراء النصرانيـة بعد الإسلام)...فإن هـذه الكتب كلّها بُنيـت على أساس فاسد»(٥٢).

الثالثـة: معرفة أن ذلك الشعر نقله العلماء بالروايات والأسانيد، مثلما نُقل الحديث النبوي الشريف؛ لأنه رأوه علمًا يُتحمّل ويُسنَد إلى رواته، ويُماز صحيحه مـن منحوله؛ ولذلـك وجدنا دواوين جمهـور من القدماء منقولـة، أو مشروحة، بروايـة علماء ثقـات(٥٣)، فديوان امرئ القيـس نقله ورواه وشرحـه علماء عدّة، كالأصمعي، والطوسيّ، وأبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، والقالي، وانتقى منه الأعلـم الشَّنْتَمَريّ برواية أبي حاتم عن الأصمعـي(٥٤)، وللسكّري عناية بقصائد امـرئ القيـس، إذْ انتقى سبعًا وستـين قصيدة، من مختلـف الروايات، ونسخها أحـد العلماء في القرن السادس، نقلًا عن أصل مكتوب بخط الوزير المغربي(٥٥). وكذلـك فعل ابن النحّاس الـذي صنع ديوانه، جامعًا بين روايتـي الأصمعي وأبي عبيـدة وآخرين، وفيه ينص على اسم الـراوي، وأحيانًا يشير إلى من يدفع نسبة القصيدة، أو ينكرها، أو يحكم بنحلها(٥٦).

ومـن المشهورين الذيـن عُني العلماء بشعرهم زهـيرٌ، إذ صنع ثعلب ديوانه، والحطيئـة الـذي روى ديوانـه وشرحه ابـنُ السكّيت(٥٧)، وكذلـك نجد يحيى بن

مـدرك الطائي يصنع (ديوان شعر حاتم وأخبـاره)، مرويًّا عن هشام بن محمد الكلبـي، مضيفًا بعض الشعر والأخبار التي لم يروها ابـن الكلبي[٥٨]. وأما شعر عنترة، فنجد عليه شرحًا للأعلم الشنتمري، وآخر لأبي بكر البطليوسي[٥٩].

وكذلـك نجد ديوان عروة بن الورد بصنعة ابن السكّيت، وفي جملة أخبار أن العلماء عُنوا بروايته، وأن بعضهم قرأه على أبي عبيدة وأبي حاتم[٦٠].

وخلاصة الأمر أن ذلك الشعر لم يكن همَلًا، وأن له رواة، ومدقّقين فاحصين، ردّوا المنحـول منه، وأبقوا الصحيح، وما اختلفوا فيه هو من الجيد النسج، الذي لم يقطعوا فيه برأي واحد.

الرابعة: التنبّـه إلى اضطراب نسبة جمهور مـن الشعر القديم، وتعدد نسبة القصيـدة الواحـدة إلى غير شاعـر، وتداخل بعضه في بعض، وهـذا يقتضي أن يتتبع الدارس نسبة الشعر، وأن يلوذ بما حُققت نسبته منه، وأن يسعى إلى تحقيق مـا لم يُحقق، حتى يبني أحكامه على عَزازٍ، وينجو من التدَهدي في الأَشْفاء. وها هنا نموذجان: الميمية المنسوبة إلى الفرزدق (هذا الذي تعرف البطحاء وطأتَه)، فهي مداخلة بأشعار أخرى للحزين الكناني ولغيره، وللأصفهاني أبي الفرج كلام مهم في هذا الأمر[٦١]. والثاني: همزية مطلعها:

إني وإن كان ابنُ عميَ كاشحًا ... لـمُـقاذِفٌ من خلفه وورائـهِ

فهي منسوبـة إلى الراعي النميري[٦٢]، والهُذيل بـن مَشْجَعة البَولانيّ، وأبي عَروبة المـدني[٦٣]، وعَمّر بن النِّبيـت الطائي[٦٤]، وسِماك بـن خالد الطائي[٦٥]، وطريف بن تميم العنبري[٦٦].

وتداخل الشعر وتعدد نسبته معهود في الشعر القديم؛ لأسباب ليس هذا مقام بسطها، والمهـم هنا ألا يعجَل الدارس بالحكم والنظر النقدي، حتى يستيقن من صحة النسبة، ولو بالترجيح وغلبة الظن.

الخامسة: رفع الوهم المقذوف في الأفهام بوعورة الشعر القديم مطلقًا، ولا سيما الجاهليّ، وذلك حكم جائر، فإن فيه شعرًا سهلًا رقراقًا، كأنما قيل في يوم الناس هذا، والشواهد أكثر من العدّ، وأقصى من الإحصاء، ودونك قولَ المثقّب العبدي في نونيته المفضليّة:

فلا تعِدي مواعدَ كاذباتٍ ... تمرّ بها رياحُ الصيف دوني
فإني لو تخالفني شمالي ... خلافك ما وصلتُ بها يميني
وما أدري إذا يممت أمرًا ... أريد الخيرَ أيُّهما يليني
أألخيرُ الذي أنا أبتغيه ... أم الشرُّ الذي هو يبتغيني(٦٧)

وقول عبد قيس بن خُفاف في مفضليته:

واعلمْ بأن الضيفَ مُخبِرُ أهله ... بمَبِيتِ ليلته وإن لم يُسألِ(٦٨)

ويكفي لإحقاق هذا أن تُطالَع كتب المختارات كـ(المفضليات)، و(الأصمعيات)، وكتب الحماسة؛ فإنك واجدٌ شعرًا غزيرًا، سمحًا مطواعًا.

ويتصل بهذا رفض بعض الأحكام الشائعة،كالقول بأن الشعر كلّه رقّ بعد الإسلام، فقد بقيت فيه وعورة، وإن تلبّس بعضُه بالرقّة والإسماح، وكذلك التوقفُ عن قبول القول بغياب الفخر الجمعي بعد الإسلام، وردُّ القول بشيوع الهجاء بالنقائص النفسية، والهجاء برقة الدين ونحو ذلك، فإن أهاجي النقائض وما دار في فلكها مترعة بالهجاء الخِلْقي المقذع، والابتهار والبهتان.

السادسة: إدراك أن الشعر لا تعرف معانيه ودلالاته إلا بمعرفة تاريخ العرب، وعادِهم، وأوابدهم، ومعتقداتهم، ولغتهم؛ ومن أجل ذلك لا نستطيع فهم بعض المعاني والدلالات، إلا بمعرفة سابقة لتاريخهم وطرق تفكيرهم ونحو ذلك، فقول الخنساء مثلًا:

لمّا استبانتْ أنَّ صاحبَها ثوَى ... حلَقتْ وعَلَّتْ رأسَها بسِقابِ

لن يُفهم إلا إذا عرفنا أن المرأة في الجاهلية، كانت «إذا مات زوجها، حلقت

رأسَهـا، وخمشـتْ وجهها، وحمّرت قطنـةً من دم نفسِها، ووضعتهـا على رأسها، وأخرجـتْ طـرف قطنتها من خرق قناعهـا، لِيعلَم النـاسُ أنهـا مصابة، ويُسمَّى ذلك السِقاب»[٦٩].

وسوف نفهم قول ذي الإصبع العدواني:

يا عمرو إن لا تدعْ شتمي ومنقصتي　　أضربْك حيثُ تقول الهامةُ: اسقوني[٧٠]

إذا عرفنـا أن العرب اعتقـدوا أن الإنسان إذا قُتـل، ولم يُطالب بثأره، خرج مـن رأسه طائرٌ يسمونه الهامة، وظلّ يصيح على قبره: اسقوني! اسقوني! إلى أن يؤخذ بثأره[٧١].

ولن نستوعب دلالة قول الآخر:

تبغّى ابن كُوز والسفاهةُ كاسمها　　ليَسْـتـادَ مـنـا أنْ سَـنَـونا لـيـاليا
فلا تطلُبَنْها يا ابـنَ كُـوزٍ فإنه　　غذا الناسُ مذْ قام النبيُّ الجواريا[٧٢]

حتى نتأمّله طويـلًا، ونفزع إلى شُرّاحه، فالاستياد طلـب السيادة بالإصهار إليهم، ولكن الشاعر يقول: إن تزويجك إحدى بناتنا مثلُ وأدها، وقد ترك النـاس الوأد مذ جاء الإسلام[٧٣].

ولن نعرف حق المعرفة كثيرًا من دلالات الشعر إلا بمراجعة كتب المعاني، وقد خصها بعض العلمـاء بتصنيفات مفردة، كابن قتيبة في (كتاب المعاني الكبير)، وأشار إليها آخرون في ذكر أوابد العرب، ونحوها.

وبمعرفـة لغـات القبائل ندرك المعاني، ونتجنب الخلـط، ففي قول أبي المثلّم الهذلي:

هـبّـاط أوديــة حـمّـال ألـويـةٍ　　شـهّـاد انـديـة سِـرحـان فـتـيـانِ

ليس المراد بالسرحان الذئب، بل الأسد، على لغة هُذيل[٧٤].

ومعرفـة لغـة الشعراء في تلـك الأزمنـة مهمة جـدًّا، وبها قد يحكـم بوقوع

التحريف أو التصحيف، وربما رُدّ الشعر كله؛ لأنه لا ينتمي إلى معجمهم الشعري، إن قول الفرزدق:

لعمري لأعرابية في مِظَلّة   تظلّ بروقَي بيتِها الريحُ تخفقُ

يستدعي النظر في لفظ (مِظَلّة)؛ لأنه مقحم على المعنى، ولهذا أرى أنه محرّف عن (مَضَلّة)، وهي القفر الذي يُضَلّ فيه، وما أقربه من لغة الفرزدق، وما أشدّ استدعاء المعنى إياه! ولا سيما أن قوله (بيتها) يغني عن (مِظَلّة)، وقراءته بالضاد تضيف إلى المعنى، وليس كذلك إن قُرئ بالظاء.

وربما تكشّف للقارئ ما في الشعر من تحريف إذا أعمل ذهنه في السياق، والمعنى، فقول عمْرِ بن معدي كرب في صفة الفرس:

إذا ما جرى قلت (شوذانقًا)   تنحّى من الوابلِ الحافشِ

كُتبت فيه الكلمة على أنها اثنتان (شوذا) و(نَقا)، ونقل المحقق عن هامش الإكليل: الشوذ: ولد الظبي، معروف، ثم قال: «بل غير معروف...والنقا: الكثيب من الرمل»[٧٥]، وتعليقته الأولى صحيحة، ولكن شرحه للنقا يعني أنه فهمها مستقلة، والحق أن الكلمة محرّفة عن (شُوذانِق) أو (سُوذانق)، وهو الصقر[٧٦]. ولو نظر في الضمير المستتر في (تنحّى) لأدرك خطأه.

السابعة: الحذر من الانسياق خلف التحليل الفني المكرور الذي ينخدع بظواهر النصوص،وفي خبر نُصَيبٍ الشاعرِ وقد وقف «على أبياتٍ، واستسقى ماءً، فخرجتْ جاريةٌ بلبنٍ أو ماءٍ فسقتْه، وقالت: شَبِّبْ بي، فقال: ما اسمُك؟ قالت: هندٌ، فنظر إلى جبل، وقال: ما اسم هذا العلَم؟ قالت: قنًا، فأنشأ يقول:

أحبُّ قَنًا من حبِّ هندٍ ولم أكنْ   أبالي: أقُربًا زاده الله أم بُعدا

ألا إن بالقيعانِ من بطنِ ذي قَنًا   لنا حاجةً مالتْ إلينا به عمْدا

أروني قَنًا أنظرْ إليه فإنني   أحبُّ قَنًا، إني رأيتُ به هندا

فشاعت هذه الأبياتُ، وخُطِبت الجاريةُ من أجلها، وأصابت الجاريةُ خيرًا

بشعر نُصَيب فيها»[٧٧]. في هذا الخبر ما يؤيّد بعضَ ما أرى، فهذا الشعر سمْحٌ رقيق، يمكن أن يُحَمَّلَ من صدق اللوعة وشدة الهوى ما يُحمَّل، وربما عمد ناقدٌ غافلٌ عن المناسبة إلى الاستدلال بتكرار اسم الجبل (قَنًا) أربع مِرارٍ على صدق الحبّ، وأنه ضربٌ من التلذّذ بذكر مكان اسم المحبوب! ومن أجل هذا كان لا بدّ من معرفة سبب قول الشعر؛ كيلا يتورّط الدارس في كلام لا قيمة له.

وفي قراءة الشعر لابدَّ من معرفة المواضع، وتتبع الأحداث والوقائع المتصلة بها، وأماكن إقامة الشاعر الذي يُدرس شعره، وكم وقع بعض الدارسين في هفوات وهَنَات؛ لأنهم لم يربطوا الشرح والنقد بالتاريخ والمواضع والأيام والأنساب، وقبل ذلك كله بمناسبة الشعر.

الثامنة: أن على قارئ الشعر ألا يقنع بالقراءة العجلى، التي تمرّ بالسطح، ولا تغوص في العمق، أو التي تكتفي بالأحكام العامة الجاهزة مما ثَقِف من قبلُ، بل عليه أن يستثمر ما في النصوص من إشارات تاريخية، وعلامات، وفي النصوص اللاحقة وقفات تعيد قراءة الشعر على هُدًى من التأمل والنظر في سياقاته وأشباهه ونظائره.

قال النجاشيّ الحارثي:

وركبٍ يحبون الرقاد بعثتهم	على لاحب يعلو الأحَزّة بالسَّحْلِ
وقمت إلى حرفٍ كأن قُتودَها	إذا دقّ أعناقُ المطيِّ على فحلِ
وماء كلون الغِسْل قد عاد آجنًا	قليل به الأصواتُ في بلدٍ مَحْلِ
وجدتُ عليه الذئبَ يعوي كأنه	خليعٌ خلا من كلّ مالٍ ومن أهلِ
فقلت له: يا ذئبُ، هل لك من فتًى	يواسي بلا منٍّ عليك ولا بُخْلِ
فقال: هداك الله للرشدِ، إنما	دعوتَ لما لم يأتِه سبُعٌ قبلي
فلستُ بآتيه ولا أستطيعُه	ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضلِ
فقلت: عليك الحوضَ، إني تركتُه	وفي صفوه فضلُ القَلُوص من السَّجْل
فطَرّبَ يستعوي ذئابًا كثيرةً	وعدتُ، فكلٌّ من هواه على شُغْل[٧٨]

إن النظـر في هذه القصيدة على أنها وصـف للقاء الشاعر بالذئب فحسب، إهـدارٌ لقيمتها المعنوية العالية، وهذا النظر يغـدو سطحيًّا هشًّا، لا يعطي النصّ ما يستحق من التأمل. و«الفن العظيم...ينقل إلى كثيرين معنى سطحيًّا واضحًا، ويحتفظ للقليلين بمجموعة أكمل من الأعماق»[٧٩].

والـذي يبدو لي أن القصيدة رمز للحياة القائمة على الصراع، والذئب فيها رمـز الشر، وهو كذلـك في جُلّ القصائد التـي ورد فيها، هو رمـز للعدوان، وهو ضـدّ الإنسـان، وهلمّ جرًّا، ولكنّ الشاعر يقدم بمحـاورة الذئب خلاصة ما تقوم بـه الحيـاة: فقد اعترف بوجـود الضد (الذئـب)، وأقرّ له بحقّـه في الحياة، ثم حكَم بـأن حياتَيهما لن تقوما إلا بالاشتراك في خـيرات الحياة، فوجود أحدهما واستعلاؤه لن ينفي وجود الآخر، فما من سبيل إلا أن يصطلحا، حتى يعيشا.

فالقصيدة (إنسانية) تخاطب كل قارئ، مقدّمة فكرة (التعايش)، مضمرة أنّ لا بقاء للإنسان إلا مع غيره، وأن حياته الفردية محضُ ادّعاء.

ويكشـف أهميـة النظر من هذا الجانب ما نجد من ذكـر للذئب في قصائد أخـرى، تلحّ على أن العداوة لا تعني استمـرار الصراع، وأن الحياة في حاجة إلى المهادنة والمهاودة، يقول الفرزدق في ذئبيته المشهورة:

وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحبًا ... دعـوت بـنـاري مَـوْهِـنًـا فـأتـاني
فلما دنا قلت: ادْنُ دونَك، إنني ... وإيـــاك في زادي لمشـتـركـانِ
فبتُّ أسوّي الزاد بيني وبينه ... علـى ضـوءِ نـارٍ مـرةً ودخـانِ
فقلتُ لـه لما تكَشّـر ضاحكًا ... وقـائـمُ سيفـي مـن يـدي بمكـانِ
تعشَّ فإن واثقتني لا تخونني ... نكن مثـلَ من يا ذئـبُ يصطحبانِ
وأنت امرؤ يا ذئبُ والغدر كنتما ... أُخَـيَّـين كـانـا أُرضِـعـا بـلـبـانِ
ولو غيرَنا نبّهتَ تلتمسُ القِرى ... أتـاك بـسـهـم أو شـبـاةِ سِـنـانِ
وكلُّ رفيقَيْ كلِّ رحلٍ وإن هما ... تعاطى القنا قوماهما أخـوانِ[٨٠]

والذئب هنا هو ذئب النجاشي؛ لأنه رمز للآخر المصارِع، وكلمة الفرزدق تعني أنه يهادن الضدّ، بل يَقْرِيه، ليأمن جانبه، وتنبّهْ إلى أنه ختم هذه القطعة من قصيدته بالبيت الذي أرسله حكمة ومثلًا (وكلّ رفيقيّ...)، وذلك يوجز المراد الذي يعمّم القول، ولا يخصّه بذئب لقيه في الصحراء.

ويواجهنا هذا الذئب الرمز في قول ذي الخِرَق الطُّهَوي:

ألم تعجبْ لذئب بات يعوي … ليؤذِنَ صاحبًا له باللَّحاقِ[٨١]
حسبتَ بُغامَ راحلتي عناقًا … وما هي وَيبَ غيرِك بالعَناقِ
وهاتفة لأَطْرَيها حفيفٌ … وزرق في مركّبة دقاقِ
فلو أني رميتُك من قريبٍ … لعاقك عن دعاء الذئب عاقِ
ولكني رميتُك من بعيدٍ … فلم أفعل وقد أوهنتُ ساقي
عليك الشاءَ شاءَ بني تميمٍ … فعافقْه فإنك ذو عِفاقِ[٨٢]

فوجه العداوة، والتحزّم للقاء العدو، وتهدُّده وإغراؤه بغيره، كلّ ذلك ظاهر في هذه القطعة، ويؤكّد الرأيَ في رمزية القول ما ختم به؛ لأنه انعطف إلى ذكر خصومه (بني تميم)، وهذا لا يمنع إرادة الدلالة الحقيقية في ملاقاته ذئبًا همّ بناقته، ولكنه -إذْ عبّر عن ذلك- لم يُهمل إرسال القول صالحًا لمخاطبة كلّ ذي عداوة.

ومن ثمّ يجدر النظر في الشعر القديم من هاتين الزاويتين، إرادة معنًى حقيقي، وإرادة معنًى رمزي عام.

ويتصل بهذا مراجعة المسلَّمات، فمسألة ابتداء القصيدة الجاهلية باللوحة الطللية ليست مطلقة، فهي في بعض القصائد[٨٣]، والأدق أن يُقال: إن الابتداء بذكر الأطلال منهج في بعض الشعر فحسب، وتصفّحْ دواوين جمهور من الشعراء تجد تَصداق ذلك. بل إن الابتداء بالغزل لم يكن هو الغالب، وانظر في (المفضليات) و(الأصمعيات) و(جمهرة أشعار العرب) وغيرها تجد نماذج كثيرة.

وكذلـك أقول: إن ذِكر النساء في مقدمـات القصائد القديمة ليس كله غزلًا بهن،فبعض الأسمـاء رموز، والحقيقة هـي الاستثناء.والدليل علـى ذلك تكرار أسماء بأعيانها (ليلى، هند، سلمى، سعاد...)، ويشهد لمسألة ذكر المرأة رمزًا لا حقيقـة، ما نقله ابن رشيـق، إذ قال: وللشعراء أسماءٌ تخِفُّ على ألسنتهم، وتحلو في أفواههم، فهم كثيرًا ما يأتون بها زورًا، أي ادّعاءً، نحو ليلى وهند(٨٤)، ويشهد له أيضًا ما نُقل من كثرة القصائد التي تبدأ بـ(بانت سعاد)، حتى قيل: إن بُندارًا الكرَجـيّ يحفظ سبعمئة قصيدة كلها تبدأ بـ(بانت سعاد)(٨٥)، ولذلك قال مالك الباهليّ:

ومـا كـان طِبـّي حُبَّـها غيـرَ أنه يُقامُ بـ(سلمى) للقوافي صدورُها(٨٦)

ومـن ثمّ قال طه حسـين: إن أسماء النساء في شعر بعض الغَزِلين هي أسماءٌ «اتخذهـا الشعراء لهذا المثل الأعلى الذي كانـوا يلتمسونه، ويطمحون إليه، حين كانوا يتغنّون الحبّ...المثل الأعلى في الجمال والحب واللين والرقة والدَّعَة»(٨٧).

ثـم إننـا نجد كثرة أسمـاء النسـاء عند شعـراء حكماء(٨٨)، كزهـير ولبيد والنـابغة، وعند من لم يُعرفوا بهوى فيهنّ، ولا تعلق، وكلّ ذلك شاهد على أن اسم المرأة مرموز به، لا مرادة حقيقته(٨٩).

والنقـاد والمتلقـون القدماء مدركون لهذا؛ ولذلك كانـوا ينظرون في ملاءمة الاسم وجرسه، ولا يقولون مثلًا: من صاحبة هذا الاسم؟ وكيف رضيه أهلها لها؟ كإنكار بعضهم على جرير اختيار اسم (بَوزَع)، في قوله:

وتقول بَوزعُ قد دببتَ على العصا هـلّا هـزئتِ بغـيـرنا يا بَـوزَعُ

لأنه لفظ غير شعري، فيه غرابة وجساوة، لا تلائم الغزل(٩٠).

وبعضـ الغـزل الذي عُدّ به قائلوه من الغزِلين لم يَعْـدُ ترويضَ القريحة، وما كان إلا استـدرارًا للمعـاني، وتجربة للقول الشعري في هـذا الغرض، يشهد لهذا قـول الحارث بـن خالد المخزومـيّ، وقد قيل له بعـد مقتل زوج امـرأة كان يكثر

التشبيبَ بها: لو خطبتَها. فقال: إني لأكـره أن يتوهّم الناسُ أني كنتُ معتقدًا لما أقول فيها[٩١].

ولم يكـن الحارث نسيج وحده في ذلك، إذ شاركه جمهور من الشعراء الذين وجدوا الغزلَ رائجًا -ولا سيما في القرن الأول في حواضر الحجاز وبعض البوادي- فاتخذوه مسلكًا، ليُشهروا به، واختصّوا به، مثلما اختصّ غيرهم بالهجاء[٩٢].

وظل جمهور من الشعراء يتخذون الغزل وسيلةً لا غاية، وجعلت طوائف منهم اسم المرأة رمزًا، لا تُراد حقيقته، وكانوا فيه طرائق قددًا، فمنهم من اتخذه رمزًا لاكتمـال الحياة بوجود المرأة، ومنهم من جعلـه رمزًا للخمر، وصيّره طوائف من الصوفيـة رمزًا للّه، تعالى عن ذلـك، وعلى هذا ينبغي لمن يدرس الشعر أن يتنبه إلـى هـذه الرموز، وأن يحذر تحميـل الشعر ما لا يحتمل، فليسـ كل ذكر لأسماء النساء دالًّا على الغزل (الذي هو هوى النساء والتعلق بهنّ).

أقـول: إن أغلـب مـا سُمّي غـزلًا مما يظهـر في مطالع القصائـد الجاهلية ومـا بعدها في قرون عـدة، لم تكن المرأة فيه إلا رمزًا لطلب مـا يُكمِل به الشاعر وجـوده[٩٣]، والمرأة أعزّ ما يكتمل به الوجـود الإنساني، فهو يبدأ بذكرها، لا على أنـه متعلـق منها بهـوًى، أو واقع في حبّ وعشـق، بل كان ذلك إيمـاءً إلى انطلاق الحياة بها، ولذلك تنطلق القصيدة بذكرها[٩٤].

ولأن القصيدة لوحة حيوية، ينطلق كثير من الشعراء بعد ذكر المرأة إلى وصف الرحلـة والناقة، وهما من أسـس الوجود، فبهما تُصوّر حيـاة النجعة والارتحال الغالبـة على العرب. وبوصف الرحلة والانتجاع يُكمل الشاعر أمر بقائه، فهو باقٍ مـا كان منطلقًـا في هذه الحياة، ساعيًا في مناكبها، ثم قد يعنّ له وصف الصيد، وهـذا كثير عندهـم، وفي هذا تعريجٌ على بيان أن الحياة صراع مستمرٌّ، قد يكون صراعًـا مـع إنسان آخر (هجاء شخصـ أو قبيلة، أو وصـف معركة ونحو ذلك) أو صراعًا مع الحيوان والطبيعة (وصف الصيد والمصيد والصحراء).

وليكمل الشاعر وجوده المادي يصف الممدوح الذي يهب الأعطيات، أي يكون سببًا لاستمرار الحياة، وقد يكون الممدوح متخيّلًا، وهكذا.

إن قراءة الشعر القديم محفوفة بكثير من الإشكالات، وما لم يُدمّث قارئُه ما توعّر منها، بالاطلاع الواسع، والتنبه إلى تلك المعالم والصوى، وغيرها مما كتبه علماء وباحثون، فلن يقدّم شيئًا ذا بال فيما يكتب عنه، والله ولي التوفيق.

الهوامش:

(١) يُراجع ما يتصل بهذه المسألة فيطبقات فحول الشعراء، لابن سلّام، ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، لناصر الدين الأسد، ودراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، لعبدالرحمن بدوي، وفي الشعر الجاهلي، لطه حسين، ونقض كتاب في الشعر الجاهلي، لمحمد الخضر حسين.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٤٧-٤٨.ابن سلّام، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط (١٩٧٤م).

(٣) المصدر السابق، ٤٦-٤٧.

(٤) ديوان امرئ القيس، ٤٦٦. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط الرابعة (١٩٨٤م).

(٥) انظر: المصدر السابق، ٤٦٦-٤٧٠.

(٦) المصدر السابق، ٧ من مقدمة المحقق. (بتصرف يسير)

(٧) ورُوي أنها وقعت بينه وبين الحارث اليشكري أو التوأم اليشكري. وورد منها بيت المطلع فحسب أو عجُزُه في بضعة مصادر، وهو صريحٌ في مخاطبته الحارث:

أحارِ أُريك برقًا هبّ وهنًا ... كنار مجوسَ تستعرُ استعارا

انظر: كتاب سيبويه، ٣/٢٥٤، تحقيق عبد السلام هارون، والمخصص، ١٦/٤٤٤، ابن سيده، قدم له خليل إبراهيم فجّال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، والرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، ٥٩٢، (ملحقة بدلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ومكتبة المدني، جدة، ط الثالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، وتحرير التحبير، ١/٣٤٠-٣٤١.ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس

الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، د.ط، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(٨) لسان العرب (مجس).

(٩) بدائع البدائه، ١٣-١٥. علي بن ظافر الأزدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(١٠) ديوان امرئ القيس، ٤٦١.

(١١) المصدر السابق، ٤٥٥.

(١٢) ديوان عبيد بن الأبرص، ٧٢. تحقيق: حسين نصار، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

(١٣) انظر: التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، ٢/٣٠٢-٣٠٣. ابن برّي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مراجعة: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨١م.

(١٤) انظر: ديوان عبيد بن الأبرص، ١٣٥.

(١٥) المصدر السابق، ٧٢.

(١٦) انظر: شرح ديوان عنترة بن شداد، ١٤٢، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت، وديوان عنترة بن شداد، ١٧٦. اعتنى به وشرحه حمدوطمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١٧) انظر: ديوان عنترة بن شداد (طماس)، ١٨٤.

(١٨) شرح ديوان عنترة بن شداد (الثقافية)، ٤٥، وانظر فيه بيتًا مأخوذًا من مفضلية عبد قيس بن خُفاف، ١٠٠.

(١٩) المصدر السابق، ٥١.

(٢٠) المصدر السابق، ٤٧.

(٢١) ديوان عنترة بن شداد (طماس)، ١٦٩، وشرح ديوان عنترة بن شداد (الثقافية)، ١٣٤. ومطلع القصيدة أيضًا للمتنبي، ومع هذا جعلوه لعنترة!

فؤاد لا يسليه المُدامُ ... وجسمٌ لا يفارقه السَّقامُ

(٢٢) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، ٢٦. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٢٣) شرح ديوان عنترة بن شداد (الثقافية)، ٥٣، وانظر نماذج أخرى، ٩٢ ١٣٣، ١٤٣.

(٢٤) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، ٨٢.

(٢٥) ديوان عنترة بن شداد (طماس)، ١٨٢.

(٢٦) المصدر السابق، ١٧٩.

(٢٧) ديوان عنترة بن شداد (طماس)، ١٧٤، وشرح ديوان عنترة بن شداد (الثقافية)، ١٤٠.

(٢٨) ديـوان عنـترة بن شداد (طماس)، ١٧٦، وشرح ديوان عنترة بن شـداد (الثقافية)، ١٤١. ونُسب إلى امرئ القيس أيضًا:

وجفان كالجوابي وقدور راسيات

وفي تحرير التحبير، ٣/٤٤٠، نقل قول بعضهم: إنه من صنع بعض الزنادقة.

(٢٩) انظر: شرح ديوان عنترة بن شداد (الثقافية)، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ٩٨، وديوان عنترة بن شداد (طماس)، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٤، وشرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، ٢٧، ٨١ تمثيلًا لا حصرًا.

(٣٠) وهـي التـي أخرجها محمد سعيد مولـوي رحمه الله، عن نسخ خطية، أما نشـرات ديوانه الأخرى فكلها غير موثوق به، ومنها (مُنية النفس في أشعار عنترة عبس) لإسكندر بك، طبعت في بيروت، ١٨٨١م، ونشرة المكتبة الثقافية، في بيروت، بلا تاريخ، وهي من الرداءة بموضع، ونشرة بدر الدين حاضـري ومحمد حمامي، عن دار الشروق العربي، في بـيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، وشرح للخطيب التبريـزي لأشعاره أخرجه مجيد طراد، عن دار الكتاب العربي، في بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ولم يبين فيه ما المخطوطات التي اعتمدها في إخراج الكتاب! ويبدو أنه سلخ ما نسبه إلى التبريزي من نشـرة مولـوي! ونشرة حمدوطمّاس، عن دار المعرفة، في بـيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، وهذه النشرة أضيـف إليها قسم (شعره المشكوك في صحتـه)، ونشرة محمد معروف الساعدي، عن دار الكتب العلمية في بيروت، ٢٠٠٩م، ونشرات أخرى لا تخرج عن هذا الحكم العام.

(٣١) ديوان عنترة بن شداد (طمّاس)، ٥٧.

(٣٢) انظر: تاج العروس (ودق).

(٣٣) تاج العروس (ودق). وأطلت النقل لأهميته في هذا السياق.

(٣٤) الأعلام، ٤/٢٩٦. الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣٥) انظـر: تاريـخ الأدب العربـي، ١/٣٠٩.وراجـع: نظـرات في الديـوان المنسـوب إلـى علـي بن أبي طالـب رضـي الله عنـه (الحلقـة الأولـى)، فـرح الشويـخ، موقـع الرابطـة المحمديـة للعلمـاء، المغـرب، ١٤٣١/١١/٧هـ، ٢٠٢٠/١٠/١٥م. www.arrabita.ma/blog، نظـرت فيـه يوم ١٤٤٣/٧/٣٠هـ، ٢٠٢٢/٣/٣م. وكذلك كثير مما نُسب إلى الإمام الشافعي، وكأنما صارت أذواق العامـة سبيـلًا إلى ترويج شعر محمـولٍ عليهما.وكان لبعضـ الفرق والمذاهب أثـر في نسبة شعر كثـير إلـى الشافعي، وبعضه انفردت به مصـادر الشيعة، وبعضه مما نحلـه الصوفية، حتى إنهم أدخلـوا في الشعر المنسوب إليـه ألفاظًا من مصطلحاتهم، وليس فيهـا روح العالم الزاهد. انظر: ديوان الشافعي، ٢٠.جمع وتحقيق ودراسة مجاهد مصطفى بهجت، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣٦) ينظـر: ديـوان الإمـام علي دراسـة في حقيقته ووثائقـه وشروحـه وترجماته مقـال للشيخ مهدي مهريـزي، ترجمة كاظم خلف، منشور بموقع نصوص معاصرة مركز البحوث المعاصرة ببيروت.

(نقــلًا عن: نظرات في الديوان المنسوب إلى علــي بن أبي طالب، www.arrabita.ma/blog نظرت فيه يوم ٢٨ رجب ١٤٤٣/١مارس ٢٠٢٢م). وعن الأستاذ زهير ظاظا أن القصيدة منسوبة للقيرواني هذا في الفتوحات المكية لابن عربي، ٥٣٢/٣. انظر: موقع الورّاق، www.alwaraq.net، بلا تاريخ، نظرت فيه يوم ١٤٤٣/٨/٧هـ، ٢٠٢٢/٣/١٠م.

(٣٧) حديث الأربعاء، ١٣٤/١.طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة عشرة (١٩٨٢م).

(٣٨) انظــر: ديوان الحطيئــة برواية وشرح ابن السكيــت، ٣٣٧. تحقيق نعمان محمــد أمين طه، مكتبة الخانجــي، القاهرة، ط الأولــى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، قال المحقــق أيضًا: وذكرها إفــرام البستاني في العــدد الــذي خص بــه الحطيئــةَ في (الروائع)، والظاهــر أنه نقلهــا من الديــوان المطبوع في القسطنطينيــة. انظــر: المصــدر السابــق، ٣٣٦، الحاشية الثانيــة. ولم يتســن لي مراجعة نشرة جولدتسيهر لأعرف مصدر القصيدة؛ لأني لم أجدها فيما راجعت من مصادر الأدب.

(٣٩) انظــر: قصيدة (وطاوي ثلاث...) وصحة نسبتها إلى الحطيئة، فــواز اللعبون، جريدة الجزيرة، المجلــة الثقافية، العدد ١٤٨٩٦، ١٤٣٤/٩/٢هــ، ٢٠١٣/٧/١١م، عن موقع الجريدة www.al-jazirah.com نظرت فيه يوم ١٦ رجب ١٤٤٣هـ، ١٧ شباط ٢٠٢١م. بتصرف يسير.

(٤٠) ديوان جميل بثينة، ٨٢، نشره بطرس البستاني، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، و١٣٦ (النشرة نفسها عن دار صادر).

(٤١) انظــر: حياة الحيوان الكــبرى، ٧٣٧/٣، الدميري، تحقيق إبراهيم صالــح، دار البشائر، دمشق، ط الأولــى، ١٤٢٦هــ/٢٠٠٥م. قال المحقق: «ونقلهــا ابن حجة الحموي في خزانتــه، ٤٧٧/١، عن الدميري، ثم نسبها إلى جميل بثينة...ولا أراها تصحّ له».

(٤٢) انظــر: ديــوان جميل شعر الحب العــذري، ٢١٨. تحقيق حسين نصار، القاهــرة،د.ط (١٩٧٩م). وأشار إلى أن بشير يموت أثبتها أيضًا في نشرته لديوان جميل، ٦٨.

(٤٣) انظر: المصدر السابق، ١١.

(٤٤) جــزء مــن حديث أخرجــه أحمد في المسند، ٣٦/٤،عــن علي بن أبي طالب رضــي الله عنه، بسند ضعيــف، وفيــه: «والله إنهــا لكلمة ما سمعتها من أحــدٍ من العرب قبل رســول الله صلى الله عليه وسلــم». رقم الحديــث (١٦٤١٤)، وهو في غريب الحديث، ٦/٤، أبــو عبيد، تحقيق حسين محمد شــرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤١٣هــ/١٩٩٣م، والتخريج من المسند منقول عن محقق غريب الحديــث. وانظر: اللآلي في شرح أمالي القالي، ٥٩٧، البكــري، تحقيق عبدالعزيز الميمني (واسم تحقيقه سمط اللآلي)، دار الحديث، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٤٥) انظــر: الحارثــي حياته وشعره، ٤٠-٥٠، جمــع وتحقيق ودراسة زكي ذاكر العــاني، وزارة الثقافة والإعــلام العراقيــة، دار الرشيد، بغداد، د.ط، ١٩٨٠م، والسموأل أخبــاره والشعر المنسوب إليه، ١٦١-١٦٣. مختار الغوث، ط الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٤٦) رواد النهضة الحديثة، ٢٢٥. مارون عبود، دار الثقافة، بيروت، د.ط، ١٩٦٦م. وقال عنه: «لولا تعصبه لدينه ذلك التعصب العنيف، لأجمع الناس على تقديره، ولم يختلف في تقديمه أحد». المرجع السابق، ٢٢٦.

(٤٧) تاريخ الأدب العربي، ٢٣/١.عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٤م.

(٤٨) انظر: الآثار النبوية، أحمد تيمور، ٨-٩، الحاشية. أحمد تيمور، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

(٤٩) انظر: المرجع السابق، نفسه. والسموأل، أخباره والشعر المنسوب إليه، ١٦٥-١٦٦.

(٥٠) انظر: تاريخ الأدب العربي، ١٩١/٢، الحاشية. ومما غيّر فيه لويس شيخو تغييرًا كاشفًا ما انطوت عليه نفسه من عصبية مقيتة، بيت أبي العتاهية:

وإذا ذكرتَ محمدًا ومصابَه ... فاذكرْ مصابكَ بالنبي محمدِ

فقد صيّره هكذا:

وإذا ذكرت العابدين وذلَّهم ... فاجعلْ ملاذَك بالإله الأوحدِ

(٥١) الشعر والشعراء، ٧٩١، حاشية المحقق.ابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(٥٢) تاريخ الأدب العربي، ٢٣/١.

(٥٣) انظر: الفهرست، ٨٣، ١١١، ١١٢، ١١٧.ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

(٥٤) انظر: ديوان امرئ القيس، مقدمة المحقق، ٩. قال المحقق: «أصبح عند الناس قدر وافر من شعره، فنحلوه كلّ شعر جُهل قائله، أو خمل صاحبه، من جيد يعسر تمييزه، ورديء سفساف مهلهل النسج، سقيم المعان». المصدر نفسه، ٧.

(٥٥) انظر: المصدر السابق، ١٣.

(٥٦) انظر: المصدر السابق، ١٥.

(٥٧) ديوان زهير مطبوع بتحقيق فخر الدين قباوة، وديوان الحطيئة مطبوع بتحقيق نعمان أمين طه.

(٥٨) انظر: ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره، ١٠٢-١٠٣. صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٥٩) انظر: ديوان عنترة، مقدمة المحقق، ١٧١. تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٦٠) انظر: شعر عروة بن الورد، مقدمة المحقق، ١٠.صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت،

تحقيــق محمد فؤاد نعنــاع، مكتبة دار العروبة، الكويــت، ومكتبة الخانجي، القاهــرة، ط الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٦١) انظر: الأغاني، ٢٥٧/١٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣. أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبدالستار فراج، دار الثقافة، بيروت، ط الثامنة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٦٢) انظــر: ديــوان الراعي النمــيري، ٢٩٨، جمعه وحققــه راينهرتفايــبرت، المعهد الألمــاني للأبحاث الشرقية، بيروت، وفرانتسشتاينر، فيسبادن، ألمانيا، د.ط، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م. وهي في القسم الذي لم تثبت نسبته في رأي المحقق.

(٦٣) انظر: الأغاني، ١٦/ ١٥٤، وشرح ديوان الحماسة، ١٦٨٠، المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هــارون، لجنة التأليــف والترجمة والنشر، القاهرة، ط الثانيــة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ونشوة الطرب في تاريــخ جاهلية العرب، ١/ ١٦٣، ابــن سعيد الأندلسي، تحقيق أحمد كمــال زكي، وحسن محمد الشمّــاع، كرسي الدكتــور عبدالعزيز المانع لدراســات اللغة العربية وآدابهــا، جامعة الملك سعود، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٣هـ.

(٦٤) انظــر: معجــم الشعــراء، ٢٣٥، المرزبــاني، تحقيق ســالم الكرنكــوي، مكتبة القدســي، ط الأولى (مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت).

(٦٥) انظــر: حماســة البحتري، ٤٧٩، تحقيق محمــد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيــد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٦٦) انظــر: الأغــاني، ٢٧/١٥، ونشوة الطــرب، ٩٣/٢. وانظر مجاهيــل آخرين نُسبــت إليهم في ذيل الأمالي والنوادر، ٩٥، القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٩٧٦م.

(٦٧) المفضليــات، ٢٨٨، ٢٩٢. المفضّــل الضبــي، تحقيــق وشرح أحمــد شاكر وعبدالســلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط السادسة (١٩٧٩م).

(٦٨) المصدر السابق، ٣٨٤.

(٦٩) لسان العرب (سقب).

(٧٠) المفضليات، ١٦٣.

(٧١) انظر: نشوة الطرب، ٦٨/٣.

(٧٢) شرح ديوان الحماسة، ٢٤١-٢٤٣.

(٧٣) المصدر السابق، نفسه.

(٧٤) انظر: لسان العرب (سرح).

(٧٥) شعــر عمــرو بن معدي كــرب، ١٣٤، الحاشيــة ٧. جمعه ونسّقه مطــاع الطرابيشــي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. والحافش: الشديد.

(٧٦) انظر: القاموس المحيط (سوذق، شوذق).

(٧٧) معجم البلدان، ٤/ ٤٠٠. ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

(٧٨) ديوان النجاشي الحارثي، ٥٥-٥٦. صنعة وتحقيق صالح البكاري والطيب العشاش وسعد غراب، مؤسسة المواهب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٧٩) قراءة ثانية لشعرنا القديم، ١٥٣. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.ت.

(٨٠) ديوان الفرزدق، ٢/ ٣٢٩. نشره كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٨١) (لهُ) باختلاس ضمة الضمير.

(٨٢) مجالس ثعلب، ١/ ١٥٤. شرح وتحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط الخامسة (١٩٨٧م). والبُغام: صوت الظبية، وويب: مثل ويل، والهاتفة: القوس المصوّتة، وأطْر القوس منحناها، والزرق: الأسنّة، وعاقٍ: عائق، وعافق الذئب الغنم: عاث فيها. انظر: لسان العرب (بغم، ويب)، وسائر الشرح عن المحقق.

(٨٣) انظر: دراسات في الشعر الجاهلي، ١٤٧، ١٥٥، ١٦١. يوسف خليف، مكتبة غريب، القاهرة، د.ط (١٩٨١م).

(٨٤) انظر: العمدة، ٢/ ١٢١-١٢٢. ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٨٥) انظر: معجم الأدباء، ٧/ ١٢٩. ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. وفيه رواية أخرى أنه يحفظ ثمانين تبدأ بذلك المطلع، قال أبو محمد الخشّاب: «أمعنتُ التفتيش والتنقير، فلم أقع على أكثر من ستين قصيدة أولها بانت سعاد». المصدر نفسه. وهذا الذي وجده ابن الخشاب كثير أيضًا. وراجع: مدلولات أسماء النساء في القصيدة العربية، ١٩. عبدالحق الهوّاس، دار الفتح، عمّان، ط الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. وممن ورد هذا التركيب في شعرهم النابغة الذبياني: (بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما). ديوان النابغة، ٦١. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية (١٩٨٥م).

(٨٦) انظر: العمدة، ٢/ ١٢١-١٢٢.

(٨٧) حديث الأربعاء، ١/ ٢١٨.

(٨٨) عند النابغة مثلا نجد سعاد وسُعدى ونُعُمًا وهندًا وأمامة وأسماء وظلامة وقطام ومية.

(٨٩) انظر تحليل عبدالحق الهوّاس لاسم (سلمى) وصلته ببعض الأساطير. مدلولات أسماء النساء في القصيدة العربية، ٤٠ وما بعدها.

(٩٠) انظر: خزانة الأدب، ٩/ ٤٥٠، عبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وفيه أن حمادًا الراوية أنشد هذا البيت بحضرة جعفر بن أبي جعفر المنصور، فقال له: بوزعُ! أيشٍ هو؟ قال حماد: اسم امرأة، فحلف جعفر بأيمان غليظة أنه غول من الغيلان.

(٩١) انظر: زهر الآداب، ٢٨٨، الحصري، تحقيق زكي مبارك، زاد في تحقيقه محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمّان، ط الرابعة، ١٩٧٢م. ومواسم الأدب وآثار العجم والعرب، ٢/ ٨٠. جعفر البيتي، مكتبة المعارف، الطائف، د.ط، د.ت.

(٩٢) انظر: حديث الأربعاء، ١/ ٢١٩.

(٩٣) انظر: مدلولات أسماء النساء في القصيدة العربية، ٢٥-٢٦. وفيه ذهب المؤلف إلى رمزية اسم المرأة في كثير من الشعر.

(٩٤) وطه حسين يذهب إلى أن غزل الجاهليين مادي، وأنه وسيلة لا غاية. انظر: حديث الأربعاء، ١/ ٢٢٥.

نقد نشرة أشعار بني عمرو بن كلاب

أ.د. عبدالرحمن السعيد

ترجع صلتي بمخطوط أشعار بني عمرو بن كلاب إلى سنين سبع مضت تقريبًا حين زرت الصديق د. راشد العساكر، فأهداني -مشكورًا- نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة في مكتبة «حضرت آية الله العظمي مرعي نجفي» في قم في إيران، فتفحصتها فإذا هي نسخة فريدة كثيرة التحريف والتصحيف، وزاد صعوبتها أنها باللونين الأبيض والأسود، وتتطلب ممارسة في فك معضلاتها، ولا إخال أنّ فردًا ينوء بحملها، بل لا بد أنْ يتعاضد أكثر مِن متمرس في الشعر الجاهلي على قراءة النص.

ثم بدأت بنسخ المخطوط كما هو، والتعليق عليه يسيرًا وأنهيت النسخ، وكانت المصورة باللونين الأبيض والأسود، ولأنّ المخطوط نفيس وفريد فإنّ الحصول على نسخة ملونة مطلب رئيس، فسعيت إلى الحصول على نسخة ملونة، وتعثر الحصول عليها مرارًا، إلى أنْ يسر الله ذلك فحصلت عليها بفضل الله بعد بذل.

وبدأت في القراءة الفاحصة تمهيدًا لإشراك اثنين أو ثلاثة مِن أهل الاختصاص في مراجعة النص وتقويمه.

وبعد هذا في معرض الرياض الدولي للكتاب سنة ١٤٣٦هـ قابلت الأستاذ أحمد عبيد ود.عبد الله غليس وتحدثنا عن المخطوطات، فذكرتُ أني أعمل على نشر مخطوطة أشعار بني عمرو بن كلاب، فذكر لي الأستاذ أحمد عبيد أنه يكاد ينتهي مِن تحقيقه، وسيطبعه قريبًا، فأوقفت عملي وليتني لم أوقفه.

ومضــت السنون ولَمَّا يطبع المخطوط ثم أعلن الأستاذ أحمد عبيد رسميًا عن صــدوره في آخر سنة ١٤٤٣هـ، عن دار ملامح في مئة وأربع وثلاثين ١٣٤ صفحة، منها للمقدمة خمس وعشرون ٢٥ صفحة، ثم النص المحقق في ثلاث وسبعين ٧٣ صفحة؛ من صفحة ٢٩ إلى صفحة ١٠١، ثم مراجع التحقيق البالغة ٣٨ مرجعًا في ثــلاث صفحات مــن ١٠٣ إلى ١٠٥، ثم الفهارس من ١٠٩ إلى ١٣٣، ولما تفحصت النصــ أسفت على المخطــوط أنْ يكون هذا مصيره؛ إذ تبــيّن في تحقيق الأستاذ أحمــد عبيد الاستعجــال والتخرص على الأصل، كما تبيّن أنه غير دقيق في قراءة المخطوط وإنْ أصاب في فك بعض المعضلات.

إنّ لهــذا السفــر الفريد حقًّــا أنْ يحظى بعنايــة، وأنْ يُعرض علــى أكثر مِن متخصص؛ وذلك أنّ الناسخ يخطئ كثيرًا، ويحرّف ويصحّف فيختلط خطؤه بما يُظن أنه قد يكون صوابًا لاسيما مِن ظواهر الشعر الجاهلي فهو وعر المسلك؛ لكنّ المحقق اكتفى بنفسه، فلا هو أحسن إخراج هذا السفر النفيس ولا هو جعل غيره يخرجه؛ إذ إعلانه المتكرر في حساباته في وسائل التواصل عن العمل على الكتاب وأنه جاهز للطبع صرف غيره عن النظر فيه والعمل عليه.

ولقــد أســاء المحقق إلى هذا السفــر النفيس إساءةً ليس فيهــا لمتلمِّسٍ عذرًا عــذرٌ، وهذه الإساءة في أربعة أبواب: إسقاط مِــن الأصل، وإسقاط مِن حاشيته، وتغيير لِمَا في الأصل دون إشارة، وزعم لخلاف ما في الأصل.

فعدد المواضع التي أسقطها المحقق من الأصل: عشرة.

وعدد المواضع التي أسقطها المحقق من حاشية الأصل: سبعة.

وعدد المواضع التي غيرها المحقق ولم يشر إلى تغييره: واحد وثلاثون.

وعدد المواضع التي غيرها المحقق دون وجه: ثمانية.

وعدد المواضع التي زعم المحقق أنها في الأصل كذا وهي ليست كذلك: خمسة وعشرون.

وعدد المواضع التي ضبطها المحقق خلاف الأصل ولم يشر إليها: عشرون.

وعـدد المواضع التي لم يشر المحقق إلـى تصحيف أو تحريف فيها كما جرت عادته في ذلك: تسعة وعشرون.

ثم ملحوظات عامة وعدتها تسعة وأربعون.

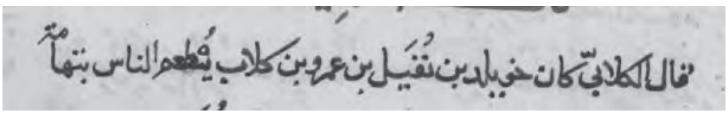
وأما الأخطاء الطباعية وما يشكل فسبيل مطروق وقلَّ مَن ينجو منه.

وهذا تفصيل ما سبق إجماله:

أولا: المواضع التي أسقطها المحقق من الأصل، وعدتها عشرة مواضع:

١. في صفحـة (٣٩)، في السطر الثاني عشر: «قال الكلابي: كان خويلد بن نفيل يطعم الناس».

والـذي في الأصـل: «قـال الكلابـي: كان خويلد بن نفيل بـن عمرو بن كلاب يطعم الناس»، فأسقط المحقق «بن عمرو بن كلاب»، وهذه صورته:


قال الكلابي كان خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب يطعم الناس بتها

٢. في صفحة (٤٠)، في السطر التاسع، في صدر البيت:

وأرسل إلى الحجاج اعلم حسابه

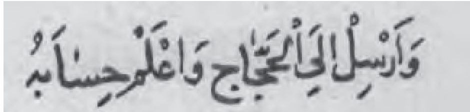
وعلـق المحقـق في الحاشية (٦): (الأوائـل والإصابة: فاعـرف حسابه، وفي الأصل: «حجاج» والتصويب من المصدرين).

وما ذكره المحقق باطل، بل الصدر في الأصل:

وأرسل إلى الحجاج واعلم حسابه

فالمحقـق أسقـط الـواو من «واعلـم»، وزعـم أنّ الأصـل «حجـاج» وهو فيه

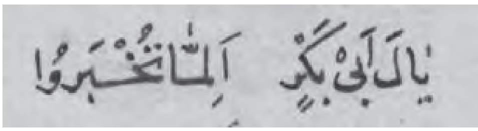
«الحجاج»، وهذه صورته:


وَأَرْسِلْ إِلَى الْحَجَّاجِ وَاعْلَمْ حِسَابَهُ

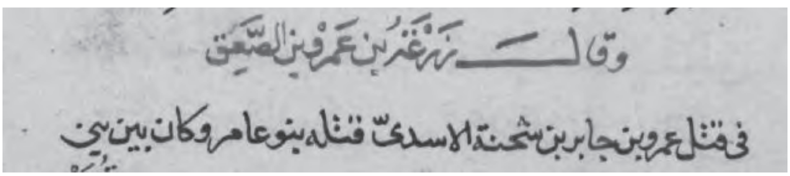
٣. في صفحة (٥١)، في السطر الحادي عشر: يا آل بكر ألم تخبروا

وعلق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «ألما تخبّروا»).

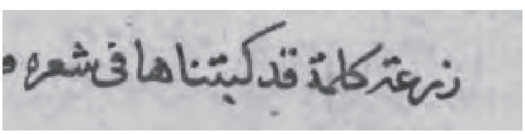
والـذي في الأصل: «يـا لَ أَبِيْ بَكْـرٍ أَلـمَّا تُخْـبرُوا» وهو مستقيـم الوزن؛ لكنّ المحقق لم يعتد به، فأسقط كلمة «أبي» وشدد الباء مِن «تخبروا» وبصنيعه ينكسر الوزن، وهذه صورته:


يَا لَ أَبِي بَكْرٍ أَلَمَّا تُخْبَرُوا

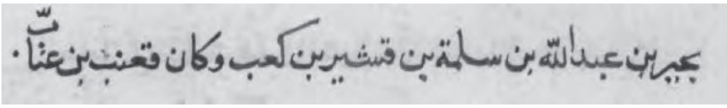
٤. في صفحـة (٥٥)، في السطر الثاني: «وقال زرعـة بن عمرو بن الصعق في قتـل شِجْنَة الأسـدي». والنص في الأصل: «وقـال زرعة بن عمرو بن الصعق في قتل عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي» فأسقط المحقق «عمرو ابن جابر بن»، وهذه صورته:


وقال زرعة بن عمرو بن الصعق
في قتل عمرو بن جابر بن شحنة الاسدي قتله بنو عامر وكان بين بني

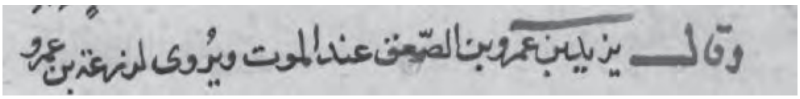
٥. في صفحـة (٥٩)، في السطر الثالث: «فقال في ذلك زرعة كلمة كتبناها في شعره»، أسقط المحقق كلمة «قد». وهي في الأصل: «كلمة قد كتبناها»، وهذه صورته:


زرعة كلمة قد كتبناها في شعره

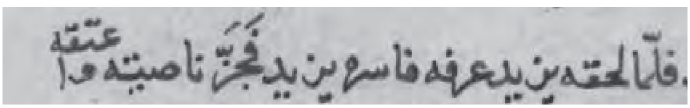
٦. في صفحة (٦١)، في السطر السابع: «في قتل بجير بن عبد الله بن قشير ابـن كعب»، والذي في الأصل: «قتل بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير ابن كعب» أسقط المحقق: «سلمة»، وهذه صورته:


بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب وكان قعنب بن عتاب

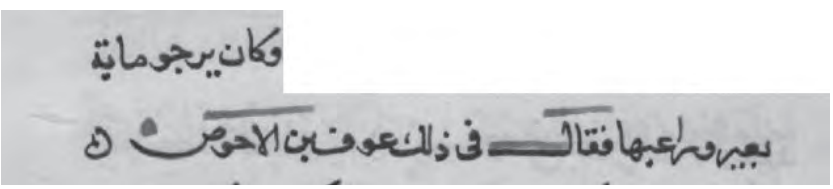
٧. في صفحـة (٦٥)، في السطـر السادس: «وقـال يزيد بـن الصعق عند المـوت، وتروى»، وهـي في الأصل: «وقال يزيد بن عمـرو بن الصعق عند المـوت» فأسقط المحقق كلمة «عمرو». وأما «تروى» فهي بالياء في الأصل: «ويروى»، وهذه صورته:


وقال يزيد بن عمرو بن الصعق عند الموت ويروى

٨. في صفحـة (٧٤)، في السطـر الثـاني: «فلمـا لحقه يزيد عرفـه فأسره فجـز ناصيته»، هي في الأصل: «فلما لحقه يزيد عرفه فأسره يزيد فجز ناصيته» فأسقط المحقق كلمة «يزيد» في الموضع الثاني، وهذه صورته:

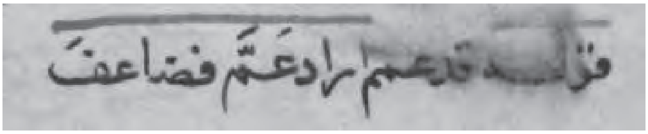

فلما لحقه يزيد عرفه فاسره يزيد فجز ناصيته واعتقه

٩. في صفحة (٩٩)، في السطر الحادي عشر: «وكان يرجو مئة بعير، فقال في ذلك»، هي في الأصل: «وكان يرجو مئة بعير وراعيها، فقال»، فأسقط المحقق كلمة «وراعيها»، وهذه صورته:


وكان يرجو ماية
بعير وراعيها فقال في ذلك عوف بن الاحوص

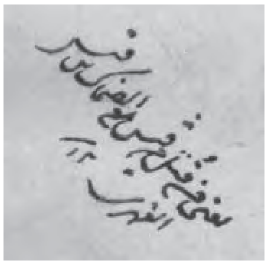
١٠. في صفحـة (١٠١)، في السطـر الثـاني قبـل الأخـير: «قولـه: أراد عم فضاعـف»، وهي في الأصـل: «قوله: قد عم أراد عـم فضاعف» فأسقط

المحقق «قد عم»، وهذه صورته:



ثانيًا: المواضع التي أسقطها المحقق من حاشية الأصل، وعدتها سبعة مواضع:

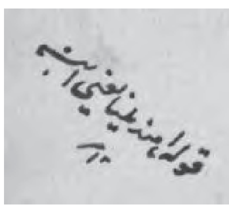
١١. في صفحة (٣٠)، في الحاشية (٤)، كتب المحقق: (في الحاشية: «يعني من قُتل من قيس مع الضحاك بن قيس»). أسقط المحقق آخر كلمة وهي «الفهري»، وهذه صورته:



١٢. في صفحة (٣٢)، في السطر السادس:

أهذيلنا يا كلب أصدق شدة ... عند اللقاء أم الهذيل الأول

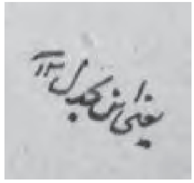
أسقط المحقق مِن حاشية الأصل: «قوله: أهذيلنا يعني ابنه»، وهذه صورته:



١٣. في صفحة (٣٨)، السطر العاشر، في البيت:

فما ولدتني حرة عامرية ... إذا أنا لم أجر الحرون اليمانيا

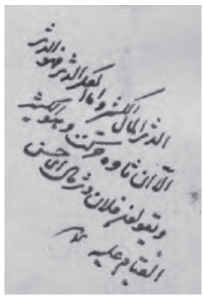
أسقط المحقق مِن حاشية الأصل: «يعني ابن بحدل»، وهذه صورته:



١٤. في صفحة (٤١)، في السطر الثالث، البيت:

فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا   أحاديث هذا المال ذا العكر الدثر

أسقـط المحقق مِن حاشية الأصل النص الآتي: «الدثـر: المال الكثير، وأما العكر الدثـر فهو الدثـر إلا أن ثاءه حركت وهو الكثير، ويقولون: فـلان دثر، أي: حسن القيام عليه»، وهذه صورته:

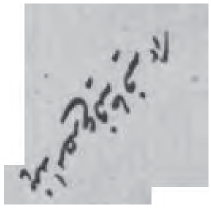


١٥. في صفحة (٥٠)، في السطر الثالث عشر:

هذا الفتى بِعَضَانٍ يوم شدته

علق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «بعضّان»، والبيت مكسور بتشديد الضاد، وفي حاشية الأصل: «عضّان: اسم جبل» ولم أجده في كتب البلدان).

أسقـط المحقق جملـة مِن الحـاشية وهـي: «هذا مصرع فيه مـا فيه»، وهذه صورته:

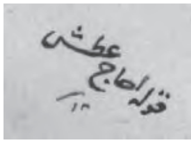


١٦. في صفحة (٥٤)، في السطر قبل الأخير، في عجز البيت:

وإن أفلتّني لعلى أحاحِ

علق المحقق في الحاشية (٥): (أحاح: غيظ وحزن).

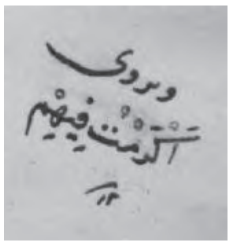
أسقط المحقق مِن حاشية الأصل: «قوله: أحاج: عطش»، وهذه صورته:


قوله أحاج عطش

١٧. في صفحة (٩٩)، في السطر الثالث عشر، في صدر البيت:

لقد كفر الأولى أنعمت فيهم

أسقط المحقق مِن حاشية الأصل: «ويروى: أكرمت فيهم»، وهذه صورته:

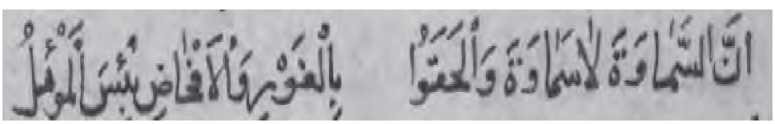

ويروى
أكرمت فيهم

ثالثًا: المواضع التي غيرها المحقق ولم يشِر إلى تغييره، وعدتها واحد وثلاثون موضعًا:

١٨. في صفحة (٣٢)، في السطر الثالث:

إن السماوة لا سماوة فالحقوا   بالغور والأفحاص بئس الموئل

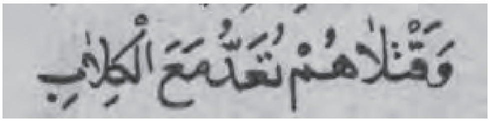
في الأصل بالواو «والحقوا» و«والأفحاض» بالضاد، وهذه صورته:


انّ السّماوة لاسماوة والحقوا   بالغور والافحاض بئس المؤمل

١٩. في صفحة (٣٣)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

وقتلاكم تعد مع الكلابِ

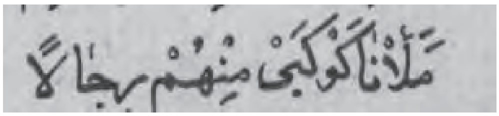
الذي في الأصل: «وقتلاهم»، وهذه صورته:


وَقَتْلاهُمْ تُعَدُّ مَعَ الكِلابِ

٢٠. في صفحة (٣٤)، في السطر ٤، في صدر البيت (ملأنا كوكبًا منهم رجالًا ...)

وعلق المحقق في الحاشية (٤): (.. كوكب: بئر دفنت به نساء كلب قتلاهن يوم المصيخ).

الذي في الأصل: «كَوْكَبىٰ» وليس «كوكبًا»، وهذه صورته:


مَلأْنا كَوْكَبى مِنْهُمْ رِجالاً

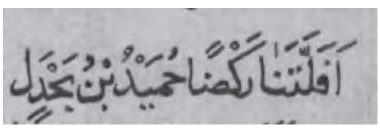
وقد أورده ياقوت في معجم البلدان (٤/٣٢٨ نشرة وستنفلد) وقال: «بالفتح على وزن فوعلى: موضع ذكره الأخطل في قوله:

شوقا إليهم ووجدا يوم أتبعهم **طرفي ومنهم بجنبي كوكبى زمر»**

٢١. في صفحة (٣٤)، في السطر ٩، في صدر البيت:

وأفلتنا ركضا حميد بن بحدل

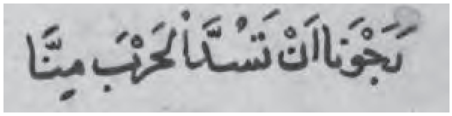
الذي في الأصل: «أفلتنا» دون الواو على الخرم وهو كثير في الشعر الجاهلي، فجمع بين أمرين: تغيير الأصل الصحيح وإغفال الإشارة إلى التغيير، وهذه صورته:


أَفَلَتَنا رَكْضاً حُمَيْدُ بنُ بَحْدَلِ

٢٢. في صفحة (٣٦)، في السطر الحادي عشر، في صدر البيت:

نجونا أن تسد ...

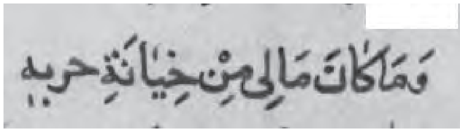
والذي في الأصل: «رجونا» وهو الصواب، وهذه صورته:


رجونا أن تسد الحرب منا

٢٣. في صفحة (٤٢)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

ولا كان مالي ...

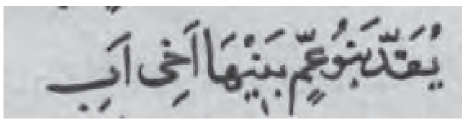
والذي في الأصل: «وما كان مالي»، وهذه صورته:


وما كان مالي من خيانة حربه

٢٤. في صفحة (٤٣)، في السطر الرابع عشر، في عجز البيت:

يعدُّ بنو عم بنيها أخي أبِ

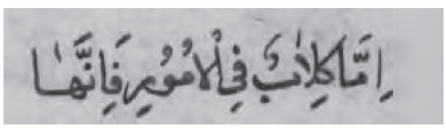
في الأصل: «يُفَدّ» وهذه صورته:


يفد بنو عم بنيها أخي أب

٢٥. في صفحة (٤٨)، في السطر الحادي عشر:

أما كلاب في الأمور كأنها

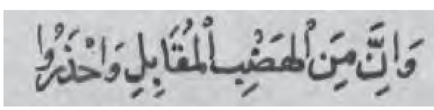
والذي في الأصل: «فإنها» وهذه صورته:


إما كلاب في الأمور فإنها

٢٦. في صفحة (٥١)، في السطر التاسع، في صدر البيت:

وإن من الهضب المقابل فاحذورا

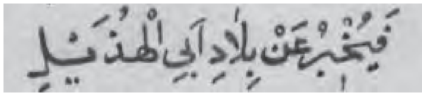
في الأصل: «واحذروا» بالواو، وهذه صورته:


وإن من الهضب المقابل واحذروا

٢٧. الصفحة (٥٢)، في السطر العاشر، في البيت:

فلو نبش المقابر عن عمير × ليخبر

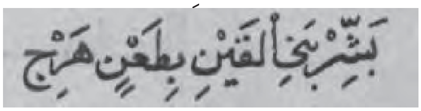
الذي في الأصل: «فيخبر» وما أثبته المحقق مغاير، وهذه صورته:


فَيُخْبِرُ عَنْ بِلَادِ أَبِي الْهُذَيْلِ

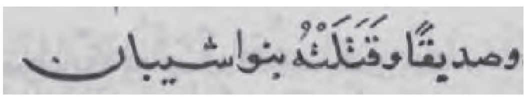
٢٨. في صفحة (٥٣)، في السطر الرابع:

بشر بني القين بطعن شَرْجِ

غيّر المحقق ما في الأصل «بطعن هَرْجِ»، وهذه صورته:


بَشِّرْ بَنِي الْقَيْنِ بِطَعْنٍ هَرْجِ

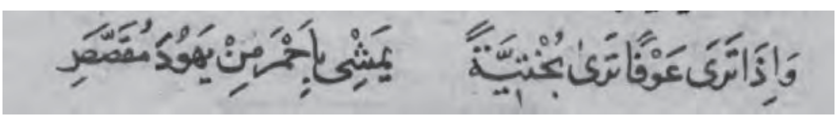
٢٩. في صفحة (٥٥)، في السطر السابع: «... وصديقًا قتلته بنو شيبان»، وفي الأصل بالواو «وقتلته» وهذه صورته

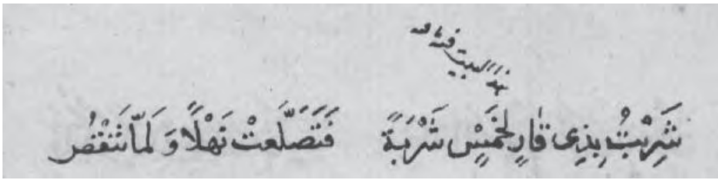

وصديقًا وقَتَلَتْهُ بنو شيبان

٣٠. في صفحة (٥٧)، مقطوعة يزيد بن عمرو بن الصعق:

وإذا تـرى عـوفـا تـرى بـخـتـيـة	**يمشي بأحمر من يهود مقصرِ**
شَـرِبَـتْ بـذي قـار لخمس شربة	**فـتـضـلـعـت نـهـلا ولـمـا تـقـصـرِ**

قلتُ: رَوِيُّ البيتين في الأصل بالصاد: «مقصصِ» و«تنقص» فغيرها المحقق إلى الراء! كما ضبطت «شربتُ» بضم التاء وبه ينكسر الوزن، وكتب فوق البيت في الحاشية «هذا البيت فيه ما فيه» ولم يشر المحقق إلى هذا، بل اكتفى بالإشارة إلى تصحيف كلمة «تصلعت» وهذه صورة المقطوعة:

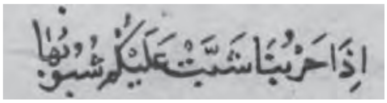

وَإِذَا تَرَى عَوْفًا تَرَى بُخْتِيَّةً يَمْشِي بِأَحْمَرَ مِنْ يَهُودَ مُقَصَّصِ



٣١. صفحة (٦٠)، في السطر الخامس، في عجز البيت:

إذا حربنا شبت علينا شبوبها

في الأصل: «عليكم»، وهذه صورته:

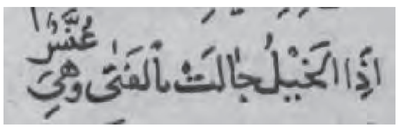

إذا حربنا شبت عليكم شبوبها

٣٢. في صفحة (٦٠)، في السطر السادس، في صدر البيت:

إذا الخيل جالت بالفتى وهي عُفَّس

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (عفس: شديدة الصبر على القتال).

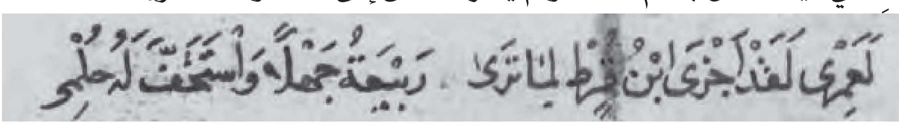
وهي في الأصل بالنون: «عُنَّسٌ»، وهذه صورته:


إذا الخيل جالت بالفتى وهي عنس

٣٣. في صفحة (٦٠)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

لعمري لقد أجرى ابن قرط لما ترى ربيعة جهلا واستخف له حِلمي

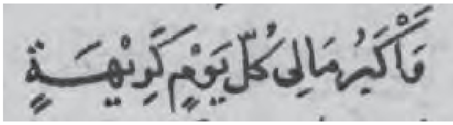
وهي في الأصل: «أجزى» بالزاي من الجزاء، وهو معنى صحيح. وضبطت «حلمي» في الأصل بضم الحاء ولم يشر المحقق إلى هذا، وهذه صورته:


لعمري لقد أجزى ابن قرط لما ترى ربيعة جهلاً واستخف له حُلمي

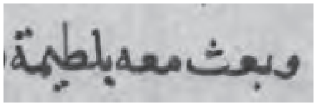
٣٤. في صفحة (٦١)، في السطر الثالث، في صدر البيت:

وأكبر مالي يوم كل كريهة

وهي في الأصل: «وأكبر مالي كل يوم كريهة»، وهذه صورته:


فأكبر مالي كل يوم كريهة

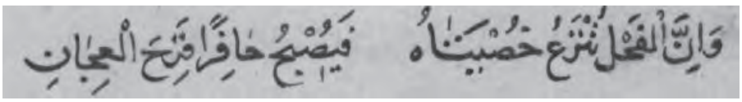
٣٥. في صفحة (٦٢)، في السطر الثاني عشر: «وبعث معه لطيمة» في الأصل: «بلطيمة»، وهذه صورته:


وبعث معه بلطيمة

٣٦. في صفحة (٦٤)، في السطر الأول، في صدر البيت:

فإن الفحل تنزع خصيتاه فيصبح جافرا قرح العجان

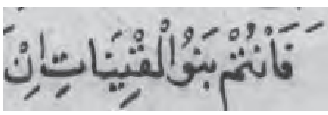
وهي في الأصل: «وإن» بالواو و«حافرًا»، وهذه صورته:


وإن الفحل تنزع خصيتاه فيصبح حافرا قرح العجان

٣٧. في صفحة (٦٥)، في السطر الرابع، في صدر البيت:

فأنتم بني القينات

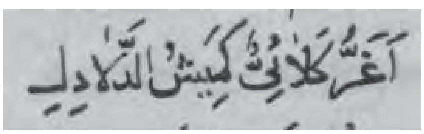
وهي في الأصل: «بنو»، وهذه صورته:


فأنتم بنو القينات إن

٣٨. في صفحة (٦٩)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

أغر كلابي كميش الدلادل

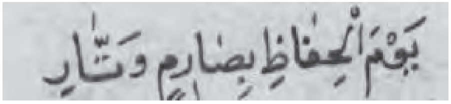
وهي في الأصل: «كلائي» بالهمزة. ولها وجه ضعيف، وهذه صورته:


أغر كلائي كميش الدلادل

٣٩. في صفحة (٧٢)، في السطر الثاني عشر، في عجز البيت:

يوم الحفاظ بصارم بتار

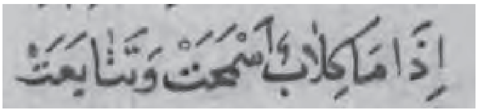
وهي في الأصل: «وتار» ولها وجه، وهذه صورته:


يَوْمَ الْحِفَاظِ بِصَارِمٍ وَتَّارِ

٤٠. في صفحة (٧٣)، في السطر الخامس، في صدر البيت:

إذا ما كلاب أسنحت وتتايعت

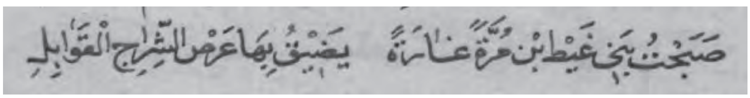
وهي في الأصل: «أسمحت وتتابعت»، وهذه صورته:


إِذَا مَا كِلَابٌ أَسْمَحَتْ وَتَتَابَعَتْ

٤١. في صفحة (٧٤)، في السطر الخامس، في صدر البيت:

صبحت بني مر بن غيظ بغارة × يضيق لها

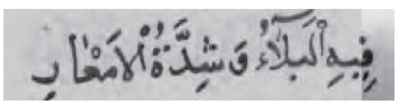
وهي في الأصل: «صبحت بني غيظ بن مرة غارة × يضيق بها»، وهذه صورته:


صَبَحْتُ بَنِي غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ غَارَةً يَضِيقُ بِهَا عَرْضُ الشِّرَاجِ الْقَوَابِلِ

٤٢. في صفحة (٨٢)، في السطر الرابع، في عجز البيت:

فيه البلاء بشدة الأمعار

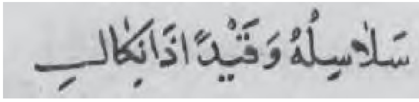
وهي في الأصل: «وشدة الأمعار»، وهذه صورته:


فِيهِ الْبَلَاءُ وَشِدَّةُ الْأَمْعَارِ

٤٣. في صفحة (٨٣)، في السطر الثالث، في عجز البيت:

سلاسله وقيدًا ذا اتكال

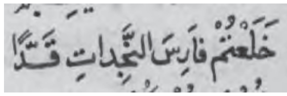
وهي في الأصل: «ذا نكال» وهو الوجه، وهذه صورته:


سلاسله وقيده اذا تكالب

٤٤. صفحة (٨٨)، السطر الأول، في صدر البيت:

خلصتم فارس النجدات قدًّا

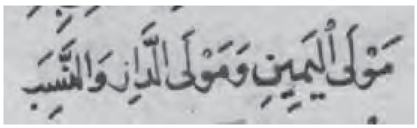
وهي في الأصل: «خلعتم»، وهذه صورته:


خلعتم فارس النجدات قدًّا

٤٥. في صفحة (٩١)، في السطر الثاني، في عجز البيت:

مولى اليمين ومولى الدان والنسب

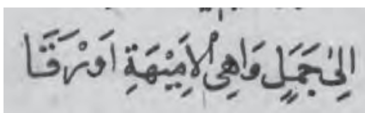
وهي في الأصل: «ومولى الدار» بالراء المهملة، وهذه صورته:


مولى اليمين ومولى الدار والنسب

٤٦. في صفحة (٩١)، في السطر العاشر، في عجز البيت:

إلى جمل واهي الأميمة أورقا

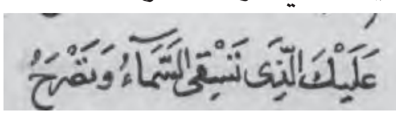
وهي في الأصل: «الأميهة»، وهذه صورته:


الى جمل واهي الأميهة أورقا

٤٧. في صفحة (٩٥)، في السطر الأول، في عجز البيت:

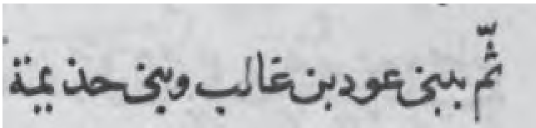
عليك التي تسقي السماء وتصرح

وهي في الأصل: «عليك الذي»، وهذه صورته:


عليك الذي تسقي السماء وتصرح

٤٨. في صفحة [٩٩]، في السطر الثاني: «ثم ببني عوذ بن مالك وبني جذيمة»، وعلق المحقق على «عوذ» في الحاشية (٢): (في الأصل: «عود»)، وعلق على «جذيمة» في الحاشية (٣): (في الأصل: «حذيم»).

وهذا تخليط، والنص في الأصل: «ثم ببني عود بن غالب وبني حذيمة»، غيّر المحقق «غالب» إلى مالك، وهذه صورته:


ثمّ ببني عود بن غالب وبني حذيمة

رابعًا: المواضع التي غيرها المحقق دون وجه، وعدتها ثمانية مواضع:

٤٩. في صفحة (٣٢)، في السطر قبل الأخير: «وقال زفر يهجو ابن مخلاة الكلبي»، وعلق المحقق في الحاشية (٦): (في الأصل: «ابن مخلا».. انظر: من اسمه عمرو بن الشعراء ١٩٤، معجم الشعراء ص٦٨).

تغيير المحقق لما في الأصل «مخلا» فيه نظر؛ وفي المصادر التي رجع إليه المحقق إشارة إلى هذا الاسم، ففي من اسمه عمرو من الشعراء: «عمرو بن مِخْلَى الكلبي، من أهل الشام، ويقولون: ابن مخلاة»، وفي معجم الشعراء: «عمرو ابن مخلاة الكلبي، ويقال: هو ابن مخلاة الحمار، وبعضهم يقول: هو عمرو بن المحلاة، ويقال: ابن مخلى، والأول أثبت».

٥٠. في صفحة (٤٠)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

وأرسل إلى جَزْءٍ وأرسل إلى بشر

وورد في صفحة (٤٢) في السطر الأول: «وجزء بن معاوية: عم الأحنف بن قيس»، وعلق المحقق في الموضعين في الحاشية (٥) والحاشية (٢): (في الأصل: «جزي»).

وما في الأصل منصوص عليه عند ابن ماكولا في الإكمال (٢/٨١ نشرة

المعلمـي) في بـاب: (جَزِي-بفتح الجيـم وكسر الزاي) قال: «وجـزي بن معاوية ابن حصـين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس-وهو الحارث-بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عم الأحنف»، وتغيير الضبط للوزن «جَزِي» إلى «جَزّي» أولى من تغيير «جزي» إلى «جزء» في هذا الاسم.

٥١. في صفحـة (٤٧)، في السطر السادس: «ولا بنـي جَزّءٍ لا سفيانا»، وعلق المحقـق في الحاشيـة (١): (في الأصـل: «بني جَزّي» ولعـل الصواب ما أثبته).

وقد تقدم التعليق على هذا، وكان عليه ألّا يغير ما في الأصل.

٥٢. في صفحة (٦٠)، في السطر الثاني، في العجز:

بشاتين لم يزجر إلينا قريبها

علـق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «لم يزجى» ولا وجه لها، والجزم بحذف حرف العلة يكسر البيت).

قلت: هذا شعر جاهلي، وما ورد في الأصل له نظائر، منها البيت:

لولا فوارس من نعم وأسرتهم ... يوم الصّليفاء لم يوفون بالجار

وقال عبدالقادر البغدادي في الخزانة (٣/٩ نشرة هارون) تعليقًا على البيت: «على أن (لم) قد جاءت في الشعر غير جازمة. وكذلك قال ابن عصفور: إن رفع المضارع بعد (لم) ضرورة. وأنشد مع هذا البيت قول الشاعر:

وأمسـوا بهاليل لـو أقسـموا ... على الشمس حولين لم تطلعُ

برفـع تطلـع. وقال: حكم للم بدلاً من حكمها بحكم ما، لما كانت نافية مثلها. فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما.

وقـال التبريـزي في شرح الكافيـة، تبعًا لابن جني في سـر الصناعة: وقد لا تجزم لم، حملاً على لا.

وقال ابن مالك: إن رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة. كذا في مغني اللبيب».

فتغيير المحقق لما في الأصل فيه نظر.

٥٣. في صفحة (٦٠)، في السطر الحادي عشر: «سنام ناقتين من إبله وضروعهما»، وعلق المحقق في الحاشية (٦): (في الأصل: «وضروعها»).

وما في الأصل صحيح، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء:٤٤] فرجع الضمير بالجمع (فيهن) على مثنى السماوات والأرض، وقوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨﴾ [الأنبياء:٧٨] فجمع (حكمهم) وعود الضمير على مثنى، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾ [الحج:١٩]، وتغيير المحقق فيه نظر.

٥٤. في صفحة (٦٣)، في السطر السادس: «ثم قال: لا تفلت إلا بحكمي»، وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «تنفلت»).

قلت: الذي في الأصل صحيح لا وجه لتغييره. وفي النقائض (٣١٥/١ نشرة بيفان و٤٨٨/٢ نشرة حور وخالص): «فقال عتيبة: لا جرم لا تنفلت من القد حتى تجيء بِفَوْدَجِ أمك ...».

٥٥. في صفحة (٩٠)، في السطر الخامس، في عجز البيت:

حناذيذ يلعجن الغبار طوالعا

علق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «الغبار صوارما» ...).

قلت: تغيير المحقق فيه نظر ويفسد على دارسي الشعر، ومن عيوب القوافي التي نص عليها العروضيون (الإكفاء)، وهو اختلاف الروي كما في قوافي التنوخي ١٢٠، وقال الأخفش في القوافي ٤٣: «قال الشاعر، وسمعته من العرب:

ولما أصابتني من الدهرِ نبوةٌ	شغلتُ وألهى الناسَ عني شؤونُها
إذا الفارغَ المكفيَّ منهم دعوتُه	أبرَّ وكانت دعوةً يستديمُها»

انتهى ما في القوافي. فالتغيير دون دليل قوي مفسد، ونسخة الأصل مشكلة لا يعلم صوابها من خطئها، فالإبقاء على ما في الأصل أولى؛ لأنّ لها وجهًا منقولًا.

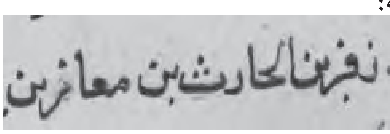
٥٦. في صفحة (١٠١)، في السطر الأول: «ضرع الناقة تحتها الزيار»، وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «الذيار». الزيار: حبل تشد به الدابة).

قلت: ما في الأصل صحيح، وتغيير المحقق لا وجه له، والذيار: هو البعر الرطب يضمد به أخلاف الناقة.

خامسًا: المواضع التي زعم المحقق أنها في الأصل كذا وهي ليست كذلك، وعدتها خمسة وعشرون موضعًا:

٥٧. صفحة (٢٩)، في الحاشية (١)، كتب المحقق: (في الأصل: «معافر»، والتصويب من جمهرة النسب...).

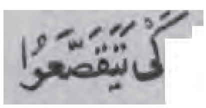
والذي في الأصل «معاز» كما في بقية المواضع؛ لكن المحقق اشتبه عليه مدة حرف الزاي، وهذه صورته:



٥٨. صفحة (٢٩)، في الحاشية (٥)، كتب المحقق: (في الأصل: «يتقعَّصُوا»، والصواب ما أثبتناه، أي يتحولون إلى قبائل قضاعة. وفي الحاشية: بني الصباح: آل بكر بن الصباح).

ههنا خطآن:

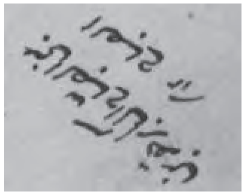
الأول: الذي في الأصل: «يَتَقَصَّعُوا» بتقديم الصاد على العين، وهذه صورته:



وهو مـن تقصع اليربوع إذا دخل في قاصعائـه، ويستعار للضعف، ومنه قول الفرزدق يهجو جريرًا:

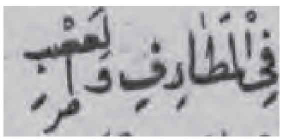
وإذا أخذت بقاصعائك لم تجد   أحـدا يعينك غير من يتقصع

الثاني: الذي في حاشية الأصل «بني الصباح آل أبرهة بن الصباح»، وهذه صورته:



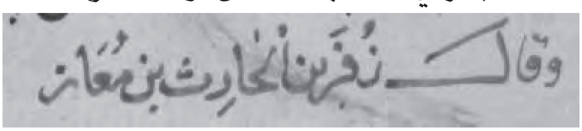
٥٩. في صفحـة (٢٩)، في الحاشيـة (٦): كتـب المحقـق: (في الأصـل: «المصارف، والعصب»).

وهـذا غير صحيح، والذي في الأصل هو «المطـارف» كما أثبته المحقق، وهذه صورته:



٦٠. صفحـة (٣٠)، في الحاشيـة (٢)، كتـب المحقق: (في الأصـل: «معاذ»، والأبيات في حماسة أبي تمام ٣٢٦/١، وتاريخ الطبري ٥٤٣/٥).

والذي في الأصل «معاز» بالزاي كما أثبته المحقق، وهذه صورته:

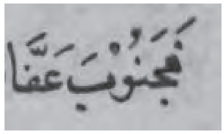


٦١. في صفحة (٣٢)، في السطر الرابع، في صدر البيت:

فجنوب عكا

وعلـق المحقـق في الحاشيـة (٣): (في الأصـل: «تذب عفـا» والتصويب من الأغاني).

والذي في الأصل: «فجنوب عفا»، وهذه صورته:



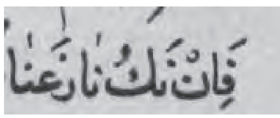
والتصويب من الأغاني فيه نظر؛ ويرفد ما في الأصل البيت الذي يليه: «أرض المذلة حيث عفت أمكم».

٦٢. في صفحة (٣٣)، في السطر الثاني:

فإن نك نازعنا قريشًا فإنه أخونا ومولانا اللَّذَيْنِ نقارعُ

وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «فإن تكُ» والتصويب من النقائض).

والذي في الأصل بالنون كما أثبته المحقق «فإن نك»، وهذه صورته:

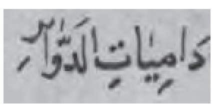


وضبطت «الذين» في الأصل بالوجهين للمثنى والجمع، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٦٣. في صفحة (٣٥)، في السطر الأول، في عجز البيت:

دقاق الهوادي داميات الدوابر

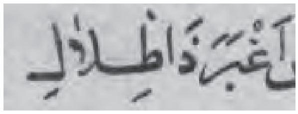
علق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «الدواسر»). وهذا غير صحيح، والذي في الأصل هو ما أثبته المحقق، وهذه صورته:



٦٤. في صفحة (٣٥)، في السطر السابع، في عجز البيت:

ركود الشمس أغبر ذا ظلال

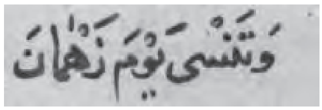
علق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «ذي ظلال») وهذا غير صحيح، والذي في الأصل هو ما أثبته المحقق، وهذه صورته:



٦٥. في صفحة (٣٦)، في السطر التاسع، في صدر البيت:

وتنسى يوم زَهْمانٍ

ضبطه المحقق بتنوين «زهمان»، وفي الأصل مضبوط بالفتح على المنع من الصرف، وهذه صورته:



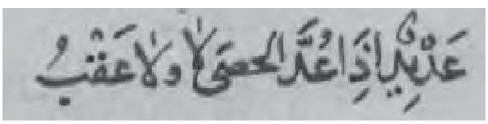
وبه تكون التفعيلة منقوصة (مفاعلتُ) وهو قليل في الوافر؛ فضبط المحقق في هذا اللفظ غير صحيح؛ لمخالفته الأصل مع استقامته.

٦٦. في صفحة (٣٩)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

عديد إذا عُدَّ [الحصى لا] ولا عَقْبُ

علق المحقق في الحاشية (٥): (ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، والزيادة من الأغاني).

وهذا باطل، فالنص في الأصل كما أثبته المحقق ولا سقط فيه، وهذه صورته:

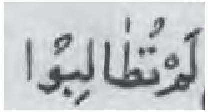


٦٧. في صفحة (٣٩)، في السطر التاسع، في صدر البيت:

فسبوهم إن أنتمُ لم تطالبوا

علق المحقق في الحاشية (٦): (في الأصل: «لم تكالبوا»).

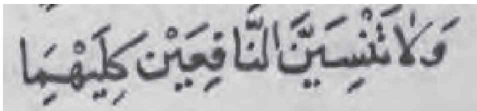
وهذا غير صحيح، والذي في الأصل هو ما أثبته المحقق، وهذه صورته:


لم تطالبوا

٦٨. في صفحة (٤١)، في السطر الثاني، في صدر البيت:

ولا تنسين النافعين كليهما ...

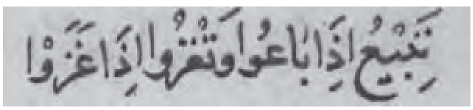
وعلق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «كلاهما»). وهذا باطل، وما في الأصل هو الذي أثبته المحقق وهذه صورته:


ولا تنسين النافعين كليهما

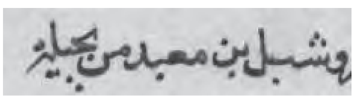
٦٩. في صفحة (٤١)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

نبيع إذا باعوا ونغزوا إذا غزوا

وعلق المحقق في الحاشية (٨): (في الأصل: «تبيع إذا باعوا ونفروا إذا غزوا»)، والذي في الأصل: «تبيع إذا باعوا وتغزوا إذا غزوا» وهذه صورته:


تبيع إذا باعوا وتغزوا إذا غزوا

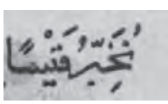
٧٠. في صفحة (٤٢)، في السطر الخامس: «وشبل بن عبد من بجيلة»، والذي في الأصل: «وشبل بن معبد» وهذه صورته:


وشبل بن معبد من بجيلة

٧١. في صفحة (٤٣)، في السطر الثاني عشر، في صدر البيت:

تخبر قيسًا

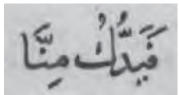
والذي في الأصل: «نخبر» ولم يشر المحقق إلى هذا، وهذه صورته:


نخبر قيسا

٧٢. في صفحة (٥١)، في السطر الأخير: فَيَدُّكَ منا سعيدٌ أعورُ

وعلق المحقق في الحاشية (٧): («فيدك هنا» كذا في الأصل، ولعل الصواب: «قَيْدُكَ» وهذا السطر مختل...).

والذي في الأصل «فَيَدُّكُ مِنَّا» وهذه صورته:

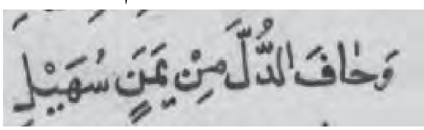

فَيَدُّكُ مِنَّا

٧٣. في صفحة (٥٢)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

وخاف الذلَّ من يمنٍ سهيلُ

علق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «وخاف الهم»، والتصويب من ديوان جرير وفيه إقواء وكذلك هو في ديوان جرير).

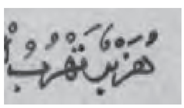
والذي في الأصل هو ما أثبته المحقق وليس فيه «الهم» وهذه صورته:


وَخافَ الذُّلَّ مِنْ يَمَنٍ سُهَيْلِ

٧٤. في صفحة (٥٣)، في السطر الثاني، في البيت:

هزبر تهرب الأقران منه ... يبيت عدوه وجلاّ بويل

علق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «هُزَيزٌ تَهْرُبُ».) والذي في الأصل: «هُزَبْر» وهذه صورته:


هُزَبْرٌ تَهْرُبُ

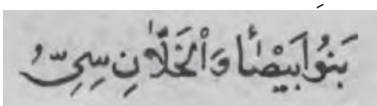
و«وجلّا» خطأ طباعي وبدل الشد تنوين «وجلًا».

٧٥. في صفحة (٥٥)، في السطر الثالث عشر، في عجز البيت:

بنو البيضاء والخلان سيّ

علق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «بنو البيصاء»)، والذي في

الأصـل: «بنوا بيصاء» والناسخ يرسم الألـف الفارقة في كلمة «بنو» فظن المحقق أنها من «أل» التعريف، ولذا فَصِحَّةُ الشطر: بنو بيضاء، وهذه صورته:



٧٦. في صفحـة (٦١)، في السطر السابع: «وقـال يزيد بن عمرو بن الصعق لبني رياح بن يربوع»، وعلق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «وقال يزيد بن عمرو بن الصعق بن وياح بن يربع».

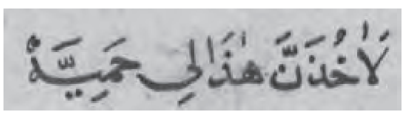
قلت: الذي في الأصل: «وقال يزيد بن عمرو بن الصعق بن رياح بن يربوع بن حنظلة في قتل بجير بن عبد الله وقال يزيد لبني رياح بن يربوع في قتل» ثم تنتهي الورقة، وهو تكرار بسبب انتقال النظر.

٧٧. في صفحة (٧٤)، في السطر الأول:

لآخُذَنْ هذا إلى حَمِيَّه

وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «لأخذنَّ»).

والشطـر في الأصـل: «لآخُذَنَّ هـذا لي حمية» ووضعت كسـرة تحت لام «لي» فهي ليست «إلى» وإنما اشتبه على المحقق ألف «هذا» فجعلها لكلمة «لي» فصارت عنده «إلى»، وهذه صورته:

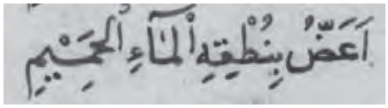


٧٨. في صفحة (٧٨)، في السطر السادس، في عجز البيت:

أغص بنقطة الماء الحميم

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (... في الأصل: «أعض بالماء، بنطقه الماء»).

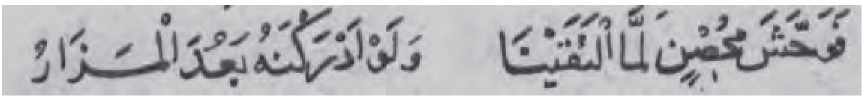
والذي في الأصل: «أعض بنطقه الماء الحميم»، وهذه صورته:


أعض بنطقه الماء الحميم

٧٩. في صفحة (٨٠)، في السطر الثاني:

فوحشَ محصنٌ لما التقينا ولــو أدركـنــه بـعـد المـزار

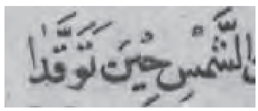
علق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «المرار»). والذي في الأصل «المزار» كما أثبته، وفي الأصل «محصنٍ» ولم يشر المحقق إلى هذا، وهذه صورته:


فوحش محصنٍ لما التقينا ولو أدركنه بعد المزار

٨٠. في صفحة (٨٥)، في السطر الثاني عشر، في عجز البيت:

شعاع كقرن الشمس حين توقدا

وعلـق المحقـق في الحاشيـة (٦): (في الأصـل: «حسن»). قلـت: وهذا غير صحيح، بل هو في الأصل «حين»، وهذه صورته:

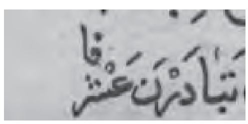

الشمس حين توقدا

٨١. في صفحة (٩١)، في السطر السادس، في عجز البيت:

رؤوس نعامات تبادرن مشرقا

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «تبادرن مشرفا»).

قلت: هي في الأصل: «عشرفا» وهي عندي تصحيف (عشرقا)، وهذه صورته:


تبادرن عشرفا

سادسًا: المواضـع التي ضبطهـا المحقق خلاف الأصل ولم يشـر إلى ذلك، وعدتها عشرون موضعًا:

وإنما أوردتها لأنّ المحقق جرت عادته على ذكر بعض المواضع لضبط الأصل

وتعديله لها، ومنها في صفحة (٧٣): (والمُغَرِّب)، وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «والمَغْرِب»).

وفي صفحة (٨٠): (على عَلياءَ)، وعلق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «على عُلياء».

وفي صفحة (٨٠): (ومَحْجَرٍ)، وعلق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «حويت ومِحجر» ...).

وفي صفحة (٨٣): (أَعُدُّ)، وعلق المحقق في الحاشية (٣): (في الأصل: «أُعَدَّ»).

وفي صفحة (٨٤): (وأَخذ زرعة)، وعلق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «وأُخِذ»)، ومثلها في صفحة (٩٠): (يوم أخذ وبرة)، وعلق في الحاشية (٢): (في الأصل: «أُخِذ وبرةُ»)

وهذه المواضع التي أغفلها:

٨٢. في صفحة (٣٠)، في البيت الثالث:

ولما يكن للمشرفية

ضبطت «المشرفية» في الأصل بضم الميم. وكذا ضبطت في صفحة ٨٥ في السطر الثاني عشر.

٨٣. في صفحة (٣٣)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

مقربةً

ضبطت في الأصل بالرفع «مقربةٌ».

٨٤. في صفحة (٤٠)، في السطر الأخير:

سراةِ بني نصر

لم يضبط المحقق السين من «سراة»، وقد ضبطت في الأصل بالضم والصواب بالفتح.

٨٥. في صفحة (٤٨)، في السطر الثاني عشر:

بحور تغيب الفلك في غمراتها   يسود ما شد البريمَ وليدُها

صوابه بالضم: «الفلكُ». وضبطت «البريمُ» في الأصل بالرفع.

٨٦. في صفحة (٥٠)، في السطر الثاني عشر:

سلاحه رقة تغشى أناملَه

في الأصل بضم اللام «أناملُهُ».

٨٧. في صفحة (٥١)، في السطر الأول، في صدر البيت:

رفيعُ السمك أبيضُ عامريٌّ

ضبطت في الأصل «أبيضَ».

٨٨. في صفحة (٥٨)، في السطر السابع، في عجز البيت كراديس خيل تحمل السم منقَعا ضبطت في الأصل بكسر القاف «منقِعا».

٨٩. في صفحة (٥٨)، في السطر التاسع، في عجز البيت:

أخا ثقة في الحرب لا مُتَضَعْضِعا

ضبطت في الأصل: «مُتَضَعْضَعا» بفتح الضاد الثانية.

٩٠. في صفحة (٦٠)، في السطر الأول، في عجز البيت:

بضائعَنا

وضبطت في الأصل بضم العين «بضائعُنا».

٩١. في صفحة (٦٣)، في السطر الثالث عشر، في عجز البيت:

تجدني عنده حسنَ المكان

في الأصل: «حسنُ» بالرفع.

٩٢. في صفحة (٦٤)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

جمومَ النهار

هي في الأصل مضبوطة بضم الميم «جمومُ».

٩٣. في صفحة (٧١)، في السطر الأول:

ومستنصل يروي إلى ظل رمحه كتائبَ كالعبلاء من محكم الحلق

ضبطت في الأصل: «كتائبُ».

٩٤. في صفحة (٧١)، في السطر العاشر، في عجز البيت:

شرَّ النوابغ ناطقَ الأشعارِ

ضبطت في الأصل: «ناطقُ» بالضم.

٩٥. في صفحة (٧٣)، في السطر الثالث، في صدر البيت:

وحِذيما

ضبطت في الأصل: «وَحَذْيَمًا».

٩٦. في صفحة (٧٥)، في السطر الثامن، في صدر البيت:

فكأنما ربض الأراكُ لمهره

في الأصل: «الأراكَ».

٩٧. في صفحة (٨٠)، في السطر الخامس، في عجز البيت:

شعاعَ الخيل

ضبطت في الأصل بالضم «شعاعُ».

٩٨. في صفحة (٨١)، في السطر قبل الأخير، في صدر البيت:

ليبك حَمام الواديين

ضبطت في الأصل بكسر الحاء «حِمام».

٩٩. في صفحة (٨٥)، في السطر السابع، في صدر البيت:

وإن أدع مظلومًا نميرَ بنُ عامرٍ

وهي في الأصل بضم «نميرُ».

١٠٠. في صفحة (٨٥)، في السطر قبل الأخير، في عجز البيت:

وثالثة التي تدعى حَذامِ

ضبطت في الأصل بكسر الحاء «حِذام».

سابعًا: تحريفات الأصل وتصحيفاته التي لم يشر إليها المحقق، وعدتها تسعة وعشرون موضعًا:

وقد جرت عادته على ذكر هذه التحريفات والتصحيفات، وهذه التي أغفلها:

١٠١. في صفحة (٣٢)، السطر الخامس، في عجز البيت: «مرغ بحدل»

في الأصل: «بجدل» بالجيم تصحيف.

١٠٢. في صفحة (٣٤)، في السطر ٩، في عجز البيت:

على سابح

في الأصل: «على سانح».

١٠٣. في صفحة (٣٩)، في السطر الثاني، في صدر البيت:

جزى الله كلما ذر شارق

في الأصل: «در» بالدال المهملة.

١٠٤. في صفحة (٣٩)، في السطر الثالث، في صدر البيت:

وحلحلةُ المِغوارُ..

في الأصل: «وَحَلْحَلَةُ المِغْوَارُ»

١٠٥. في صفحة (٤٠)، في السطر الأول، في عجز البيت:

قتيل الريح في البلد التهامِ

في الأصل: «اللهام» تحريف.

١٠٦. في صفحة (٤٣)، في السطر الرابع عشر، في صدر البيت:

إلى أيما الحيين تحلل ظعينتي

وفي الأصل: «يحلل طعينتي».

١٠٧. في صفحة (٤٤)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

وعندي لجام لم يخنه الشكائم

وفي الأصل: «يَخُنْهُ».

١٠٨. في صفحة (٥٢)، في السطر السابع:

أبيت مسهدا يا أم عمرو وكان الليلُ متصلاً بليل

في الأصل: «أَبِيْتُ مُسَهَّدًا بِأُمّ عَمْرٍو × وَكانَ اللَّيْلُ مُتَّصِلٌ بِلَيْلِ».

١٠٩. صفحة (٥٢)، السطر التاسع، في صدر البيت:

وكنت قُبَيلها يا أم عمرو

في الأصل: «قَبيلها بأمّ عمرو».

١١٠. في صفحة (٥٢)، في السطر الأخير، في عجز البيت:

جرى منهم دمًا مَرْج الكحيل

وفي الأصل: «مَرَح».

١١١. في صفحة (٥٦)، في السطر الثالث، في عجز البيت:

إذا ما الخيل ضرجها الدمي

في الأصل: «ضرحها».

١١٢. في صفحة (٥٦)، في السطر الحادي عشر، في البيت:

أجارتهم أسيْدُ ثم عادت بذات الضرع منها والسنام

في الأصل: «أُسَيِّدٍ»، و«الصرع» بالصاد.

١١٣. في صفحة (٦٢)، في السطر الأول، في عجز البيت:

ولو تكيس أو كان ابنَ أحذار

في الأصل: «ابنُ أحدار».

١١٤. في صفحة (٦٢)، السطر التاسع، في صدر البيت:

لما ارتحلنا إلى يام وأخوتهم

في الأصل بالباء «بام».

١١٥. في صفحة (٦٤)، في السطر الخامس، في صدر البيت:

غداة أتانا الفارسيون غدوة

في الأصل: «عدوة».

١١٦. في صفحة (٦٦)، في السطر الرابع، في صدر البيت:

قد قلت: سيري يا ظعين

في الأصل: «طعين».

١١٧. في صفحة (٦٩)، في السطر الثاني، في عجز البيت:

بِتَسْبُلٍ سَرِب

ضبطت في الأصل: «بِتَسَبُّلٍ» وبه ينكسر الوزن.

١١٨. في صفحة (٧٠)، في السطر الثالث، في عجز البيت:

كما يدنو المحنظل

في الأصل: «المحنطل» تصحيف.

١١٩. في صفحة (٧٣)، في السطر الخامس، في عجز البيت:

خطل اللسان

في الأصل: «حطل» بالحاء.

١٢٠. في صفحة (٧٥)، في السطر الثاني، في عجز البيت:

وأبيض قطاع الصريمة فاصل

في الأصل: «فاضل» بالضاد.

١٢١. في صفحة (٨٢)، في السطر الثاني، في عجز البيت:

منا ورهط ربيعة بن حذار

في الأصل: «حدار» بالدال المهملة.

١٢٢. في صفحة (٨٧)، في السطر الحادي عشر، في صدر البيت:

فليت عبيطاً من قَلوصٍ

ضبطت في الأصل: «قُلُوص» بضم القاف.

١٢٣. في صفحة (٩٢)، في السطر العاشر:

وغطفان في الجموع أزفله

في الأصل: «أرفله» بالراء المهملة.

١٢٤. في صفحة (٩٧)، في السطر الأخير: «وعامر بن عكرمة»، وهي في الأصل: «وعامر بني عكرمة».

١٢٥. في صفحة (٩٨)، في السطر قبل الأخير:

إذا أخطأت حيك يا ابن عمرو

هي في الأصل: «أخطأن» بالنون، ولم يخرج المحقق البيت؛ وهو للربيع بن زياد في خزانة الأدب (٤٢٨/١ نشرة هارون).

١٢٦. في صفحة (٩٩)، في السطر الأول:

وأنعى النعم والحوم المودى وأذوادَ القصية والعبيدا

في الأصل: «والحَوْم»، و «وإذواذ».

١٢٧. في صفحة (٩٩)، في السطر الثامن: «فاطمة بنت الخَرشب الأنمارية»، وعلق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «الأنصارية» وهو تصحيف.).

قلت: وفي الأصل: «الحوشب» وهو تحريف، وقد ضبط المحقق «الخرشب» بفتح الخاء والصواب «الخُرْشُب» بضم الراء والشين مع سكون الباء.

١٢٨. صفحة (١٠٠)، السطر الثالث قبل الأخير: «زهير بن جذيمة»، في الأصل: «حذيمة».

١٢٩. في صفحة (١٠١)، في السطر الخامس، في عجز البيت:

وشول الهراش الورد عن أخمص القدم

في الأصل: «الهراس» بالسين.

ثامنًا: ملحوظات عامة، وعدتها ثمانية وأربعون موضعًا

١٣٠. في صفحة (٣١)، في السطر الرابع:

إني إذاما الخيل شمصها الفتى ...

وعلق المحقق في الحاشية (٣): (شمصها: ساقها سوقًا عنيفًا).

والذي يظهر لي أن «الفتى» تصحيف «القنا».

١٣١. في صفحة (٣٠)، في السطر العاشر، ضبط المحقق كلمة «فابْعِدوا» بكسر العين، والصواب أنه بضم العين؛ لأنه من باب كَرُمَ يَكْرُم.

١٣٢. في صفحة (٣٣)، في الحاشية (٦)، كتب المحقق: (في الأبيات إقواء ولعلها من قصيدتين أدخلهما الرواة أو النساخ ببعضهما؛ لأن الإقواء يتكرر في أكثر من بيت ...).

هذا قول من لا يعرف الشعر الجاهلي، بل الإقواء يتكرر ومنه قصيدة امرئ

القيس في ديوانه (١١٤): لمن الديار غشيتها بسحام، وكذا قصيدة قيس بن زهير العبسي: تعلم أن خير الناس ميت...، ولنوري القيسي بحث بعنوان (الإقواء في الشعر الجاهلي) نشر في مجلة الآداب، بجامعة بغداد، في العدد ٨ سنة ١٩٦٥م، وفي الصفحات ١٩٧-٢٢٥ أورد في الملحق الأبيات التي وقع فيها الإقواء وقد تكرر في أكثر من نص.

١٣٣. في صفحة (٣٧)، في السطر الثاني، في صدر البيت:

وكل قبيل يبتغي

علق المحقق في الحاشية (١): (في الأصل: «تبتغي» والصواب ما أثبتناه). وما في الأصل له وجه.

١٣٤. صفحة (٣٩)، في السطر السابع، في عجز البيت:

إذا ما خبت نارُ الأعادي لا تخبو

لا بد من ضبط «الأعاديَ» بفتح الياءِ كي يستقيم الوزن.

١٣٥. في صفحة (٤١)، في السطر السادس، في عجز البيت:

وما لا يعد من قرام ومن ستر

علق المحقق في الحاشية (٥): (... قرام في الأصل: «فدام» والتصويب من الأوائل، وهو ستر فيه رقم ونقوش).

وما في الأصل له أصل، وهو أن الفَدّم من الثياب الأحمر المشبع حمرة.

١٣٦. في صفحة (٤٣)، في السطر الثالث عشر، في عجز البيت:

وفي هؤلاء من سوقة نسب حسبي

وبه ينكسر الوزن، وصوابه: «وفي هؤلا من سوقة نسب حسبي».

١٣٧. في صفحة (٤٤)، في السطر الخامس، في صدر البيت:

خذوا ابنكمُ عني وابنَ أسيركم

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (صدر البيت مختل، ولعل الصواب خذوا ابنكمُ عني مع ابن أسيركم).

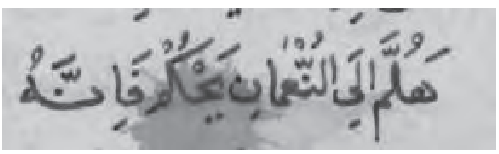
قلت: يستقيم بقطع همزتي الوصل وهو كثير: «خذوا إبنكمْ عني وإبنَ أسيركم»، وقد تقرأ: «خذوا إبنكمْ عني وإنَّ أسيركم»

١٣٨. في صفحة (٤٤)، في السطر العاشر، في صدر البيت:

هلم إلى النعمان ... فإنه

وعلق المحقق في الحاشية (٣): (سقطت نقطة حبر فوقها في الأصل، وما أوردته هو ما استطعت قراءته منها، وهي أشبه أن تكون «يحكم» لوضوح أعلى حرف الكاف المضمومة، وقبلها فتحة لعلها على حرف ياء فتصبح «هلم إلى النعمان يحكم إنه» والفاء زادها الناسخ في «فإنه».).

الذي في الأصل: «يحكمْ فإنه» ويحكم مجزوم؛ لأنه جواب الطلب، وهذه صورته:

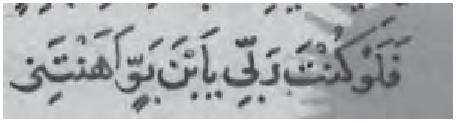


١٣٩. في صفحة (٤٤)، في السطر الثاني عشر، في صدر البيت:

[وأنتَ] وربي يا ابن بو أهنتني

وعلق المحقق في الحاشية (٤): (سقطت نقطة حبر كبيرة فأخفت الكلمة المشار إليها بنقاط في هذا البيت، وما أوردته ترجيع يقتضيه السياق). و«ترجيع» خطأ طباعي لـ «ترجيح».

والذي في الأصل: «فلو كنت ربي».



١٤٠. في صفحة (٤٤)، في السطر الثالث عشر، في صدر البيت:

[ولكن] ربي من يبر ومن يفي

وعلق المحقق في الحاشية (٥): (أخفت بقعة الحبر الكبيرة أثر الكلمة، ولعل ما أوردته بين معقوفتين هو المكتوب، كما تدل عليه بقية الكلمة، وقد ظهر منها حرف النون، كرسمها في البيت الثاني...).

وهو الذي في الأصل.

١٤١. في صفحة (٤٦)، في السطر السادس: «وتذكر أن مَعِيَّة بن قريط»، ثم في البيت الثالث ضبط المحقق عجز البيت «مُعَيَّة» وهو ضبط الأصل، ثم رجع إلى ضبطه الأول في صفحة ٤٧ في السطر الأول «عبد يقال له مُعِيّة، فلما هلكوا وفنوا إذا معِيّة ...».

١٤٢. في صفحة (٤٧)، في السطر العاشر: «ياآل بكرٍ وأنتمُ دائيَـهْ»، وعلق المحقق في الحاشية (٣): (في الأصل: «يا لَبَكْرٍ»). والشطر مضطرب بكلا الضبطين.

١٤٣. في صفحة (٤٧)، في السطر الثاني عشر: «...وكان لُمّنٌ ولُمّيٌ من بني عبد الله» هكذا ضبطه المحقق ولم يضبط في الأصل، ووزن الشعر من الطويل الذي سيأتي يقتضي أن يكون ضبط الثاني بفتح الميم وتشديد الياء «لُمَيّ»، وبناء على هذا حصل خلل لدى المحقق على النحو الآتي:

١٤٤. ضبط الشطر في صفحة (٤٨) في السطر الأول: [و] إنّ لُمّيا لغلام حازمٌ

وعلق المحقق في الحاشية (١): (ما بين معقوفتين زيادة لازمة).

وهذا على ضبط المخطوط في هذا الموضع، أما إذا ضبط بفتح الميم والتشديد فلا حاجة إلى الزيادة: إن لُمَيًّا لغلامٌ حازم.

١٤٥. ويتبع ما سبق في صفحة (٤٨)، في السطر السادس:

لـو أنّ لُـمْـيـاً لـيـلـه كـنـهـاره   وجـدك مـا بعنـا لُمِيًا بفارس

وصواب البيت بتسهيل الهمزة: لو انَّ لُمَيًّا ...

وقـد ضبطـت (لُمِيًّا) في العجـز بالتشديد علـى الصواب وكذلـك في البيت الـذي بعـده وفي الرواية للبيت، فقد ضبط الناسخ الاسـم بالتشديد ثلاث مرات وبالتخفيف مرتين فبان أن ضبط التخفيف محل نظر.

١٤٦. في صفحة (٤٨)، في السطر السابع، في صدر البيت:

ولكنا يلهي لُمِيًا عن السُّرَى

وعلـق المحقـق في الحاشيـة (٣): (في الأصـل: «عن السـرِّى»). وهذا خطأ طباعي صوابه نقل الشدة إلى السين «السِّرى».

١٤٧. في صفحة (٥١)، في السطر الثامن، في عجز البيت:

إذا طلبت كانت كأنجحَ طالب

ضبطت في الأصل وعمل به المحقق بالنصب «كأنجحَ» والصواب الكسر؛ لأنه مضاف.

١٤٨. في صفحة (٥١)، في السطر الثاني، في صدر البيت:

يمد الناس بالشتوات مَدّاً

خطأ طباعي صوابها (مدًا).

١٤٩. في صفحة (٥٤)، في السطر السادس، في عجز البيت:

قتيل الريح في البلد التُّهامِي

ضبطه المحقق بضم التاء من «التهامي» متابعة للأصل وهو ضبط خاطئ والصواب بالكسر «التِّهامي»، وسبق أن ورد البيت في صفحة ٤٠ مضبوطًا بكسر التاء وهو في ذلك الموضع دون ياء النسب «التهام».

١٥٠. في صفحة (٥٥)، في السطر الحادي عشر، في صدر البيت:

فلا تبعدن يا خير عمرو بن جُندُب

في الأصل ضبطت «جُنْدَب» بفتح الدال وهو أحد الوجهين نص عليه ابن جني في المنصف (١/١٣٨)، وابن سيدة في المحكم (٧/٣٤٥) فكان على المحقق ألا يغير ضبط الأصل.

١٥١. صفحة (٥٧)، في السطر الثاني عشر، في عجز البيت:

كأنّ مفالق الأستاهِ شامِ

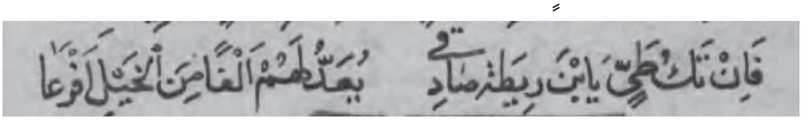
ضبطت في الأصل «شامِ» بكسر حرف الروي وجرى عليه المحقق، وصوابه «شامُ» خبر كأنّ وعليه يدخل الإقواء.

١٥٢. في صفحة (٥٨)، في السطر الخامس:

فإن تك طَيْئٌ يا ابن ريطة صادقي تعد لها ألفاً من الخيل أقرعا

وعلق المحقق في الحاشية (٣): (في الأصل: «أفرعا»...).

والذي في الأصل: «طيٍّ ... يعد» ولم يشر المحقق إلى هذا، وهذه صورته:

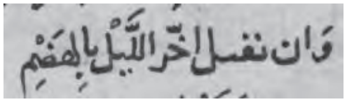

فَإِنْ تَكُ طَيٍّ يَا ابْنَ رِيطَةَ صَادِقِي يَعُدُّ لَهُمْ أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ أَقْرَعَا

١٥٣. في صفحة (٦٠)، في السطر العاشر: «سِنام ناقتين» صوابها بفتح السين ولعله خطأ طباعي.

١٥٤. في صفحة (٦١)، في السطر الرابع، في عجز البيت:

وإن نغل [من] آخر الليل بالهضم

في الأصل: «نفـل اخّر»، وهذه صورته:


وان نغل اخرّ الليل بالهضم

١٥٥. في صفحة (٦٣)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

فإن الغدر

في الأصل: «العُذْرَ»، ولم يشر المحقق إلى هذا.

١٥٦. في صفحـة (٦٣)، في السطـر الأول: «فانطلـق إلـى قومـه فآذنهـم» في الأصل: «فأذّنهم».

١٥٧. في صفحة (٦٤)، في السطر السادس، في عجز البيت:

أتسمع جرس الخيل في القاع من رِسْلِ

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «حرس ...في رسل». وهو يخالف الأسلوب المتبع كقولهم: «في الناصف من أبيدة»).

أما «حرس» فتصحيف صححه المحقق وأما تغيير «في رسل» إلى «من رسل» فـلا وجه لـه، وقد ضبطت «رِسّل» في الأصل بكسر الـراء وسكون السين، وصوابه فتح الراء، وهو السهل من السير.

١٥٨. في صفحة (٦٤)، في السطر العاشر، في صدر البيت:

فأنزلتْ واستنزلتُ

صوابهـا «فأنزلـتُ» بضم الميم وكذا هـي مضبوطة في الأصـل. وأظنه خطأ طباعيًا.

١٥٩. في صفحة (٦٤)، في السطر السابع، في صدر البيت:

أتاك رعال الخيل تنحم بالقنا.

قرأتها في الأصل: «تزحم».

١٦٠. في صفحة (٦٥)، في السطر الخامس علق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «تعالوا إليهم بثار كل ضربة ... نبل»، أما نبل فهي في الأصل: «نيل»، ويبقى جزم «يدرك» مشكل.

١٦١. في صفحة (٦٧)، في السطر الثالث عشر، في صدر البيت:

لوْ انّ من الحيين ذهل بن مالك

كذا ضبطت في الأصل بإسكان الواو في «لوْ» والتزم به المحقق، وبه ينكسر الوزن، وصوابه فتح الواو مع تسهيل الهمزة «لوَ انّ»، ولو كانت الهمزة محققة لما فتحت الواو كقول امرئ القيس (ديوانه ٣٩ نشرة محمد أبو الفضل إبراهيم): «فَلَوْ أنّ ما أسعى لمجد مؤثل».

١٦٢. في صفحة (٦٨)، في السطر الحادي عشر: «وهم بعرنان ودبر» وعلق المحقق في الحاشية (٥): (في الأصل: «دير») قلت: وكذا «بعرنان» في الأصل «يعرنان».

١٦٣. في صفحة (٦٦)، في السطر الخامس، في صدر البيت:

ودعي جوار بني المذمم واعلمي أن المذمم ليس من أصحابي

وعلق المحقق في الحاشية (٢): (في الأصل: «إن المدمم»).

قلت: هي في الأصل: «المدمم» في الموضعين ولم يشر لمحقق إلا إلى الموضع الثاني.

١٦٤. في صفحــة (٦٩)، في السطر الأول: «فأصاب الرقاد بن ضرار». وهي في الأصل بالفاء «الرفاد».

١٦٥. في صفحة (٦٩)، في الرابع عشر، في عجز البيت:

غداة القَرْنِ إحدى الدهارس

صواب الضبط «القِرْن» بكسر القاف.

١٦٦. في صفحة (٧٢)، في السطر الثالث، في عجز البيت:

وتذم قومك

كتبت في الأصل بالياء والتاء: «وتذم» ولم يشر المحقق إلى هذا.

١٦٧. في صفحــة (٨٢)، في السطــر الأول: «وقــال زرعة بن عمــرو لنابغة بني ذبيان»، وهي في الأصل: «للنابغة بني ذبيان».

١٦٨. في صفحة (٨٢)، في السطر الخامس:

وتـركـتـم يـوم الـكـثـيـب نـسـاءكـم … تبدي محاسن سوقهن عواري

هي في الأصل: «نساؤكم .. عوار»، ولا وجه لإثبات الياء في «عواري».

١٦٩. في صفحة (٨٣)، في السطر التاسع، في صدر البيت:

براني واعترى شيبي قذالي

وعلق المحقق في الحاشية (٤): (في الأصل: «شيبٌ»)، وهي في الأصل: «شيب قِذَالٌ».

١٧٠. في صفحــة (٨٣)، في السطر قبــل الأخير: «كان يوم القــوارع، والقوارع هضبــات من أرض طيئ وغطفــان»، وكذا في الأصل «القوارع» بالقاف وهو تصحيف «الفوارع» بالفاء. وكذا ورد في البيت الرابع في صفحة (٨٤) ولم ينتبه لهذا المحقق.

١٧١. في صفحة (٨٥)، في السطر الرابع، في صدر البيت:

سأمنعها يومي تبالةً كلها.

صوابها «تبالةَ» دون تنوين

١٧٢) في صفحة (٨٥)، في السطر السادس، في صدر البيت:

وترمي كلاب من ورائي بالحصا

وضبطت «ورائـيَ» في الأصل بفتح اليـاء وهو الصحيح؛ لكـن المحقق أغفل الحركة.

١٧٣) في صفحـة (٨٦)، في السطـر الأخير: «فقال عمرو بن نفيل بن خويلد الصعـق»، وهكـذا في الأصل وهو سهـو، صوابه: «فقال عمرو بـن خويلد بن نفيل الصعـق»، وقد ورد على الصواب في صفحـة (٨٤): «وقال عمرو بن الصعق وهو خويلد بن نفيل»، ولم يفهرس المحقق لـ«عمرو بن نفيل بن خويلد الصعق» وفهرس لـ «عمرو بن خويلد الصعق» لكن لم يورد الصفحة ٨٦، كما في فهرس الأعلام في صفحة ١٢٠.

١٧٤) في صفحة (٨٧)، في السطر قبل الأخير، في عجز البيت:

وأنت بأن تبلغُهم جديرُ

وكذا ضبط في الأصل «تبلغُهم» بضم الغين.

١٧٥) في صفحة (٨٧)، في السطر الأخير، في صدر البيت:

أقدّا تطُلُقون ...

وكذا ضبطت في الأصل، وصوابه «تُطلِقون».

١٧٦) في صفحـة (٨٧)، في السطـر الرابع عشر، «بنـي أبي بكرٍ بن» صوابه «بكرِ» خطأ طباعي.

١٧٧) رفي صفحة (٩٥)، السطر الأخير، في صدر البيت:

وأدبر عتات نزارا وأيقنت

وعلـق المحقـق في الحاشيـة (١): (في الأصـل: «نـزارا». نـز الظبـي: عدا وصوت.).

وحسب ضبط المحقق فإن ما في المتن يكون «نزازا» بالزاي.

حول كشاف الدواوين الشعرية الأندلسية (٢)

د.محمد عويد الساير

وقـد تمّ بفضل الله تعالـى وتوفيقه التفصيل في ملاحِـظ القسم الثاني على كشاف الدكتور أحمد الصلاحية، وإليك عزيزي القارئ والباحث اللبيب والمحقق الثبت المستدرك من الدواويـن الشعرية الأندلسية المحققة والمجموعات الشعرية الأندلسيـة المصنوعـة مما لم يرد ذكرها مـن قريب أو بعيـد في كشاف الدكتور الصلاحية.

مستـدرك الدواوين والمجاميـع الشعرية الأندلسية (فائـت عمل الدكتور الصلاحية):

١. عبدالرحمن الداخل (ت ١٧٢هــ)، حياته، شعره، نثره، د. محمد عويد السايـر، د. عباس هـاني الجراح، علي إسماعيـل السامرائي (الدكتور حاليـاً)، مجلة سُرّ مـن رأى في كلية التربيـة سامراء-العراق، مج٧، ع ٢٧، ٢٠١١م.

- وجُمـع شعره أيضـا ضمن ديوان بني مـروان في الأندلس، جمعه وحققه الدكتور غالب عبد العزيز الزامل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٦-٢٨٥.

٢. عباس بن ناصح الثقفيّ الجزيريّ (ت بعد ٢٧٣هـ)، حياته وشعره، مجلة أفكار، ع٢٧٤، ٢٠١١م، (١٠٢-١١٧).

٣. أبو جعفر بن الأبار الخولاني الإشبيلي (ت ٤٣٣هـ)، صنعة ودراسة: د. فوزي سعد عيسى في كتابه: (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤٧-١٨٦.

- صنعة: د. هدى شوكة بهنام، في كتابها: (دواوين شعرية لشعراء أندلسيين)، دار غيداء-عمّان، ط١، ٢٠١٢، ص١١-٧٧.
- صنعة ودراسة: د. عدنان محمد آل طعمة، د. محمد حسين المهداوي، دار الفرات للثقافة والإعلام – بابل، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٧م.

٤. أبو الوليد بن الربيع الحميري الإشبيلي (ت ٤٣٣هـ)، حياته وشعره: فاخر جبر مطر (الأستاذ الدكتور حالياً)، أحمد حاجم الربيعي (الأستاذ الدكتور حالياً)، مجلة المورد- العراق، مج١٧، ع ٤، ١٩٨٨م.

- وكان الأستاذ الدكتور عبدالله عسيلان كتب كتاباً قيماً في هذا الشاعر ومواهبه الأدبية، استعرض لشعره وفنونه وأغراضه الشعرية، طُبع الكتاب في الرياض سنة ١٩٨٦م، وكان في ٩٧ صحيفة.

٥. ابن الأبرد الأصغر (ت بعد ٤٤٠هـ)، حياته وما تبقى من شعره: د. إبراهيم عبد وهيب الكيلاني، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج ١٨، ع ١٠، سنة ٢٠١١م، ص١٥١- ١٧٢.

٦. الأسعد بن بلّيطة -حياته وشعره- (ت بعد ٤٤٠هـ)، د. محمود شاكر ساجت الجنابي، في مجلة جامعة الأنبار -للغات والآداب- جامعة الأنبار، ع١، ٢٠١٠م، ص٣٦-٨٧، ومن ضمن كتابه: (مع الشعر والشعراء في الأندلس)، دار غيداء- عمّان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص١٣-١٠٠.

٧. ما تبقى من شعر ابن حصن الإشبيلي (قتل بعد ٤٥٨هـ)، جمع

وتحقيق ودراسة: د. سلمى سلمان علي، مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، مج١، ع٢، ٢٠١٠م، ص١٧١-٢٠٢.

٨. أبو الفضل الدرامي (ت٤٥٤ أو ٤٥٥هـ) حياته وما تبقى من شعره، د. حسين مجيد رستم الحصونة، مجلة جامعة ذي قار - العراق، مج٥، ع١، ٢٠٠٩م، ص٥٩-٧٤.

٩. عبد الملك بن غُصن الحِجاريّ (ت٤٥٤هـ) - حياته وما تبقى من شعره - جمع ودراسة : د. محمد محجوب محمد عبد المجيد، مجلة آفاق الثقافة والتراث - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ع١١٧، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م، ص٩٠- ١١٥.

١٠. أبو الوليد الباجي (ت بعد ٤٧٤هـ)، -حياته وشعره-: جمع ودراسة د. وائل أبو أصبح، عن الشبكة المعلوماتية : www.ahlalheeth.com وعمل الدكتورة واقدة يوسف كريم لا يخلو من جمع قطعٍ منه ودراسة لشعره، نشرته في مجلة سر من رأى-العراق، مج٣، ع٨، ٢٠٠٧م، ص١١٧-١٢٩.

١١. أبو الحسن الحصري القيرواني (ت ٤٨٨هـ)، ديوانه، تحقيق: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، تونس، ١٩٦٣م.

١٢. المتوكل بن الأفطس: ملك بطليوس أخباره وما تبقى من نتاجه الأدبي، أ.م.د. عارف عبد الكريم مطرود، مجلة إكليل، السنة الأولى - ع٤، (د - ت).

١٣. أبو عامر بن مسلمة (ت ق ٥هـ)، صنعة ودراسة وتقديم: د. فوزي سعد عيسى في كتابه: (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء-الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٧٨-٢٣٠.

- صنعة: د. هدى شوكة بهنام، في كتابه: (دواوين شعرية لشعراء أندلسيين)، دار غيداء-عمّان، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٧-١١٥.

١٤. البلنوبي الصقلي (ت ق ٥هـ)، ديوان وذيل الديوان؛ صنعة: هلال ناجي، دار الرسالة -بغداد، المكتبة الصقلية (١)، ط١، ١٩٧٦م.

- شعر البلنوبي الصقلي (القرن الخامس للهجرة)، د. أمبرتو وتزتانو، حوليات كلية الآداب - جامعة عين الشمس، مصر، مجلد ٥، ١٩٥٩م، ص١٤٢-٢٠٨.
- وتحقيق وصنعة د. عبدالرحيم الجميل، كلية دار العلوم- الفيوم، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥. شعر ابن قاضي ميلة (ت ق ٥هـ)، جمع وتحقيق وتوثيق ودراسة: محمد عويد الساير، دار رند-تموز، دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (٧)، ط١، ٢٠١٧م، ٧٤ صحيفة.

١٦. شعر الحلواني القيرواني (ت ق ٥هـ)، جمع وتوثيق ودراسة: محمد عويد الساير، دار رند-تموز، دمشق، سلسلة دواوين صغيرة (٦)، ط١، ٢٠١٧م، ٦٤ صحيفة.

١٧. شعر الفكيك الأندلسي (ت ق ٥هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. عباس هاني الجراخ، مجلة المورد العراقية - بغداد، مج٣٨، ع٤، ٢٠١١م.

١٨. غلام البكري الأندلسي - حياته وشعره، م.م. غسان حميد، مجلة سر من رأى، مج٣٠ السنة الثامنة، ٢٠١٣م، ص ١٥٣ — ١٦٧.

١٩. محمد بن عبادة القزاز (ق٥)، س. شتيرن، ترجمة: أ.م.د. عدنان محمد آل طعمة، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ع ٩، ص١٣٤ — ١٦٣.

٢٠. ابن القصيرة محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي (ت ٥٠٨هـ)، (حياته وما تبقى من شعره ونثره)، جمع وتوثيق ودراسة واستدراك: د. آزاد محمد كريم، مجلة جامعة كرميان-العراق، مج٦، الإصدار ٣، ٢٠١٩م، ص١٥٥-١٧٤.

- المستدرك والدراسة عن كتاب آسية الهاشمي البلغيثي، (ذو

الوزارتـين وزيـر المعتمـد بن عبـاد ووزيـر يوسف بـن تاشفين ابن القصيرة حياته وآدابه)، المغرب، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢١. شعر ابن شرف القيرواني (الابن) المتوفى نحو سنة ٥٣١هـ، جمعه ووثق مادته وقدم له : د. أشرف محمود نجا، دار الوفاء – الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٢. أبـو المطرف أحمـد بن عمـيرة المخزومـي (ت ٥٣٨هـ)، حياتـه وآثاره (شعـره ورسائلـه)، د. محمد بن شريفة، منشـورات المركز الجامعي- المغرب، ١٩٦٦م.

٢٣. ابـن الفخار المالقـي (ت ٥٣٩هـ)، (حياته وما تبقـى من شعره ونثره)، جمع وتوثيق ودراسة: د. آزاد محمد كريم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات والآداب، ع٢٣، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، ص١١٢-١٦٠.

٢٤. محمـد بن الحسـن القرطبي وسـراج بن عبد الملـك القرطبي نتاجهما الأدبي جمع وتحقيق، د. عارف عبد الكريم مطرود، مجلة آداب البصـرة، ع ٨٥، ٢٠١٨م، (٧٠-١١٧)، الأول هو ابن الفخار المالقي الذي جمعه د. آزاد محمـد كريم في التسلسل السابـق (٢١) ووفاته (٥٣٩هـ)، والثاني وفاته (٥٠٨هـ).

٢٥. أبـو الحسن سهل بن محمد الأزدي الغرناطـي (٦٣٩ هـ): حياته وآثاره مـن الشعر والنثر، د. عارف عبد الكـريم مطرود، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع٦١، ٢٠٢١م، ص٢٦٧-٣٢٢.

٢٦. مجـبر الصقلي (ت ٥٤٠هـ)، حياته وشعره، جمع وتوثيـق ودراسة: د. عبدالرازق حويزي، دار صادر-بيروت، ط١، ١٤٦٣هـ- ٢٠١٥م.

٢٧. شعـر أبـي الحكم المغربـي (ت٥٤٦هـ)، جمـع وتحقيـق: د. عامر خلف حمـزة، م. م. غسـان حميد إبراهيـم، مجلة سرّ مـن رأى، مج٩، ع٣٢، السنة التاسعة، ٢٠١٣م، ص٥٥-٩٠.

٢٨. أبو عامر محمد بن ينق الشاطبي (ت٥٤٧هـ) (حياته وما تبقى من شعره وموشحاته)، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد محجوب محمد عبدالمجيد، مجلة آفاق الثقافة والتراث-دبي، مج٢٨، ع١١٠، ٢٠٢٠م، ص٦٧-٩٨.

٢٩. ديوان ابن قزمان القرطبي (ت ٥٥٥هـ)، تحقيق: ف. كورنيطي، مدريد، ١٩٨٠م.

٣٠. ابن هانئ الأصغر (ت ٥٥٥هـ) (حياته وشعره) صنعة: د. فوزي سعد عيسى، في كتابه: (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء-الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٩٣-٣٦٢.

٣١. شعر ابن سيد اللص الإشبيلي الأندلسي (ت ٥٧٦هـ): جمع وتحقيق ودراسة: أ. د. محمود شاكر ساجت، دار غيداء- عمّان، ط١، ٢٠٢٠م.

٣٢. أبو بكر الكُتندي الأندلسي (٥١٣-٥٨٤هـ)، حياته ومجموع شعره: د.محمد رضوان الداية، مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق، مج ٨٢، ع٤، ٢٠٠٧م، ص٦٩١-٨٢٢.

٣٣. ابن أرفع رأس (ت ٥٩٣هـ)، مختارات من شعره في الكيمياء، صنعة واختيار: د. رزوق فرج رزوق، مجلة المجمع العلمي العراقي-بغداد، مج٣٣، جزآن ٣٩٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- شذور الذهب ديوان ابن أرفع رأس الجيّاني الأندلسي شاعر الحكماء وحكيم الشعراء (ت ٥٩٣هـ)، حققه وقدم له وعلّق عليه: الهواري غزالي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠١٨م، ٣٣٦ صحيفة.

٣٤. ابن البراق الوادي آشي (حياته وما تبقى من شعره) (ت ٥٩٦هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. صفاء عبدالله برهان، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية - جامعة واسط، مج١، ع٤٠، ٢٠٢١م، ص٦٣-٩٠.

٣٥. ابـن سـوّار الأشبـوني (ت ق ٦هـ)، صنعـة ودراسة: د. محمـود شاكر ساجـت، دار رنـد وتموز-دمشـق، سلسلـة دواوين صغـيرة (٩)، ط١، ٢٠١٧م، في ١٠١ صحيفة من القطع الصغيرة.
٣٦. مـا تبقـى من شعر أبي القاسـم بن العطار الإشبيلـي (ق ٦هـ)، (جمع ودراسـة): د. محمـد محجوب محمـد عبدالمجيد، مجلة آفـاق الثقافة والتراث-دبي، مج٢٩، ع١١٥، ٢٠٢١م، ص٣٣-٥٣.
٣٧. أبـو حفص الأغماتي (ت٦٠٣هـ) شعره، جعفر بن الحاج السلمي، مجلة المناهل المغربية، ٢٥، ١٩٩٦م.
٣٨. أبـو الربيـع سليمان الموحـد (ت ٦٠٤هـ وقيل ٦١٠هــ)، ديوان، تحقيق: محمـد بـن تاويت وآخـرون، منشـورات كليـة الآداب - جامعـة محمد الخامس، المغرب، (د. ت.).
٣٩. أبـو العباس الجـراوي (ت ٦٠٩ه)، ديوانـه، تحقيق: د. علـي إبراهيم كردي، دار سعدالدين-دمشق، ط٢، ١٩٩٤م.
- ونشـرة الأستاذ المرحوم محمـد الفاسي في كتابه: (شاعر الخلافة الموحدية أبو العباس الجراوي)، مدرسة جوس- المغرب، ١٩٥٢م.
- ونشـرة الأسـتـاذ حسـن الشبيهـي حسنـي في كتابه: (أبـو العباس الجـراوي شاعـر الموحديـن)، الربـاط- المغـرب، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٠. أبو عمرو سالم بن صالح الهمذاني الأندلسي (ت ٦٢٠هـ)، شعره: عايد ابن سلامة الشراري، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، بإشراف: د. صلاح جرار، ٢٠١٤م.
٤١. الشاعـر والفقيه أبو عمرو بن غياث الشريشـي -حياته وآثاره الأدبية- (ت ٦٢٠هــ)، د. نجـوان كمال السيد، صحيفـة دار العلوم للغة العربية وآدابهـا والدراسات الإسلامية-القاهرة، العدد ٤٠، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص٢٣-٧١.

- أخباره وجمـع آثاره: د. عارف عبدالكريم مطـرود، مجلة دراسات مركز الكوفة- جامعة الكوفة، مج٢٣٤٢٦، ٢٠١١م، ص١٤٤-١٦٨.

٤٢. ابن حزمون المرسي (ت بعد ٦٢٤هـ) -شاعراً ووشاحاً-، دراسة وصنعة وتوثيـق: د. محمـد عويد السايـر، نُشر في مجلة الأندلـس أولاً، ومن ثمّ في كتابـه: أندلسيات في تحقيق النص الشعـري ونقده ج٢، دار غيداء- عمّـان، ط١، ٢٠١٨م، صـ٢٢٧-٢٥٧، وأشـير إلى أن الكتـاب أفضل في هـذا العمل وفي الأعمـال الأخرى لي وللباحثين الفضـلاء الذين أعادوا نشـر أعمالهم التحقيقية في صنعة دواويـن الشعر الأندلسي وتحقيقها، إذ الكتـاب أفضل في النشـر وتلافي الهفوات التي قـد تقع في الدوريات والمجلات في أي مكان.

٤٣. ابـن الصابـوني الإشبيلـي (ت ٦٣٦هــ) (حياتـه وما تبقى مـن شعره وموشحاته)، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد محجوب محمد عبدالمجيد، مجلة آفاق الثقافة والتراث- دبي، مج٢٧، ع١٠٨، ٢٠١٩م، ص٨٢-١٠٩.

٤٤. ابـن المرحل المالقي (ت ٦٩٩هـ)، جمع شعره محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي- بيروت ٢٠٠٣م، وجمع شعره ومعشراته ونثره ونشرها في أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٥. ابن حبوس الفاسي (ت ق ٧هـ)، شعره: جعفر بن الحاج السلمي، مجلة المناهل المغربية، ١٩٩٨م.

٤٦. ابـن الفخـار الرعيني الإشبيلي (ت ق٧هـ)، ومختصـر أشعار شيوخه، صنعـة ودراسة: د. عـارف عبدالكريم مطـرود، مجلـة آداب ذي قار- جامعة ذي قار، مج٢١، ع٤، ٢٠١١م، ص٦٥-٨٤.

٤٧. أبو الحسن الحرالي (ت ق ٧هـ)، شعره، صنعة: جعفر بن الحاج، ندوة التراث الأندلسي المغربي، الرباط-المغرب، (د. ت.).

٤٨. ابـن ليـون التجيبي (ت ٧٥٠هـ)، حياته وشعـره، صنعة: د. هدى شوكة بهنـام، في كتابهـا: (دواوين شعرية لشعـراء أندلسيـين)، دار غيداء- عمّان، ط١٤٣٤،١هـ- ٢٠١٣م، ص١١٥-٣٣٠.

- وجمـع شعـره الأستاذ الدكتور عمـر توفيق الصالحـي في كتاب في الحكـم والمواعظ لابن ليـون التجيبي ٦٨١-٧٥٠هــ، صدر عن دار غيداء – عمان، ط١، ٢٠١٠م.

٤٩. موشحـات لسـان الدين بن الخطيـب (دراسة وجمـع)، د. عبد الحليم الهـروط، دار جرير للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط ٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٠. ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، حياته وشعره، ملحق بكتاب: ابن خلدون أديباً: د. يوسف إبراهيم قطريب، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٥١. ديوان الأمير الرئيس أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (٧٢٥-٨٠٧هـ)، وخصائص شعره -جمعاً ودراسة-: د. صابر إسماعيل بدوي، مجلـة بحـوث كليـة الآداب- جامعـة المنوفية، مـج٣١، الإصـدار ١٢١، ٢٠٢٠م، ص٧٩٣-٨٤٦، الجـزء الأول. ومج٣١، الإصدار ١٢١، ٢٠٢٠م، ص٨٤٩-٩٠٨، الجزء الثاني.

٥٢. ديوان أحمـد بن أبي القاسـم الخلوف الأندلسـي (ت٨٩٩هـ)، المطبعة السليمية – بيروت، ١٨٧٣م.

- وتحقيـق : د. هشام بوقمرة، الدار العربيـة للكتاب – تونس، ط١، ١٩٨٨م.

ملاحق (إضافات على كشاف الدكتور الصلاحية):

١. ملحق مجموعات شعرية مستقلّة:

- أشعـار أبنـاء القبطرنة (القـرن الخامس الهجـري)، في بحث الأستاذ

محمـد بن عبـدالله بن خوثـا، شهـادة كفاءة البحـث العلمـي، تونس، ١٩٨٩م، وفيه:

- شعر أبي بكر بن القبطرنة.
- شعر أبي محمد بن القبطرنة.
- شعر أبي الحسن بن القبطرنة.

- أشعار بني أمية وآثارهم الأدبية في الأندلس، في بحث الأستاذ عبدالعزيز الجزي، شهادة كفاءة البحث العلمي-تونس، ١٩٩١م.
- شعر ملوك وأمراء الأندلس في القرن الخامس الهجري، في بحث الأستاذ الدكتـور إنقاذ عطاالله العاني، مجلة المـورد، مج٢٩، ع٣، ٢٠٠١م، وفيه أشعار:

- بنو رزين.
- بنو الأفطس.
- بنو صمادح.
- بنو عبّاد.

- أشعـار جيّان، في كتاب الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية (الحدائق والجِنـان من أشعـار أهل الأندلس وديـوان بني فرج شعـراء «جيان»)، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، وفيه أشعار:

- أحمد بن فرج الجياني.
- سعيد بن فرج الجياني.
- عبدالله بن فرج الجياني.

- شواعر الأندلس، في رسالة الباحثة واقدة يوسف كريم (الأستاذ المساعد الدكتـور حاليـاً)، شعر المـرأة في الأندلس من الفتح حتـى كفاية عصر الموحديـن، ومن ثـمّ كتابها ديوان شعراء الأندلـس، سامراء، ١٤٢٤هـ-

٢٠٠٣م، وفيه الشواعر:

- أسماء العامرية.
- إعتماد الرميكية.
- أنس القلوب.
- بثينة بنت المعتمد.
- تميمة بنت يوسف بن تاشفين.
- حسانة التميمية.
- أم الحسن بنت جعفر الطنجالي.
- حفصة بنت حمدون.
- حفصة الركونية.
- حمدونة بنت زياد.
- زينب بنت إسحاق آل سبعيني.
- زينب المرية.
- الشلبية.
- صفية بنت عبدالله الربي.
- عائشة بنت أحمد القرطبية.
- عتبة.
- العجفاء.
- أمة العزيز.
- أم العلاء.
- غاية المنى.
- العنانية.
- قسمونه.

- قمر.

- أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح.

- مريم بنت أبي يعقوب.

- منفعة.

- مهجة القرطبية.

- أم الهناء.

- نزهون الغرناطية.

- مهجة المخزومية.

- هند.

- ولادة بنت المستكفي.

• وفي كتاب الدكتور فوزي سعد عيسى (شعراء أندلسيون منسيون)، دار الوفاء-الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩، وفيه الشواعر:

- ولّادة بنت المستكفي.

- نزهون الغرناطية.

- حفصة الركونية.

• وفي بحث م.م. سعد هاشم الطائي (شواعر غرناطة وقرطبة (جمع وتحقيق))، م.م. سعد هاشم الطائي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع ٢٥، ص ٥٣١ – ٥٧٩، الشواعر:

- حسانة التميمية.

- حفصة بنت الحاج الركونية.

- حمدة بنت زياد المُكَتِّب.

- سعدونة القرطبية.

- عائشة القرطبية.

- قسمونة اليهودية.

- مهجة القرطبية.

- نزهون بنت القليعي.

- ولادة بنت المستكفي.

- أشعار بني مروان في الأندلس، ديوان بني مروان في الأندلس، جمعه وحققه الدكتور غالب عبد العزيز الزامل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٩م، وفيه أشعار:

- حبيب بن عبد الملك ت ١٧٢هـ، ص ٢٧٤.

- عبد الرحمن بن معاوية الداخل ت ١٧٢هـ، ص ٢٧٦.

- عبد الله بن عمر بن مروان نحو ١٧٤هـ، ص٢٨٦.

- عبد الملك بن بشر ت ١٧٢هـ، ص ٢٨٨.

- هشام بن عبد الرحمن الداخل ت ١٨٠هـ، ص ٢٩٢.

- الحكم بن هشام الربضي ت ٢٠٦هـ، ص ٢٩٤.

- حبيب بن الوليد ت بعد ٢٢٠هـ، ص ٣٠٢.

- عبد الرحمن بن الحكم ت ٢٣٨هـ، ص ٣٠٥.

- صفوان بن العباس ت بعد ٢٣٩هـ، ص ٣١٥.

- مسلمة بن محمد ت بعد ٢٦٠هـ، ص ٣١٧.

- المطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ت ٢٦٦هـ، ص ٣١٩.

- المطرف بن محمد ت ٢٧٣هـ، ص ٣٢٣.

- محمد بن عبد الرحمن ت ٢٧٣هـ، ص ٣٢٩.

- أبان بن عبد الرحمن ت نحو ٢٧٣هـ، ص ٣٣٢.

- بشر بن عبد الرحمن ت نحو ٢٧٣هـ، ص ٣٣٤.

- المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم ت بعد ٢٧٥هـ، ص ٣٣٦.

- يعقوب بن عبد الرحمن ت نحو ٢٧٣هـ، ٣٣٩.
- بشر بن حبيب بن الوليد ت ٢٧٣هـ، ص ٣٤٢.
- هشام بن عبد الرحمن بن الحكم ت ٣٨٣هـ، ص ٣٤٧.
- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ت ٢٩٨هـ، ص ٣٥٢.
- القاسم بن محمد بن عبد الرحمن ت قبل ٣٠٠هـ، ص ٣٥٣.
- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ت ٣٠٠هـ، ص ٣٥٦.
- المنذر بن عبد الرحمن (المذاكرة) ت بعد ٣٠٩هـ، ص ٣٦٧.
- عبد الرحمن بن المنذر ت ٣١١هـ، ص٣٧٠.
- محمد بن المنذر ت ٣١٦هـ، ص ٣٧٢.
- عمر بن أحمد بن محمد ت بعد ٣٢٢هـ، ص ٣٧٦.
- أحمد بن هشام بن عبد العزيز ت بعد ٣٢٣هـ، ص ٣٧٦.
- أحمد بن المبارك الحبيبي ت ٣٣٣هـ، ص ٣٧٩.
- عبد الرحمن بن عثمان الأصم ت ٣٣٥هـ، ص ٣٨٠.
- عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ت ٣٣٩هـ، ص ٣٨٣.
- الحكم بن أحمد بن محمد ت نحو ٣٥٠هـ، ص ٣٨٧.
- محمد بن أيوب المرواني ت بعد ٣٢٦هـ، ص ٣٨٨.
- محمد بن هشام بن عبد العزيز ت نحو ٣٥٠هـ، ص٣٩٠.
- أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر ت نحو ٣٥٠ هـ، ص٣٩٤.
- أحمد بن عبد الملك المرواني ت نحو ٣٥٠هـ، ص ٣٩٦.
- أحمد بن أبي صفوان المرواني ٣٥٢هـ، ص ٤٠٠.
- عبد الرحمن الناصر ت ٣٥٠هـ، ص ٤٠٣.
- الحكم بن عبد الرحمن (المستنصر) ت ٣٦٦هـ، ص ٤٠٩.
- عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر ت ٣٦٦هـ، ص ٤١٢.

- محمد بن عبد الرحمن الناصر ت نحو ٣٦٦هـ، ص ٤١٦.

- أحمد بن عبد الله (أبو عوف القرشي) ت نحو ٣٩٣هـ، ص ٣٢١.

- عبد الله بن عبد العزيز (الحجر) ت ٣٩٣هـ، ص ٤٢٤.

- الوليد بن هشام (أبو ركوة) ت ٣٩٧هـ، ص ٤٣٠.

- سعيد بن محمد بن العاصي (البلينة) ت ٤٠٠هـ، ص ٤٣٣.

- مروان بن عبد الرحمن (الشريف الطليق) ت نحو ٤٠٠ هـ، ص ٤٤٧.

- محمد بن هشام (المهدي) ت ٤٠٠ هـ، ص ٤٦٨.

- عبد الله بن حكم بن العباس المرواني ت بعد ٤٠٠هـ، ص٤٧٠.

- محمد بن عبد الملك الناصر ت قبل ٤٠٧هـ،ص ٤٧٢.

- سليمان بن الحكم (المستعين بالله) ت ٤٠٧ هـ، ص ٤٨٧.

- عبد العزيز بن المنذر ت ٤٠٧هـ، ص ٤٨٧.

- المرتضى المرواني ت ٤٠٩هـ، ص ٤٨٩.

- المطرف بن عمر المرواني ت بعد ٤٠٩هـ، ص ٤٩١.

- عبد الرحمن بن هشام (المستظهر) ت ٤١٤ هـ، ص ٤٩٣.

- سليمان بن المرتضى ت بعد ٤١٤ هـ، ص ٥٠٠.

- الأصبغ القرشي ت بعد ٤٢٦هـ، ص ٥٠٤.

- قاسم بن محمد الشبانسي ت ٤٣٠ هـ، ص ٥٩٧.

- أحمد بن سليمان بن أحمد ت بعد ٤٤٠هـ، ص ٥١٢.

- ولادة بنت المستكفي ت ٤٨٤هـ، ص ٥١٥.

- عبد الجبار بن عبد الله (أبو طالب) ت ٥١٦هـ، ص ٥٢٢.

- بكار المرواني - ص ٥٥٢.

- سعيد بن هشام بن دحون ت ٥٣٩هـ، ص ٥٥٨.

- أيوب بن سليمان السهيلي ت بعد ٥٣٩هـ، ص٥٥٨.

- محمد بن محمد (ابن الأحمر) ت ٥٤٢هـ، ص ٥٦٢.
- أبو يحيى بن الرميمي ت بعد ٥٤٢هـ، ص ٥٦٤.
- الأصم المرواني حياً ٥٥٥هـ، ص ٥٦٧.
- ابن الأصبغ القرطبي ت نحو ٥٧٥هـ، ص ٥٧٧.
- علي بن أحمد (ابن لُبَّال) ت ٥٨٣ هـ، ص٥٧٩.
- عبد الغافر بن رجلون المرواني ت بعد ٥٩١ هـ، ص ٦٠٢.
- أبو يزيد بن العاصي ... ص ٦٠٤.
- سليمان بن عبد الملك الأموي ... ص ٦٠٦.

ملحق : (من ادعى أنه من بني مروان)

- عبيد اللّه بن المهدي (غلام الفصيح) ... ص ٦٠٧.
- أشعار أهل الذمة في الأندلس، في بحث الدكتور بشار خلف الحويجة (الأستاذ الدكتور حالياً)، مجلة كلية المعارف الجامعة، ع ٢١، السنة السادسة عشرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٠٧-١٥١، وفيه:

- ابن المرعزي النصراني.
- ابن مرتين.
- ابن غرسيه.
- ابن حسداي.
- إسماعيل بن يوسف بن نغرلَّة.
- يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن نغرلَّة.
- إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي.
- إلياس بن صدّود اليهودي الطبيب.
- نسيم الإسرائيلي.
- إبراهيم بن الفخَّار.

- قسمونة بنت إسماعيل.

- ذمِّي مجهول.

- مـا تبقى من شعر العميـان في الأندلس: محمد عويد الساير ود. محمود شاكر ساجت، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ٢٢٤ صحيفة، وفيه من الشعراء الذين تم جمع شعرهم ونثرهم:

- أبو المخشي.

- أبو بكر الأعمى الطليطلي.

- عبدالله بن يعقوب الأعمى.

- ابن الحناط.

- ابن خُلصة.

- المخزومي الأعمى.

- ابن سيده.

- أبو القاسم الشاطبي.

- التطيلي الأصغر.

- أبو عبدالله بن الفرّاء المقرئ الأعمى.

- ابن قسوم.

- أبو عبدالله محمد بن الصفار الأعمى.

- محمد بن محمد النمري الضرير الغرناطي.

- ابن الأصفر.

- أبو عبدالله بن الحديد المكفوف.

- بكر الأعمى.

- محمد بن إبراهيم بن عمران القفصي الكفيف.

- محمد بن محمود أيوب الغنوي المكفوف القيري.

- شعر أبناء حزم، في كتاب الأستاذ الدكتور محمود شاكر ساجت الجنابي (نفخات شعرية أندلسية)، دار غيداء- عمان، ط١، ٢٠١٨م، وفيه:
  - عمرو بن مذحج.
  - محمد بن مذحج.
  - محمد بن يحيى.
  - محمد بن الحسن المالقي وسراج بن عبدالملك القرطبي (نتاجهما الأدبي -جمع وتحقيق-)، الأستاذ المساعد الدكتور عارف عبدالكريم مطرود، مجلة آداب البصرة - جامعة البصرة، ع٨٥، ٢٠١٨م.
- الشعر في شلب بالأندلس: محمد عويد الساير ود. محمود شاكر ساجت، دار كفاءة المعرفة-عمّان، ط١، ٢٠٢٢م، ٢٦٢ صحيفة. وفيه من الشعراء الذين تمّ جمع شعرهم ونشرهم:
  - ابن الإمام الأندلسي الشلبي.
  - ابن بدرون.
  - ابن الروح.
  - ابن سكن.
  - ابن الشواش المغربي.
  - ابن الطلاع.
  - ابن قسي.
  - ابن فنتلة أو ابن قنتلة.
  - ابن المِلح الإبن.
  - ابن المنخل الشلبي.
  - ابن المنخل (الإبن).

- ابن المنذر.
- ابن مهيب.
- ابن يعيش الشلبي.
- أبو بكر محمد بن عبدالقادر الشلبي.
- أبو الحسن بن السيد البطليوسي.
- أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري.
- أبو الحسن بن هارون.
- أبو العباس الشلبي.
- أبو عبدالله محمد الشلبي.
- أبو عمرو أحمد بن مالك بن سيد أمير اللخمي الشلبي.
- أبو القاسم بن كامل شلبي.
- بنو الأعلم.
- بنو أبي حبيب من أعيان شِلبِ.
- بنو وزير أعيان شلب.
- حسان بن المصيصي.
- العمودي النحوي.
- علي بن أبي عمر يوسف بن هارون الرمادي.
- علي بن خلف بن غالب بن مسعود الأنصاري.
- كثير العلياوي الشلبي.
- محمد بن أبي العباس الشلبي.

٢. ملحق معجم المستدركات الشعرية على الدواوين الأندلسية:

- المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية: محمد عويد الساير، دار رند-تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

ومن ثمّ في كتابه: (فوات الدواوين الأندلسية)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠١٣م. فيه مستدركات وتعقيبات على دواوين الشعراء الأندلسيين:

- ابن البني.
- ابن عمّار.
- ابن اللبانة.
- ابن صارة.
- ابن الزقاق.
- بثينة بنت المعتمد.
- الأعمى التطيلي.
- الرصافي البلنسي.
- أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي.
- ابن جبير.
- أبو البقاء الرندي (صنعة د. إنقاذ).
- حازم القرطاجني.
- ابن ليون التجيبي.
- أمية بن أبي الصلت الداني.
- عبدالمجيد بن عبدون اليابري.
- ابن الجنان الأنصاري الأندلسي.
- ابن خاتمة.

• فوات الدواوين: د. عباس هاني الجراخ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، المستدرك على شعر أبي بحر صفوان بن إدريس المرسي(ت ٥٩٨هـ)، ص٦٧-٧٥.

• أَزهار الجبال البرية (مقالات في نقد التحقيق والتأليف والشعر

والسـرد): محمد عويد الساير، دار أمجـد- عمّان، ط١، ٢٠٢٠م، شعر البلنوبي الصقلي، قراءة جديدة ومستدرك، ص٧٤-٨٣.

- المستدرك على شعر أحمد بن فرج الجياني، صنعة: الأستاذ عبد العزيز السـاوري، مجلـة معهـد المخطوطـات العربية-القاهـرة، مـج٣٤، ع١، ١٩٩٠م.
- المستدرك على شعر المصحفـي، صنعة: الأستاذ عبد العزيز الساوري، مجلة دراسات أندلسية، ع ٢٣، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- المستدرك علـى شعر ابن شُهيد، صنعة: الأستـاذ عبدالعزيز الساوري، مجلة المورد- بغداد، مج٢٧، ع٢، ١٩٨٨م.
- ديـوان ابن حزم الأندلسـي نظرات ومستـدرك، صنعة ونقـد: الأَستاذ الدكتور محمود شاكر ساجت مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٢٣، ٢٠١٧م، وفي كتابـه: (نفحـات شعريـة أندلسية) -دار غيـداء- عمان، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ص٩-٩٧.
- المستدرك على ديوان ابن الزقاق البلنسي، صنعة وتقديم: د. عبد الرازق حويزي، مجلة آفاق الثقافة والتراث-دبي، ع٦٧، ٢٠٠٩م .
- المستـدرك على ديوان ابـن حمديس، صنعة: د. رضـوان النجار، مجلة معهد المخطوطات العربية- القاهرة، ع٢١، ١٩٨٧م.
- المستـدرك على شعـر الأعمى المخزومي (دراسـة ومستدرك) د. صفاء عبدالله برهان، قيد الإنجاز.
- المستـدرك على ديـوان الرصافي البلنسـي- صنعة الأستـاذ محمد بن تاويت الطنجي، مجلة دعوة الحق- المغرب، ع١، ١٩٧٧م.
- والمستـدرك عليـه أيضـاً، صنعـة: د. حسـن الواركلي، مجلـة دراسات أندلسية-تونس، ع١١، ١٩٩٣م.

- والمستــدرك عليــه أيضــاً، صنعــة: الأستــاذ مصطفى الغديــري، مجلة دراسات أندلسية-تونس، ع١١، ١٩٩٤م.
- المستــدرك علــى شعر ابن زهر الحفيد صنعة د. عبــد العزيز الساوري، مجلة المورد، ع١٨، مج٣، ١٩٨٩م، ص٢٣٤-٢٣٧.
- المستدرك على شعر صفوان بن إدريس المرسي، صنعة: الأستاذ المساعد الدكتــور صفاء عبدالله برهان، مجلة تسنيــم- العتبة الحسينية، مج٩، ع١٧و١٨، السنة الخامسة، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م، ص٤٦٧-٥١٣.
- المستدرك على شعر الجراوي، صنعة: د. البشير التهالي ورشيد كناني، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م.
- المستــدرك علــى شعر ابن جبــير الأندلســي، م.م. عارف عبــد الكريم مطرود، مجلة جامعة البصرة. ع٤٣، ٢٠٠٧م.
- المستــدرك على شعر ابن الجنان الأنصــاري، صنعة: أحمد المصباحي، وقائع ندوة التراث، منشورات كلية الآداب - وجدة، ١٩٩٧م.
- شعــر ابن سعيد المغربي (٦٨٥هـ- ١٢٨٦م) نقــد وتصحيح واستدراك، محمد يوســف إبراهيم بنات، مجلة المجمع، ع٨، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م، ص ٢٠٣-٢٤٠.

من أيام العرب التي أغفلتها كتبُ الأيام

أ.د. عبداللطيف حمودي الطائي

جامعة بغداد – كلية الآداب

الأيامُ جمعُ كلمة يوم، وهي ترمزُ إلى وقوعات القبائل العربية ومغازيها فيما بينها، فهي إذن تمثِّل سجلًا مفاخرها ومآثرها وبطولاتها، لذلك اهتموا بها كثيرًا، وحافظوا عليها من الضياع والاندثار، فتناقلوها من جيلٍ إلى جيل، مخلِّدين ذكرياتها في أشعارِهم، والأيام هي من أهم وثائق القبائل العربية التي تعتز فيها وتفتخر، ولعل أول من التفت إلى ذلك، ودوَّنه بصورة رسمية، هو العالم الراوية أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، وذلك حينما جمع نقائض جرير والفرزدق وشرحها، إذ كانت النقائض تضم بين دفتيها أيام العرب ومفاخرها التي ذكرها جرير والفرزدق في النقائض فقط، فوثقها أبو عبيدة وشرحها، وهذا لا يعني أنَّ ما ذكرته قصائد النقائض يمثل كلّ أيام العرب، بل هناك أيامٌ كثيرة لم يتطرق إليها جرير والفرزدق، ولم ترد في هذه القصائد، وبذلك لاقت الإهمال والنسيان، وقد أطاح الزمن بكثيرٍ منها فطواها، وذهبت أدراج الرياح، ولم تحظَ بالعناية والحفظ، وعن أبي عبيدة وكتابه الأيام نقلت كتب التاريخ والكتب الأخرى أخبارها ووثقتها، ومن خلال دراستي للشعر العربي الذي سبق الإسلام وجدت هناك عددًا من الأيامِ أغفلتها كتب الأيام، ولم تشر إليها، وحاولت في هذا البحث البسيط جمع ما وقفت عليه والإشارة إليه، ولفت النظر له، ليطلع القراء الكرام عليها، وعملي في هذا البحث سيكون مقصورًا على ذكر الأيام التي وقفت عليها

أنـا، مستندًا إلـى ما ذكره الشعراء في شعرهم، أو ما وقفـت عليه من أخبار، ثم أحدد اليوم بين من جرى وما جرى فيه، وأرجو من الله التوفيق والسداد، والأيام التي وقفت عليها هي كما يأتي:

١. **يوم الإمرار**(١):

في يوم الشقيقة(٢) غزت قبيلة بكر بن وائل ممثلة ببني شيبان قبيلة ضبَّة، واستاقـوا أموالها، وجاء الصريخ(٣) مناديًا واصباحاه، فلحقهم فرسان بني ضبَّـة وأدركوهـم في المراعي في منطقة الشقيقة، وجـرى بين الطرفين قتال شديـد، انتهـى بانتصار بنـي ضبَّة على بنـي شيبان وهزيمتهـم، بعد مقتل قائدهـم وسيدهـم بسطام بن قيس علـى يد مجنون قبيلـة ضبَّة عاصم بن خليفـة، بعد أنْ طعنه بالرمح في صماخ أذنه حتى أخرج السنان من الطرف الآخر، فقال عاصم(٤):

هـذا وفي الحفلـة لا يدعوني

وفي هـذا اليوم قتل بنو ضبَّة من بنـي شيبان رجالاً كثيرة فضلاً عن أسرهم لسبعين فارسًا، فقال الشاعر محرز بن المكعبر(٥):

أطلقتُ من بني شيبانَ سبعينَ عانيًا ... فآبُوا جميعًا كلهم ليسَ يشكرُ(٦)
إذا كنتَ في أفناءِ شيبانَ مُنعمًا ... فجزُّ اللحى إنَّ النواصيَ تكفرُ

فيما قال شمعلة بن الأخضر مفتخرًا بمقتل بسطام بن قيس(٧):

شككنا بالرماح وهـنَّ زورٌ ... صماخي كبشهم حتى استدارا(٨)
فخرَّ على الألاءةِ لم يوسَّدْ ... وقـد كانَ الدماءُ لـهُ خمـارا

فقال الرواة أنَّ ثأر بسطام لم يدرك، والحقيقة أنَّ ثأرَ بسطام تم إدراكه في يوم الإمـرار، وذلك بعد قيام الرَّباب وضبَّـة بالتعاون مع بني مقر من تميم بغزوِ بني شيبـان بزعامة زيد الفوارس سيد قبيلة ضبَّـة والرَّباب، يساعده أعبد بن فدكي المنقـري، فقـد غزَوْ بني شيبـان في ديارهم في أرض الخـوع في ديار بكر، وجرت

بينهما معركة حامية قُتل فيها زيد الفوارس زعيم الغزاة في ذات العرادس، فقد قتله التيميان: عمرو وأبو عمرو ابنا عبد العزى، ويعرفان بالمسلبان[٩]، فقال قيس ابن عاصم المنقري سيد بني منقر من تميم يرثيه[١٠]:

لقد غادرَ السعدانُ حزمًا ونائلاً ... لدى جبلِ الإمرارِ زيدِ الفوارسِ
فلو كان حيًا صاحبَ الخوعِ لم تقظْ ... سدوسٌ ولا شيبانُ ذات العرادسِ

٢. يوم مهم أهملت المصادر ذكر اسمه ولقيمته الخبرية سجلته:

كلبٌ قبيلة عربية مشهورة سكنت في بادية السماوة وامتدادها في بلاد الشام، وهي ذاتُ عددٍ وعدة، سكنت محاذية لقبيلة طيِّئ من الناحية الشمالية الغربية، وكانت بينهما جولاتٌ وصولاتٌ، وأيام ومغازٍ متبادلة يكون الظفر فيها يومًا لقبيلة طيّئ، وآخر لقبيلة كلب، وفي إحدى الغارات المباغتة لقبيلة كلب على قبيلة طيّئ أسرت مجموعة من رجالها من بينهم عدي بن حاتم الطائي، وكان قائد هذه الغارة هو قعسيس رئيس بني جناب، فأخذه شُعيب بن ربيع بن مسعود العُليمي من قعسيس وقال له: ما أنت وأسر الأشراف؟ ومنَّ على عديٍ بغير فداء[١١]، فقال الشاعر عدي بن الرقاع العاملي مفتخرًا بذلك[١٢]:

ونحنُ فككنا عن عَديٍ بن حاتم ... أخي طيّئِ الأجيالِ غِلاً محرما

فرد عليه بشر بن عُليق الطائي مفندًا ادعاءَهُ فقال[١٣]:

كذبتَ ابن شُعلٍ ما فككتَ ابن حاتمٍ ... ولا كانَ في الأقوام جدكَ منعما[١٤]
ولكنما فادى عَديَ بن حاتمٍ ... عُليمٌ وقد كانتْ لهُ مُتكرما[١٥]

٣. يوم أبضة:

هو يومٌ لقبيلة طيِّئ على قبيلة عاملة، لادعاء شاعرهم عدي بن الرقاع العاملي بأنَّ قبيلتَهُ وجده هُم من أسروا عَدي بن حاتم الطائي، وبعد أسرهم إياه منوا عليه وفكوا قيوده وأطلقوا سراحه، متهمًا إياهم بعدم قدرتهم على حماية جارهم، وأنْ لا مكرمة لهم فقال[١٦]:

أعاملَ ما بالِ الخَنا تقذفونــه ... من الغورِ مسدىً بالقوافِ وملحما[١٧]
بني الرقاعِ مـا لقولكَ ينتمـي ... وكنتَ أحقَ الناسِ ألا تكلمـــا[١٨]
عهدتكُ عبدًا لستَ من أصلِ معشرٍ ... عن المجدِ مقطوعُ السواعدِ أجذما
وهل كنتَ إلا فقعُ قاعٍ يقرقــرُ ... وساقطةٍ بينَ القبائلِ مُسلمــا[١٩]
تلوذُ بقومٍ لستَ منهم وتعتــزي ... إليهم ولم تعصمْ من الذُّلِ معصما
وما تركَ الأعداءُ والحربُ مسمعاً ... لرأسِكَ إلا مُستذلا مُصلمــا[٢٠]
وما تمنعونَ الجارَ منكم بذمــةٍ ... تحـوطُ ولا تـوفي دمـاؤُكم دمـا
لعمري لقد أرداكم يومَ أبضــةٍ ... فتىً كانَ حامٍ للحقيقةِ مُعلمــا[٢١]
فتىً كان قوادًا الجيوشِ إلى العدى ... شجاعًا إذا هابَ الفوارسَ أقدما[٢٢]
فأحلفُ ما هرقتم بعدهُ دمـــا ... ولا قبله في سالفِ الدهرِ محجما
ولكنما لاقيتمُوهُ بغــــرةٍ ... وكانت عليكم بعدُ وقعةَ أشأمـا[٢٣]

٤. يوم المجر[٢٤]:

المجـر يومٌ لقبيلة طيّـئٍ على قبيلة عاملة، تناسته كتـب الأيام، ولم تشر إليه ولكنَّ الشاعر الطائي بشر بن عُليق وثقه في شعره وقال[٢٥]:

أخذناكمُ يـومَ المجرِ فكنتـُـم ... نهابًا وسبيًا بيننا مُتقســما[٢٦]
صبحناكم والخيلُ شعثٌ عوابسٌ ... صفائحُ بُصرى والوشيجُ المقوما[٢٧]
أبى لكم أنْ تفخروا بعد أننــا ... سقيناكم صابًا ممرًا وعلقما[٢٨]
وإنّـا صبحنا اليزنيةَ منكــم ... دماً ثم روينا الصفيحَ المصمما[٢٩]
ورحتم بأعضادِ المطايا جنابنـا ... تشكون مصحوبًا من القدِّ مُحكما
تسوقُ عضاريطَ الركابِ نساءَكم ... وقد غادروا منهن نوحًا ومأتما[٣٠]
ينُحنَ على قتلاكم عندَ معركٍ ... تركنا به هاماً يصيحُ مُهشما[٣١]

في هـذا اليـوم أغارت قبيلة طيّئٍ على قبيلة عاملـة، فاستاقت أموالها وقتلت فرسانها وسبت نساءها، وجعلت نساء عاملة يبكين قتلاهن وما جرى عليهن من الذل والهوان.

٥. يوم سُميراء[٣٢]:

يـوم سُميراء من أيام قبيلة طيّئ على قبيلة أسد، لم تذكره كتب الأيام ولكن الأعرج الطائي وثقه في شعره حين قال[٣٣]:

إنـا تـركنـا لـدى الـهلتـى أبـا جُعَـلٍ ... ينوءُ في الرمحِ والأقتابُ تندلقُ[٣٤]
أجـــرُهُ خـيـبـري صــدرَ مُـطـــــردٍ ... فيه سنانَ كنجم الرجم يأتلـقُ[٣٥]
إنَّ الـفـوارسَ مـن جَـرْمٍ ومــن ثُعلٍ ... آلـوْا بـآبـائهم أنْ تمنعَ الطـرقُ
أضحتْ سُميراء تـردى في جوانبِها ... خيلٌ عليها فتوءُ الوغى صدقُ[٣٦]

وإني أرجـح أنَّ هــذا اليوم حدث بعد قيام الشاعر الأسدي بشر بن أبي خازم بهجاء أوس بن حارثة سيد قبيلة طيّئ، وقد يكون هذا اليوم هو اليوم الذي أسرت فيـه طيّئ بشر بن أبي خازم، وجاؤوا به مقيدًا إلى سيدهم أوس بن حارثة، الذي أطلق سراحه بإشارة من أمه سُعدى.

٦. يوم خوي[٣٧]:

الخوي من أيام قبيلة طيّئ على قبيلة أسد أغفلته كتب الأيام، إلا أنَّ الشاعر أبو قردودة وثقه في شعره في قوله[٣٨]:

وإنــا أدعـقـنـا بـرغـم الأنــوف ... حمى أسـد بـالخوي إدعاقـــا[٣٩]
صـلقـنـاهم بـالـلوى صـلقـةً ... سقتهم من الموت كأساً دهـاقـا[٤٠]
فـأضـحـتْ بـنـو أسـدٍ بعدهـا ... تشيمُ بشعفين بـرقاً ألاقـــا[٤١]

٧. يوم الإكليل:

يوم الإكليل هو يومٌ لعُمير بن الحُباب السُلمي على بني جُلاح من قبيلة كلب، وكذلك يعرف هذا اليوم بيوم الجوف، وخلاصة هذا اليوم، أنَّ عُميرًا بن الحُباب السلمـي أغار على بني جُلاح فلقي جمعًا منهم بالإكليل، فقتل منهم عددًا كبيرًا، فقالت هند الجُلاحية الكلبية:

ألا هل ثائرٌ بدماءِ قومٍ أصابهم عُمير بن الحُباب

وهل في عامرٍ يومًا نكيرٌ وحيي عبد ودٍّ جنابِ[٤٢]

فإنْ لم يثأروا من قد أصابوا فكانوا أعبُداً لبني كلابِ[٤٣]

أبعدَ بني الجُلاحِ ومن تركتم بجانب كوكبٍ تحت الترابِ

تطيبُ لغائرٍ منكم حياةٌ ألا لا عيشَ للحيِّ المصابِ

بعد ذلك اجتمعت كلب فقاتلهم عُمير وأصابهم، ثم كرر غارته عليهم فلقي جمعًا منهم بالجوف فقتل منهم مقتلة عظيمة، فقال عُميرٌ مفتخرًا بذلك ورادًا على هند الجُلاحية[٤٤]:

ألا يا هندُ هندَ بني جُلاحِ سُقيتِ الغيثَ من قُللِ السحابِ

٨. **يوم بطنان**[٤٥]

وهو يومٌ لكلب على قيس، وبُطنان وادٍ يقع بين منبج وحلب، فيه قرىً كثيرة متصلة، ومياه جارية، وموقعَهُ جنوب قنسرين[٤٦]، قال جواس بن قعطل[٤٧]:

فلو طاوعوني يومَ بُطنانَ أسْلِمتْ لقيسٍ فُروجٌ منكم ومقاتلُ

٩. **يوم جبلة**[٤٨]:

حدث هذا اليوم قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة، وكان للنعمان بن المنذر على عامر بن صعصعة طلبًا لأخذ ثأرِ معبد بن زرارة[٤٩]، ولم أقف على شعر يوثق هذا اليوم.

١٠. **يوم نُهادة**:

يوم نُهادة من الأيام التي حدثت بين بطون كلب نفسها، وقع في منطقة الرَّبذة وما خلفها إلى جبل طمية، فقد قال ابن الكلبي: كانت كلب كلها يدًا على بني كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، وفي هذا اليوم قُتِلَ المُسكّر بن عمرو بن الحارث، وكان رئيسًا لبني عبد الله بن نُهادة

ابـن جعفر بـن أبي خلاس، قتله القذعمل بن الربيع بـن حارثة، وهو من فرسان قبيلة كلب في الجاهلية[٥٠]، فيما كان على بني كنانة ثعلبة بن خيبري بن سلمة بن عمري[٥١]، ولم أقف على شعر يوثق هذا اليوم.

١١. يوم الحَجْر[٥٢]:

في هذا اليوم غزا جُزي بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم ابـن عدي بن جنـاب الكلبي بني القين، ورئيسهم يومـذاك هلال القيني من بني حُبـى، وقـد قتله ربيع بن زياد بن سلامة، وقد افتخر جواس بن القعطل بذلك في شعره فقال[٥٣]:

ويـوم الحَجْـرِ نازلـنا هـلالاً ... على دهش وحدُّ السيف ناب
فأقعى سيد القين بن جسرٍ ... ربيعٌ عند معمعةِ الضِّرابِ

١٢. يوم كلب:

وهـو يومٌ لقبيلة ضبّـة على قبيلة كلب، فقد غزا ضِرار بـن عمرو الضبّي مع قومـه بني عدي بـن جناب من كلب، فأصاب ضِرارٌ منهـم يومئذٍ أهل بيت عمرو ابـن ثعلبة بن الحـارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جنـاب، وكان صديقًا لضِرار، وفي من سبى ضِرار كانت سلمى بنت وائل الصائغ، وكانت أمةً له، وأمها وأختـان لها، وسلمـى هي أم النعمان بـن المنذر بن ماء السمـاء، ولم يكن عمرو حاضرًا وقت الغارة، فلما جاءه الخبر تبع ضِرارًا وقال له: أنشدك المودة والإخاء، فإنـك قد أصبـت أهلي فارددهم علـي، فجعل ضِرار يردهم واحـدًا واحدًا حتى بقيت سلمى وأختاها، وكانت سلمى قد أعجبت ضِرار، فسأله ردهنَّ، فردَّ أختيها وأبقاهـا، فقال عمرو: يا ضِرار اتبع الفرس لجامها، فأرسلها مثلاً، فردها عليه، ومما زاده قوله: والدلو رشاءها[٥٤].

وكان كلـج الضبّي من فرسان قبيلة ضبّة الذين شاركوا في هذه الغزوة، وهو

فارس الدخيل فقال مفتخـرًا بعدما قتل فضالة وعقروا فرسـه، وفضالة هو أبو دحية الكلبي(٥٥):

أبدلتكم منه الدخيـ ـل يكوس فاختلط حباله

١٣. يوم المِعا:

وهـو يوم لتميـم على كلب، وفي هـذا اليوم قتل عبدالله بـن الرائش الكلبي، فقال بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة(٥٦):

ولقد رحلتُ على المكاره واحدًا بالصيف تنبحني الكلابُ الحُصَّرُ
وطعنتُ عبدالله طعنةَ ثائـر وبأيكمَ يوم المعا لم أثـر
فطعنته نجلاءَ يهدرُ فرعُها سنن الفروعِ من الرباطِ الأشقرِ

وبدرٌ هذا هو أبو الشاعر المعروف الزبرقان بن بدر الصحابي.

١٤. يوم الغُوَير(٥٧):

في هـذا اليوم أغار عُمير بـن الحُباب السُّلمي القيسي علـى بني كلب، وكان رئيسهـم يوم ذاك حُميد بن حُريث بن بحدل، وذلك في أيام الفتنة بين عبدالملك ابن مروان وعبدالله بن الزبير، وسبب هذا اليوم هو أنَّ عُمير بعث إلى حُميد رجلاً مـن بني نُمـير، وأمره أن يدعوه إلى أنْ يجيب رجلاً صاحب عقدٍ خرج قبل يومين من دمشق، وأمره أنْ لا يهيجه حتى يأتيه به؛ لأنَّ حُميد إذا ركب فرسه الحُسامية لم يـدرك، فلما جاءه النُميري ركب فرسه الحُسامية وخرج يسير في أثر النُميري حتـى طلـع النُميري على عُمير، وكان حُميد قد قتل رجلاً من بني نُمير قبل ذلك، فحدثت النُميري نفسُه بقتل حُميد، فعطف عليه، وولى حُميد هاربًا تاركًا عسكره وراء ظهره، فمال عُمير وأصحابه على عسكر حُميد فاستباحوهم(٥٨).

١٥. يوم الروضة:

في هذا اليوم أغارت كلب على بني ذُهل، فظفرت بهم بنو ذُهل بعدما طردوا النعم، وذُهل هو ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر(٥٩).

١٦. **يوم عُنازة:**

كان هـذا اليوم بين قبيلة كلب وبنـي شيبان، فقد أنذر عرفطة بن دعص بن مسعـود بن جنادة بن صهبان قومه يوم عُنازة، وكان مجاورًا في بني شيبان، وبنو صهبان من قبيلة كلب[٦٠]، ولم يذكر المصدر لمن كانت الغلبة في هذا اليوم.

١٧. **يوم القطفطانة**[٦١]:

كان هـذا اليوم بين قبيلـة كلب وبني شيبان، وفيه أغـار المُدَّمم بن عوف بن عامـر الأكـبر، وكان فارسًا يغير على قبائـل بكر بن وائل، فقتل مـن بني شيبان وسبى[٦٢].

١٨. **يوم ظَبْي:**

في هذا اليوم قتل سُويد بن مالك وصهبة بن طارق النمريان رجلاً من قبيلة كلب، يُسمى ابن مرفق، وكان أسيرًا في بني حُييّ بن ربيعة من النمر، وتسبب هذا القتل في يوم الظَبْي، فقال دينار بن شيبان النمري[٦٣]:

ومن حُماة النَّمر يوم ابن مرفق ... بظَبْي وأطرافِ الرماحِ تصبَّبُ

١٩. **يوم البيداء:**

وهـو من أقدم أيام العـرب، وكان بين قبيلتي كلب وبني عبـد مناة بن أدّ بن طابخـة على حمير، ولهم فيه أشعارٌ كثيرة ضاعت مع ما ضاع من أشعار العرب، وفي هذا اليوم قُتِل علقمة بن ذي يزن من حمير[٦٤].

٢٠. **يوم سييف:**

يـوم سييف من أيام العرب على الفرس، وهو لكلب على الفرس، حدث هذا اليـوم خلال فـترة حكم أياس بن قبيصـة الطائي للحـيرة[٦٥]، وفي أحداث هذا اليوم ألّف ابن كلبي كتابًا سماه ((يوم سييف))، ولكنَّ الكتاب للأسف فقد مع ما

فقد من المخطوطات العربية، ومع ذلك فأخبار هذا اليوم نادرة جدًا، ولم أقف إلا على بعض الإشارات التي لا تغني ولا تسمن في كتاب النسب الكبير[٦٦].

٢١. يوم ذي طريف:

وقع هذا اليوم بين قبيلة عبد القيس ولُجيم، وذي طريف موضع يقع في بلاد البحرين، وهي أرض وعرة ومقفرة، حدثت فيه المعركة بين الطرفين، كان ثعلبة ابن سَبّر رئيسًا لبني لُجيم، فقال المفضل العبدي في هذا اليوم[٦٧]:

تلاقينا بغيبةِ ذي طريفٍ ... وبعضهم على بعضٍ حنيقُ
فجاءوا عارضًا بردًا وجئنا ... كسيلِ العرضِ ضاق به الطريقُ
مشينا شطرهم ومشوا إلينا ... وقلنا اليومَ ما تقضى الحقوقُ
رمينا في وجوههم برشقٍ ... تغصُ به الحناجرُ والحلوقُ
كأنَّ النبلَ بينهم جرادٌ ... تكفيهِ شاميةٌ خريقُ

....

لقينا الجهمَ بن سبْر ... أضرّ بمن يجمعُ ويسوقُ
لدى الأعلام من تلعاتِ طفلٍ ... ومنهم من أضجّ به الفروقُ
فحوطُ عن بني عمرو بن عوفٍ ... وأبناءِ العُمورِ بها شقيقُ

وهذه القصيدة هي من منصفات الشعر العربي[٦٨].

٢٢. يوم العطيف:

وهو من أيام قابوس بن هند وأخيه عمرو بن هند ملك الحيرة على عبد القيس[٦٩]، وأرجح أنَّ العطيف هي القطيف، وهنا جاءت محرفة، قال سُويد ابن الخذّاق[٧٠]:

جزى الله قابوس بن هند بفعله ... بنا وأخاهُ غدرةً وآثاما[٧١]
بما فجرا يوم العطيف وفرَّقا ... قبائل أحلافًا وحيًا حراما
لعلَ لبونَ الملك تمنعُ درها ... ويبعثُ صرف الدهرِ قومًا نياما

وإلا تغاديني النيةُ أغشكم   على عدواءِ الدهرِ جيشًا لُهاما[٧٢]

وهناك أيامٌ كثيرة ذكرها الشعراء في أشعارهم، ولكنهم لم يذكروا أسماءها، ولا مكان حدوثها، ولا مع من حدثت، فكنت مرغمًا على تركها؛ لأنها لا تقدم للقارئ الكريم معلومة، وبالتأكيد هناك أيام كثيرة لم أصل إليها أملاً في أنْ يصل إليها باحث آخر، فيكمل ما بدأتُ به والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- أسمــاء خيل العــرب وفرسانها لأبــي عبدالله محمد بن زيــاد الأعرابي (ت٢٣١هـ)، تحقيق جرجس لــوى دلاوبدا، مطبعة بريل، ١٩٢٨م ليدن، هولندا.
- الأصمعيــات: اختيار الأصمعي (ت٢١٦هـ)، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، ط٤، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أمثــال العرب للمفضل الضبّي (ت١٧٨هــ)، تحقيق وشرح وفهرسة: د. قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- البخــلاء للجاحظ، حقق نصه وعلق عليه طه الحاجري، القاهرة، دار الكاتب المصري، ط١، ١٩٤٨م.
- جمهــرة الأمثــال لأبي هــلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيــق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبدالمجيد قطامش، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- جمهــرة أنســاب العرب لابــن حزم (ت٤٥٦هــ)، تحقيــق وتعليق عبد السلام هارون، ط٥، مصر، (د.ت).
- ديوان الحماسة لأبي تمــام الطائي، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، بغداد.
- ديوان الحماسة - شرح العلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، (د.ت).
- ديــوان شعراء كلب بن وبرة – صنعة الدكتور محمد شفيق البيطار، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، بيروت.

- شعـر عبدالقيس في العصـر الجاهلـي – جمـع وتحقيـق ودراسـة د. عبدالحميـد المعينـي، مؤسسـة جائـزة عبدالعزيز بن سعـود البابطين للإبداع الشعري، مطبعة الكويت، ٢٠٠٢م، الكويت.
- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٢م.
- العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي (ت٤٢٨هـ)، تقديم الأستاذ شرف الدين، منشورات مكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٦م.
- قصائـد جاهلية نـادرة. د. يحيى الجبوري، مؤسسـة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- قصائد نادرة من كتـاب منتهى الطلب من أشعار العرب، القسم الأول، تحقيـق د. حاتم الضامن، نشره في مجلة المـورد مج ٨، ع ٣ لسنة ١٩٧٩ م، بغداد.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) بيروت، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م.
- كتـاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ)، رواية أبي حاتم السجستاني(ت٢٥٠هـ)، ط١، مطبعة دار المعارف العثمانية بحير أباد الدكن، الهند، ١٣٥٨هـ.
- مساكـن قبيلة طيّئ وعشائرها وديانتها قبـل الإسلام مع عشرة شعراء طائيـين – أ. د. عبداللطيـف حمـودي الطائـي، دار الهـلال للطباعـة والنشر، دار رند للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٠م، دمشق.
- مجمـع الأمثـال لأحمد بن محمـد الميداني (ت٥١٨هــ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعـة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، القاهرة.

- معجـم الأدبـاء لياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، دار إحياء التراث، بيروت، (د. ت).
- معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر ودار بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت.
- معجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، تحقيق عبدالستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٠م.
- معجم ما استعجم لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (٤٨٧هـ)، تحقيـق مصطفى السقا، لجنـة التأليف والترجمـة والنشر، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، القاهرة.
- النسب الكبير، نسب معد واليمن الكبير لهشام بن محمد السائب الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة، ١٩٨٨م، دمشق.
- نقائـض جرير والفرزدق لأبـي عبيدة معمر بن المثنـى التيمي، مطبعة بريل، ١٩٠٥م، ليدن.
- نهايـة الأرب في معرفـة أنساب العـرب لأحمد بن عبـدالله القلقشندي (ت٨٢١هـ)، تحقيـق إبراهيـم الأبيـاري، الشركـة العربيـة للطباعة، ١٩٥٩م، القاهرة.

الهوامش:

(١) الإمرار: جبل يقع في ديار بكر في أرض تسمى الخوع، ينظر: كتاب معجم ما استعجم: مادة الخوع.

(٢) يوم الشقيقة أو ما يعرف نقا الحسن، وهو يوم لبني ضبّة على بني شيبان: النقائض: ١ / ١٣٧، العقد الفريد: ٣ / ٣٥٢، الكامل في التاريخ: ١/ ٣٧٩.

(٣) الصريخ هو الشخص الذي يخبر قومه بحدوث الغارة عليهم، واصباحاه تعني أنَّ وقت الغارة كان في الصباح الباكر.

(٤) البخلاء للجاحظ: ١٩٨.

(٥) النقائض: ١ / ٣٢٦.

(٦) عانيًا: أسيرًا.

(٧) كتاب الخيل لأبي عبيدة: ٤٣.

(٨) كبشهم: زعيمهم وعنى بذلك بسطام بن قيس الشيباني.

(٩) المسلبان: لأنَّهما سلبا زيد الفوارس سلاحه وثيابه.

(١٠) معجم ما استعجم: ٢ / ٥١٨.

(١١) الاشتقاق: ٣٧٤.

(١٢) الاشتقاق: ٣٧٤، الأعلام: ٤ / ٢٢.

(١٣) غلاً: قيدًا.

(١٤) شُعل: هي إحدى بطون كهلان، الاشتقاق: ٣٧٤.

(١٥) عُليم بطن من بطون قبيلة كلب بن وبرة، الاشتقاق: ٥٤١.

(١٦) مساكن قبيلة طيّئ: ٦٩.

(١٧) عاملة: قبيلة عربية وهي من قضاعة، وهم حلفاء لقبيلة كلب، جمهرة نسب العرب: ٤١٩ – ٤٢٠، الغور: أراد تهامة.

(١٨) ينتمي: من نمى القول، ونميت الحديث إلى فلان إذا أسندته ورفعته إليه.

(١٩) الفقع: نوع من الكماة بيضاء رخوة، يُشبهُ بها الرجل الذليل.

(٢٠) مصلم: مقطوع الأذن من أصولها.

(٢١) أبضة: ماء لقبيلة طيّئ، الحقيقة أراد ما يحق على الرجل أن يحميه.

(٢٢) فتى: إشارة إلى عدي بن حاتم الطائي.

(٢٣) بغرةٍ: بغفلة.

(٢٤) المجر: غدير كبير يقع في بطن قوران، ويقال له: ذو مجر من ناحية السوارقية، معجم البلدان: ٥ / ٥٨.

(٢٥) قصائد جاهلية نادرة: ١٨٧ – ١٩٠.

(٢٦) يوم المجر: يوم لطيّئ على عاملة.

(٢٧) الصفائح: السيوف العريضة، الوشيج: تشابك الرماح وتشاجرها.

(٢٨) الصاب: هو عصارة شجرة مر الطعم، العلقم: الحنظل، وهو نبات صحراوي شديد المرارة.

(٢٩) اليزنية: رماحٌ تنسب إلى ذي يزن أحد ملوك حمير، الصفيح المصمم: السيوف القاطعة.

(٣٠) العضاريط: الخدم، والعضرط: هو الخادم الذي يعمل بطعام بطنه فقط.

(٣١) معـرك: موضـع الحرب، الهامة: الرأس وأراد هنا طير الليل، وهـو الصدى، وكانت العرب تزعم أنَّ روح القتيل الذي لا يُدرك ثأره تصير هامةً فتزقو عند قبره وتصيح: اسقوني .... اسقوني فإذا أدرك ثأره طارت.

(٣٢) سُميراء: موضع يقع قرب المدينة، وفيه عسكر طليحة الأسدي في ردته، معجم البلدان: ٣/ ٢٥٦.

(٣٣) قصائد جاهلية نادرة – القسم الأول: ٢٧٥ – ٢٧٧.

(٣٤) الهلتى: نباتٌ إذا يبس صار أحمرًا، أبا جُعل: أحد فرسان بني أسد قتلته طيّئ في يوم سابق.

(٣٥) خيبري: رمح منسوب إلى خيبر.

(٣٦) سُمـيراء: منـزل بطريق مكة بعد جبل ثور مصعدًا، وقبـل الحاجز حوله جبال وآكام سود، يقطنه معظم بني أسد، وفيه جرى هذا اليوم.

(٣٧) خوي: وادي بناحية الحمى من وراء نهر أبي موسى، ماؤه معين، معجم البلدان: ٢/ ٤٠٨.

(٣٨) شعر بشر بن عليق.

(٣٩) أدعقنا: وطئنا.

(٤٠) صلقناهم: ضربناهم، الصلقة: الصدمة في الحرب، كأسًا دهاقًا: كأسا مملوءة.

(٤١) تشيم البرق: تتطلع إلى موضعه ببصرها، الشعفين: موضع بغور تهامة، البرق ألاق: البرق اللامع.

(٤٢) عامـر: المقصـود عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عذرة بـن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة، ينظر النسب الكبير: ٢/٣٥٧.

(٤٣) كلاب: هو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم بطن عظيم من بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان، ينظر جمهرة أنساب العرب: ٢٨٢.

(٤٤) الأغاني: ٢٤ / ٢٧.

(٤٥) بطنان: موضع يقع في أرض الشام، معجم البلدان: ١/٤٤٨.

(٤٦) معجم البلدان: مادة بُطنان.

(٤٧) ديوان شعراء كلب بن وبرة: ٢ / ٤٥٩.

(٤٨) جبلة: هضبة حمراء تقع في بلاد نجد بين الشُريف والشرف، وفيها ماء لبني نُمير، الأغاني: ١١/ ١٣٧.

(٤٩) النسب الكبير: ٢ / ٣٩٣.

(٥٠) النسب الكبير: ٢ / ٣٨١ – ٣٨٢.

(٥١) النسب لكبير: ٢ / ٣١٨.

(٥٢) الحجر: ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، معجم البلدان: ٢ / ٢٢١.

(٥٣) أمثال العرب – للمفضل الضبّي: ٢٧ – ٢٨، وجمهرة الأمثال: ١/ ٩٢.

(٥٤) أسماء خيل العرب وفرسانها: ٧٨.

(٥٥) جمهرة النسب: ١ / ٣٤٨، جمهرة أنساب العرب: ٣١٨.

(٥٦) الأغاني: ٢٤ / ٢٧ – ٢٨.

(٥٧) الغوير: تصغير غور وهو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام، معجم البلدان: ٤ / ٢٢٠.

(٥٨) أسماء خيل العرب وفرسانها: ٩٣.

(٥٩) النسب الكبير: ٢ / ٣٤٣.

(٦٠) ديوان كلب بن وبرة: ١٠٠.

(٦١) القطفطانة: ويقال القطقطانة، موضع يقع قرب الكوفة من الجهة البرية بالطف، وهي تبعد عن الرهبة باتجاه الغرب عشرين ميلاً إذا خرجت من القاسية تريد الشام ثم قصر مقاتل ثم السماوة، معجم البلدان: ٤ / ٣٧٤.

(٦٢) ديوان كلب بن وبرة: ١٠٦.

(٦٣) معجم الشعراء: ٤٥٩، مجمع الأمثال: ٤٣٨/٢، حماسة التبريزي: ٣١٣/١، نهاية الأرب: ٤٥٩، ديوان كلب بن وبرة: ١١٤ – ١١٥.

(٦٤) ديوان كلب بن وبرة: ١٣٠.

(٦٥) النسب الكبير: ٢/ ٣١٨، ٣٧١، ٣٤٤، ٣٨٠، ٣٢٦، ٣٧٩.

(٦٦) معجم البلدان: ٤ / ٣٤.

(٦٧) الأصمعيات: ١٩٩، شعر عبدالقيس: ١/ ٣٢٤.

(٦٨) شعر عبدالقيس: ١/ ٣٧٠.

(٦٩) الأصمعيات: ١٩٩.

(٧٠) الشعر والشعراء: ١/ ٣٨٧، شعر عبدالقيس: ١ / ٣٧٠.

(٧١) قابوس بن هند حكم الحيرة لمدة أربع سنوات بعد مقتل أخيه عمرو بن هند.

(٧٢) تغاديني: تتركني، عدواء: شواغل، صنائع، اللهام: الجيش اللهام هو الجيش الكثير الذي يلتهم كل شيء ويغتمر من دخل فيه ويغيبه ويسترقه، الشعر والشعراء: ١ / ٣٨٧.

فهارس السنة الثامنة والخمسين

أولا: الكُتَّاب والمعلِّقون

ثانيًا: الموضوعات العامة

ثالثًا: الأعلام

رابعًا: القبائل والأسر والجماعات

خامسًا: الكتب والمجلات والصحف

سادسًا: المواضع